الكِتابُ الفَرِيدُ

في إعرابِ القرآنِ المجيدِ

(إعْرَابٌ ، مَعانٍ ، قِراءات)

تأليف

العلّامة الحافظ المُقرئ

المنتجب الهمذاني

(المتوفّى سنة ٦٤٣هـ)

" وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن، ومن أوضحها كتاب الحوفي، ومن أحسنها كتاب المشكل، وكتاب أبي البقاء العكبري، وكتاب المنتجب الهمذاني..."

(الإمام الزركشي)

حقّق نصوصه وخرّجه وعلّق عليه :

محمد نظام الدين الفتيح

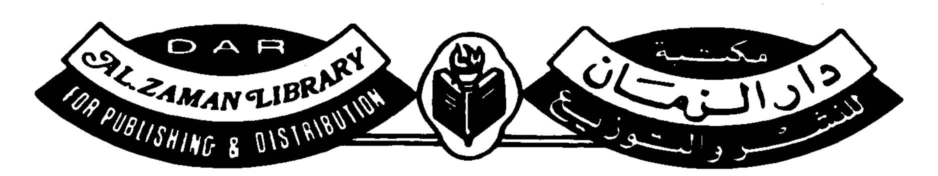
الجزء الأول

مِنْ أوّلِ سُورَةِ الحَمْدِ إلى آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ



ⓒ مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٢٧ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الهمذاني، المنتجب
الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد / المنتجب الهمذاني ،
محمد نظام الدين الفتيح ـ المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ
٦ مج
٦١٤ ص ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)
٩ ـ ١ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج١)
١ ـ القرآن ـ إعراب أ. الفتيح ، محمد نظام الدين (محقق) ب. العنوان
ديوي ٢٢٤,٢ ٨٨٤ / ١٤٢٧
رقم الإيداع: ٨٨٤ / ١٤٢٧
ردمك: ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)
٩ ـ ١ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج١)

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م



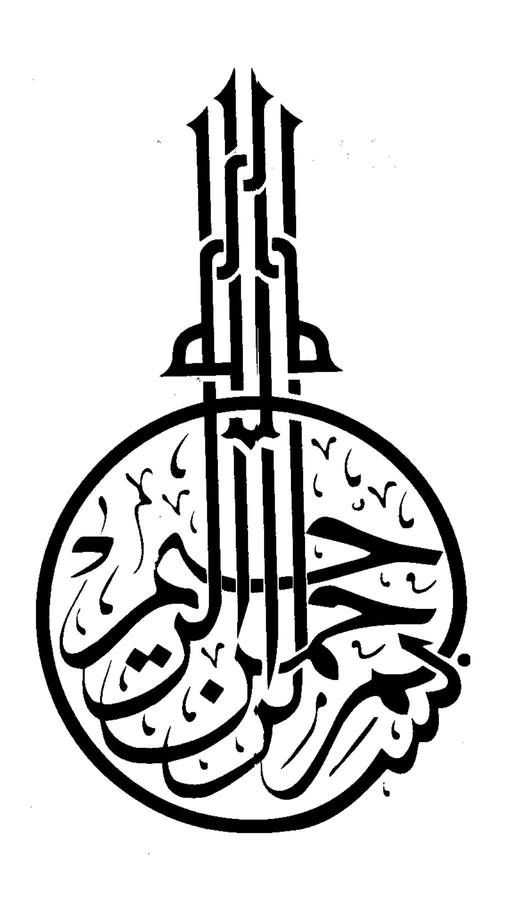
المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة – ص.ب: ١٥٥٦
شارع الستين – هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦ – فاكس ٨٣٨٣٢٢٦
شارع الضيافة – إمتداد شارع أبا ذر
هاتف: ٨٣٦٢٩٩٣ – هاتف وفاكس: ٨٣٤٤٩٤٦
موقعنا على الإنترنت: www.daralzaman.com
البريد الإلكتروني: zaman@daralzaman.com

Saudi Arabia – Medina Monawara – P.O.Box: 1556
Al-Sittin Str. – Tel: 8366666 – Fax: 8383226
Al-Diafa Str.- Aba Zar Str. Tel: 8362993
Telefax: 8344946
website: www.daralzaman.com
email: zaman@daralzaman.com

مُحمّد نظام الدِّين الفتيّح

الكِتابُ الفَريدُ
في إعرابِ القرآنِ المجيدِ

(إعْرابٌ، معانٍ، قِراءاتٌ)



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمات التحقيق

أ ـ توطئة :

الحمد لله مسبل النعم ، ومتم الفضل ، ومحيي القلوب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الحبيب المحبوب ، المبعوث رحمة للعالمين ، وقدوة للسالكين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد . .

فإن أعظم ما اشتغل به المشتغلون ، وألّف فيه المؤلفون ، كتاب الله عز وجل : قراءة ، وتفسيراً ، وأحكاماً ، وإعراباً ، وغريباً ، و . . .

وقد اختلفت المناهج ، وتنوعت الأساليب ، وتعددت الطرق ، وكلٌّ حسب ما وفقه الله إليه ، وفتح بصيرته عليه ، ويسر الفهم له .

ومن هنا جاء هذا السِّفْر (الفريد) خادماً للكتاب العزيز في أبواب الإعراب ، والمعاني ، والقراءات . .

وليس هو بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل ، كما ذكر مؤلفه رحمه الله في مقدمته للكتاب ، ليس هو ككتاب السمين الحلبي في طوله ، ولا كتاب أبي البقاء في قِصره ، وإنما هو متوسط بينهما ، جامع لهما ، مستوعب لمحتواهما ، بأقرب لفظ وأوجزه ، وأوضح عبارة وأدقها .

ومؤلفه رحمه الله ـ كما سوف أترجم ـ متخصص في هذا المجال ، متضلع فيه ، إمام ، حافظ ، ثقة ، مشهود له بطول الباع ، وحسن التأليف . .

ومن مِنّة الله عليّ أن وفقني لخدمة كتب التراث ، والتمرس عليها : تحقيقاً ، وضبطاً ، وتعليقاً . . ومن جملة ما وقع اختياري عليه هذا المؤلَّف النفيس ، المسمى «**الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**» للحافظ المنتجب الهمذاني ، والذي وصفه الإمام الزركشي ـ كما قرأتَ على صفحة الغلاف ـ بأنه من أحسن الكتب في إعراب القرآن الكريم . ولهذا شرعت ـ بعد أن تحصّلتُ على بعض مخطوطاته ـ بتحقيقه تمهيداً لطبعه ونشره ، وسار العمل في البداية حثيثاً ، إلا أنني وبعد أن قطعت شوطاً في ذلك ، ألفيت الكتاب مطبوعاً محققاً كأطروحة لنيل شهادة (الدكتوراة) مقدَّمة من قبل طالبَين ، فأزمعت التوقف ، وقررت الإمساك عن إتمام ما بدأت به ، داعياً الله بأن يخلفني خيراً منه .

إلا أنه وبعد حين من الزمان عنّ لي أن أرجع إلى الكتاب ، وأستخرج ما في كنوزه من الإعراب ، فوجدت العجب العجاب ، ووجدت كتاباً ممسوخاً ، فيه سقط كثير ، وتحريف كبير ، وتصحيف ونقص لم تسلم منه آيات الكتاب العزيز نفسُها ، مما أساء إلى الكتاب ومؤلفه إساءة كبيرة .

وإني إذ أذكر ما سوف أذكر ، لا أقصد نيلاً من أحد ، ولا ثلباً لشخص ، ولكنها الأمانة العلمية ، والعهد المأخوذ علينا بتبيانه للناس .

ثُمَّ إن هذه الأخطاء لا تليق بطالب العلم ، فضلاً عن أهل التخصص ، وأصحاب الصناعة ، وليتق الله طلبة هذا الزمان ، والمشرفون عليهم ، وأصحاب دور النشر ، في صون هذا التراث ، وإخراجه كما أراده أصحابه : سليماً ، صحيحاً ، دون تحريف أو تزييف ، وإلى الله المشتكى .

وحتى لا يكون كلامي جزافاً ، أو ضرباً من الخيال والمبالغة ، أو قولاً بلا دليل ، أسوق إليك أيها القارئ الكريم بعض أخطاء تلك الطبعة التي لا يمكن السكوت عنها بحال ، ألخصها بما يلي :

١ ـ تعدد السقط :

فقد سقط من نص الكتاب مواضعُ كثيرة جداً ، حتى غاب إعراب بعض الآيات الكريمة ، وبعض الشواهد الشعرية ، وهو سقط متنوع : من كلمة وكلمتين ، إلى سطر أو سطرين ، أو عدة أسطر دفعة واحدة ، حتى أحصيت منه على سبيل المثال في إعراب البسملة (٥) خمسة مواضع ، وفي الفاتحة (١١) موضعاً ، وفي البقرة (٢٢١) ، وفي النساء (١٤١)، وفي الأنعام (٧٧) و . . .

وإليك بعض الأمثلة : جاء في ١/ ٢٣٢ السطر التاسع عند إعراب قوله تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَضَاۤءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ : ويجوز أن تكون (ما) نكرة موصوفة و (حوله) نصب بأضاءت . والصواب : ويجوز أن تكون (ما) نكرة موصوفة و (حوله) صفة لها في موضع نصب أو رفع على الوجهين ، ويجوز أن تكون (ما) مزيدة و (حوله) نصب بأضاءت .

ونقل في ١/ ٢٤٨ السطر الخامس عن الزمخشري قوله : والكلام مع رد الضمير إلى المُنْزَل أحسن ترتيباً ، وذلك أن الحديث في المُنْزَل عليه . والصواب : والكلام مع رد الضمير إلى المنزل أحسن ترتيباً ، وذلك أن الحديث في المنزل لا في المنزل عليه .

وفي ١/ ٣٢٨ السطر الخامس عند إعراب المؤلف لقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا﴾ وبعد أن ذكر أوجه الإعراب قال : وقيل أنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وتقتلون في موضع نصب لكونه وصفاً لقوله (فريقاً) متعلق بمحذوف . والصواب : . . . وتقتلون في موضع نصب على الحال من أولاء ولا يستغنى عنها ، ولم يستغن عن حال المبهم كما لم يستغن عن نعته ، والعامل في الحال معنى التنبيه . و (فريقاً منكم) منكم : في موضع نصب لكونه وصفاً لقوله : (فريقا) متعلق بمحذوف .

ومثال أخير يتعلق بإعراب آية مشكلة ، قال في ١/ ٣٩٩ السطر الخامس

عشر وعند إعراب قوله تعالى : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ لا إله مبني مع لا في موضع لا إله . والصواب : لا إله مبني مع لا في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي لكم ، إلا هو : في موضع رفع على البدل من موضع لا إله .

٢ ـ كثرة التصحيفات :

تصحيفات كثيرة لا تكاد تسلم منها صفحة واحدة من صفحات الكتاب الكثيرة ، بحيث تمنيت في بعض الأحيان أن تصور المخطوطة على أن يخرج الكتاب بهذا الشكل المحرف ، والتصحيفات هنا نوعان : مطبعية ومتعمدة ، وكلاهما سيئ ، وإليك بعض الأمثلة : جاء في مقدمة المؤلف القصيرة التي لا تكاد تبلغ الثلاثين سطراً ـ وطبعاً لا يعنيني الدراسة المطوّلة قبلها ـ الكلمات التالية أدبه ، نحل ، كبغل ، وصوابها على التوالي : أربه ، مخل ، كبقل . وصحفت في هذه المقدمة الموجزة أيضاً كلمة (مشعوفة) إلى (مشغوفة) ، وكلمة (فجاءة) إلى فجأة) ، وأشك في كونهما تصحيفاً مطبعياً .

واقرأ هذا النص في ١/ ١٩١ الذي يتحدث عن معنى (ويقيمون الصلاة) بمعنى الدوام عليها (. . من قامت **النوق** إذا **نفضت** ، وأقامها القوم إذا استعملوها ولم يعطلوها ، لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء **النافع** الذي تتوجه إليه الرغبات ، ويتنافس فيه **المخلصون**) . إنك لا تكاد تفهم شيئاً قبل أن تغير ما **كتب بالأسود** إلى : السوق ، نفقت ، النافق ، المُحَصِّلون .

وإذا حَسَّنا الظن في كون ما ذكرناه أخطاء مطبعية ، فماذا نقول في النصوص التالية ؟

في ١/ ١٥٢ السطر السادس من الأخير يقول المؤلف رحمه الله : (والدليل على أن الهمزة عوض من المحذوف أنهم لا يَجمعون بينهما حال الإضافة فلا يقولون اسموي كما لم يقولوا ابنوي . .) إلا أن المحقق وضع

كلمة (النسب) بدل كلمة الإضافة الموجودة في كل النسخ المخطوطة ، ظناً منه أن المؤلف قد أخطأ ، ولو رجع إلى سيبويه شيخ النحو ، لوجده قد عنون في «الكتاب» كما سوف أخرج فقال : هذا باب الإضافة وهو باب النسبة .

وفي ١/ ١٥٨ السطر الرابع جاء هذا النص هكذا : (وأما قول **أبي حنيفة** في مسيلمة الكذاب : رحمن اليمامة ، وقول **الشاعر** : . .) لكن النص الصحيح حسب الصورة للنسخة الخطية المرفقة هو (وأما قول **بني حنيفة** في مسيلمة الكذاب : رحمن اليمامة وقول **شاعرهم فيه . .**) والمتبادر إلى الذهن أن التصحيف الأول وهو (أبي حنيفة) بدل (بني حنيفة) تصحيف مطبعي ، لكن المحقق دفع ذلك عندما ترجم لأبي حنيفة رحمه الله في الحاشية ، وأما التصحيف الثاني وهو (الشاعر) بدل (شاعرهم فيه) ، فهو ظاهر مقصود ليناسب التصحيف الأول ، والله أعلم .

يقول المؤلف في ٢/ ٢٥ السطر الثالث : ومنه الغراء الذي يلصق به الشيء يكون من (السمك) . لكن المحقق يغير كلمة (السمك) إلى (الصمغ) ولم يكلف نفسه بالرجوع إلى المعجمات .

وقال المؤلف رحمه الله في ٢/ ٩٠ السطر التاسع : (والبحيرة فيما ذكر أهل اللغة : الناقة كانت الجاهلية إذ أنتجت خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أي شقوها ولم يذبحوها ، وحَرَّموا ركوبها ، ولم تُطرد عن ماء ، ولم تمنع من مَرعَى ، وإذا لقيها (مُعْيٍ) لم يركبها . .) . لكن المحقق صَحَّفَ كلمة (مُعْيٍ) إلى (راعٍ) لأنه لم يفهم المعنى والله أعلم .

وانظر إلى هذه العبارة في ٣/ ٩٠ السطر السادس : (وقوله عز وجل ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾ أي فخذه بدله ، إما على وجه الاسترقاق أو على وجه الاستعباد) . فالسياق يدل على أن هناك معنيين ، لكن كلمتي الاسترقاق والاستعباد بمعنى واحد ، ويزول عجبك عندما تعرف أن كلمة الاسترقاق مصحفة عن كلمة الاسترهان ، وعلى الرغم من أن المحقق ذكر في الحاشية أنه

في المخطوطة (ج) : الاسترهاق لكنه لم يفطن إلى المعنى .

وفي ٣/ ٢٦١ السطر الخامس عشر جاءت العبارت كما يلي (**والخب** يقال له الحصير لأن بعض الأضلاع محصور مع بعض) لكن الصحيح هو : (**والجنب** يقال له الحصير لأن . .) . والذي يدفع بأن هذا التصحيف مطبعي قول المحقق في الحاشية : (الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع ، وبضم الخاء لحاء الشجر والغامض من الأرض) . وما أدري ما علاقة هذا بالحصير والأضلاع ؟! وانظر تخريجي للعبارة الصحيحة .

وفي ٤/ ٩ السطر السادس عند إعراب قوله تعالى : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا﴾ وبعد أن ذكر المؤلف أن وهْناً مصدر في موضع الحال ، إما من الهاء في حملته ، أو من الأم ، لكن المحقق أثبت كلمة (الأمم) بدل الأم ، وقال في الحاشية : الأمم الشيء الهين ، وأخذته من أمم : من كثب . انظر الأساس (أمم) . وأترك التعليق إليك أيها اللبيب .

وحتى اللفظ القرآني لم يسلم من التحريف ، وذلك ليلائم ما يريده المحقق ، انظر مثلاً إلى ٤/ ٤٨٩ السطر الأخير من المتن : المؤلف هنا يتحدث عن (صالح المؤمنين) فيقول : ويجوز أن يكون أصله صالحو المؤمنين بالواو ، فسقطت الواو لالتقاء الساكنين من اللفظ وبني الخط على اللفظ ، كما فعل في مواضع نحو (يمح) و(سندع) . فيُخرّج المحقق كلمة (يمح) من قوله تعالى : ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد : ٣٩] . أقول لقد أخطأ المحقق هنا خطأين ، الأول : حرَّف كلمة (يمحو) ـ وهذا هو رسم المصحف ـ إلى (يمح) ؛ ليلائم بهذا التحريف نص إعراب المؤلف رحمه الله ، والخطأ الثاني : هو أن كلمة (يمح) كما هي في الآية ٢٤ من سورة الشورى وليست من سورة الرعد كما زعم . . . وهكذا تصحيفات كثيرة ، وما ذكرته غيض من فيض .

٣ ـ الإضافات الموجودة :

أضاف المحقق كلمات في أكثر من خمسين موضعاً ، وما أضافه موجود في النسخ الخطية أو في أحدها ، ويقول بعد الإضافة : إضافة لا بد منها ، وأستثني من هذه الإضافات موضعين أو ثلاثة ، أضاف فيها كلمة أو كلمتين ليست موجودة في الأصول ، ولكنها كانت ومع الأسف إما خاطئة أو لا لزوم لها ، وإليك صورة عنها : في ٣/ ٢٤٦ يشرح المؤلف قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾ . . . فيقول : أي فإذا أردت قراءة القرآن ، كقولك : إذا أكلت فسم ، أي إذا أردت الأكل ، ونحو هذا شائع مستعمل في كلام القوم ، يعبرون عن إرادة الفعل بلفظ الفعل لعدم اللبس ، وكفاك دليلاً الإجماع على أن الاستعاذة قبل القراءة . انتهى كلام المؤلف رحمه الله . أقول : على الرغم من وضوح معنى العبارة الأخيرة في أن الاستعاذة قبل القراءة لا بعدها ، لكن المحقق أضاف كلمة (واجبة) آخر العبارة هكذا (وكفاك دليلاً الإجماع على أن الاستعاذة قبل القراءة [واجبة]) وقال في الحاشية : زيادة لا بد منها . فقد وقع المحقق بهذه الزيادة في خطئين : الأول تغيير معنى العبارة ، فالمؤلف يتحدث عن مكان الاستعاذة ، بينما أصبح المعنى بهذه الزيادة يتحدث عن حكمها ، وأما الخطأ الثاني : فقد حكم على وجوب الاستعاذة بالإجماع ، بينما الإجماع على خلاف ذلك . والله المستعان .

٤ ـ التلاعب بالشواهد :

أما فيما يخص الشواهد الشعرية ، فقد وقع فيها إساءات كبيرة وكثيرة ، وإليك بعض الأمثلة :

في ١/ ١٦٩ جاء الشاهد رقم (١٧) هكذا :

فهياك والأمر الذي إن توسعت ... موارده ضاقت عليك المصادر

بينما الذي في الأصل :

فهياك والأمر الذي إن تراحبت ... موارده ضاقت عليك مصادره

والمؤلف رحمه الله يوافق الكشاف في هذه الرواية .

وفي ١/ ٢٢٠ جاء الشاهد (٤٥) هكذا :

أبيض اللون لذيذ طعمه ... طيب الريق إذا الريق خدع

بينما الذي في الأصل :

حرة تجلو شتيتاً واضحاً ... طيب الريق إذا الريق خدع

صحيح أن جميع المصادر على ما أثبته المحقق ، لكن المؤلف منتبه إلى هذا ، ولذا قال بعده : هكذا قرأت على شيخي أبي اليمن الكندي رحمه الله ورضي عنه بدمشق في داره سنة ثلاث وستمائة . قلت : لو ذكر المحقق في الحاشية أن ما أثبتَه من مصادره لكان عملاً أميناً مقبولاً ، وانظر مثل هذا التصرف في الشاهدين (٨٥) من هذا الجزء و(١٧) من الجزء الثالث .

ومن الأخطاء في الشواهد الشعرية أيضاً ، إثبات كثير منها على صورة النثر ، دون تعليق أو تخريج ، انظر مثلاً في ١/ ٧٦٢ السطر الخامس حيث سيق كلام المؤلف هكذا : وأما جمعها فعلى لغة من يقول : أكلوني البراغيث ، ويعصرن السليط أقاربه ، و . . انتهى . فالعبارة الثانية هي شاهد شعري ، وهو كاملاً هكذا :

ولكن ديافي أبوه وأمه ... بحوران يعصرن السليط أقاربه

وهو من شواهد سيبويه وغيره كما سوف أُخَرّج .

وقال في ٢/ ١٨٠ السطر الخامس : وتارة بالإبدال نحو : لا أملاه حتى يفارقا . انتهى . قلت : وهذه إنما هي جزء من بيت للأسود بن يعفر النهشلي ، وتمامه :

فآليت لا أشريه حتى يملني ... بشيء ولا أملاه حتى يفارقا

وانظر تخريجه في طبعتنا هذه .

وقال في ٢/ ٥٢٠ السطر السادس : ولم يجيزوا ولا أرض أبقل إلا على قبح . أقول : هكذا ساقه دون تعليق أو تخريج ، بينما قوله : (ولا أرض أبقل) إنما هو شاهد شعري من شواهد سيبويه وغيره ، وهو كاملاً هكذا :

فــلا مــزنــة ودقــت ودقــهــا ولا أرض أبــقــل إبــقــالــهــا

والأغرب من ذلك والأعجب أن يعكس فيجعل النثر شعراً ، بل الآي القرآني شاهداً شعرياً ، ففي ٤/ ١١٢ السطر الخامس ، قال المؤلف رحمه الله : وقرئ (يا ويلتا) بزيادة تاء ، على تأنيث الويل ، كقوله : ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ﴾ و ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ﴾ فويلة كعيلة ، انتهى . فصنع المحقق من الآيتين والكلمة التي بعدهما بيتاً من الشعر ، وساقه هكذا :

يــا ويــلــنــا الــديــا ويــلــنــا مــا لــهــذا الــكــتــاب فــويــلــه

وقال بعده : هذا البيت ملفق من شطرين كل منهما ينتمي إلى بحر معين . . . ولم أهتد إلى قائله . قلت : لكني أنا أعرف قائله .

وعكس في ٤/ ١٣٠ السطر الثاني ، إذ جعل الشاهد الشعري قرآناً ، فالمؤلف هنا يتحدث عن اسم الفاعل إذا كان محلى بالألف واللام ، يقول : وأما إذا عَرِيَ من الألف واللام وحذفت منه النون للإضافة وجب الجر عندهم ، وكان النصب لحناً ، اللهم إلا إذا قَدَّر قارئه النون ، كقوله :

. ولا ذاكــر الله إلا قــلــيــلا

لكن المحقق جعل من هذا الشاهد الشعري المعروف والمتداول في كتب النحو قرآناً من آيتين هكذا : (ولذكر الله) و (إلا قليلاً) . وطبعاً خرجهما في موضعيهما من المصحف الشريف ، ومما يدعو إلى الدهشة والاستغراب أن الآيتين لا تمتان بأية صلة إلى الإعراب الذي يتحدث عنه المؤلف رحمه الله تعالى .

وفي ٤/٤٠٩ يشرح المؤلف قوله تعالى : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ . فيقول في السطر السادس : والشواظ اللهب الخالص لا دخان معه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ، وقيل : نار تتأجج . انتهى كلام المؤلف ، لكن المحقق جعل من (نار تتأجج) شاهداً شعرياً ورقمه ، وساقه في الحاشية هكذا :

أكل امرئ تحسبين امرأ ونارا تأجج بالليل نارا

وما أدري ما علاقة هذا بالشواظ الذي يشرحه المؤلف ؟!

٥ ـ الأخطاء النحوية :

أخطاء نحوية متعددة في متن الكتاب وهامشه ناتجة في الأغلب عن عدم فهم العبارة أو ضبطها ، وإليك بعض الأمثلة :

في ٢/ ١٨٩ قال في السطر قبل الأخير : فلاعبين **حالاً** من الضمير في خائفين . نصب المحقق (حالاً) وهي خبر المبتدأ (لاعبين) المروي على الحكاية .

وقال المؤلف في ٢/ ٥٧٦ السطر الخامس عشر : «إن يتبع هؤلاء **المشركون** إلا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبيون من الحق» . فكلمة (المشركون) مرفوعة لأنها بدل من الفاعل هؤلاء ، لكن المحقق جعلها بالياء والنون كأنه نصبها على المفعولية ، بينما المعنى يأباه .

وفي ٣/ ٢٨١ يقول المؤلف في السطر الثالث وهو يعرب قوله تعالى : ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ : وقوله ﴿مَّسْحُورًا﴾ فيه وجهان : أحدهما أنه على بابه ، على أنه سُحر حتى زال عقله فصار مجنوناً . والثاني : أنه بمعنى فاعل ، أي (ساحراً) كقوله : (مأتيا) أي (آتيا) . انتهى ، لكن المحقق أثبت كلمة (ساحراً) مرفوعة بدون ألف هكذا (ساحر) ، والمؤلف رحمه الله ساقها على الحكاية لأنها صفة منصوبة ، وما أدري لماذا لم يصحف المحقق كلمة (آتيا) المنصوبة أيضاً ، والله أعلم .

وفي ٣/ ٣٦٧ وعند إعراب قوله تعالى : ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ﴾ . . يقول المؤلف : أن مع الفعل في الموضعين بتأويل المصدر ، وفيه وجهان : أحدهما في موضع نصب بإضمار فعل تقديره إما أن توقع هذا أو هذا ، أباحه الله أحد هذين الحكمين ، كما أباح **المسلمين** في قوله : ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ . لكن المحقق صحف كلمة (المسلمين) إلى (المسلمون) بالرفع ظناً منه أنها فاعل ، وهي مفعول به لأن الفاعل هو الله تعالى .

وفي ٣/ ٥٩٤ عند إعراب قوله تعالى : ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ . . قال المؤلف في السطر الأخير : قرئ بجر (غير) على أنه نعت للتابعين ، وجاز وصفهم بغير أنهم غير مقصودين بأعيانهم فأشبهوا النكرة ، وقيل : (غير) هنا معرفة إذ التابعون ضربان : ذو إربة ، وغير ذي إربه ، وليس ثالث ، فاختص لذلك فصار معرفة ، أو **بدل** منهم ، وقرئ بالنصب . . انتهى كلام المؤلف . لكن المحقق أثبت كلمة (بدل) بالنصب هكذا أو **بدلاً** منهم . كأنه عطفها على كلمة (معرفة) التي قبلها . بينما الكلام هكذا : قرئ بجر (غير) على أنه نعت للتابعين . . أو بدل منهم .

وفي ٣/ ٦٠٧ وعند إعراب قوله تعالى : ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ قال المؤلف في السطر السادس : وذلك أنَّ (لم) تنفي الماضي بلفظ الاستقبال . . انتهى . لكنها أصبحت عند المحقق هكذا : وذلك أن **لم تنف** الماضي . . جزم الفعل بلم على الرغم من أنها هنا اسم وليست حرفاً .

وفي ٣/ ٦٢٣ يقول المؤلف في السطر السادس عشر : وقوله : ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ في كان ضمير يعود إلى المذكور . . انتهى . لكن المحقق أثبت العبارة هكذا : في كان **ضميراً** يعود إلى . . انتهى . وأترك التعليق إليك .

٦ ـ التخريجات الخاطئة :

أخطاء في التخريج ، وهي كثيرة جداً ومتنوعة ، وإليك بعض الأمثلة :

يقول المؤلف في ٢/ ٦٤ في السطر الثاني قبل الأخير : (والعجل ولد

البقرة ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب) . فيخرجه المحقق في الحاشية (٤) عند قوله تعالى : ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة : ٥١] . وعندما ترجع إلى هذه الآية فإنك لا تجد أي حديث للمؤلف عن العجل بأنه ولد البقرة ، وإنما تحدث عنه في موضع آخر (انظر تخريجنا) .

وفي ٣/ ١٤٠ يتحدث المؤلف عن تصريف الفعل (صدوا) فيقول في السطر التاسع : الأصل صددوا ، فنقلت حركة العين إلى الفاء بعد أن أزيلت حركة الفاء ؛ لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب . فيُخَرِّج المحقق هذا كما في الحاشية (٥) عند قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء : ١٦٧] وعندما ترجع إلى هذه الآية فإنك تعجب أشد العجب لأن المؤلف لم يقف عليها أصلاً ، ولكنه ذكر نظيرها عند إعراب الآية (٦٢) من الأنعام كما خَرَّجْتُ .

وانظر إلى ما هو أشد عجباً ، ففي ٤/ ٢٦ وعند إعراب ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ﴾ يقول المؤلف في السطر السابع : (هو) يجوز أن يكون فصلاً ، وجاز أن يكون فصلاً لأن المضارع يشبه الاسم ، ولو كان مكان (يفصل) فَصَلَ ما جاز أن يكون فصلاً . وقد مضى الكلام على الفصل فيما سلف من الكتاب . فيخرج المحقق ذلك في الحاشية عند قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الحج : ١٧] . فأخطأ خطأين : الأول أنه لم يفهم معنى المراد بالفصل ، والثاني أن المؤلف رحمه الله لم يقف على كلمة الفصل بأي تفسير أو إعراب ، إذ المراد بالفصل هنا : هو ضمير الفصل الذي تحدث عنه المؤلف بالتفصيل عند إعراب الآية (٥) من البقرة .

ومن أخطاء التخريج أيضاً ما وقع في القراءات ، وإليك بعض الأمثلة :

قال المؤلف في ٣/ ٥٥٠ السطر التاسع قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ قرئ بالتاء النقط من فوقه لقوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وبالياء لقوله : ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ . فخرَّج المحقق الأولى للحسن ويعقوب ، والثانية للسلمي وأبي

العالية ، وأحال إلى القرطبي والبحر . أقول : هذا التخريج يوهم أن القراءتين من الشاذ ، كيف يكون ذلك ومصاحفنا على التاء ؟! بل القراءة بالتاء هي للقراء العشرة غير يعقوب ، الذي قرأ وحده بالياء والقراءتان موجودتان في كتب القراءات الصحيحة : كالمبسوط والتذكرة والنشر .

وعكس المحقق في ٤/ ٤٤٥ فنسب القراءة الشاذة إلى قُرَّاء الصحيح، قال المؤلف في السطر الثالث من الأخير : وقوله : ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ الجمهور على القصر من الإتيان ، أي فأتاهم أمره أو عذابه ، فحذف المضاف ، وقرئ (فآتاهم) بالمد من الإيتاء ، أي فآتاهم الهلاك . فخرَّج المحقق الثانية لحمزة والكسائي وخلف ، ونسب ذلك إلى كتاب الإتحاف ، بينما الذي في الإتحاف من قول مؤلفه : هو مقصور وفاقاً . فأخطأ المحقق مرتين أيضاً ، والقراءة الثانية لم تذكرها حتى كتب الشاذ ، وإنما ذكرها الزمخشري في كشافه والآلوسي في روح المعاني دون نسبة .

ومن الأخطاء الشنيعة أيضاً : تخريجه قراءة (بنَصْب) عن حفص عن عاصم ، كيف يكون ذلك ومصاحفنا على قراءة حفص عن عاصم وفيها (بنُصْب) ؟ انظر الحاشية (١) من ٤/ ١٦٩.

ويقول في الحاشية (٦) من ٤/ ٢٧٠ : قرأ حمزة وعاصم عن أبي بكر . . كيف وأبو بكر هو الذي يروي عن عاصم ؟!

وثمة خطأ آخر أنقله إليك أيها القارئ الكريم والذي يدل على جهل مطبق بالقراءات والقرّاء أيضاً ، ففي ٤/ ١١٣ السطر الرابع من الأخير يقول المؤلف عند إعراب قوله تعالى : ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ . . : ويجوز أن يكون (هذا) صفة للمرقد ، تعضده قراءة من وقف على (هذا) وهو حفص عن عاصم . أقول : وحفص هذا هو ابن سليمان أبو عمر الأسدي الكوفي البزاز صاحب الإمام عاصم والذي مصاحفنا على قراءته ، ولا يختلف في اسمه اثنان ، لكن المحقق ترجم له في الحاشية (٥) على أنه ابن عمر الضرير النحوي الذي توفي بعد عاصم بـ (١٢٠) سنة .

وقد ترجم المحقق لعدة أعلام والمقصود غيرهم ، ومثل هذه الترجمة الخطأ ما فعله في ١/ ٧٩٨ عندما ترجم لأبي بكر محمد بن الحسن الذي يروي عنه أبو الفتح عثمان بن جني على أنه أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي ، وهذا مات سنة ٣٢٨ كما أثبت المحقق ، بينما ابن جني ولد بعد هذا الزمن أو قبله بقليل ، يعني أنه لم يرو عن الأنباري رحمه الله .

وكذلك ما فعله في ٣/ ٣٧٣ عندما ترجم لابن الأنباري هذا نفسه المفسر اللغوي المتوفى (٣٢٨) بأنه أبو البركات كمال الدين الأنباري النحوي الأديب المتوفى (٥٧٧) كيف يكون ذلك والذين هم قبل أبي البركات كالماوردي المتوفى (٤٥٠) ينقلون هذا التفسير عن ابن الأنباري ؟! وانظر أخطاء أخرى أيضاً في ٣/ ٥٣٨ و ٤/ ١٦١.

٧ ـ العبارات المكررة :

تكرار لعبارات أو أسطر بنصها أو تداخلها أو وضعها في غير موضعها في أماكن كثيرة وملفتة ، وإليك بعض الأمثلة

جاء في ١/ ٧٣٩ السطر الرابع ما يلي : (وقرئ أيضاً سُكرى بضم السين كحبلى وهي صفة مفردة أيضاً ، أي وأنتم جماعة سكرى ، وأصل السكر : من سكرت مجرى الماء أسكره سكراً إذا سددته ، والسكر انسداد طريق المعرفة . وقوله ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ﴾ أي **وأنتم جماعة سكرى ، وأصل السكر من سكرى الماء أسكره إذا سددته ، والسكر انسداد طريق المعرفة .**

وانظر إلى هذا النص في ٢/ ٣٥٣ السطر التاسع حيث يعرب المؤلف كلمة (آلهة) من قوله تعالى : ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ فيقول : وترتفع آلهة على أحد وجهين : إما على البدل من المستكن في الظرف وهو الجيد ، وإما على خبر مبتدأ محذوف **وهو الجيد ، وإما على خبر مبتدأ محذوف** ، وأن تكون مصدرية .

وأخيراً إليك هذا النص من ٤/ ٦٦٤ السطر السادس : وقوله : ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ

وَكَفَرَ﴾ الجمهور على كسر الهمزة وتشديد اللام على أنها (إلا) التي للاستثناء ، وفيه وجهان : أحدهما منقطع **وعليه وتشديد اللام على إنها (إلا) التي للاستثناء ، وفيه وجهان** . . انتهى وأترك للقارئ الكريم التعليق على هذه النصوص .

وانظر تكرر أسطر حرفياً غير ما ذكرت في الجزء الثاني صفحة (٢٥) و (٣١) و (٢٠٧ و (٢٢١) و (٣٢٠ ـ ٣٢١) و(٥٣٧) و (٥٤٢) و (٥٤٣) . ومن الجزء الثالث ص(١٧٨) و (٢٣٥) . ومن الجزء الرابع ص(٧٧) و(٨٨) و(٤٧٤) .

٨ ـ الأخطاء الفنية :

أخطاء يمكن أن نسميها فنية ، وأولها ما يطالعك على غلاف الجزء الأول : (من أول سورة البقرة إلى آخر النساء) . فلم يذكر سورة الفاتحة التي أعربها المؤلف بإسهاب قبل البقرة ، أم أنها ليست من القرآن ؟!

ومنها أيضاً وَضْعُ المحققِ الشواهد من القرآن والحديث والأمثال بين قوسين مُوَرَّدَين ، فلم يميز بين شاهد وآخر ، وقد جرت العادة أن يكون ذلك خاصاً بآيات القرآن الكريم .

ومن تلك الأخطاء أيضاً تغيير المحقق لرسم بعض الكلمات القرآنية التي يرسمها المؤلف على قراءة صحيحة متواترة قد تكون لأكثر العشرة ، لكن المحقق يثبتها على ما عليه رسم قراءة حفص التي عليها مصاحفنا دون أية إشارة . وقد تبين لي من خلال تتبعي للقراءات التي ذكرها المؤلف أنه يقدم القراءة التي عليها أبو عمرو بن العلاء رحمه الله ، والله أعلم .

كذلك يغير المحقق أسماء بعض السور التي اعتادت كثير من كتب الإعراب والقراءات على تسميتها بأسماء أخرى واردة فيها ، وذلك مثل : الحمد بدل الفاتحة ، والمؤمن بدل غافر ، وحم السجدة بدل فصلت ، ونون بدل القلم ، وهكذا . .

ومن الأخطاء الفنية أيضاً إن صح التعبير : وضع علامات الترقيم في غير موضعها ، وبتر العبارة ليبدأ بها من أول السطر قبل استكمال المعنى . وهكذا أخطاء أخرى كثيرة لا تخفى على القارئ فضلاً عمن مارس التحقيق ، ولولا خشيتي من أن أخرج عن مقاصد هذه المقدمة في لفت الانتباه إلى هذا التقصير الكبير في حق كتب التراث ومؤلفيها ، لذكرت أكثر مما ذكرت من هذه الأخطاء التي لا تليق بالدراسات الجامعية العالية ، والتي تسيء إلى طلبة هذا الزمان والمشرفين عليهم ، وحسبنا الله ، وإليه المشتكى ، ولا حول ولا قوة إلا به ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتب أبو عبد الله

المدينة المنورة في ١/ ٧/ ١٤١٩هـ

ب - ترجمة المؤلف(*) :

هو الإمام العلامة شيخ القراء المنتجب بن أبي العز بن رشيد منتجب الدين أبو يوسف الهمذاني الشافعي رحمه الله تعالى(١) .

نزل دمشق وتوفي بها ، اشتهر بالصلاح والتواضع ، والفضل والخبرة ، وقيل كان صوفياً ، ووصفوه بأنه إمام كامل علّامة . . وقد بلغ من العلم والمشيخة ما أهَّله لأن يتصدر للإقراء ، بل يكون شيخ القرَّاء بالمدرسة الزنجيلية بدمشق(٢) .

ذكر الذهبي أنه سمع النظام التبريزي يقول : قرأت القرآن بأربع روايات على المنتجب ، كما صنف للشاطبية شرحاً كبيراً مفيداً .

وعَرَّفه في «تذكرة الحفاظ» بالنحوي ، وقال : كان رأساً في القراءات والعربية .

وقال أبو شامة : كان مقرئاً مجوداً .

كما لقبوه بصاحب إعراب القرآن .

أخذ المنتجب رحمه الله العلم عن عدة من الشيوخ ، منهم : ابن طبرزذ ، وأبو اليمن الكندي ، وأبو الجود غياث بن فارس ، وأبو الحسن السخاوي .

(*) أكتفي بهذه الترجمة القصيرة ، إذ إن هدفي هو الكتاب ومحتواه العلمي قبل الدراسة الأكاديمية ، وانظر هذه الترجمة في المصادر التالية : ؟

ذيل الروضتين / ١٧٥/ . وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢١٩. ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٦٣٧. والعبر ٣/ ٢٤٩. وتذكر الحفاظ ٤/ ١٤٣٢. وغاية النهاية ٢/ ٣١٠. وبغية الوعاة ٢/ ٣٠٠. وطبقات الداودي ٢/ ٣٣٣. وشذرات الذهب ٥/ ٢٢٧. ومفتاح السعادة ٢/ ٤٧. وكشف الظنون (١٢٣) و(٦٤٨) . وهدية العارفين ٢/ ٤٧٢. ومعجم المؤلفين ٤/ ٢٦. والأعلام ٧/ ٢٩٠.

(١) هكذا هذا الاسم في أغلب المصادر ، مع تحريف الجيم إلى خاء في بعضها ، وهو كما ترى يتضمن اللقب والكنية والاسم ، وفي كشف الظنون أن اسمه : حسين . وفي هدية العارفين : يعقوب . والله أعلم .

(٢) ويقال لها الزنجارية ، وهي بدمشق خارج باب توما ، تجاه دار الطعم ، وبها تربة وجامع ، وعدُّها من المدارس الحنفية . (الدارس في تاريخ المدارس ١/ ٥٢٦) .

وكان من تلامذته شيوخ أجلاء ، منهم : الصائن الواسطي محمد بن الزين الضرير ، والنظام محمد بن عبد الكريم التبريزي ، وعبد الولي بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي .

وله من المؤلفات :

١ ـ **الدرة الفريدة في شرح القصيدة** ، ذكره في كتابه هذا مرات عديدة ، ويحيل إليه في مواضع كثيرة ، وهو المقصود بشرح الشاطبية ، وقد وصفوه بأنه شرح مطول ، كبير ومفيد ، وقال ابن الجزري : لا بأس به .

٢ ـ **شرح المفصل** . قال ابن الجزري : وأجاد فيه .

٣ ـ **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد** ـ وهو كتابنا هذا ـ وردت تسميته هكذا في مقدمة المؤلف ، وهدية العارفين ، والأعلام . وقد ذُكر في كثير من المصادر باسم إعراب القرآن ، ووصف بأنه إعراب متوسط ، يعني في الحجم ، وقد مر بك على صفحة الغلاف قول الإمام الزركشي فيه : «وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن ، ومن أوضحها : كتاب الحوفي ، ومن أحسنها : كتاب المشكل ، وكتاب أبي البقاء العكبري ، وكتاب المنتجب الهمذاني ، وكتاب الزمخشري ، وابن عطية ، وتلاهم الشيخ أبو حيان»[1] .

وفاته :

توفي المنتجب الهمذاني رحمه الله في الثالث عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

قال أبو شامة : حضرت الصلاة عليه بجامع دمشق ، وشيعته إلى داخل باب الفرج ، ولم يمكن الخروج معه لأجل حصار البلد[2] .

(١) البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٠١.
(٢) يعني من قبل العساكر المصرية ، وانظر الذيل على الروضتين ١٧٥ ـ ١٧٦.

ج ـ الكتاب ومنهج المؤلف :

إعراب القرآن عند القدامى يتعدى كونه تبياناً لإعراب الكلمات من حيث مواقعها النحوية ، وضبط أواخرها على ذلك ، يتعدى كون هذه الكلمة مبتدأ وتلك خبراً ، أو كون هذا فاعلاً وذاك مفعولاً به ، يتعدى كل ذلك إلى ذكر معاني الألفاظ ، ووجوه تصريفها ، ولغاتها ، وما ورد فيها من قراءات . . .

وعلى هذا نهج مؤلف هذا الكتاب رحمه الله ، فالكتاب بحق يعتبر موسوعة لا في الإعراب فحسب ، بل في المعاني ، واللغات ، والقراءات أيضاً :

أما الإعراب : فلم يقتصر فيه على مشكل القرآن كما فعل مكي ، ولا على غريبه كما نهج ابن الأنباري ، ولا على بعضه كما فعل العكبري ، بل أعرب القرآن كاملاً ، اللهم إلا المتكرر ، أو المتشابه ، أو ظاهر الإعراب،

وأما المعاني : فالإعراب أصلاً قائم على تبيان المعنى وتوضيحه ، لذلك كان المؤلف رحمه الله يقف على كل كلمة يراها غريبة ، ليذكر معناها ، ويورد اشتقاقها ، ويبين وجوه تصريفها ومرادفاتها في اللغة ، ويسهب في بعض الأحيان ، ويوجز في بعضها الآخر ، ولأنه كان يخضع الإعراب للمعنى ، ويهتم به ، عَدَّتْهُ المكتبات التي احتوت على نسخه الخطية من كتب التفسير .

وأما القراءات : فقد اهتم بها المؤلف اهتماماً كبيراً ، بحيث شغلت حيِّزاً كبيراً من كتابه ، وإيراده للقراءات إنما هو لتوجيه إعرابها ، أو لإعراب وجه آخر تقتضيه اللفظة وقد قرئ به ، وهو يقف مع القراءة المتواترة وينتصر لها ، ويذكر الشاذة ويوجهها ، ويعقبها في بعض الأحيان بقوله : ولا يجوز لأحد أن يقرأ بها ؛ لأن القراءة سُنّة متبعة ، يأخذها الخلف عن السلف .

وبالإضافة إلى كل ذلك ، اشتمل الكتاب على بعض المباحث النحوية ، والصرفية ، واللغوية ، والتي سوف تراها مبثوثة في ثناياه .

والمؤلف رحمه الله يدعم قوله ، ويؤيد رأيه بالشواهد القرآنية ، والحديثية ، والشعرية ، وغيرها .

وأخيراً ، فقد علل المنتجب سبب تأليفه لهذا الكتاب فقال : وإني لما فرغت من كتابي الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، وقد رأيت الهمم إليه مصروفة ، والقلوب به مشعوفة ، أحببت أن أشفعه بكتاب آخر في إعراب القرآن ، مقتضب من أقاويل المفسرين ، ومن كتب القراء والنحويين ، بعدما سمعت أكثرها من مشيختي ، ورويتها عن أئمتي ، مجتهداً في جمع متفرقه ، وتمييز صحيحه ، وإيضاح مشكله ، وحذف حشوه ، واختصار ألفاظه ، وتقريب معانيه . .

د ـ مبحث في القراءات :

وحيث إن القراءات قد شملت حيزاً كبيراً من هذا الكتاب ـ كما ذكرت من قبل ـ فلا بد أن أقدم لها ولو بكلام موجز ، يجلي بعض جوانبها ، فأقول ومن الله أستمد العون :

اختلاف القراء ـ عدا عن مجيء النص بإباحته ـ أمر طبَعي في قوم ينطقون بلهجات متعددة ، ويتكلمون بحروف فيها بعض التباين ، فجاء الشارع الحكيم على ما هم عليه دفعاً للكلفة ، ورفعاً للحرج . .

جاء في الحديث الشريف المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال : «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرؤوا ما تيسر منه»[١] . وفي لفظ مسلم من حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار ، قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تَقْرأ أمتُك القرآن عى حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا»[٢] .

قال ابن قتيبة : وكل هذه الحروف كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين على رسوله ﷺ ، وذلك أنه كان يعارضه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن ، فيحدث الله إليه من ذلك ما يشاء، وينسخ ما يشاء ، وييسر على عباده ما يشاء ، فكان من تيسيره أن أمره بأن يُقرئ كل قوم

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٤٩٩٢) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف (٨١٨) .

(٢) أخرجه مسلم في الكتاب والباب السابقين (٨١٨) . والأضاة : اسم مكان فيه ماء .

بلغتهم ، وما جرت عليه عادتهم ، فالهذلي يقرأ : (عتى حين) يريد (حتى حين) لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها . والأسدي يقرأ : (تِعلمون) و (تِعلم) و (تِسود وجوه) و (ألم إعهد إليكم) . والتميمي يهمز ، والقرشي لا يهمز . .[١]

قلت : وليس المقصود بالأحرف السبعة في الحديث أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه ، إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيرة ، وإنما المقصود كما قال الحافظ أبو عمرو الداني : إما على سبعة أوجه من اللغات ، أو أنه سمّى القراءات أحرفاً على طريق السعة[٢] .

ولا يجوز أن يراد به القراء السبعة المشهورون ؛ لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا خلقوا ولا وجدوا ، وأول من جمع قراءتهم ابن مجاهد في المائة الرابعة .

وقال ابن الجزري رحمه الله بعدما ساق كلاماً كثيراً عن الأحرف السبعة : وإنما أطلنا هذا الفصل لِمَا بلغنا عن بعض من لا علم له ، أن القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة ، وأن الأحرف السبعة التي أشار إليها النبي ﷺ هي قراءة هؤلاء السبعة ، بل غلب على كثير من الجهال أن القراءات الصحيحة هي التي في الشاطبية والتيسير ، وأنها هي المشار إليها بقوله ﷺ :

«أنزل القرآن على سبعة أحرف» ، حتى إن بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنه شاذّ . . وربما كان كثير مما لم يكن في الشاطبية والتيسير وعن غير هؤلاء السبعة أصح من كثير مما فيهما[٣] . .

هذا والقراء المشهورون الذين تواترت قراءاتهم ، وتلقتها الأمة بالقبول والصحة ، والذين سوف تأتي تراجمهم في مواضعها من هذا الكتاب إن شاء الله هم :

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٣٨ ـ ٣٩.

(٢) النشر ١/ ٢٣.

(٣) النشر في القراءات العشر ١/ ٣٦.

١ ـ **نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم المدني** . وأشهر من روى عنه : قالون ، وورش .

٢ ـ **عبدالله بن كثير المكي** . وأشهر من روى عنه : البزي ، وقنبل .

٣ ـ **أبو عمرو بن العلاء البصري** . وأشهر من روى عنه : الدوري ، والسوسي .

٤ ـ **عبد الله بن عامر الشامي** . وأشهر الرواة عنه : هشام ، وابن ذكوان .

٥ ـ **عاصم بن أبي النجود الكوفي** . وأشهر من روى عنه : أبو بكر شعبة ابن عياش ، وحفص بن سليمان .

٦ ـ **حمزة بن حبيب الزيات الكوفي** . وأشهر من روى عنه : خلف الإمام ، وخلاد .

٧ ـ **الكسائي علي بن حمزة الكوفي** . وأشهر من روى عنه : الليث أبو الحارث ، والدوري .

٨ ـ **يعقوب البصري بن إسحاق الحضرمي** . وأشهر من روى عنه : رويس ، وروح .

٩ ـ **أبو جعفر المدني يزيد بن القعقاع** . وأشهر من روى عنه عيسى بن وردان ، وسليمان بن جماز .

١٠ ـ **خلف بن هشام البزاز البغدادي** . وأشهر من روى عنه : إسحاق ، وإدريس .

هذا وقد ألزمت نفسي بالتخريج على قراءة هؤلاء الأئمة العشرة أصحاب القراءات الصحيحة المتواترة ، خلافاً لكثير من المعربين والمحققين الذين اقتصروا على السبعة فقط .

أما الكتب التي اشتملت على القراءات الصحيحة المتواترة والتي رجعت إليها فهي :

- **كتاب السبعة** ، لابن مجاهد .
- **الحجة للقراء السبعة** ، لأبي علي الفارسي ، وهو إيضاح وشرح للأول .
- **المبسوط في القراءات العشر** ، لابن مهران .
- **التذكرة في القراءات الثماني** ، لابن غلبون .
- **التبصرة في القراءات السبع** ، لمكي بن طالب .
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع** ، لمكي أيضاً .
- **النشر في القراءات العشر** ، لابن الجزري .

وأما ما رجعت إليه من كتب القراءات الشاذة فهو :

- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات** ، لابن جني .
- **مختصر في شواذ القراءات** ، لابن خالويه .

هذا بالإضافة إلى كتب إعراب ومعاني وتفسير القرآن الكريم ، التي اشتملت على هذه القراءات وتحدثت عنها ، والتي سوف تجدها مبثوثة في هوامش هذا الكتاب وفهارسه ، ومن أهم تلك الكتب : الكشاف ، والمحرر الوجيز ، وزاد المسير ، والبحر المحيط .

وأخيراً فإن بعض من ألّف في هذا الفن اصطلح على بعض المسميات لأصحاب القراءات إما اختصاراً ، أو تعريفاً وتقريباً ، وقد سلكتُ مسلكهم في الغالب ، وإليك بياناً في هذه المصطلحات :

- **الحرميان** : ابن كثير ونافع .
- **المدنيان** : أبو جعفر ونافع .
- **الابنان** : ابن كثير وابن عامر .
- **البصريان** : أبو عمرو ويعقوب .
- **النحويان** : الكسائي وأبو عمرو .
- **الكوفيون** : عاصم والكسائي وحمزة وخلف .

هـ - النسخ المعتمدة وخطتي في التحقيق

تدل فهارس المخطوطات على أن للكتاب عدة نسخ خطية ، تيسر لي أن أطلع على أربع منها هي :

١ - **نسخة المكتبة الأزهرية** برقم ٢١٢/ ٣٣٠٠ علوم القرآن ، ورمزت لها بالنسخة (أ) ، ومنها ميكروفلم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وهذه النسخة عبارة عن مجلدين يحتوي الأول منهما على (٣٢٦) ورقة ، والثاني (٣١٠) ورقات ، في كل ورقة صفحتان ، وفي كل صفحة (٢٥) سطراً تقريباً ، في كل سطر (١٥) كلمة تقريباً . وهي مكتوبة بخط معتاد ، وناسخها : علي بن مطوع البصروي كما هو واضح في الصورة المرفقة لآخر الكتاب ، وتاريخ نسخها (٧٧١) هجرية ، وفيها مما يلفت الانتباه أن الأربعين ورقة الأولى يختلف خطها عن باقي أوراق الكتاب ، مما يدل على تعاقب ناسخين عليها ، أو أن جزءاً من مقدمتها قد فقد فعوض عنها ، كذلك وقع تحريف في اسم المؤلِّف كما يظهر في صورة العنوان ، وهو لا يؤثر على صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه لما ذكرت في ترجمة المؤلف ، وهذه النسخة كاملة ، واضحة الخط ، لكنها كثيرة السقط والتحريف ، غير الأربعين ورقة الأولى ، فإن خطها جميل مشكول سليم من العيوب ، وحبذا لو كانت النسخة بكاملها كذلك .

٢ - **نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة** : ورمزت لها بالحرف (ب) ، وهي نسخة كاملة مذهّبة ، بخط فارسي دقيق متقن وكأنه حرف طباعة ، وهي تقع في مجلد واحد ، وتحمل رقم ١٤٤/ ٢٢٨، وعدد أوراقها (٤١٨) ورقة ، في كل ورقة صفحتان ، وفي كل صفحة (٣٣) سطراً ، وفي كل سطر (١٨) كلمة تقريباً ، وهذه النسخة على الرغم من جودة خطها وجمالها فكاتبها غير متخصص ، يدلك على ذلك بعض الأخطاء والتحريفات ، كما أنها لا تخلو من بعض السقط في مواضع يسيرة ، هذا وليس ثمة للناسخ أو تاريخ النسخ ذكر فيها ، والله أعلم .

٣ ـ **نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة** رقم (٢٤٧) تفسير ، وهي بقدر ربع الكتاب ، ومعنونة بالجزء الرابع ، الذي يبدأ من إعراب سورة الملائكة (فاطر) إلى آخر القرآن ، ورمزت لها بالحرف (ج) ، وعدد أوراقها (٢٣٣) ورقة ، فيها (٤٥٦) صفحة ، في كل صفحة (٢٣) سطراً ، وفي السطر الواحد (١٣) كلمة تقريباً ، وخطها نسخ جميل ومشكول ، وأما ناسخها كما هو مدون على صفحة العنوان فهو : الشيخ مجد الدين بن المهتار الكاتب ، وعليها تاريخ النسخ لكنه غير واضح .

٤ ـ **نسخة مكتبة أحمد الثالث باسطنبول** رقم (١١٧) تفسير ، وهي عبارة عن الجزء الأول من الكتاب ، يبدأ من أول القرآن ، وينتهي بآخر سورة الأنعام ، وهو ما يعادل جزأين من هذه الطبعة ، ورمزت لها بالحرف (د) ، وعدد أوراقها (٢٩٠) ورقة ، في كل ورقة صفحتان ، وفي كل صفحة (٢٥) سطراً ، وفي كل سطر (١٤) كلمة تقريباً ، وهي بخط نسخ نفيس مشكول ، وكاتبه حامد بن أحمد ابن تقي الحافظ ، وتاريخ نسخه (٦٩٤) دمشق ، ولا تخلو النسخة من سقط في مواضع عدة .

وأما عن منهجي في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه : فكان كما يلي :

١ ـ أثبتُّ نص الكتاب بعد مقابلة النسخ المذكورة ، مع الإشارة إلى الاختلاف ، ومواضع السقط ، والتصحيفات ، وغير ذلك من الأخطاء ذات البال والفائدة إن وجدت .

٢ ـ أضفت إلى النص آيات الكتاب الكريم كاملة ، وذلك حتى يعرف موقع الكلمة ، ما تقدم عليها وما تأخر ، وأبدأ كل آية بقول المؤلف : (قوله عز وجل) فهذه علامة على ابتداء الآية ، وكان المؤلف رحمه الله يذكرها أحياناً ، ويهملها أحياناً أخرى ، أو يقولها بصيغة (قال تعالى) ، كما أضفت بعض العبارات كـ (عليه السلام) أو (رضي الله عنه) أو (رحمه الله) . .

٣ ـ ضبطت النص على علامات الترقيم ، وقواعد العربية ، وأبرزته

فنياً ، بحيث يسهل تناول مواده .

٤ ـ خرّجت شواهده على اختلاف أنواعها : قرآنية ، وحديثية ، وشعرية ، ولغوية . . وذلك من مصادرها المتوفرة ، وغالباً ما أقتصر على المصادر التي سبقت المؤلف ، اللهم إلا إذا لم أجدها ، فأخرجها على من جاء بعده .

٥ ـ شرحت وعلّقت على ما غلب بظني أنه يحتاج إلى ذلك .

٦ ـ عرّفت ببعض الأعلام الذين نقل عنهم المؤلف أو ذكرهم في كتابه ، تعريفاً مبسطاً ، خلا المشهورين منهم ، فقد استبعدتهم من التعريف .

٧ ـ صنعت للكتاب ما يلزم من فهارس علمية تسهل على طلبة العلم والباحثين الرجوع إلى مضامينه ومحتوياته .

هذا وما كان من صواب فبتوفيق الله وفضله ، وما كان من خطأ وتقصير ، فمن نفسي ، وقلة حيلتي ، والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

الكتاب الفريد في اعراب القرآن المجيد

من اعراب

القرآن العظيم للامام العلامة الحرفي

المعروف بابن البجيني

رحمه الله تعالى آمين

٢١٢
٢٢٠٠

وقف

وحبس وتصدق لله سبحانه وتعالى هذا الكتاب المفيد في اعراب القرآن المجيد
على طلبة العلم ... بالجامع الازهر تحت يد الشيخ علي بن الشيخ
عبد الشافي وشرط الواقف المذكور ضاعف الله له الاجور ان لا يخرج من الخزانة
وان لا يعير منه اكثر من اربعة كراريس ينتفعون به طلبة العلم قراءة وكتابة
واستكتابا ومقابلة وقفا صحيحا شرعيا وقف الجناب العالي حاوي ...
المعالي الجناب المكرم والملاذ المفخم المعظم الامير عبد الرحمن كتخدا
مستحفظان القا ... وقفا وحبسا شرعيين تقبل الله ذلك
منه فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على
الذين يبدلونه ان الله سميع عليم
تحريرا في اخر جماد الثاني سنة
سبع وستين ومائة
والف

شهدت بالوقف

صورة عنوان المخطوطة الأزهرية حيث يظهر التحريف في اسم المؤلف



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله الذي بنعمته حُمد وبصلاته عُبد وبجلاله لا يجحد وبتوفيقه سُعد فلا
تخذله لمن عصاه وله المنة على من هداه ولا إله لنا سواه أحمده حمد
معترف بقصوره حمده عن مكافأة أياديه ونعمه وأعوذ به من حلول سطواته
ونقمه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يسعد قائلها ببلوغ
أربه وينقذ من أخلص بها عن دار غضبه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى
الله عليه وعلى آله وعلى أصحابه أجمعين وبعد فإن أفضل العلوم علم كتاب
الله الذي هو مجمع العلوم النزيهة ومنبع الحكم اللطيفة وموضحه الله على عباده
والداعي إلى رشاده وهو القرآن المجيد والكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولما فرغت من كتابي الموسوم بالدرة
المنيرة في شرح الفصيح [illegible] والقلوب به مشغوفة
أحببت أن أشفعه بكتاب آخر في إعراب القرآن مقتضب من أقاويل المفسرين ومن
كتب القراء والنحويين بعد ما سمعت أكثرها من مشيختي ورويتها عن أئمتي جامعا
في جمع مفترقه وتمييز صحيحه وإيضاح مشكله وحذف حشوه واختيار الفائدة ونقر
معانيه بديع في [illegible] لا بتقصير مخل ولا بتطويل ممل [illegible]
إلى تأليفه وإتمامه خوف [illegible] الموت وحدوث الفوت وطمعا أن ينتفع به
طالبو هذا الفن وادعيته بما يحتاجون إليه والذي حملني على تأليف هذا الكتاب
وإن تبعني الجم [illegible] والألباب تطويل قوم وتقصير آخرين مع إخلائهما
من ذكر ما يحتاج إليه وذكرهما ما لا يحتاج إليه فأردت أن يكون كتابي هذا
[illegible] بينهما [illegible] عنهما ولست بمنتسب إلى الكمال ولا بمدع العصمة في المقال
لكن أقول ما قال أبو العلاء [illegible] الأكمل من أصول [illegible]
فما عسى أن نقول نحن وأفضل منا زلنا أن نفهم أقوالهم وإن كانت أحوالنا لا تشبه
أحوالهم وسميته بالكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد وما أذكره في كتابي
هذا من سداد وصواب فبتوفيق الله [illegible] وإن وقع فيه سهو أو تقصير فالأمر
[illegible]

والله أرغب في العصمة من الزلل في القول والعمل وهو حسبي ونعم الوكيل رب يسر

إعراب الاستعاذة

أصل استعاذة استعواذ فألقيت حركة الواو على العين وقلبت الواو ألفا فاجتمعت
ألفان فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين قيل الأولى وقيل الثانية والهاء
عوض من المحذوف والاستعاذة استفعال [illegible] عصمه الله سبحانه والاستعاذة من
همزات الشياطين بدلالة قوله وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأصل
أعوذ أعوُذ على وزن أفعل [illegible] فنقلت الحركة من العين إلى الفاء فسكنت
كما سكنت في الماضي بأن صارت إلى الألف [illegible] استثقلت الضمة في الواو
[illegible]
[illegible]
الإعلال [illegible] المضارع الماضي [illegible]
[illegible]
[illegible]
الماضي على أربعة أحرف كقوله استخلصه لنفسي وأفرغ عليه قطرا وعلة ذلك أنها أخت
الياء والتاء والنون التي تدخل في الفعل المضارع للدلالة على الحال والاستقبال
وتلك لا تقع إلا أوائل المذكورات فلما كان كذلك وجب أن تكون حركتها كحركتهن
إن فتحن فتحت وإن ضممن ضمت وهذه علة [illegible] عن نفسه وقياسها حيث وقعت

من الشيطان فتح النون لالتقاء الساكنين والأشيع في النون في من إذا دخل
على ما فيه لام التعريف نحو من الرجل ومن القوم الفتح وقد يأتي الكسر وهو قليل غير
فصيح فإن دخل على اسم في أوله همزة الوصل وليس بعده لام التعريف كسر نحو من ابنك
قال صاحب الكتاب رحمه الله وقد فتحه قوم فصحاء والذي أوجب الفتح مع اللام أن الاستعمال
من مع ما فيه لام التعريف نحو من الرجل كثير جدا إذ ما يعرف باللام كثير [illegible] فلما كان
كذلك اختاروا الفتح ليكون أخف إذ لو كسروا اجتمعت كسرتان كما قالوا كيف وأين فتجوزوا
كراهة اجتماع الياء والكسرة وأما نحو من ابنك فقليل جدا إذ الأسماء التي في أولها همزة
[illegible]

صورة بداية الكتاب من نسخة المكتبة الأزهرية

صورة التحريف الموجودة في المطبوع

وأنشد قطرب[١] وغيره :

أقبل سيل جاء من أمر الله   يحرد حرد الجنة المغلَّة[٢]

(الرحمن) جر ؛ لأنه نعت لله تعال ، ولا يثنى الرحمن ولا يجمع ؛ لاختصاصه بالله تعالى ؛ (وأما قول أبي حنيفة)[٣] في مسيلمة الكذاب[٤] رحمن اليمامة ، وقول الشاعر :

وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا[٥]

فباب من تعنتهم في كفرهم ، فالرحمن خاص اللفظ حيث إنه لا يسمى به غيره ، عام المعنى حيث إنه يشمل العامة ، وإحسانه لجميع المخلوقات . وعكسه

---

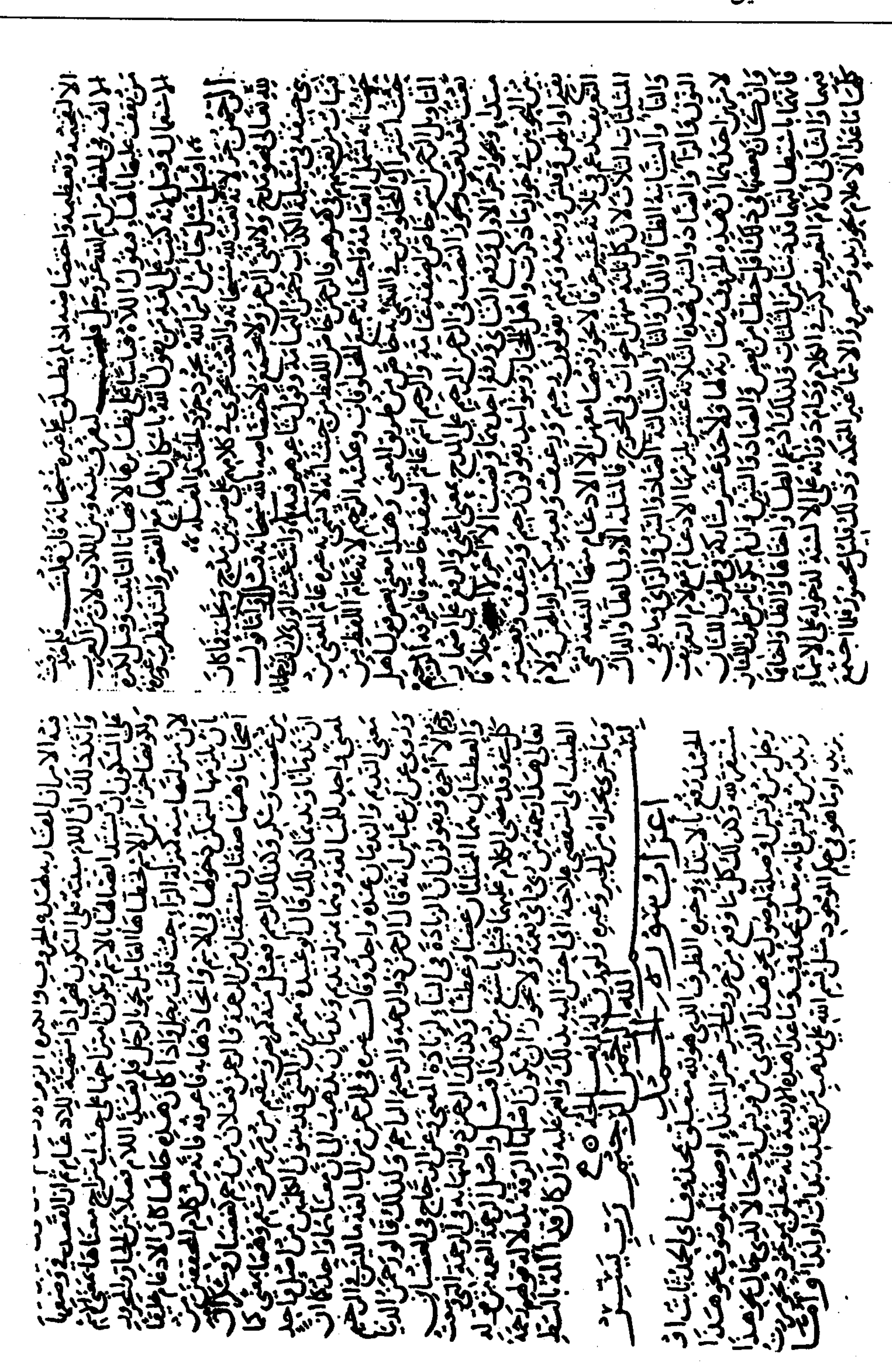
(١) هو محمد بن المستنير (أبو علي) المعروف بقطرب لازم سيبويه وأخذ عن عيسى بن عمر له من التصانيف : النوادر ، الصفات ، الأصوات ، العلل في النحو ، إعراب القرآن ، وغير ذلك . ت سنة ٢٠٦ هـ . ابناه الرواة (٢/ ٢١٩ ـ نشأة النحو ٩١.

(٢) البيت من الرجز وينسب إلى قطرب بن المستنير . ويروى (حرد الحية المفلة) والمراد بها الأرض المخصبة يقال : حيث الأرض : إذا أخصبت . والحرد : القصد . والجنة : البستان . المغلة : التي فيها الغلة ، يقال : أغلت : إذا خرجت فيها غلة .
اللسان ١٧/ ٣٥٩ (أله) ـ ابن الشجري ٢/ ١٦ ـ الصحاح ٥/ ١٧٨٥ ـ جمهرة اللغة ١/ ١١٥ ـ خزانة الأدب ٤/ ٣١٤ ـ البيان ٢/ ٤٨.

(٣) هو النعمان بن ثابت الكوفي (أبو حنيفة) فقيه ، مجتهد ، إمام الحنفية ، أصله من أبناء فارس ، ولد ونشأ بالكوفة . ت ببغداد سنة ١٥٠ هـ ، ودفن بمقابر الخيزران . من آثاره : الفقه الأكبر في الكلام ، المسند في الحديث ، الرد على القدرية المخارج في الفقه . معجم المؤلفين ١٣/ ١٠٤.

(٤) هو مسيلمة بن تمامة المعروف بمسيلمة الكذاب من المعمرين ، وفي الأمثال : «أكذب من مسيلمة» ولد ونشأ باليمامة في نجد ، ولقب في الجاهلية بالرحمن ، وعرف برحمن اليمامة ، وكان يدعى أنه رسول الله ، وأنه شريك لرسول الله ـ عليه السلام ـ وتوفي النبيﷺ قبل القضاء على فتنته ، ولما انتظم الأمر لأبي بكر انتدب له أعظم قواده خالد بن الوليد ، فذهب على رأس جيش من الصحابة ، وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة ١٢هـ . الأعلام ٨/ ١٢٥.

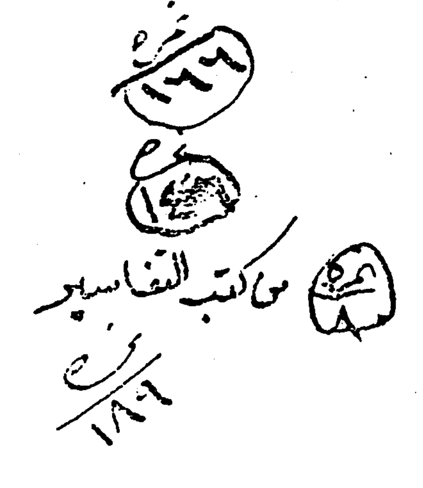
(٥) المذكور عجز بيت من البسيط لرجل من بني حنيفة يمدح مسيلمة الكذاب وصدره :
سموت بالمجد يا ابن الأكرمين أبا
والمعنى : علوت بسبب المجد يا ابن الأكرمين من جهة الأب ، وليس المراد خصوصه بل مطلق الأصل ، ولو كان المراد خصوصه لأشعر بالذم ، ورحمن خاص بالله ، فإطلاقه على غيره جهل أو عناد . مشاهد الإنصاف ١٢٥.



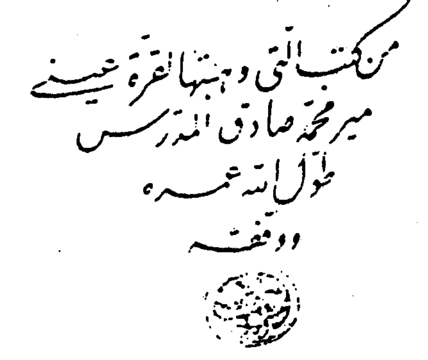
صورة الصفحة الأصل للنص الصحيح الذي حُرِّف

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الأزهرية

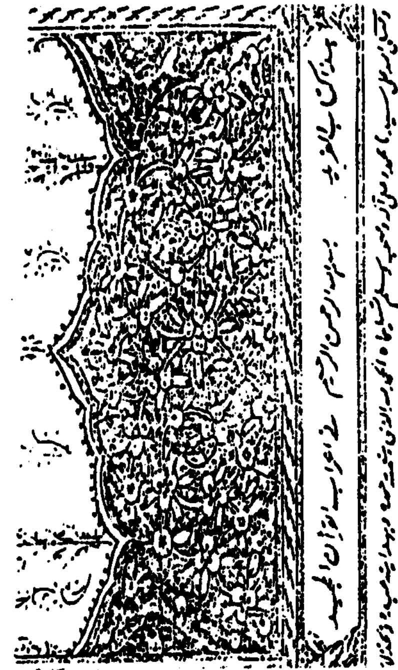




هذا كتاب [illegible] في [illegible] القرآن [illegible]
للشيخ الإمام العالم الفاضل المقرئ المنتجب
ابن أبي العز بن رشيد الهمداني الشافعي
رحمه الله [illegible] سنة
ثلاث وأربعين وستمائة



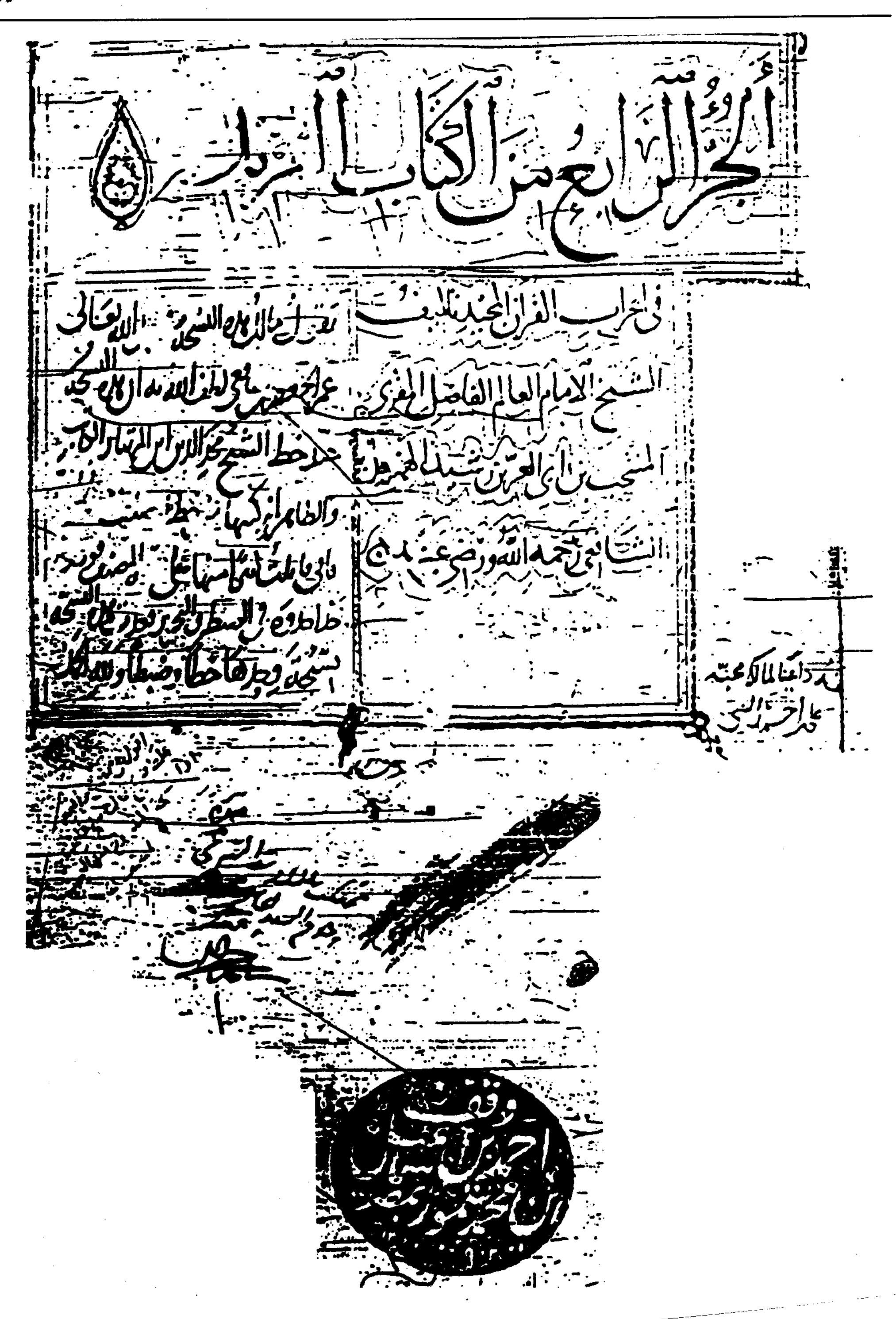
صورة عنوان نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة



صورة بداية الكتاب من نسخة عارف حكمت

فاعل منه واصله انسي بياء في آخر الكلمة على فاعل من نسي ينسى فحذف الياء منه حذفا وقيل هو فعل وزن
فلع واصله نيس مقلوب من نسي ينسى فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فبقي ناس ولذلك
اماله بعض القراء في الاحوال الثلث الرفع والنصب والجر والوجه ما ذهب اليه صاحب الكتاب وموافقوه وقد مضى
موضحا فيما سلف من الكتاب قوله عز وجل ملك الناس اله الناس كلاهما نعت للرب او بدل منه
الزمخشري هما عطف بيان له كقولك سيرة ابي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بيانا لانه قد
يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس واما
اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان فان قلت فهلا اكتفي باظهار المضاف اليه مرة واحدة قلت لان
عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار انتهى كلامه قوله عز وجل من شر الوسواس
اختلف في الوسواس فقيل هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر
كالزلزال والوسوسة حديث النفس وهو مصدر كقولك وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر وقيل
هما مصدران يعني الوسواس والوسواس بفتح الواو وكسرها والوجه هو الاول عليه الاكثر وقيل المراد به الشيطان
سمي بالمصدر مبالغة كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه كذلك ان تقدر في الكلام حذف
مضاف اي من شر ذي الوسواس كقولك رجل صوم وزور على الوجهين والخناس صفة له والخناس الكثير
الخنوس بعد الظهور يقال خنس يخنس خنوسا اذا استتر وتاخر وفي الحديث الشيطان جاثم على قلب ابن ادم
فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا سهى وغفل وسوس اليه قوله عز وجل الذي يوسوس يجوز ان يكون في موضع
جر على النعت وان يكون في موضع نصب على الشتم وان يكون في موضع رفع على اضمار مبتدأ قوله عز وجل من الجنة
قد جوز فيه وجه ان يكون بيانا للناس الاول في قوله رب الناس فيكون قوله والناس عطفا على الجنة والتقدير رب
الناس جنيهم وانسيهم وجاز تسمية الناس بالجن لانهم يتحركون في امورهم ومراداتهم كالناس ايضا فقد سموا
في موضع رجالا وفي موضع آخر قوما وان يكون بيانا للناس الاخر في قوله في صدور الناس فيكون في موضع الجر
اي في صدور الناس كائنين من الجنة والناس وان يكون بدلا من قوله من شر الوسواس فيكون قوله
والناس عطفا على الجنة ايضا والتقدير اعوذ به من شر الوسواس من شر الجنة والناس اي ان شئت قدرت
حذف المضاف اي من شر ذي الوسواس وان شئت لم تقدر على ما ذكر قبيل وان يكون بيانا للذي يوسوس
فيكون في موضع الحال من المنوي في يوسوس كائنا من الجنة والناس وان يكون من لابتداء الغاية من
صلة يوسوس اي في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقال ابو جعفر سألت علي بن سليمان الاخفش
عن قوله عز وجل والناس فكيف يعطفون على الجنة وهم لا يوسوسون فقال لهم معطوفون على الوسواس
والتقدير قل اعوذ برب الناس من شر الوسواس ومن الناس انتهى كلامه قلت رحم الله علي بن سليمان الاخفش نظر في
معنى واحد من المعاني والتقديرات المذكورة ان قال ذلك معتقدا انه لا يجوز غيره والجنة جمع جني كالانس جمع انسي والتاء
للجمع كالتي في البعولة والعمومة والله تعالى اعلم بكتابه.

صورة آخر الكتاب من نسخة عارف حكمت



الجزء الرابع من الكتاب الفريد

في إعراب القرآن المجيد تأليف

الشيخ الإمام العالم الفاضل المقرئ

المنتجب بن أبي العز بن رشيد الهمذاني

الشافعي رحمه الله ورضي عنه

صورة عنوان الجزء الرابع من نسخة دار الكتب المصرية

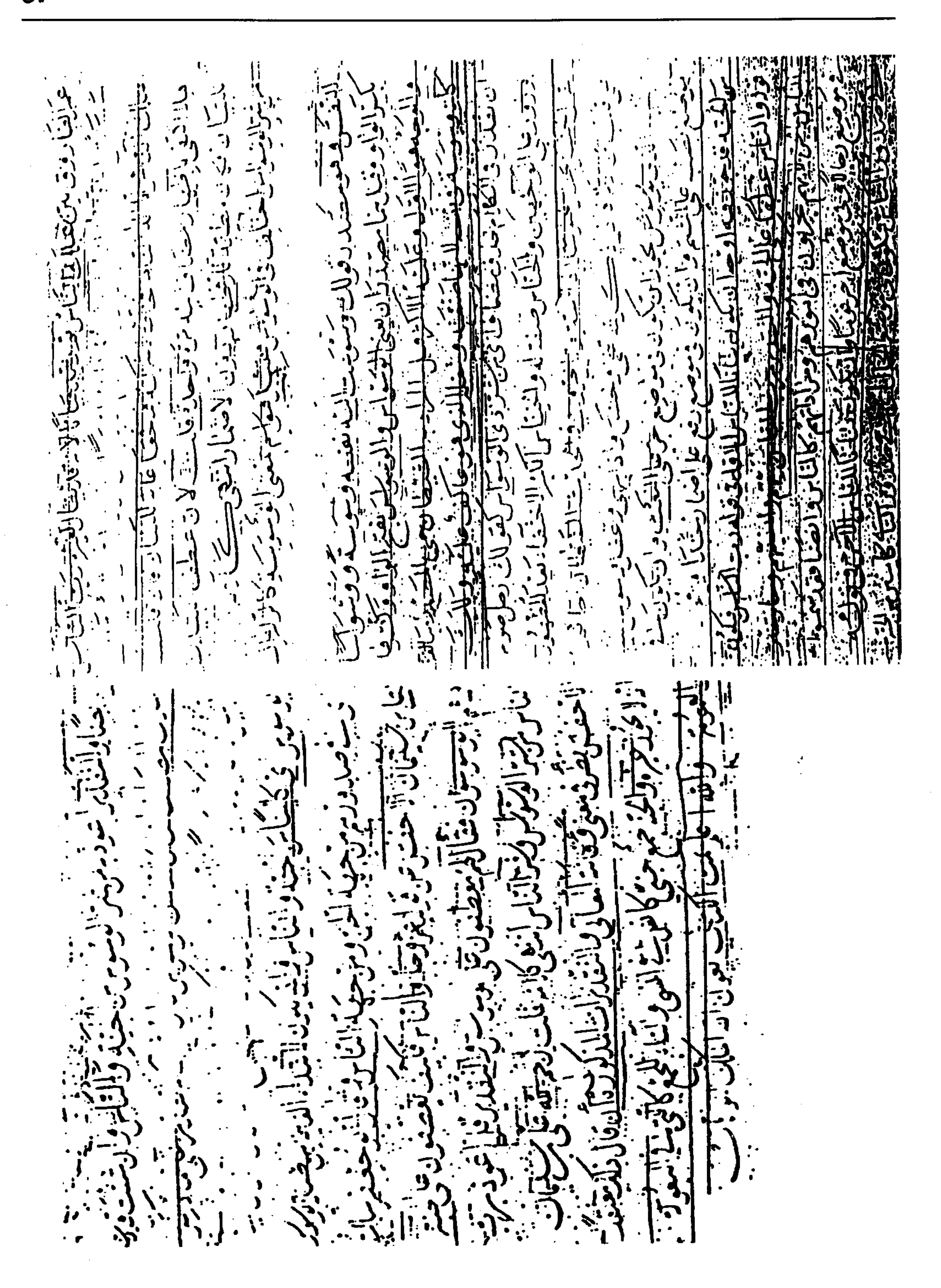


سورة فاطر

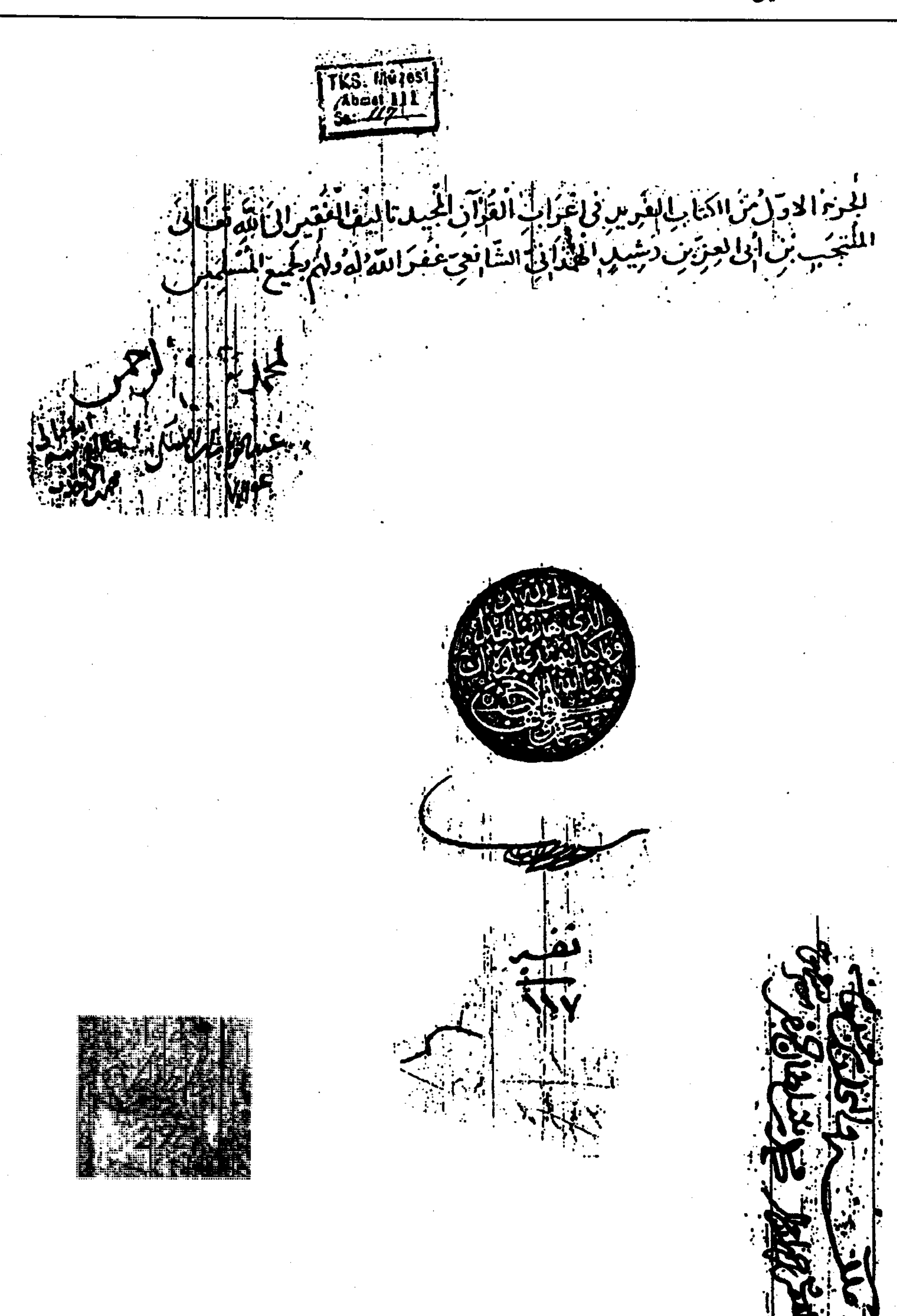
بسم الله الرحمن الرحيم

إعراب سورة الملائكة

صورة بداية الجزء الرابع من نسخة دار الكتب



صورة آخر الجزء الرابع وهو آخر الكتاب من نسخة دار الكتب المصرية



صورة العنوان لنسخة مكتبة أحمد الثالث تركيا

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله الذي بنعمته حمد وبعنايته عبد ونخذ لأنه جحد وبتوفيقه أحمد فلا
حجة عليه لمن عصاه وله المنة على من هداه ولا إله لنا سواه أحمده حمد معترف
بقصور حمده عن مكافأة أياديه ونعمه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
يستعذ قائلها ببلوغ أربه ويتخلص بها عن دار غضبه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وعلى آله وعلى أصحابه أجمعين وبعد فإن أفضل العلوم علم كتاب الله الذي هو
جمع العلوم الشريفة ومنبع الحكم اللطيفة وهو حجة الله على عباده والداعي إلى نهج رشاده
وهو القرآن المجيد والكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد وإني لما فرغت من كتابي الموسوم بالدرة الغويرية في شرح القصيدة
وقد رأيت الهمم إليه مصروفة والقلوب به مشغوفة أحببت أن أشفعه بكتاب
آخر في غريب القرآن مقتضب من أقاويل المفسرين ومن كتب القراء والنحويين بعد ما سمعت
أكثرها من مشايخي ورويتها عن أئمتي مجتهدا في جمع متفرقه وتمييز صحيحه وإيضاح
مشكله وحذف حشوه واختصار ألفاظه وتقريب معانيه بديع في فنه رائق في حسنه
لا تقصير مخل ولا تطويل ممل فبادرت إلى تأليفه وإتمامه خوف مجاراة الموت وخروج
الفوت وطمعا أن ينتفع به طالبوا هذا الفن وأودعته ما يحتاجون إليه والذي حملني
على تأليف هذا الكتاب وإن سبقني إلى جمع مثله ذووا الألباب تطويل قوم وتقصير
آخرين مع إخلالهما من كثير ما يحتاج إليه وذكرهما ما لا يحتاج إليه فأردت أن
يكون كتابي هذا يجمع بينهما ويحجز عنهما ولست بمنتسب إلى الكمال ولا أدعي العصمة
في المقال ولكن أقول ما قال ابن العلاء ما نحن فيمن مضى إلا كبقل في أصول نخل طوال
فما عسى أن نقول نحن وأفضل ما هنالنا أن نفهم أقوالهم وإن كانت أحوالنا لا تشبه
أحوالهم وسميته بالكتاب العزيزي في غريب القرآن المجيد وما أذكره في كتابي هذا
من سداد وصواب فبتوفيق الله وإرشاده وإن وقع فيه سهو أو تقصير فلا
يعرى منه الحذاق المتقدمون ولا يستنكفه العلماء المبرزون فبالله أستعين على ذلك
كله وإليه أرغب في العصمة من الزلل في القول والعمل وهو حسبي ونعم الوكيل
باب الاستعاذة أصل استعاذة استعواذ فألقيت حركة الواو على العين وقلبت

صورة بداية الكتاب من نسخة مكتبة أحمد الثالث

على الاضمار

كما حمرت وقوله ملة ابرهيم حنيفا ملة عطف بيان او بدل من دينا او
نعل وحنيفا حال من ابرهيم او على اضمار اعني وقد مضى الكلام عليه فيما سلف
من الكتاب باشبع من هذا وقوله قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
صلاتي اسم ان وما بعدها عطف عليها والنسك جمع نسيكة وفيه وجهان
احدهما العبادة والثاني الذبيحة ومحياي ومماتي اي وما اتيته في حياتي وامرت
عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين هو الخبر اي خالصة
لوجهه وقوله قل اغير الله ابغي ربا غير يحتمل ان يكون مفعول ابغي وربا يكون تمييزا
وان يكون حالا لتقدمه على الموصوف فهو ربا وربا منصوب بابغي وقد ذكر نظيرها
فيما سلف من الكتاب اي ابغي ربا غيره وهو رب كل شيء والهمزة للانكار وقوله
ولا تزر اصله توزر وانما حذفت الواو حملا على يوزر لوقوعها بينهما بالكسر
لعروض الياء حملا على يعط وانحد وقوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض جمع خليفة
كسفينة وسفائن وقد ذكر فيما سلف وفيه وجهان احدهما ان امة محمد صلعم خلفت
سائر الامم لانهم اخرهم والثاني ان كل امة تخلف من كان قبلهم وقوله ورفع
بعضكم فوق بعض درجات درجات يحتمل ان يكون ظرفا لرفع وان يكون مفعولا على
ارادة الجار اي الى درجات والمعنى فضل بعضكم على بعض في الشرف والرزق
ليختبركم فيما اعطاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف
يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير واللام في ليبلوكم من صلة رفع قال
اهل التاويل ولم يزل سبحانه يعلم ذلك من غير اختبار ليبين ان الجزاء لا يقع
على علم الغيب انما يقع على الاعمال الواقعة وقوله ان ربك سريع العقاب لمن عصاه
وكفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن اطاعه وقام بشكر النعمة فان قلت كيف
قيل سريع العقاب مع وصفه سبحانه بالامهال مع ان عقابه انما يكون في
القيامة وان كان قد يقع بعضه في الدنيا قلت قيل انما وصف بالسرعة
لان ما هو ات قريب لا محالة بدليل قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر
او هو اقرب والله اعلم اخر اعراب سورة الانعام والحمد لله رب العالمين

صورة آخر الجزء الأول من نسخة مكتبة أحمد الثالث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف]

رب يسر

الحمد لله الذي بنعمته حُمد ، وبهدايته عُبد ، وبخذلانه جُحد ، وبتوفيقه سُعد ، فلا حجةَ عليه لمن عصاه ، وله المنةُ على مَن هداه ، ولا إلهَ لنا سواه .

أحمده حمدَ معترفٍ بقصور حمده ، عن مكافأة أياديه ونعمه ، وأعوذ به من حلول سطواته ونقمه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادةً يسعد قائلها ببلوغ أَرَبِه ، ويبعد مَن أخلص بها عن دار غضبه .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وعلى أصحابه أجمعين ، وبعد . .

فإن أفضل العلوم عِلْمُ كتابِ اللهِ الذي هو مَجمع العلوم الشريفة ، ومَنبع الحِكَمِ اللطيفة ، وهو حجة الله على عباده ، والداعي إلى نهج رشاده ، وهو القرآن المجيد ، والكتاب العزيز الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت : ٤٢] .

وإني لما فرغت من كتابي الموسوم بـ (الدرة الفريدة في شرح

القصيدة)[١] ، وقد رأيت الهمم إليه مصروفة ، والقلوب به مشعوفة[٢] ، أحببت أن أشفعه بكتابٍ آخر في إعراب القرآن ، مقتضب من أقاويل المفسرين ، ومن كتب القراء والنحويين ، بعدما سمعت أكثرها من مشيختي ، ورويتها عن أئمتي ، مجتهداً في جمع مفترقه ، وتمييز صحيحه ، وإيضاح مشكله ، وحذف حشوه ، واختصار ألفاظه ، وتقريب معانيه ، بديع في فَنه[٣] ، رائق في حُسنه ، لا بقصير مخل ، ولا بطويل ممل ، فبادرت إلى تأليفه وإتمامه خوف فُجاءَةِ الموت[٤] ، وحدوث الفوت ، وطمعاً أن ينتفع به طالبو هذا الفن ، وأودعته ما يحتاجون إليه .

والذي حملني على تأليف هذا الكتاب ـ وإن سبقني إلى جمع مثله ذوو الألباب ـ تطويلُ قومٍ وتقصيرُ آخرين ، مع إخلائهما من كثير ما يُحتاج إليه ، وذكرهما ما لا يُحتاج إليه ، فأردت أن يكون كتابي هذا مَجْمَعَ بينهما ، ومَحْجَر عينهما ، ولست بمنتسب إلى الكمال ، ولا بِمُدَّعٍ العِصْمَةَ في المقال ، ولكن أقول ما قال ابن العلاء[٥] : «ما نحن فيمن مضى إلاَّ كبَقْلٍ بين أصول نَخْلٍ طوال»[٦] . فما عسى أن نقول نحن ، وأفضل منازلنا أن نفهم أقوالهم ، وإن كانت أحوالنا لا تُشْبِه أحوالهم ؟

---

(١) تحدثت عنه في مقدمة التحقيق .

(٢) كذا في (ب) و (د) بدون نقطة . وفي (أ) : مشغوفة . وكلاهما بمعنى .

(٣) في (أ) : سَنّه .

(٤) في (ب) : فجأة الموت . دون مد : وكلاهما صحيح .

(٥) هو أبو عمرو بن العلاء ، اسمه كنيته ، وقيل غير ذلك ، مازني بصري أحد القراء السبعة ، كان رأساً في العربية لغتها وغريبها ، أخذ عنه الخليل بن أحمد ، والأصمعي ، وكان يقرئ الناس في مسجد البصرة والحسن البصري حاضر ، توفي سنة أربع وخمسين ومائة .
(انظر : الاشتقاق ـ طبقات الزبيدي ـ نزهة الألباء) .

(٦) هكذا ساقه الذهبي في معرفة القراء ١/ ١٠٤ عن الأصمعي عن أبي عمرو . وساقه ابن الأنباري في النزهة /٣٢/ هكذا : «إنما نحن بالإضافة إلى من كان قبلنا كبقلٍ في أصول رقل» . أي : نخل طوال .

وسميته بـ (الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد) ، وما أذكره في كتابي هذا من سداد وصواب فبتوفيق الله وإرشاده ، وإن وقع فيه سهو أو تقصير مما لا يَعْرَى منه الحذاق المتقدمون ، ولا يستنكفه العلماء المبرّزون .

وبالله أستعين على ذلك كله ، وإليه أرغب في العصمة من الزلل في القول والعمل ، وهو حسبي ونعم الوكيل . [ربّ يسّر][1] .

❀ ❀ ❀

---

(١) من (أ) فقط .

إعراب الاستعاذة[1]

أَصْلُ (استعاذةٍ) : استعواذٌ ، فَأُلْقِيَتْ حركةُ الواوِ على العين ، وقُلبت الواو ألفاً ، فاجتمعت ألفان ، فحُذفت إحداهما لالتقاء الساكنين ، قيل : الأولى ، وقيل : الثانية ، والهاء عِوَضٌ من المحذوف .

والاستعاذة : استدعاءُ عِصْمَةِ الله سبحانه ، واستجارةٌ به من هَمَزات الشياطين ، بِدَلالة قوله : ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[2] .

وأصل (أَعُوذُ) : أَعْوُذُ ، على وزن (أَفْعُلُ) ، كأَدْخُلُ ، فنُقلت الحركة من العين إلى الفاء ، فَسَكَنَتْ كما سَكَنَتْ في الماضي بأن صارت إلى الألف .

وليس قول من قال : استُثقلت الضمة في[3] الواو فنُقلت إلى العين[4] ، وجَعَلَ الإعلالَ فيه أصلاً بنفسه ، بمستقيم ؛ لأجل أن حرف العلة قد سَكَنَ ما قبله فيه ، والحركة في حرف اللين لا تُستثقل عند سكون ما قبله ، وإنما هذا

---

(١) يعني : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» ، وهو ليس من القرآن إجماعاً ، وإنما جمهور العلماء على استحبابها عند الشروع في القراءة ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل : ٩٨] . (انظر الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٩ ، والمحرر الوجيز ١/ ٤٨ ، والتفسير الكبير ١/ ٥٧ ، والتبيان في آداب حملة القرآن/ ١٠٥/ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٩٧.

(٣) في (ط) : على . وما أثبته من الجميع .

(٤) قاله ابن خالويه في «إعراب ثلاثين سورة» /٣/ ، والعكبري في «التبيان» ١/ ٢ ، وانظر الدر المصون ١/ ٧ ـ ٨. والممتع ٢/ ٤٤٨.

الإعلال لأجل أن يشاكل المضارعُ الماضيَ ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا ، فبقي (أَعُوذُ) كما ترى بمنزلة : أقول .

وألف (أَعُوذُ) ألف المخبِر عن نفسه[١] ، وتُعْرَفُ بأن يَحْسُنَ معها أنا وغَدُ ، وتفتح إذا كان ماضي فِعْلِها على ثلاثة أحرف أو أكثر من أربعة أحرف ، وتُضَم إذا كان الماضي على أربعة أحرف ، كقوله : ﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى﴾[٢] و ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾[٣] ، وعلة ذلك أنها أخت الياء والتاء والنون اللاتي يدخلن في الفعل المضارع للدلالة على الحال أو الاستقبال ، ولذلك لا تقع إلا أولاً كالمذكورات ، فلما كان كذلك ، وجب أن تكون حركتها كحركتهن ، إن فُتِحنَ فتحتْ ، وإن ضُمِمنَ ضُمَّتْ ، وهذه علة ألف المخبر عن نفسه وقياسها حيث وقعت[٤] .

(مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ) : فُتِحَ النونُ لالتقاء الساكنين ، والأشيع في النون في (مِنْ) إذا دخل على ما فيه لام التعريف نحو : مِنَ الرجل ، ومِنَ القوم : الفتحُ ، وقد يأتي الكسر ، وهو قليل غير فصيح ، فإن دخل على اسم في أوله همزة الوصل وليس بعده لام التعريف كُسِرَ ، نحو : مِنِ ابنِكَ .

قال صاحب الكتاب رحمه الله : وقد فتحه قوم فصحاء[٥] .

والذي أوجب الفتح مع اللام أن استعمال (مِن) مع ما فيه لام التعريف نحو : (مِنَ الرجلِ) كثير جداً ، إذ ما يُعرَّفُ باللام ليس مما يحصى ، فلما كان

---

(١) يقال للهمزة (ألف) تجوزاً ، ويعني بألف المخبر عن نفسه : المتكلم المفرد ، وسمّاها ابن خالويه : إخبارٌ عن النفس .
(٢) سورة يوسف ، الآية : ٥٤.
(٣) سورة الكهف ، الآية : ٩٦.
(٤) انظر في أصل (أعوذ) كتاب الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي ٧ ـ ٨.
(٥) فقالوا : مِنَ ابنك) . الكتاب ٤/ ١٥٥ ، وصاحب الكتاب هو سيبويه عمرو بن عثمان ابن قنبر أبو بشر ، فارسي الأصل ، ولد بقرية من قرى شيراز ، ثم قدم البصرة فأخذ عن الخليل ، وضع (الكتاب) في النحو ، فكان الإمام فيه ، توفي سنة ثمانين ومائة على الراجح .

كذلك اختاروا الفتح ليكون أخفَّ ، إذ لو كسروا لاجتمعت كسرتان ، كما قالوا : (كيفَ وأينَ) ، ففتحوا كراهة اجتماع ياءٍ وكسرةٍ ، وأما نحو : (مِنِ ابنك) فقليل جداً ، إذِ الأسماء التي في أولها همزة الوصل إذا جاوزت نحو (الرجل) لا تكثر ، والشيء إذا لم يكثر على ألسنتهم لم يطلبوا فيه الخفة طلبهم فيما يكثر .

وأما من فتح فقال : (مِنَ ابنِكَ) فَلِفَرْطِ حِرْصه على ما هو أَخَفُّ ، فقد رجع القول إلى أن نحو : (مِن ابنك) جاز فيه الأمران جوازاً حسناً ، ونحو : (مِنَ الرجل) التُزِمَ فيه الفتح ، ولم يأت الكسر إلا مَرْذولاً ، لأن هذا كثير .

وأما (عن) فيحرك بالكسر ، فيقال : (عنِ الرجل) ، إذ لم تكن العينُ مكسورةً ، كما كانت الميم من (مِن) مكسورة ، ولما كان كذلك ثبت على الكسر الذي هو الأصل[1] .

وأما نون (ٱلشَّيْطَٰنِۚ) : فقد حُكي عن صاحب الكتاب رحمه الله أنه جعلها في موضع من كتابه أصلية ، وفي آخَرَ مزيدة[2] ، بدلالة قولهم : تَشَيْطَنَ الرجل ، إذا صار شيطاناً ، واشتقاقه من شَطَن ، إذا بَعُد ، ومنه بئر شَطون ، أي : بعيدة القعر ، ونوىً شَطون ، أي : بعيدة ، قال الشاعر :

١ - نأت بسعادَ عنكَ نَوىً شَطُونُ   فبانَتْ والفؤادُ بها رَهينُ[3]

سُمِّي بذلك لبعده من الصلاح والخير . ومِن شاط يشيط ، إذا هلك وبطل ، ومنه قول الأعشى[4] :

---

(١) انظر في فتح نون (من) وكسر نون (عن) : إعراب ثلاثين سورة ٦ ـ ٧.

(٢) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٢١٧ ـ ٢١٨.

(٣) البيت من قصيدة منحولة للنابغة الذبياني ، وانظره في جامع البيان ١/ ٤٩. وكتاب «المنتخب» لكراع النمل ٢/ ٧٥٥. والصحاح (شطن) . والمحرر الوجيز ١/ ٤٩. وزاد المسير ١/ ٣٥.

(٤) هو ميمون بن قيس من شعراء الجاهلية ومن أصحاب المعلقات ، وكان يلقب بصناجة العرب ، أدرك الإسلام وأراد أن يسلم لكن قريش أغرته بالمال فمات .

٢ ـ . . . . وقد يَشِيطُ على أرماحِنا البَطَلُ[(١)]

سمي بذلك لهلاكه بالمعصية ، ومن أسمائه الباطل .

فالنون على هذا مزيدة ، ووزنه على الأول : (فيعال) ، وعلى الثاني : (فَعْلان) ، فإن جعلته فيعالاً صرفته ، وإن جعلته فَعْلان لم تصرفه للتعريف والألف والنون الزائدتين ، كسعدانَ حال التسمية .

وكل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان ، قال جرير[(٢)] :

٣ ـ أيامَ يدعُونَني الشيطانَ من غَزَلٍ وهُنَّ يَهْوَيْنَنِي إذْ كنتُ شَيطانا[(٣)]

و (ٱلرَّجِيمِ) : فعيل بمعنى مفعول[(٤)] ، أي مرجوم ، وُصِف بذلك لأنه يُرْجَم بالنجوم عند استراقه السمع بدلالة قوله : ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾[(٥)] يعني الكواكب ، يقال : رَجَمْتُهُ أرجمه رَجْماً ، فهو رجيم ومرجوم .

وقيل : وُصف بذلك لأنه رُجم باللعنة والمقت وعدم الرحمة[(٦)] ، والأول أمتن ؛ لأن هذا مجاز .

وقيل : هو (فعيل) بمعنى فاعل ، أي : يَرْجُمُ غيرَهُ بالإغواء[(٧)] .

---

(١) آخر بيت من معلقة الأعشى المشهورة ، وصدره :

قد نَخْضِبُ العَيْرَ من مَكْنُونِ فائِلِهِ . . . .

وانظره في شرح القصائد المشهورات لابن النحاس ٢/ ١٥٤. وصحاح الجوهري (شيط) . والنكت والعيون ١/ ٧٧. والمخصص ٢/ ٤٢ و ٥/ ٥٥. وشرح القصائد العشر للتبريزي / ٣٤٨/ . وزاد المسير ١/ ٣٥.

(٢) هو ابن عطية الخطفى أبو حزرة الشاعر الأموي الهجّاء عمّر نيفاً وثمانين سنة ومات باليمامة .

(٣) البيت هكذا هو في مقاييس اللغة ٣/ ١٨٤ ، والصحاح (شطن) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ٩٠.

(٤) كذا أيضاً في المحرر الوجيز ١/ ٥٠ ، والتبيان ١/ ٢.

(٥) سورة الملك ، الآية : ٥ ، وكونه مرجوماً بالنجوم ذكره الماوردي في النكت والعيون ١/ ٤٣.

(٦) قاله ابن عطية قولاً واحداً في المحرر الوجيز ١/ ٥٠.

(٧) ذكر العكبري في التبيان ١/ ٢ هذا القول أيضاً دون أن ينسبه ، وهو أحد قولي الماوردي ١/ ٤٣ حيث فسر الرجيم بوجهين ، أحدهما : الراجم ـ وهذا فاعل ـ والثاني : بمعنى المرجوم ، وهذا مفعول . وانظر تفسير ابن كثير ١/ ١٧.

القول في التسمية والبسملة

أما التسمية : فهو مصدر قولك : سميته زيداً ، أي جعلته يُدعَى زيداً .

وأما البسملة : فهو مصدر قولك : بسمل الرجل ، إذا قال : بسم الله[٨] .

عن ابن السكيت[٩] : يقال : قد أكثرتَ من البسملة ، أي من قول : ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾[١٠] .

وهي مشتقة من اسمين : من بسم ، ومن الجلالة ، ونظيرها : حولق[١١] الرجل ، إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وهلل[١٢] ، إذا قال : لا إله إلا الله ، أُخِذتا من حروف هذه الكلمات[١٣] ، وقالوا أيضاً : عبشمي ، في عبد

---

(١) كذا في الكشف عن وجوه القراءات ١/ ١٤، والنكت والعيون ١/ ٥٠، وهي لغة مولدة ، استدلوا عليها من الشعر بقول عمر بن أبي ربيعة :

لقد بَسْمَلَتْ ليلى غداةَ لَقِيتُها ... فيا حبَّذا ذاكَ الحبيبُ المبسمِلُ

(٢) هو يعقوب بن إسحاق ، كان عالماً بالنحو واللغة والأدب ، راوية ثقة ، أخذ عن الفراء وأبي عمرو ، وابن الأعرابي ، له تصانيف كثيرة أهمها : كتاب إصلاح المنطق ، وكان معلماً ومؤدباً ، توفي سنة أربع وأربعين ومائتين .

(٣) تهذيب إصلاح المنطق /٦٥٠/ .

(٤) هكذا بتقديم اللام ، ويقال أيضاً : حوقل ، وكلاهما لابن السكيت كما في المصدر السابق ، واقتصر الجوهري (هلل) على الأولى ، والثعالبي في فقه اللغة /١٩٣/ على الثانية . وانظر اللفظتين أيضاً في الكشف ١/ ١٤.

(٥) ويقال : هيلل .

(٦) ومثلها : سبحل ، إذا قال : سبحان الله . وحمدل ، إذا قال : الحمد لله . وحيصل ، إذا قال : حي على الصلاة . وجعفل ، أو جعلف ، إذا قال : جعلت فداك . وطبقل ، أو=

شمس ، وأنشد الخليل[١] :

٤ - أقولُ لها ودَمْعُ العينِ جارٍ ألم تَحْزُنْكِ حَيْعَلَةُ المُنادي[٢]

= طلبق ، إذا قال : أطال الله بقاءك . ودمعز ، إذا قال : أدام الله عزك . (انظر إعراب ثلاثين سورة / ١١/ ، وفقه اللغة / ١٩٣/ وتفسير القرطبي ١/ ٩٧.

(١) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي أستاذ سيبويه ، وواضع بحور الشعر ، ومؤلف كتاب معجم العين ، كان من الزهاد في الدنيا المنقطعين للعلم ، توفي سنة خمس وسبعين ومائة ، وقيل غير ذلك .

(٢) لم أجد من نسب هذا البيت ، وأنشده الخليل في معجم العين ١/ ٦٠، وهو في الصحاح (هلل) ، واللسان (حعل) ، وهو في الأولين : (ألم يحزنك) بالياء ، وما أثبته من الأصل واللسان ، وكلاهما جائز . ومكان الشاهد قوله : حيعلة ، من حيعل الرجل ، إذا قال : حيّ على الصلاة .

إعراب البسملة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾ .

بنيت الباء من ﴿بِسْمِ﴾ على الكسر ؛ لكونها لازمة للحرفية والجر ، أو لأجل أن المقصود هو التحريك ؛ لئلا يلزم الابتداء بالساكن ، فلا حَدَّ في ذلك ولا حَظْرَ[1] .

فإن قلت : بم تعلقت الباء ؟ قلت : بمحذوف ، وفيه تقديران :

أحدهما : ابتدائي بسم الله ، والتقدير : ابتدائي ثابت أو مستقر بسم الله ، فيكون موضعه رفعاً[2] .

والآخرُ : بدأت أو أبدأ ، فيكون موضعه نصباً[3] .

---

(١) عَبَّر الزجاج في معانيه ١/ ٤١ ـ ونقله عنه النحاس في إعرابه ١/ ١١٦، وذكره مكي في مشكله ١/ ٥ بلفظ قيل ـ عن سبب كسر الباء بقوله : وهي مكسورة أبداً لأنه لا معنى لها إلا الخفض ، فوجب أن يكون لفظها مكسوراً ليفصل بين ما يجر وهو اسم نحو كاف قولك : كزيد ، وما يجر وهو حرف نحو : بزيد . وأضاف ابن عطية ١/ ٥٤ وتبعه القرطبي ١/ ٩٩ سبباً آخر وهو : أنها كسرت لكونها لا تدخل إلا على الأسماء فخصت بالخفض الذي لا يكون إلا في الأسماء . قلت : وهذا ذكره النحاس ومكي في سبب خفض الباء وجميع حروف الجر للأسماء . وقال ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة /١٦/ : لما وجدوا الباء حرفاً واحداً وعملها الجر ألزموها حركة عملها .

(٢) يعني أنه خبر مبتدأ محذوف ، وهذا مذهب البصريين كما نص عليه النحاس ١/ ١١٦، ومكي ١/ ٦. وانظر البيان ١/ ٣١. والتبيان ١/ ٣.

(٣) يعني أنه مفعول به ، وهذا مذهب الكوفيين كما في المصادر السابقة ، وعزاه النحاس للفراء خاصة .

وقيل : هو أمر ، أي : ابدؤوا باسم الله[١] .

وإنما قُدِّر معنى الابتداء ؛ لأن الحال تدل عليه ، وقد أظهره الشاعر في قوله :

٥ - باسم الإلهِ وبه بَدِينا ولو عَبَدْنا غيرَه شَقِينا[٢]

وقيل : المضمر (أستعين) والاسم صلة[٣] ، والتقدير : أستعين بالله ، وفائدة الصلة : الفُرقانُ بين اليمين والتيمّن ، فاعرفه ، فإنّ فيه أدنَى غموض[٤] . وإنما حذف ما تعلقت به الباء لكثرة الاستعمال ، ومِن دَأْبِ القوم أن يخففوا ما كَثُر استعماله ، ألا ترى أنهم قالوا : لم أُبَلْ ، فحذفوا منه ، ولَم يحذفوا من نحو : أُرامِ ؛ لأن الحذف والتخفيف يليق بالذي يدوم دورانه ، ويكثر استعماله ، والحذف والإضمار في كلامهم لِما ذكرتُ ، ولعلم المخاطب كثير[٥] .

وزعم صاحب الكتاب رحمه الله : أن معنى الباء الإلصاق ، تقول :

---

(١) كذا في تفسير الماوردي ١/ ٨، والقرطبي ١/٩٩ وعزياه للفراء .

(٢) وبعده :

* فحبذا رباً وحبَّ دينا *

وهو مما كان يرتجز به النبي ﷺ يوم الخندق ، أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٤١٤، والحارث بن أبي أسامة كما في الفتح عند شرح الحديث (٤١٠١) لذا ساقه ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث ١/ ١٠٩، وانظر البيت في مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٠، واشتقاق أسماء الله /٢٤٦/ وإعراب ثلاثين سورة /١١/ وكلهم نسبه إلى عبد اللّه بن رواحة رضي الله عنه .

(٣) يعني زيادة .

(٤) انظر في معنى هذا القول وتفصيله : مفاتيح الغيب للرازي ١/٩١ وعزاه لأبي عبيد ، لكنه ضعفه ، ومعنى قوله الفرقان بين اليمين والتيمن : أي الفرق بين القسم والتبرك .

(٥) في الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٠٥: «وسألته عن قولهم : لم أُبَلْ ، فقال : هي من باليت ، ولكنهم لما أسكنوا اللام حذفوا الألف ، لأنه لا يلتقي ساكنان ، وإنما فعلوا ذلك في الجزم لأنه موضع حذف ، فلما حذفوا الياء التي هي من نفس الحرف بعد اللام صارت عندهم كنون (يكن) حين أسكنت اللام هنا بمنزلة حذف النون من يكن ، وإنما فعلوا بهذين حيث كثر في كلامهم . .» وانظر ٢/١٩٦ من كتاب سيبويه أيضاً ، ففيه الحديث عن (لم أبل) و (لم أرام) .

كتبت بالقلم ، أي : ألصقت الكتابةَ به ، فالكتابة مُلْصَقَةٌ بالقلم[١] .

والاسم أحد الأسماء التي بنوا أوائلها على السكون ، فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة ، لئلا يقع ابتداؤهم بالساكن ، إذ كان دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ، ويقفوا على الساكن .

وهو من الأسماء المحذوفة الأعجاز كَيَدٍ[٢] ، ودَمٍ ، ووزنه (اِفْعٌ) ، والذاهب منه اللام ، وهي الواو عند الحذاق ، بدليل : سَمَوتُ كعَلَوت ، ثم حُذف لامُه وَسُكِّن فاؤه اعتلالاً على غير قياس[٣] .

والهمزة في (اسم) عوض من العجز المحذوف ، وأصله سِمْوٌ كعِذْقٍ ، أو سُمْوٌ كقُفلٍ بدليل تصريفه : كأسماءٍ ، وسُمَيٍّ ، وسَمَّيْتُ ، بمنزلة : دِماء ، ودُمَيّ ، وَدَمَّيْتُ .

والدليل على أن الهمزة عوض من المحذوف : أنهم لا يَجمعون بينهما حال الإضافة[٤] ، فلا يقولون : اِسْمَوِيّ ، كما لم يقولوا : اِبْنَوِيّ ، وإنما يقولون : اسْمِيّ ، أو سِمَوِيٌّ . كما يقولون : ابْنِيٌّ ، أو بَنَوِيٌّ ، ولا يلحقونها في نحو : رجل وفرس ، وغيرهما من الأسماء التي لم يلحقها تغيير ، فاختصاص الهمزة باسْمٍ ونحوه صار عوضاً من الحذف الذي لحقه .

واشتقاقه من السمو ، وهو الارتفاع والعلو ، لأن التسمية تنويهٌ بالمسمَّى وإشادة بذكره[٥] . وقيل : من السِّمَةِ ، وهي العلامة ، تقول : وَسَمْتُ فلاناً وسْماً وَسِمَةً ، إذا أَثَّرْتَ فيه بِسِمَةٍ وكَيٍّ ، ثم أُعِلَّ بحذف الفاء على غير قياسٍ

---

(١) كذا حكاها أيضاً الزجاج ١/٤١ عن سيبويه ، وانظر الكتاب ٤/٢١٧ ففيه : «وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط . . .» .

(٢) كذا في الكشاف ١/٥.

(٣) انظر وزن (اسم) وحذف لامه : الصحاح (سما) والإنصاف ١/٧ ـ ٨.

(٤) كذا في الجميع ، وقلبت في (ط) إلى : النسب . وهما بمعنىً ، انظر الكتاب ٣/٣٣٥.

(٥) كونه مشتقاً من السمو : هو كلام الزجاج ١/ ٤٠ ، وهو مذهب البصريين كما في الإنصاف ١/٦.

أيضاً ، ووزنه (اعْلٌ) ، والأول أمتنُ [أي أقوى] ، وعليه العمل ، بدلالة ما ذكرت من تصريفه ، إلا إذا ادَّعَى صاحبُ هذا المذهب القَلْبَ فيه وقال : إنه مقلوب من (وَسْم) إلى (سِمْوٍ) ، فجُعلت فاؤه مكان اللام ، ثم حذف وجمع وصغّر على ذلك ، فلا دليل في تصريفه[١] .

وفيه أربع لغات : (سِمٌ) بكسر السين ، و (سُمٌ) بضمها ، قال :

٦ ـ * باسمِ الذي في كُلِّ سُورَةٍ سِمُهْ[٢] *

ويروى سُمُهْ .

و (اِسم) بكسر الهمزة ، و (اُسم) بضمها ، وهذا في الابتداء ، أعني كسر الهمزة وضمها ، وكأن الكسر من لغة من يقول : (سِموٌ) ، والضم من لغة من يقول : (سُموٌ) .

وحَكى أبو علي[٣] عن أحمد بن يحيى[٤] عن ابن الأعرابي[٥] أنه يقال :

---

(١) كونه من الوسم : هو قول الكوفيين كما في الإنصاف ١/ ٦ ، لكن غلطه الزجاج ١/ ٤٠ ، وانظر تفصيل المسألة في الإنصاف .

(٢) وقبله كما في إعراب ثلاثين سورة / ١٠/ :

أرسل فيها بازلاً لا نعدمه

وبعده :

قد وردت على طريق تعلمه

وانظره في معجم العين ٧/ ٣١٨. ومعاني الزجاج ١/ ٣٩. وإعراب النحاس ١/ ١١٧. والكشاف ١/ ٥. والمحرر الوجيز ١/ ٥٥. والإنصاف ١/ ١٦ ورواه أبو زيد في نوادره / ١٦٦/ لرجل من كلب .

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، من كبار علماء العربية ، أخذ عن الزجاج ، والأخفش الأصغر ، وابن السراج وغيرهم ، وأخذ عنه ابن جني وغيره ، له عدة مؤلفات أشهرها كتاب الحجة في القراءات ، والإيضاح في النحو ، ولد بفسا من أعمال شيراز ، وتوفي ببغداد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

(٤) هو أبو العباس ثعلب إمام الكوفيين في النحو ، كان ثقة حجة مشهوراً بالحفظ والمعرفة بالغريب ، وله عدة كتب ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين .

(٥) هو محمد بن زياد الأعرابي ، نسّابة نحوي كوفي ، راوية للشعر كثير السماع والحفظ ، له كتاب النوادر وغيره ، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

سُمًى ، بوزن هُدًى[١] ، وعليه أتى قول الشاعر :

٧ - والله أسماك سُمًى مباركاً آثرك اللهُ به إِيثاركا[٢]

كما ترى ، **فإن قلت** : فَلِمَ حُذفتِ الألف من اللفظ وفي الخط ؟ قلت : أما من اللفظ فلقيام الباء مقامها ، وأما في الخط فلكثرة الاستعمال ، ولهذا أُثبتت في قوله : ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[٣] وفي قولك : ليس اسمٌ كاسم الله[٤] .

واختُلف في الاسم والمسمى على وجهين :

أحدهما : أن الاسم غير المسمى ، وإنما هو يدل على المسمى .

والثاني وهو الصحيح : أن الاسم هو المسمى ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾[٥] فأخبر عز وجل أن اسمه يحيى ، ثم نادى الاسم وخاطبه فقال : ﴿يَٰيَحْيَىٰ﴾[٦] ويحيى هو الاسم ، والاسم هو يحيى . وقوله : ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ﴾[٧] ، ولا مقال إن المسميات هي المعبودة ، وفيه كلام يطول ، ولا يليق ذكره هنا[٨] .

---

(١) جعله ابن الأنباري في الإنصاف ١/ ١٥ لغة خامسة ، وتبعوه في زاد المسير ١/ ٨ والتبيان ١/ ٣ والبحر ١/ ١٤.

(٢) البيت هكذا في الصحاح مادة (سما) وساقه شاهداً على اللغة الرابعة المتقدمة (سُم) يعني أنه صحيح الآخر ، لذلك رسم فيه هكذا (سُماً) وتبعه في هذا القرطبي ١/ ١٠٠، وصاحب اللسان (سما) . ويؤيد ما ذهب إليه المؤلف رحمه الله ـ وهو كونه مقصوراً كهدى ـ : ابن الأنباري في الإنصاف ١/ ١٥ ـ ١٦، والسمين الحلبي في الدر المصون ١/ ٢١، لكن قال ابن هشام في أوضح المسالك ١/ ٣٤ ـ ٣٥: يحتمل الوجهين ، لأنه منصوب منون ، فيحتمل كهدى ، أو أنه سُم ثم دخل عليه الناصب .

(٣) سورة العلق ، الآية : ١.

(٤) ذكر النحاس في إعرابه ١/ ١١٦ أربعة أقوال في سبب حذفها من الخط .

(٥) سورة مريم ، الآية : ٧.

(٦) سورة مريم ، الآية : ١٢.

(٧) سورة يوسف ، الآية : ٤٠.

(٨) انظر في الاسم والمسمى : تفسير الماوردي ١/ ٤٨، وتفسير ابن عطية ١/ ٥٥ ـ ٥٧، وتفسير الرازي ١/ ٩٥ حيث كُتب فيها عدة صفحات ، وانظر تفسير القرطبي حيث انتصر إلى=

والأصل في اسم الله سبحانه (إلاه)[١]، بدليل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[٢]. وهو (فِعال) بمعنى مفعول؛ لأنه مألوهٌ، أي: معبود يعبده الخلق، يقال: أَلَه بالفتح إلاهةً، أي: عَبَدَ عبادةً.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ: (وَيَذَرَكَ وإِلاهَتَكَ)، أي: عبادتك[٣].

ونظيره: إِمامٌ، فِعالٌ بمعنى مفعول؛ لأنه مُؤْتَمٌّ به. ثم دخلت عليه الألف واللام للتفخيم والتعظيم، فقيل: الإله، قال:

٨ ـ مَعَاذَ الإلَهِ أن تكونَ كَظَبْيَةٍ . . . .[٤]

ونظيره: الناس، أصله الأناس، قال:

٩ ـ إن المنايا يطلِعْـ ـنَ على الأُناس الآمنينا[٥]

= ما ذهب إليه المؤلف، ويعجبني في هذا المقام ما نقله ابن عطية عن الطبري رحمهم الله جميعاً: أنه ليس بموضع للمسألة، وأنحى في خطبته على المتكلمين فيها وفي نحوها.

(١) قاله سيبويه في «الكتاب» ٢/ ١٩٥، ونسبه الزجاجي في «اشتقاق أسماء الله» إلى يونس بن حبيب، والكسائي، والفراء، وقطرب، والأخفش.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٤.

(٣) هكذا أيضاً هذه الفقرة عند الخليل في «العين» ٤/ ٩١، وأخرجها الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما عند تفسير البسملة، وعند تفسير الآية (١٢٧) من سورة الأعراف، ونسبت هذه القراءة أيضاً إلى عدة من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً، انظر المحتسب ١/ ٢٥٦. وتفسير (إلاهتك) بمعنى عبادتك هو من قول ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر الصحاح (أله).

(٤) الشاهد من أبيات حماسة أبي تمام، وعجزه:

. . . . **ولا دُمْيةٍ ولا عقيلة رَبْرب**

وهو للبعيث بن حُريث يعيذ صاحبته أن تكون في الحسن كشبه الظبية أو الدمية أو كريمة من بقر الوحش، لأن صاحبته فوق ذلك، لذا قال بعده:

ولكنها زادت على الحسن كلّه كمالاً، ومن طيبٍ على كل طيب

انظر شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٣٧٨، والكشاف ١/ ٦، وخزانة الأدب ٢/ ٢٧٧.

(٥) اشتقاق أسماء الله /٢٦/، ومجالس العلماء /٥٧/، والخصائص ٣/ ١٥١، والصحاح=

ثم خففت الهمزة إما بالنقل ، وإما بالحذف ، فاجتمعت لامان ، فأُدغمت الأولى في الثانية كراهة اجتماع المثلين ، وصارت الألف واللام فيه كأنهما عوض من الهمزة المحذوفة التي هي فاء الكلمة ، بدلالة أنه لا يجمع بين الألف واللام والهمزة في حال السعة والاختيار ، فلزمتا ولم تفارقا الاسم كأنهما بعض حروفه ، فلذلك دخل عليه حرف النداء فقيل : يا أَلله اغفر لي ، مع القطع ، كما يقال : يا إِله ، [حتى لم يُقَلْ : يا أَللَّهُ في الأعرف][1] .

وحرف النداء لا يدخل على ما فيه الألف واللام ، لا يقال : يا الرجل ، ولا يا الغلام ، لأن النداء يُعَرِّفُ الاسم بالإشارة والخطاب ، والألف واللام يعرفانه ، فلا يجتمع على اسمٍ تعريفان مختلفان .

وقيل : أصله (لاهٌ)[2] ، على (فَعْلٍ) ، ويدل على صحة هذا الوجه قول بعض العرب : لَهْيَ أبوك ، يريد : لاهِ أبوك ، على معنى : لله أبوك ، فأخروا العين في موضع اللام تصرفاً في كلامهم ، وتلعباً بألفاظهم ، والألف فيه منقلبة عن الياء ، بدلالة ظهورها في قولهم : لَهْيَ أبوكَ[3] . والأصل (لَيَهٌ) ، فقلبت الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها ، فبقي (لاه) فأدخلت الألف واللام عليه للتعظيم ، فبقي (الله) كما ترى .

والكلمة من معنى الاحتجاب ، يقال : لاهَ يَلِيهُ لَيْهاً ، إذا تستر واحتجب ، ولاهت العروس ، إذا احتجبت ، قال الشاعر :

= (أنس) ، والمخصص ١٧/ ١٤٠ والكشاف ١/ ٦ ، والبيان ٢/ ٥٥٠ ، وابن يعيش ٢/ ٩ ، ونسبه البغدادي في الخزانة ٢/ ٢٨٧ لذي جدن الحميري الملك عن كتاب «المعمرين» لأبي حاتم السجستاني .

(١) هكذا جاءت هذه العبارة في الجميع ، وقد سقطت من المطبوع ، وهي تكاد تكون مفهومة ، فهو يريد ـ والله أعلم ـ أن همزة (الله) في النداء تكون همزة قطع ، وتكون همزة وصل على قلة ، وهما لغتان ، وانظر اللسان مادة (أله) .

(٢) هذا مذهب آخر لسيبويه كما في اشتقاق أسماء الله ، والصحاح مادة (ليه) .

(٣) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٤٩٨ ، والصحاح الموضع السابق .

١٠ - لاهت فما عُرفتْ يوماً بخارجةٍ يا ليتها خرجتْ حتى رأيناها[١]

فجرى بعد إدخال الألف واللام مجرى الاسم العَلَم ، كالعباس والحسن ، فالله عز وجل هو المحتجب من جهة الكيفية عن الأوهام ، وهو الظاهر بالربوبية بالدلائل الواضحة ، والبراهين القاطعة ، فاعرفه .

وقيل : أصله (وِلاهٌ)[٢] ، من الوَلَهِ وهو التحير ، يقال : ولِه فلانٌ يَوْلَهُ وَلَهاً وَوَلَهاناً ، فكأن المعنى على هذا المذهب أن يكون الولَه من العباد إليه ، كما كان في المذهب الأول مألوهاً ، ثم أبدلت من الواو همزة ، كما أبدلت في إعاء ووِعاء ، وإكاء ووِكاء ، ثم فُعل فيه ما ذكرتُ في الوجه الأول .

وقيل : هو اسمٌ عَلَمٌ موضوعٌ هكذا لله عز وجل ، وليس أصله (إلاهٌ) ، ولا (لاهٌ) ، ولا (وِلاهٌ) ، عن المازني[٣] ، وليس بالمتين ، لأنه عَلَمٌ ، وكل اسم عَلَم لا بد أن يكون له أصل نقل منه ، أو غُيّر عنه في الأمر العام[٤] .

قال أهل المعاني : والإله من أسماء الأجناس كالرجل والفرس ، اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غُلِّبَ على المعبود بحق ، كما أن النجم اسم لكل كوكبٍ ، ثم غُلّب على الثريّا ، وكذلك السَّنَة على عام

---

(١) كذا هذا الشاهد في جامع القرطبي ١٧/ ١٠١ دون نسبة .

(٢) هذا قول الخليل بن أحمد كما في اشتقاق أسماء الله /٢٦/ . ومشكل مكي ١/ ٧، وتفسير ابن عطية ١/ ٥٨.

(٣) عن المازني : ذكره أبو إسحاق الزجاجي في اشتقاق أسماء الله /٢٨/ ، والمازني هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني البصري ، كان إماماً في العربية ، متسعاً في الرواية ، وكان لا يناظره أحد إلا قطعه ، له عدة كتب ، توفي سنة تسع أو ثمان وأربعين ومائتين .

(٤) قال الخليل في العين ٤/ ٩١ : و «اللَّهُ» لا تطرح الألف من الاسم ، وإنما هو «الله» على التمام ، وليس من الأسماء التي يجوز فيها اشتقاق فعل كما يجوز في الرحمن الرحيم .
وقال الرازي ١/ ١٣١ ـ ١٣٢ : والمختار عندنا أن هذا اللفظ علم لله تعالى ، وأنه ليس بمشتق البتة ، وهو قول الخليل وسيبويه وقول أكثر الأصوليين والفقهاء .
كما نسب القرطبي ١/ ١٠٣ هذا الرأي إلى الإمام الشافعي وأبي المعالي والخطابي والغزالي والمفضل وغيرهم .

القحط ، والبيت على الكعبة ، والكتابُ على كتاب سيبويه[١] .

وأما ﴿ٱللَّهِ﴾ بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يُطلق على غيره ، وهو اسم غير صفة ، لأنك تصفه ولا تصف به ، لا تقول : شيءٌ إلهٌ ، كما لا تقول : شيء رجل ، وتقول : إلهٌ واحدٌ صَمَدٌ ، كما تقول : رجل كريم حُرٌّ[٢] . وأيضاً فإن صفاتِه تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه ، فلو جعلتها كلها صفات ، بقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا محال[٣] .

ولامُه مفخمةٌ إذا كان قبلها فتحةٌ أو ضمةٌ ، مرققةٌ إذا كان قبلها كسرة ، وعلى ذلك العربُ كلهم[٤] .

ورُوي عن الزجاج[٥] أنه قال : تفخيمها سُنَّة ، يعني على الشرط المذكور[٦] .

وخُصَّ هذا الاسم : بالتفخيم ، كما خصَّ بالتاء في القسم ، نحو : تالله ، وبالنداء ، نحو : يا ألله مع القطع ، وبالعوض فيه ، نحو : اللهم ، وما ذاك إلا لتفخيمه وتعظيمه ، واختصاصه ، إذ لم يُطْلَقْ على غيره سبحانه[٧] .

فإن قلتَ : فلم حُذفت الألفُ في الخط من اسم الله عز وجل ؟ قلت :

---

(١) الفقرة بكاملها لصاحب الكشاف ١/٦.

(٢) هكذا(حر) في الأصول والمطبوع ، وفي الكشاف ١/ ٦: (خير) .

(٣) هذه الفقرة من الكشاف أيضاً ١/٦ بتصرف .

(٤) كذا في المصدر السابق والبيان ١/٣٣.

(٥) هو أبو إسحاق النحوي ، إبراهيم بن السري الزجاج صاحب كتاب معاني القرآن ، قال الخطيب البغدادي في تاريخه ٦/٨٩ ـ ٩٠: كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، وله مصنفات حسان في الأدب ، أخذ عن المبرد ، وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

(٦) انظر قول الزجاج في الكشاف ١/ ٦، وذكر أبو البقاء ١/ ٤: أن منهم من يرقق اللام على كل حال ، لكن رد عليه السمين الحلبي ١/٢٨ مستدلاً بكلام الزمخشري .

(٧) انظر عن خصائص اسم الله سبحانه : البيان ١/٣٤.

ليفرق بينه وبين اللات ، لأن من العرب من يقف عليها بالهاء فيقول : (اللاه) ، قياساً على نظائرها ، لأنها تاء التأنيث[١] . وقيل : لكثرة الاستعمال[٢] . وقيل : لأنه كتب على لغة من يقول : اللَّهْ بإسكان الهاء مع القصر[٣] ، وأنشد قُطْربٌ[٤] وغيره :

١١ ـ أقبل سَيْلٌ جاء من أَمْرِ اللَّهْ يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ[٥]

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ جَرٌّ ؛ لأنه نعت لله سبحانه ، والنعت يجري في كلامهم على ضربين : مدحٍ وتحليةٍ ، فما كان لله تعالى فهو مدح .

ولا يثنى الرحمن ولا يجمع ؛ لاختصاصه بالله سبحانه[٦] ، قيل : وأما قول بني حنيفة في مسيلمة الكذاب : رحمن اليمامة ، وقول شاعرهم فيه :

---

(١) كذا علله الزجاجي في اشتقاق أسماء الله / ٣١/ عن بعض أهل العلم ، وانظر مشكل مكي ١/ ٦.

(٢) ذكره مكي في الموضع السابق وقال : وكذلك العلة في حذف الرحمن . وتبعه ابن الأنباري في البيان ١/ ٣٢.

(٣) ذكر هذا القول : ابن عطية ١/ ٥٨.

(٤) قال ياقوت في معجم الأدباء ١٩/ ٥٢ : محمد بن المستنير أبو علي المعروف بقطرب البصري النحوي اللغوي ، سُمي قُطْرباً لأنه كان يبكر إلى سيبويه للأخذ عنه . . وقطرب دويبة تدب ولا تفتر . وكان على مذهب المعتزلة ، وله عدة مصنفات ، توفي سنة ست ومائتين .

(٥) نسب هذا البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه وإلى حنظلة بن المصبح ، وقطرب ، وانظره في معجم العين ٣/ ١٨١ ومعاني الفراء ٣/ ١٧٦ ، ومجاز القرآن ٢/ ٢٦٦ ، والكامل ١/ ٧٤ ، وجمهرة اللغة ١/ ١٦٠ ، وأمالي القالي ١/ ٧ ، واشتقاق أسماء الله / ٢٩/ ، والصحاح (حرد) ، والمحرر الوجيز ١/ ٥٨ ، ونقل البكري في سمط اللآلي ١/ ٣١ عن أبي حاتم أن هذا البيت مصنوع ، صنعه من لا أحسن الله ذكره ـ يعني قطرباً ـ وانظر نسبته في تهذيب إصلاح المنطق / ١٣١/ ، والمشوف المعلم ١/ ١٨٨ و ٢/ ٥٥٠ ، وحاشية السمط . و (يحرد) : يقصد . و (الجنة) : البستان . و (المغلة) : قال أبو عبيد : يحتمل أن تكون من الغُلّة التي هي العطش ، وأن تكون من الغَلّة التي هي الريع والفائدة .

(٦) انظر إعراب النحاس ١/ ١١٧.

١٢ ـ . . . . وأنتَ غَيْثُ الورى لا زلتَ رحمانا[١]

فباب من تعنتهم في كفرهم .

فالرحمن خاص اللفظ من حيثُ إنه لا يُسَمَّى به غيره[٢] ، عام المعنى من حيث إنه يشمل إنعامُه وإحسانُه جميعَ المخلوقات . وعكسه (الرحيم) ؛ لأنه عام اللفظ من حيثُ اشتراك المخلوقين في التسمِّي به خاص من طريق المعنى ، وهذا معنى بعض قول أهل التأويل : الرحمن : اسم خاص لصفة عامة ، والرحيم : اسم عام لصفة خاصة ، فاعرفه[٣] .

﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ نَعْتٌ بعد نَعْتٍ .

ويجوز النصب في الرحمن الرحيم على المدح بمعنى أعني ، والرفع على إضمار مبتدأ ، ويجوز جر الأول ورفع الثاني ، ورفع أحدهما ونصب الآخر ، لا أعرف خلافاً بين النحويين في جواز ما ذكرت[٤] .

---

(١) لرجل من بني حنيفة ، وصدره :

سموت بالمجد يا ابن الأكرمين أباً . . . .

كذا النسبة والصدر في مشاهد الإنصاف /١٢٥/ ، وانظر الشاهد في الكشاف ١/ ٦، والدر المصون ١/ ٣٤. وروح المعاني ١/ ٥٩. وانظر في تسمّي مسيلمة الكذاب بالرحمان : سيرة ابن إسحاق ١/ ٣١١، ومعاني الفراء ٢/ ٢٧٠، وتفسير الطبري ١/ ٥٧، والصحاح (رحم) ، والنكت والعيون ١/ ٥٣، والمخصص ١٧/ ١٥٠، والمحرر الوجيز ١/ ٥٩، والمنتظم ٤/ ٢١. وقال السهيلي في الروض الأنف ٢/ ٦٥: إنه تسمَّى بها في الجاهلية قبل أن يولد رسول الله ﷺ .

(٢) أخرجه الطبري ١/ ٥٩ عن الحسن ، وانظر الصحاح (رحم) ، وأحكام القرآن للكيا الهراسي ١/ ٥، والمخصص ١٧/ ١٥١. وقال الزجاجي في اشتقاق أسماء الله /٤٠/ : لا يجوز أن يُجمع الرحمن الرحيم إلا لله عز وجل ، وإنه جائز أن يقال : رجل رحمان ، كما قيل : رجل رحيم ، وأكثر العلماء على القول الأول ، وهو الصواب ، يعني بعدم جواز اسم الرحمان إلا لله تعالى .

(٣) عبر البغوي رحمه الله في معالم التنزيل ١/ ٣٨ عن هذا المعنى بقوله : فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ ، والرحيم عام اللفظ خاص المعنى .

(٤) كذا أعربها النحاس ١/ ١١٨ على هذا الترتيب ، ولم يذكر العكبري ١/ ٤ والسمين الحلبي ١/ ٤٧، إلا الوجهين الأولين .

وأهل الحجاز وبنو أسد يقولون : رَحيمٌ ، ورَغيفٌ ، وبَعِيرٌ بفتح أوائلهن ، وقيسٌ وربيعةُ وتميمٌ يقولون : رِحيم ، ورِغيف ، وبِعير ، بكسر أوائلهن[١] .

ولام التعريف تُدْغَمُ في ثلاثةَ عشرَ حرفاً لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام[٢] ، منها التسعة تسمى المثلثات الثلاث ، لأن كل ثلاثة منهن أخوات في المخرج ، فالمثلثة الأولى : الطاء ، والدال ، والتاء . والثانية : الظاء ، والذال ، والثاء . والثالثة : الصاد والسين والزاي ، وما بقي : النون والراء والضاد والشين ، فهذه الثلاثةَ عشرَ يلزمها الإدغام مع لام التعريف لأمرين :

أحدهما : أن هذه الحروف مقاربة لها ، فالأحدَ عشرَ مشاركةٌ في طرف اللسان وإن كان بعضها في ذلك أقلَّ حظاً من بعض . والضاد والشين وإن لم يكونا من طرف اللسان ، فإنهما باستطالتهما قد دنتا من المثلثات ، ولذلك أدغم الطاء وأختاها ، والظاء وأختاها فيهما .

والثاني : أن لام التعريف كثر في الكلام ودام دورانُه على الألسنة ، لدخوله على الأسماء كلها ما عدا الأعلام ، نحو : زيد وعمرو ، والأسماء غير المتمكنة ، وذلك قليل محصور ، فلما اجتمع فيه الأمران : المقارَبةُ لهذه الحروف والكثرة ألزم الإدغامَ . هذا قول سيبويه[٣] ، وأيد ذلك أن اللام مبنية على السكون ، فهي إذاً متهيئة للإدغام ، ثم إن القصد في وضعها على السكون أن يشتد اتصالها بالاسم ، ويكون امتزاجها على حسب امتزاج معناها بمعنى الاسم ، ولكونها جُزْءً من الاسم تَخَطّاها العامل ، نحو : بالرجُلِ ، فلم يُعَدّ اللامُ فصلاً بين الجارِ والمجرور ، لأن منزلتها منه كمنزلة الراء حيث قلتَ : برجلٍ ، وإذا كان هذا حالَها كان الإدغام خليقاً بأن يلزمها ، ليتمكن دخولُها

(١) هكذا حكاه عنهم النحاس في إعراب القرآن ١/ ١١٧، وعلامة الترقيم فيه لم توضع في محلها .

(٢) هذا كلام سيبويه ٤/ ٤٥٧.

(٣) انظر «الكتاب» في الموضع السابق .

في الاسم واتحادُها به ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

وهما صفتان مشتقتان من الرحمة ، فالرحمن (فَعْلانُ) من رحم ، كغضبانَ وسكرانَ من غضب وسكر ، وكذلك الرحيم (فعيلٌ) منه ، كمريض وسقيم ، من مرض وسَقِم ، وهما بمعنًى ، كما أن ندماناً ونديماً كذلك .

قال أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنى[١] : قد يبنون الكلمتين من أصل واحد لمعنىً واحدٍ للمبالغة ، وهما بمنزلة نديم وندمان ، يذهب إلى أنّ معناهما واحدٌ ، كما أن معنى النديم والندمان عنده واحد[٢] .

وقال غيره : في ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ من المبالغة ما ليس في ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾[٣] .

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الرحمن ذو الرحمة ، والرحيم الراحم ، ولذلك قالوا : رحمن الدنيا ، ورحيم الآخرة[٤] .

ويقولون : إن الزيادة في البناء لزيادةِ المعنى[٥] .

وعن الزجاج في الغضبان والعطشان : هما الممتلئان غضباً وعطشاً ، وكذلك الرحمن ذو النهاية في الرحمة التي وسعت كل شيء[٦] . وقد مضى

(١) بصري لغوي ، كان أعلم زمانه بالغريب وأيام العرب ، له عدة كتب منها : مجاز القرآن ، اتهم بالشعوبية والأباضية ، ومع ذلك رووا عنه كثيراً ، توفي سنة عشر ومائتين .

(٢) هذه العبارة بكاملها هي لفظ أبي القاسم الزجاجي في اشتقاق أسماء الله ٣٨ ـ ٣٩ عن أبي عبيدة ، والذي في مجاز أبي عبيدة ١/ ٢١ ما يلي : الرحمن مجازه : ذو الرحمة ، والرحيم مجازه : الراحم ، وقد يقدرون اللفظتين من لفظ واحد ، والمعنى واحد ، وذلك لاتساع الكلام عندهم ، وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا : ندمان ونديم . قلت : وهكذا نقله الطبري في التفسير ١/ ٥٨ عن بعض من ضعفت معرفته بتأويل أهل التأويل ، وقلّت روايته لأقوال السلف من أهل التفسير . ولا يريد بذلك إلا أبا عبيدة ، والله أعلم .

(٣) هذا لفظ صاحب الكشاف ١/ ٦ ، وانظر تفصيله في الطبري ١/ ٥٥.

(٤) اشتقاق أسماء الله ٣٩ ـ ٤٠.

(٥) الكشاف ١/ ٦.

(٦) كلام الزجاج هنا هو بالحرف كلام الزجاجي في اشتقاق أسماء الله / ٤٠/ ، وأما الذي لأبي إسحاق الزجاج فهو أخصر منه ، والمعنى واحد ، انظر كتابه معاني القرآن ١/ ٤٣.

الكلام عليهما قُبيل بأشبع من هذا .

قيل : وأصل الرحمة : النعمة ، من قوله تعالى : ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾[١] أي نعمة ، ولا يجوز أن يكون أصلها الرقة ، بدلالة قولهم : رَحِمَهُ الطبيب ، أي : استقصى علاجه ، أي : أحسن إليه بذلك وأنعم عليه ، وإن كان قد آلمه بالبَطِّ وما جرى مجراه من الجبر وغيره ، ولو رَقَّ له لم يعالجه[٢] .

(١) سورة الكهف ، الآية : ٩٨.

(٢) انظر هذا القول كاملاً في المخصص ١٧/ ١٥١.

إعراب

سُورَةُ ٱلْحَمْدُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ : رَفْعٌ بالابتداء ، وخبره الظرف[1] الذي هو ﴿لِلَّهِ﴾ متعلق بمحذوف ، أي : الحمد ثابت أو مستقر لله ، وكذلك كل ما وقع من حروف الجر خبراً لمبتدأ ، أو صفة لموصوف ، نحو : هذا رجل من قريش . أو صِلةً لموصول ، نحو : هذا الذي من قريش . أو حالاً لذي حال ، نحو : هذا زيد من قريش ، فإنه يتعلق بمحذوف ، وما عدا هذه الأربعةَ ، فإنه يتعلق بموجود ، نحو : مررت بزيدٍ ، أو ما هو في حكم الموجود مثل : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ على مذهب من يقدّر : بدأتُ ، أو أبدأُ ، وأما من يقدر : ابتدائي ، فمن القِسْمِ الأول الذي عامِلُهُ محذوفٌ ، لأنّ ابتدائِيَ المقدرَ مبتدأٌ ، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ خبره .

والابتداء عامل معنوي ، والعوامل على ضربين : عامل لفظي ، وعامل معنوي لاحَظَّ للسان فيه ، [وإنما يعبر عنه][2] ، فاللفظي : فعل وحرف ، والمعنوي ضربان :

أحدهما : عامل الرفع في الاسم المبتدأ وهو تَعَرِّيه من العوامل

---

(١) يريد الجار والمجرور ، وهي تسمية البصريين لحروف الجر ، والكسائي يسميها صفات ، والفراء يسميها محالّ . (انظر إعراب النحاس ١/ ١١٩، والإنصاف المسألة ٦) .

(٢) ساقطة من (أ) .

الظاهرة ، وما يجري مجراها ، نحو : إنْ زيدٌ قام .

والآخرُ : عامل الرفع في الفعل المضارع ، وهو وقوعه موقع الاسم ، **وسيبويه** رحمه الله لا يثبت من العامل المعنوي إلا هذين ، والعامل في الصفة عنده هو العامل في الموصوف ، نحو : مررت بزيدٍ الظريفِ ، فَجَرُّ الظريف عنده بالباء[١] .

وقد أَثبت **أبو الحسن**[٢] عاملاً ثالثاً معنوياً ، وهو أن يَجُرَّ الظريفَ في قولك : مررتُ بزيدٍ الظريفِ وما أشبه هذا بكونِهِ صفةً لمجرورٍ ، وكونه صفة لمجرور معنىً يعرف بالقلب ، فاعرفه .

وقُرئ : (الحمدَ لله) بالنصب[٣] ، على إضمار فعله ، أي : نحمدُ اللهَ الحمدَ ، والرفع أجود ، وهو اختيار صاحب الكتاب رحمه الله[٤] لما فيه من التعميم والدلالة على ثبات المعنى واستقراره ، ومنه قوله تعالى : ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ﴾[٥] ، رُفع (سلام) الثاني للدلالة على أن إبراهيم عليه السلام حَيَّاهم بتحيةٍ أحسنَ من تحيتهم ، لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدوثه[٦] .

وقرئ : (الحمدِ لِلّه) بكسر الدال على إتْباعِ الأولِ الثاني . و (الحمدُ لُلّه)

---

(١) انظر «الكتاب» ١/ ٤٢١.

(٢) هو الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ، قرأ النحو على سيبويه ، وكان أعلم الناس بالكلام ، وأحذقهم بالجدل ، وكان معتزلياً ، ألف عدة كتب منها معاني القرآن ، توفي سنة خمس عشرة ومائتين .

(٣) نسبها النحاس ١/ ١١٩. وابن عطية ١/ ٦٣. إلى ابن عيينة ، ورؤبة بن العجاج ، ورويت عن الحسن كما في إعراب ثلاثين سورة / ١٩/ ولا يجوز القراءة بها لأنها لم ترد بها رواية صحيحة ، انظر الطبري ١/ ٦١. ومعاني الزجاج ١/ ٤٥ ـ ٤٦.

(٤) انظر النقل عن سيبويه أيضاً : معاني النحاس ١/ ٥٧ ـ ٥٨.

(٥) سورة هود ، الآية : ٦٩.

(٦) هذه العبارة كهي في الكشاف ١/ ٨.

بضم اللام على إتباع الثاني الأول[١] ، وهو أحسنُ وأقوى ، لأن حُرْمَةَ الإعراب أقوى من حرمة البناء[٢] ، والذي جَسَّرَ القارئَ على ذلك ـ والإتباع إنما يكون في كلمة واحدة ، كقولهم : مُنْحَدُرٌ ومِغِيرَةٌ ـ شِدَّةُ حاجةِ المبتدأ إلى الخبر ، فلما كان كذلك أَجْرَى ما هو من كلمتين مجرى ما هو من كلمة واحدة[٣] .

والتعريف فيه تعريف الجنس ، ومعناه الإشارة إلى ما يعرفه كل أحدٍ من أن الحمد ما هو[٤] ، كما أن نحو تعريف الدرهم والدينار إذا قلت : كثر الدرهم والدينار كذلك .

قيل : وفي الكلام حذف ، والتقدير : قولوا الحمد لله ، أي : الحمد كله لله لا لغيره ، وإضمار القول في القرآن وفي كلام القوم كثير[٥] .

وقيل : الحمد المعهود لله ، وهو الحمد الذي حمد به نفسه ، فاللفظ على هذا على الخبر والمعنى على الأمر . ويجوز أن يكون إخباراً أخبر الله جل ذكره به ، فلا حذف على هذا .

واللام في قوله : ﴿لله﴾ ، أصله الفتح[٦] ، بدليل أنهم فتحوه مع المضمر في قولهم : الحمد لَه ، والمال لَك ، لأن المضمر يُرَدُّ فيه الشيء إلى أصله ، فإن قلتَ : إذا كان الأمر على ما زعمتَ ، فلمَ كُسِرَ مع الظاهر ؟ قلت : للفصل بينه وبين لام الابتداء إذ كان يلتبس في مواضع كثيرة ، ألا ترى أنك لو

---

(١) أما قراءة الكسر فنسبوها للحسن البصري رحمه الله ، وأما لغة الرفع فلابن أبي عبلة . انظر النحاس ١/ ١٢٠، والمحتسب ١/ ٣٧، وإعراب ثلاثين سورة /١٨/ ، وقال ابن جني : وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال . وانظر البيان ١/ ٣٤ ـ ٣٥.

(٢) العبارة لابن جني في المحتسب ١/ ٣٨.

(٣) الكشاف ١/ ٨، وانظر في قولهم : منحدر : «الكتاب» ٤/ ١٤٦.

(٤) هذا للزمخشري في الموضع السابق ، لكن أبا حيان ذكر في البحر ١/ ١٨ أنها إما للعهد ، أو لتعريف الماهية ، أو لتعريف الجنس ، لكنه عاد في تفسير «النهر الماد» إلى الاقتصار على الأخير .

(٥) انظر كلام الطبري ١/ ٦١ حول هذا المعنى ، فقد أشبعه شرحاً .

(٦) هذا قول سيبويه ، ذكره عنه مكي في مشكل إعراب القرآن ١/ ٨.

قلتَ : إن هذا لِعيسى ، وإن هذا لَعيسى ، تريد بأحدهما أن تقول : إن هذا ملْك له ، وبالآخر إن هذا لهو ، كقولك : إن هذا لَزيدٌ . لم يُفْصَلْ بين الحالتين ولالْتبس لام الابتداء بلام الملك ، إذ ليس يظهر الإعراب في آخره ، فيفصل بين الحالين بالرفع والجر[(١)] . **وزعم ابن كيسان**[(٢)] أن الأصل فيه الكسر ، لأنه جارٌّ ، فالأولى أن تكون حركته من جنس ما يحدثه ، وإنما فتح مع المضمر كراهة الضم بعد الكسر إذا قلتَ : لِهُو ، إذ ليس في الكلام (فِعُلٌ) ، والأول أمتن وعليه المحققون[(٣)] .

والحمد والمدح أَخَوان[(٤)] ، وهو الثناء على الرجل بما فيه من شجاعة أو كرم ، أو جميل أَوْلاكَهُ ، تقول : حَمِدْتُ الرجلَ على شجاعته ، وحمدتُه على كرمه ونِعمه ، أَحْمَدُه حَمْداً ومَحْمَدَةً ، فهو حَمِيد ، ومحمود .

والحمد أعم من الشكر[(٥)] ، لأن الشكر هو الثناء على الرجل بمعروف أولاكه ، ولذلك يقول أهل اللغة : قد يوضع الحمد موضع الشكر ، فيقال : حمِدت الرجل على معروفه وإحسانه ، ولا يوضع الشكر موضع الحمد فيقال : شكرت الرجل على شجاعته ، ويدل على صحة ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : **«الحمد رأس الشكر ، ما شَكَر اللهَ عبدٌ لم يحمدْهُ»**[(٦)] .

---

(١) انظر في هذا باب ما ترده علامة الإضمار إلى أصله ، الكتاب ٢/٣٧٦. وذكره النحاس ١/ ١٢٠ عن سيبويه ، وانظر أيضاً في هذه المسألة البيان ١/ ٣٤، ومغني اللبيب /٢٧٤/ .

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن كيسان النحوي ، أخذ عن المبرد وثعلب ، وقال أبو بكر بن مجاهد : إنه أنحى منهما . له عدة تصانيف ، واختلف في وفاته : فقال الخطيب : مات سنة تسع وتسعين ومائتين . وقال ياقوت : سنة عشرين وثلاثمائة .

(٣) انظر في حركة لام الجر تفصيلاً أكثر : شرح المفصل لابن يعيش ٨/٢٦.

(٤) قال الراغب (حمد) : الحمد أخص من المدح ، وكل حمد مدح ، وليس كل مدح حمداً . وانظر معاني النحاس ١/٥٧.

(٥) كذا في معاني النحاس ١/٥٧ والصحاح والمفردات . وعبارة الخطابي في غريب الحديث له ١/ ٣٤٦: فكل حمد شكر ، وليس كل شكر حمداً .

(٦) الحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٥٧٤) ، والخطابي في غريب الحديث ١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦ من طريقه ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٣٩٥) من طريق عبد الرزاق=

والحمد نقيضه الذم ، والشكر نقيضه الكفرانُ ، والحمد ، والشكر ، والمدح ، والثناء ، نظائرُ في اللغة .

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (رَبِّ) جَرٌّ على النعت لله سبحانه ، أو على البدل[١] .

وقرئ : (ربَّ العالمين)[٢] بالنصب على المدح . وقيل : بما دل عليه الحمد لله ، كأنه قيل : نحمد الله رب العالمين . وقيل : على النداء[٣] .

ويجوز رفعه على : هو رب .

والرب : المالك ، يقال : هذا رب الدار ، أي مالكها ، ومنه قول بعض الفصحاء : لأَن يَرُبَّني رجلٌ من قريش أَحَبُّ إليَّ من أن يَرُبَّني رجلٌ من هوازن[٤] . أي : لَأَنْ يَملكني .

والرب أيضاً المصلح للشيء ، يقال : رَبَبْتُ الشيءَ أَرُبُّه ربًّا ، إذا أصلحتَه وقمتَ عليه ، فالله سبحانه مالك العباد ومصلحُهم ، ومصلح شُؤونهم . ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة ، كما وصف بالعدل والصوم وغيرهما من المصادر التي يوصف بها للمبالغة . ولم يطلقوا الرب إلا

= أيضاً ، وأخرجه الديلمي في الفردوس (٢٧٨٤) ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٣٨٣٥) ورمز له بالحسن ، لكن قال المناوي في فيض القدير ٣/ ٤١٨ : سنده رجاله ثقات لكنه منقطع . قلت : وفي كل المصادر : (لا) بدل (لم) .

(١) اتفقوا على جره بالنعت ، وانظر الوجه الثاني في إعراب ثلاثين سورة / ٢١/ ، والتبيان ١/ ٥.

(٢) نسبها ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ١١ إلى أبي العالية ، وابن السميفع ، وعيسى بن عمر . ونسبها الزمخشري ١/ ٨ وأبو حيان ١/ ١٩ إلى زيد بن علي وطائفة .

(٣) وجوه النصب هذه ذكرها النحاس ١/ ١٢١ مجتمعة ، وعنده وجه رابع هو النصب على الحال ، ذكره عن الكسائي ، أي كما تقول : الحمد لله رباً وإلٰهاً . واقتصر مكي على المدح والنداء ، وتبعاه في البيان والتبيان .

(٤) قاله صفوان بن أمية رضي الله عنه في غزوة حنين قبل أن يسلم يرد على بعض من شَمِتَ بالمسلمين قبل النصر . انظر السيرة ١/ ٤٤٤، وصحاح الجوهري (ربب) ، والكشاف ١/ ٨، والمحرر الوجيز ١/ ٦٥، ونسبة المؤلف هذا القول لأحد الفصحاء يعنيه ، لأن صفوان كان من أفصح قريش لساناً ، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ٧٢١.

في الله وحده[١] ، وهو في غيره على التقييد ، كقولهم : ربُّ الدار ، ورب الضيعة ونحوهما ، وأما قولهم في الجاهلية للملِك : الرب ، قال :

١٣ ـ وهو الربُّ والشهيدُ على يو مِ الحُوارين والبَلاءُ بَلاءُ[٢]

فلا اعتداد به لشذوذه[٣] .

﴿ٱلۡعَـٰلَمِينَ﴾ : خفض بالإضافة ، وعلامة الخفض الياء ، وهي حرف الإعراب عارٍ من الحركة بمنزلة الياء في البيع ، والنون عوض من الحركة ، وله حالتان : يكون في إحداهما عوضاً من الحركة إذا عَرِيَ الواحد من التنوين ؛ وفي الثانية عِوَضاً من الحركة والتنوين إذا كانا في الواحد[٤] .

وأما (هذان) ، فالنون فيه ليس بمنزلة النون في رجلان ، وإنما هو صيغة مرتجلة للتثنية ، ولو كان مثنىً لوجب أن يدخله الألف واللام ، كما يدخل في سائر الأسماء المعارف في حال التثنية ، نحو : زيد والزيدان ، وحُرك النون لالتقاء الساكنين : الياء والنون[٥] ، وفتح للفرق والتعديل[٦] .

---

(١) يعني معرفاً بالألف واللام مطلقاً (الرب) . انظر الزجاجي/ ١٣٣، والجوهري (ربب) ، وزاد المسير ١/ ١١.

(٢) هذا البيت للشاعر الجاهلي الحارث بن حلّزة اليشكري ، من معلقته المشهورة . انظر شرح القصائد السبع الطوال للأنباري / ٤٧٥/ ، والنحاس في معانيه ١/ ٥٩، وشرحه للقصائد المشهورات ٢/ ٧٠. وشرح القصائد العشر للتبريزي /٣٠٧/ . والرب هنا عني به المنذر بن ماء السماء ، والحوران : بلدان في البحرين ، ويوم الحوارين : يوم من أيام العرب مشهور ، واختلفوا في ضبطه ، فمنهم من ذكره هكذا ، ومنهم من ذكره بالياء : الحيارين ، كما اختلفوا في ضبط الحاء والراء فيه ، انظر معجم البلدان (حوارين) ، والبيت من شواهد الصحاح واللسان مادة (ربب) ، وقوله : والبلاء بلاء : يعني شديد .

(٣) لأن قائله جاهلي كافر .

(٤) انظر كتاب سيبويه ١/ ١٧ ـ ١٨، وإعراب النحاس ١/ ١٢٠ ـ ١٢١.

(٥) معاني الزجاج ١/ ٤٦.

(٦) هكذا في جميع النسخ ، وأبدلت كلمة التعديل إلى كلمة (الخفة) في المطبوع ، وهما بمعنىً ، فأما كونها للفرق : فيعني بينها وبين نون الاثنين ، قاله الأخفش ١/ ١٤، والزجاج=

وهو جَمْعُ سلامةٍ ، واحده عالَم ، والعالَم : اسم موضوع للجمع ، ولا واحد له من لفظه ، كالأنام ، والقوم ، واشتقاقه من العِلم عند من جعله لذوي العلم ، ومن العَلَم والعلامة عند من جعله لجميع المخلوقات لظهورهم ، وظهور أثر الصنعة فيهم ، ولمعنى الوصفية المشار إليها فيه جُمِعَ جَمْعَ التصحيح(١) .

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ نعت بعد نعت ، ويجوز نصبهما على المدح ، ورفعهما على إضمار (هو) ، ورفع أحدهما ونصب الآخر ، وجرّ الأول ونصب الثاني ورفعه(٢) .

فإن قلت : فلم أُعيد ذكر ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ مع اعتقادك أن البسملة من الفاتحة ؟ قلتُ : أعيد ذلك للمبالغة والتأكيد ، كما قال :

١٤ - هَلاَّ سألتَ جموعَ كِنْـ ـدَةَ يومَ وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنَا(٣)

وكما قال الآخرُ :

١٥ - كَمْ نِعْمَةٍ كانتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ(٤)

= ١/ ٤٦ ونسبه لسيبويه . وأما التعديل : فيعني من الكسرة إلى الفتحة لخفتها وثقل الكسرة بعد الواو والياء . انظر معاني الزجاج .

(١) انظر في هذا أيضاً : معاني الزجاج ١/ ٤٦، والنكت والعيون ١/ ٥٤ ـ ٥٥.

(٢) تقدم الإعراب والتخريج في البسملة .

(٣) البيت للشاعر عَبيد بن الأبرص ، يرد به على امرئ القيس ، وانظره في معاني الفراء ١/ ١٧٧، وتأويل مشكل القرآن /١٨٦/ ، والشعر والشعراء /١٦١/ ، والأغاني ٢٢/ ٨٣. والصناعتين /٢١٣/ وزاد المسير ١/ ٢٠٨ و ٨/ ١١١.

(٤) لم أجد من نسب هذا البيت ، وهو في معاني الفراء ١/ ١٧٧. وتأويل مشكل القرآن /٢٣٦. وفقه اللغة /٣٥١/ . وكتاب الصناعتين /٢١٣/ . وزاد المسير ١/ ٢٠٨، وروي (لها) و (له) بدل لكم . انظر معاني الفراء ، وزاد المسير في الموضعين السابقين .

وإعادة اللفظ بالكلام نحو : اضْرِب اضرب ، واذهب اذهب ، للتأكيد والحث على ذلك شائع في كلام القوم .

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَٰلِكِ﴾ جر على النعت ﴿لِلَّهِ﴾ عز وجل ، والصفة تجري على موصوفها إذا لم تُقطع عنه لمدح أو ذم . . . هذا إذا أردت باسم الفاعل معنى الماضي ، كقولك : هو مالك العبيد والدراهم والدنانير ، تعني الزمان المستمر ، وإن أردت به الحال أو الاستقبال كان جره على البدل ليس إلا ؛ لأن الإضافة إذا كانت في معنى الانفصال لا تكون مُعْطِيَةً معنى التعريف ، نحو : هذا رجل ضاربُ زيدٍ الساعةَ أو غداً ، وإذا كان كذلك لم يجز جَرُّهُ على الوَصْفِيَّة ، لأن المعرفة لا توصف بالنكرة(١) .

وهو جار على الفعل ، تقول : مَلَكَ يملِكُ مِلْكاً ، فهو مالِكٌ . وأما من قرأ : (مَلِكِ) بغير ألف(٢) فهو غيرُ جارٍ على الفعل ، وإضافته حقيقية ، يقال : مَلِكٌ بيِّنُ المُلك بالضم ، ومالكٌ بَيِّنُ المِلك بالكسر .

وفيه أربع لغات : مَلِكٌ ، ومالكٌ ، ومَلْكٌ بتخفيف اللام ، ومليكٌ بوزن رحيم . فَجَمْعُ مَلِكٍ : أملاك وملوك ، وجمع مالك : مُلَّاكٌ ومُلَّكٌ ، وجمع مَلْكٍ : أملُكٌ وملوكٌ ، وجمع مَلِيك : مُلَكاء .

ويجوز في مالك : النصب على المدح ، وعلى النداء ، وعلى الحال ، وعلى الوصف ، على قول من نصب (ربَّ العالمين) . والرفع على إضمار

---

(١) انظر الكشاف ١/ ٩.

(٢) هي قراءة الأكثر ، ولم يقرأها بالألف إلا عاصم والكسائي ويعقوب وخلف من العشرة ، ونقل صاحب الحجة عن ابن السراج : أن الخبر عن رسول الله ﷺ بقراءة (مِلك) أصح إسناداً ، وانظر حجج الفريقين في «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ، وقال : إن القراءتين صحيحتان حسنتان ، غير أن القراءة بغير ألف أقوى في نفسي . انظر الحجة للقراء السبعة ١/ ٧ ـ ٢٠ ، والمبسوط /٨٦/ ، والتذكرة في القراءات الثماني ١/ ٦٥ ، والكشف ١/ ٢٥ ـ ٣٣.

مبتدأ ، والجر على النعت ، أو على البدل على ما ذكرت ، فهذه ستة أوجه في (مالك) ، وكذلك القول في (مَلِك) ، و(مَلْكٍ) ، و(مَلِيكٍ)[١] ، والعامل في الحال فِعْلٌ دل عليه الحمد .

وقرئ أيضاً : (مَلَكَ يومَ الدين) بلفظ الفعل ، ونصب اليوم[٢] .

وإنما ذكرتُ هذه الأوجهَ ، لتعرفَ الإعرابَ ، وما يجوز في العربية ، لا أن تقرأ بهن ؛ لأن القراءة سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ لا يجوز لأحدٍ أن يقرأ إلاّ بما قُرئ به وصحَّ عن السلف الصالح[٣] .

﴿يَوْمِ﴾ جر بإضافة ﴿مَـٰلِكِ﴾ إليه ، والإضافة على طريق الاتساع مُجْرًى مجرَى المفعول به ، كقولهم :

١٦ - * يـا سـارقَ الـلـيـلـةِ أهـلَ الـدارِ[٤] *

والمعنى على الظرفية ، والتقدير : مالك الأمر كلِّه في يوم الدين ، كقوله : ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[٥] ، وإنما حُذف المفعولُ لدلالة الحال عليه .

---

(١) لذلك عدّها النحاس ١/ ١٢٢ أربعة وعشرين وجهاً .

(٢) ذكرها النحاس ١/١٢٢ عن أبي حيوة شريح بن يزيد . وعزاها ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ١/٤٨. وإعراب ثلاثين سورة /٢٣/ إلى أنس بن مالك رضي الله عنه ، ونسبها الزمخشري ١/ ٩ وابن الجوزي ١/ ١٣ إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، لكن ذكر ابن الجزري في النشر ١/ ١٦ أن القراءة المنسوبة إلى أبي حنيفة رحمه الله لا أصل لها ، وأن الكتاب فيها موضوع . قلت وانظر نسبتها إلى آخرين في المحرر الوجيز ١/ ٦٨.

(٣) هذه العبارة تتكرر في بعض المواقع عقب ذكر القراءة الشاذة ، وهي مذكورة للعلماء قبل المؤلف ، انظر معاني الزجاج وغيره ، وهذا يدل على ورعهم وتحرزهم من ذكرها رحمهم الله .

(٤) هذا الرجز من شواهد سيبويه ١/ ١٧٥، والفراء ٢/ ٨٠ وابن السراج في الأصول ٢/ ٢٥٥، والفارسي في الحجة ١/ ٢٠، وابن جني في المحتسب ١/ ١٨٣، وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ٦٥٥، والزمخشري في المفصل /٧٣/ . والشاهد فيه كما نص البغدادي في الخزانة ٣/ ١٠٨: على أنه قد يتوسع في الظروف المتصرفة ، فيضاف إليها المصدر والصفة المشتقة منه ، فإن الليل ظرف متصرف ، وقد أضيف إليه (سارق) وهو وصف .

(٥) سورة غافر ، الآية : ١٦.

وجَمْعُ يوم : أيامٌ ، وأصلُه : أَيْوامٌ ، فأدغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء ؛ لأن الياء إذا كانت ساكنة وبعدها واو قلبت ياء وأدغمت فيها الياء[١] .

و ﴿ٱلدِّينِ﴾ الجزاء ، وهو مصدر دانه دَيناً ، أي جازاه ، يقال : «**كما تدين تُدان**»[٢] ، أي : كما تجازي تجازَى ، وله معان أُخَرُ ، ولكن ذكرت منها ما يليق هنا ، يعضده : ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾[٣] و ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾[٤] . أي «يوم يدين الله الخلق بأعمالهم» . عن قتادة[٥] وغيره رضي الله عنهم[٦] .

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِيَّاكَ﴾ (إيَّا) وحده اسمٌ ضميرٌ منفصل للمنصوب ، واللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في قولك : إياك وإياه ، وإياي ، لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ، ولا محل لها من الإعراب ، كما لا محل للكاف في (ذلك) و (أَرَأَيْتَكَ)[٧] ، وليست بأسماء مضمرة ، فامتناع الرفع :

---

(١) تحدث النحاس ١/ ١٢٢ عن تصريف (يوم) وقال : ولا يستعمل منه فعل .

(٢) جزء من حديث في سنده مقال ، ونصه : «البر لا يَبلى ، والذنب لا يُنسى ، والديان لا يموت ، فكن كما شئت ، فكما تَدين تُدان» . أخرجه عبد الرزاق ١١/ ١٧٩، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٤٠ والزهد الكبير (٧١٠) ، وانظره في كامل ابن عدي ٦/ ٢١٦٨، وفردوس الديلمي . . وقوله : «كما تدين تدان» ذكره علماء اللغة على أنه مثل قديم ، انظر مجاز القرآن ١/ ٢٣، والكامل ١/ ٤٢٦، ومعاني الزجاج ١/ ٤٧، وجمهرة الأمثال ٢/ ١٣٩، والمخصص ١٧/ ١٥٥ ومجمع الأمثال ٢/ ١٣٢، والمستقصى ٢/ ٢٣١، وقد استشهدوا له بشعرٍ ليزيد بن الصعق (عمرو بن نفيل) الكلابي :

فاعلم وأيقن أن ملكك زائل ... واعلم بأن كما تدين تدان

فيكون رسول الله ﷺ قد تمثل به ، والله أعلم .

(٣) سورة غافر ، الآية : ١٧.

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٩٣.

(٥) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، حافظ مفسر ، أخرج له الجماعة ، توفي سنة ثماني عشرة ومائة . قال الحافظ في التقريب : ثقة ثبت .

(٦) أخرجه الطبري ١/ ٦٨ عن قتادة وابن جريج ، كما عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٧ إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

(٧) في المطبوع : (رأيتك) بحذف الهمزة الأولى ، وهو تصحيف قبيح غيّر محل الكاف .

لأنها ليست من ضمائر المرفوع ، وامتناع النصب : لأنه ليس لها ناصب ، وامتناع الجر : لأن المضمرات لا تضاف ، لأنها معارفُ ولا يفارقها تعريفها ، فلا تجوز إضافتها إلى غيرها ، وهو مذهب صاحب الكتاب رحمه الله ، وعليه المحققون من أهل هذه الصناعة[١] .

وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب : إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيّا الشَّوابِّ[٢] ، فليس سبيلُ مثلِه أن يَعترض على السماع والقياس جميعاً ، ألا ترى أنه لم يُسمع منهم : إياك وإيا الباطل ، ولا حُكي عنهم تأكيد اللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء ، فَتَرْكُهُمْ ما ذكرتُ دل على شذوذ هذه الحكاية[٣] ، وأن (إياً) وحده اسم ، وما بعده حرف يفيد الخطاب تارة ، والغيبةَ أُخرَى ، والتكلمَ ثالثةً .

وقال الكوفيون : إن الكاف اسم مضمر ، و (إيّا) دِعامةٌ للكاف ووصلة إليها ، ولم يبينوا هذه الدعامة ما هي : أمضمرة هي أم مظهرة ؟ ودِعامةُ الشيءِ عمادُه ، وقد رُدَّ هذا القول بأن قيل : إن أكثر الشيء لا يكون دعامةً لأقله ، لأن أَقل ما في هذه الكلمة الكاف على قولهم ، وقد دُعِمَتْ بأربعة أحرف .

وعنهم أيضاً : أنَّ ﴿ إِيَّاكَ ﴾ بكماله اسم مضمر . وفيه أقوال أُخَرُ أَضربتُ عنها خوف الملل[٤] .

---

(١) هذا ما نص عليه صاحب الكشاف ١/ ٩ ونسبه إلى الأخفش .

(٢) ذكره سيبويه ١/ ٢٧٩، والزجاج ١/ ٤٨ كلاهما عن الخليل ، والشاهد فيه : إضافة (إيا) إلى اسم ظاهر ، وانظر الكشاف ١/ ٩.

(٣) في (أ) : الرواية .

(٤) انظر في (إياك) والخلاف فيها : الصحاح (إيا) ، ومشكل مكي ١/ ١٠ ـ ١١، والبيان ١/ ٣٦ ـ ٣٧ والتبيان ١/ ٧، وانظر تفصيلاً أوسع في الإنصاف مسألة (٩٨) ٢/ ٦٩٥.

[أنواع الضمير]

والضمير على ثلاثة أضرب :

ضربٌ منفصل : وهو ما ذكرت آنفاً ، نحو : إياك وإياه ، سمي بذلك لانفصاله عن الفعل .

وضربٌ متصل : كالكاف ، والهاء ، والياء في نحو : ضَرَبَكَ ، وضربَهُ ، وضربَني ، سمي بذلك ؛ لاتصاله بالفعل .

وضربٌ مستكن : ويقال له أيضاً : مستتر ، كالمنوي في نحو قولك : زيد ضَرَبَ ، وعَمروٌ أَكَلَ ، وبِشْرٌ جَلَسَ ، سمي بذلك ؛ لاستكنانه واستتاره في الفعل ، ولم يستبن في اللفظ ، فعلم يقيناً أن فيهن ضميراً ؛ لأن الفعل لا بد له من فاعل ، إما ظاهر ، وإما مضمر ، فاعرفه .

وهو(١) منصوب بوقوع الفعل عليه ، وهو ﴿نَعۡبُدُ﴾ ، وتقديم المفعول لقصد الاختصاص والاهتمام به ، كقوله : ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا﴾(٢) ، ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ﴾(٣) .

قال صاحب الكتاب رحمه الله : كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أَعْنَى ، وإنْ كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم(٤) . والمعنى : نخصك بالعبادة ، ونخصك بطلب المعونة .

وقرئ : (أَيَّاك) بفتح الهمزة ، وهو لغة مسموعة(٥) .

وقرئ أيضاً : (إِيَاك) بكسر الهمزة وتخفيف الياء(٦) ، ووجهه : كراهة

---

(١) يعني (إياك) من قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٤.

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٦٤.

(٤) كتاب سيبويه ١/ ٣٤.

(٥) نسبت إلى الفضل بن عيسى الرقاشي ، انظر إعراب النحاس ١/ ١٢٢. والمحتسب ١/ ٣٩. والمحرر الوجيز ١/ ٧٥.

(٦) نسبت إلى عمرو بن فائد كما في المصادر السابقة .

التضعيف مع ثقل الياءين والهمزة مع كسرها[١] .

وقد جاء تخفيف (إِنَّ) و (رُبَّ) و (أيّ) ، وإذا جاز التخفيف في نحو هذا ، فتخفيف (إياك) أحرى وأولى ، لما ذكرت .

وقرئ : (هِيَّاكَ) بقلب الهمزة هاء[٢] ، وهو شائع في كلامهم ، كقولهم في أَرَقْتُ : هَرَقْتُ ، وفي أردت : هردت . قال طفيلٌ الغَنَويُّ[٣] .

١٧ ـ فَهِيّاكَ والأمرَ الذي إن تَراحَبَتْ مواردُهُ ضاقت عليك مصادِرُه[٤]

وعن بعضهم : أصله ياءان ، الأولى للتنبيه ، والثانية للنداء ، أي ، يا ، فأُدغمت وكُسرت الهمزة لسكون الياء .

وقيل : أصله : (إوْيا) ، فقُلبتْ وأُدغمتْ ، وأصلُها من (أوي) ، وكلاهما تعسف .

﴿نَعۡبُدُ﴾ : فعل مضارع مرفوع ، رُفع لوقوعه موقع الاسم ، وأعرب لمضارعته الاسم ، والمُضارَعَة مشتقة من الضرعين ، كأن المعنى : أن الشيئين إذا تشابها فكأنهما قد رضعا من ضَرْعٍ واحد . وقيل : إن ذلك لما بين الضرعين من المشابهة .

---

(١) كذا علل القرطبي أيضاً ، وقال : وهذه قراءة مرغوب عنها ، فإن المعنى يصير شمسك نعبد ، أو ضوءك ، وإياة الشمس ـ بكسر الهمزة ـ ضوؤها ، وقد تفتح . انظر جامع القرطبي ١٤٦/١.

(٢) ذكرها الزمخشري ١/ ١٠ ونسبها ابن عطية ١/ ٧٥ إلى أبي السوار الغنوي .

(٣) شاعر جاهلي يلقب بالمحبر لحسن شعره ، قال فيه عبد الملك بن مروان : من أراد أن يتعلم ركوب الخيل فليرو شعر طفيل . (انظر الشعر والشعراء) .

(٤) هكذا جاءت رواية هذا البيت في الكشاف ١/ ١٠. وفي غيره : توسعت ، بدل : تراحبت ، والمعنى واحد . وانظره في اشتقاق أسماء الله /٢٢٩/ . والمحتسب ١/ ٤٠، والإنصاف ١/ ٢١٥، والبيان ١/ ٣٧ و ١/ ٢٩٤، وابن يعيش ١١٨/٨. ورواه أبو تمام في حماسته بلفظ : إياك والأمر ، فلا شاهد فيه حينئذٍ . (انظر حماسته بشرح المرزوقي ١١٥٢/٣) .

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ : عَطْفُ جملةٍ على جملة .

و ﴿نَسْتَعِينُ﴾ أصله نَسْتَعْوِنُ ، لأنه من العون ، أي نطلب المعونة على عبادتك ، وعلى الأمور كلها ، يقال : استعنت فلاناً ، واستعنت به ، بمعنىً ، فاستثقلت الكسرة على الواو ، فنقلت إلى العين ، وقلبت الواو ياء ، لسكونها وانكسار ما قبلها . ومصدره : استعانة ، وأصله : استعوان ، والكلام فيه كالكلام في الاستعاذة[1] .

والجمهور على فتح النون ، **وقرئ** : بكسرها[2] تنبيهاً على أن عين فعلِه الماضي قبل الزيادة مكسورة .

والفتح لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة تميم ، وأسد ، وقيس ، وربيعة[3] ، وكذلك يفعلون في التاء والهمزة ، ولا يفعلون في الياء ؛ لأن الكسرة تستثقل فيها :

والعبادة أصلها الخضوع والتذلل ، من قولهم : طريقٌ مُعَبَّدٌ ، أي مذلَّل ، ومنه : ثوبٌ ذو عَبَدَةٍ ، إذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج[4] .

والعبادة ، والخضوع ، والاستكانة ، والتذلل ، والانقياد ، نظائرُ في اللغة .

وقوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بعد قوله : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ خروج من الغيبة إلى الخطاب ، وعكسه : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[5] وهو شائع في كلام القوم نثرهم ونظمِهم . قيل : وسبب ذلك أن الكلام إذا نقل من

---

(١) انظر في أصل (نستعين) : معاني الزجاج ١/ ٤٩ وإعراب النحاس ١/ ١٢٣ ومشكل مكي ١/ ١١.

(٢) يعني : (نِستعين) ، ونسبت إلى يحيى بن وثاب ، والأعمش ، والنخعي . انظر إعراب النحاس ١/ ١٢٣. والمحرر الوجيز ١/ ٧٦.

(٣) انظر في هذا أيضاً : كتاب الصاحبي لابن فارس /٢٨/ .

(٤) انظر الصحاح مادة (عبد) .

(٥) سورة يونس ، الآية : ٢٢.

أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسنَ ، تطريةً لنشاط السامع ، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد[١] .

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱهْدِنَا﴾ دعاء وطلب ، وصيغة الدعاء والأمر واحدة ، لأن كل واحدٍ منهما طلبٌ ، وإنما يتفاوتان في الرتبة ، فالدعاء لمن فوقك ، والأمر لمن دونك . وهو مبني عند أهل البصرة ، وحذف الياء منه علامة السكون الذي هو عَلَمٌ للبناء ، ومعرب عند أهل الكوفة ، وحذف الياء منه علامة الجزم الذي هو عَلَمٌ للإعراب[٢] .

وألفه ألف وصل كسرت لالتقاء الساكنين ، هي والحرف الساكن بعدها ، لأنها إنما جيء بها توصلاً إلى النطق بالساكن بعدها ، لمَّا لم يمكن الابتداء به ، وكان حقها أن تكون ساكنة ، لأنها حرف جاء لمعنىً ، ولا حَظَّ للحروف في الإعراب ، وإنما حركت هي دون ما بعدها من قِبَلِ أنكَ لو فعلتَ ذلك لبقيتْ هي أيضاً في أول الكلمة ساكنة ، فكان يحتاج لسكونها إلى حرف قبلها مُحَرَّكٍ يقع الابتداء به ، فلذلك حركت هي دون ما بعدها .

وقيل : بل كسرت لثالث الفعل ، ولم تُضَم لثقل الخروج من ضم إلى كسر ، ولم تفتح لئلا تلتبس بألف المخبِر عن نفسه ، وهذه علة ألف الوصل حيث وقعت في الأفعال ، فإن كان ثالث الفعل مضموماً ضممتها ، نحو : اُدْخُلْ ، لأنه مِن دَخَلَ يَدْخُلُ ، وإن كان مكسوراً أو مفتوحاً كسرتها ، نحو : اِضرِبْ ، اِذهَبْ ، لأنك تقول : يَضْرِبُ ويَذْهَب[٣] .

---

(١) القول هنا للزمخشري في الكشاف ١/ ١٠.

(٢) انظر في مسألة كون فعل الأمر مبنياً أو معرباً : النحاس ١/ ١٢٣ ومشكل مكي ١/ ١١، والإنصاف في مسائل الخلاف (مسألة ٧٢) .

(٣) انظر الكلام على كسر همزة الوصل هنا : مشكل مكي ١/ ١٢، وانظر تفصيلاً أوسع : المسألة (١٠٧) من كتاب الإنصاف .

فإن قلتَ : لم سُميتْ أَلِفَ الوصل ؟ قلتُ : اختلف النحويون في ذلك ، فقال أهل البصرة : سميت ألفَ الوصل ؛ لأنها يُتوصَّلُ بها إلى النطق بالساكن . وقال أهل الكوفة : سميت ألف الوصل ؛ لسقوطها في الوصل ، كما يُسَمَّى اللديغ سليماً[(١)] .

وهَدَى فعل يتعدى إلى مفعول واحد بغير حرف الجر ، وإلى الثاني به كقوله : ﴿هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ﴾[(٢)] . ﴿هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾[(٣)] ثم عومل معاملة ﴿وَٱخْتَارَ﴾ ، و (أمرتك) في قوله : ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾[(٤)] ، وقوله :

١٨ - أمرتُكَ الخيرَ فافْعَلْ ما أُمِرْتَ به . . . .[(٥)]

فـ (نا) : مفعول أول ، و ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ : ثان .

﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ : نعت للصراط ، وأصله : مُسْتَقْوِمٌ ، فَفُعِل به ما فُعل بـ ﴿نَسْتَعِينُ﴾[(٦)] .

و ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ الذي لا عوج فيه ولا انحراف .

ومعنى طَلَبِ الهدايةِ وهم مهتدون : طَلَبُ زيادة الهدى بلطفه وكرمه[(٧)] ،

---

(١) انظر في سبب تسمية الهمزة شرح المفصل ٩/ ١٣٦ ـ ١٣٧.
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٦١.
(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٤٣.
(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥.
(٥) صدر بيت نسب لعمرو بن معديكرب الزبيدي ، وعجزه:

. . . . **فقد تركتك ذا مالٍ وذا نَشَب**

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٣٧، والكامل ١/ ٤٨، والمقتضب ٢/ ٣٦، والطبري ٩/ ٧٤ والنحاس في إعرابه ١/ ٢٦٨ و ٢٨٩ وفي معانيه ١/ ٥١٢ والمحتسب ١/ ٥١ والمؤتلف والمختلف /١٧/ في أبيات لأعشى طرود ، وفصل المقال /٢٨١/ والإفصاح /١٢٧/ المفصل /٣٤٧/ وشرحه لابن يعيش ٨/ ٥٠ كما نسبه البغدادي ١/ ٣٤٣ إلى شعراء آخرين .
(٦) كذا في مشكل مكي ١/ ١٢ وانظر إعراب ثلاثين سورة ١/ ٢٩.
(٧) كذا فسرها الزمخشري ١/ ١٠ ، وهو قول كان الطبري رحمه الله ١/ ٧٢ قد رده .

كقوله : ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾[(١)] ، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[(٢)] .

وقيل : ﴿اهْدِنَا﴾ ثبتنا على الهدى ، كقولك للآكل : كل ، وللقائم : قم ، وللضارب : اضرب . أي : دوموا على ما أنتم عليه ، فاعرفه[(٣)] . والهداية ، والدلالة ، والإبانة ، نظائر في اللغة .

والسراط جمعه في القليل أَسْرِطَةٌ ، وفي الكثير سُرُطٌ ، وأبنية الجمع القليل : (أفعُلُ) و (أفعالٌ) و (أفعِلةٌ) و (فِعْلَةٌ) ، كأعبُدٍ ، وأثواب ، وأَحْمِرَة ، وغِلْمة ، وما عداهن فهو للكثرة ، وقد يقتصرون في بعض الأمثلة على مثال القلة ، فلا يجاوزونه ، كالأرجل والأكفّ ، وفي بعضه على مثال الكثرة ، كالسباع وَالشسوع[(٤)] ، وذلك مسموع .

وجمع القليل أوله ثلاثة ، ونهايته عشرة . وجمع الكثير أوله أَحَدَ عَشَرَ ، وليس له نهاية يوقف عندها .

والسراط : الجادة[(٥)] ، من سَرِطَ الشيءَ ، إذا ابتلعه ، وسميت الجادة سراطاً ، لجريان الخلق فيه ، كجريان لقمة المبتلع في حلقومه[(٦)] .

والصراط من قلب السين صاداً لأجل الطاء ، كقولك : مصيطر في مسيطر ، وقد تُشَمُّ الصاد صوت الزاي ، ويجوز قلبها زاياً خالصة ، وقد **قرئ**

---

(١) سورة محمد ﷺ الآية : (١٧) .
(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩.
(٣) كذا حكى الزجاج في معانيه ١/ ٤٩، وأخرجه الطبري ١/ ٧١ عن ابن عباس رضي الله عنهما .
(٤) الشسوع : سيور النعل التي تشد إلى زمامها ، واحدها : شِسْعٌ .
(٥) الجادة : الطريق أو معظمه .
(٦) انظر البغوي ، والزمخشري عند تفسير (الصراط) ، ومفردات الراغب ، واللسان في مادة (سرط) .

بهن جُمَعَ[(١)] . وقد ذكرت علل القراءات ووجوهها في الكتاب الموسوم بـ (الدرة الفريدة في شرح القصيدة) بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

و ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ يذكر ويؤنث ، كالطريق والسبيل[(٢)] ، والمراد به طريق الحق ، وهو ملة الإسلام . والسراط ، والطريق ، والسبيل ، نظائر في اللغة .

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾ بدل من ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ . وهو بدل الشيء من الشيء ، وهو هو ، وكلاهما معرفة ، وهو في حكم تكرير العامل ، كأنه قيل : اهدنا الصراط المستقيم ، اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم ، كما قال : ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ﴾[(٣)] . وفائدة البدل : التوكيد ، لما فيه من البيان والإيضاح .

و ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : اسم مبهم مبني ناقص يحتاج إلى صلة وعائد ، وصلته ﴿أَنۡعَمۡتَ﴾ وعائده الهاء والميم ، ويوصل بأربعة أشياء : بالفعل والفاعل ، وبالمبتدأ والخبر ، وبالشرط والجزاء ، وبالظرف .

ويأتي الكلام على الصلة والموصول عند قوله عز وجل : ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ بأشبع من هذا إن شاء الله[(٤)] وعلة بنائه أنه لم يستقل بنفسه ، واحتاج

---

(١) يعني بالقراءات الأربعة : بالصاد ، والسين ، والزاي ، وحرف بين الصاد والزاي وهو الإشمام ، وقد قرأ بهن القراء المعتبرون ، انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ١٠٥ ـ ١٠٦. والحجة ١/٤٩. والمبسوط ٨٦ ـ ٨٧. والكشف ١/ ٣٤ ـ ٣٥.

(٢) انظر في تذكير وتأنيث هذه الألفاظ الثلاثة : المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٤٥٧ ـ ٤٦١. والمخصص ١٧/١٧. وقالا : ولا نعلم أحداً من العلماء باللغة أنث (الصراط) إلا ما روي عن يحيى بن يعمر ، وهو حجة إن صحت الرواية عنه . قلت : ذكره الأخفش في معانيه ١/٨ ونقله عنه النحاس في إعرابه ١/ ١٢٣، قال الأخفش : وأهل الحجاز يؤنثون الصراط كما يؤنثون الطريق والسبيل والسوق والزقاق والكلاّء ، وبنو تميم يُذكّرون هذا كله .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٧٥.

(٤) انظر إعرابه للآية (٤) من البقرة .

إلى ما يَنْضَمُّ إليه من الصلة ، إذ لو قلت : جاءني الذي ، لم يكن كلاماً ، كما أنك لو قلت : دفعت إلى ، وسكتَّ ، لم يتضح المقصودُ حتى تأتي باسم تضمُّه إليه . والألف واللام فيه زائدتان ، وتعريفه بالصلة ، يدل على ذلك أنك تجد أسماء موصولة مثله مُعَرَّاة من الألف واللام ، وهي مع ذلك معرفة ، وتلك : مَنْ ، وما ، وأي نحو : ضربتُ مَن عندك ، وأكلتُ ما رزقني الله ، ولأضرِبَنَّ أَيُّهم يجلس ، فَتَجِدُهُنَّ معارفَ بما تبِعَهُنَّ من صِلاتِهِنَّ دون اللام ، غير أن اللام وإن كانت زائدة فهي لا تفارقه .

فإن قيل : فما كانت الحاجة إلى زيادة اللام في (الذي) ونحوه ، حتى إنها لما زيدت لزمتْ ولم تفارقه ؟ قيل : إن (الذي) إنما وقع في الكلام توصلاً إلى وصف المعارف بالجمل ، وذلك أن الجمل نكراتٌ ، ألا تراها تجري أوصافاً على النكرات في نحو قولك : مررت برجُلٍ أبوهُ منطلقٌ ، ونظرت إلى رجُل قام أبوه ، فلما أريد مثل هذا في المعرفة ، لم يمكن أن تقول : مررت بزيد أبوه كريمٌ ، على أن تكون الجملة وصفاً لزيد ، لأنه قد ثبت أن الجملة نكرةٌ ، ومحال أن توصف المعرفة بالنكرة ، فجرى هذا في الامتناع مجرى امتناعهم أن يقولوا : مررت بزيد كريم ، على الوصف ، فلما كان كذلك ، أتوا بـ (الذي) متوصلين به إلى وصف المعارف بالجمل ، وجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صلة للذي ، فقالوا : مررت بزيد الذي أبوه منطلق ، وألزموه الحرف الذي وضع للتعريف ـ وهو اللام ـ تحسيناً للفظ ، ولئلا يحصل التنافر إذا قالوا : جاءني زيد لذٍ أخوه منطلق .

وواحد ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : لَذٍ ، كعَمٍ ، فلما دخلته الألف واللام ولزمتا عادت الياء كما تعود في قاضٍ ونحوه ، فقيل : (الَّذي) .

وأصله أن يكتب بلامين ، إلا أنهم حذفوا إحداهما لكثرة الاستعمال تخفيفاً ، وجرى الجمع على الواحد ، إذ هو مبني مثله ، وكُتب المثنى بلامين على الأصل .

وإنما أعربت التثنية ؛ لصحة التثنية ، إذ لا تختلف ، ولا يتأتى في جميع الأسماء إلا على مثالٍ واحدٍ ، وليس كذلك الجمع ، ألا ترى أن إعرابه كإعراب الواحد إذا كان جمع تكسير .

وفيه أربع لغات : (الذيْ) بياء ساكنة ، و (الذيُّ) بياء مشددة ، و (الَّذِ) بكسر الذال من غير ياء ، و (الَّذْ) بسكون الذال .

وفي تثنيته ثلاث لغات : (اللذان) ، و (اللذا) بحذف النون قال :

١٩ - أَبنِي كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللذَا قَتَلا الملوكَ وَفكَّكا الأَغْلالا[(١)]

و (اللذانّ) بتشديد النون ، وفي النصب والجر (اللّذَينِ) ، ولك تخفيفُ النون أيضاً وتشديدها ، وأُسقطت الياء لسكونها ، وسكون عَلَمِ التثنية .

وفي جمعه لغتان : (الذينَ) في الرفع والنصب والجر ، و (الذي) بحذف النون . قال :

٢٠ - إنَّ الذي حانتْ بِفَلْجٍ دماؤُهمْ هُمُ القومُ كلُّ القومِ يا أُمَّ خالِدِ[(٢)]

---

(١) البيت للأخطل ، وهو من شواهد الخليل في العين ٨/ ٢٠٩، وسيبويه ١/ ١٨٦، والأخفش ١/ ٩١، والنحاس في إعرابه ١/ ٤٢٨، وابن دريد في الاشتقاق /٣٣٨/ ، والفارسي في الحجة ١/ ١٢٥، وانظره أيضاً في الموشح /١٨٠/ . والمحتسب ١/ ١٨٥، وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٧٩، والإفصاح /٣٠٠/ . والمقتصد ١/ ٥٣٠، وشرح الملحة / ٣٢٦/ ، والمفصل /١٧٤/ ، والشاهد فيه : حذف النون من قوله : اللذا ، وأصله : اللذان ، وذلك تخفيفاً لاستطالة الموصول بالصلة ، هذا قول البصريين ، وأما الكوفيون فحذف النون عندهم لغة في إثباتها طالت الصلة أم لم تطل ، وعلى هذا ساقه المؤلف ، وانظر الخزانة ٦/٦.

(٢) البيت للأشهب بن رميلة ، وهو من شواهد العين ٨/ ٢٠٩، وسيبويه ١/ ١٨٧، ومعاني الأخفش ١/ ٩١، وتأويل مشكل القرآن /٣٦١/ ، والمقتضب ٤/ ١٤٦، وتفسير الطبري ١/ ١٤١، ومعاني النحاس ١/ ١٠٢، والحجة ١/ ١٥١، والمؤتلف والمختلف للآمدي / ٣٣/ . والمحتسب ١/ ١٨٥، والصحاح (فلح) ، والموضح/٢٥/ ، وشرح المرزوقي ١/ ٣٤، ومعجم البكري ٣/ ٢٨، وشرح الملحة /٣٢٦/ . والشاهد فيه : حذف النون من (الذي) استخفافاً ، لكن أنشده الجاحظ في البيان والتبيين ٤/ ٥٥:

إن الأولى حانت . . . =

ومن العرب من يجعله في الرفع بالواو ، وفي الجر والنصب بالياء ، كما جعلوا تثنيته بالألف في الرفع ، وبالياء في الجر والنصب ، وهذا الجمع على هذه اللغة مُعْرَبٌ .

واختلف في المنعَم عليهم :

فقيل : هم المؤمنون ، وأطلق الإنعام ليشمل كل إنعام ، لأن مَن أنعم الله عليه بنعمة الإسلام ، لم تبق نعمةٌ إلا أصابته ، واشتملت عليه[(١)] .

وقيل : هم أصحاب موسى وعيسى عليهما السلام ، قبل أن يُغَيِّروا[(٢)] . وقيل : هم الأنبياء[(٣)] .

والإنعام ، والإحسان ، والإفضال نظائر في اللغة .

وقوله : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ﴾ جَرٌّ ﴿غَيْرِ﴾ على البدل من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ أو من الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ، على معنى : أن المنعَمَ عليهم هم الذين سَلِمُوا من غضب الله والضلال ، ولك أن تجعله صفة لـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، على معنى : أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة ـ وهي نعمة الإيمان ـ وبين السلامة من غضب الله والضلال[(٤)] .

= فلا شاهد فيه حينئذٍ ، وانظر خزانة البغدادي ٦/ ٢٥.

(١) هذا من كلام الزمخشري ١/ ١١، وكون المنعم عليهم هم المؤمنون انظره في الطبري ١/ ٧٦ والماوردي ١/ ٦٠.

(٢) رُوي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر معالم التنزيل ، والكشاف عند (أنعمت عليهم) .

(٣) أخرجه الطبري ١/ ٧٦. وبقي عليّ أن أشير إلى معانٍ أخرى ذكرها أصحاب التفسير ، منها : أن المراد بالمنعم عليهم النبي ﷺ ومن معه ، وقيل : الملائكة ، وقيل : هم المذكورون بآية النساء ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ انظر بالإضافة إلى المصادر السابقة : المحرر الوجيز وابن كثير ، والدر المنثور عند تفسير الآية .

(٤) العبارة للزمخشري ، وانظر وجوه إعراب (غير) في إعراب النحاس ١/ ١٢٥. ومشكل مكي ١/ ١٣، والبيان ١/ ٤٠.

وجاز أن يقع (غير) صفة للمعرفة ، وهو لا يتعرف وإن أضيف إلى المعارف ، لأن (الذين) لا توقيت فيه ، إذ لم يُقْصَد به قصد قوم بأعيانهم[١] ، ولأن المغضوب عليهم والضالين خلاف المُنْعَم عليهم ، فليس في (غير) إذاً الإبهام الذي يأبى عليه أن يتعرف ، فكل واحد منهما فيه إبهام من وجهٍ ، واختصاصٌ من وجهٍ ، فاعرفه .

وقرئ : (غيرَ) بالنصب[٢] ، ونصبه على ثلاثة أوجه :

أحدها : على الحال إما من الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ، والعامل ﴿أَنْعَمْتَ﴾ ، أو من ﴿الَّذِينَ﴾ والعامل معنى الإضافة .

أبو علي : التقدير : اهدنا صراط هؤلاء الذين نالتهم النعمة مخالفين للمغضوب عليهم والضالين[٣] .

والثاني : على الاستثناء ، أَجازه الزجاجُ ، والأخفشُ وغيرهما ، ومنعه الفراء[٤] وثعلب ، لأجل (لا) في قوله : ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ، وأجيب : عنه بأن (لا) قد تكون صلة ، فلا يمتنع النصب على الاستثناء ، كما في قوله

---

(١) هكذا هذه العبارة أيضاً عند مكي ١/ ١٣ ، والعكبري ١/ ١٠ ، وهي أوضح عند ابن الأنباري عندما قال : لا يقصد بالذين أشخاص مخصوصة ، فجرى مجرى النكرة ، فجاز أن يقع (غير) وصفاً له ، وانظر الحجة ١/ ١٤٢. وقد سقطت كلمة (بأعيانهم) من (أ) .

(٢) هي رواية الخليل عن عبد اللّه بن كثير كما عند النحاس ١/ ١٢٥ وإعراب ثلاثين سورة / ٣٤/ ، وقال الفارسي في الحجة ١/ ١٤٢ : واختلف عن ابن كثير ، فرُوي عنه بالنصب والجر ، قال : والاختيار الذي لا خفاء به : الكسر . وجعلها ابن جرير الطبري ١/ ٧٨ قراءة شاذة .

(٣) تقدير أبي علي للحال هو في كتابه الحجة ١/ ١٤٣ ، ونقله عنه ابن عطية ١/ ٨٥ هكذا : صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم . قلت : وهذا لفظ وتقدير أبي إسحاق الزجاج في معانيه ١/ ٥٣.

(٤) هو إمام العربية أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الديلمي ، لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام ، وكان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي ، وكان ديناً يميل إلى الاعتزال ، وفيه عُجب ، له عدة كتب منها : معاني القرآن ، والمقصور والممدود ، وتوفي سنة سبع ومائتين .

تعالى : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[١] ، ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٢] ، أو تُحمل على المعنى ، لأنك إذا قلت : رأيت القوم إلا زيداً ولا عمراً ، كان المعنى : رأيت القوم لا زيداً ولا عمراً[٣] .

والثالث : على إضمار (أعني)[٤] :

و (غير) كلمة يوصف بها ويستثنى ، فإن وصفتَ بها أتبعتها إعراب ما قبلها ، وإن استثنيت بها أعربتها بالإعراب الذي يجب للاسم الواقع بعد إلَّا ، وأصلها أن تكون صفةً ، والاستثناء عارض فيها ، وعكسها (إلا) .

ثم ينبغي أن تعلم أنك إذا قلت : مررتُ برجل غيرك ، كان على معان :

أحدها : أن تريد الإخبار بأنَّ مرورك وقع على المخاطب ورجلٍ آخر .

والثاني : أن تريد أنك لم تمرُرْ بالمخاطبِ ، وإنما مررتَ بغيره .

والثالث : أن تريد مررت برجلٍ يخالفك في المذهب والطريقة ، فاعرفه ، فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

وقوله : ﴿عَلَيْهِمْ﴾ فيها عشرة أوجه ، وقد **قرئ** بهن ، خمسة مع ضم الهاء ، وخمسة مع كسرها . فالتي مع الضم : إسكان الميم ، وضمُّها من غير صلة بواو ، وضمها مع بلوغ واو ، وكسرُ الميم من غير ياءٍ ، وكسرها مع الياء .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٢.

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٥.

(٣) انظر في إعراب (غير) على الاستثناء : معاني الزجاج ١/ ٥٣، ومعاني الأخفش ١/ ١٧، وإعراب النحاس ١/ ١٢٥، وهو قول أبي علي في الحجة ١/١٤٣ وابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ٣٣ ـ ٣٤. وانظر منع غير على الاستثناء : معاني الفراء ١/٨ وهو مذهب الكوفيين كما في الطبري ١/٧٨ ـ ٧٩ والنحاس ، ومكي ١/١٣.

(٤) نص عليه في الحجة ١/ ٤٣، والمشكل ١/ ١٣، والبيان ١/٤٠.

وأما التي مع كسر الهاء : فإسكان الميم ، وكسرها من غير ياء ، وكسرها مع الياء ، وضمها من غير واوٍ ، وضمها مع الواو[(١)] .

وبعدُ . . . فإن ميم الجمع أصلها أن تكون بعدها واو ، لتكون للمذكر علامتان وهما الميم والواو ، كما كان للمؤنث كذلك ، وهما النونان في (عليهنّ) ، فالنون الأولى بإزاء الميم ، والثانية بإزاء الواو ، فالميمُ لمجاوزة الواحد من غير اختصاص بالجمع ، ألا ترى أنها موجودة في التثنية ، نحو : عليهما ، والألف دليل التثنية . والواو للجمع ، غير أنهم حذفوها تخفيفاً مع عدم اللبس ، إذ الواحد خالٍ من الميم ، والتثنية بعد ميمها ألف ، ولم يحذفوا الألف من التثنية ، كما حذفوا الواو من الجمع ، لأنه يؤدي إلى اللبس ، إذ لو قالوا : عليهم ، لم يُعلم أجمعاً يريدون أم تثنية ؟ فلما حذفوا الواو أسكنوا الميم كراهة اجتماع خمسة أحرف متحركة في أكثر المواضع ، نحو : ضربهم ، ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾[(٢)] وذلك مرفوض في كلامهم .

وقد ذكرت في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة : أن الهاء في نحو : به ، وعليه ، هي الاسم ، وما بعدها مما وُصِلَتْ به من واوٍ أو ياءٍ مزيدٌ ، وأن أصلها الضم ، لأنها حرف خَفِيٌّ ضعيفٌ ، فلما كان كذلك ، قَوَّوْهُ بأقوى الحركات ، وهي الضم ، ثم زيد في تقويتها بإضافة حرف من جنس تلك الحركة إليها وهو الواو ، فقالوا : بِهُو داءٌ ، وعليهُو مالٌ . وقد قرئت : (فَخَسَفْنَا بِهُو وَبِدَارِهُو ٱلْأَرْضَ)[(٣)] على الأصل ، إلا أن الهاء لما

---

(١) قرأ بضم الهاء حمزة ، ويعقوب ، وقرأ الباقون بكسرها ، انظر السبعة /١٠٨/ ، والحجة ١/ ٥٧، والمبسوط /٨٧/ ، والتذكرة ١/ ٦٦. وانظر قراءات الميم في هذه المصادر أيضاً وفي المحتسب ١/ ٤٣، والمحرر الوجيز ١/ ٨٤.

(٢) سورة يونس ، الآية : ١٣.

(٣) من سورة القصص (٨١) ونسبها الزجاج ١/ ٥٠ إلى أهل الحجاز . وانظر الدر المصون ٨/ ٦٩٦.

كانت خفيّة ووقعت قبلها كسرة أو ياء ، جَذبتِ الهاءَ إلى الكسرة ، وحين انكسرت صارت الواو إلى الياء ، لأنه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة أو ياء .

فإذا فهم هذا ، فوجه من ضم الهاء من ﴿عَلَيْهِمْ﴾ : أنه أتى بها على الأصل . ووجه من حذف الواو وأسكن الميم : أنه فعل ذلك استخفافاً . ووجه من ضمها : أنه حذف الواو تخفيفاً ، وأبقى الضمة قبلها دليلاً عليها . ووجه من أثبت الواو : أنه أتي بها على الأصل . ووجه من كسر الميم من غير ياء : أنه كره أربع ضمات : ضمة الهاء ، وضمة الميم ، والواو بعدها بضمتين ، فأبدل من ضمة الميم كسرة لتنقلب الواو ياء ، ثم حذف الياء استخفافاً وأبقى الكسرة دليلاً عليها . ووجه من كسرها مع الياء : ما ذكرت آنفاً ، غير أنه بَقَّى الياء تنبيهاً على الأصل ، هذا وجهُ الخمسةِ مع ضم الهاء .

ووجه من كسر الهاء : أنه فعل ذلك لمجاورتها الياء ، ومن حذف الواو وسَكَّنَ الميم ، فَلِمَا ذكرت قبيل . ووجه من كسر الميم وحذف الياء : أنه اجتزأ بالكسرة عنها . [ووجه من كسرها وأتبعها ياء : أنه أتى بها على الأصل][1] . ووجه من ضمها من غير واو : أنه اكتفَى بالضمة عنها . ومن ضمها مع الواو : فإنه أتى بالكلمة على أصلها ، فاعرفه ، فإن فيه أدنَى غموض .

و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ الأولى : في محل النصب على المفعولية ، والثانية : في محل الرفع على الفاعلية ، على معنى : الذين غُضِبَ عليهم[2] ، ولا ضمير فيه ، إذ لا يتعدى إلا بحرف جرٍ ، كالمنظور إليهم ، والمرغوب فيهم ، ولذلك لم يُجمع ، لأن اسم الفاعل والمفعول إذا عمل فيما بعده ، لم يُجمع

(١) العبارة سقطت من (أ) .

(٢) فيكون في محل رفع نائب فاعل لاسم المفعول (المغضوب) ، وانظر في إعراب الكلمتين : البيان ١/ ٤٠ ـ ٤١.

جمع السلامة ، لقيامهما مقام الفعل .

﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ : عطف على ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ، ودخلت (لا) في ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ لما في ﴿غَيْرِ﴾ من معنى النفي ، كأنه قيل : لا المغضوب عليهم ولا الضالين . ولذلك أجاز النحويون : أنا زيداً غيرُ ضاربٍ ، لأنه بمنزلة قولك : أنا زيداً لا ضاربٌ ، ولم يجيزوا أنا زيداً مثل ضارب ، لأن زيداً من صلة ضارب ، فلا يتقدم عليه[1] .

وقيل : ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود ، والضالون : هم النصارى ، وقيل : هو في كل من ضل عن طريق الحق واستحق الغضب[2] .

والغَضَبُ ، والسُّخْطُ بمعنىً . والضلال ، والهلاك ، والضياع نظائر في اللغة ، يقال : ضلَّ الماء في اللبن ، إذا ضاع فيه وهلك[3] .

والجمهور على ترك الهمز في ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ . **وقرئ** : (ولا الضأَلِّين) بهمزة مفتوحة[4] ، وهي لغة من جَدَّ في الهرب من التقاء الساكنين[5] .

---

(١) انظر هذا الكلام في إعراب (ولا الضالين) : معاني الزجاج ١/ ٥٤، والكشاف ١/ ١٢.

(٢) كون (المغضوب عليهم) هم اليهود ، (ولا الضالين) هم النصارى : أخرجه أبو داود الطيالسي (١٠٤٠) والترمذي (٢٩٥٦) و (٢٩٥٧) وابن حبان (٧٢٠٦) والإمام أحمد ٤/ ٣٧٨ - ٣٧٩ وحسنه الترمذي ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٣٣٥: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش وهو ثقة . وذكره الحافظ في الفتح عند شرح الحديث (٤٤٧٥) عن أبي عبيد وسعيد بن منصور بإسناد صحيح ، كما نقل عن ابن أبي حاتم قوله : لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافاً . وقال الماوردي ١/ ٦١: وهو قول جميع المفسرين . وانظر في معنى القول الأخير : تفسيري البغوي والرازي .

(٣) في الصحاح (ضلل) : ضل الشيء يضل ضلالاً ، أي ضاع وهلك . وفي أساس البلاغة (ضلل) : ضل الماء في اللبن ، واللبن في الماء : إذا خفي وغاب .

(٤) نسبت إلى أيوب السختياني رحمه الله ، انظر إعراب النحاس ١/ ١٢٦، وإعراب ثلاثين سورة / ٣٤/ والمحتسب ١/ ٤٦ ومشكل مكي ١/ ١٤.

(٥) العبارة لصاحب الكشاف ١/ ١٢ وانظر المحرر الوجيز ١/ ٨٨.

وحَكَى أبو العباس[١] عن أبي عثمان[٢] عن أبي زيد[٣] قال : سمعت عمرو بن عبيد[٤] يقرأ : **﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَأَنٌّ﴾**[٥] ، فظننته قد لحن ، حتى سمعت العرب تقول : شأَبَّة ودأَبَّة[٦] .

فصل[٧]

وأما (آمين) : فصوتٌ سُمِّيَ به الفعلُ الذي هو اسْتَجِبْ ، كما أن رُوَيدَ ، وحيَّهَل ، وهَلُمَّ ، أصواتٌ سميت بها الأفعال التي هي : أمهلْ ، وأسرعْ ، وأقبلْ ؛ وفيه لغتان : مدُّ ألفه وقصرُها ، قال الشاعر في الممدود :

٢١ ـ يا رَبِّ لا تسْلُبَنِّي حُبَّها أبداً ويَرْحَمُ اللهُ عَبْداً قال آمينا[٨]

---

(١) هو المبرد محمد بن يزيد ، إمام العربية في زمانه ، كان فصيحاً بليغاً ثقة أخبارياً علامة ، أخذ عن المازني وأبي حاتم ، له عدة كتب منها الكامل والمقتضب ، توفي سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد .

(٢) هو المازني بكر بن محمد ، تقدمت ترجمته .

(٣) هو صاحب النوادر ، سعيد بن أوس ، كان أنحى من أبي عبيدة والأصمعي وأغزر في اللغات منهما ، قال السيرافي : كان أبو زيد يقول : كلما قال سيبويه : أخبرني الثقة . فأنا أخبرته به . روى له أبو داود والترمذي ، وتوفي سنة خمس عشرة ومائتين . (الزبيدي ـ السيوطي) .

(٤) هو عمرو بن عبيد أبو عثمان البصري ، قدري معتزلي ، صحب الحسن رحمه الله ثم تركه وصحب واصل بن عطاء ، وكان زاهداً عابداً فاغتروا به ، لكنهم تركوا الرواية عنه ، انظر تهذيب الكمال (٤٤٠٦) وذكر ابن خلكان ٣/ ٤٦٢ أن له كتاب التفسير عن الحسن البصري .

(٥) سورة الرحمن ، الآية : ٣٩.

(٦) انظر الخصائص ٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨ والمحتسب ١/ ٤٦ ـ ٤٧، فقد حكى ابن جني قول أبي العباس بسنده ومتنه .

(٧) سوف يتحدث المؤلف رحمه الله هنا عن (آمين) وهي دعاء ليس من القرآن باتفاق ، لأنها لم تُثْبَتْ في المصحف ، وقد وردت أحاديث صحاح بفضلها ، انظر ابن عطية ١/ ٩٠.
وأغرب ما قيل فيها أنها اسم من أسماء الله تعالى . انظر القاموس واللسان (أمن) .

(٨) انظر هذا الشاهد في معاني الزجاج ١/ ٥٤. وإعراب ثلاثين سورة /٣٥/ . ومقاييس اللغة ١/ ١٣٥، والصحاح (أمن) والمخصص ١٤/ ٩٧، والكشاف ١/ ١٢، والبيان ١/ ٤٢، وزاد المسير ١/ ١٨، وابن يعيش ٤/ ٣٤. ونسبه الخطيب التبريزي في تهذيب الإصلاح=

وقال أيضاً :

٢٢ ـ آمينَ آمينَ لا أَرْضَى بِواحدةٍ حتى أبلِّغَها ألفينِ آمِينَا[1]

وقال آخر في المقصور :

٢٣ ـ تَباعَدَ منّي فَطْحَلٌ إذْ رأيتُهُ أَمِينَ فزادَ الله ما بينَنَا بُعْدَا[2]

وتشديد الميم فيه خطأ[3] ، وهو مبني على الفتح ، كأين وكيف . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الحمد

والحمد لله وحده

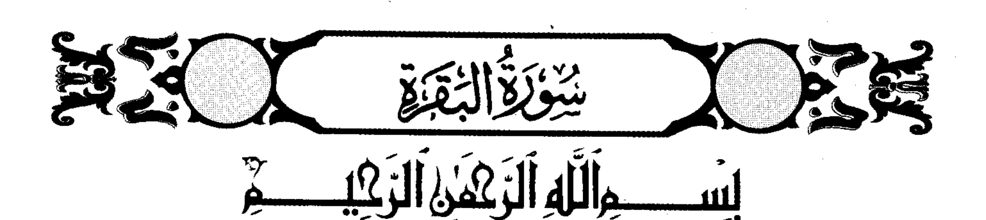
= /٤٣٩/ والعكبري في المشوف المعلم ١/ ٧٩ إلى مجنون ليلى ، وهو في ديوانه . وقال ابن منظور هو لعمر بن أبي ربيعة .

(١) انظر هذا الشاهد غير منسوب أيضاً في : المحرر الوجيز ١/ ٩٢، وجامع القرطبي ١/ ١٢٨، والدر المصون ١/ ٧٧.

(٢) لم أجد من نسبه أيضاً ، وانظره في معاني الزجاج ١/ ٥٤، وإعراب ثلاثين سورة /٣٥/ ، والمقاييس ، والصحاح (أمن) ، والمخصص ١٤/ ٩٧، والكشاف ١/ ١٢، والمحرر الوجيز ١/ ٩٢، والبيان ١/ ٤٢، وزاد المسير ١/ ١٧، وفي هذين الأخيرين مع المقاييس : (وابن أمه) بدل (إذ رأيته) .

(٣) كذا نص ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة /٣٥/ ، وقاله الجوهري (أمن) أيضاً ، وهي رواية نسبت للحسن وجعفر الصادق رحمهما الله من أمّ إذا قصد ، أي : نحن قاصدون نحوك ، ومنه : ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ . . .﴾ [المائدة : ٢] ، وانظر الدر المصون ١/ ٧٨.

إعراب



﴿الٓمٓ ۝١﴾ .

قوله تعالى : ﴿الٓمٓ﴾ ، موضع ﴿الٓمٓ﴾ يَحتمِل أن يكون **رفعاً** بإضمار مبتدأ[1] ، أو **نصباً** بإضمار فِعلٍ[2] ، أو على تقدير القسم به وإيصال الفعل إليه بعد إسقاط الجار ، بدلالة قول ابن عباس رضي الله عنهما : أقسم الله سبحانه بهذه الحروف[3] . وعلى ذلك بيت الكتاب :

٢٤ ـ أَلا رُبَّ مَنْ قَلْبي له اللَّهَ ناصِحُ . . . .[4]

أي : ألا رُبَّ مَنْ قلبي له ناصحٌ بالله ، فحذف الجار وأوصل الناصب إلى الاسم فنصبه به . .

أو **جرّاً** بإضمار الباء القَسَمِيَّةِ لا بحذفها ، كما أضمروا (رُبَّ) بعد الواو في قولهم :

---

(١) يعني : هذا (الم) ، أو : ذلك ، أو : هو .

(٢) يعني : اقرأ (الم) ، أو : اتل .

(٣) ذكره عنه الزجاج ١/ ٥٦، وأخرجه الطبري ١/ ٨٧، ورواه أيضاً ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، انظر الدر المنثور ١/ ٥٧.

(٤) الشاهد لذي الرمة ، وشطره الثاني هكذا :

. . . . **ومَن قلبُه لي في الظباء السوانِحِ**

وهو من شواهد سيبويه ٢/ ١٠٩ و ٣/ ٤٩٨. وأصول ابن السراج ١/ ٤٣٢. والمخصص ١٣/ ١١١. والمقتضد ٢/ ٨٦٨. والمفصل / ٤١٤/ وشرحه لابن يعيش ٩/ ١٠٣.

٢٥ ـ * وقـاتـمِ الأعـمـاقِ..........[١] *

والأشيع النصب في باب القسم ، لأن الجار لا يضمر إلا قليلاً .

[الكلام على الحروف]

وحروف التهجي مَحْكِيَّةٌ غيرُ مُعْرَبَةٍ ، لأنها أسماء ما يلفظ به ، فهي كالأصوات ، وكل حرف منها بعض اسم ، ولا يستحق الاسمُ الإعرابَ إلا بعد كماله ، وحكمها ما لم تُخْبِرْ عنها ، ولم تَعْطِفْ بعضَها على بعض أن تكون ساكنةَ الأعجاز ، موقوفةً كأسماء الأعداد ، فتقول : ألفْ ، لامْ ، ميمْ ، كما تقول : واحدْ ، اثنانْ ، ثلاثةْ ، فإن أخبرتَ عنها ، أو عطفت بعضها على بعض أعربْتها ، فقلت : هذه ألفٌ حسنةٌ ، وكتبتُ ألفاً ، وهذه ألفٌ وياءٌ وتاءٌ ، وإنما أدركها الإعرابُ ، لأنك أخرجتها من باب الحكاية .

وكل واحد منها اسم ، فألفٌ : اسم يعبَّرُ به عن الحرف الأوسط الذي في (قال) و (قام) . ولام ، وميم يعبر بهما عن الحرفين الأخيرين منهما ، وكذلك سائر الحروف .

والدليل على أنها أسماءٌ : تصرفهم فيها بالإمالة والتفخيم ، والتعريف والتنكير ، والجمع والتصغير ، والوصف والإسناد ، والإضافة ونحوها مما للأسماء المتصرفة .

وأيضاً فإن الحرف ما دل على معنىً في غيره ، وهذه الحروف تدل على معنىً في نفسها .

---

(١) جزء من بيت رجز لرؤبة ، وباقيه :

. . . . خـاوي الـمُـخْـتَـرَقْ

وهو من شواهد الكتاب ٤/ ٢١٠، ومجاز القرآن ١/ ٣٨٠، وطبقات ابن سلام ٢/ ٧٦١، وجامع البيان في سورة الإسراء ١٥/ ٨٨، وجمهرة اللغة ١/٤٠٨ و ٦١٤، والخصائص ٢/ ٢٢٨، وفقه اللغة /٣٢٧/ ، ومقاييس اللغة ٢/ ١٧٢، والمقتصد ١/ ٧٥، والموشح / ٢٨٠/ ، وابن يعيش ٢/ ١١٨، ومعنى قاتم الأعماق : أي مُغَبَّرُ النواحي . [حاشية (د)] .

ويعضُدُه أيضاً ما روي عن الخليل رحمه الله أنه سأل أصحابه يوماً وقال : كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في (لك) ، والباء التي في (ضرب) ؟ فقالوا : نقول : باء ، كاف . فقال : إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف ، وقال : أقول : كَهْ ، بَهْ[(١)] .

وما روي عن أبي علي في إمالة (يا) من (ياسين) أنهم قالوا : يا زيدُ في النداء . فأمالوا وإن كان حرفاً . قال : فإذا كانوا قد أمالوا ما لا يمالُ من الحروف من أجل الياء ، فَلَئِن يُميلوا الاسم الذي هو (ياسين) أجدر ، فقد أثبتا أنها أسماء ، كما ترى ، وهما هما[(٢)] ؛

وأجود ما قيل في هذه الحروف : أن كل حرف منها دال على اسم أُخذ منه ، وحذفت بقيتُهُ ، كقول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره : الألف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد ﷺ[(٣)] ، وأن معنى ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ : كبيرٌ ، هادٍ ، عزيز ، صادق[(٤)] . وهو مستعمل في كلام القوم ، قال الشاعر :

٢٦ ـ نَادَوْهُمُ أَلَا الْجِمُوا أَلَاتَا قالوا جميعاً كلُّهم أَلَافَا[(٥)]

---

(١) حكاه عنه : سيبويه ٣/ ٣٢٠، وفي (ب) : ذلك بدل (لك) ، وفي (أ) هرب بدل (ضرب) .

(٢) يعني الخليل والفارسي رحمهما الله ، وانظر قول أبي علي هذا في حجته ٦/ ٣٦، وحكاه عنه صاحب الكشاف ١/ ١٣، وانظر في علة الإمالة هنا : الكشف عن وجوه القراءات ١/ ١٨٨.

(٣) كذا ذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن الجوزي في الزاد ١/ ٢٢، والقرطبي في الجامع ١/ ١٥٥، وذكره الرازي ٢/ ٦ عن الضحاك ، وهو في تأويلات أهل السنة / ٣٣/ دون نسبة .

(٤) انظر تفسير ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ أول سورة مريم في الطبري ، فقد أخرج كل ذلك ، وأما الياء فقال : هي أول حرف من اسمه يمين ، أو من اسمه الذي هو حكيم ، أو من قول القائل : يا من يجير . وانظر معالم التنزيل ١/ ٤٤.

(٥) هكذا هذا الشاهد دون نسبة في معاني الزجاج ١/ ٦٢ وعنه القرطبي في جامعه ١/ ١٥٦.

أي : ألا تركبون ، فاركبوا ، وغير هذا من الأبيات مما يَطولُ الكتابُ بذكره[١] .

وقيل : هي أسماء السور[٢] .

قيل : فإن قيل : فهلَّا جاءت على وتيرة واحدةٍ ، ولِمَ اختلَفت أعداد حروفها ، فوردت ﴿صٓ﴾ ، و ﴿قٓ﴾ ، و ﴿نٓ﴾ على حرف . و ﴿طه﴾ ، و ﴿طسٓ﴾ و ﴿يسٓ﴾ ، و ﴿حمٓ﴾ على حرفين ، و ﴿الٓمٓ﴾ ، و ﴿الٓر﴾ ، و ﴿طسٓمٓ﴾ على ثلاثة أحرف . و ﴿الٓمٓصٓ﴾ ، و ﴿الٓمٓر﴾ على أربعة أحرف . و ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ، و ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ على خمسة أحرف ؟

قيل : هذا على عادة افتنانهم في أساليب الكلام ، وتصرفهم فيه على طرق شتَّى ومذاهبَ ، وكما أن أبنية كلماتهم على حرف وحرفين إلى خمسة أحرف لم تتجاوز ذلك ، سُلِك بهذه الفواتح ذلك المسلك[٣] .

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ﴾ ذا : اسم إشارة مبهم مبني ، وسبب البناء فيه وفي نظائره : أنه لا يلزم المسمَّى ، والأسماءُ أصلها أن تلزم المسميات ، ألا ترى أن الرجل ، والفرس لازمان لما وضعا عليه في أول الأحوال ، وكذا نحو : زيد ، وعمرو ، وكذلك المضمرات بنيت لهذا السبب .

والاسم من ﴿ ذَٰلِكَ﴾ عند أهل البصرة : (ذا) ، وعند أهل الكوفة :

---

(١) انظر شواهد أخرى في كتاب سيبويه ٣/ ٣٢١، وكامل المبرد ٢/ ٥٣١، والمحرر الوجيز ١/ ٩٦ ـ ٩٧.

(٢) انظر الطبري ١/ ٩٠، وتأويلات أهل السنة /٣٥/ ، والنكت والعيون ١/ ٦٣، وعزاه لزيد ابن أسلم ، والبغوي ١/ ٤٤، وعزاه لمجاهد وابن زيد ، وقال الزمخشري ١/ ١٣: وعليه إطباق الأكثر .

(٣) القول والرد عليه من كلام الزمخشري في الكشاف ١/ ١٨.

(الذال) وحدها[١] ، وزيدت الألف لتكثير الكلمة ، وأما اللام فجيء بها لتدل على بُعْد المشار إليه ، وقيل : هي بدل من حرف التنبيه ، ولذلك لا يحسن هاذلك ، كما يحسن هاذاك ، وقيل : جيء بها لتدل على أن (ذا) ليس بمضاف إلى الكاف .

وكسرت فصلاً بينها وبين لام الجر في ذا لَكَ ، أي : تَملِكُهُ ، وقيل : كسرت لسكونها وسكون الألف قبلها . والكاف للخطاب لا موضع لها من الإعراب[٢] .

وذلك ، وذاك ، وهذا ، نظائر في اللغة ، إلا أن (هذا) لما قرب ، و (ذاك) و (ذلك) لما بعد . وقيل : (هذا) لما حضر ، و (ذاك) لما غاب . وقيل : (هذا) لما هو كائن ، و (ذاك) لما تَقَضَّى .

قيل : فإن قيل : لِمَ صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس ببعيد ؟ قيل : وقعت الإشارة إلى ﴿الٓمٓ﴾ بعد ما سبق التكلم به وتقضَّى ، والمتقضِّي في حكم المتباعد ، وهذا في كل كلام يحدِّث الرجل بحديث ثم يقول : وذلك ما لا شك فيه ، ولأنه لمّا وصل من المُرسِل إلى المُرسَل وقع في حدِّ البعد[٣] . وقيل : معناه ذلك الكتاب الذي وُعِدوا به على لسان موسى وعيسى عليهما السلام[٤] .

وقيل : ﴿ذَٰلِكَ﴾ بمعنى هذا[٥] .

---

(١) العكس تماماً في مشكل مكي ١/ ١٦، وما نص عليه المؤلف رحمه الله يوافق جميع المصادر التي سوف أذكرها بعدُ .

(٢) انظر في الاسم من (ذلك) ولامها وكافها : إعراب النحاس ١/ ١٢٨، والبيان ١/ ٤٣ - ٤٤، والتبيان ١/ ١٤ - ١٥، وانظر تفصيلاً أوسع المسألة (٩٥) من الإنصاف ٢/ ٦٦٩ - ٦٧٧.

(٣) انظر هذا الكلام في الكشاف ١/ ١٩.

(٤) ذكره الزجاج ١/ ٦٧ عن النحويين .

(٥) وهو قول عامة المفسرين ، انظر جامع البيان ١/ ٩٦ فقد أخرجه عن مجاهد ، وعكرمة ، والسدي ، وابن جريج ، وابن عباس رضي الله عنهم جميعاً .

و ﴿ذَٰلِكَ﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ : وصْفُه[١] ، و ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ : الخبر ، كأنه قيل : ذلك الكتاب حقٌّ . أو مبتدأ و ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ خبره ، أي : ذلك الكتاب المُنْزَل هو الكتاب الكامل . أو خبر مبتدأ محذوف ، أي هو ، يعني المؤلَّف من هذه الحروف ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ ، و ﴿لَا رَيْبَ﴾ على هذا في موضع نصب على الحال من (ذا) أو من ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ ، والعامل فيها معنى الإشارة ، أي ذلك الكتابُ حقاً ، أو غير ذي شك .

ولك أن تجعل ﴿الٓمٓ﴾ مبتدأ ، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ ثانياً ، و ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ خبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، هذا إذا جعلت ﴿الٓمٓ﴾ اسماً للسورة ، والمعنى : أن ذلك هو الكتاب الكامل ، كأنّ ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص ، وأنه الذي يستحق أن يُسمَّى كتاباً ، كما تقول : هو الرجل ، أي الكامل في الرجولية ، الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال . أو مبتدأ ، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ خبره ، و ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ صفة ﴿ذَٰلِكَ﴾ . والمعنى : هو ذلك الكتاب الموعود به . أو تجعل ﴿الٓمٓ﴾ خبر مبتدأٍ محذوفٍ ، أي : هذه ﴿الٓمٓ﴾ ، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ خبراً ثانياً ، أو بدلاً على أن الكتاب صفة .

والكتاب ، والقرآن ، والفرقان ، نظائر في أنها أسماء لكتاب الله عز وجل .

والكتاب في الأصل مصدر ، تقول : كتب كتاباً ، ويسمى المكتوب فيه كتاباً أيضاً . وأصل الكتاب : الجمع ، ومنه الكتيبة ؛ لاجتماع أهلها وانضمام بعضهم إلى بعض ، وسمي الكتاب : لانضمام بعض حروفه إلى بعض في الخط .

---

(١) كون (الكتاب) صفة : اقتصر عليه الزمخشري ١/ ١٩ ، وقال النحاس ١/ ١٢٨ : عطف بيان يقوم مقام النعت . وأعربه مكي ١/١٦ بدلاً أو عطف بيان ، فهذه ثلاثة أوجه انظرها مجتمعة عند أبي حيان في البحر ١/٣٦.

وقوله : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الجمهور على فتح باء ﴿لَا رَيْبَ﴾ من غير تنوين ، وهو مبني مع ﴿لَا﴾ على الفتح ، كبناء خمسةَ عشرَ ، وهي إذا دخلت على النكرة استغرقت الجنس ، فإذا قلتَ : لا رجل في الدار ، فقد اشتمل النفي على كل رجل ، ولهذا لا يجوز أن تقول : لا رجل في الدار بل رجلان . وإنما بُنِيَتْ مع ما بعدها : لتضمنها معنى (مِن) .

وقرئ : (لا ريبٌ) بالرفع والتنوين[١] ، والفرق بينها وبين قراءة الجمهور ، أن قراءة الجمهور تنفي الواحد وما زاد عليه ، لأنها توجب الاستغراق ، [وهذه تنفي الواحد ، ولم تنف ما زاد عليه ، لأنها لم توجب الاستغراق][٢] .

وقوله : ﴿فِيهِ﴾ يحتمل وجهين : أن يكون خبر ﴿لَا رَيْبَ﴾ ، وأن يكون خبر ﴿هُدًى﴾ ، وحذف خبر ﴿لَا رَيْبَ﴾ كما حذف خبر ﴿لَا ضَيْرَ﴾ في قوله عز وجل : ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾[٣] ، ومنه قول العرب : لا بأس ، وحَذْفُ الخبر من هذا النحو كثير في لغة أهل الحجاز ، والتقدير : لا ريب فيه فيه هدًى ، ثم حُذِفَ للعلمِ به .

و ﴿فِيهِ﴾ متعلق بمحذوف تقديره : لا ريب كائن فيه ، أو يكون فيه ، وأما من نَوَّنَ ، فإنه متعلق بنفس الريب ، والخبر محذوف .

ولك أن تجعل ﴿فِيهِ﴾ صفة ﴿لَا رَيْبَ﴾ وتُضمر الخبر ، فإن جعلته صفةً كان موضعه نصباً في قول من وصف على اللفظ ، أو رفعاً في قول من وصف على الموضع .

ويجوز في ﴿فِيهِ﴾ ونظائره أربعةُ أوجهٍ : كسرُ الهاء من غير إشباع ،

---

(١) نسبت إلى أبي الشعثاء ، انظر الكشاف ١/ ٢٠، والبحر المحيط ١/ ٣٦، وذكرها النحاس في إعرابه ١/ ١٢٩ من غير نسبة ، وقال : تجعل (لا) بمعنى : ليس .

(٢) سقطت هذه العبارة من (أ) .

(٣) سورة الشعراء ، الآية : ٥٠.

وكسرها مع الإشباع ، وضمها من غير إشباع ، وضمها مع الإشباع[(١)] .

والريب مصدر رابني فلان ، إذا رأيتَ منه الريبة ، والاسم : الرِّيبة بالكسر . والرَّيْبُ ، واللَّبْسُ ، والشَّكُّ ، نظائرُ في اللغة .

و ﴿لَا رَيْبَ﴾ نفي عام وفيه للخصوص معنًى . والمعنى : لا ريب فيه عند من وفقه الله[(٢)] .

وقيل : لا سبب ريبٍ فيه من تناقضٍ أو غيره ، فحُذف المضاف[(٣)] .

وقيل : لفظه نفي ومعناه نهي ، أي : لا ترتابوا فيه ، كقوله تعالى : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾[(٤)] . أي : لا ترفثوا ولا تفسقوا[(٥)] .

وقوله : ﴿فِيهِ هُدًى﴾ ترفع ﴿هُدًى﴾ بالابتداء ، والخبر ﴿فِيهِ﴾ ، أو بفيه على رأي أبي الحسن[(٦)] ، فيكون الظرف على هذا خالياً من الضمير . ويوقف في كلا الوجهين على ﴿لَا رَيْبَ﴾ . أو بأنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو هدى ، فيوقف على ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ، أو خبر مع ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لـ ﴿ذَٰلِكَ﴾ ، كما تقول : هذا حلو حامض . أي قد جمع الطعمين قال :

٢٧ - مَنْ يَكُ ذا بَتٌّ فهذا بَتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي[(٧)]

---

(١) المشهور قراءتان : كسر الهاء من غير إشباع وهي قراءة الجمهور ، والثانية : إشباعها بياء (فيهي) وهي قراءة ابن كثير ، انظر السبعة ١٣٠- ١٣٢ ، والحجة ١/ ١٧٥ ، والمبسوط / ٩٠/ ، وقرأ الزهري ، وابن محيصن ، ومسلم بن جندب ، وعبيد بن عمير بضم الهاء . وقرأ ابن إسحاق (فيهو) بالضم ووصلها بواو . وهناك وجه خامس هو الإدغام .
انظر معاني الأخفش ١/ ٢٧- ٢٨ ، وإعراب النحاس ١/ ١٢٩ ، والمحرر الوجيز ١/ ٩٨ - ٩٩.

(٢) انظر المحرر الوجيز ١/ ٩٨.

(٣) قاله الطبري في جامع البيان ١/ ٣٦، وذكره أبو حيان ١/ ٣٧ عن بعضهم .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٩٧.

(٥) كذا قال البغوي ١/ ٤٥ ، وانظر المحرر الوجيز ١/ ٩٨ ، وزاد المسير ١/ ٢٣ ، ونسبه إلى الخليل وابن الأنباري .

(٦) ذكره عنه وعن الكوفيين صاحب البيان ١/ ٤٦.

(٧) الرجز لرؤبة ، وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٨٤ ، والفراء ٣/ ١٧ ، ومجاز القرآن ٢/ ٢٤٧ ، =

أي قد جمع هذه الأشياء . فهذه أربعةُ أوجه في الرفع ، ويجوز أن يُنصب على الحال من ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ ، والعامل فيه معنى الإشارة الحاصل من ﴿ذَٰلِكَ﴾ ، أو من الضمير الذي في الظرف ، والعامل فيه معنى الاستقرار الحاصل من الظرف ، أو الظرف نفسه ، والهدى : مصدر على (فُعَلٍ) كالتُّقَى ، والسُّرَى ، وألفه منقلبة عن ياء بدلالة قولهم : هُدَيان ، وَهَدَيْتُ . ويكون في الأحوال الثلاث على حالٍ واحدةٍ ، لأنه مقصور ، والمقصور لا يدخله شيء من إعراب ، فإن قلت : ما معنى المقصور ؟ قلت : قيل : فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون من قَصْر الصلاة ، لأجل أنه ناقص عن الممدود ، كما أن صلاة السفر ناقصة عن الحد المعروف .

والثاني : أن يكون من قَصَرْتُ ، أي : حبست ، فكأنه مُنع أن يبلغ زِنَةَ الممدود ، والوجهان متقاربان ، لأن قصر الصلاة : هو منعها عن أن تبلغ الكمال فعلاً ، وإن كانت كاملة من جهة الجواز .

والهُدى : الدلالة الموصلة إلى البغية ، بدليل وقوع الضلالة في مقابلته ، قال الله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾[1] .

وقوله : ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ اللام متعلقة بمحذوف ، أي هُدًى ثابتٌ أو ثابتاً على وجهي الرفع والنصب المذكورين فيه ، أو بِهدًى لكونه مصدراً ، والمصدر يعمل عمل الفعل .

وواحد المتقين : المتقي ، وهو اسم فاعل من قولهم : وقاه فاتقى ، فاللفظ مأخوذ من وقى ، وفعله اتقى ، ففاءُ الفعل واو ، ولامه ياء ، والأصل : الموتقي ، فقلبت الواو تاء وذلك لأمرين :

أحدهما : أن الواو كان يدركه قلب في قولهم : ايتقي ، ويا تقي ، فلما

= والأخفش ١/ ٣٩، وجمهرة اللغة ١/ ٦٢، والصحاح (بتت) ، والإفصاح / ٣١١/ ، والإنصاف ٢/ ٧٢٥، والبيان ٢/ ٢٣، ومعجم الأدباء ١١/ ١٥١.

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٦.

كان كذلك أتوا بحرفٍ جَلْدٍ لا يتغير وهو التاء ، فأبدلوا منه وأدغموا في تاء الافتعال .

والثاني : أن الواو تقلب تاءً لغير سبب ، نحو : تُراث ، وتُجاه ، وتَيْقورٍ[١] ونحوهن ، فلما كان كذلك صار بمنزلة اجتماع متقاربين ، يقلب أحدهما إلى صاحبه ليقع الإدغام ، كسيّد وميّت ، فمتّقي واتَّقى مُفْتَعِلٌ وافْتَعَل في التقدير ، وإن مَثَّلْتَ على اللفظ قلتَ : مُتَّعِلٌ أو اتَّعَلٌ ، ولام الكلمة من الجمع محذوفة بعد إزالة حركتها ، لسكونها وسكون حرف الجمع بعدها ، وإنما حذفت دون حرف الجمع ، لأن حرف الجمع يدل على الإعراب والجمع ، فبقي لذلك .

وأصل الاتقاء الحَجْزُ بين الشيئين ، يقال : اتقاه بالتُرْسِ ، أي جعله حاجزاً بينه وبينه ، ومنه الوقاية ، والعبد إذا اتقى الله بامتثال أوامره واجتناب معاصيه ، كان ذلك حاجزاً بينه وبين عذاب الله ، [اللهم اجعلنا من المتقين][٢] .

وإنما قال : ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ والمتقون مهتدون ، لأنهم هم الذين انتفعوا به ، فصار لذلك كأنه لهم دون غيرهم ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾[٣] ، وإن كان عليه الصلاة والسلام منذراً للجميع .

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يصلح أن يكون جراً بأنه صفة ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أو بدلٌ منهم . أو نصباً بإضمار فعلٍ ، ولك أن تحمله على موضع ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ . أو رفعاً بإضمار مبتدأ ، أي : هم الذين ، أو بالابتداء ، والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾ ، وعلى هذا جميع ما في القرآن من ﴿ٱلَّذِينَ﴾

(١) التيقور : الوقار ، فيعول منه .

(٢) سقطت من (د) .

(٣) سورة النازعات ، الآية : ٤٥.

و ﴿ٱلَّذِى﴾ يجوز أن تجعله موصولاً بما قبله على أحد الوجهين المذكورين ، وأن تقطعه على أحد الأوجه المذكورة ما عدا سبعةَ مواضع ، فإن الابتداء بهن واجب ليس إلا :

الأول : قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾(١) .

والثاني والثالث : قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ في البقرة والأنعام جميعاً(٢) .

والرابع : قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ في البقرة أيضاً(٣) .

والخامس : قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ في التوبة(٤) .

السادس : قوله سبحانه : ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ في الفرقان(٥) .

والسابع : قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ في «حم» المؤمن(٦) .

وأصل ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ : يُؤَأْمنون بهمزتين ، والماضي منه آمن ، وأصله أَأْمن ، ووزنه أَفْعَلَ ، فالأولى مزيدة ، والثانية أصلية ، لأنه من الأمن ، ثم قلبت الأصلية ألفاً ، وإنما انقلبت ألفاً لوقوعها ساكنة بعد حرف مفتوح ، فكما أنها إذا خففت في رأس وكأس ونحوهما انقلبت ألفاً ، لسكونها وانفتاح ما قبلها ، كذلك قلبت في آمن وآتى ونظائرهما من الأفعال ، وفي آدم وآخر وشبههما من الأسماء ، غير أن الانقلاب ها هنا لزمها كراهية اجتماع

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢١.
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٦، وسورة الأنعام ، الآية : ٢٠.
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٥.
(٤) سورة التوبة ، الآية : ٥.
(٥) سورة الفرقان ، الآية : ٣٤.
(٦) سورة غافر ، الآية : ٧.

همزتين ، والهمزتان إذا اجتمعتا في كلمة لزم الثانية منهما القلب بحسب الحركة التي قبلها إذا كانت ساكنة ، نحو آأمن وأُوْتمن ، وإِيْذن لي .

فأما المستقبل فتحذف منه المزيدة ، لأن اجتماعهما على الشرط المذكور مرفوض عند القوم ، وأيضاً فإن إبقاءها يؤدي إلى اجتماع ثلاث همزات في قولك : أنا أُأَأْمِنُ ، فالأولى همزة المتكلم ، والثانية همزة أَفعل ، والثالثة فاء الفعل ، فحذفوا الوسطى كراهية اجتماع الأمثال ، وأبدلوا الثالثة واواً لسكونها وانضمام ما قبلها ، ثم أُجري الباب على سَنَنٍ واحد في الحذف ، وإن كان لا تجتمع ثلاث همزات ، لئلا يختلف الباب ، فحروف المضارعة أخوات ، إذا وجب الحكم في واحدة أُجري الجميع على ذلك ، ألا ترى أنهم حذفوا الواو من (يعِد) لوقوعها بين ياء وكسرة ، ثم أَتبعوا الباب ذلك ، وإن لم يكن فيه ياء لما ذكرت آنفاً ، فإذا قلتَ : يؤمن ، وتؤمن ، ونؤمن ، جاز لك فيه وجهان : الهمز والتسهيل :

وجه من همز : أن يقول : إن هذه الهمزة إنما قلبت في أَأْمَنَ ، وأُأْمِنُ كراهية اجتماعهما ، وقد زال ذلك في هذه الأمثلة بالحذف ، فأردّ الكلمة إلى أصلها وهو الهمز .

ووجه من لم يهمز : أن يقول : إن هذه الهمزة قد لزمها البدل في المثالين : الماضي والمضارع ، وهذا القلب الذي لزمها في المثالين إعلالٌ لها ، والإعلال إذا لزم مثالاً أُتبِعَ سائر الأمثلة العارية من الاعتلال ، كإعلالهم يقوم لقام ، وإعلالهم يُكْرِمُ من أجل أُكْرِمُ ، وأَعِدُ ليَعِدُ . فأما أُومِنُ فليس فيها إلا قلب الثانية واواً ، لاجتماعهما ، فاعرفه .

و ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ : صلة للإيمان ، كقوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[١] ، وقوله : ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ﴾[٢] ، وقد يتعدى باللام ، كقوله

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨. (٢) سورة يس ، الآية : ٢٥.

جل ذكره : ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾[1] ، قيل : وبين التعديتين فرق ، وذلك أن التعدية باللام في ضمنها تَعَدٍّ بالباء يُفهم من المعنى .

وهو مصدر بمعنى الغائب ، أي : يؤمنون بالغائب عنهم مما أخبرهم به رسول الله ﷺ من أمر البعث والنشور والحساب ، والوعد والوعيد وغير ذلك ، وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غَيْبٌ ، وسمي الغائب بالغيب ، كما سمي الشاهد بالشهادة ، قال الله تعالى : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[2] والصائم بالصوم ، والزائر بالزور . والغيبُ هنا ما كان غائباً عن العيون ، حاصلاً في القلوب عند من وفقه الله تعالى .

وقيل : يجوز أن يكون بمعنى المفعول ، كقوله تعالى : ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾[3] ، أي : مخلوقه ، وهذا درهمٌ ضَرْبُ الأمير ، أي : مَضْرُوبُه وهو سَهْوٌ ، لأن فعله لازم عارٍ من أسباب التعدي ، ولو ضَعَّفَ العين لخالف اللفظ واحتاج إلى النقل فيه أو فيما يضاهيه ، إذ الإقدام على مثله لا يكون إلا بما ذكرتُ .

ويجوز ألا يكونَ ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ صلةً للإيمان ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : يؤمنون غائبين عن المؤمن به ، وحقيقتُه : ملتبسين بالغيب ، كقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾[4] ، أي : يخشون ربهم غائبين عن أعين الناس ، لا يريدون بإيمانهم تصنعاً لأحدٍ ، ولا تقرباً إليه ، ولكن يخلصون إيمانهم لله ، وقوله : ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾[5] ، وقوله : ﴿وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾[6] أي : ملتبساً به .

قوله : ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أصل يقيمون : (يُؤَقْوِمُون) ، لأن ماضيه

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٨٣.
(٢) سورة الرعد ، الآية : ٩.
(٣) سورة لقمان ، الآية : ١١.
(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٩.
(٥) سورة يوسف ، الآية : ٥٢.
(٦) سورة يس ، الآية : ١١.

أقام ، وهو فرع في الإعلال على (فَعَل) فلما أُعِلّ العين في قام ، أعل أيضاً بعد دخول الهمزة عليه ، وإنما كان فرعاً عليه ، لأجل أن حرف العلة يَسْكُنُ ما قبله فيه ، إذ الأصل : أَقْوَمَ بوزن أَكْرَمَ ، والحركةُ في حرف اللين لا تُستثقَل عند سكون ما قبله ، ثم نقلت الحركة من الواو إلى القاف ، فصار أَقَوْمَ ، ثم قلبت الواو ألفاً ، فبقي أقام كما ترى ، وحذفت الهمزة من المستقبل حملاً على أُقِيمُ أنا ، والأصل : (أُأَقْيِمُ) فحذفت الثانية لما ذكرتُ قبيل من أن اجتماعهما مرفوض عندهم ، ثم حُمِل عليه الباب ، وإن كان لا تجتمع همزتان ، لئلا يختلفَ البابُ ، وقد ذُكِرَ .

وأما الواو فَعُمِلَ فيها ما عُمِل في ﴿نَسۡتَعِينُ﴾[١] وقد ذكر . ووزنه : يُفْعِلُون كيؤمنون .

وقيل : في معنى إقامة الصلاة وجهان :

أحدهما : تعديل أركانها ، وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها ، مِنْ أقام العُودَ ، إذا قوَّمه[٢] .

والثاني : الدوام عليها ، والمحافظة عليها[٣] ، كما قال عز وعلا : ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾[٤] . ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾[٥] ، من قامت السوق ، إذا نفقت ، وأقامها القوم ، إذا استعملوها ولم يُعطِّلوها ، لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه إليه الرغبات ، ويتنافس

---

(١) من سورة الحمد .

(٢) هذا الوجه لصاحب الكشاف ١/ ٢٢ بلفظه ، وعبر عنه الطبري ١/ ١٠٤ : بأدائها بحدودها وفروضها . وقال ابن الجوزي في الزاد ١/ ٢٥ : تمام فعلها على الوجه المأمور به .

(٣) كذا أيضاً في الكشاف مع العبارة التي تأتي بعدها ، وسبقه إليها الراغب (قوم) والبغوي ، لكنه جمع الوجهين عندما قال ١/ ٤٧ : أي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها وأركانها وهيئاتها . وجعل ابن الجوزي ١/ ٢٥ الإدامة وجهاً ، والمحافظة وجهاً آخر .

(٤) سورة المعارج ، الآية : ٢٣.

(٥) سورة المؤمنون ، الآية : ٩.

فيه المُحَصِّلون ، وإذا عُطِّلَتْ وأُضِيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يُرغَبُ فيه[١] .

و ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ : فَعَلَةٌ من صلَّى ، كالزكاة مِن زَكَّى ، وهو اسمٌ وُضِع موضع المصدر ، كالسلام والكلام ، قالوا : صَلَّيْتُ صلاةً ، ولم يقولوا : تَصْليةً ، وألفها منقلبة عن واو ، بدليل قولهم : صلواتٌ .

والصلاةُ من الله تعالى : الرحمةُ . ومن الملائكة : الاستغفارُ ، وفي التنزيل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[٢] ، فالربُّ يرحمُهُ ، والملائكةُ يستغفرون له على ما فُسر[٣] . ومن غيرهم : الدعاء ، قال الأعشى :

٢٨ ـ . . . . وَصَلَّى على دَنِّها وارْتَسَمْ[٤]

أي: دعا على دنها ، وارتسم الرجل ، إذا كَبَّرَ ودعا .

وقوله : ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (ما) هنا يجوز أن تكون **موصولة** ، و ﴿رَزَقْنَٰهُمْ﴾ صلتها ، وعائدها محذوف ، وهو المفعول الثاني لرزقنا ، لأن رَزَقَ فِعلٌ يتعدى إلى مفعولين ، والتقدير : رزقناهموه .

فإنْ قلتَ : لم كُتِبتْ (مما) في «الإمام»[٥] متصلة ، وحقها أن تكون منفصلةً لكون (ما) موصولة ؟ قلتُ : لأن نون (من) لمَّا وجب قلبها لأجل

---

(١) انظر هذه الفقرة بتمامها في الكشاف ، وبعضها في الطبري ١/ ١٠٤، وقد صحفت في المطبوع في عدة ألفاظ أشرت إليها في المقدمة .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦.

(٣) جامع البيان ٢٢/ ٤٣، ومعالم التنزيل ٣/٥٤٢.

(٤) وصدره :

وقابلها الريح في دَنِّها . . . .

وانظره في جامع البيان ١/ ١٠٤، وجمهرة اللغة ١/ ١١٥، ومقاييس اللغة ٣/ ٣٠٠، والصحاح (رسم) .

(٥) يعني مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه .

الإدغام ، وذهبت لذلك من اللفظ ، حذفت في الخط مع أن الجار والمجرور كشيء واحدٍ[١] .

وأن تكون **موصوفةً** بمعنى شيء ، أي : ومِن مالٍ رزقناهم ، فتكون ﴿رَزَقْنَٰهُمْ﴾ في موضع جر على أنها صفةٌ لـ (ما) لأن الجملة إذا وقعت بعد النكرة كانت صفة لها ، وإذا وقعت بعد المعرفة كانت حالاً منها ، وعلى القول الأول لا يكون لها موضع ، لأن الصلة لا موضع لها .

وأن تكون **مصدريةً**، أي : ومِن رِزْقنا ، أي : ومن مرزوقنا ، تسمية للمفعول بالمصدر ، كَخَلْقِ الله ، وضَرْبِ الأمير[٢] .

و (مِنْ) للتبعيض ، ويجوز أن تكون لابتداء الغاية ، وذلك أنك إذا قلت : أنفقتُ من الدراهم ، أَخبرتَ بأنها موضع إنفاقك ، كما أنك إذا قلت : خَرجتُ من بغداذَ ، كنت مخبراً بأنها منشأ خروجِك ، غير أنها أفادت في الدراهم التبعيض إذ كان ذلك ممكناً فيها ، ولم تفده في قولك : خرجت من بغداذَ ، لأنك إذا فارقتها كنت قد فارقت جميع نواحيها . وهي متعلقة بينفقون ، أي : ينفقون مما رزقناهم . وقُدّمَ مفعولُ الفعل للاهتمام به مع تشاكل رؤوس الآي[٣] .

وأَصْل ﴿يُنفِقُونَ﴾ يُؤَنْفِقُون ، لأن ماضيه أنفق ، وقد مضى الكلام على نظيره[٤] .

واختُلف في المُنْفَق هنا ، قيل : الزكاة المفروضة ، لاقترانه بأخت الزكاة وشقيقتها ، وهي الصلاة[٥] .

---

(١) انظر هذا التعليل أيضاً في المحرر الوجيز ١/١٠٢.

(٢) يعني كمخلوق الله ومضروب الأمير . سيبويه ٤/٤٣.

(٣) انظر العلة الأولى في الكشاف ١/ ٢٣، وبغداذ : بالدال والذال والنون لغة .

(٤) يعني (يقيمون) من الآية نفسها .

(٥) اللفظ لصاحب الكشاف ١/ ٢٣، وكون المراد بها الزكاة المفروضة : أخرجه الطبري ١/ ١٠٤، وعزاه ابن الجوزي ١/٢٦ إلى قتادة .

وقيل : التطوع[١] .
وقيل : الإنفاق في الجهاد[٢] .
وقيل : إنفاق المرء على نفسه وعياله[٣] .

والرزق ، والحظ ، والنصيب ، نظائرُ في اللغة . والرزق نقيضه الحرمان ، ولهذا قيل : مرزوق ومحروم .

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ :

نهاية صلة ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ : ﴿يُوقِنُونَ﴾ ، و (ما) هنا موصولة ، كأنه قيل : بالذي أُنزل إليك ، وهو القرآن ، والذي أُنزل من قبلك ، وهو ما عدا القرآنَ من الكتب المنزلة ، ولا يجوز أن تكون موصوفة ، أي بشيءٍ مُنْزَلٍ ، لأنه لا عموم فيه ، ولا يكمل إيمان المرء إلا بجميع ما أنزل على رسول الله ﷺ .

والجمهور على ضم الهمزة وكسر الزاي في قوله : ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ في الفعلين على البناء للمفعول .

وقرئ : بفتح الهمزة والزاي فيهما على البناء للفاعل[٤] ، وهو الله جل ذكره ، بشهادة قوله : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ في غير موضع من التنزيل[٥] ، أو جبريل عليه السلام ، يعضده : ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾[٦] ، والوجه هو الأول ، لأنه سبحانه هو المُنْزِل في الحقيقة .

---

(١) ذكره الماوردي ١/ ٧٠، ونسبه إلى الضحاك ، وزاد ابن الجوزي ١/ ٢٦ : ومجاهد .
(٢) ذكره ابن عطية ١/ ١٠٢، وتبعه في البحر ١/ ٤١.
(٣) قاله ابن مسعود وحذيفة رضي الله عنهما كما في زاد المسير ١/ ٢٦، وأخرجه الطبري ١/ ١٠٤ عن عدة من الصحابة ، ثم رجح أن يكون المعنى شاملاً للجميع .
(٤) نسبها الزمخشري ١/ ٢٤ إلى يزيد بن قطيب ، وأضافها في المحرر الوجيز إليه وإلى أبي حيوة ، وانظر البحر المحيط ١/ ٤١ فقد نسبها أبو حيان إليهما وإلى النخعي .
(٥) سورة النساء ، الآية : ١٠٥، وسورة الزمر، الآية : ٢.
(٦) سورة الشعراء ، الآية : ١٩٣.

[فصل في الكلام على (ما)]

و **(ما)** تكون على اثني عشر وجهاً : ستة منها أسماء ، وستة حروف ، فإذا كانت اسماً فهي على ضربين : معرفة ونكرة ، فإن حَسُنَ في موضعها (الذي) فهي معرفة ، وإن حسن في موضعها (شيء) فهي نكرة ، وإن حسنا معاً اتجه فيها الأمران : التعريف والتنكير .

وهي إذا كانت نكرة أيضاً على ضربين : ضَرْبٌ تلزمه الصفة ، وضرب لا تلزمه ، فأما الذي لا تلزمه : فالاستفهامية ، والشرطية ، والتعجب ، وما عداها مما تكون فيه (ما) نكرة ، فلا بد لها من صفة تلزمها .

فأما الأوّل من الستة : فماء الخبر ، ويقال لها : الاسم ، والذي ، والإيجاب ، والإثبات . وهو اسم موصول ، ومعنى الموصول : أنه اسم ناقص يحتاج إلى ما يتممه ، ألا ترى أنك إذا قلت : رأيت (ما) وحده كان ناقصاً ، لأنه لم يفد شيئاً ، وكان بمنزلة أن تقول : جاءني (جع) من جعفر مثلاً ، فإذا قلت : رأيت ما عندك ، أو : ما عندك فانٍ ، تَمَّ ، وكل ما يتمم الموصول يسمى صلة له ، لأنها تتممه وتجبر نقصه ، فالصلة تتنزل من الموصول منزلة الجزء من الاسم غير الموصول ، ولذلك لم يتم الكلام بالموصول والصلة ، كما يتم بنحو : زيد مع جملة . فـ (ما) مع (عندك) بمنزلة أن تقول : زيد وتسكت ، فيحتاج إلى ما يتممه ، كما يحتاج إليه زيد حتى يكون كلاماً مفيداً .

وبعد . . فإن صلة هذا الاسم وما يجري مجراه من الأسماء النواقص ، كالذي وما يتفرع عليه من التأنيث والتثنية والجمع ، والألف واللام الكائن بمعنى الذي ، ومَنْ وأَيّ على أربعة أضرب : جملةٌ من فعلٍ وفاعلٍ ، وجملةٌ من مبتدأٍ وخبرٍ ، وجملةٌ من شرطٍ وجزاءٍ ، والرابعُ : الظرف ، نحو : في الدار ، وخَلْفَك ، ويومَ الجمعة ، وما أشبه هذا .

فالصلة بالفعل والفاعل : الذي ضرب زيد ، فالذي اسمٌ موصول مبتدأ ، وضرب صلته ، وفيه ذكر يعود إلى الذي ، وهو مع ذلك الذكر جملةٌ من فعل وفاعل ، وكذا قولك : الذي ضربتُه زيدٌ ، لأن (ضربتُ) وإن كان فعلاً لك ، فإنه قد تضمن العائد إلى الذي وهو الهاء ، فلذلك جاز أن يكون صلة للذي .

والصلة بالمبتدأ والخبر : الذي أخوه منطلق .

وبالظرف : الذي في الدار ، والذي خلفك . والظرف على ضربين : مكاني وزماني :

فالمكاني : أَعَمُّ تصرفاً في الإخبار من الزماني ، لكونه يكون خبراً عن الأشخاص والأحداث .

والزماني : أخص ، لأنه يكون خبراً عن الأحداث دون الأشخاص .

وإنما لم يجز أن يكون ظرف الزمان خبراً عن الأشخاص نحو قولك : زيد يوم الجمعة ، لعدم الفائدة في ذلك ، لأن أحوال الأشخاص مع الأزمنة حال واحدة ، ألا ترى أن زيداً يوم الجمعة هو الذي كان يوم السبت ؟ وليس يقع يوماً وينقطع يوماً كالأحداث ، نحو : القتال والخروج وشبههما ، فإن قلتَ : خرج يوم الجمعة ، جاز لأن خروجه قد يختص ببعض الأوقات ، فهو بمنزلة أن تقول : القتالُ يومَ الجمعةِ ، لأنه لا يكون في كل وقت .

وجاز أن تقول : أين زيد ؟ لأن حال الأشخاص تتغير مع الأمكنة ، فيكون تارة في الدار ، وأخرى في المسجد ، وثالثة في السوق .

وبالشرط والجزاء : الذي إن تُكْرِمْهُ يكرمْكَ ، ولو عَرَّيْتَ الصلة من الذكر العائد إلى الموصول لم يجز ، لا تقول : جاءني الذي زيد خارج ، ولا : جاءني الذي قام عمرو ؛ لأن الجملة إذا لم تتضمن ما يعود إلى الموصول لم يكن بينهما نسب ، ولم يحصل المقصود ، كما لم يحصل في الخبر ، نحو : عمرو زيدٌ منطلق .

ولا يوصل بغير هذه الجمل التي ذكرتها ، فلا يدخل في الصلة الاستفهامُ والأمرُ والنهي والتعجب وما أشبه هذا مما ليس بخبر مَحْضٍ ، لا تقول : جاءني الذي أتُكْرِمُهُ ؟ وجاءني الذي اضْرِبْهُ ، والذي لا تضربه ، والَّذي هل تضربُه ؛ لأجل أن الصلة يؤتَى بها للإيضاح والتبيين ، وليس في الاستفهام والأمر والنهي إيضاح إلا أن تأتي بالقول مع هذه الأشياء ، فحينئذٍ يجوز ، لأنه يصير أخباراً ، وذلك قولك : الذي أقول فيه اضربه ، والذي أقول فيه ما أحسنه ، ونحوهما .

وبعد . . فإن ماءَ الموصولة يستوي فيها التذكير والتأنيث ، والإفراد والتثنية والجمع ، وذلك نحو قوله عز وجل : ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ . فإن كان المراد بها القرآن ، كانت للتذكير بمعنى الذي ، وإن كان المراد بها الآيات والأخبار ، كانت للتأنيث بمعنى التي ، وقد تكون بمعنى (مَن) كقوله تعالى : ﴿فَانكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم﴾[1] ، ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾[2] ، ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾[3] . وما أشبه هذا . ومن كلام القوم : سبحان ما سبح الرعد بحمده ، وسبحان ما سخركن لها[4] . وقيل : وما بناها وما طحاها ، وما سواها ، وما خلق الذكر : مصادر ، وقد قرئ : (مَنْ طابَ) (ومن بناها) ، (ومن طحاها) ، (ومن سوّاها) ، (ومن خلق الذكر) ، ويأتي الكلام عليها في مواضعها إن شاء الله .

وبعدُ . . فإن (ما) إذا أتت قبل (ليس) ، أو (لم) ، أو (لا) ، أو بعد (إلا) ، فإنها تكون خبرية ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ﴾[5] ،

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٣، وكون (ما) بمعنى (مَن) نص عليه البغوي ، لكن الذي ذهب إليه ابن جرير الطبري هو أن المراد الفعل دون أعيان النساء وأشخاصهن . (انظر تفسير الآية عندهما) .

(٢) سورة الشمس ، الآيات : ٥ ـ ٦ ـ ٧.

(٣) سورة الليل ، الآية : ٣.

(٤) ذكر الصبان ١/١٥٣ ـ ١٥٤ هاتين العبارتين عن أبي زيد .

(٥) سورة المائدة ، الآية : ١١٦.

﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[١] ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢] ، ﴿إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾[٣] ، وما أشبه هذا ، وكذلك إذا أتت بعد حروف الجر ، نحو : (مما) و (عمَّا) و (لمَّا) و (بما) و (فيما) ونظائرها إلا بعد كاف التشبيه و (ربّ) فإن لهما حكماً آخر ، وربما كانت مصدراً بعد (الباء) و (عن) نحو : ﴿بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبون﴾[٤] ، ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٥] وشبههما .

فإن وقعت بين فعلين سابِقُهُما عِلْمٌ ، أو دِرايةٌ ، أو نَظَرٌ اتجه فيها أمران : الخبر والاستفهام ، وذلك نحو قوله عز وعلا : ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[٦] ، و ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[٧] ، و ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾[٨] ، و ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم﴾[٩] ، و ﴿وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾[١٠] ، و ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ﴾[١١] ونظائرها ، فاعرفه .

والثاني من الستة : أن تكون (ما) شرطاً تقتضي صدر الكلام ، ويَعْمَلُ فيها ما بعدها من الفعل ، وذلك قولك : ما تَصنعْ أَصنعْ ، وفي التنزيل : ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾[١٢] ، ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾[١٣] ، و ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ﴾[١٤] ، وما أشبه هذا ، فـ (ما) في هذه المواضع ، في موضع نصب بوقوع الفعل عليها .

والثالث : أن تكون استفهاماً بمعنى : أي شيء ؟ وهي أيضاً تقتضي صدر

(١) سورة العلق ، الآية : ٥.
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٣٠.
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٣٢.
(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٠، وضُبِطَتْ على قراءة صحيحة لأكثر العشرة كما سيأتي في موضعها .
(٥) سورة البقرة ، الآية : ٧٤.
(٦) سورة البقرة ، الآية : ٣٣.
(٧) سورة البقرة ، الآية : ٧٧.
(٨) سورة هود ، الآية : ٧٩.
(٩) سورة يوسف ، الآية : ٨٩.
(١٠) سورة الأحقاف ، الآية : ٩.
(١١) سورة الحشر ، الآية : ١٨.
(١٢) سورة البقرة ، الآية : ١٩٧.
(١٣) سورة البقرة ، الآية : ٢١٥.
(١٤) سورة فاطر ، الآية : ٢.

الكلام كالشرط ، وإنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام أن يكون بالحروف ، وصيغةُ الاسم على معناه فَرْعٌ على ذلك ، فَكما لا يجوز أن تقول : زيد عندك هل ، وضربتَ زيداً أَ ، تُريد هل زيد عندك ؟ وأَضربتَ زيداً ؟ لأن الحروف تجيء لإفادة المعاني في الأسماء والأفعال ، فلا تأتي بعدَ تَقَضّي ذِكْرِ الاسمِ والفعلِ ، كذلك ما يصاغ من الأسماء على معانيها يقع في مواقعها ، فلا تقول : عندك ما ، كما لا تقول : زيد في الدار أم في المسجد ، بل تقول : ما عندك ؟ وأفي الدار زيد أم في المسجد ؟ لما ذكرتُ ، فاعرفْهُ .

ويُسأل بها عن أعيان ما لا يعقل وأجناسه وأنواعه وصفاته ، وعن أجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم ، يقول لك القائل : ما عندك ؟ فتقول : ثوب ، أو قلم ، أو طائر ، أو إنسان ، أو رجل ، أو غلام ، أو امرأة ، أو جارية ، أو قارئ ، أو كاتب ، وما أشبه هذا ، ولا تقول : زيد أو عمرو ، لأنه لا يسأل بها عن أعيان العقلاء ، قال الله تعالى : ﴿مَا هِيَ﴾[1] و ﴿مَا لَوْنُهَا﴾[2] و ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾[3] ، ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾[4] . فإن أقمت (ما) مقام (مَن) كما تقوم الصفة مقام الموصوف ، جاز أن تقول : زيد أو عمرو .

وبعد . . فإن الاستفهام هو طلب الإفهام إذا وقع ممن لا يَعلمُ ، فإذا وقع ممن يَعلمُ فهو مُوبِّخٌ ، أو مُقَرِّرٌ ، أو مُبكِّت . وكل ما جاء في القرآن مما يتعلق بالقديم سبحانه بلفظ الاستفهام ، فهو على هذه الوجوه يُتأول ، كقوله عز وجل : ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾[5] ، إنما يُوَبِّخُ قَوْمَ عيسى عليه السلام ، ويكذبهم فيما ادعوه ، لأن عيسى عليه السلام لم يقل ذلك ، وقال تعالى : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾[6] ، إنما يقرر ما في يده ، وما أشبه هذا ، فاعرفه .

والرابع : أن تكون تعجباً نحو : ما أحسنَ زيداً! وما أكرمَ عَمْراً! وفي

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧٠.
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٦٩.
(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٤٢.
(٤) سورة طه ، الآية : ١٧.
(٥) سورة المائدة ، الآية : ١١٦.
(٦) سورة طه ، الآية : ١٧.

التنزيل : ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ في البقرة[١] ، و ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ في الصاخّة[٢] ، ولا ثالثَ لهما في القرآن إلا ما روي عن سعيد بن جبير من قراءته : ﴿ما أَغَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَريم﴾ في الانفطار[٣] ، فإنَّ (ما) على قراءته تكون للتعجب ، و (ما) هذه في موضع رفع بالابتداء ، وما بعدها خبرها ، وهي خبرية أيضاً ، إلا أنه لا صلة لها ولا صفةً ، وإنما لم تُوْصَلْ ، لأن التعجب من مواضع الإبهام والبعد من الوضوح والبيان ، ألا ترى أنك إذا قلت : ما أحسنَ زيداً ، إنما تتعجب من حسنه ، لجهلك بسبب الحسن ، فلو جعلت لـ (ما) في التعجب صلةً أزلتها عن أصلها الذي هو الإبهام ، لأن الصلة توضّحُ الموصول وتخصصُهُ ، وإذا كان كذلك ، وجب أن يكون (ما) في قولك : ما أحسن زيداً اسماً مجرداً من الصلة والصفة .

وقال الخليل رحمه الله في تمثيله : إنه بمنزلة قولك : شيءٌ أحسنَ زيداً[٤] . فشيءٌ مبتدأ ، وأحسن فعل ماضٍ منقول بالهمزة من حَسُن ، كما تقول : ذهب وأذهبتُه ، في موضع الخبر .

فأما ما ذهب إليه أبو الحسن من أن (ما) في التعجب خبرية بمعنى الذي ، وأن ما بعدها صلة لها ، وأنها مع صلتها في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير : الذي أحسن زيداً شيء[٥] . فإنه مذهب ضعيف لأمرين :

أحدهما : ما ذُكر من أن التعجب من مواضع الإبهام ، فالنكرة به أليق ، وذلك إذا جعلت (ما) بمنزلة شيء ، وإذا جعلته بمنزلة (الذي) كان معرفة .

---

(١) الآية : ١٧٥.

(٢) الصاخة (عبس) (١٧) .

(٣) من قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الانفطار : ٦] وانظر هذه القراءة في المحتسب ٢/٣٥٣ وذكر أنها على التعجب . وتأتي في موضعها إن شاء الله .

(٤) ذكره عنه : سيبويه ١/٧٢.

(٥) انظر معاني الأخفش ١/ ١٦٦، وأشار إليه أبو حيان ١/٤٩٤ وابن هشام في المغني عند الحديث عن (ما) بمعنى التعجب .

والثاني : أن من شرط الخبر أن يفيد ما لا يفيده المبتدأ ، وإذا كان تقدير (ما أحسنَ زيداً) الذي أحسنَ زيداً شيءٌ ، لم يكن في قولك : (شيءٌ) فائدة لم تُعْلَمْ قبلُ ؛ لأن الذي جعل زيداً حسناً شيءٌ لا محالة ، ولا يلزم هذا الخليلَ ، لأن معنى التعجب دخل في قولك : ما أحسن زيداً ، ولم يدخل في قولك : شيء أحسن زيداً ، فقد يتفق معنى اللفظين في الأصل ، ثم يستعمل أحدهما لمعنىً والآخر لمعنىً ، ألا ترى أن شَهِد وحَضَر بمعنىً واحدٍ ، فإذا قلت : أَشْهَدُ لَزَيْدٌ منطلقٌ ، كان قَسَماً ، ولا يجوز ذلك في حضر ، وكذلك العَمْرُ والعُمْرُ بفتح العين وضمها بمعنىً ، وهو البقاء ، إلا أنه استعمل في القَسَمِ ، أحدهما وهو المفتوح ، ونحو هذا كثير في كلام القوم .

والخامس : أن تكون نكرة بمعنى شيء ، ويلزمها[١] النعت ، كقولك : رأيت ما مُعْجِباً لك ، أي : شيئاً معجباً لك ، ومنه قول الشاعر :

٢٩ ـ رُبَّما تَكْرَهُ النفوسُ من الأمْـ ـرِ لـه فَـرْجَـةٌ كَـحَـلِّ الـعِـقَـالِ[٢]

أراد رُبَّ شيءٍ تكرهُ النفوسُ ، وكذلك (ما) في قولهم : نعم ما صنعت ، وبئس ما صنعت ، بمعنى شيء ، وقد يجوز أن تكون معرفة ، كقوله تعالى : ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾[٣] ، و ﴿هَذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾[٤] إن قُدِّرَتْ بمعنى الذي كانت معرفة ، وإن قُدِّرتْ بمعنى شيء كانت نكرة .

والسادس : أن تكون نكرة بغير صلة ولا صفة كالتعجب ، ويكون

---

(١) في المطبوع : ولا يلزمها . خطأ .

(٢) ينسب إلى أمية بن أبي الصلت ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٠٩، والأخفش ١/ ٣٨، والبيان والتبيين ٣/ ٢٦٠، والحيوان ٣/ ٤٩، والمقتضب ١/ ٤٢، وجمهرة اللغة ١/ ٤٦٣، ومجالس العلماء /١٢٦/ والمقتصد ١/ ١٢٩، والمفصل /١٧٧/ ونزهة الألباء /٣٢/ . وفي بعض الروايات : ربما تجزع . والشاهد فيه مجيء (ما) نكرة موصوفة بجملة (تكره النفوس) .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٤٨.

(٤) سورة ق ، الآية : ٢٣.

موضعها نصباً على التمييز ، وذلك قوله تعالى : ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[١] ، أي : فَنِعْمَ شيئاً هي ، كما تقول : نعم رجلاً زيدٌ ، أي : نعم الرجل رجلاً زيد ، وكذلك التقدير : نعم الشيء شيئاً ، ثم قام (ما) مقام شيء ، والكلام يأتي عليها في موضعها إن شاء الله ، فهذه وجوه (ما) الاسمية .

فأما الحرفية فستة أيضاً :

أحدها : أن تكون نافية ، ورُتْبَتُهَا أن تكون صدر الجملة ، ويحسن دخولها على القبيلين : الأسماء والأفعال .

فأما دخولها على الأسماء : فبمنزلة (ليس) في رفعها المبتدأ ونصبها الخبر في لغة أهل الحجاز ، نحو : ما زيد منطلقاً ، وفي التنزيل : ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[٢] . ومشابهتها لليس من وَجهين :

أحدهما : الدخول على المبتدأ والخبر .

والثاني : نفي ما في الحال ، ألا ترى أنك إذا قلت : ما زيد خارجاً ، كنت تنفي الحال .

وأما بنو تميم فلا يجعلون لها عملاً ، وَيُجْرُونها مُجرَى أخواتها التي تدخل على القبيلين ، نحو : هل وبل .

قال صاحب الكتاب رحمه الله في قوله تعالى : ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ : وبنو تميم يرفعون إلا مَن دَرَى كيف هي في المصحف[٣] .

فإن قدمتَ الخبرَ ، أو نقضتَ النفيَ ، أو أوليتَها ما يكون مفعولَ خبرها رَفعتَ ليس إلا ، نحو : ما منطلق زيد ، ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ﴾[٤] ، وما طعامَكَ زيدٌ آكِلٌ ، ولولا رَفْعُ آكلٍ لما جازت المسألة ؛ لأنك إذا رفعت آكلاً

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٧١.
(٢) سورة يوسف ، الآية : ٣١.
(٣) سيبويه ١/ ٥٩.
(٤) سورة القمر ، الآية : ٥٠.

لم يكن قد جعلت لـ (ما) عملاً في زيد ، وإذا لم يكن زيد معمولَه ، كان وقوعُ (طعامك) بينه وبين زيد جائزاً ، إذ لا يكون فصلاً بين العامل والمعمول بالأجنبي .

وأما دخولها على الأفعال فعلى ضربين :

أحدهما : أن تدخل على الماضي بمعنى (لم) ، نحو : ما خرج زيد ، أي : لم يخرج ، وفي التنزيل : ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾[١] .

والثاني : أن تدخلَ على المضارع لنفي الحال بمعنى (لا) ، نحو : ما يخرج زيد ، أي : لا يخرج ، نفيتَ أن يكون منه خروج في الحال ، ومنهم من يسميها جحداً ، وقد أنكر بعض أهل العلم وقال : وليس الأمر على ذلك ، وذاك أنها إذا كانت نافية ، فإنما تنفي عما تدخل عليه ما ثبت له قبل دخولها ، أو جاز أن يثبت له .

والجحد : هو أن يَكْذِبَ النافي في نَفْيِهِ ، مثال ذلك : أن يقول المثبت : قام زيد . فيقول النافي : ما قام زيد . ويقول المخبر : زيد قائم . فيقول النافي : ما زيد قائماً . فإن صدق في نفيه سمي نفياً ، وإن كذب في نفيه سمي جحداً ، ويجوز أن يسمى الجَحْدُ نفياً ، لأن النفي أعم ، ولا يجوز أن يسمى النفي جحداً .

والجحد في القرآن ، نحو قوله تعالى إخباراً عمن كفر من أهل الكتاب : ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖ﴾[٢] . فأكذبهم الله بقوله : ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞ﴾[٣] وقوله : ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[٤] . فأكذبهم الله بقوله : ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[٥] وقوله : ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾[٦] . فأكذبهم الله

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٦.
(٢) سورة المائدة ، الآية : ١٩.
(٣) في الآية نفسها .
(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٢٣.
(٥) في الآية التي بعدها .
(٦) سورة التوبة ، الآية : ٧٤.

بقوله : ﴿وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾[١] وما أشبه هذا .

وبعد . . . فإن (ما) إذا أتت بعدها (إلا) ، فهي نفي إلا في ثلاثة عشر موضعاً :

أولها في «البقرة» ، قوله عز وجل : ﴿مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾[٢] ، وفيها : ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾[٣] .

والثالث في «النساء» ، قوله تعالى : ﴿لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ﴾[٤] وفيها : ﴿مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[٥] .

والخامس في «المائدة» ، قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾[٦] . والسادس في «الأنعام» ، قوله عز وعلا : ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ﴾[٧] وفيها : ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا﴾[٨] .

والثامن في «هود» ، قوله تعالى : ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا﴾ ، في موضعين : أحدهما في ذكر أهل النار[٩] . والثاني في ذكر أهل الجنة[١٠] .

والعاشر في «يوسف» ، قوله سبحانه : ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا﴾[١١] ، وفيها : ﴿مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا﴾[١٢] .

والثاني عشر في «الكهف» ، قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[١٣] ، وفي هذه وحدها خلاف ، ويأتي الكلام عليها في موضعها إن شاء الله .

---

(١) الآية نفسها .
(٢) الآية : ٢٢٩.
(٣) الآية : ٢٣٧.
(٤) الآية : ١٩.
(٥) الآية : ٢٢.
(٦) الآية : ٣.
(٧) الآية : ٨٠.
(٨) الآية : ١١٩.
(٩) الآية : ١٠٧.
(١٠) الآية : ١٠٨.
(١١) الآية : ٤٧.
(١٢) الآية التي بعدها .
(١٣) الآية : ١٦.

والثالثَ عَشَرَ قوله عز وجل : ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ حيث كان في القرآن[١] .

والثاني : أن تكون (ما) مع الفعل بتأويل المصدر ، نحو : بلغني ما صنعتَ ، أي : صنيعُكَ . ونحو قوله عز وجل : ﴿بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبُونَ﴾[٢] أي : بتكذيبهم ، أو بكذبهم على قَدْرِ القراءتين[٣] ، وقوله : ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾[٤] ، و ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ﴾[٥] . و ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ﴾[٦] أي : كإيمان الناس ، وكإرسالنا ، وبئس اشتراؤهم . وكل (ما) أتت بعد كاف التشبيه أو بعد بئس : فهي مصدرية ، وفيه خلاف ، وستراه في موضعه إن شاء الله .

وقد اختلفوا فيها : فصاحب الكتاب يجعلها حرفاً ، وأبو الحسن يجعلها اسماً[٧] .

و (ما) هذه فيمن جعلها اسماً ليست كالتي بمعنى الذي ، وإن كانتا اسمين ، لأن المصدرية إنما تُوصَل بالفعل فقط ، والتي بمعنى الذي توصل بالجمل المذكورة في الباب ، فاعرفه ، وعلى كلا القولين لا يعود عليها من صلتها شيء .

ومثل ذلك (ما) الظرف والدوام ، ويقال لها أيضاً : (ما) التأبيد والتأجيل . و (ما) المقدار ، وذلك نحو قوله عز وجل : ﴿مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾[٨] و﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾[٩] و ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾[١٠] أي : وقت دوام

---

(١) انظر الآية : ٨٥ من الحجر ، والآية : ٨ من الروم ، والآية : ٣ من الأحقاف .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٠. وهذه على قراءة أبي عمرو .
(٣) بفتح الياء وتخفيف الذال ، أو بضم الياء وتشديد الذال . (انظر الحجة ١/٣٢٩) .
(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٣.
(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٥١.
(٦) سورة البقرة ، الآية : ٩٠.
(٧) ذكره عنهما : العكبري في التبيان ١/٢٧.
(٨) سورة آل عمران ، الآية : ٧٥.
(٩) سورة المائدة ، الآية : ٩٦.
(١٠) سورة هود ، الآية : ١٠٧.

قيامك ، ووقت دوام إحرامك ، ومدة دوام السموات والأرض .

والثالث : أن تكون (ما) كافة للعامل عن عمله ، وهي تقع بين ناصب ومنصوب ، أو جار ومجرور ، أو رافع ومرفوع . فالناصب والمنصوب : (إنَّ) وأخواتها ، فإذا اتصلت (ما) بهذه الحروف كفتها عن عملها ، ويرتفع الاسم بعدها بالابتداء نحو : إنما زيد قائم . قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[1] . وقد يجوز أن تجعل (ما) تأكيداً ويترك ما بعدها على حاله ، وينشد بيت النابغة[2] على وجهين :

٣٠ ـ قالتْ ألاَ لَيْتَما هذا الحَمَامُ لَنَا إلى حمامَتِنا ونصفُهُ فَقَدِ[3]

برفع الحمَامِ ونصبه ، فمن نصب الحمام أعمل ليت في (هذا) ، وجعل الحمام صفته ، و (لَنا) في موضع خبر ليت . ومن رفع (الحمام) ففيه وجهان :

أحدهما : أن تكون (ما) كافة ، و (هذا) في موضع رفع بالابتداء ، والحمام صفته ، و (لنا) في موضع خبر المبتدأ .

والثاني : أن تكون (ما) بمعنى الذي في موضع نصب بـ (ليت) ، وقد حذف المبتدأ من صلة (ما) ، تقديره : ليت الذي هو هذا الحمام ، فهو مبتدأ ، وهذا خبره ، والحمام صفة لهذا ، وكل ذلك صلة لما ، و (لنا) خبر ليت .

فأما وقوعها بين الجار والمجرور فقولهم : رُبَّما رجلٍ أكرمته .

و (ما) : تأتي بعد رُبَّ على ثلاثة أوجه :

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٧١.

(٢) هو الذبياني ، زياد بن معاوية من شعراء الجاهلية أصحاب المعلقات ، وكان كثيرون يفضلونه على غيره ، جوّد الشعر في الملك النعمان بن المنذر وهو أول من أوجد شعر الاعتذار .

(٣) البيت من معلقته ، وهو من شواهد «الكتاب» ٢/ ١٣٧. وأصول ابن السراج ١/ ٢٣٣، والخصائص ٢/ ٤٦٠، والإنصاف ٢/ ٤٧٩، وانظره مع كامل المعلقة في شرح القصائد العشر للنحاس ٢/ ١٦٩. والتبريزي /٣٥٧/ .

أحدها : أن تكون كافة ، ليحسن بعدها وقوع المعرفة والفعل ، لأن رب تجر ما بعدها ، ولا تدخل على المعرفة ، ولا على الفعل ، فلما لحقتها (ما) كفتها عن عملها ، وحسن دخولها عليهما في نحو : ربما زيد قائم ، وربما قام زيد ، وربما رجل قام ، فكفتها عن عملها كما ترى ، ولما كانت رب إنما تأتي لما مضى ، وجب أن تكون (ربما) كذلك تدخل على الماضي ، كقوله :

٣١ - رُبَّمـا أوفيـتُ فـي عَـلَـمٍ تَـرْفَـعَـنْ ثَـوْبـي شَـمـالاتُ[١]

فأما دخولها على المضارع في نحو قوله عز وجل : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[٢] فالكلام يأتي عليها في موضعها إن شاء الله .

والثاني : أن تكون (ما) في (ربما) زائدة ملغاة ، فتجر ما بعدها بربّ ، تقول : ربما رجلٍ أكرمته ، وربما طعامٍ أكلته ، فتجر ما بعدها بها كما ترى ، قال الشاعر :

٣٢ - رُبَّـمـا ضَـرْبَـةٍ بـسـيـفٍ صـقـيـلٍ دُونَ أُخْـرَى وَطَـعْـنَـةٍ نَـجْـلاءِ[٣]

جَرّ ضربة بـ (ربَّ) وجعل (ما) لغواً كما ترى .

والثالث : أن تكون (ما) في ربما نكرة بمعنى شيء ، كما قال الشاعر :

٣٣ - رُبَّـمـا تَـكْـرَهُ الـنـفـوسُ من الأَمْـ ـرِ لَـهُ فَـرْجَـةٌ كَـحَـلِّ الـعِـقـالِ[٤]

---

(١) نُسب إلى الملك جذيمة الأبرش أو عمرو بن هند ، وهو من شواهد سيبويه ٣/٥١٨. ونوادر أبي زيد /٢١٠/ ، والمقتضب ٣/ ١٥، والمؤتلف والمختلف /٣٤/ ، والحجة ٥/ ٣٨، وإيضاح الشعر للفارسي /٤٢٧/ ، والصحاح (شمل) ، والمقتصد ٢/ ٨٣٤، والمفصل /٣٩٥/ ، والعلم : الجبل ، والشمالات : جمع شمال وهي الريح .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢.

(٣) هذا الشاهد ضمن أبيات ساقها المرزباني في معجم الشعراء /٢٥٢/ لعدي بن الرعلاء الغساني ، وفيه : (بين بصرى) بدل : دون أخرى ، وانظر الشاهد في المغني رقم (٢٣٣) والأشموني ٢/ ٢٣١، والخزانة ٩/ ٥٨٢، وبصرى : بلد بالشام ، وطعنه نجلاء : أي واسعة .

(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (٢٩) .

أي : رب شيء تكره النفوس ، ويدل على أنها اسمٌ عَوْدُ الذكر إليها ، والكاف في محل الرفع على أنه صفة لِفَرْجَة ، أو في محل النصب على الحال من المنوي في (له) .

وأما وقوعها بين الرافع والمرفوع : [فقولك] : قَلّما تقولَنَّ ، وطالما تَسْكُتَنَّ ، فقلَّ وطال فعلان ماضيان ، كُفَّا بـ (ما) ، وجُعلتْ (ما) كالعوض لهما من الفاعل ، ولذلك وليهما الفعل ، وقد عُلم أن الفعل لا يلي الفعل ، وأما قول الشاعر :

٣٤ ـ صَدَدْتِ فأطولتِ الصُّدُودَ وقَلَّما وِصَالٌ على طولِ الصُّدودِ يَدُومُ[1]

ففيه أربعة أقوال للنحويين :

قال صاحب الكتاب رحمه الله : (ما) في قلما اسم في موضع رفع بـ (قَلّ) ، و (وصال) مبتدأ وما بعده خبره ، والجملة صلة لـ (ما) والتقدير عنده : وقلما يدوم وصال ، لأنه إنما أراد تقليل الدوام[2] .

وقال المبرد : (ما) في قلما صلة ملغاة ، والاسم بعدها مرتفع بقلَّ ، كأنه قال : وقل وصالٌ يدوم على طول الصدود[3] .

---

(١) ينسب هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة ، أو للمرار الفقعسي ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ٣١ و ٣/ ١١٥ ، والمقتضب ١/ ٤٨ ، وإعراب النحاس ٢/ ١٩٠ ، والأصول ٢/ ٢٣٤ ، وإيضاح الشعر /١٠٦/ ، والمحتسب ١/ ٩٦ ، والخصائص ١/ ١٤٣ ، والإنصاف ١/ ١٤٤ ، وابن يعيش ٦/١١٦ و ٨/ ١٣٢.

(٢) هذا الكلام ليس لسيبويه ، وإنما مفهوم المؤلف عنه ، وسيبويه أورد الشاهد في موضعين كما تقدم وليس فيه هذا الإعراب . وكون (وصال) مبتدأ هو أيضاً ما ذكره الإمام الرضي في شرحه على كافية ابن الحاجب ، لكن قال البغدادي ١٠/ ٢٢٧ : وقول الشارح المحقق : وصال مبتدأ ، ظاهره عند سيبويه مبتدأ ، وليس كذلك ، قلت : وهذا ما فعله ابن يعيش حيث قال ٨/ ١٣٢ : ولا يرتفع (وصال) بالابتداء لأنه موضع فعل .

(٣) المقتضب ١/ ٨٤ و ٢/ ٥٥ وحكاه عنه ابن هشام في المغني /٤٠٤/ ، لكن الأعلم شارح كتاب سيبويه ضعفه (انظر خزانة البغدادي ٢٢٧/١٠) ، كما أن أبا علي في إيضاح الشعر استشهد به على أن «قل» غير مسند إلى فاعل .

وقال بعضهم : (ما) في قلما ظرف بمعنى الحِين والوقت ، كأنه قال : وقَلَّ وقتٌ يدوم فيه وصال على طول الصدود[١] .

وقال بعضهم : (ما) في قلما كافة ليصلح أن يليها الفعل الذي لم يكن ليصلح أن يليها بغير (ما)، وإنما أَوْلَى (قلما) الاسمَ فقال : وقلما وصال، لضرورة الشعر . ووجه الكلام أن يقال : قلما يدوم وصال ، فَيُولي (قلما) الفعل دون الاسم[٢] .

والرابع[٣] : أن تكون (ما) تأكيداً ، وبعضهم يسميها صلة وزائدة .

والأول أمتن ، لأنه ليس في القرآن حرف إلّا وله معنى . وسئل بعض العلماء عن التوكيد وما معناه ، إذ الإسقاط لا يُخِلّ بالحرف ، فقال : هذا يعرفه أهل الطباع إذ يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنى زائد ، لا يجدونه بإسقاط الحرف ، وقال : مثال ذلك مثال العارف بوزن الشعر طبعاً ، فإذا تغير البيت بزيادة أو نقصان أنكره ، وقال : أجد نفسي على خلاف ما أجدها بإقامة الوزن ، فلذلك هذه الحروف تتغير نفسُ المطبوع عند نقصانها ، ويجد نفسه بزيادتها على معنى خلاف ما يجدها بنقصانه .

وإذا كانت تأكيداً ، يأتي بعدها الاسم والفعل ، وتقع أبداً حشواً أو آخراً ، ولا تقع أوّلاً ، لأن وقوعها أولاً يؤدي إلى العناية بها .

فإذا وقعت حشواً لم يَخْلُ أمرُها من أربع أحوال : إما أن تكون بين رافع ومرفوع ، أو ناصب ومنصوب ، وجازم ومجزوم ، أو جار ومجرور .

---

(١) ذكر ابن هشام في المغني ثلاثة أقوال في (ما) وزادها البغدادي ١٠/٢٢٧ قولين آخرين ، وليس عندهما هذا القول .

(٢) هذا قول سيبويه ، ذكره عنه صاحب المغني ٤٠٣ ـ ٤٠٤ عقب الشاهد مباشرة .

(٣) بهذا تصبح خمسة أقوال لا أربعة ، وسوف يذكر قولين آخرين ويصرح بذكر (خمسة) و (ستة) ، فالله أعلم إن كان ثمة تصحيف .

فمثال كونها بين الرافع والمرفوع : نحو قول الشاعر :

٣٥ - لو بِأَبانَينِ جاءَ يَخْطُبُها رُمِّلَ ما أَنْفُ خاطِبٍ بِدَم[١]

أي : رُمّلَ أنفُ خاطبٍ ، ورَمَّلَه بالدم فترمَّل وارْتَمَل ، أي تلطخ . وأبانان : جبلان معروفان ، يقال لأحدهما : أبانٌ الأبيضُ ، وللآخر : أبانٌ الأسودُ .

ومثال كونها بين الناصب والمنصوب : قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾[٢] . وفي هذه كلام تراه بعدُ إن شاء الله .

ومثالُ كونها بين الناصب والمنصوب ، والجازم والمجزوم نحو قوله تعالى : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾[٣] . وقوله تعالى : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾[٤] . فقوله : أين منصوبة بقوله : تكونوا ، وتكونوا مجزومة بقوله : أين ، فقد وقعت بين الناصب والمنصوب والجازم والمجزوم ، وكذلك قوله عز وجل : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[٥] . وقوله : ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٦] .

ومثال كونها بين الجار والمجرور : قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٧] . وقوله : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾[٨] . و ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾[٩] ، و ﴿أَيَّمَا

---

(١) نسب هذا البيت لمهلهل بن ربيعة أخي كليب وائل الذي هاجت بمقتله حَرْبُ بَكْرٍ وتَغْلِبَ وللبيت مناسبة يفهم بها معناه انظرها في الشعر والشعراء /١٨٣/ ، والكامل ٢/ ٩٩٣، وانظر البيت أيضاً في معاني الأخفش ١/ ١٤٢، وجامع البيان ١/ ٤٠٩، وجمهرة اللغة ٢/ ١٠٢٨، والاشتقاق /٧٧/ ، والأغاني ٥/ ٥١، وشرح المرزوقي على الحماسة ١/ ١١٨، وجمهرة أنساب العرب /٤١٣/ ، ومعجم البكري ١/ ٩٦، ومعجم البلدان (أبان) ، وشرح المفصل ١/ ٤٦، ويروى : ضُرِّج ، و : خُضِّب بدل : رُمِّل ، والمعنى واحد .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٦.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٤٨.

(٤) سورة النساء ، الآية : ٧٨.

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١١٥.

(٦) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠.

(٧) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩.

(٨) سورة النساء ، الآية : ١٥٥.

(٩) سورة المؤمنون ، الآية : ٤٠.

﴿ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾[١] . و ﴿مِّمَّا خَطَايَاهُمْ﴾[٢] وما أشبه .

فـ (ما) في جميع هذه الآيات تأكيد ، وكذلك قوله تعالى : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾[٣] . وشبهها ، فإن (ما) فيها[٤] للتأكيد .

والخامس : أن تكون (ما) مُسَلِّطةً للعامل على الجزاء ، كقولك : إذ ما تخرجْ أخرجْ ، وكيفما تصنعْ أصنعْ ، وحيثما تكنْ أكنْ ، سَلَّطَتْ (ما) إذ ، وكيف ، وحيث على الجزاء ، ولولا (ما) لم يجز أن يُجازَى بـ إذ ، وكيف ، وحيث ، ومن المجازاة بـ (إذما) بيتُ الكتاب :

٣٦ - إذ ما أتيتَ على الرسولِ فَقُلْ لَهُ   حَقًّا عليكَ إذا اطْمأَنَّ المَجْلِسُ[٥]

إتيانه بالفاء في قوله : (فقل له) دليل على الجزاء .

والسادس : أن تكون (ما) مُغَيِّرَةً للحرف عن حاله ، كقولك في لو : (لوما) ، غَيَّرَتْها إلى معنى هلّا ، وفي التنزيل : ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾[٦] أي : هلّا .

وبعد . . فإن (ما) إذا كانت نفياً ، أو تأكيداً ، أو كافةً ، أو مُسَلِّطَةً ، أو مُغَيِّرَةً ، فهي حرف . وفي المصدرية خلاف وقد ذكرته ، وهي فيما سوى ذلك اسم ، وقد أوضحت الجميع ، فهذه وجوه الماءات الاسمية والحرفية فاعرفها ،

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٢٨.

(٢) سورة نوح ، الآية : ٢٥. وهي على قراءة أبي عمرو وحده من العشرة ، وقرأ الباقون : ﴿مما خطيئاتهم﴾ . انظر السبعة/ ٦٥٣/ . والمبسوط/ ٤٥٠/ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٣٨.

(٤) في (د) : قبلها .

(٥) للعباس بن مرداس رضي الله عنه ، قاله في غزوة حنين يمدح الرسول ﷺ ، وبعده :

يا خير من ركب المطي ومن مشى   فوق التراب إذا تعد الأنفس

وانظر القصيدة كاملة في السيرة ٤/ ٤٦٧. والبيت من شواهد سيبويه ٣/ ٥٧ ، والمقتضب ٢/ ٤٧ ، والكامل ١/ ٣٧٩ ، وجمل الزجاجي /٢١٦/ ، والخصائص ١/ ١٣١ ، والصحاح (إذ) ، والمقتصد ٢/ ١١١٣ ، والمفصل /٢٠٦/ ، وشرحه ٤/ ٩٧.

(٦) سورة الحجر ، الآية : ٧.

وقد ذكروا فيها وجوهاً أُخَرَ ، وهي ترجع إلى ما ذكرت ، وقد تَرِدُ (ما) في التنزيل تحتمل وجوهاً من المعاني ، وستراها موضحةً في أماكنها إن شاء الله .

ونعود إلى ما كنّا فيه ، وهو قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ عطف على ﴿الَّذِينَ﴾ الواقع بعد ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ ، وحكمُهُ في الإعراب حُكْمُهُ ، هذا على قول من جعل الآيتين جميعاً في جميع المؤمنين ، أو في مؤمني أهل الكتاب ، وأما من جعل الأولى في مؤمني العرب ، والثانية في مؤمني أهل الكتاب ، كعبد اللَّه بن سلام رضي الله عنه[1] فمحل ﴿الَّذِينَ﴾ : الرفع على الابتداء ، وخبره : ﴿أُولَٰئِكَ﴾ ، ويَحتمل على هذا الوجه أيضاً أن يكون عطفاً على ﴿الَّذِينَ﴾ .

والإنزال ، والحذْر ، والحطُّ ، نظائر في اللغة ، يقال : أَنزلتُه ، وحَدَرْتُه ، وحَطَطْتُه . والنزول نظيره : الهبوط ، ونقيضه : الصعود .

والكاف في ﴿إِلَيْكَ﴾ : ضمير المخاطب ، وهو النبي ﷺ ، وقد جُوّز أن تكون للجنس ، فتكون في معنى الجمع ، كقوله : ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ﴾[2] .

وقوله : ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ : ﴿هُمْ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿يُوقِنُونَ﴾ خبره ، وإنما جيء بـ ﴿هُمْ﴾ هنا للتوكيد ، ويسميه البصريون فصلاً ، والكوفيون عماداً ، والكلام يأتي عليه في غير هذا الموضع إن شاء الله .

وفائدة التوكيد في ﴿هُمْ﴾ مع تقديم (الآخرة) : تحقيق عَودِ الضمير إلى المذكورين لا إلى غيرهم ، كقوله : ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾[3] ، وتَعريضٌ

---

(١) انظر هذه الأقوال جميعاً في المحرر الوجيز ١/ ١٠٣، ونسب ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٢٦ الأول من القولين الأخيرين لابن عباس رضي الله عنهما ، والثاني للضحاك عن ابن عباس واختاره مقاتل . وعبد اللَّه بن سلام رضي الله عنه كان من أحبار يهود حليفاً للأنصار ثم أسلم لما قدم الرسول ﷺ المدينة ، توفي سنة ثلاث وأربعين .

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٤.

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٣٧.

بأهل الكتاب ممن هو على غير وصفهم .

والباء من (بالآخرة) متعلقة بـ ﴿يُوقِنُونَ﴾ ، وهذا يدل على جواز تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ ، إذ المعمول لا يقع إلا حيث يصح وقوع العامل ، لأجل أن المعمول تابع للعامل ، فلا يكون له تصرف لا يكون لعامله ، وأجمل أحواله أن يقع في موقعه ، فأما أن يفوقه في التصرف والوقوع حيث لا يقع هو ، فلا ، ولهذا مَنع صاحبُ الكتاب رحمه الله أن تقول : القتالُ زيداً حين تأتي[1] ، لأن زيداً منصوب بـ (تأتي) ومعمول له ، فكما لا يجوز أن تقدم تأتي على حين فتقول مثلاً : القتال تأتي حين ، كذلك لا يجوز أن تقدم على حين زيداً الذي هو معمول تأتي ، لما ذكرت ، فاعرفه فإنه أصل من الأصول .

والآخرة تأنيث الآخِر الذي هو نقيض الأول ، وهي صفة الدار ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾[2] ، وسميت آخرة لأنها تكون بعد الدنيا ، ولأنها أخرت حتى تَفْنَى الدنيا ، ثم تكون ، وهي من الصفات الغالبة ، وكذلك الدنيا .

والآخِرُ ، والثاني ، والتالي نظائر .

وأما الآخَر بفتح الخاء ، فيأتي على تفصيل الاثنين ، كقولك : أحدهما كذا والآخَرُ كذا .

وأصل ﴿يُوقِنُونَ﴾ يُؤَيْقِنُونَ ، لأن ماضيه أيقن كأكرم ، فحذفت الهمزة منه لما ذكرت في غير موضع[3] ، وأُبدلت الياء واواً لسكونها وانضمام ما قبلها ، كما فُعل في مُوْقِنٍ ونحوه .

وقرئ : (يُؤْقِنُون) بالهمز[4] على جعل الضمة في جوار الواو لقربها منها

---

(١) كتاب سيبويه ١/ ١٣٣.

(٢) سورة القصص ، الآية : ٨٣.

(٣) انظر إعراب (ويقيمون الصلاة) المتقدم .

(٤) نسبها الزمخشري في الكشاف ١/ ٢٤ إلى أبي حية النميري ، وتبعه أبو حيان في البحر ١/ ٤٢.

كأنها فيها ، فمن حيث جاز همزُ واوِ (وُعِدَ) و (وُجُوهٍ) ونحوهما لانضمامها ، كذلك جاز همز واو (يوقنون) ونحوه ، وهذا يعضد قول صاحب الكتاب في جعله الحركة بين يدي الحرف . والإيقان ، والعلم ، والتحقيق ، نظائر في اللغة .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿عَلَىٰ هُدٗى﴾ ، والجملة في محل الرفع إن جعلت ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ أو ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ﴾ مبتدأ على ما ذكر قبيل ، وإلا فلا محل لها .

﴿مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ : في محل الجر على أنها صفة ﴿هُدٗى﴾ ، متعلقة بمحذوف ، وقد ذكر في أول «الحَمْدُ» .

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، و ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ الخبر . و ﴿هُمُ﴾ : فصل يؤتَى به للتوكيد ، ولا موضع له من الإعراب . وقيل : يؤتى به للدلالة على أن الوارِدَ بعده خبر لا صفة[1] .

فصل في تفسير (الفصل)

اعلم وفقك الله : أن هذا (الفصل) لا يكون إلا بضمائر المرفوع ، وهي اثنا عشر مضمراً منفصلاً : أنا ، نحن ، أنت ، أنتِ ، أنتما ، أنتم ، أنتن ، هو ، هي ، هما ، هم ، هن . اثنان للمتكلم وهما : أنا ، نحن ، وخمسة للمخاطب ، وخمسة للغائب على الترتيب المذكور . ولهذا الفصل شريطتان[2] :

إحداهما : أن يكون بين المبتدأ والخبر وما هو جارٍ مجراهما من باب

---

(١) قاله صاحب الكشاف ١/ ٢٥.

(٢) كذا في الأصول ، وحرفت في المطبوع إلى : (شرطان) . والشرط والشريطة واحد . (انظر الصحاح والقاموس) . ويشهد على ما أثبته إبدالها بكلمة (إحداهما) التي حرفت أيضاً إلى (أحدهما) .

كان وأخواتها ، وباب إنّ ، وباب ظننت وأخواتهما .

والثانية : أن يكون بين معرفتين .

مثال وقوعه بين المبتدأ والخبر : زيد هو القائم ، لك أن تجعل (هو) فصلاً عارياً من الإعراب ، وتجعل القائم خبر زيد ، ويكون الكلام من جزأين ، ولك أن تجعل (هو) مبتدأ ، والقائم خبره ، وتجعل الجملة في موضع خبر زيد ، وهو الآن ليس بفصل .

ومثال وقوعه في باب كان : قولك : كان زيد هو القائمُ، إن جعلته فصلاً نصبت القائم ، لأن (هو) لا اعتداد به ، وإن لم تجعله فصلاً رفعت القائم لكونه خبراً له ، وتكون الجملة في موضع نصب لكونها خبراً لكان .

ومثال وقوعه في باب (إن) قولك : إن زيداً هو القائم ، لك أن تجعل (هو) فصلاً عارياً من الإعراب ، وتجعل القائم خبر إنّ ، ولك أن تجعل (هو) مبتدأ والقائم خبره . وتكون الجملة في موضع رفع بحق خبر إنّ .

ومثال وقوعه في باب ظننت : قولك : ظننت زيداً هو القائم ، إن جعلت (هو) فصلاً نصبت القائم ، وإن لم تجعله فصلاً رفعت القائم ، كما ذكرتُ في باب كان .

وكذلك حكم الضمائر كلِّها مهما جَعَلْتَ واحداً منها فصلاً ، فلا بد لك من الإتيان بالألف واللام في الاسم الواقع بعده ، وإن لم تجعله فصلاً ، فأنت مُخَيَّرٌ فيهما ، فاعرفه ، لو قلتَ : كان زيد هو قائماً ، لم يجز ، لأن ما بعده نكرة ، وأما قولهم : ما كان زيد هو خيراً منك ، فأتوا بـ (هو) الفاصل هنا لأجل أن خيراً قد تخصص بـ (منك) فقارب المعرفة ، ولذلك لم يجيزوا : زيدٌ الأفضل من عمرو ، لأن (من) إنما تدخل لِتُحْدِثَ فيه ضرباً من التخصيص ، فإذا دخلت لام المعرفة جعلت الاسم بحيث توضع اليد عليه ، فإذا لَحِقَتْ (مِن) معها كان كالنقض للتعريف الحادث باللام ، فكأنهم إذا قالوا : كان زيد هو خيراً منك ، قدّروا فيه الألف واللام ، وبنوا على هذا الأصل مسألةً ،

وهي قولهم : كان زيد هو يقول ذاك ، جوزوا أن يكون (هو) فصلاً إذا كان الخبر مضارعاً ، ولم يجوزوا إذا كان الخبر اسم فاعل ، نحو : قائل ، وقالوا : لأنا نُقَدِّرُ في يقول معنى الألف واللام ، ويصح هذا التقدير ، لأنَّ (يقول) ممتنعٌ من أن يَظهر فيه الألف واللام . وأما إذا كان الخبر قائلاً ، فإنه محتمل لظهور الألف واللام فيه ، فلا معنى لتقديرها .

وفي الفصل كلام كثير لا يليق ذكره هنا ، وهذا القدْر كافٍ لمن له قلب ويعرف العربية .

أَوْ ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ثانٍ ، و ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ خبره ، والجملة في محل الرفع على أنها خبر ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾[١] .

قيل : فإن قيل : فَلِمَ أتى ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ مع العاطف ؟ وما الفرق بينه وبين قوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[٢] ؟

قيل : قد اختلف الخبران هنا ، فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثَمّة ، فإنهما متفقان ، لأن التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم شيء واحد ، فكانت الجملة الثانية مقرِّرَة لما في الأولى ، فهي من العطف بمعزلٍ[٣] .

و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ : اسم مبهم موضوع للجمع ، ويكون للمذكر والمؤنث ، وليس له واحد من لفظه ، فأما من غير لفظه فواحده : ذلك إذا كان للمذكر ، وتلك إذا كان للمؤنث ، والكاف فيه حرف للخطاب لا موضع له من الإعراب ، وقد ذكرتُ وجهه عند قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ .

وفيه ثلاث لغات : أولئك ، وهي لغة قريش ، وأولاك ، وأولالِك[٤] .

---

(١) سقطت من (د) و (ط) .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٩.

(٣) هذا القول للزمخشري ١/ ٢٥.

(٤) انظر الصحاح (ألا) من باب الألف اللينة .

ومعنى الاستعلاء في قوله : ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾ مَثَلٌ لتمكنهم من الهدى ، واستقرارهم عليه ، وتمسكهم به ، شُبهتْ حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ، كما تقول : زيد على الحق ، وهو على الباطل .

والمفلح : الفائز بالبغْيَةِ ، كأنه الذي انفتحت له وجوه الظَّفَرِ ولم تستغلق عليه . وكل مؤمن مفلح ؛ لأنه ظافر ببغيته ، وأصله : مُؤَفْلِحٌ ، لأن ماضيه أفلح ، كأحسن ، فحذفت الهمزة منه حملاً على المضارع ، وقد ذكرت سبب الحذف في المضارع في غير موضع[1] .

والفلاح ، والنجاح ، والظفر ، نظائر في اللغة .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ﴾ :

[فصل في (إن)]

﴿إِنَّ﴾ حرف توكيد ، وتكون من آلات القَسَمِ ، وعملُها : نصب الاسم ورفع الخبر ، لأنها كفعل قُدِّمَ مفعولُه على فاعله ليس إلا ، نحو : ضرب زيداً غلامُه ، وهي من العوامل نظير كان وظننت ونحوهما ، فلذلك كان لا بد لها من اسم وخبر ، كما كان ذلك لجميع العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر .

ووجه شبهها بالفعل : أنها على وزنه ، وأن آخرها مبني على الفتح ، كما أن آخر سائر الأفعال الماضية كذلك إلا أنها خولف بعملها بتقديم المنصوب على المرفوع ؛ ليدل على أنها عملت على جهة التشبيه بالفعل ، وكان تقديم المنصوب أولى ، لتكون أبعد من مشابهة الفعل ، إذ الأصل فيه أن يكون الفاعل بجنبه ، فإذا أُخِر المرفوع هنا حصلت مخالفتها للفعل ،

---

(١) انظر إعراب (يؤمنون) أول الآية الثالثة من هذه السورة .

وانحطاطها عن رتبته ، وكذلك الكلام في أخواتها . واسمها ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، فأما خبرها فَيَحتمِلُ ثلاثةَ أوجهٍ :

أحدها : ﴿سَوَآءٌ﴾ ، وما بعده مرتفع به على الفاعلية ، كأنه قيل : إن الذين كفروا مُسْتَوٍ عليهم إنذارُك وعدمُهُ ، كما تقول : إن زيداً مختصِمٌ أخوه وابنُ عمه .

والثاني : الجملة ، على أن تجعل ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ في موضع رفع بالابتداء و ﴿سَوَآءٌ﴾ خبراً مقدماً ، أي : إنذارُك وعدمُه سواء عليهم ، والجملة خبر لـ ﴿إِنَّ﴾ .

والثالث : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، و ﴿سَوَآءٌ﴾ وما بعده ـ على هذا ـ اعتراض بينهما لا موضع لها من الإعراب .

و ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : على الوجهين الأولين خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ ، أي : هم لا يؤمنون ، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر[1] .

وأجاز أبو علي أن يكون حالاً من الضمير المنصوب على حد : مَعَهُ صَقْرٌ صائداً به غداً ، و ﴿بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[2] .

فإن قلت : ما منعك أن تجعل ﴿سَوَآءٌ﴾ مبتدأ وما بعده خبره كما زعم بعضهم ؟ قلت : منعني تنكيرُه ، وقد تقرر أنه إذا اجتمع المعرفة والنكرة لم يكن الخبر إلا النكرةَ ، لأن الخبر يجب أن يكون مجهولاً ، وما يخبر عنه معروفاً ، ولو عكست لم يجز ، لأن الإخبار بما يُعرف عما لا يُعرف عكس العادة ، لعدم الفائدة[3] .

---

(١) انظر جميع هذه الأوجه في التبيان ١/ ٢١، والبحر المحيط ١/ ٤٦.

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٩٥، وانظر إعراب أبي علي هذا في الحجة ١/ ٢٦٨.

(٣) هذا كلام مستقيم على القواعد النحوية ، ومع ذلك فيكاد يتفق معربو القرآن على كون (سواء) مبتدأ خبره الجملة التي بعده مع تجويزهم وقوعه خبراً ، ولم يذكر الزمخشري ١/ ٢٥ إلا الخبر ، وذكره ابن عطية ١/ ١٠٦، أولاً ثم جوز الابتداء . (انظر إعراب النحاس ، ومعاني=

فإن قلت : لم جاء هنا بغير العاطف ، وفي «يس» ﴿وَسَوَآءٌ﴾[(١)] مع العاطف ؟ قلت : قيل : لأن ما في «يس» مع ما بعده جملة معطوفة على جملة أخرى ، فاحتاجت إلى العاطف ، والجملة هنا ليست بمعطوفة ، فهي من العطف بمعزل .

وسواء : اسم مشتق من التساوي ، وهو بمعنى الاستواء ، تقول : استوى الشيء إذا اعتدل استواءً[(٢)] ، قال :

٣٧ - وليلٍ يقولُ الناسُ من ظُلُماتِهِ سواءٌ صَحِيحَاتُ العيونِ وعُورُها[(٣)]

والاسم : السواء ، وُصف به كما يوصف بالمصادر ، ومنه قوله تعالى : ﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[(٤)] ، وقوله : ﴿فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾[(٥)] بمعنى مستوية ، ولكونه بمعنى الاستواء لا يُثَنَّى ولا يُجْمَع ، والهمزة فيه منقلبة عن ياء ؛ لأجل أن باب (طَوَيْتُ) أكثرُ من باب قُوَّة ، فَحُمِلَ على الأكثر .

قال أبو علي : ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ لفظه لفظ الاستفهام ، ومعناه الخبر ، ومثل ذلك قولهم : ما أبالي أشهدتَ أم غِبتَ ؟ وما أدري أَأَقبلتَ أم أدبرتَ ؟ وإنما جرى عليه لفظ الاستفهام وإن كان خبراً ، لأن فيه التسوية التي

= الزجاج ، ومشكل مكي ، وغريب ابن الأنباري ، وتبيان العكبري ، إلا أن أبا علي في الحجة ١/ ٢٦٩ أيد كونه مبتدأ ، وضعّف كونه خبراً .

(١) الآية : ١٠، منها .

(٢) في (ب) استوى الشيء استواءً إذا اعتدل .

(٣) نسب البغدادي ٥/ ٢٢ هذا البيت إلى مضرس بن ربعي شاعر جاهلي ، ونسبه القيرواني صاحب زهر الآداب ٣/ ٨٠٦ إلى محكان السعدي . وانظره في جامع البيان ١/ ١١١، وأضداد ابن الأنباري / ٤٣/ والمحرر الوجيز ١/ ١٠٦، ومعناه كما فسره صاحب الخزانة : أن العيون الصحيحة والعيون العور سواء في عدم رؤية الشيء لتكاثف الظلام . هذا وقد جاء هذا الشاهد في (د) و (ط) بعد أربعة أسطر من هنا .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٦٤.

(٥) سورة فصلت ، الآية : ١٠.

في الاستفهام ، ألا ترى أنك إذا استفهمت فقلت : أَخَرَجَ زيدٌ أم [أ][1]قام ؟ فقد استوى الأمران عندك في الاستفهام وعَدَمُ عِلْمِ أَحَدِهما بِعَيْنِهِ ، كما أنك إذا أخبرت فقلت : سواءٌ عليَّ أَقعدتَ أم ذهبتَ ، فقد سويت بين الأمرين عليك ، فلما عَمَّتْهُما التسويةُ ، جرى على هذا الخبر لفظُ الاستفهام لمشاركته له في الإبهام ، فكل استفهام تسوية ، وإن لم تكن كل تسوية استفهاماً[2] .

وقال **صاحب الكتاب** : جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة[3] . يعني أن هذا جرى على صور الاستفهام ، ولا استفهام ؛ كما أن ذاك جرى على صورة النداء ، ولا نداء[4] .

والإنذار : إعلام بتخويف ، هكذا حَدَّهُ أهل اللغة[5] ، وفي المثل : «**قد أَعْذَرَ مَن أنذر**»[6] .

والإنذار ، والتخويف ، والتحذير ، نظائر في اللغة .

وأحد مفعولي الإنذار هنا محذوف ، لأن أنذر فعل يتعدى إلى مفعولين ، بشهادة قوله سبحانه : ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾[7] ، وقوله : ﴿أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾[8] ، وإنما حُذف هنا لكونه أبلغ في الوعيد وأقطع[9] .

---

(١) من الحجة ١/ ٢٦٥.
(٢) الكلام بتمامه قاله أبو علي في حجته ١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥، وذكر ابن عطية ١/ ١٠٧ كثيراً منه بالحرف دون أن ينسبه .
(٣) سيبويه ٣/ ١٠٧.
(٤) العبارة للزمخشري ١/ ٢٦.
(٥) مجمل اللغة والصحاح (نذر) وفيهما : الإبلاغ بتخويف ، ولفظ المصنف كهو عند ابن عطية ١/ ١٠٧.
(٦) أمثال ابن سلام /٢٢٦/ ، وفصل المقال ٣٢٥، وجمهرة العسكري ١/ ١٣٢، وقال : أي أقام العذر من خوف الفعل ، ومستقصى الزمخشري ١/ ٢٤٠.
(٧) سورة فصلت ، الآية : ١٣.
(٨) سورة النبأ ، الآية : ٤٠.
(٩) في (د) : وأفظع .

ويجوز في نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ تسعةُ أوجهٍ[١] :

تحقيق الهمزتين . وتخفيف الثانية بين بين على مذاق العربية . وتوسيط ألف بينهما محققتين . وتوسيطُها والثانية بين بين . وحذف حرف الاستفهام . وحذفه بعد إلقاء حركته على الساكن قبله . وقلب الثانية ألفاً . وقلب الأولى هاء . وتخفيفها بين بين . ولكل واحد من هذه الأوجه وجه في العربية :

فوجه من حققهما : أنه أتى بهما على الأصل .

ووجه من خفف الثانية منهما : أنه كره اجتماعهما لثقلهما ، وقد أجمعت العرب على تسهيل الثانية في نحو : آدم وجاءٍ ونحوهما لما ذكرت ، فَحَمَلَ المُخْتَلَفَ فيه على المُجْمَعِ عليه .

ووجه من وَسَّطَ بينهما بألف وحقق الثانية : أنه كره اجتماعهما لما ذكرت آنفاً ، فأزالَهُ بالحائل ، فلما زال ذلك بالحائل بَقَّى الثانية على حالها .

ووجه من خفف الثانية مع التوسيط : أنه قَدَّرَ بقاءَ الاستثقالِ مع تخفيفه الثانية ، لأن المخففة بزنة المحققة ، لقيامها في النظم مقامها ، فلذلك خففها مع التوسيط .

ووجه من حذف حرف الاستفهام : أنه حذفه تخفيفاً مع عدم اللبس ، لإتيانِ (أم) بعده .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون (أم) هنا منقطعة على قول من قرأ (أنذرتهم) على الخبر[٢] ، كقولهم : إنها لإِبلٌ أم شاءٌ ؟ قلت : لا ، لأنك إن جعلتها كذلك قطعتَ (سواءً) مما بعده ، و (سواءٌ) يقتضي خبرين فصاعداً ، وأما الأقل فلا .

---

(١) جعلها النحاس ١/ ١٣٢ ثمانية .

(٢) يعني بهمزة واحدة من غير مد ، ذكرها ابن جني في المحتسب ١/ ٥٠، ومكي في الكشف ١/ ٧١ دون نسبة ، وعزاها النحاس في الإعراب إلى ابن محيصن ، وانظر المحرر الوجيز ١/ ١٠٧ فقد عزاها أيضاً إلى الزهري .

فإن قلتَ : فإن كان الأمر على ما زعمتَ ، فما معنى قول القائل : قرأ عَلَى الخبر ؟ قلتُ : معناه : على لفظ الخبر ، والمعنى معنى الاستفهام ، وحَذْفُ المضافِ وإقامة المضاف إليه مُقامه كثيرٌ شائع في كلام القوم إذا خلا الكلام من اللبس .

ووجه من حذفَهُ بعد أن ألقى حركته على الساكن قبله : أنه كره اجتماعهما لما ذكرت في غير موضع ، فأزاله بالحذف بعد النقل ، إذ وَجَدَ السبيلَ إلى ذلك ، كما قالوا : من بُوك ؟ وكم ابلُكَ ؟ ومن امُّكَ ؟ حين أرادوا تخفيف الهمزة ، ونحو هذا شائع كثير في كلام القوم .

ووجه من قلب الثانية : أنه كره اجتماعهما لما ذكرت في غير موضع ، فأبدل الثانية منهما ألفاً ، كما قال :

٣٨ ـ سَألَتْ هُذَيلٌ..[1]

ونحو هذا يُسْمَعُ ولا يقاس عليه، وأيضاً فإن أكثر ما ورد في التنزيل من هذا النحو بعده الساكن، فكان ذلك يكون جمعاً بين الساكنين . والذي جَسَّر القارئَ على ذلك بعدَ النقل عن السلف : فَرْطُ ما في الألف من زيادة المد .

ووجه من قلب الأولى : أنه كره أيضاً اجتماعهما ، فأبدل الأولى منهما هاء ، كما قالوا : هيّاك في إيّاك .

ووجه من جعلها بين بين : أنه كره اجتماعهما أيضاً ، فأزالهما بتخفيف الأولى ، وهو ضعيف ، لأنه كالجمع بين الساكنين على غير حَدِّه .

---

(١) جزء من بيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه ، وتمامه :

.... رسولَ الله فاحشةً ضَلَّتْ هذيلٌ بما سالت ولم تُصِبِ

وانظره في ديوانه /١٢٠/ وهو من شواهد سيبويه ٣/ ٤٦٨، والكامل ٢/ ٦٢٦، والمقتضب ١/ ١٦٧، وأصول ابن السراج ٣/ ٤٧٠، والحجة ٢/ ٢١٨، والمحتسب ١/ ٩٠، والمخصص ١٢/ ٢١٨، والمفصل /٤١٧/ ، وفي مناسبته قال المبرد في الكامل : كانت هذيل قد سألت رسول الله ﷺ أن يحل لها الزنا .

فهذه تسعة أوجه ، فاعْرِفْهُنَّ وقس عليهن ما يرد عليك من نظائرهن في التنزيل[١] .

فإن قلت : فإنذار رسول الله ﷺ قد انتفعَ به كثيرٌ من الناس ، فما معنى نفي الإيمان مع وجود ما ذكرتُ ؟ .

قلت : قيل : هذا عمومٌ معناهُ الخصوصُ ، وهو فيمن سبق في علم الله أنه يموت على غير فطرة الإسلام ، فاللفظ وإن كان عاماً ، فالمراد به الخاص ، ونحوه كثير في التنزيل[٢] .

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ الختم والطبع والرسم نظائر ، وهو التغطية على الشيء لئلا يُتوصَّلَ إليه ، ولا يُطَّلَع عليه . وسمي القلب قلباً لتقلبه بالخواطر والعُزُومِ ، قال الشاعر :

٣٩ ـ ما سُمِّيَ القلبُ إلا مِن تَقَلُّبِهِ والرأيُ يُصْرَفُ والإنسانُ أَطْوارُ[٣]

---

(١) انظر في أوجه هذه القراءات وتعليلاتها : معاني الزجاج ١/٧٧ ـ ٧٩، وإعراب النحاس ١/١٣٤ ـ ١٣٥، والكشف ١/٧٠ ـ ٧٦، والمحرر الوجيز ١/١٠٦ ـ ١٠٧، والبيان ١/٥٠ ـ ٥١، والتبيان ١/٢١ ـ ٢٢.

(٢) كذا قال ابن الجوزي في زاد المسير ١/٢٧ ـ ٢٨، وانظر جامع البيان ، ومعالم التنزيل عند تفسير الآية .

(٣) هكذا جاء هذا البيت أيضاً في تفسير الماوردي ١/ ٧٣، وأنشده صاحب اللسان (قلب) لكن جعل قافيته مفتوحة هكذا :

.... **والرأي يصرف بالإنسان أطوارا**

وجاء شطره الثاني في القرطبي ١/١٨٧ بعبارة وقافية مختلفتين هكذا :

.... **فاحذر على القلب من قلب وتحويل**

ولم ينسبه أحد في هذه المصادر ، لكن ساقه أبو الفرج في الأغاني ١/٢٤٥ ضمن قصيدة لامية طويلة لعمر بن أبي ربيعة ، وشطره الثاني مختلف أيضاً عن كل ما مر :

.... **ولا الفؤاد فؤاداً غير أن عقلا**

و ﴿غِشَٰوَةٌۖ﴾ مرتفعة بالابتداء ، والظرف خبره ، أو بالظرف على مذهب أبي الحسن[١] ، فلا ضمير على هذا في الظرف ، لأن فعلاً واحداً لا يرتفع به فاعلان من غير العاطف .

وقرئ : (غشاوةً) بالنصب[٢] حملاً على المعنى ، أي : وجعل على أبصارهم غشاوةً . يعضده : ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ﴾[٣] ، ومثله في الحَمْل على المعنى قولُ الشاعر :

٤٠ ـ يا ليتَ زوجَكِ قَد غَدا مُتَقلِّداً سَيفاً وَرُمحَا[٤]

أي : وحاملاً رمحاً . وقال آخر :

٤١ ـ عَلَفْتُها تِبْناً وماءً بارداً ....[٥]

---

(١) انظر مذهب أبي الحسن هذا في المسألة السادسة من الإنصاف ١/٥١ حيث نسبه إلى المبرد من البصريين . لذلك جرى أبو علي في الحجة ١/ ٣٠٩، وابن غلبون في التذكرة ٢/ ٢٤٨، على ذكر الوجهين ، بل كلاهما قدم رفعه بالظرف ، وهذا مذهب الفراء ١/١٣ لم يذكر غيره .

(٢) رواها المفضل الضبي عن عاصم بن أبي النجود ، انظر معاني الفراء ١/١٣ وكتاب السبعة ١٤٠ ـ ١٤١ والحجة ١/ ٢٩١، وإعراب النحاس ١/ ١٣٦، والتذكرة ٢/ ٢٤٨، ومشكل مكي ١/ ٢٠، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٩، وزاد المسير ١/٢٨.

(٣) سورة الجاثية ، الآية : ٢٣.

(٤) ينسب إلى عبد اللّه بن الزِّبَعْرَى رضي الله عنه فقد أسلم بعد ، وهو من شواهد مجاز القرآن ٢/ ٦٨، ومعاني الأخفش ١/ ٢٧٧، وتأويل مشكل القرآن /٢١٤/ ، والمقتضب ٢/ ٥١، والكامل ١/ ٤٣٢، والمنتخب لكراع ٢/ ٦٥٣، وجامع البيان ١/ ١١٤، ومعاني الزجاج ١/ ٨٤،وإعراب النحاس ٢/ ٦٨، والحجة ١/ ٣١١، وإيضاح الشعر /٥٧١/ ، والخصائص ٢/ ٤٣١، وشرح المرزوقي ٣/ ١١٤٧، وفقه اللغة /٢٩٦/ ، والمخصص ٤/ ١٣٦، والمقتصد ١/ ٦٦٢، والإنصاف ٢/ ٦١٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٩، وفي بعض رواياته : يا ليت بعلك . ويا ليت شيخك .

(٥) أنشده الفراء ١/ ١٤ لبعض بني أسد يصف فرسه ، وشطره الثاني عنده :

.... **حتى شَتَتْ هَمَّالةً عيناها**

وانظره في تأويل مشكل القرآن /٢١٣/ ، والمنتخب لكراع ٢/ ٦٥٣، وجامع البيان ١/ ١١٤، وإيضاح الشعر /٥٧٣/ ، والحجة ١/ ٣١٢، و ٤/ ٢٨٨، والخصائص ٢/ ٤٣١، والصحاح (علف) ، والإنصاف ٢/٦١٣. وانظر خزانة البغدادي ٣/١٣٩ ـ ١٤٠. فقد ذكر أن بعضهم جعل الشاهد عجزاً وأورد له صدراً ، ومعنى شتت : أقامت شتاءً . وهملت العين : إذا صبت دمعها .

أي : وسقيتها ماء بارداً .

فإن قلتَ : هل يجوز أن ينتصب بـ (ختم) ؟ قلت : لا ، لأنه غير نافذ بنفسه .

والغشاوة ، والغطاء ، والساتر ، نظائر في اللغة ، وهي فِعَالةٌ من غَشّاهُ ، إذا غطّاه ، وكل ما كان مشتملاً على الشيء فهو مبني على (فِعَالة) كالعصابة ، والعمامة ، والقلادة ، وما أشبه هذا ، عن الزجاج وغيره[١] ، ويجوز (غِشاوة) بكسر الغين وفتحها وضمها[٢] ، و (غِشْوةٌ) مثلها ، فهذه ستة أوجه فيها[٣] ، وفيها وجه سابع (عِشاوةٌ) بالعين غير المعجمة[٤] ، من العَشَا المقصور ، مصدر الأعشى ، وهو الذي لا يبصر بالليل[٥] ، وقد **قرئ** بهن[٦] .

فإن قلتَ : لمَ وُحِّدَ السمعُ ؟ قلت : لأنه مصدر في أصله ، والمصادر لا تجمع في الأمر العام ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وعلى مواضع سمعهم[٧] .

فإن قلتَ : ما حملك أن تقدر في الكلام حذف المضاف ؟ قلتُ : حملني على ذلك فساد المعنى ؛ لأن نفس السمع معنىً ، والمعنى لا يُختم

---

(١) انظر معاني الزجاج ١/ ٨٣، وإعراب النحاس ١/١٣٦.

(٢) ذكرها أبو علي في الحجة ١/٣٠١ عن الكسائي ، وأوردها ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٢٨ عن الفراء ، قال : أما قريش وعامة العرب فيكسرون الغين من (غشاوة) ، وعكل يضمون الغين ، وبعض العرب يفتحها وأظنها لربيعة .

(٣) ذكرها النحاس في إعرابه ١/١٣٦ جميعاً وتبعه الزمخشري ١/ ٢٩، وابن عطية ١/ ١١٠، والعكبري ١/٢٣.

(٤) ذكرها الزمخشري في الكشاف ١/ ٢٩، وأبو حيان في البحر ١/ ٤٩، وأضاف : بالعين المهملة المكسورة والرفع . ونسبها البنا في إتحاف فضلاء البشر إلى الحسن رحمه الله .

(٥) هكذا ضبطه وفسره الجوهري (عشا) وأضاف : ويبصر بالنهار .

(٦) انظر المصادر السابقة جميعاً فقد حكوها وذكروا أصحابها .

(٧) انظر إعراب النحاس ١/ ١٣٦، ومعالم التنزيل ١/ ٤٩، والكشاف ١/ ٢٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٨، والبيان ١/٥٢.

عليه ، وإنما يختم على الأعيان ، وأن تجعل السمع بمعنى السامعة ، وهي الأذن ، كما سُمي الشاهد بالشهادة ، والغائب بالغيب ، وَوُحّد كما وحد البطن في قوله :

٤٢ ـ كُلُوا في بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا ....[1]

والحَلْق في قوله :

٤٣ ـ * في حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وقد شَجِينَا[2] *

يفعلون ذلك إذا أمن اللبس ، وهو كثير في كلام القوم ، وعن ابن أبي عبلة[3] : (وعلى أسماعهم) على الجمع[4] ، وهو عندي جمع السمع الذي هو بمعنى السامعة ، لا السمع الذي هو المعنى ، فاعرفه .

والعذاب ، والألم ، والوجع ، نظائر في المعنى .

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه التي لم يعرف قائلها ، وشطره الثاني :

.... فإنَّ زمانَكم زَمَنٌ خَمِيصُ

وانظره في معاني الفراء ١/ ٣٠٧، ومعاني الأخفش ١/ ٢٤٩، والمقتضب ٢/ ١٧٢، والأصول ١/ ٣١٣، والمحتسب ٢/ ٨٧، والصاحبي /٣٤٨/ ، والمخصص ١/ ٤١، والنكت والعيون ١/ ٨٣، والمقتصد ٢/ ٦٩٦، والمفصل /٢٥٥/ ، والكشاف ١/ ٢٩، والبيان ١/ ٥٢، والشاهد فيه : بطنكم ، حيث يريد بعض بطونكم ، لأنه يريد بطن كل واحد منكم ، والمعنى : يحثهم على ألّا يأكلوا كثيراً ولا يشبعوا حتى يعتادوا ويعفوا عن كثرة الأكل ، لأن الزمان زمن جدب ومخمصة (جوع) .

(٢) نسب هذا الشاهد إلى طفيل الغنوي أو إلى المسيب بن زيد مناة ، وقبله :

* لا تنكروا القتلَ وقد سُبينا *

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٢٠٩، والأخفش ١/ ٢٤٩، والزجاج ١/ ٨٣، والمحتسب ١/ ٢٤٦، والصحاح (شجا) ، والمخصص ١/ ٣١، والإفصاح /٣٧٣/ ، والبيان ١/ ٥٢، وابن يعيش ٦/ ٢٢، ولسان العرب (شجا) .

(٣) هو الإمام القدوة شيخ فلسطين أبو إسحاق إبراهيم بن شمر بن يقظان العقيلي الشامي المقدسي من بقايا التابعين ، روى عن عدة من الصحابة وبعض التابعين ، قال ابن الجزري في غاية النهاية ١/ ١٩، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة ، في صحة إسنادها إليه نظر . توفي سنة اثنتين وخمسين ومائة .

(٤) ذكرها عن ابن أبي عبلة صاحب الكشاف ١/ ٢٩، وابن عطية ١/١٠٨.

وعَظُم الشيءُ يعظُم ، بالضمّ فيهما ، عِظَماً وعَظَمَة ، فهو عظيم ، ونقيضه : الحقير .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا﴾ (مَن يَقُولُ) مَنْ : في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الخبر ، و﴿مِنَ﴾ متعلقة بالاستقرار ، وهي للتبعيض ، وفتحت النون لالتقاء الساكنين ، وقد مضى الكلام عليها في الاستعاذة .

وأصل الناس عند صاحب الكتاب : أُنَاسٌ[١] حذفت همزته ، وهي فاء الكلمةِ تخفيفاً ، كما قيل : لُوقَةٌ في أَلُوقة ، وهي طَعامٌ يُعمَلُ من الزُّبْدِ[٢] ، قال الشاعر :

٤٤ ـ حَديثُكِ أَشْهَى عِندَنا من أَلُوقَةٍ ....[٣]

وجعلت الألف واللام كالعوض منها ، وحذفها معهما كاللازم ، لا يكاد يقال : الأناسُ ، فالألف التي بين النون والسين على هذا مزيدة ، ويشهد لأِصْلِه : إنسانٌ وأُناسٌ وأَناسِيٌّ وإنْسٌ ، سُمُّوا بذلك لظهورهم وأنهم يؤنَسون ، أي : يُبْصَرون ، كما سمي ، الجن لاجتنانهم . وقيل : لأنه يستأنس بهم[٤] .

---

(١) كتاب سيبويه ٢/١٩٦ و ٣/ ٤٥٧، وحكاه النحاس ١/ ١٣٧، ومكي ١/٢٢ عنه .

(٢) في (ب) : من الزيت . والمعاجم تؤيد ما أثبته ، والله أعلم ، والمعنى في الصحاح كما قاله المؤلف ، وخصصه الزمخشري في أساس البلاغة (ألق) : الزبد بالرطب ، وفيه : ويقال : لوقة بطرح الهمزة . وذكره ابن منظور عن الكلبي .

(٣) لم أجد من نسبه ، وشطره الثاني هكذا :

.... **تَعَجَّلَها طَيَّانُ شَهْوانُ للطّعْم**

وهو من شواهد الصحاح ، والأساس ، واللسان في مادة (ألق) .

(٤) انظر معالم التنزيل ١/ ٤٩، وأضاف قولاً ثالثاً مأخوذاً من النسيان ، وانظر الكشاف ١/ ٢٩، فأكثر اللفظ له .

وقال غيره : ليس في الكلمة حذف ، وإنّ أصله (نَاسٌ) ، والألفُ منقلبة عن واو ، وهي عين الكلمة ، واشتقاقه من ناسَ يَنُوسُ نَوْساً ، إذا تحرك . قال الخليل : النَّوْسُ : تذبذبُ الشيءِ في الهواء ، كَنَوْس القرط المعلق في الأذن ، وهو ينوس نوساً ، واستدلوا بقول العرب في تصغيره : نُوَيْسٌ ، ولو كان أصله أناساً لوجب أن يقولوا في تصغيره : أنيس .

وأجاب صاحب الكتاب أو بعضُ من انتصر له عن (نُويس) : بأنه من المصغر الآتي على خلاف مكبره ، كمُغَيرِبَان ، وأُنَيْسِيَان . وبقي فيه شيء أذكره في آخر القرآن في سورة (الناس) إن شاء الله[(١)] .

وفي لام التعريف التي فيه وجهان :

أحدهما : أنها للجنس ، كالتي في الدرهم والدينار إذا قلت : كثر الدرهم والدينار .

والثاني : أنها للعهد ، وللإشارة إلى الذين كفروا المار ذكرهم .

فإن جعلتها للجنس : كان (مَن) في قوله : ﴿مَن يَقُولُ﴾ نكرة موصوفة ، و ﴿يَقُولُ﴾ صفة لها ، كأنه قيل : ومن الناس ناس يقولون كذا . . كقوله : ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ﴾[(٢)] .

وإن جعلتها للعهد : كانت ﴿مَن﴾ موصولة ، وما بعدها صلتها ، كقوله : ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾[(٣)] .

و (مَن) لها أربعة مواضع :

أحدها : أن تكون موصولة .

---

(١) انظر في أصل (الناس) : إعراب النحاس ١/ ١٣٧، ومشكل مكي ١/ ٢٢، والبيان ١/ ٥٣، ونسب هذا إلى الكسائي ، وانظر المسألة (١١٧) من الإنصاف .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٢٣.

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٦١.

والثاني : أن تكون موصوفة .

والثالث : أن تكون استفهاماً ، كقوله : ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾[١] .

والرابع : أن تكون شرطاً ، نحو : ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾[٢] . وستراها موضحة في أماكنها إن شاء الله .

ويستوي فيها التذكير والتأنيث ، والتوحيد والتثنية والجمع . والضمير الراجع إليها يجوز أن يُذَكَّرَ ويُفْرَدَ حملاً على لفظها ، وأن يؤنث ويثنى ويجمع حملاً على معناها ، كقوله عز وجل : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾[٣] فأفرد الضمير . وقال في موضع آخر : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ﴾[٤] ، ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ﴾[٥] ، فجمع كما ترى .

وقال تعالى : ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ﴾[٦] فَذَكَّر حملاً على اللفظ . **وقرئ** : (ومن تقنت) بالتاء[٧] حملاً على المعنى ، وكذا هنا قال : ﴿مَن يَقُولُ﴾ ، فأفرد الضمير ثم قال : (آمنا . . وما هم) ، فجمع كما ترى ، ولا يجوز عكسه ، وإنما جُوِّزَ أن يحمل أولاً على اللفظ فَيُفرَدَ ، ثم يجمع حملاً على المعنى ، ولم يُجَوَّز عكسُ ذلك ؛ لأن الواحد قبل الجمع في الرتبة ، فاعرفه ، فإنه أصل من الأصول[٨] .

ووزن يقول : يفْعُلُ كيخرج ، وأصله : يقْوُل بسكون القاف وضم الواو ،

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١١.
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٥.
(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٢٥.
(٤) سورة يونس ، الآية : ٤٢.
(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ٨٢.
(٦) سورة الأحزاب ، الآية : ٣١.
(٧) رواها روح وزيد عن يعقوب ، انظر المبسوط /٣٥٧/ ومعالم التنزيل ٣/ ٥٢٧، ونسبها أبو حيان ٧/٢٢٨ إلى كثيرين .
(٨) انظر في إفراد (مَن) وتثنيتها وجمعها مع شواهدها : معاني الأخفش ١/٣٦ ـ ٣٧.

لأن نظيره من الصحيح يقتل ، ثم أُلقيت حركة الواو على القاف ، لأنها قد اعتلت في قال ، والمضارع يعتلّ باعتلال الماضي ، فعلوا ذلك طلباً للتشاكل ، فاعرفه وقس عليه ما يَرِدُ عليك من نظائره .

والأصل في ﴿ءَامَنَّا﴾ : أَأْمنا ، فقلبت الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها كراهة اجتماع الهمزتين ، وقد مضى الكلام عليها قُبيلُ بأشبع من هذا[١] .

والمَدَّةُ الواقعة بعد الهمزة في ﴿ٱلْأَخِرِ﴾ مزيدة لبناء (فاعل) كما في ضارب ونحوه ، وليست بدلاً من شيء .

﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ : هم : ضمير منفصل مرفوع بـ (ما) عند أهل الحجاز ، ومبتدأ عند تميم ، و ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ في محل النصب على الوجه الأول ، وفي محل الرفع على الثاني ، وهذا على قول من جوز : زيد بقائم ، وهو الأخفش[٢] ، لأن الخبر عنده مثل المبتدأ ، من حيث كان المبتدأ . وأما من لم يُجَوِّز ـ وهم الجمهور ـ فلا ، وتكون (ما) حجازية ليس إلا ، والباء مزيدة لتأكيد النفي غير متعلقة بشيء . وهكذا كل حرف جر زيد في المبتدأ ، نحو : بحسبك أن تفعل ، أو الخبر ، أو الفاعل ، نحو : ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾[٣] فاعرفه .

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ يجوز أن يكون ﴿يُخَٰدِعُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿يَقُولُ﴾ ، والعامل فيها ﴿يَقُولُ﴾ ، أي : يقول آمنا مخادعين ، أو من الضمير الذي في اسم الفاعل في قوله : ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ ، والعامل فيها اسم الفاعل ، أي : وما هم بمؤمنين في حال خداعهم[٤] .

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ من الآية السادسة .

(٢) ذكره عنه صاحب مغني اللبيب /١٤٩/ عند حديثه عن الباء الزائدة .

(٣) جاءت في عدة مواضع من المصحف : الرعد : ٤٣، والإسراء : ٩٦، والعنكبوت : ٥٢.

(٤) كذا أعربه أبو البقاء ١/ ٢٥، لكن خطّأه أبو حيان ، وانظر تعليله في البحر ١/٥٦.

فإن قلت : هل يجوز أن يكون في موضع جر على الصفة لقوله : ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ ؟ قلت : معاذ الله مما أوردتَ ، أتنفي عنهم ما أثبت الله لهم ؟ إياك والعَوْدَ إلى مثل هذا الإيراد في كتاب الله .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون حالاً من الضمير في ﴿ءَامَنَّا﴾ ؟ فالجواب : أن ذلك لا يجوز ، لأن ﴿ءَامَنَّا﴾ محكي عنهم بيقول ، فلو جعلته حالاً منه لكان محكياً أيضاً ، وهو فاسد من وجهين :

أحدهما : أنهم [ما][1] قالوا آمنا وخادعنا .

والثاني : أن الله تعالى أخبر عنهم بقوله : ﴿يُخَٰدِعُونَ﴾ . ولو كان منهم لكان (نخادع) بالنون[2] .

ويجوز أن يكون مستأنفاً لا موضع له من الإعراب ، فيوقف دونه[3] .

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ : عطف على اسم الله ، و ﴿مَآ﴾ حرف نفي .

﴿إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ : نصب بـ (يخادعون) ، ولا يجوز أن يكون منصوباً على الاستثناء ، لأن الفعل لم يستوف مفعوله قبل ﴿إِلَّآ﴾ ، فإلا في هذا الموضع وشبهه مِمَّا الفعل الذي قبل إلا مفرّغ لما بعده ، سواءً كان مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً بمنزلة سائر الحروف التي تغير المعاني دون الألفاظ ، نحو : هل ، ألا ترى أنك تقول : هل زيدٌ مُنْطَلِقٌ ؟ فيكون لِهَلْ تأثير في المعنى دون اللفظ ، وكذلك إذا قلت : ما جاءني زيد ، لا يدل على أن غيره لم يأتك ، فإذا قلت : ما جاءني إلا زيد ، كان له تأثير في المعنى دون اللفظ ، وهو الحصر على مجيء زيدٍ دون غيره ، فاعرفه وقس عليه نظائره ، وقد ذكرتُ وجهَ من قرأ : ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ ، (وما يخادعون) في الكتاب

---

(١) سقطت (ما) من (أ) .

(٢) حكى الوجهين : العكبري ١/ ٢٥ ـ ٢٦.

(٣) كذا أعربها مكي ١/ ٢٣، وانظر النحاس ١/ ١٣٧.

الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[١] .

وقرئ : (وما يُخْدَعون) بضم الياء وفتح الدال على البناء للمفعول[٢] ، يقال : خَدَعْتُ زيداً نفسَهُ ، ومعناه : عن نفسه . وفاعل الخدع الشيطان ، أي : وما يخدعهم الشيطان إلا عن أنفسهم ، ثم عومل معاملة «اختار» و «أمرتك»[٣] .

يقال : خَدَعَه يَخْدَعُه خَدْعاً وخِداعاً ، إذا ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم[٤] ، أي : يخفون خلاف ما يبدون ، وأصل الخدع : الإخفاء ، ومنه قيل للخزانة التي يُخْفَى فيها المتاع : المخْدَع[٥] . والمعنى : يعملون عمل المخادع . وقيل : يخادعون أولياء الله[٦] ، أو رسوله ، فحذف المضاف للعلم به[٧] .

وقيل : أصل الخدع في اللغة : الفساد ، ومنه قول سويد بن أبي كاهل[٨] يصف ثَغْرَ امرأةٍ :

---

(١) قرأ أبو عمرو والحرميان (ابن كثير ونافع) : (وما يُخادعون) بألف بعد الخاء . وقرأ باقي العشرة (وما يَخدعون) بدون ألف . انظر السبعة /١٤١/ ، والحجة ١/ ٣١٢، والتذكرة ٢/ ٢٤٨، والمبسوط /١٢٧/ .

(٢) نسبت هذه القراءة إلى أبي طالوت عبد السلام بن شداد ، والجارود بن أبي سبرة . انظر المحتسب ١/ ٥١، والمحرر الوجيز ١/ ١١٢.

(٣) يعني بالأول : قوله تعالى : ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾ [الأعراف : ١٥٥] أي : من قومه . ويعني بالثاني : قول الشاعر :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ....

أي بالخير ، وهذا شاهد تقدم برقم (١٨) .

(٤) كذا في الصحاح (خدع) . وختله : خدعه .

(٥) ضبطه الجوهري بضم الميم وكسرها ونسب المعنى ليعقوب عن الفراء . قلت : هو للخليل قبلهما ، انظر معجم العين ١/ ١١٥.

(٦) قاله الجوهري (خدع) .

(٧) ذكره ابن عطية ١/ ١١١ عن الحسن رحمه الله قال : المعنى يخادعون رسول الله ، فأضاف الأمر إلى الله تجوزاً لتعلق رسول الله به . وقال الماوردي ١/ ٧٣: وجعل الله خداعهم لرسوله خداعاً له ، لأنه دعاهم برسالته . وانظر البيان ١/ ٥٥.

(٨) شاعر مخضرم ، وهو صاحب المفضلية المشهورة :

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع =

٤٥ ـ حُرَةٌ تَجْلُو شَتِيتاً واضِحاً طَيِّبَ الرِّيقِ إذا الريقُ خَدَعْ[(١)]

أي فسد ، هكذا قرأت على شيخي أبي اليمن الكندي[(٢)] رحمه الله ورضي عنه بدمشق في داره في سنة ثلاثٍ وستمائة[(٣)] .

والمعنى : يفسدون ما يظهرون من الإيمان بما يُضمِرونَ من الكفر ، كما أفسد الله عز وعلا عليهم نِعَمَ الدنيا بعذاب الآخرة .

والخديعة ، والغرور ، والتمويه ، نظائر في اللغة .

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ : أي ليس يشعرون أنَّ وبال ذلك راجع عليهم ، يقال : شعرتُ أشعر شِعْراً وشُعوراً ، أي : علمت .

والشعور بالشيء ، والإحساس به ، والفطنة له ، نظائر في المعنى ، والله أعلم .

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ (مَرَضٌ) رفع بالابتداء ، والظرف خبره ، أو بالظرف على قول من يرى ذلك ، وقد ذكر في غير موضع[(٤)] .

والمرض ، والسقَم ، والوَجع ، والألم ، نظائر في المعنى .

= قال الأصمعي : كانت تسمى «اليتيمة» . الأغاني ١٣/ ١٠٢ ، وعده ابن سلام في الطبقات ١/ ١٥١ رابع أربعة من طبقة أصحاب المعلقات .

(١) هكذا ساق المؤلف رحمه الله هذا البيت ، وقد أشرت إلى هذا في المقدمة فأغنى عن الإعادة هنا ، وانظره في المفضليات / ١٩١/ ، وإعراب القراءات السبع ١/ ٦٥. والمجمل (خدع) . والصحاح (خدع) . والمخصص ٣/ ٨٠.

(٢) تقدم ذكره مع شيوخ المؤلف ، واسمه زيد بن الحسن ، علامة مقرئ نحوي لغوي أديب ، ولد ببغداد ونزل دمشق ، حفظ القرآن وقرأ بالعشر وهو صغير ، وكان حسن الأخلاق طيب المزاج ، حجة في النقل ، توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة بدمشق .

(٣) هذا يدل على تنبه المؤلف لرواية هذا البيت بهذا الشكل .

(٤) تقدم قبل قليل في إعراب ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ﴾ من الآية : ٧.

وفعله مرِض يمرَض ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ مرضاً .

وأصل المرض : الضعف والفتور ، قال أهل التأويل : فسمي الشك في الدين مرضاً ونفاقاً ، لأنه يُضعف الدينَ واليقينَ ، كالمرض الذي يُضعف البدنَ ويُنقص قواه ، ولأنه يؤدي إلى الهلاك بالعذاب ، كما أن المرض في البدن يؤدي إلى الهلاك بالموت(١) .

وقرئ : (مَرْضٌ) بسكون الراء(٢) ، وهما لغتان ، كالحلَب والحلْب ، والطرَد والطرْد .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون مخففاً من مَرَضٍ كما قالوا : سَلْفٌ في سَلَف . قلت : أَبَى ذلك الأكابر لخفة الفتحة ، وإنما ذلك في المكسور ، كفخِذٍ وكتِفٍ ، والمضموم : كَطُنُب وعَضُدٍ ، وهو مُطَّرِدٌ في كلام القوم . وأما ما جاء عنهم من ذلك في المفتوح نحو : سلْفَ في سَلَف ، فشاذٌّ لا يقاس عليه(٣) .

﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ زاد : فعل يكون لازماً ، تقول : زاد الشيءُ يزيد زيداً وزيادة ، أي : ازداد ، ومنه قول الشاعر :

٤٦ ـ وأَنـتُـمْ مَـعْـشَـرٌ زَيْـدٌ عـلـى مِـائـةٍ فـأَجْـمِـعُـوا أَمْـرَكُـمْ طُـرًّا فـكـيـدُونـي(٤)

أي : معشرٌ زيادةٌ على مائة . ويكون متعدياً إلى مفعولين ، تقول : زاده

---

(١) انظر معالم التنزيل ١/ ٥٠، ففيه أكثر هذا الكلام .

(٢) هي قراءة الأصمعي عن أبي عمرو ، انظر المحتسب ١/ ٥٣، والكشاف ١/ ٣٢، والمحرر الوجيز ١/ ١١٦.

(٣) انظر المحتسب في الموضع السابق .

(٤) البيت لذي الإصبع العدواني ، وهو في المفضليات / ١٦١/ ، والكامل ٢/ ٦٣٤، والاشتقاق / ٢٠/ ، وجمهرة اللغة ٢/ ٦٤٣، والأغاني ٣/ ١٠٦، وأمالي القالي ١/ ٢٥٦، وحجة الفارسي ٥/ ٢٣٣، ومقاييس اللغة ٣/ ٤٠، والصحاح (زيد) . والإفصاح/ ١٦٢/ ، وشرح ابن يعيش ١/ ٣٠، ويروى : فأجمعوا (كيدكم) و (كلاًّ) و (شتى) .

اللهُ خيراً ، وزدته درهماً ، و ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ فعداه إلى مفعولين كما ترى . ومعنى زيادة الله إياهم مرضاً : أنهم كانوا شاكين في المُنزَلِ قبل القرآن ، فزادهم شكاً ونفاقاً بإنزال القرآن ، على ما فُسِّر المرض هنا .

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ : ﴿عَذَابٌ﴾ رَفْعٌ بالابتداء أو بالظرف ، و﴿أَلِيمٌ﴾ : نعت للعذاب ، وهو فَعِيل بمعنى مُفْعِل ، لأنه من آلمه يؤلمه إيلاماً ، فهو مُؤلم ، كما تقول : أوجعه يوجعه إيجاعاً ، فهو مُوجع . والأليم والمؤلم ، كالوجيع والموجع ، وفعيل بمعنى مفعل كثير في كلام القوم ، وفي التنزيل أيضاً : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1] ، أي : مبدعهما ، لأنه من أبدع ، ومنه مكان حَرِيزٌ ، أي : مُحْرِزٌ ، وفلان حكيم ، أي : مُحْكِم . و ﴿أَلِيمٌ﴾ يُجمَع على إِلام وعلى أُلَمَاء ، ككريم وكِرام وكُرماء[2] .

(بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبُونَ) : الباء متعلقة بمحذوف ، لكونها في موضع الصفة لـ ﴿عَذَابٌ﴾ ، و (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر ، أي : عذاب أليم مستقر أو ثابت ، أو كائن بتكذيبهم أو بكذبهم ، على قدر القراءتين[3] .

و (يُكَذِّبُونَ) : في موضع نصب بأنها خبر كان .

فإن قلتَ : هل يجوز أن تكون الباء متعلقة بنفس ﴿أَلِيمٌ﴾ ؟ قلتُ : قد جوز ذلك .

فإن قلتَ : هل يجوز أن تكون صلة (ما كانوا) دون (يُكَذِّبُونَ) ، كأنه قيل : ولهم عذاب أليم بكونهم مكذِّبين ؟ قلت : لا يجوز ذلك ، لأن كان هنا هي الناقصة ، والناقصة قد جُرِّدت للدلالة على الزمان ، وعريت من الحدث ،

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٠١.

(٢) زاد النحاس ١/ ١٣٧، ويقال : أَلْآم مثل : أشراف .

(٣) الأولى : (يَكذِبون) بفتح الياء وتخفيف الذال ، وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف . والثانية : (يُكذِّبون) (بضم الياء وتشديد الذال) وهي قراءة باقي العشرة . انظر السبعة /١٤٣/ ، والحجة ١/ ٣٢٩، والمبسوط /١٢٧/ .

وعوضت الخبر ، فلذلك لم يُسكتْ على اسمها دون خبرها ، فإذا جعلتَ صلتها ﴿كَانُوا۟﴾ دون (يُكَذِّبُونَ) كنتَ جامعاً بين العَوَضِ والمُعَوَّضِ ، وذلك لا يجوز في حال السعة والاختيار مع استعمالك ما رفضوه .

فإن قلتَ : هل يجوز أن تكون كان هنا مزيدة ؟ قلتُ : لا يجوز ذلك ، لأن المزيدة تقع حشواً أو آخراً ، وها هنا واقعة أولاً ، أعني قبل اسمها .

فإن قلتَ : هل يجوز أن تكون (ما) موصولة ، ويكون العائد محذوفاً ، كأنه قيل : بالذي كانوا يكذّبونه ؟ قلتُ : لا يمتنع ذلك ، غير أن كونها مصدرية أولى ؛ لأنها إذا كانت مصدرية لم تحتج إلى حذف وإضمارٍ .

والكذب : الإخبار بالشيء على خلاف ما هو به ، وفي الحديث : «**إياكم والكذبَ فإنه مُجانِبٌ للإيمان**»[1] ، ونقيضه الصدق ، والتكذيب : نسبة المخبِرِ إلى الكذب . والكذب ، والباطل ، والفاسد ، نظائر في المعنى .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ :

﴿إِذَا﴾ : ظرف لما يستقبل من الزمان ، فيه معنى الشرط ، في موضع نصب ، وفي ناصبه ثلاثةُ أوجهٍ :

أحدها : جوابه وهو ﴿قَالُوٓا۟﴾ ، لأنه ليس بشرطٍ محضٍ .

والثاني : فعل مضمر يدل عليه ﴿قَالُوٓا۟﴾ ، لأن ﴿إِذَا﴾ فيه معنى الشرط ، وجوابه ﴿قَالُوٓا۟﴾ ، والجواب لا يعمل فيما قبله من الشرط ، لئلا يختلط معنى الشرط بمعنى الجواب .

والثالث : ﴿قِيلَ﴾ ، وهو سهو ، لأنه مضاف إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٥، وهو مروي عن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه بسند صحيح (انظر المسند (١٦) تحقيق أحمد شاكر) ، ونسبه السيوطي في الجامع الصغير إلى أبي الشيخ في التوبيخ ، وابن لال في مكارم الأخلاق ، كما نسبه المناوي في فيض القدير ٣/ ١٣٣ إلى ابن عدي في الكامل وصحح وقفه .

وأصل ﴿قِيلَ﴾ : قُوِلَ ، فاستثقلت الحركة على الواو ، فنقلت إلى القاف بعد حذف حركتها ، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، وهذا أصل مطرد في كل ما اعتلت عينه من الأفعال . ويجوز إشمام الفاءِ الضمَّ مع بقاء العين ساكنة تنبيهاً على الأصل ، ومنهم من يقول : قُوْلَ ، فيضم على أصلها ، فتبقى الواو على حالها ، وكذلك ما كان عينه ياء تقلب الياء فيه واواً لسكونها وانضمام ما قبلها[(١)] .

قال أبو علي : والأصل في هذه اللغات الثلاث كسر الفاء ، والأخريان داخلتان عليها[(٢)] .

وأجاز الأخفش : (قُيْل) بضم القاف مع بقاء الياء ساكنة ، لأن كليهما عارض[(٣)] .

فإن قلتَ : ﴿قِيلَ﴾ مسند إلى ماذا ؟ قلت : إلى معنى قوله : ﴿ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ، كأنه قيل : وإذا قيل لهم هذا القول ، أو هذا الكلام ، لأن القول يعمل في المقولات .

فإن قلت : ما منعك أن تسنده إلى ﴿لَهُمۡ﴾ كما زعم بعضهم[(٤)] ؟ قلت : منعني عدم الفائدة فيهما[(٥)] .

فإن قلت : ما حملك أن أسندته إلى معنى قوله : ﴿ لَا تُفۡسِدُواْ﴾ دون لفظه ؟ قلت : لأن الفعل خبر ، وإسناد الخبر إلى الخبر نقضٌ للعادة ، ودفعٌ للمشاهدة لعدم الفائدة ، وأيضاً فإن ﴿ لَا تُفۡسِدُواْ﴾ جملة ، والجملة لا تكون فاعلةً ، وإذا لم تكن فاعلة لم تقم مقام الفاعل .

---

(١) انظر في أصل (قيل) : معاني الزجاج ١/ ٨٧، وإعراب النحاس ١/ ١٣٨، ومشكل مكي ١/ ٢٣ ـ ٢٤.

(٢) انظر قول أبي علي في الحجة ١/ ٣٤٩.

(٣) معاني الأخفش ١/ ٤٣ ـ ٤٤. وحكاها النحاس ومكي عنه .

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٤، والبيان ١/ ٥٦.

(٥) يعني أن الكلام لا يتم به ، وفي (د) : فيها بدل فيهما .

و ﴿لَهُمْ﴾ متعلقة بـ ﴿قِيلَ﴾ ، و ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ متعلقة بـ ﴿لَا تُفْسِدُواْ﴾ ، وكلاهما في موضع نصب .

فإن قلت : على أي شيء عُطف ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ ؟ قلت : على ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ ، وقد جُوِّزَ أن يعطف على ﴿يَقُولُ ءَامَنَّا﴾[١] ، لأنك لو قلت : ومن الناس من إذا قيل لهم لا تفسدوا ، لكان صحيحاً . والمعنى : لا تفسدوا في الأرض بالكفر والمعصية وبصدِّ الناس عن الإيمان بالمُنزَل والمُنزَل عليه ، عليه الصلاة والسلام .

والضمير في ﴿لَهُمْ﴾ للمنافقين ، وقيل : لليهود[٢] . والناهون : المؤمنون .

والفسادُ : تغيرُ الشيء عن حال استقامته ، ونقيضُه : الصلاح ، وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة .

﴿إِنَّمَا﴾ : (ما) كافة لإنَّ عن عملها ، و ﴿إِنَّمَا﴾ لحصر الحكم على شيء ، كقولك : إنما يَرْحَمُ اللهُ ، أو لحصر الشيء على حكم ، كقولك : إنما زيدٌ كاتبٌ ، أي : ليس فيه من الفضيلة التي تنسب إليه سوى الكتابة ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[٣] لأنهم طلبوا منه ما لا يقدر عليه البشر ، فأثبت لنفسه صفة البشر ، ونَفَى عنه ما عداها .

و ﴿نَحْنُ﴾ : اسم مضمر منفصل مبني على الضم ، يقع على الواحد الجليل القَدْر ، والاثنين والجماعة المخبرين عن أنفسهم ، وحركت النون لالتقاء الساكنين ، وإنما حركت بالضم دون أختيه ؛ لأن ﴿نَحْنُ﴾ ضمير مرفوع

---

(١) من الآية (٨) قبلها .

(٢) هكذا ذكر القولين البغوي ١/ ٥١، وابن عطية ١/١١٧ ـ ١١٨، أما الأول فخرجه الطبري ١/ ١٢٥ عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم ، وقال : هو أولى التأويلين ، وذلك أنه خرّج عن سلمان رضي الله عنه أن المراد بهم : قوم لم يأتوا بعد . لذلك اقتصر الماوردي ١/ ٧٤، وابن الجوزي ١/ ٣١، على ذكر قولي الطبري فقط .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ١١٠.

للمتكلم ، فأَشبهتِ التاءَ في فَعَلْتُ .

وقيل : لأنه ضمير الجماعة ، ومن علامة الجماعة الواو ، والضم من جنس الواو ، فلما احتِيج إلى حركته لالتقاء الساكنين حركوه بما يكون للجماعة .

وقيل : الأصل (نَحُنْ) نقلت حركة الحاء إلى النون .

وهو في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿مُصْلِحُونَ﴾ خبره .

وفي معناه وجهان :

أحدهما : أنهم يظهرون الإصلاح وهم فيه كاذبون .

والثاني : أن إفسادهم عندهم إصلاح[1] .

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ (ألا) : تنبيه تدخل على كل كلام مكتف بنفسه ، مستغنٍ عن غيره ، نحو : ألا إنه زيد منطلق ، ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾[2] . ونظيره : أما تسمع ؟ أما ترى ؟ وهي مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي ، لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها ، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً ، كقوله عز وجل : ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ﴾[3] . ويكون ما بعدها مستأنفاً ، ولهذا كُسرت (إنَّ) بعدها .

وقد جوز أن يكون معناها حقاً ، وتفتح (أنَّ) بعدها كما تفتح بعد حقاً في قولك : حقاً أنك ذاهب[4] ، والهاء والميم اسم إن . و ﴿هُمْ﴾ : مبتدأ ،

---

(١) ذكر الوجهين الزجاج في معانيه ١/ ٨٧، وجعلها الماوردي ١/ ٧٥ أربعة أوجه كلها تدور حول هذين ، والله أعلم .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ١٥١.

(٣) سورة القيامة ، الآية : ٤٠.

(٤) كذا حكى النحاس ١/ ١٣٩ جواز فتحها ، وتبعه مكي ١/ ٢٤، وانظر مذهب سيبويه في (حقاً أنه) : الكتاب ٣/ ١٢٢.

و ﴿ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ خبره ، والجملة خبر إنّ ، ولك أن تجعل ﴿هُمْ﴾ توكيداً لاسم إنّ ، فيكون في موضع نصب ، أو فصلاً لا موضع لها من الإعراب ، و ﴿ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ الخبر .

وضم الميم في ﴿هُمْ﴾ لالتقاء الساكنين بالرد إلى الأصل ، وأجاز الفراء الكسر على أصل التقاء الساكنين . واللام في قوله : ﴿ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ للعهد ، لتقدم ذكرهم في قوله : ﴿لَا تُفْسِدُواْ﴾ .

﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ : (لكن) معناها الاستدراك بعد النفي ، كقولك : ما جاءني زيد لكنْ عمرو ، وتكون للخروج من قصة إلى قصة أخرى ، كقولك : جاءني زيد لكن عمرو لم يأت . فقولك : عمرو لم يأت ، جملة منفية ، وما قبل لكن جملة مثبتة ، فهي لا تخلو من النفي ، إما قبلها وإما بعدها ، فلما قيل : ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ سبق إلى الوهم أنهم يفعلون ذلك من حيث يشعرون ، فلذلك قيل : ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ ، أي : لا يشعرون أن الله تعالى يُطْلِعُ رسولَه عليه الصلاة والسلام على إفسادهم ، أو ما أعد الله لهم من العذاب .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ : أي : قيل لهم هذا القول ، وقد ذكرت قبيل(١) .

﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ : الكاف في موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف ، أي : إيماناً مثل إيمان الناس ، ومثله ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ ، و(ما) فيهما مصدرية ، كما في : ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾(٢) .

---

(١) عند إعراب قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ . . .﴾ [١١] .
(٢) سورة التوبة ، الآية : ٢٥.

وقد جوز أن تكون اللام في ﴿ٱلنَّاسِ﴾ للعهد ، أي : كما آمن رسول الله ﷺ ومن معه ، وهم ناس معهودون ، كما في قوله : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ﴾[١] . أو عبد الله بن سلام وأشياعه[٢] ، لأنهم من جِلْدتهم ومن أبناء جنسهم ، أي : كما آمن أصحابكم وإخوانكم . وأن تكون للجنس ، أي : كما آمن الكاملون في الإنسانية . أو جُعِل المؤمنون كأنهم الناس على الحقيقة ، ومَن عداهم كالبهائم في فَقْدِ التمييز بين الحق والباطل[٣] . وكذلك اللام في ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ تحتمل الوجهين .

ويجوز في ﴿هُمْ﴾ الأوجه الثلاثة المذكورة في ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ . ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كذلك .

وسفهاءُ : جمع سفيه ، كفقيه وفقهاء ، وحكيم وحكماء . والسَّفه والطيش بمعنىً . وأصلُ السَّفَهِ الخِفَّةُ ، يقال : ثوبٌ سَفِيهٌ ، إذا كان خفيفاً بالياً ، وهو في الناس : خفة الحلم ، عن الزجاج وغيره[٤] .

ويجوز في قوله : ﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾ أربعة أوجه :

تحقيق الهمزتين وهو الأصل .

وقلب الثانية واواً كراهة اجتماعهما[٥] .

وتخفيف الأولى بين بين - بين الهمزة والواو على مذاق العربية - مع تحقيق الثانية .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٣، وانظر الطبري ١/ ١٢٧ - ١٢٨ فهو الذي ذكر هذا الوجه واقتصر عليه ، وتبعه الماوردي ١/ ٧٥.

(٢) ذكره البغوي ١/ ٥١، وقدمه على الأول ، كما ذكره ابن عطية ١/ ١٢٠ ثانياً ، ونسبه ابن الجوزي إلى مقاتل ١/ ٣٣، وقد مرت ترجمة عبد الله بن سلام رضي الله عنه .

(٣) هذا الوجه ذكره صاحب الكشاف ١/ ٣٣ بلفظه .

(٤) معاني الزجاج ١/ ٨٨ وانظر مفردات الراغب (سفه) .

(٥) فتصبح هكذا : (السفهاء ولا) . قال النحاس ١/ ١٣٩ : وهو أجودها ، وهي قراءة أهل المدينة ، والمعروف من قراءة أبي عمرو . وفي التذكرة ١/ ١٨٨ : قرأ بها الحرميان وأبو عمرو ورويس عن يعقوب .

وتخفيف الأولى مع قلب الثانية واواً ، وهو أضعفهنَّ ، فاعرفه[١] .

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ . (لقوا) : أصله لَقِيُوا ، استثقلت الضمةُ على الياء ، فنقلت إلى القاف بعد حذف حركتها ، ثم حذفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع بعدها . وقيل : بل حذفت كحركة الياء حذفاً وضُمّت القاف لِتَثْبُتَ الواو . والعرب تقول : لَقِيتُ فلاناً ولاقيته .

وقرئ : (لاقَوُا الذين)[٢] ، وأصله : (لاقيوا) فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين ، وبقيت فتحة القاف تدل على الألف المحذوفة .

وقيل : بل أسكنت الياء استخفافاً ، ثم حذفت لما ذكرت[٣] .

فإن قلت : لم حذفت الواو في ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ﴾ من اللفظ حالة الوصل ، وأثبتت في (لاقَوُا الذين) ؟ قلت : حذفت في ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ﴾ لأن في الكلمة ما يدل عليها وهو ضَمُّ القافِ ، وأثبتت في (لاقَوُا الذين) لأنه ليس فيها ما يدل عليها .

فإن قلت : لم حُرِّكَتِ الواو من (لاقَوُا الذين) بالضم دون أختيه ؟ قلت : لخمسة أوجهٍ أذكرهن عند قوله : ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ﴾[٤] إن شاء الله .

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/١٣٩ ـ ١٤٠، والتبيان ١/ ٣٠، وانظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٧٠ ـ ٧٦ لتعرف علل اختلاف القراء في اجتماع الهمزتين وحججهم .

(٢) هي قراءة محمد بن السميفع اليماني ، انظر إعراب النحاس ١/ ١٤٠ والمحرر الوجيز ١/ ١٢٠، ونسبها الزمخشري ١/ ٣٤ إلى أبي حنيفة رحمه الله .

(٣) انظر مشكل مكي ١/ ٢٥ عند إعراب (اشتروا) .

(٤) الآية : ١٦، من هذه السورة .

واللقاء للشيء ، والاجتماع معه ، والحضور معه ، نظائر في المعنى .

﴿وَإِذَا خَلَوْا﴾ : أصله (خَلَوُوا) فاستثقلت الحركة على الواو فحذفت ، وحذفت الواو التي هي اللام لالتقاء الساكنين . وقيل : بل قلبت أَلِفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت الألف كراهية اجتماع الساكنين ، وبقيت الفتحة قبلها تدل عليها .

وخلوتُ بفلان ، وإليه ، ومعه : إذا انفردتَ معه ، غير أن خلوت به أكثر استعمالاً من خلوت إليه .

فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمتَ ، فلِمَ جيء هنا بإلى دون الباء ؟ قلتُ : قيل : إنما جيء بإلى دون الباء هنا ليدل الكلام على معنى الابتداء والانتهاء ، لأن أول لقائهم كان للمؤمنين ، ثم لرؤسائهم ، كأنه قيل : وإذا خلوا من المؤمنين إلى شياطينهم[١] .

وقيل : ﴿إِلَىٰ﴾ بمعنى (مع) كقوله تعالى : ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٢] ، أي مع الله ، ومنه قول الشاعر :

٤٧ - إذا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَني رِضَاها[٣]

---

(١) هذا ما يفيده كلام الطبري ١/ ١٣١ وحكاه عن بعض نحويي أهل الكوفة ورجحه . وقدمه البغوي ١/ ٥١ عندما فسر (خلوا) بمعنى : رجعوا . وانظر المحرر الوجيز ١/ ١٢٣.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٥٢.

(٣) نسب هذا البيت لقحيف العجيلي ، شاعر إسلامي ، وانظره في مجاز القرآن ٢/ ٨٤، ومعاني الأخفش ١/ ٥١ و ١٤٠، ونوادر أبي زيد /١٧٦/ ، وأدب الكاتب /٥٠٧/ ، والكامل ٢/ ٧٢٢، والمقتضب ٢/ ٣٢٠، وتفسير الطبري ١/ ١٣١، وجمهرة اللغة ٣/ ١٣١٤، والخصائص ٢/ ٣١١، والمحتسب ١/ ٥٢، والصحاح (رضي) ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٤٦٢، والمخصص ١٤/ ٦٥، والإنصاف ٢/ ٦٣٠، وروي : (لعمرو أبيك) في مجاز القرآن . (وبنو نمير) في الجمهرة ، ولم أجدها لغيرهما ، ولم يشر صاحب الخزانة ١٠/ ١٣٢ ـ ١٣٩ لهذا على الرغم من سعة اطلاعه .

أي : عنّي ، والأول أمتن ، لبقاء (إلى) على بابها[١] .

ولك أن تجعل (خلا) بمعنى مضى ، ومنه القرون الخالية ، أي : مضوا إلى شياطينهم ، وقد مضى الكلام على الشيطان واشتقاقه ووزنه في الاستعاذة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ : ﴿إِنَّا﴾ إنّ واسمها ، والظرف الذي هو ﴿مَعَكُمْ﴾ خبرها ، وقد أُجيز فيه إسكان العين[٢] . والأصل في ﴿إِنَّا﴾ إنَّنا بثلاث نونات ، ثم حذفت إحداهن كراهية اجتماع الأمثال ، والمحذوفة هي الوسطى ، بدلالة قوله تعالى : **(وَإِنْ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ)**[٣] على قراءة من خفف النون[٤] ، وقد أتى على الأصل والتمام في نحو قوله عز وجل : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[٥] .

ومعنى قوله : ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي : إنا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم .

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ : الاستهزاء : السخرية والاستخفاف . ويجوز في ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ونحوه خمسةُ أوجهٍ :

تحقيق همزته وهو الأصل .

وتخفيفها بين بين على مذاق العربية ، وهو المختار بعد الأول[٦] .

---

(١) كون (إلى) بمعنى : (مع) ذكره الأخفش ١/ ٥١ ، والطبري ١/ ١٣١ هكذا بشواهده، وقدم عليه القول الأول كما قلت ، وكذلك ضعفه ابن عطية ١/ ١٢٣ ، وتبعه القرطبي ١/ ٢٠٧، والعجب من ابن الجوزي في زاده ١/ ٣٤، فقد اقتصر عليه .

(٢) قال النحاس في إعرابه ١/ ١٤٠ : ومن أسكن العين جعل (مع) حرفاً .

(٣) سورة هود ، الآية : ١١١.

(٤) قرأها الحرميان ، وأبو بكر عن عاصم . وشدد الباقون ، انظر السبعة /٣٣٩/ ، والمبسوط /٢٤٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣٧٤/ ، والتبصرة /٥٤٢/ .

(٥) سورة طه ، الآية : ٤٦.

(٦) وهذا هو مذهب سيبويه ٣/ ٥٤٢، وقال النحاس ١/ ١٤٠ : فسيبويه يجعلها بين الهمزة والواو ، وحجته أن حركتها أولى بها . وقال ابن عطية ١/ ١٢٤ : أكثر القراء على ما ذهب إليه سيبويه .

وقلبها ياء خالصة ، لانكسار ما قبلها ، وهو في المرتبة دون الثاني[١] .

وحذفها مع ضم الزاي[٢] .

وحذفها مع إبقاء الزاي على حركتها[٣] ، وكلاهما ضعيف لما في أحدهما من الحذف والنقل ، أو الحذف والتغيير ، كالقاضون والغازون ، وفي الآخر إلى ما لا يوجد في كلام القوم ، وهو واو ساكنة قبلها كسرة ، فاعرفه ، فإنّ فيه أَدْنى غُموض .

﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ . (الله يستهزئ بهم) : أي يجازيهم جزاءَ استهزائهم ، وسمي جزاء الاستهزاء باسمه ، لأنه مثله في الصورة ، كقوله : ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[٤] ، وقوله : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ﴾[٥] . والعرب تسمي الشيء باسم الجزاء عليه ، على طريق التشاكل والازدواج[٦] .

قيل : وإنما قال : ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ولم يقل : مستهزئٌ بهم ، لأن يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء وتَجَدُّدَهُ وقتاً بعد وقت ، وهكذا كانت نكايات الله فيهم وبلاياه النازلة بهم ، على ما فُسِّرَ[٧] .

﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ : عطف على ﴿يَسْتَهْزِئُ﴾ . ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾ . متعلق بـ ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ ، ولك أن تعلقه بـ ﴿يَعْمَهُونَ﴾ .

---

(١) يعني (مستهزِيُون) وهذا مذهب الأخفش . انظر إعراب النحاس ١/ ١٤٠ ـ ١٤١، والمحرر الوجيز ١/ ١٢٤.

(٢) يعني (مستهزُون) وهي قراءة أبي جعفر من العشرة . انظر المبسوط /١٠٦/ .

(٣) ذكره البنا في إتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٧٩.

(٤) سورة الشورى ، الآية : ٤٠.

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٩٤.

(٦) انظر في هذا تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة /٢٧٧/ ، ومعاني الزجاج ١/ ٩٠.

(٧) كذا فسره الزمخشري ١/ ٣٥.

و ﴿يَعْمَهُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ .

﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ أي : يتركهم ويطيل لهم ، من مَدَّ الجيشَ ، وأمدَّه : إذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره . وكذلك مَدَّ الدواةَ وأمدها : زادها ما يصلحها .

والطغيانِ : مصدر قولك : طغَا فلان يطغَا بالفتح فيهما ، ويطغو أيضاً ، وطَغِيَ يَطْغَى أيضاً ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، إذا جاوز الحد ، وكلُّ مجاوزٍ حدّه في العصيان طاغٍ .

والطُغْيان ، والطُغْوان ، والطغوى : مصادرُ بمعنىً . وحُكي كسر الطاء في الطِّغيان ، وبه قرأ بعضهم[1] ، وهما لغتان بمعنىً ، كاللُّقيان واللِّقيان فاعرفه .

والطُّغيان ، والعتُوُّ ، والبغيُ ، والاستعلاء ، والتطاول ، نظائر في المعنى .

والعَمَهُ : مثل العَمَى ، إلا أن العَمَى عامٌّ في البصر والرأي ، والعَمَهُ في الرأي خاصة ، وهو التحير والتردد لا يَدري أين يتوجه . يقال : عَمِه الرجل يَعْمَهُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، عَمَهاً وعموهاً وعَمَهاناً ، فهو عامِهٌ وعَمِهٌ ، إذا تحير ، والجمع : عُمَّهٌ .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ﴾ : (أولئك) : رفع بالابتداء ، و ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : خبره ، و ﴿بِٱلۡهُدَىٰ﴾ : تمام الصلة .

وأصلُ ﴿ٱشۡتَرَوُاْ﴾ : اشْتَرَيُوا ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حُذفت لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ، وبقيت فتحة الراء قبلها تدل عليها . وقيل : بل أسكنت الياء تخفيفاً ، ثم حذفت لما ذكرت آنفاً ،

(١) هو زيد بن علي كما في الكشاف ١/ ٣٦.

وَحُرِّكَتِ الواو لالتقاء الساكنين بالضمِّ وهو الأشيع ، وبالكسر على أصل التقاء الساكنين ، وبالفتح للتعديل ، وقد **قرئ** بهن[١] .

فإن قلتَ : لم كان الضم فيها الأشيع ؟ قلت : لأنها واو جَمْعٍ ، فأرادوا الفرق بينها وبين واو (أو) و (لو) ، هذا مذهب صاحب الكتاب رحمه الله[٢] . وقيل : لأن الضم هنا أخف من الكسر ، لأنه من الواو ، عن ابن كيسان[٣] .

وقيل : حُرِّكت بحركة الياء المحذوفة ، عن الفراء[٤] .

وقال الزجاج : اختير لها الضم ، لأنها واو جمعٍ ، فضُمَّتْ كما ضُمَّت النونُ في (نحنُ)[٥] ، وقيل : ضمت لأنها ضمير فاعلٍ ، فهي كالتاء في فعلتُ[٦] . وقد أجيز همزُها لانضمامها ، على إجراء غير اللازم مُجرى اللازم[٧] .

ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى : اختيارها عليه ، واستبدالها به ، على

---

(١) أما الضم فهو قراءة الجمهور ، ونقل أبو علي في الحجة ١/٣٦٨ أنه اتفاق .
وأما الكسر فقراءة شاذة ذكرها النحاس في إعرابه ١/ ١٤٢، وابن جني في المحتسب ١/ ٥٤ عن ابن أبي إسحاق ، ويحيى بن يعمر .
وأما الفتح : فنسبها النحاس وتبعه ابن عطية ١/١٢٧ إلى أبي السمال قعنب العدوي . قال الزجاج ١/ ٨٩: وهو شاذ جداً .
(٢) كتاب سيبويه ٤/١٥٥.
(٣) حكاه عنه : النحاس ١/ ١٤٢، ومكي ١/ ٢٦، وابن كيسان هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي ، أخذ عن المبرد وثعلب فحفظ المذهبين البصري والكوفي ، له عدة تصانيف منها المهذب في النحو ، ومعاني القرآن . توفي سنة تسع وتسعين ومائتين ، وقيل : عشرين وثلاثمائة .
(٤) كذا في المصدرين السابقين أيضاً .
(٥) معاني القرآن للزجاج ١/٨٩ وحكاه عنه النحاس ومكي في الموضعين السابقين .
(٦) قاله العكبري في التبيان ١/٣٢.
(٧) يعني (اشترؤا) جوزها الكسائي كما في إعراب النحاس ١/١٤٢ (انظر الحاشية) ومشكل مكي ١/٢٥ ـ ٢٦، وهي لغة قيس ، حكاها ابن جني في المحتسب ١/٥٥ عن قطرب . لكنهم ضعفوا ذلك .

سبيل الاستعارة ، لأن الاشتراء فيه إعطاءُ بَدَلٍ ، وأخذ آخر .

والقوم ـ أخزاهم الله ـ إنما تركوا الهدى وآثروا الضلالة عليه .

﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ : أي فما ربحوا في تجارتهم ، لأن التجارة لا تربح وإنما يُربح فيها ويُخسر فيها .

قال أبو إسحاق : والعرب تقول : قد خسر بيعك ، وربحت تجارتك ، يريدون بذلك الاختصار وسعة الكلام[١] .

وقرئ : (تجاراتهم) على الجمع[٢] ، لاختلاف أنواعها ، كما جُمع الظنُّ في قوله جل ذكره : ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[٣] لذلك ، وهو مصدر قولك : تَجَرَ فلانٌ يتجُرُ بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر تَجْراً وتجارةً بمعنىً ، فاعرفه .

والتجارة : صناعة التاجر الذي يبيع ويشتري للربح .

﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ في اشترائهم الضلالة بالهدى .

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى﴾ .

﴿مَثَلُهُمْ﴾ : رفعٌ بالابتداء ، ﴿كَمَثَلِ﴾ : خبره ، الكاف متعلقة بمعنى الاستقرار إن جعلتها حرفاً ، وإلا فلا . والمَثَلُ والمِثْلُ بمعنىً ، وهو النظير ، يقال : مِثْلٌ ومَثَلٌ ومَثِيلٌ ، كشِبْهٍ وشَبَهٍ وشَبيهٍ .

و ﴿ٱلَّذِى﴾ : هنا بمنزلة (مَن) و (ما) ولهذا أُفْرِدَ الضميرُ في قوله : ﴿مَا

(١) معاني القرآن لأبي إسحاق الزجاج ١/ ٩٢.
(٢) نسبها ابن عطية ١/ ١٢٨، وأبو حيان ١/ ٧٣ إلى إبراهيم بن أبي عبلة .
(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ١٠.

﴿حَوْلَهُۥ﴾ على اللفظ ، ثم جمع في قوله : ﴿بِنُورِهِمْ﴾ على المعنى ، كما يُفعل بمن وما[١] .

وقيل : ﴿ٱلَّذِى﴾ هنا وُضع موضع الذين[٢] ، وحذفت النون منه لطول الكلام بالصلة ، كما حذفت في قوله :

٤٨ - أبني كُليبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللذا   قَتَلا الملوكَ وفَكَّكا الأغلالَ[٣]

و ﴿ٱسْتَوْقَدَ﴾ بمعنى أوقد ، ومثله استجاب بمعنى أجاب ، لأن [معنى][٤] استجاب : طلب الإجابة بقصده لها . وأجاب : أوقع الإجابة بفعلها ، وكلاهما واحد ، قال الشاعر :

٤٩ - وَدَاعٍ دَعَا يا مَنْ يُجيبُ إلى النَّدَى   فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ[٥]

أي : فلم يجبه ، وكذا استقر بمعنى قر ، وقيل : استفعل لا يكون بمعنى أفعل ، كما لا يكون استعلم بمعنى أعلم ، ولكن استوقد بمعنى استدعى الإيقاد[٦] .

﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ : (لمّا) هنا اسم للوقت بمعنى حين ، ويليها الفعل الماضي ، فإذا وليها الفعل الماضي اقتضت جواباً ، وجوابها عاملها ، تقول : لما جِئْتَ جئتُ ، بمنزلة : حين جئتَ جئتُ .

---

(١) قاله ابن الأنباري في البيان ١/ ٥٩ واقتصر عليه .
(٢) قاله صاحب الكشاف ١/ ٣٨، والعكبري ١/ ٣٣.
(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (١٩) .
(٤) سقطت من (أ) .
(٥) البيت من مرثية لكعب بن سعد الغنوي ، وانظره في مجاز القرآن ١/ ٦٧، ونوادر أبي زيد / ٣٧/ . ومعاني الأخفش ١/ ٥٣، ومعاني الزجاج ١/ ٢٥٥، وجامع البيان ١/ ١٤١، ومعاني النحاس ٢/ ١٤٤، وأمالي القالي ٢/ ١٥١، وحجة الفارسي ١/ ٣٥٢، والصحاح (جوب) ، والموضح /٣٢/ ، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٠، وزاد المسير ١/ ٣٩.
(٦) ذكره العكبري ١/ ٣٣، فعلى الأول يكون متعدياً لمفعول واحد ، وعلى الثاني يكون متعدياً لمفعولين ، يعني : التوقد صاحبه ناراً . (انظر البيان ١/ ٥٩) .

﴿أَضَآءَتْ﴾ : يقال : أضاءت النار وضاءت لغتان بمعنىً ، إذا كثر نورها ، والإضاءة فرط الإنارة وأضاءت تكون متعدية ، تقول : أضاءتِ الشمسُ البقعةَ ، وأضاءَ القمرُ الدارَ ، ومنه قول الفرزدق[1] :

٥٠ ـ أَعِدْ نَظَراً يا عَبْدَ قَيسٍ لَعلَّمَا أَضَاءتْ لَكَ النارُ الحِمَارَ المُقيَّدا[2]

فعدّاه كما ترى . وهنا يجوز أن يكون متعدياً ولازماً .

﴿مَا حَوْلَهُۥ﴾ : (ما) موصولة ، و ﴿حَوْلَهُۥ﴾ ظرف مكان ، وهو صلة ﴿مَا﴾ متعلق بمحذوف ، و ﴿مَآ﴾ في موضع نصب بـ ﴿أَضَآءَتْ﴾ ، أي : أضاءت النار الذي استقر حوله من الأمكنة . والضمير في ﴿حَوْلَهُۥ﴾ للمستوقد .

ويجوز أن يكون ﴿مَا﴾ في موضع رفع بإسناد الفعل إليه ، تعضده قراءةُ مَن قرأ : (فلما ضاءت ما حوله) ، وهما ابنُ أبي عَبْلَةَ ، وابنُ السُّمَيْفِع[3] ، والتأنيث في ﴿أَضَآءَتْ﴾ للحمل على المعنى ، لأن ما حول المستوقد بِقاع وأماكن . ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ نكرة موصوفة و ﴿حَوْلَهُۥ﴾ صفة لها في موضع نصب أو رفع على الوجهين ، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ مزيدة و ﴿حَوْلَهُۥ﴾ نصب بـ ﴿أَضَآءَتْ﴾ .

وقيل : في جواب (لما) وجهان :

أحدهما : أن جوابه ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ ، وإنما جُمع الضميرُ بعد الإفراد في قوله : ﴿حَوْلَهُۥ﴾ حملاً على المعنى ، لأن المستوقد لا يراد به واحد .

---

(١) هو همام بن غالب الشاعر الأموي صاحب جرير والأخطل في شعر النقائض ، وكان متقدماً في الفخر ، توفي سنة عشر ومائة .

(٢) هكذا أيضاً أنشده عبد القادر الجرجاني في المقتصد ١/ ٤٦٨، والزمخشري في المفصل / ٣٤٨/ ، وشرح ابن يعيش ٨/ ٥٤ ـ ٥٧، وكلهم استشهدوا به على دخول (ما) على لعل ، وانظر المغني /٣٧٨/ وهذا الاستشهاد ينتفي برواية الديوان (فربما) .

(٣) كذا أيضاً نسبها إليهما أبو حيان في البحر ١/ ٧٩، واقتصر الزمخشري ١/ ٣٨، على نسبتها للأول ، وقد تقدمت ترجمته ، وأما الثاني : فهو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع أبو عبد اللّه اليماني ، قال ابن الجزري : له اختيار في القراءة ينسب إليه شذّ فيه .

والثاني : أنه محذوف ، كما حذف في قوله : ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ﴾[(١)] ، كأنه قيل : فلما أضاءت ما حوله خَمَدَتْ فبقوا خَابِطِينَ في ظلام متحيِّرين ، متحسرين على فَوْتِ الضوء ، خائبين بعد الكدح في إحياء النار ، ويكون ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ على هذا كلاماً مستأنفاً ، والضمير على هذا في قوله : ﴿بِنُورِهِمْ﴾ للمنافقين[(٢)] .

والباء في ﴿بِنُورِهِمْ﴾ للتعدية ، ألا ترى أنه أوصل الذّهاب إلى المفعول ، كما تفعل الهمزة في نحو : أذهبتُ زيداً ، إلا أنه لما أتى بعد الفعل دخل على الاسم ، فكان له فيه عملٌ وهو الجرّ ، والهمزة لمَّا دخلت على صدر الفعل ولم تتصل بالاسم لم يكن لها عمل ، فنصب الفعلُ الاسمَ ، فالباء في ذهبتُ بزيدٍ ، جزء من الفعل ، وداخل في جملته من وجهٍ ؛ لأنه أوصله إلى زيدٍ ، وأوقعه عليه في المعنى ، ومُتصلٌ بالاسم من وجهٍ آخرَ ، وهو أنه داخل عليه [لفظاً ، والهمزة من جملة الفعل][(٣)] لفظاً ومعنىً .

واعلم أنك إذا قلت : ذهبتُ بزيد ، كان على وجهين .

أحدهما : أن تريدَ أنك صاحبته .

والثاني : ألَّا تكون صاحبته ، ويكون المعنى : أنك نحيته وأزلته ، بمنزلة الهمزة إذا قلت : أذهبتُ زيداً ، فاعرفه .

﴿وَتَرَكَهُمْ﴾ : معطوف على ﴿ذَهَبَ﴾ ، وترك على معنيين :

أحدهما : أن يكون بمعنى طرح وخَلَّى ، فيتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ ، وهو الهاء والميم في ﴿وَتَرَكَهُمْ﴾ .

و ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ﴾ يتعلق بترك على أنه ظرف ، ويجوز أن يكون حالاً من الهاء والميم فيتعلق بمحذوف ، أي : تركهم كائنين ، أو مستقرين في ظلمات .

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ١٥.

(٢) الكلام عن جواب (لما) بوجهيه للزمخشري في الكشاف ١/٣٨.

(٣) سقطت هذه العبارة من (د) و (ط) .

والثاني : أن يكون بمعنى صيَّر ، فيجري مجرى أفعال القلوب ، فيتعدى إلى مفعولَين ، فيكون المفعول الثاني ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ﴾ ، [كأنه قيل : هم في ظلمات][١] ، ثم دخل ﴿تَرَكَ﴾ فنصب الجزأين ، فـ ﴿فِي﴾ على هذا أيضاً يتعلق بمحذوفٍ .

و ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿وَتَرَكَهُمْ﴾ ، أي : تركهم غير مبصرين شيئاً . وقيل : مفعوله من قبيل المتروك المُطَّرَحِ الذي لا يُلْتفتُ إلى إخطاره[٢] بالبال ، لا من قبيل المقدر المنوي ، كأن الفعل غير متعدٍ أصلاً ، نحو : ﴿يَعْمَهُونَ﴾ في قوله : **﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾**[٣] .

وجُوّز أن يكون ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ هو المفعول الثاني لـ ﴿تَرَكَ﴾ على الوجه الثاني ، و ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ﴾ ظرف يتعلق بـ (تركهم) ، أو بـ ﴿يُبْصِرُونَ﴾ ، وأن يكون حالاً من الضمير في ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ ، أو من المفعول الأول متعلقاً بمحذوف[٤] .

وظلمات : جمع ظلمة ، والظلمة عدم النور ، وقيل : اشتقاقها من قولهم : ما ظلمك أن تفعل كذا ؟ أي : ما منعك وشغلك ؟ لأنها تسد البصر ، وتمنع الرؤية ، وفيها ثلاث لغات : ظُلُمات بضم اللام على الإتباع ، وإنما حرك للفرق بين الاسم والصفة ، فحرك الاسم لخفته ، وسكِّن النعت لثقله ، وظُلَمات بفتحها ، وظُلْمات بتسكينها استثقالاً للضمة عليها ، وقد **قرئ** بهن[٥] .

---

(١) سقطت هذه العبارة من (أ) .

(٢) كذا في (ب) والمطبوع والكشاف ١/ ٣٩، وفي (أ) : إحضاره . والمعنى والرسم متقاربان .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٦، وانظر هذا الكلام في الكشاف ١/ ٣٩.

(٤) انظر هذه الأوجه في التبيان ١/ ٣٣.

(٥) أما الضم فهي قراءة الجمهور ، وأما التسكين فنسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٥٦ إلى الحسن وأبي السمال ، وانظر إعراب النحاس ١/ ١٤٣، والكشاف ١/ ٣٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٢، وبالفتح : قرأ بها بعضهم كما في المصادر السابقة ، وقال النحاس : قال الكسائي : ظلَمات جمع الجمع ، جمع ظُلَم .

قال ابن جني : وكل ذلك جائز حسن[١] .

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ (صم) : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم صم ، و ﴿بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ : خبر بعد خبر ، أي : هم صمٌّ عن الهدى فلا يسمعونه ، بُكْمٌ عنه فلا يقولونه ، عمي عنه فلا يبصرونه ، على ما فُسِّر[٢] .

وقرئ : (صُمًّا بُكْماً عُمْياً) بالنصب[٣] على الحال من الضمير في (تركهم) ، أو في ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ ، أو على الذم ، أو على : جَعَلَهم صماً[٤] .

وصمٌ جَمْعُ أَصَمَّ ، يقال : أَصَمُّ وصُمٌّ وصُمَّانٌ ، كما يقال : أَسْوَدُ وسُودٌ وسُودانٌ . وسبيل (أَفعَلَ) إذا كان صفة أن يُجمع على : فُعْلٍ ، فإن كان اسماً جُمع على : أفاعل ، كأحمد وأحامد .

﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ : ابتداء وخبر ، وهو كلام مستأنف ، وقيل : في موضع نصب على الحال ، وهو من الضمير في ﴿وَتَرَكَهُمْ﴾[٥] ، وهو سهوٌ ، لأن ما بعد الفاء لا يكون حالاً ، لأن الفاء وُضع في الأمر العام للترتيب ، والحال عارٍ من الترتيب[٦] .

---

(١) المحتسب في الموضع السابق ، وابن جني هو أبو الفتح عثمان بن جني ، فارسي الأصل ، كان من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ، صحب أبا علي الفارسي أربعين سنة ، وله عدة كتب منها الخصائص في النحو ، والمحتسب في القراءات ، والمنصف في التصريف ، توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة .

(٢) انظر النكت والعيون ١/ ٨١، ومعالم التنزيل ١/ ٥٣.

(٣) هي قراءة السيدة حفصة أم المؤمنين وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ، انظر معاني الفراء ١/ ١٦، وإعراب النحاس ١/ ١٤٣، ومشكل مكي ١/ ٢٧، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٢.

(٤) استوعب المؤلف رحمه الله جميع الأوجه في إعراب (صماً بكماً عمياً) بالنصب ، ولم أجدها مجتمعة لغيره من المعربين اللهم إلا من جاء بعده كأبي حيان ١/ ٨٢، والسمين الحلبي ١/ ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٥) هذا إعراب مكي في مشكله ١/ ٢٧ لم يذكر غيره .

(٦) هكذا أيضاً ذكره ورده أبو البقاء ١/ ٣٤.

ورَجَعَ فعل لازم ، ومصدره رجوع ، ومتعدٍ ومصدره رَجْعٌ ، أي : فهم لا يرجعون إلى الحق ، أو لا يَردُّون جواباً إن جعلته متعدياً ، كقوله : ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾[1] .

والرجوع عن الشيء ، والارتداد عنه ، والانقلاب عنه ، والزوال عنه ، نظائر في اللغة ، فاعرفه .

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ ﴿أَوْ﴾ هنا تحتمل أوجهاً :

أن تكون للإباحة : على معنى أن المثالين سواء في استقلال كل واحد منهما بوجه التمثيل ، فبأيهما مَثَّلْتَهم فأنت مصيب ، وإن مثلتهم بهما جميعاً فكذلك ، كما أنك إذا قلت : جالِسِ الحَسَنَ أو ابنَ سِيرينَ ، معناه : أنهما سِيَّان في استصواب أن يُجالَسا أو أَحَدُهُما ، ومنه قوله جل ذكره : ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[2] أي : الآثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما ، وذلك أن ﴿أَوْ﴾ في أصلها لِتَساوي شيئين أو الأشياء في الشك ، ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك ، فاعرفه .

وأن تكون للتخيير : على معنى : أنت مخير فيهم ، مَثِّلْهم بأي المثالين شئتَ ، كما أنك إذا قلت : خذ درهماً أو ديناراً ، كان كذلك .

وأن تكون للشك : على معنى : أن الناظر في حال هؤلاء المنافقين مُتَحَيِّرٌ في أمرهم ، فلا يَدري بأي المثالين يمثلهم ؟ ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[3] أي : لو رآهم راءٍ لحار في مقدار عددهم .

---

(١) سورة الطارق ، الآية : ٨.

(٢) سورة الإنسان ، الآية : ٢٤.

(٣) سورة الصافات ، الآية : ١٤٧.

وأن تكون للإبهام : على معنى : أن بعضهم يمثلهم بالمثال الأول ، وبعضهم بالثاني .

وأن تكون بمعنى الواو : كأنه قيل : مثَلُهم كمثل المستوقِدِ وكأصحاب صَيِّبٍ[١] .

ومنع المحققون من أهل البصرة أن تكون ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو ، ولا بمعنى (بل) فاعرفه[٢] .

والكاف من ﴿كَصَيِّبٍ﴾ في موضع رفع عطفاً على الكاف في قوله : ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ﴾ ، لأنها خبر لقوله عز وجل : ﴿مَثَلُهُمْ﴾ . ولك أن تجعله خبر مبتدأ محذوف دل عليه المثل الأول ، أي : أو مثلهم كمثل صيب .

والصَّيِّبُ : المطر الذي يَصُوبُ ، أي : ينزل ويقع ، من قولك : صاب يصوب صوباً ، إذا انْحَدَرَ ، وحدُّه الجاري من علٍ ، وهو فَيْعِلٌ كسيّد وميّت ، وأصله : صَيْوِب ، ثم قلبت الواو ياء لاجتماعهما ، وأحد الحرفين ساكن ، وهو قياس مُطَّرِد تقدمت الواو أو تأخرت نحو : لويت عنقه لَيًّا ، وأصله : لوياً ، فقلبت وأدغمت لما ذكرت آنفاً . وزعم الكوفيون : أن أصله : صَوِيب ، على فَعِيل ، ثم أدغم ، وهو سهوٌ ، لأنه لو كان كما زعموا لصحت الواو ، كما صحت في طويل وعويل[٣] .

﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ : (من) لابتداء الغاية متعلق بصيّب تعلق الجار

---

(١) اقتصر ابن عطية ١/ ١٣٣ على كون (أو) هنا للتخيير ، وعبر عنه ابن الأنباري في البيان ١/ ٦٠ بالإباحة ، وذكر العكبري أنها على أربعة أوجه ١/ ٣٤ ولم يذكر كونها بمعنى الواو ، لأنه مذهب الكوفيين كما سيأتي ، وقد نص عليه الإمام الطبري ١/ ١٤٩ ـ ١٥٠ ولم يذكر غيره ، والغريب من ابن عطية ١/ ١٣٣ أنه بعدما ذكر تفسير الطبري هذا قال : وهذه عجمة . كما أنه رد الوجه الأول، وانظر البحر ١/ ٨٣ فقد ذكر لها أبو حيان عدة معان أخرى .

(٢) انظر مذهب البصريين والكوفيين وحججهم وشواهدهم في الإنصاف مسألة (٦٧) ٢/ ٤٧٨.

(٣) انظر الخلاف مفصلاً في الإنصاف مسألة (١١٥) ٢/ ٧٩٥.

بالأفعال ، فيكون في موضع نصب . ولك أن تعلقه بمحذوف على أنه صفة للصيّب فيكون في موضع جر . والهمزة في السماء بدل من ألف ، والألف التي أُبدلت الهمزة عنها بَدَلٌ من الواو ، وهذا مذهب الحذاق من النحويين .

والسماء هذه المظلة ، وكل ما علاك فأظلك فهو سماء ، ومنه قيل لسقف البيت : سماء ، والسماء أيضاً المطر ، يقال : أصابهم سماء ، أي مطر كثير ، و «ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم»(١) ، قال الشاعر :

٥١ ـ إذا سَقَطَ السماءُ بأرضِ قومٍ ....(٢)

فإن قلتَ : لم قلتَ : إن الألف التي أبدلت الهمزة عنها بدل من الواو دون الياء ؟ قلتُ : لأنه من سما يسمو .

﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾ : ظلمات : مرتفعة بالابتداء والظرف خبره ، أو بالظرف على المذهبين ، وهو الجيد لاعتماده على موصوف ، وهو الصيب ، والجملة في موضع جر على أنها صفة للصيّب ، ولك أن تجعلها حالاً من المنوي في ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ على أحد الوجهين، والهاء في ﴿فِيهِ﴾ تعود على الصيب .

والرعد : الصوت الذي يسمع من السحاب . والبرق : الذي يلمع من السحاب ، مِن بَرَقَ الشيءُ يَبْرُق بَريقاً ، إذا لمع .

﴿يَجْعَلُونَ﴾ : في موضع جرٍّ على أنها صفة للمضروب بهم المثل ، وهو ذَوُو صَيِّب ، لأن تشبيه المنافقين بقوم أصابهم مطر فيه ظلمات ورعد وبرق ،

---

(١) العبارة نفسها لابن قتيبة في مشكل القرآن / ١٣٥/ ، والصحاح (سما) .

(٢) البيت لمعود الحكماء معاوية بن مالك ، وعجزه :

.... **رعيناه وإن كانوا غضابا**

وانظره في أدب الكاتب / ٩٧/ ، ومشكل القرآن / ١٣٥/ كلاهما لابن قتيبة ، ومقاييس اللغة ٣/ ٩٨، والصحاح (سما) . وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٤٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٢، وهو من قصيدة طويلة في المفضليات ٣٥٧ ـ ٣٦٠، ولكن شطره الأول فيها هكذا :

إذا نزل السحاب بأرض قوم ....

لا بنفس المطر ، والتقدير : أو كذوي صيب جاعلين ، ونظيره قوله عز وجل : ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾[١] ، ثم قال تعالى : ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾[٢] .

وقد جُوّز أن تكون في موضع نصب على الحال من الهاء في ﴿فِيهِ﴾ ، والراجع على ذي الحال محذوف ، والتقدير : من صواعقه[٣] .

وأن يكون مستأنفاً لا محل له من الإعراب ، وذلك أنه لما ذُكر الرعد والبرق على ما يؤذِنُ بالشدة والهول ، فكأن قائلاً قال : فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد ؟ فقيل : ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ .

ويجوز عندي وجه آخر ، وهو أن يكون حالاً من المضروب بهم المثل ، إذ حصل فيهم تخصيص [ما][٤] بالإضافة ، كما يحصل بالوصف فاعرفه[٥] .

والإِصْبَعُ مؤنثة وقد تُذَكّر[٦] ، وفيها خمس لغات : أُصْبُعٌ بضم الهمزة والباء ، وبفتحهما ، وبكسرهما وبكسر الهمزة وفتح الباء ، وبالعكس[٧] .

والأُذُنُ : الحاسة التي يُسمع بها ، وهي مؤنثة ، وقد تخفف وتثقل[٨] .

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤.
(٢) من الآية نفسها .
(٣) هذا الوجه للنحاس في إعرابه ١/ ١٤٤، وذكره مكي في المشكل ١/ ٢٨، ثالث الأوجه ، واستبعده العكبري في التبيان ١/٣٦.
(٤) سقطت من (ب) .
(٥) هذا الوجه ذكره مكي ١/٢٨ أولاً عندما أعرب جملة (يجعلون) حالاً من المضمر في (تركهم) قال : أي تركهم في ظلمات غير مبصرين ، غير عاقلين ، جاعلين أصابعهم .
(٦) قال الخليل في العين ١/ ٣١١: والإصبع يؤنث ، وبعض يذكرها ، مَن ذكّره قال : ليس فيه علامة التأنيث . ومن أنث قال : هي مثل العينين واليدين وما كان أزواجاً فأنثناه . وقال ابن فارس في المجمل (صبع) : الأجود فيها التأنيث . قلت اقتصر ابن الأنباري في المذكر والمؤنث /٣٥٠/ وابن سيدة في المخصص ١٦/ ١٨٧ على أنها مؤنثة ، لم يذكرا غيره . وقال الجوهري وتبعه ابن منظور (صبع) : تذكر وتؤنث .
(٧) هكذا أيضاً ذكر لها النحاس ١/ ١٤٤ والجوهري هذه اللغات الخمس ، لكن الذي عند ابن الأنباري وابن سيدة ثماني لغات ، أجودها : إِصبَع ، بكسر الألف وفتح الباء .
(٨) كذا في الصحاح (أذن) ، والمراد تسكين الذال أو ضمها .

﴿مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ : متعلق بـ ﴿يَجۡعَلُونَ﴾ ، أي : من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم .

والصواعق جمع صاعقة ، والصاعقة : نار تسقط من السماء في رَعْدٍ شديد ، عن أبي زيد[1] ، يقال : صعقتهم السماء ، إذا أَلْقَتْ عليهم الصاعقةَ ، والصاعقة أيضاً : صيحة العذاب ، ويقال أيضاً : صَعَقَتْهُ الصاعقةُ ، إذا أهلكته فصَعِقَ ، أي : مات إما بشدة الصوت ، أو بالإحراق .

وقرئ : (من الصواقِع) بتقديم القاف[2] . وهي لغة تميم ، عن أبي عمرو[3] .

﴿حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ : مفعول له ، كقوله :

٥٢ - وأَغْفِرُ عَوراءَ الكريمِ ادِّخارَهُ ....[4]

أي : يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق لحذر الموت ، ثم حُذف الجار فوصل الفعل إلى المصدر فنصبه .

---

(١) ذكره عنه الجوهري (صعق) ، وأبو زيد هو الأنصاري سعيد بن أوس تقدمت ترجمته .

(٢) نسبت إلى الحسن رحمه الله ، انظر إعراب النحاس ١/ ١٤٤، والكشاف ١/ ٤٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٥.

(٣) كذا نسبها ابن عطية أيضاً ، وقال النحاس : هي لغة تميم وبعض ربيعة . وأبو عمرو هو ابن العلاء المازني البصري ، اختلف في اسمه اختلافاً شديداً ، الأصح أنه زبَّان ، وقيل : اسمه كنيته ، أحد القراء السبعة وإمام أهل البصرة ، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب ، توفي سنة أربع وخمسين ومائة . (معرفة القراء الكبار) .

(٤) البيت لحاتم الطائي ، وعجزه :

.... **وأُعْرِضُ عن شَتْمِ اللئيمِ تَكَرُّما**

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٣٦٧ - ٣٦٨، والفراء ٢/ ٥، والأخفش ١/ ١٧٩، والكامل ١/ ٣٨١، والمقتضب ٢/ ٣٤٨، وجامع البيان ٢/ ٣٢٠، ومعاني الزجاج ١/ ٩٧، وإعراب النحاس ١/ ١٤٤، والجمل /٣١٩/ ، واللمع /١١٤/ ، والصحاح (عور) .

وفي رواية : اصطناعه ، بدل : ادخاره . و (قول) و (ذات) و (ذم) بدل : شتم ، ولفظ (أعرض) و (أصفح) بدل : أغفر .

والحذر : الطلب للسلامة من المضرة .

وقرئ : (حِذارَ الموت)[1] . والحذَرُ مصدر حَذِرَ ، والحِذارُ مصدر حاذَرَ .

وقيل : انتصب على أنه مصدر ، أي : يحذرون حَذَراً ، مثل حذر الموت[2] .

﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ : ابتداء وخبر ، وهذه الجملة اعتراض لا محل لها من الإعراب .

ومحيط : أصله (مُحْوِطٌ) ، لأنه من حاط يحوط ، فأُلقِيتْ كسرةُ الواو على الحاء ، فانقلبت ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها .

والإحاطة بالشيء ، والإطافة به ، والإحداق به ، نظائر في اللغة ، ومعنى إحاطة الله بهم : أنهم لا يفوتونه .

﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ﴾ (يكاد) أي : يقرب ، والعرب تقول : كاد يفعل كذا ، بغير (أن) ، لكونه موضوعاً للمقاربة ، و (أن) تُخَلِّصُ الفعلَ للاستقبال . وقد يُشَبَّه بعسى ، فيقال : كاد أن يفعل ، قال :

٥٣ ـ *** قد كادَ مِن طُولِ البِلَى أن يَمْصَحا[3] ***

والأول أشهر وأفصح ، وعليه الأكثر ، فاعرفه ، وهو إذا لم يصحبه

---

(١) يعني بكسر الحاء وبألف ، ذكرها الزجاج ١/ ٩٧ والنحاس ١/ ١٤٤ دون أن ينسباها ، ونسبها الزمخشري ١/ ٤٢ إلى ابن أبي ليلى ، ونسبها ابن عطية ١/ ١٣٦ إلى الضحاك ابن مزاحم ، وذكرهما أبو حيان ١/ ٨٧ وأضاف إليهما قتادة .

(٢) انظر معاني الزجاج ١/ ٩٧، والتبيان ١/ ٣٦.

(٣) رجز لرؤبة يصف منزلاً كاد أن يبلى ، و (يمصح) : يذهب وينقطع . والبيت من شواهد سيبويه ٣/ ١٦٠، وأدب الكاتب /٤١٩/ ، وتأويل مشكل القرآن /٥٣٤/ ، والكامل ١/ ٢٥٣، والمقتضب ٣/ ٧٥، وإعراب النحاس ١/ ١٤٥، والجمل /٢١٠/ ، والصحاح (مصح) ، والمقتصد ١/ ٣٦٠، والمفصل /٣٢٣/ ، والإنصاف ٢/ ٥٦٦، وشرح ابن يعيش ٧/ ١٢١.

حرف نفي قارب الوقوع ولم يقع ، كما في الآية ، وإذا صحبه حرف نفي فهو واقع لا محالة ، ولكنه بعد تأخُّرٍ ، كقوله عز وجل : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾[1] وعينه واو ، وأصله : كَوِدَ ، كخَوِفَ ، يَكاد كَوداً ومكادةً ، وحَكَى سيبويه عن بعض العرب : كُدتُ أفعلُ كذا ، بضم الكاف[2] .

و ﴿ٱلْبَرْقُ﴾ : اسمه ، و ﴿يَخْطَفُ﴾ : في موضع نصب لكونه خبره ، أي : قارب البرق خَطْفَ أبصارهم ، والخَطْفُ : الأخذ بسرعة ، يقال : خَطِفَ يَخْطَفُ خَطْفاً .

والجمهور على فتح الياء والطاء ، **وقرئ** : (يخطِف) بكسر الطاء[3] ، على أن ماضيه خَطَف بفتح الطاء . والفتح في المستقبل أشيع وأعْلى .

وقرئ أيضاً : (يَخَطِّف) بفتح الياء والخاء مع تشديد الطاء[4] ، وأصله : (يختطف) فأدغمت التاء في الطاء بعد قلبها طاءً ، ثم ألقيت حركتها على الخاء .

و : (يَخِطِّف) بكسر الخاء والطاء[5] ، ووجهه : أنه لما أسكن التاء للإدغام كسر الخاء لالتقاء الساكنين ، واستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها .

و : (يِخِطِّف) بكسر الياء والخاء على إتباع الياء الخاء[6] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧١.

(٢) انظر كتاب سيبويه ٣/١١ و ٤/٣٤٣.

(٣) نسبت إلى علي بن الحسين ، ويحيى بن وثاب ، انظر إعراب النحاس ١/١٤٥ والمحرر الوجيز ١/١٣٧. ونسبها الزمخشري ١/٤٢ إلى مجاهد . وقال ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٤٥ : قرأ بها أبان بن تغلب ، وأبان بن يزيد كلاهما عن عاصم . وقال الأخفش ١/ ٥٤ : وهي قليلة رديئة لا تكاد تعرف .

(٤) نسبت إلى الحسن ، انظر معاني الزجاج ١/٩٥. وإعراب النحاس ١/ ١٤٥، وزاد المسير ١/ ٤٥، والإتحاف ١/٣٨١.

(٥) نسبت إلى الحسن ، وأبي رجاء العطاردي ، وعاصم الجحدري ، وقتادة . انظر النحاس ، وابن عطية ، ونسبها ابن الجوزي ١/٤٥ إلى الجعفي عن أبي بكر عن عاصم .

(٦) عن الحسن والأعمش . انظر مختصر الشواذ /٣/ ، والبحر ١/ ٩٠، والإتحاف ١/ ٣٨٠.

و : (يُخَطِّف) من خَطَّف ، و(يَخْطّف) بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الطاء[١] ، وهو ضعيف لما فيه من الجمع بين الساكنين على غير حَدِّه ، والمحققون من النحاة يعبرون عن نحو هذا بالاختلاس والإخفاء ، ولا يجيزون إطلاق هذا اللفظ عليه[٢] .

وعن أُبيّ رضي الله عنه : (يَتَخَطَّفُ)[٣] من قوله : ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْۚ﴾[٤] .

والاختطاف ، والاستلاب ، والانتزاع ، نظائر في اللغة .

﴿كُلَّمَآ﴾ كُلّ : حَرْفُ جملةٍ[٥] ضُمّ إلى (ما) ، وهو اسم فيه معنى الشرط والجزاء ، فصار أداةً للتكرار ، وانتصب على الظرف لانضمام (ما) إليه ، وعاملها جوابها وهو ﴿مَّشَوْاْ﴾ ، أي : متى ما أضاء لهم مشوا فيه ، ولا يعمل فيها ﴿أَضَآءَ﴾ ، لأنها ليست بشرط محض .

و ﴿أَضَآءَ﴾ : متعدٍ والمفعول محذوف ، والتقدير : كلما نَوَّر لهم البرقُ مَمْشىً ومَسْلَكاً أخذوه ومشوا فيه . أي في ضوئه .

ويجوز أن يكون غير مُتَعَدٍّ ، والتقدير : كلما لمع لهم البرق مشوا في ضوئه . وتعضده قراءة من قرأ : **(كلما ضاء لهم مشوا فيه)** وهو ابن أبي عَبْلَة[٦] ، فيكون كأَسْكَتَ وسكتَ ، لغتان بمعنىً .

---

(١) نسبها الفراء إلى بعض أهل المدينة ، وحكاها النحاس ١/ ١٤٥ عنه .

(٢) انظر المحتسب ١/ ٦١ ـ ٦٢.

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ١٤٥، والكشاف ١/ ٤٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٨.

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٧.

(٥) أي : عموم .

(٦) كذا نسبت إليه أيضاً في الكشاف ١/ ٤٣، والبحر المحيط ١/ ٩٠ وأضاء وضاء : لغتان ذكرهما الفراء ١/ ١٨، والزجاج ١/ ٩٦، وحُرِّفت الثانية في المحرر الوجيز إلى (أضالهم) حيث نسبها إلى ابن أبي عبلة أيضاً . وقد مرت ترجمته .

والمشي : جنس الحركة المخصوصة ، فإذا اشتد فهو سَعْيٌ ، فإذا ازداد فهو عَدْوٌ .

﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾ : (أظلم) فعل غير متعدٍّ ، يقال : أظلم الليل ، وأظلم القوم ، أي : دخلوا في الظلام . وظَلِم الليل بالكسر ، وأظلم بمعنىً ، عن الفرّاء(١) . وقد جُوّز أن يكون متعدياً منقولاً من ظَلِمَ الليلُ ، تعضده قراءة من قرأ : **(وإذا أُظْلِم)** ، على ترك تسمية الفاعل ، وهو يزيد بن قطيب(٢) .

ومعنى : ﴿قَامُواْۚ﴾ : وقفوا وثبتوا في مكانهم متحيرين ، ومنه قامت السوق ، إذا ركدت ، وقام الماء : جَمَدَ(٣) .

وقوله : ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ : (لو) حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره ، وفيه معنى الشرط ، ولهذا يَطْلُبُ الفعلَ والجوابَ كالشرط المحض . ومفعول ﴿شَآءَ﴾ محذوف ، وحَسُن حذفه لأن الجواب يدل عليه ، والتقدير : ولو شاء الله أن يَذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها ، وألفه منقلبة عن ياء ، بدليل قولهم في مصدره : شيئاً ومشيئة . والمعنى : ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف الرعد ، وهو شدة صوته ، وأبصارهم بوميض البرق ، وهو لمعه .

وقرئ : (لأَذْهَبَ بأسماعهم)(٤) ، على أن الباء مزيدة للتأكيد ، كقوله :

---

(١) معاني الفراء ١/ ١٨، وحكاها عنه الجوهري (ظلم) ، وضبطت (ظلِم) في معاني الزجاج ١/ ٩٦ بفتح اللام ، خطأ ، لأن تلك من الظلام وهذه من الظلم .

(٢) كذا في الكشاف ١/ ٤٣، ونسبها ابن عطية ١/ ١٣٩ إلى الضحاك ، وانظر البحر ١/ ٩٠، فقد نسبها لكليهما ، ويزيد بن قُطَيب السَّكُوني الحمصي روى عن أبي بحرية صاحب سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه . (انظر المعرفة والتاريخ ٢/ ٣١٣ ـ ٣١٤. والجرح والتعديل ٩/ ٢٨٥، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٢٢٧، والكاشف ٣/ ٢٨٤، وقال : ثقة ، وتقريب التهذيب / ٦٠٤/ وقال : مقبول الرواية . قال ابن الجزري في غاية النهاية ٢/ ٣٨٢: له اختيار في القراءة ينسب إليه .

(٣) كذا في الكشاف ١/ ٤٣.

(٤) هي قراءة ابن أبي عبلة كما في الكشاف ١/ ٤٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٠.

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾[1] و ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾[2] .

وقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (على) متعلقة بقدير ، والشيء : ما صح أن يُعْلَمَ ويُخْبَرَ عنه ، قال صاحب الكتاب رحمه الله : وإنما يخرج التأنيث من التذكير ، ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أُخبر عنه من قَبْل أن يُعلم أَذَكَرٌ هو أم أُنثى ؟ والشيء مذكر[3] .

﴿يَٰأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰأَيُّهَا النَّاسُ﴾ ، قيل : (يا) صوتٌ يَهْتِفُ به الشخصُ بمن يناديه ، وهو حرف وُضع في أصله لنداء البعيد ، ثم استعمل في مناداة من سَهَا وغَفَل وإن قرب ، تنزيلاً له منزلة من بَعُدَ ، فإذا نودي به القريبُ المفاطِنُ ، فذاك للتأكيد المُؤْذِنِ بأن الخطاب الذي يتلوه مَعْنِيٌّ به جداً .

وأما نداء القريب فله : أي ، والهمزة . و(أيُّ) : وصْلَةٌ إلى نداء ما فيه الألف واللام ، وهو اسم مبهم مُفرَد مَعرِفة بالنداء ، مبني على الضم ، مُفتقِر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه ، فلا بد أن يردفه اسم جنس ، أو ما يجري مجراه يتصف به كالناس ، والرجل ، والمرأة ، والقارئ ، والكاتب وما أشبه هذا ، حتى يَصِحّ المقصود بالنداء .

والذي يعمل فيه حرف النداء هو : (أيُّ) ، والاسم التابع له هو صفته ، كما أن قولك : يا زيدُ الظريفُ ، ويا عمرُو العاقل كذلك ، غير أن (أيّاً) لا يستقل بنفسه استقلالَ زيدٍ وعمرٍو ، فلا بد له من التابع ، ولهذا أجمع الجمهور على رفع التابع ، لأنه هو المقصود بالنداء ، وإنما جيء به لما ذكرتُ .

وها : حرف تنبيه ، وهي عِوَضٌ مما يستحقه من الإضافة ، و ﴿النَّاسُ﴾ :

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥.
(٢) سورة العلق ، الآية : ١٤.
(٣) كتاب سيبويه ١/ ٢٢.

نعت لأيٍّ وهو معرب . ويجوز في لغة بني أسد (يا أيُّهُ) بضم الهاء[١] .

وأجاز المازني نصب التابع ، كما أجيز في نحو : يا زيدُ الظريفَ ، وليس بالمتين ، لما ذكرت من أن التابع هنا هو المقصود بالنداء[٢] .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (والذين) : نصب بالعطف على الكاف والميم ، وهي نصبٌ بخَلَق .

﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ : (مِن) لابتداء الغاية في الزمان ، أي : وخلق الذين من قبل خلقكم ، ثم حذف الخلق وأقيم الضمير مُقامه لضربٍ من الإيجاز والاختصار .

والخلق : إيجاد الشيء على تقديرٍ واستواءٍ ، ويقال : خَلَقَ النَّعْلَ ، إذا قدرها وسواها بالمقياس .

وقرئ : (والذين مَنْ قَبْلَكُم)[٣] ، قيل : هي قراءة مشكلة ، ووجهها على إشكالها أن يقال : أقحم الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيداً ، كما أقحم جريرٌ في قوله :

٥٤ ـ يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أَبا لَكُمُ ....[٤]

---

(١) ذكرها النحاس ١/ ١٤٧ على أنها لغة بعض بني مالك من بني أسد .

(٢) انظر معاني الزجاج ١/ ٩٨، وإعراب النحاس ١/ ١٤٦، ومشكل مكي ١/ ٣٠، والبيان ١/ ٦٢، والتبيان ١/ ٣٨، وضعفوه ، قال أبو إسحاق : ولم يقل بهذا القول أحد من البصريين غيره . وهو قياس ، لأن موضع المفرد المنادى نصب فحملت صفته على موضعه ، وهذا في غير (يا أيها الرجل) جائز عند جميع النحويين ، نحو قولك : يا زيد الظريفُ والظريفَ . وتقدمت ترجمة المازني .

(٣) بفتح ميم (مَن) ونسبت إلى زيد بن علي ، انظر الكشاف ١/ ٤٥، والبحر المحيط ١/ ٩٥.

(٤) وعجزه :

.... **لا يُلْقِيَنَّكُمُ في سَوْأَةٍ عُمَرُ**

وهو لجرير في الهجاء ، وانظره عند سيبويه ١/ ٥٣، والكامل ٣/ ١١٤٠، والمقتضب ٤/ ٢٢٩، والأصول ١/ ٣٤٣، والجمل /١٥٧/ ، والخصائص ١/ ٣٤٥، والكشاف ١/ ٤٥، والمفصل /٥٧/ وشرحه لابن يعيش ٢/ ١٠ و ١٠٥.

تيماً الثاني بين الأول وما أضيف إليه ، وكإقحامهم لام الإضافة بين المضاف والمضاف إليه في لا أبا لك[١] .

﴿لَعَلَّكُمْ﴾ : لعل واسمُها ، ﴿تَتَّقُونَ﴾ : خبرها ، وهي من صلة ﴿اعْبُدُوا﴾ والتقدير عند صاحب الكتاب : افعلوا ذلك على الرجاء والطمع أن تتقوا ، كما قال تعالى : ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[٢] على معنى : اذهبا على طمعكما ورجائكما أن يَذَّكَّر أو يخشى[٣] .

وقيل : معنى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ : كي تتقوا ، عن قُطرب ، وأبي علي[٤] ، وقد منع أن يكون من صلة قوله : ﴿خَلَقَكُمْ﴾ ، لأن مَن خَلَقَه الله لجهنم ، لم يخلقه ليتقي ، اللهم إلا على تأويل ، وذلك أن كل مولود لَمَّا ولد على الفطرة جاز لمتأمل أن يتوقع له ويرجو أن يكون متقياً .

وأصل تتقون : (تَوْتَقِيُون) فأدغمت الواو في التاء بعد أن قلبت تاءً ، وألقيت حركة الياء على القاف ، بعد أن أزيلت حركتها ، ثم حذفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع بعدها . وقيل : بل أسكنت الياء استخفافاً ، ثم حذفت لما ذكرت آنفاً وقد ذُكر ، ووزنه الآن[٥] (تفتعون) ، فاعرفه وقس عليه .

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ الموصول مع صلته إما في محل النصب بـ ﴿تَتَّقُونَ﴾ أو بإضمار أعني ، ولك أن تجعله وصفاً مكرراً ،

---

(١) القراءة مع توجيهها وشاهدها للكشاف ١/ ٤٥، ونقلها بحرفها أيضاً أبو حيان ١/ ٩٥ عنه .
(٢) سورة طه ، الآية : ٤٤.
(٣) انظر الكتاب ١/ ٣٣١، وقد سقطت هذه العبارة من أول الآية إلى سطرين آخرين من (د) .
(٤) نسبه ابن الجوزي في الزاد ١/ ٤٨ إلى مقاتل ، وقطرب ، وابن كيسان . قلت وبهذا المعنى فسره الطبري ١/ ١٦١، والبغوي مع ذكره معنى سيبويه ثانياً .
(٥) يعني بعد الحذف . وقد سقطت كلمة (الآن) من المطبوع ، وانظر البيان ١/ ٦٢.

كالذي خلقكم ، أو بدلاً من ﴿رَبَّكُمُ﴾ ، أو في محل الرفع بالابتداء ، وخبره : ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ ، أو هو ﴿ٱلَّذِى﴾ .

﴿ٱلْأَرْضِ﴾ : مفعول أول لجعل ، و ﴿فِرَٰشًا﴾ : ثانٍ إذا جعلت الجَعْلَ بمعنى التصيير ، كقوله : ﴿وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾[1] أي : صيّرني نبيًّا ، وإن جعلته بمعنى الخلق كان ﴿فِرَٰشًا﴾ حالاً من الأرض . وكذلك القول في : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ .

و ﴿جَعَلَ﴾ على أوجه :

أن يكون بمعنى خلق وعمل وصنع ، فيتعدى إلى مفعول واحد .

وأن يكون بمعنى صيّر ، أو سَمَّى فيتعدى إلى مفعولين ، نحو : ﴿وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾[1] ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ. . . إِنَٰثًا﴾[2] أي سموهم .

وقد يستعمل استعمال كاد ، كقولهم : جعل يفعل كذا ، ككاد يفعل كذا ، فاعرفه وقس عليه .

فإن قلت : ما الفرق بين الخَلْق والجَعْل ؟ قلتُ : قيل : إن الخلق فيه معنى التقدير ، وفي الجعل معنى التضمين ، كإنشاء شيء من شيء ، أو تصيير شيء شيئاً ، أو نقله من مكان إلى مكان ، والمعنى : جَعَلها وِطَاءً ، ولم يجعلْها حَزْنَةً غليظة لا يمكن الاستقرار عليها[3] .

والفراش ، والمهاد ، والوطاء ، والبساط ، نظائر في المعنى .

والبناء : مصدر سمي به المبنيُّ بيتاً كان أو قبة أو خباء أو طِرافاً .

والخباء : واحد الأخبية من وَبَرٍ ، أو صوفٍ ، ولا يكون من شَعَر ، وهو على عمودين أو ثلاثة . والطِّراف : بيت من أَدَمٍ ، وأبنية العرب أخبيتُهم .

والبناء ، والعلو ، والارتفاع ، نظائر في المعنى . وعن الزجاج : كل ما

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٣٠.
(٢) سورة الزخرف ، الآية : ١٩.
(٣) أي جعلها سهلة للمشي لا صعبة وعرة .

عَلاَ الأرضَ فاسمه بناء[١] .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ : (مِن) لابتداء غاية المكان ، متعلق بـ ﴿وَأَنزَلَ﴾ تَعَلُّقَ الجار بالفعل ، ولك أن تعلقه بمحذوف إذا جعلته حالاً من ﴿مَآءً﴾ ، لأن وصف النكرة إذا قُدِّمَ على الموصوف نُصب على الحال ، كقوله :

٥٥ ـ لِعزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ.......... ....[٢]

فـ (موحشاً) : حال من طلل على رأي أبي الحسن ، ولا يجوز أن يكون حالاً منه على رأي سيبويه ؛ لبقائه بلا عامل ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض ، والتقدير : وأنزل ماء ثابتاً أو كائناً من السماء[٣] .

والهمزة في ﴿مَآءً﴾ بدل من هاء هي لامه ، بدليل قولهم في تصغيره : مُوَيْهٌ ، وفي جمعه : أَمْواهٌ ومِياهٌ . وماهت الرَّكِيَّةُ[٤] تموه مَوْهاً ومُؤُوهاً ، إذا ظهر ماؤها وكثر . وأصله : مَوَهٌ بتحريك العين ، إلا أنها قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها كما قلبت في بابٍ ومالٍ لذلك .

فإن قلتَ : لم قَضيتَ بتحريك عينه بانقلابها ، ولم تقضِ بذلك بجمعه على أفعال ، كقَتَبٍ وأقتاب ، وجمل وأجمال ؟ قلتُ : لأن عينه واو ، والعين إذا كانت واواً وكانت ساكنة في المثال ، كان بابه أن يُكَسَّر فيه القلة على

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٩٩.
(٢) جزء من بيت شعر لكثير عزة ، وتمامه :

.... قديمُ   عفاهُ كُلُّ أَسْحَمَ مُسْتَدِيمُ

ويروى ـ وسوف يأتي ـ :

لميةَ موحشاً طللُ   يَلوحُ كأنهُ خِلَلُ

وهو من شواهد سيبويه ٢/ ١٢٣. والفراء ١/ ١٦٧، ومجالس العلماء ١٣١ ـ ١٣٢، وإعراب ثلاثين سورة /٢٣١/ ، وإيضاح الشعر /٢٥١/ ، والخصائص ٢/ ٤٩٢، والمقتصد ١/ ٢٣٤، وشرح ملحة الحريري /١٩١/ ، والمفصل /١٨١/ وشرحه ٢/ ٦٢.
(٣) انظر كلام سيبويه حول هذه المسألة في كتابه ٢/ ١٢٣.
(٤) الركية : البئر .

أفعال ، كَجَوْزٍ وأجوازٍ ، وثوب وأثواب ، فلذلك قضيت [بذلك][١] بالانقلاب دون جمعه على أفعال ، فاعرفه ، فبقي ماهٌ ، فاجتمع حرفان خفيان ، فأبدلت من الهاء همزة ، لكونها أجلَدَ منها وهي بالألف أشبه .

وقوله : ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ (مِن) في ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يحتمل وجهين :

أن يكون للتبعيض متعلقاً بـ (أخرج) تعلق المفعول بالفعل . و ﴿رِزْقًا﴾ مفعول من أجله ، كأنه قيل : وأنزل من السماء بعض الماء ، فأخرج به بعض الثمرات ، ليكون بعض رزقكم ، وعليه المعنَى ، لأنه لم يَنْزِل الماءَ كلَّه ، ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات ، ولا جعل الرزق كله في الثمرات .

وأن يكون للتبيين في محل النصب على الحال من ﴿رِزْقًا﴾ لتقدمه عليه متعلقاً بمحذوف .

و ﴿رِزْقًا﴾ : مفعول به بـ (أخرج) ، كما تقول : أخذت من الدنانير مائة ، كأنه قيل : فأخرج به رزقاً كائناً أو ثابتاً من الثمرات ، فيكون الرزق على هذا عيناً بمعنى المرزوق ، وعلى الأول معنىً ، و ﴿لَّكُمْ﴾ على الوجه الأول متعلق بـ ﴿رِزْقًا﴾ ، وعلى الثاني بالكائن المذكور .

والإخراج ، والإبراز ، والإظهار ، نظائر .

وقوله : ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ (فلا تجعلوا) يحتمل وجهين :

أن يكون مجزوماً إن جعلته متصلاً بالذي جعل ، أو باعبدوا .

وإن جعلته متصلاً بـ (لعل) كان منصوباً ، كقوله عز وجل : ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ على قراءة عاصم[٢] ، وعلامة جزمه أو نصبه حذف النون .

---

(١) سقطت من (ب) .

(٢) من سورة عبس (٤) وقراءة عاصم بنصْب العين ، ورَفعَها الباقون . انظر السبعة ، والمبسوط . وعاصم هو ابن أبي النجود الأسدي الكوفي الإمام أحد السبعة ، قرأ على أبي=

والجعل هنا بمعنى التصيير ، أو بمعنى التسمية ، ولذلك تعدى إلى مفعولين . و ﴿أَندَادًا﴾ جمع نِدٍّ بكسر النون . والند : المِثْلُ والنظير ، والنديدُ مثله[١] .

وقوله : ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مبتدأ وخبرٌ في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿فَلَا تَجْعَلُوا﴾ ، أي : فلا تجعلوا لله أَمْثالاً وأَكْفاء ، وهذه حالكم وصفتكم . ومفعول ﴿تَعْلَمُونَ﴾ محذوف ، أي : تعلمون أنه واحد لا نِدَّ له ولا ضد[٢] .

وقيل : تعلمون أنه المحسن إليكم والمنعم عليكم دون الأنداد[٣] .

والاسم من (أنتم) الألف والنون ، والتاء للخطاب لا موضع لها من الإعراب ، والميم للجمع[٤] .

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ (إن) حرف جزم ، ومعناه المجازاة ، كقولك : إن تقم أقم ، فتقم مجزوم على أنه شرط بإن ، وأقم مجزوم بأنه جزاء ، فإن دخل على (فَعَلَ) قلب معناه إلى (يَفْعَلُ) كما قلب (لم) معنى يَفْعَلُ إلى فَعَلَ .

= عبد الرحمن السلمي ، وزر بن أبي حبيش وحدّث عنهما ، وكان صاحب سنة وقراءة ، قال ابن الجزري ١/ ٣٤٧: جمع بين الفصاحة والإتقان . توفي سنة سبع وعشرين ومائة .

(١) كذا أيضاً في معاني الزجاج ١/ ٩٩، ذكر الند والنديد ، وأضاف إليهما الأنباري في الأضداد / ٢٥/ لغة ثالثة : نديدة ، فقال : يقال : فلان نِدِّي ونَديدي ونديدتي ، بمعنى واحد . وهما عنده من الأضداد بمعنى : الضد أو المِثل ، وقال : وبه فسرت الآية . وهذا ما ذكره الماوردي ١/ ٨٢ حيث فسرها بثلاثة معانٍ : الأكفاء ، والأشباه ، والأضداد . ونسبها جميعاً .

(٢) هذا تفسير مجاهد كما في الطبري ١/ ١٦٤، والماوردي ١/ ٨٤ ، وزاد المسير ١/ ٤٩.

(٣) ذكر الطبري هذا المعنى ورجحه .

(٤) انظر البيان ١/ ٦٤، والتبيان ١/ ٨١ .

وأصل ﴿كُنتُمْ﴾ : كَوُنْتُمْ ، وهو منقول من (فَعَل) إلى (فَعُل) ، لأن الفاء منه مضموم ، وكان قبل اتصال التاء به مفتوحاً نحو كان ، فَعَلِمنا أن الضمة ليست حركة الفاء ، وأنها حادثة فيها ، أو منقولة إليها من العين ، فلا معنى لأن تكون حادثة ، لأن الفعل يُضَمّ فاؤه إذا بُني للمفعول به ، نحو : ضُرِبَ ، و ﴿كُنتُمْ﴾ مبني للفاعل كما ترى ، وإذا بطل أن تكون حادثة على نفس الفاء وكائنة له ، علمتَ أنها منقولة من العين ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا . ثم نقلت حركة العين إلى الفاء ، فسكنت العين ، واللام بعدها ساكنة لاتصالها بالفاعل ، فحذفت العين لالتقاء الساكنين ، وبقيت الضمة في الفاء تدل عليها ، فاعرفه وقس عليه ما كان من الأفعال مُعتلَّ العين من ذوات الواو .

﴿فِي رَيْبٍ﴾ : في محل النصب بخبر كان متعلق بمحذوف ، وكذلك كل ما وقع من الظروف خبراً لكان وأخواتها ، أو لأن وأخواتها ، أو مفعولاً لظننت وأخواتها ، نحو : كان زيد في الدار ، وإن زيداً في الدار ، وظننت زيداً في الدار ، فإنه يتعلق أبداً بمحذوف ، فاعرفه فإنه أصل يُعتَمَد عليه .

﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا﴾ : (ما) موصولة ، و ﴿نَزَّلْنَا﴾ صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : نزلناه ، والموصول مع صلتها في موضع جر على أنه صفة لـ ﴿رَيْبٍ﴾ متعلق بمحذوف ، ولك أن تعلقه بنفس الريب لكونه مصدراً ، أي : إن ارتبتم في المُنْزَلِ .

فإن قلتَ : هل يجوز أن تكون (ما) هنا نكرة موصوفة كما زعم بعضهم[1] ؟ قلت : لا ، لأن المذكورين أَخْزاهم الله ارتابوا في المُنْزَلِ كُلِّه ، لا في بعضه ، بشهادة قوله : ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾[2] حين قالوا : ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال .

(١) هو العكبري في التبيان ١/ ٤٠، وجوزه أبو حيان في النهر الماد ١/ ١٠١، وتبعه السمين ١/ ١٩٨.

(٢) سورة هود ، الآية : ٣، وأول الآية : ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ . . .﴾ .

﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ﴾ : جواب الشرط ، والأصل في ﴿فَأۡتُواْ﴾ : فَأْتِيُوا ، الهمزة فاء الفعل ، والتاء عينه ، والياء لامه ، فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى التاء بعد أن أزيلت حركة التاء ، أو حذفت ولم تُنقل فسكنت ، وواو الجمع بعدها ساكنة ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وضمت التاء لتصح الواو .

الزمخشري[١] : والسورة : الطائفة من القرآن ، أقلها ثلاث آياتٍ ، وواوها إن كانت أصلاً : فإما أن تسمى بسُورة المدينة وهي حائطها ، لأنها طائفة من القرآن محدودة مَحُوزَة على حيالها ، كالبلد المسوَّر ، أو لأنها محتوية على فنون من العلم ، وأجناس من الفوائد ، كاحتواء سُورَةِ المدينة على ما فيها . وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة لأحد معنيين ، لأن السُّوَرَ بمنزلة المنازل والمراتب ، يترقى فيها القارئ ، وهي أيضاً في أنفسها مترتبة طوال وأوساط وقصار ، أو لرفعة شأنها ، وجلالة محلها في الدين .

وإن جُعلتْ واوها منقلبة عن همزة : فلأنها قطعة وطائفة من القرآن ، كالسُّؤْرَةِ التي هي البقية من الشيء والفضلة منه[٢] . يقال أسأرتُ منه سُؤْراً ، أي : أبقيت وأفضلت منه فضلاً[٣] .

والسورة ، والمنزلة ، والمرتبة ، نظائر .

وقوله : ﴿مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ : في موضع جر صفة لسورة متعلقة بمحذوف ، أي : بسورة كائنة من مثله ، والضمير للمُنْزَل ، أي : فأتوا بسورة مما هو على

---

(١) هو محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي أبو القاسم ويلقب بجار الله لمجاورته بالحرم ، كان واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية في الذكاء وجودة القريحة ، متفنناً في كل علم ، معتزلياً قوياً في مذهبه مجاهراً به ، حنفياً ، صنف الكثير مثل : الكشاف في التفسير ، والفائق في الغريب ، والمفصل في النحو ، والمستقصى في الأمثال ، مات يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . (بغية الوعاة) .

(٢) إلى هنا ينتهي كلام الزمخشري في الكشاف ١/ ٤٨.

(٣) انظر زاد المسير ١/ ٥٠.

صفته في البيان الغريب ، وعلو الطبقة في حُسْن النظم ، أو لعبدنا[1] ، فمِن على الوجه الأول : للتبيين ، أو مزيدة بشهادة قوله : ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾[2] ، وعلى الثاني : لابتداء الغاية[3] .

وقيل : يجوز أن يتعلق ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ بقوله : ﴿فَأْتُوا۟﴾ والضمير للعبد ، أي : فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشراً عربياً ، أو أمياً لم يقرأ الكتب ، ولم يأخذ من العلماء[4] .

وقيل : الضمير للأنداد على إرادة الجمع[5] ، كقوله : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾[6] ، وهو سهو ، لأن ارتيابهم في المُنْزَلِ والمُنْزَلِ عليه ، لا في المُنْزِل ، بشهادة قوله : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ﴾[7] ، في غير موضع من التنزيل[8] .

الزمخشري : وَرَدُّ الضمير إلى المُنْزَلِ أَوْجَهُ ، لقوله تعالى : ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾[9] . ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾[10] . ﴿عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا

---

(١) اقتصر الفراء ١/ ١٩. وأبو عبيدة في المجاز ١/ ٣٤ على الأول ، وانظر القولين في الطبري ١/ ١٦٥ ـ ١٦٦. ومعاني الزجاج ١/ ١٠٠ ، ومشكل مكي ١/ ٣١ ، والماوردي ١/ ٨٤ ، والبغوي ١/ ٥٥ ، والزمخشري ١/ ٤٨ ، وابن عطية ١/ ١٤٣ ـ ١٤٤ ، وابن الجوزي ١/ ٥٠ ، وأكثرهم على تضعيف الثاني .

(٢) من سورة يونس (٣٨) .

(٣) كذا أيضاً في البيان ١/ ٦٤ ـ ٦٥ ، والتبيان ١/ ٤٠.

(٤) هذا القول للزمخشري في الكشاف ١/ ٤٨.

(٥) ذكر هذا القول العكبري ١/ ٤٠ ، وبقي قول آخر لم يذكره المؤلف وذكره ابن عطية وهو : أن يعود الضمير في (مثله) إلى الكتب القديمة التوراة ، والإنجيل ، والزبور .

(٦) سورة النحل ، الآية : ٦٦.

(٧) سورة لقمان ، الآية : ٢٥.

(٨) مما يؤيد رد المؤلف لما أجازه أبو البقاء : كلام السمين الحلبي ١/ ٢٠٠ عن هذا القول : ولا حاجة تدعو إلى ذلك ، والمعنى يأباه أيضاً .

(٩) سورة يونس ، الآية : ٣٨.

(١٠) سورة هود ، الآية : ١٣.

﴿ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾[١] ، ولأن القرآن جدير بسلامة الترتيب ، والوقوع على أصح الأساليب . والكلام مع رد الضمير إلى المنزَل أحسن ترتيباً ، وذلك أن الحديث في المُنْزَل ، لا في المُنْزَل عليه ، وهو مسوق إليه ومربوط به ، فحقه ألا يُفَكَّ عنه برد الضمير إلى غيره ، ألا ترى أن المعنى : وإن ارتبتم في أن القرآن مُنْزَل من عند الله فهاتوا أنتم نُبَذاً مما يماثله ويجانسه . وقضية الترتيب لو كان الضمير مردوداً إلى رسول الله ﷺ أن يقال : وإن ارتبتم في أن محمداً ﷺ مُنْزَلٌ عليه فهاتوا قرآناً مِنْ مثله[٢] .

وقوله : ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم﴾ : أصله : وادْعُوُوا ، حذفت لامه بعد أن أزيلت حركتها كراهة اجتماع المثلين مع انضمام العين .

والشهداء : جمع شهيد ، ككريم وكرماء ، والشهيد : مَن شهدهم وحضرهم من عون ونصير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] .

وقوله : ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قد جُوِّز أن يكون من صلة الشهداء على معنى : ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله ، وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق . وأن يكون من صلة قوله : ﴿وَٱدْعُوا۟﴾ ، أي : ادعوا من دون الله شهداءكم ، أي : لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا : الله يشهد أن ما ندعيه حق . وأن يكون من صلة محذوف ، فيكون في موضع الحال من الشهداء ، أي منفردين ، أو منعزلين عن الله[٤] .

ودون : نقيض فوق ، وهو تقصير عن الغاية ، ومنه الشيء الدون ، وهو

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٨٨.

(٢) إلى هنا ينتهي كلام الزمخشري في الكشاف ١/ ٤٨ ـ ٤٩.

(٣) أخرجه عنه الطبري ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧ وأخرج قولاً آخر عن مجاهد وابن جريج أن الشهداء هنا ناس يشهدون ، ورجح الأول . وذكر الماوردي ١/ ٨٤ قولاً ثالثاً عن الفراء وهو : آلهتكم . وانظر معاني الفراء ١/ ١٩ حيث اقتصر عليه .

(٤) لم يذكر أبو البقاء إلا هذا الوجه الأخير ، انظر التبيان ١/ ٤٠، وانظر هذه الأوجه مجتمعة في الدر المصون ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

الحقير الخسيس ، وهذا دون ذاك ، إذا كان أحط منه قليلاً . ويكون ظرفاً ، ولا يشتق منه فعل ، وبعضهم يقول : دان يَدُونُ دوناً[١] .

وقوله : ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ : جوابه محذوف دل عليه قوله : ﴿فَأْتُوا۟﴾ .

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾ : مجزوم بلم دون إن ، لكونه يلزم الفعل المستقبل في اللفظ ويُحْدِثُ فيه معنى المضي ، و (إن) يليه الاسم ، ويدخل على الماضي في اللفظ ، ولكونه بجنب المعمول ، فلذلك كان مجزوماً به دون (إن) .

﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ : منصوب بلن ، وهو نقيض السين وسوف ، لأن سوف للإيجاب في المستقبل ، و (لن) للنفي فيه ، ولن ولا أختان في نفي المستقبل ، غير أن (لن) موضوع للتوكيد والتشديد ، يقول القائل : لا أفعل كذا ، فإن أُنكر عليه قال : لن أفعل . ومن العرب من يجزم بلن ، عن أبي عبيدة[٢] ، ومنه بيت النابغة على بعض الروايات :

٥٦ - . . . . فلن أُعَرِّضْ أَبيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ[٣]

---

(١) هو القتيبي ، حكاه عنه ابن فارس في مجمله (دون) قال : ولا يبنى منه فعل ، ثم حكى قول ابن قتيبة : دان يدون دوناً .

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ١٥٠.

(٣) من معلقته المشهورة وصدره :

هذا الثناء فإن تسمع به حسناً . . . .

ويروى : (فإن تسمع لقائله) والروايتان مع تمام المعلقة في شرح المعلقات العشر للنحاس ٢/ ١٧٥، والتبريزي /٣٦٣/ . ولم أجد هذه الرواية التي ذكرها المؤلف : (فلن) أعرض ، بل كل المصادر يذكر : (فلم) أعرض ، وبعضها : (فما) عرضت . وانظر البيت أيضاً في جمهرة اللغة ٢/ ٦٥٦، والأغاني ١١/ ٣٧، ومقاييس اللغة ٣/ ٢٩٤، ولسان العرب (صفد) . ثم وجدت هذه الرواية فيمن جاء بعد المؤلف ، فقد ذكرها القرطبي=

وقوله : ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾ : الفاء وما اتصل به جواب الشرط ، و (لن تفعلوا) لا محل له لكونه اعتراضاً بين الشرط وجوابه . والمعنى : فإن لم تفعلوا ذلك ، وهو الإتيان بمثل هذا القرآن فيما مضى . ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ أي : ولن تقدروا على ذلك فيما بقي عجزاً منكم عنه .

وقوله : ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ : مبتدأ وخبر ، ﴿وَٱلْحِجَارَةُ﴾ : عطف عليه ، والجملة صلة ﴿ٱلَّتِى﴾ .

والحجارة : حجارة الكبريت ، عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره[١] .

والوَقود بالفتح : الحطب ، وبالضم الاتقاد ، كالوَضوء والوُضوء ، فالوَضوء بالفتح : الماء الذي يُتَوضّأ به ، والوُضوء بالضم : المصدر ، وهو فعل المتوضئ ، وقد جاء في مصدرهما الفتح .

قال صاحب الكتاب رحمه الله : وسمعنا من العرب من يقول : وَقَدَتِ النارُ وَقُوداً عالياً ، ثم قال : والوُقود أكثر ، والوَقود : الحطب . وذكر أيضاً : توضأتُ وَضوءاً حسناً ، انتهى كلامه[٢] .

وحكى **الأخفش** أيضاً في الوقود في مصدره : الضم والفتح[٣] .

وقرئ : بالضم[٤] ، تسمية بالمصدر ، كما يقال : فلان فخر قومه ، وعدل أهله .

= ١/ ٢٣٤، والسمين الحلبي ١/ ٢٠٤، كما حكاها المؤلف دون أن يشيرا إلى أنها رواية ، مما يدل على تنبه المؤلف رحمه الله لها . والصفد هنا : العطاء .

(١) كذا قال الفراء ١/ ٢٠، والزجاج ١/ ١٠١، والماوردي ١/ ٨٤، وأخرجها الطبري ١/١٦٨ ـ ١٦٩ عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وابن جريج وغيرهما ، ونسبها البغوي ١/٥٦ إلى ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر المفسرين ، وذكر أنه قيل : يراد بها جميع الحجارة ، وقيل : أصنامهم المنحوتة من الحجارة .

(٢) كتاب سيبويه ٤/ ٤٢، وفي جميع النسخ (غالباً) بدل (عالياً) الذي أثبته من سيبويه .

(٣) معاني الأخفش ١/٥٧.

(٤) يعني (وُقودها) . ونسبت إلى الحسن ومجاهد وطلحة بن مصرف وعيسى الهمداني وأبي حيوة=

﴿أُعِدَّتْ﴾ : في محل النصب على الحال من ﴿ٱلنَّارَ﴾ وقد معه مرادة ، ومعنى أعدت للكافرين ، أي : هيئت لهم ، وجعلت عُدَّة لعذابهم .

وقرئ : (أُعْتِدَتْ)[1] ، من العتاد بمعنى العُدّة ، يقال : أَخَذَ للأمر عُدَّتَهُ وَعَتادَهُ ، أي : أُهْبته وآلته .

فإن قلت : ما منعك أن تجعل ﴿أُعِدَّتْ﴾ حالاً من ضمير النار ، وهو قوله : ﴿وَقُودُهَا﴾ ، وهو أقرب منها ؟ قلت : منعني عدم العامل إنْ جعلتَ الوقود عيناً ، لأن العين لا يعمل في الأحوال ، والتفرقة بين الصلة والموصول بالخبر الذي هو ﴿ٱلنَّاسُ﴾ إن جعلتَ الوقود معنىً ، فاعرفه .

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ الجمهور على فتح الباء وكسر الراء على الأمر عطفاً على ﴿فَٱتَّقُوا۟﴾[2] .

وقرئ : (وبُشِّرَ) بضم الباء وفتح الراء[3] على الخبر مبنياً للمفعول عطفاً على أعدت[4] .

= وقتادة . انظر مختصر الشواذ /٤/ ، وإعراب النحاس ١/ ١٥٠ ـ ١٥١، والمحتسب ١/ ٦٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٥، وزاد المسير ١/ ٥١.

(١) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، انظر مختصر الشواذ الموضع السابق ، والكشاف ١/ ٥١، والبحر ١/ ١٠٩.

(٢) من الآية السابقة ، وهذا وجه في إعراب جملة (وبشر) جوزه الزمخشري ١/ ٥١، ورده أبو حيان ١/ ١١٠ والوجه الأول أن تكون معطوفة على ما قبلها عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة عقاب الكافرين ، لأنه لا يُشترط في عطف الجمل التوافق في المعنى ، وهذا هو مذهب سيبويه ، وانظر الدر المصون ١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ بالإضافة إلى الكشاف والبحر .

(٣) نسبت في المصادر السابقة إلى زيد بن علي .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٥١، وقال أبو حيان ١/ ١١١: وهذا الإعراب لا يتأتى على قول من=

و ﴿أَنَّ﴾ : في موضع نصب لعدم الجار على رأي صاحب الكتاب ، أي : وبشرهم بأن لهم ، فلما حُذف الجار أفضَى الفعل إلى (أنّ) فَنَصَبَ ، أو في موضع جر على رأي الخليل على إرادة الجار[١] .

﴿جَنَّتٍ﴾ : نصبٌ بأنّ ، وعلامة النصب كسرة التاء ، وإنما كسرت التاء وقد كان يمكن فتحها ؛ لأن جمع المؤنث السالم محمول على نحو الزيدِينَ ، والياء في هذا الجمع علامة الجر والنصب ، ومنصوبُهُ محمول على مجرورِهِ ، فلما كان كذلك حملوا المؤنث عليه ، وجعلوا الكسرة فيه علامة الجر والنصب ؛ لأن المؤنث فرع على المذكر فكَرِهوا أن يعطوا الفرع حكماً لم يكن للأصل ، فاعرفه[٢] .

﴿تَجْرِى﴾ وما اتصل به : في موضع نصبٍ لكونه وصفاً لجنات ، وقد ذَكَرْتُ فيما سلف من الكتاب أن الجملة إذا أتت بعد نكرةٍ كانت صفة لها ، وإذا أتت بعد معرفةٍ كانت حالاً منها .

فإن قلت : ﴿تَجْرِى﴾ مسند إلى ماذا ؟ قلت : إلى الأنهار .

فإن قلت : ما منعك أن تجعل في ﴿تَجْرِى﴾ ضميرَ جناتٍ وتسنده إليه ، وترفع الأنهار بالابتداء ، وتجعل الظرف خبره على رأي صاحب الكتاب ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ؟ قلت : منعني فسادُ المعنى ، لأن الجنة فيما فُسّر هي البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه[٣] ، قال الشاعر :

= جعل (أعدت) جملة في موضع الحال ، فالأصح أن تكون جملة معطوفة على ما قبلها وإن لم تتفق معاني الجمل كما ذهب سيبويه .

(١) انظر رأي سيبويه وشيخه في «الكتاب» ٣/١٢٦ ـ ١٢٧.

(٢) انظر في سبب كسر التاء من جمع المؤنث السالم : معاني الأخفش ١/٥٧ ـ ٥٨، ومعاني الزجاج ١/١٠١ ـ ١٠٢.

(٣) كذا في الكشاف ١/ ٥١، وفي المجمل (جن) الجنة عند العرب النخل الطوال . وفي الصحاح (جنن) : العرب تسمي النخيل جنة . وذكره الماوردي ١/٨٥ عن المفضل ، والبغوي عن الفراء ، وقال : والفردوس لما فيه الكرم .

٥٧ - . . . . من النَّواضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سُحُقَا[١]

أي : نخلاً طوالاً ، والطويل من النخل يسمى سَحُوقاً ، وجمعه سُحُق ، كرسول ورُسُل ، والنواضح جمع ناضحة ، والناضح : البعير يُسْتَقى عليه ، والأنثى ناضحة .

والبساتين لا تجري إنما تجري أنهارها ، والمعنى : تجري من تحت أشجارها الأنهار كما تجري في الدنيا تحت الأشجار النابتة على شواطئها ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامه ، كما حُذف في الأنهار ، لأن الجاري هو الماء لا الأنهار .

وقوله : ﴿مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ﴾ : من في ﴿مِنْهَا﴾ لابتداء الغاية متعلق بـ ﴿رُزِقُواْ﴾ تعلق الجار بالفعل .

و ﴿مِن﴾ في ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾ : يَحتمِل ثلاثة أوجه :

أن يكون لابتداء الغاية أيضاً متعلقاً بـ ﴿رُزِقُواْ﴾ تَعَلُّقَ ﴿مِنْهَا﴾ .

وأن يكون للتبعيض متعلقاً بـ ﴿رُزِقُواْ﴾ تعلق المفعول بالفعل ، لأنهم يرزقون بعض الثمرةِ .

وأن يكون للتبيين في محل النصب على الحال لتقدمه على الموصوف متعلقاً بمحذوف ، أي : رزقاً كائناً من ثمرةٍ ، إذ المراد بالثمرة النوعُ أو الجنسُ .

فإن قلت : ﴿رِزْقًا﴾ في قوله : ﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ مفعول بمعنى المرزوق أم مصدر ؟ قلت : إن جعلت ﴿مِن﴾ في ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾ لابتداء الغاية أو للتبيين ، كان مفعولاً ثانياً لـ ﴿رُزِقُواْ﴾ ، وإن جعلته للتبعيض ، كان مصدراً بمنزلة ضَربتُ ضَرْباً .

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى وصدره :

كأنَّ عَيْنَيَّ في غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ . . . .

وانظره في حجة الفارسي ٥/ ٦، والمقاييس ١/ ٤٢١، والمجمل (جن) ، والصحاح (جنن) ، والمخصص ١١/ ١١، والكشاف ١/ ٥١، والمحرر الوجيز ١٠/٩.

﴿هَٰذَا﴾ : مبتدأ و ﴿ٱلَّذِى﴾ خبره ، ونهاية الموصول ﴿مِن قَبْلُ﴾ ، وعائده محذوف ، أي : رُزِقناه .

و ﴿قَبْلُ﴾ : فيه ثلاثة أسئلة :

أحدها : أن يقال : لِمَ بُني ؟ .

والثاني : أن يقال : لم بني على حركة ؟ .

والثالث : أن يقال : لم بني على الضم ؟

اعلم أن (قَبْلُ) نقيض (بَعْدُ) ، وأصله الإضافة ، تقول : جئتك قبلَ زيد ، ثم تحذف المضاف إليه في اللفظ ويراد في المعنى ، فيبقى الاسم الأَمْكَنُ العاري من أسباب منع الصرف بغير تنوين ، وذلك مخالفة الأسماء ، فبُني حتى يتخلص من هذا الخلاف ، وإنما لم يمكن تنوينه ، لأجل أن المضاف إليه إذا ثبت في التقدير كان بمنزلة ثباته في اللفظ ، فكما لا يجوز أن تقول : دارٌ عمرٍو ، كذلك لا يجوز أن تقول : جئتك قبلاً ، وأنت تريد قبل زيد ، لامتناع الجمع بين الإضافة والتنوين ، هذا سبب بنائه .

وبني على حركةٍ فرقاً بينه وبين ما لم يَنَلْ نصيباً من التمكن ، كَمَنْ ، وإذ ، ونظائرهما .

وبني على الضم لأن الضمة أقوى الحركات الثلاث ، والموضع موضع الدلالة على التمكن ، فاختير له أقوى هذه الألفاظ ، وصارت الضمة عَلَماً للحذف المذكور . وقيل : إن النصب والجر كانا يدخلانه في حال إعرابه ، فأُعطي حركةً لا تكون له في حال الإعراب ، لِيُعلم أنها حركة بناء لا حركة إعراب .

وكذلك الكلام في (بعد) ونظائرهما فاعرفه ، والتقدير : هذا الذي رزقنا من قبل هذا ، ثم حذف هذا وبني لقطعه عن الإضافة .

فإن قلتَ : ما محل قوله عز وعلا : ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟﴾ مع ما اتصل به ؟

قلتُ : محله النصب على أنها صفة ثانية لجنات ، أو حال من ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ على حد : معه صقرٌ صائداً به غداً ، و ﴿بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[1] ، أي : بشرهم مرزوقين على الدوام ، أو في محل الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمرُ كَيْتَ وكَيْتَ ، ولا يجوز أن يكون حالاً من ﴿جَنَّٰتٍ﴾ لكونها موصوفةً ، وفي الجملة ضمير يعود إليها ، وهو قوله : ﴿مِنْهَا﴾ ، كما تقول : مَلَكَ زيدٌ الدارَ وهو جالسٌ فيها ، فلك أن تجعل وهو جالس حالاً من الدار ، لأجل الضمير العائد إليها ، وهو قولك : (فيها) كما زعم بعضهم لعدم العامل . ولك أن تجعلها جملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب .

وقوله : ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ : أصل (أُتُوا) : أُتِيُوا ، فاستُثقلت الضمة على الياء ، فحذفت فسكنت ، وواو الضمير بعدها ساكنة ، فحذفت لالتقاء الساكنين ، وضمت التاء لتصح الواو ، ومحله النصب على الحال و (قد) معه مضمرة ، أي : قالوا ذلك وقد أتوا به . ولك أن تجعله مستأنفاً ، والضمير في (أتوا) لأهل الجنة .

وقرئ : (أَتَوْا به) بفتح الهمزة والتاء[2] ، فالضمير على هذا لخَدَمِهم ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للمرزوق . و ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾ : حال منه .

وقوله : ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ﴾ (أزواجٌ) : رفع بالابتداء ، وخبره الظرف الذي هو ﴿لَهُمْ﴾ ، أو بالظرف المذكور على رأي أبي الحسن ، فلا ضمير على هذا في الظرف .

و ﴿فِيهَآ﴾ : في محل النصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ ، ولك أن تجعله ظرفاً للظرف ، وهو ﴿لَهُمْ﴾ .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩٥.

(٢) نسبت إلى هارون الأعور والعتكي ، انظر المحرر الوجيز ١/ ١٤٩، والقرطبي ١/ ٢٤٠، والبحر المحيط ١/ ١١٥.

و ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ : صفة لأزواج على إرادة الجماعة في الموصوف ، كقوله : ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾[١] ، أي : وجماعةٌ أزواجٌ مطهرة من البول والغائط والحيض والنفاس والمُخاط والبُصاق وغير ذلك مما تكره النفس على ما فسر[٢] .

وقرئ : (وأزواجٌ مُطهَّراتٌ)[٣] ووجهها ظاهر .

وواحد الأزواج : زوج . قال الأصمعي[٤] : ولا تكاد العرب تقول : زوجة .

وعن الفراء جوازها ، وأُنشد :

٥٨ - إنَّ الذي يَمْشِي يُحَرِّشُ زوجتي كماشٍ إلى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبيلُها[٥]

التحريش : الإفساد . ويستبيلها : يأخذ بولها في يده .

وقوله : ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ و (هم) : مبتدأ . و ﴿خَٰلِدُونَ﴾ : خبره ، والظرف ملغىً متعلق بالخبر . ويجوز في الكلام[٦] أن تجعله خبراً وتنصب (خالدين) على الحال من ضمير الظرف ، والعامل الظرف . والجملة

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٧٢.

(٢) أخرجه الطبري ١/ ١٧٥ عن ابن عباس ، وابن مسعود وغيرهما رضي الله عنهم جميعاً .

(٣) هي لزيد بن علي كما في مختصر الشواذ/ ٤/ ، والكشاف ١/ ٥٣، وانظر البحر ١/ ١١٧.

(٤) هو عبد الملك بن قُريب أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والنوادر ، روى عن أبي عمرو بن العلاء وغيره ، وروى له أبو داود والترمذي ، قال الشافعي رحمه الله : ما عَبَّر أحد عن العرب بمثل عبارة الأصمعي ، له مصنفات عدة منها : غريب القرآن ، والمقصور والممدود والنوادر . توفي سنة ست عشرة ومائتين بالبصرة .

(٥) للفرزدق ، ويروى :

فإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساعٍ...............

ويروى أيضاً :

فإن امرأً يسعى يخبب زوجتي كساعٍ...............

وانظره في أدب الكاتب /٤٢٥/ ، وجامع البيان ١/ ٤٦٢، والأضداد /٣٧٤/ ، وإعراب النحاس ١/ ١٥٢، والصحاح (زوج) ، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٠.

(٦) يعني في غير القرآن ، انظر إعراب النحاس ١/ ١٥٢.

مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، وقد جُوّز أن تكون حالاً من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾[١] .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾ : يستحيي بياءين : لغة أهل الحجاز[٢] ، ووزنه : يستفعل ، ولم يستعمل منه فعل على هذا المعنى بغير السين ، وليس معناه الاستدعاء والطلب . وفيه لغتان : التعدي بالجار ، والتعدي بنفسه ، يقال : استحييت منه ، واستحييته بمعنىً ، وهما مُحتمِلَتان هنا ، وعينه ولامه ياءان من الحياء ، والهمزة منقلبة عن ياء هي لامٌ بدلالة حَيِيت ، وحَيِيَ زيد .

وبياء واحدة : لغة تميم[٣] ، وبها **قرأ** بعض القراء (يستحي) بياء واحدة[٤] ، ووزنه (يستفع) ، والمحذوفة هي اللام لتطرفها ولكونها تحذف في الجزم ، وحذفها لالتقاء الساكنين هي والعين ، وذلك أن اللام تحذف حركتها استخفافاً ، كما تحذف في نحو : يقضي ، والعين تنقل حركتها إلى الفاء .

وقيل : المحذوفة هي العين ، ووزنه (يستفل) وليس بالمتين ، لأن ما كان لامه معتلاً لم يُعِلُّوا عينه ، بدلالة أنهم قالوا : أَحييتُ وحَويتُ ، وإنما

---

(١) كذا قال العكبري ١/ ٤٢ ، وذكره السمين ١/ ٢٢٠ عنه .

(٢) كذا قال الأخفش ١/ ٥٨ ، والنحاس ١/ ١٥٢. وانظر الصحاح (حيا) .

(٣) كذا أيضاً في معاني الأخفش ، وأضاف النحاس : وبكر بن وائل . انظر التخريج السابق .

(٤) رويت عن ابن كثير في بعض الطرق عنه ، كما نسبت إلى ابن محيصن ، ومجاهد ، ويعقوب . انظر إعراب النحاس ١/ ١٥٢ ، وإعراب القراءات السبع ١/ ٧٥ ، والكشاف ١/ ٥٥ ، والمحرر الوجيز ١/ ١٥١ ، وزاد المسير ١/ ٥٤ ، والقرطبي ١/ ٢٤٢ ، والبحر المحيط ١/ ١٢١.

ذلك يختص بما لامه صحيح ، نحو : قُلت وبِعت .

وقيل : بل حذفت الياء استخفافاً لا لالتقاء الساكنين ، تقول : استحَى يستحِي ، كما تقول : اقتضى يقتضي ، والأول مذهب صاحب الكتاب ، والثاني مذهب المازني[(١)] .

واسم الفاعل على لغة أهل الحجاز : مُسْتَحْيٍ ، والجمع : مُسْتَحْيُون ، ومُسْتَحْيِين . وعلى لغة تميم : مُسْتَحٍ ، ومستحون ، ومستحين[(٢)] .

وقوله : ﴿أَن يَضْرِبَ﴾ : في موضع نصبٍ لعدم الجار على مذهب صاحب الكتاب ، أي : من أن يضرب ، فلما حذف الجار تعدى الفعل إلى ﴿أَن﴾ فنصب . وفي موضع جر على إرادة الجار على مذهب الخليل[(٣)] .

وضرب الله مثلاً : أي وَصَفَ وبيّن . وضرب إذا كان بمعنى وصف وبيّن تعدى إلى مفعول واحد ، وقد يكون بمعنى جعل فيتعدى إلى مفعولين ، يقال : ضربتُ الفضةَ دراهمَ ، أي : جعلتها دراهم . فإذا فهم هذا فقوله : ﴿مَّا بَعُوضَةً﴾ يحتمل نصب ﴿بَعُوضَةً﴾ أَوْجُهاً :

أن تكون ﴿مَا﴾ صلة للتأكيد كالتي في قوله : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[(٤)] تعضده قراءة من **قرأ** : ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً بعوضةً﴾ بطرح ﴿مَا﴾ وهو ابن مسعود رضي الله عنه[(٥)] . و ﴿بَعُوضَةً﴾ عطف بيان لـ ﴿مَثَلًا﴾ أو بدل منه .

وأن تكون ﴿مَا﴾ إبهامية بمنزلة شيء ، وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة

---

(١) انظر المذهبين في الممتع ٢/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦.

(٢) انظر تصريف كلمة (يستحيي) إعراب النحاس ١/ ١٥٢ ـ ١٥٣ والتبيان ١/ ٤٢ ـ ٤٣، والدر المصون ١/ ٢٢١، وليس فيها هذا الاستيعاب والتفصيل الذي عند المؤلف رحمه الله .

(٣) تقدم تخريجه أكثر من مرة .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩.

(٥) أشار إلى هذه القراءة أيضاً ابن هشام في المغني /٤١٣/ .

أبهمته إبهاماً وزادته شِياعاً وعُموماً ، كقولك : أعطني شيئاً ما ، تريد أي شيء كان . و ﴿بَعُوضَةً﴾ عطف بيان لها ، أو بدل منها ، وهي بدل من ﴿مَثَلًا﴾ ، أي : مثلاً شيئاً بعوضة فما فوقها .

وأن تكون ﴿بَعُوضَةً﴾ نصباً بيضرب ، و ﴿مَثَلًا﴾ حالاً منها لتقدمه عليها كقوله :

٥٩ - لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ ....(١)

وأن تكون ﴿بَعُوضَةً﴾ مفعولاً ثانياً ليضرب ، على إجراء الضرب مُجْرى الجَعْل .

وأن تكون على إسقاطِ (بين) ، أي : أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها ، قيل : والعرب إذا حذفت (بين) من كلام تصلح (إلى) في آخره نصبوا الاسمين المجرورين بهما ، فيقولون : له عشرون ما ناقةً فَجَمَلاً ، أي : ما بين ناقةٍ فجملٍ ، فلما أسقطوا (بين) جعلوا الإعراب فيهما ، وأنشد الفراء :

٦٠ - يا أحسنَ الناسِ ما قَرْناً إلى قَدَمٍ ....(٢)

أي : ما بين قرن إلى قدم .

وقرئ : (بعوضةٌ) بالرفع(٣) . و ﴿مَا﴾ على هذه القراءة تَحتمل وجهين : أن تكون موصولة ، وصلتها جملة من ابتداء وخبر ، أي : هو بعوضة ،

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٥٥) .

(٢) وعجزه :

.... **ولا حبالَ مُحِبٍّ واصلٍ تَصِلُ**

وانظره في جامع القرطبي ١/ ٢٤٣، والبحر المحيط ١/ ١٢٢، والدر المصون ١/ ٢٢٤، ومغني اللبيب /٢٩٢/ ، والمعنى : يصفها بالحسن من شعرها إلى قدمها .

(٣) نسبت إلى رؤبة بن العجاج ، والضحاك ، وإبراهيم بن أبي عبلة ، وقطرب . انظر إعراب النحاس ١/ ١٥٣، ومختصر الشواذ /٤/ ، والمحتسب ١/ ٦٤، والكشاف ١/ ٥٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٣، والبحر ١/ ١٢٣، وعزاها ابن الجوزي في الزاد ١/ ٥٥ إلى الأصمعي عن نافع .

ثم حُذف صَدرُ الجملة ، كما حذف في قراءة من **قرأ** : ﴿تَمَاماً عَلَى ٱلَّذِي أَحْسَنُ﴾[١] بالرفع ، أي : هو أحسن ، وهما ابن مسعود رضي الله عنه ويحيى بن يَعْمَر[٢] .

وأن تكون مزيدة ، و (بعوضةٌ) خبر مبتدأ محذوف ، أي : أن يضرب مثلاً هو بعوضة .

وقد جوز أن تكون (ما) استفهامية ، قال أهل التأويل : وذلك أنهم لما استنكفوا من تمثيل الله لأصنامهم بالمُحَقَّراتِ قال : إن الله لا يستحيي أن يضرب للأنداد ما شاء من الأشياء المحقَّرة مثلاً ، بَلْهَ البعوضةَ فما فوقها ، كما يقال : فلان لا يبالي بما وهَبَ ما دينارٌ وديناران ؟[٣] .

وقرئ أيضاً : (ما بعوضةٍ) بالجر[٤] على إرادة الجار وهو (بينَ) ، يعضده ما روي عن بعض الفصحاء : أنه كان إذا سئل : كيف أصبحت ؟ قال : خيرٍ[٥] . على إرادة الجار ، وهو الباء ، أي : بخير .

والبعوضةُ : صِغار البَقِّ ، وهي المعروفةُ العاضَّةُ المؤذية ، وجمعها بعوض . قيل : اشتقاقه من البعض وهو القطعُ ، كالبَضْعِ ، والعَضْبِ ، يقال : عَضَبه عَضْباً ، إذا قطعه[٦] .

---

(١) من سورة الأنعام آية (١٥٤) .

(٢) وهي قراءة الحسن ، والأعمش أيضاً . انظر المحتسب ١/ ٢٣٤، والقرطبي ٧/ ٢٤٢، والبحر ٤/ ٢٥٥، والإتحاف ٢/ ٣٨، ويحيى بن يعمر ، هو العدواني أبو سليمان البصري ، أول من نقط المصحف ، وكان فصيحاً مفوهاً عالماً ، أخذ العربية والقراءة عن أبي الأسود ، وسمع من ابن عباس ، وابن عمر ، وعائشة ، وأبي هريرة رضي الله عنهم ، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء ، ولي قضاء خراسان لقتيبة بن مسلم ، وتوفي قبل عام تسعين (معرفة القراء) .

(٣) الكلام للزمخشري ١/ ٥٦، وذكره أبو حيان ١/ ١٢٣ عنه .

(٤) لم أجد من ذكرها .

(٥) هو رؤبة كما في الخصائص ٣/ ١٥٠، ومغني اللبيب / ٢٧٢/ .

(٦) انظر مفردات الراغب (بعض) ، ومعالم التنزيل ١/ ٥٨، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٣.

وقوله : ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ : الفاء للعطف ، و (ما) موصولة معطوفة على بعوضة إن جعلتَ الأولى مزيدة ، وإن جعلتها موصولةً أو موصوفةً كانت الثانية عطفاً عليها ، و ﴿فَوْقَهَا﴾ : صلتها ، والعامل في الظرف : الاستقرار .

ويَحتمل أن تكون (ما) في ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ موصوفةً والظرف صفتُها ، والعامل فيه أيضاً الاستقرار ، وإعرابها إعراب ما قبلها من النصب والرفع والجر .

[فصل في (أمَّا)]

وقوله : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ : (أما) : حرف فيه معنى الشرط ، ولذلك يجاب بالفاء ، وينوب عن ثلاثة أشياء : حَرفِ الشرطِ ، وفعلِ الشرط ، وفاعلِه ، بشهادة قول صاحب الكتاب رحمه الله في تفسيره : مهما يكن من شيء فكيت وكيت[1] . ويأتي للإخبار وحده ، وللإخبار وتفصيل ما أجمله المدَّعِي .

فمثال كونه للإخبار : قولك : أَمَّا زيد فظاعن ، وأمّا عمرو فمقيم . وقوله سبحانه : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلاً﴾ .

ومثال كونه للإخبار والتفصيل : قولُ القائلِ : فلان فقيه عالم عامل لبيب . فيقال له على سبيل إثبات بعض هذه الصفات ونفي بعضها : أما فقيهٌ ففقيهٌ ، وأما الباقي ففيه نظر .

ولا يليه إلا الاسمُ ، نحو : أما زيد فذاهب ، والأصل : مهما يكن من شيء فزيد ذاهب ، إلا أنه لما ناب عن حرف الشرط كرهوا إتيان الفاء بعده ، فأخّروها إلى الخبر وهي في نية التقديم ، ولهذا أجازوا أما زيداً فأنا ضارب ، أن يكون (زيداً) منصوباً بضارب وإن كان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها ، لأنها

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٢٣٥.

في نية التقديم ، وصار الاسم الواقع بعد (أمّا) كالعوض من فعل الشرط .

فإن وقع بعد الفاء فعل يعمل في الاسم الواقع بعده نصبتَه به ، وزال الابتداء كما يزول في غير هذا الموضع بدخول العوامل ، فتقول : أما زيداً فأكرمتُ ، وأما عَمْراً فأهنتُ ، وفي التنزيل : ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[1] ، فنصب اليتيم بالفعل الواقع بعده كما ترى ، وفيه : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾[2] فرفع بالابتداء لاشتغال الفعل عنهم بضميرهم .

وبعد . . . فإن (أما) هذا مستغن عن التكرير ، فإن كرر فلعطف جملة على جملة ، كقوله عز وجل : ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[3] .

فإن قلتَ : هل لـ (أما) فائدة في الكلام غير ما ذكرتَ من الإخبار والتفصيل ؟ قلتُ : نعم ، قيل : فائدته في الكلام أن يُعْطِيَهُ فَضْلَ توكيد ، فإن قلتَ : ما مثال ذلك ؟ قلت : مثاله أن تقول : زيد منطلق ، فإذا أردت توكيد ذاك ، وأنه لا محالة منطلق ، وأنه بصدد الانطلاق ، وأنه منه عزيمة ، قلت : أما زيد فمنطلق ، فاعرفه[4] .

ونعود إلى الإعراب :

﴿ٱلَّذِينَ﴾ : مبتدأ ، و ﴿فَيَعْلَمُونَ﴾ وما اتصل به : خبره ، والضمير في ﴿أَنَّهُ﴾ لِلمَثَلِ . وقيل : لـ ﴿أَن يَضْرِبَ﴾ .

﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ : في محل النصب على الحال من الضمير المستتر في ﴿ٱلْحَقُّ﴾ والعامل ما في ﴿ٱلْحَقُّ﴾ من معنى الفعل .

والحق : الثابت الذي لا يَسوغُ إنكاره ، يقال : حَقَّ الأمرُ ، إذا ثبت ووجب .

---

(١) سورة الضحى ، الآية : ٩.
(٢) سورة فصلت ، الآية : ١٧.
(٣) سورة الضحى ، الآيات : ٩ ـ ١٠ ـ ١١.
(٤) انظر الكشاف ١/٥٧.

﴿وَأَمَّا﴾ الثاني : عطف على الأول، وحُكْمُه حُكْمُه ، ولغة تميم وبني عامر في (أما) : أَيْما ، يبدلون من إحدى الميمين ياءً كراهَةَ التضعيف[1] .

وقوله : ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًاۘ﴾ : ﴿مَاذَآ﴾ : فيه وجهان :

أحدهما : أن تجعل (ذا) مركباً مع (ما) مجعولين اسماً واحداً في موضع نصب بأراد بتقدير : أيَّ شيءٍ أرادَ اللهُ ؟

والثاني : أن تجعل (ذا) اسماً موصولاً بمعنى الذي ، و (ما) في موضع رفع بالابتداء ، وخبره (ذا) مع صلته ، والعائد محذوف ، أي : أراده .

والإرادة : المشيئة ، وأصلها الواو ، بدليل قولك : راودْتُهُ على فعل كذا ، والهاء فيها عِوَضٌ مِن حَذْفِ إحدى الألفين ؛ قيل : الأولى ، وقيل : الثانية .

و ﴿مَثَلًا﴾ : نصبٌ على التمييز ، أي : مِن مَثَلٍ ، كما تقول لمن حمل سلاحاً رديئاً : كيف تنتفع بهذا سلاحاً ؟ أو على الحال من (ذا) في (بهذا) ، أي : مُتَمَثِّلاً ، والعامل فيه معنى التنبيه أو الإشارة ، كقوله : ﴿هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾[2] ، ولك أن تجعله حالاً من اسم الله على تقدير مُتَمَثِّلاً به ، يقال : تمثلت بكذا ، وتمثلت كذا ، بمعنىً ، وعامله أراد ، ولك أن تجعله مفعولاً به على تقدير أراد مثلاً ، دل عليه هذا الظاهر .

﴿يُضِلُّ﴾ : في محل النصب على أنه صفة لِلمَثَل ، أو حال من اسم الله ، ولك أن تجعله مستأنفاً[3] .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ : نصبٌ بيضل ، ولا يجوز أن يكون نصباً على الاستثناء ، لأن الفعل مُفَرَّغ لما بعد إلا ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن (إلا) في نحو هذا بمنزلة سائر الحروف التي تغير المعاني دون الألفاظ ، نحو : هَلْ[4] . أَيْ : الخارِجينَ عن أمر الله .

---

(١) كذا في إعراب النحاس ١/ ١٥٤.
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٧٣.
(٣) كذا هذه الثلاثة أوجه في التبيان ١/ ٤٤.
(٤) انظر إعرابه للآية (٩) من هذه السورة .

والفسق : الخروج عن الشيء ، من قولهم : فَسَقَتِ الرُّطَبَةُ ، إذا خرجت من قشرها[(١)] ، والفاسق في الشريعة : الخارج عن أمر الله بارتكابه ما نهاه الله عنه .

وقوله : ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ : قد جُوِّزَ أن يكون من قول الله ، وأن يكون من قول الكافرين . وأما قوله : ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ فمن قول الله ليس إلا .

والجمهور على ضم الياء وكسر الضاد على البناء للفاعل ، وهو الله تعالى ، ونَصْبِ قوله : ﴿كَثِيرًا﴾ و ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ .

وقرئ : بضم الياء وفتح الضاد فيهما على البناء للمفعول[(٢)] ، ورفع ما بعدهما تعظيماً لفاعل الفعل ، وهو الله سبحانه .

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ : ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : في محل النصب إن جعلته صفة للفاسقين ، أو أضمرتَ له فعلاً . أو في محل الرفع إن جعلته خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : هم الذين ، أو مبتدأ ، وقوله : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ الخبر .

وقوله : ﴿مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ : قيل : في ﴿مِنۢ﴾ وجهان :

أحدهما : أن تكون لابتداء غاية الزمان ، كأنه قيل : ابتداء النقض للعهد من بعد أخذ الميثاق ، أي : من ذلك الوقت .

والثاني : أن تكون مزيدة على قول من جَوَّزَ ذلك . والضمير في ﴿مِيثَٰقِهِۦ﴾ للعهد ، أو لاسم الله .

---

(١) كذا في الصحاح (فسق) . ومعالم التنزيل ١/ ٥٩.

(٢) هي قراءة زيد بن علي كما في الكشاف ١/ ٥٨، والبحر المحيط ١/ ١٢٦.

والميثاق : بمعنى الإيثاق ، كما أن الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ، والمصدر مضاف إلى المفعول إن جعلت الضمير للعهد ، والفاعل محذوف ، وهو الله جل ذكره، أي : مِن بعد إيثاقِ اللهِ العهدَ ، [أو إلى الفاعل إن جعلته لاسم الله تعالى ، والمفعول محذوف ، وهو العهد ، أي : من بعد إيثاقِه العهدَ . وقُلبت الواو في الميثاق ياء ، لانكسار ما قبلها .

وقوله : ﴿مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾ : ﴿مَآ﴾ يحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة ، وهي مع صلتها أو صفتها نصب بـ ﴿يَقْطَعُونَ﴾ .

﴿أَن يُوصَلَ﴾ : في موضع جر على أنه بدل من الهاء في به ، أي : بأن يوصل ، أو في موضع نصب على البدل من (ما) في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، كقوله : ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾(١) أي : هو أن يوصل](٢) .

وما أمروا بصلته ، قيل : هو الأرحام . وقيل : هو الإيمان بجميع الرسل والكتب ، وهو نوع من الصلة(٣) .

وقوله : ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ : (أولئك) : مبتدأ ، و ﴿هُمُ﴾ : مبتدأ ثانٍ ، و ﴿ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ خبره ، والجملة خبر ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ . أو ﴿هُمُ﴾ فصل و ﴿ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ الخبر .

فإن قلتَ : ما محل ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ ؟ قلتُ : محلها الرفع إن جعلت ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ﴾ مبتدأً ، وإلا ، فلا محل لها .

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ١٣.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) .

(٣) الأول أخرجه الطبري ١/ ١٨٥ عن قتادة ، والثاني جعلوه قولين : الأول عن الحسن : أنه رسول الله ﷺ قطعوه بالتكذيب ، وهذا ما ذكره الطبري ، والثاني عن مقاتل : أنه مطلق الإيمان بالله تعالى ورسله . انظر النكت والعيون ١/ ٩٠، وزاد المسير ١/ ٥٧، وقدم الطبري الأول ، وأخره البغوي ١/ ٥٩، وقال ابن عطية ١/ ١٥٧ بعد أن ذكر قول قتادة : وقال جمهور أهل العلم : الإشارة في هذه الآية إلى دين الله وعبادته في الأرض ، وإقامة شرائعة وحفظ حدوده .

ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ قوله : ﴿يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ .

فإن قلتَ : هل يجوز الوقف على نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ؟ قلت : نعم إن جعلت ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع نصب ، أو في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وإن جعلته مبتدأ فلا .

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ : (كيف) : اسم مبني يستفهم به ، وهو في الأصل سؤال عن الحال بدليل جوابه ، وإنما بني لتضمنه معنى حرف الاستفهام[1] ، وحرك لأن ما قبل آخره ساكن ، وخُصَّ بالفتح طلباً للخفة ، ومعناه هنا التعجب والإنكار ، وهو في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿تَكْفُرُونَ﴾ ، وعامله ﴿تَكْفُرُونَ﴾ على تقدير : أَمعاندين أو أمنكرين تكفرون .

﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ : الواو في ﴿وَكُنتُمْ﴾ للحال ، و (قد) معه مضمرة ، لأن الواو إذا كانت للحال مع الماضي كانت بتقدير (قد) ، لأجل أن الحال ما حضر ، والماضي منقطعٌ مُنْقَضٍ وهما ضدان ، فإن أتيت بقد معه جاز ، لأن (قد) يقرب الماضي من الحال فتجري مجرى الحاضر ، وإن كانت مع المستقبل لم تحتج إلى قد ، لأنك تحكي الحال على ما كانت عليه وقت الوقوع ، نحو : جئتُ وزيدٌ يَضْرِبُ ، ونظيره قولهم : قد قامت الصلاة . وذلك أنهم لما قصدوا الإخبار بأن الصلاة كأنها قائمة ، أتوا بقد ليعلم أن القصد إشرافها على القيام . ولو قيل : قامت الصلاة ، كان الظاهر أنها قد انقطعت ، فقد جرى قولهم : قد قامت الصلاة مجرى قولك : تقوم الصلاة ،

---

(١) في (أ) : لتضمنه حرف الاستفهام . وفي المطبوع : لتضمنه معنى الاستفهام . وما أثبته من (ب) و (د) .

تريد الحال ، كقولك : هذا زيد يَضْرِبُ . أي : كيف تكفرون وحالكم هذه ؟ أي : ما أعجبَ كفرَكم مع علمكم بحالكم هذه .

وقوله : ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ الضمير في قوله : ﴿إِلَيْهِ﴾ لله جل ذكره ، وقيل : للإحياء[١] .

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم﴾ (لكم) أي : لأجلكم .

﴿مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ : ما : موصولة ، والظرف صلتها ، وهي مع صلتها في موضع نصب بـ ﴿خَلَقَ﴾ . ﴿جَمِيعًا﴾ : حال من الضمير الذي في الظرف ، والعامل فيه الظرف ، أو من ﴿مَّا﴾ وعامله ﴿خَلَقَ﴾ ، وهو نهاية صلة ﴿ٱلَّذِى﴾ ، أعني ﴿جَمِيعًا﴾ .

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي : قصد إلى خلقها[٢] .

﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ : الضمير في ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ للسماء ، والسماء في معنى الجنس ، وقيل : جمع سَمَاوَة[٣] ، كتمر في جمع تمرة ، فلما حذفت التاء في الجمع قلبت الواو ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فاجتمعت أَلِفان : المنقلبة

---

(١) لم يذكر الطبري ١/ ١٨٩ ، والزجاج ١/ ١٠٦ ، غير الأول ، وذكر ابن عطية ١/ ١٥٩ القولين ورجح الأول .

(٢) كذا فسرها الزجاج ١/ ١٠٧ ، ونسبه ابن عطية ١/ ١٦٠ إلى ابن كيسان ، واقتصر عليه ابن الجوزي في الزاد ١/ ٥٨ . أي بعد أن انتهى من خلق الأرض قصد وعمد إليها ، وهو معنى من عدة معانٍ ذكروها في تفسير الاستواء هنا ، ورجح الطبري ١/ ١٩٢ أن معناه العلو والارتفاع أي : علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته ، وخلقهن سبع سماوات ، وتبعه البغوي ١/ ٥٩ وعزاه إلى ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر مفسري السلف . وقال ابن عطية ١/ ١٦٠ : علا دون تكييف ولا تحديد ، هذا اختيار الطبري ، والتقدير : علا أمره وقدرته وسلطانه . وانظر أيضاً النكت والعيون ١/ ٩٢ ، وجامع القرطبي ١/ ٢٥٥ .

(٣) انظر معاني الزجاج ١/ ١٠٧ ، والقرطبي ١/ ٢٦٠ .

والمزيدة ، فأبدلت المنقلبة همزة لوقوعها طَرَفاً بعد ألف زائدة ، فالهمزة في (السماء) بَدَلٌ من ألف ، والأَلِفُ التي أُبدلت الهمزة عنها بَدَلٌ من الواو ، هذا مذهب المحققين من النحويين ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[1] .

وقوله : ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ : ﴿سَبْعَ﴾ انتصب على أحد أربعة أوجهٍ :

إما على البدل من الضمير .

وإما لكونه مفعولاً ثانياً لسوَّى على إجراء سوَّى مجْرَى صيّر .

أو لكونه مفعولاً به لسَوَّى على تقدير : فَسَوَّى منهن سبع سماوات ، ثم عومل معاملة (اختار) في قوله : ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾[2] .

وإما على الحال .

وقيل : الضمير في ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ مُبْهَمٌ ، و ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ تفسيره ، كقولهم : رُبَّهُ رَجُلاً ، وهو من التعسف[3] .

قيل : ومعنى تسويتهن : تعديلُ خلقهن وتقويمُهُ ، وإخلاؤه من العِوَجِ والفُطور ونحوهما[4] .

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ : (إذ) ظرف لما مضى من الزمان ، وإنما بني لتضمنه معنى الحرف الذي هو (في) ، أو لكونه لم يستقل بنفسه ،

---

(١) عند إعراب قوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ . . .﴾ [البقرة : ١٩] .
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥.
(٣) القول للزمخشري ١/ ٦١.
(٤) انظر المصدر السابق .

كما لم يستقل الموصول نحو : مَنْ ، والذي ، فبُني لاحتياجه إلى ما ينضم إليه من الإضافة ، كما بُنيا لاحتياجهما إلى ما ينضم إليهما من الصلة ، وهو في موضع نصبٍ لكونه مفعولاً به على تقدير : واذكر إذ قال .

وقيل : هو منتصب بـ ﴿قَالُوٓاْ﴾[1] .

وقيل : هو خبر مبتدأٍ محذوفٍ ، أي : فإحياؤكم إذ قال ، على تقدير : وابتداءُ خَلْقِكم إذ قال .

وقيل : هو زائد ، عن أبي عبيدة[2] .

وأنكر الزجاج ذلك ، وقال : هذا إقدام من أبي عبيدة ، لأن القرآن ينبغي ألا يُتَكَلَّم فيه إلا بغاية تَحرِّي الحق ، و ﴿إِذْ﴾ معناه الوقت وهو اسم ، فكيف يكون لغواً ؟ انتهى كلامه[3] .

والملائكة : جمع مَلَكٍ ، والتاء فيها لتأنيث الجمع[4] ، وقيل : للمبالغة ، كعَلاَّمة ونسّابة ، والأول أشهر وعليه الأكثر[5] .

[مبحث في أصل مَلك]

واختلف في أصل (مَلَك) على أربعة أقوال :

أحدها : أن أصله (مَأْلَكٌ) بتقديم الهمزة بوزن (مَفْعَلٍ) ، لأنه من

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٦١. ورده ابن الأنباري في البيان ١/ ٧٠ قال : لأنه مضاف إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٦ ـ ٣٧.

(٣) معاني الزجاج ١/١٠٨. وممن أنكره عليه أيضاً : الطبري ١/١٩٥ ـ ١٩٦، والنحاس ١/ ١٥٦.

(٤) كذا قال النحاس ١/ ١٥٦، وتبعاه في الكشاف ١/ ٦١، والمحرر الوجيز ١/١٦٣.

(٥) ذكره مكي في المشكل ١/ ٣٨، وابن عطية ١/١٦٣ ورجح الأول . وقال أبو عبيدة ١/ ٥: الهمزة فيها مجتلبة .

الألوكة[١]، وهي الرسالة، قال لبيد[٢]:

٦١ - وغُلامٍ أرسَلَتْهُ أُمُّهُ بِأَلُوكٍ فَبَذَلْنَا ما سَأَلْ[٣]

فالهمزة فاء الكلمة، واللام عينها، والكاف لامها، ثم قلبت، فقدمت اللام وجعلت الهمزة مكانها، فقيل: ملأك، والوزن (مَعْفَل) مقلوب من (مَفْعَل)، وأنشد أبو عبيدة لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك:

٦٢ - فَلَسْتَ لإنْسِيٍّ ولكنْ لِمَلأَكٍ تَنَزَّلَ من جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ[٤]

---

(١) كذا (الألوكة) بالتاء، والذي في معجم العين ٥/ ٤٠٩. وإصلاح المنطق (تهذيب ١٨٩)، ومجمل اللغة (ألك)، والصحاح (ملك): الألوكُ بغير هاء، ثم إني وجدتها في جمهرة اللغة باب الكاف في المعتل، والاشتقاق /٢٦/، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٦ كما أوردها المؤلف رحمه الله، وذكر البغوي ١/ ٦٠ اللفظتين معاً: الألوكة والألوك.

(٢) هو لبيد بن ربيعة العامري رضي الله عنه مخضرم من أصحاب المعلقات، أسلم ولم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً هو:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالا

وقيل: بل هو:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

عمّر طويلاً حتى مات بالكوفة أول خلافة معاوية رضي الله عنه (الشعر والشعراء، وشرح القصائد السبع).

(٣) انظره في المعاني الكبير ١/ ٤١٠، وجامع البيان ١/ ١٩٨، واشتقاق أسماء الله /٤٥/، والخصائص ٣/ ٢٧٥، والصحاح (ألك)، والنكت والعيون ١/ ٩٤، وزاد المسير ١/ ٥٨، والتبيان ١/ ٤٦.

(٤) كذا نسبه أبو عبيدة كما سوف أخرج. وهو من قصيدة طويلة في المفضليات منسوبة لعلقمة الفحل، وقال الخطيب التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق: يروى لأبي وجزة يمدح عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، ويروى لرجل من عبد القيس، بل هو لعلقمة بن عبده يمدح النعمان، يقول: أفعالك لا تشبه أفعال الإنس، فلست بولد إنسان، إنما أنت ملأك أفعاله عظيمة لا يقدر الناس على مثلها. ويصوب: ينحدر إلى أسفل، والصيب: المطر. وانظر هذا البيت في كتاب سيبويه ٤/ ٣٨٠، والمفضليات /٣٩٤/، ومجاز القرآن ١/ ٣٣ و ١/ ٣٥، وإصلاح المنطق (تهذيب ١٨٩)، وجامع البيان ١/ ١٩٨، ومعاني الزجاج ١/ ١١٢، وجمهرة اللغة ٢/ ٩٨٢، والاشتقاق /٢٦ و ١٨٩/، وجمل الزجاجي /٤٧/، والصحاح (صوب)، والموضح /٢٥/، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٣، والبيان ١/ ٧٠، والتبيان ١/ ٤٦.

ثم تُركتْ همزتُه لكثرة الاستعمال بعد أن ألقيت حركتها على اللام ، فقيل : مَلَكٌ كما ترى ، والوزن (مَعَلٌ) ، فلما جُمع ردت إليه وترك على أصله بعد القلب فقيل : ملائكة ، والوزن (معافلة) ولو جُمع على أصله قبل القلب لقيل : مآلِكة ، بوزن : (مفاعِلة) .

والثاني : أن أصله (مَلأَكٌ) وليس فيه قلب ، والوزن (مَفْعَل) ، وأن أَلُوكَة وزنها (عَفُولة) وأن التركيب من لأك إذا أرسل ، لغة محكية حكاها الأكابر[(١)] . فاللام فاء الكلمة ، والهمزة عينها وأنشدوا :

٦٣ - أَلِكْنِي إِلَيها وخَيْرُ الرَّسو ... لِ أَعْلَمُهُم بنواحِي الخَبَرْ[(٢)]

قال عبد القاهر[(٣)] : والأصل أَلْئِكْني ، ثم خففت الهمزة على العادة ، فنُقلت حركتها إلى اللام الساكنة ، فصار ألكني ، فإذا قلت : ألئكني ، دل على أن اللام فاء ، والهمزة عين على النظام الذي نجده في (ملأك) انتهى كلامه ، ثم حذفت الهمزة لِما ذكرت آنفًا بعد نقل حركتها إلى اللام ، فبقي (مَلَكٌ) كما ترى ، والوزن (مفل) ، فلما جمع ردّت إليه فقيل : ملائكة ، والوزن مفاعلة .

والثالث : أن أصله (مَلْوَكٌ) من لاك الشيء في فمه يلوكه : إذا أداره وعَلَكَه ، ومنه : لاكَ الفرسُ اللجامَ ، لأن المُرْسَلَ يدير الرسالةَ في فمه ويلوكها ، ثم قلبت الواو ألفاً بعد نقل حركتها إلى اللام ، فبقي مَلاكٌ ، كمقالٍ ، ثم حذفت الألف استخفافاً ، فبقي مَلَك ، والوزن (مَفَلٌ) ، فلما جُمع

---

(١) ذكرها مكي في المشكل ١/٣٦ عن أبي عبيد ، وفي الكتاب لسيبويه ٤/ ٣٨٠ عن شيخه الخليل : مألكة وملأكة بمعنى الرسالة . وانظر المحرر الوجيز فقد قدم (لأك) على (ألك) .

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي ، انظره في معاني الفراء ٣/ ٧٧، وشرح ديوان الهذليين ١/ ١١٣، والطبري ٢٦/ ١٥٨ ، والخصائص ٣/ ٤٧٤، والصحاح (لوك) . والماوردي ١/ ٩٣، والمخصص ١٢/ ٥٢٥.

(٣) هو الجرجاني أبو بكر شيخ العربية ، كان آية في النحو ، له عدة مصنفات منها : المغني في شرح الإيضاح كتاب الأستاذ أبي علي الفارسي ثم اختصره بالمقتصد ، وله كتاب إعجاز القرآن وغيره ، توفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة (سير الذهبي ـ نزهة الألباء) .

ردت إليه فاجتمعت ألفان ، فأبدلت الثانية همزة ، كما أبدلت في نحو : رسالةٍ ورسائلٍ على تشبيه الأصلي بالزائد ، كما يُشَبَّه الزائد بالأصلي ، ألا ترى أنهم قالوا في النسب إلى حُبْلَى : حُبليٌّ وحُبْلَويٌّ ، كما قالوا في موسى : مُوسَوِيٌّ وموسِيٌّ ، وهو (مُفْعَلٌ) من أوسيت ، أَوْ رُدَّتْ مصححةً ، ثم أُبدلت منها همزة ، كما أَبدلت العرب من واو مَصاوب همزة ، فقالت : مصائب ، وبعض القراء من ياء (معايش)[1] فقال : معائش[2] ، فاعرفه ، فقيل : ملائكة ، والوزن أيضاً : مفاعلة .

والرابع : أن أصله (مَلأَكٌ) والوزن (فَعْأَلٌ) من مَلَكَ ، لأنهم يملكون أنفسهم ، لأن الله تعالى عصمهم ، فالميم فاء الكلمة ، واللام عينها ، والهمزة مزيدة ، كالتي في نحو : شَمْأَلٌ ، ثم حذفت تخفيفاً بعد النقل فبقي مَلَك ، والوزن (فَعَل) ثم جمع على الأصل ، كالشمائل في جمع شَمْأَل[3] .

والاختيار : القول الأول ، بدلالة قولهم : ألوكة ، ومألكة ، ومألك ، واستألك فلان إلى فلان ، وعليه الأكابر ، ثم الثاني بعده في الرتبة ، وأما الثالث والرابع : فمردودان عند الأكابر لأسباب لا يليق ذكرها هنا .

و ﴿جَاعِلٌ﴾ : اسم فاعل يراد به الاستقبال ، ولذلك عَمِلَ ، وهو من (جعل) الذي له مفعولان ، وهما ﴿فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أي : مُصَيِّرٌ فيها خليفة . ولك أن تجعله من جعل الذي له مفعول واحد ، فالظرف على هذا يتعلق به تعلق الجار بالفعل .

---

(١) من قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ [الأعراف : ١٠] .

(٢) رويت عن نافع لكن الرواية ضعيفة ، قال ابن مجاهد في السبعة /٢٧٨/ : وهو غلط . وقال ابن مهران في المبسوط /٢٠٧/ : رواه أسيد عن الأعرج وخارجة عن نافع أنهما همزاه ، قيل : فأما نافع فهو غلط عليه ، لأن الرواة الثقات كلهم على خلاف ذلك ، وقال أكثر القراء وأهل النحو والعربية : إن الهمزة فيه لحن ، وقال بعضهم : ليس بلحن وله وجه وإن كان بعيداً .

(٣) ذكر مكي ١/ ٣٦، وابن عطية ١/١٦٣ هذا القول الرابع عن ابن كيسان رحمه الله .

والخليفة : فعيلة بمعنى فاعل ، لأنه يخلف غيره ، أي يجيء بعده . وقيل : بمعنى مفعول ، لأن ذريته تخلفه[1] ، وإلحاق التاء للمبالغة ، كالتي في علّامة ونسّابة .

وقرئ : (خليقةً) بالقاف[2] . والخليقة : الخلائق ، يقال : خليقة الله ، وهم خلق الله أيضاً ، وهو في الأصل مصدر ، أعني الخلق ، فاعرفه .

وقوله : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ : قيل : الهمزة لاستعلام الحكمة في خلق الخليفة ، وليست التي للإنكار ، أي : أتجعل فيها من يسفك الدماء ، كمن كان قبله أو على غير تلك الحال[3] ؟ .

وقيل : استفهموا عن أحوال أنفسهم ، أي : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن على التسبيح والتقديس ، أم نتغير عن ذلك[4] ؟ .

وقيل : للتعجب ، على معنى : تعجبتِ الملائكة من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أَهْلَ المعصيةِ[5] .

والسَّفْك : الصَّبُّ ، يقال : سَفَك الشيءَ يَسْفِكُ سَفْكاً ، إذا صبّه وهَرَقه .

وقرئ : (يَسْفُك) بضم الفاء[6] ، وهو لُغَيَّةٌ و (يُسْفِكُ) بضم الياء[7]

---

(١) كذا أيضاً ذكر النحاس ١/ ١٥٧، وابن عطية ١/ ١٦٤، القولين ، وهذا مأخوذ من قول الحسن رحمه الله : إنما سَمَّى الله بني آدم خليفة ، لأن كل قرن منهم يخلف الذي قبله . انظر الطبري ١/ ٢٠٠، والمحرر الوجيز في الموضع السابق .

(٢) ذكرها الزمخشري ١/٦١ دون نسبة ، ونسبها ابن عطية ١/١٦٤ إلى زيد بن علي ، وأضاف إليه أبو حيان ١/ ١٤٠: أبا البرهسم عمران .

(٣) هذا قول الزجاج في معانيه ١/ ١٠٩، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١/٦٠ عنه ، وقريب منه قول الأخفش ١/٦٢ ـ ٦٣، وحكاه ابن جرير ١/ ٢٠٨، عن بعض أهل العربية .

(٤) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٦٠.

(٥) كونه للتعجب : ذكره الزمخشري ١/٦١ مقتصراً عليه . كما ذكره ابن عطية ١/١٦٥ أولاً .

(٦) ذكرها الزمخشري ١/ ٦١، ونسبت إلى أبي حيوة ، وابن أبي عبلة ، وابن مصرف ، انظر المحرر الوجيز ١/ ١٦٥، وزاد المسير ١/ ٦١، والبحر ١/١٤٢.

(٧) كذا في الكشاف أيضاً دون عزو .

كيُكْرِم من أَسْفَك . و (يُسَفِّك) بتشديد الفاء[(١)] من سفَّك لغتان بمعنىً ، غير أن التشديد فيه معنى التكثير ، والتخفيف يصلح للقليل والكثير . والمشهور يَسْفِك كيضرب ، وعليه الجمهور .

وقرئ : (ويَسْفِكَ) بالنصب[(٢)] على جواب الاستفهام ، وقيل : نصبه بواو الصرف ، كأنه قيل : من يَجْمَعُ أن يُفْسِدَ وأن يَسْفِك[(٣)] .

وهمزة الدماء منقلبة عن ياءٍ على قول من جعل لامه ياءً ، أو عن واوٍ على قول من جعله واواً[(٤)] . والدم أصله (دَمْيٌ) على فَعْلٍ بالتسكين ، يعضده قولهم في جمعه : دِماءٌ ودُمِيٌّ ، كظَبْيٍ وظِباءٍ وظُبِيٍّ ، هذا قول صاحب الكتاب[(٥)] . وقال غيره[(٦)] : أصله (دَمَيٌ) بالتحريك ، وقالوا في تثنيته : دَمَيان ، ودَمَوان ، والأول أشهر وعليه الأكثر .

وقوله : ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ الواو في ﴿وَنَحْنُ﴾ للحال . و ﴿بِحَمْدِكَ﴾ في موضع نصب على الحال ، أي : نسبح حامدين لك ، وملتبسين بحمدك .

والتسبيح : تبعيد الله من السوء ، وكذلك تقديسه ، مِنْ سَبَّحَ في الأرض والماء ، وقدَّس في الأرض ، إذا ذهب فيها وأبعد[(٧)] .

---

(١) رويت عن طلحة ، وابن مقسم . زاد المسير ١/ ٦١.
(٢) ذكرها النحاس ١/ ١٥٧، وابن عطية ١/ ١٦٥، والقرطبي ١/ ٢٧٥، عن ابن هرمز الأعرج .
(٣) كذا قال ابن عطية ١/ ١٦٥ ونسب الأول للمهدوي ، وحكاه أبو حيان ١/ ١٤٢ عن ابن عطية وحسّن الأول وقال : والنصب بواو الصرف ليس من مذاهب البصريين ، ومعنى واو الصرف : أن الفعل كان يستحق وجهاً من الإعراب غير النصب فيصرف بدخول الواو عليه عن ذلك الإعراب إلى النصب . .
(٤) في الجمهرة باب الدال والميم : دَمِيَ يَدْمَى . وفي الصحاح (دما) : الدم أصله دَمَوٌ بالتحريك ، وإنما قالوا : دَمِيَ يدمى لحال الكسرة قبل الياء .
(٥) كتاب سيبويه ٣/ ٥٩٧.
(٦) هو المبرد كما في الصحاح (دما) .
(٧) انظر الكشاف ١/ ٦١.

﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ : اللام في ﴿لَكَ﴾ للتعدية ، كالتي في نحو : سجدت لله . وقيل : مزيدة[١] .

وقوله : ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ : أصل ﴿إِنِّيٓ﴾ (إنني) فحذفت إحداهن كراهة اجتماع الأمثال ، وهي الوسطى ، وقيل : الثالثة لأنها مزيدة ، والأول أمتن . ﴿مَا﴾ : موصول وما بعده صلته وعائده محذوف ، أي : ما لا تعلمونه ، أو موصوف وهو مع صلته أو صفته في موضع نصب بأعلم على أنه فعل للمخبر عن نفسه ، أو في موضع جرٍ على أنه اسم بمعنى عالمٍ ، كأفضل بمعنى فاضلٍ ، ولك أن تجعله في موضع نصب بأعلم ، وتقدر التنوين فيه ، غير أنه لا ينصرف ، كقولهم : هؤلاء حَواجُّ بيتَ الله بالنصب إذا قدرت التنوين في حواج ، وبيتِ الله بالجر إذا لم تقدره فيه . ولك أن تنصب ﴿مَا﴾ بفعل مضمر دل عليه ﴿أَعۡلَمُ﴾ إذا جعلت ﴿أَعۡلَمُ﴾ للتفضيل ، أي : أعلم منكم ، أعلم ما لا تعلمون ، فاعرفه .

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ﴾ : (وعلم) يحتمل أن يكون في موضع جر إن جعلته عطفاً على ﴿قَالَ﴾ في قوله : ﴿وَإِذۡ قَالَ﴾ ، وألا يكون له موضع من الإعراب إن جعلته مستأنفاً .

وقرئ : (وعُلِّم آدمُ) على البناء للمفعول[٢] .

وفي اشتقاق آدم قولان :

أحدهما : أنه مأخوذ من أديم الأرض ، وهو وجهها[٣] .

---

(١) كذا حكى صاحب التبيان ١/ ٤٧ ، وحكى لها وجهاً ثالثاً هو : أن تكون بمعنى لأجلك .

(٢) نسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٦٤ ليزيد البربري ، ونسبها ابن عطية ١/١٦٨ لليماني ، ثم حكى قول ابن جني . وانظر البحر المحيط ١/١٤٥. وفي الإتحاف ١/ ٣٨٤ قراءة الحسن .

(٣) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٢٦ عن سعيد بن جبير رحمه الله .

والثاني : أنه مأخوذ من الأُدْمَةِ وهي اللون الذي يقارب السواد[(١)] .

قال الزجاج : لأن الله عز وجل خلقه من تراب ، وكذلك الأُدمة إنما هي مُشَبَّهة بلون التراب ، انتهى كلامه[(٢)] .

ووزنه (أَفْعَلُ) ، وهمزته مزيدة ، وألفه مُبْدلة من همزةٍ هي فاء الكلمة ، ولا ينصرف للتعريف ووزن الفعل ، فإن نَكَّرتَه بعد التسمية صرفته على المذهبين إن قلت : إنه مأخوذ من أديم الأرض ، وإن قلت : إنه مأخوذ من الأدمة لم تصرفه على مذهب صاحب الكتاب ، وصرفته على مذهب أبي الحسن ، فاعرفه[(٣)] .

وقيل : هو اسم أعجمي ، ووزنه (فاعَل) كآزَرَ ، والمانع له من الصرف على هذا : العجمة والتعريف ، فإن نكّرته صرفته بلا خلاف ، والأول أمتن وعليه الجمهور[(٤)] .

وكنيته : أبو البَشَرِ . وقيل : أبو محمد ، عن قتادة[(٥)] .

---

(١) نسب إلى الضحاك وغيره ، وانظر القولين في مشكل مكي ١/ ٣٨، والنكت والعيون ١/ ٩٨ ـ ٩٩. وزاد المسير ١/ ٦٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٨، ورجح مكي كونه مأخوذاً من الأدمة ، بينما رجح القرطبي ١/ ٢٧٩ الأول محتجاً بقول سعيد .

(٢) معاني الزجاج ١/ ١١٢.

(٣) انظر مذهب سيبويه في الكتاب ٣/ ١٩٣ ـ ٢٠٥، والمذهبين معاً في معاني الزجاج ١/ ١١٢ ـ ١١٣، وإعراب النحاس ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩. وانظر فيها حجج كل مذهب ، وقد رجح أبو إسحاق قول سيبويه .

(٤) كون (آدم) اسماً أعجمياً ذكره ابن الأنباري في البيان ١/ ٧٤. وقدمه على كونه مشتقاً ، وكذلك فعل السهيلي في الروض الأنف ١/ ١٤. لكن العكبري ١/ ٤٨ نص على أنه ليس أعجمياً ، وانظر الكشاف ١/ ٦٢.

(٥) ذكر الكنيتين أيضاً البغوي في معالم التنزيل ١/ ٦٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق (المختصر) ٤/ ٢١٥ عند ترجمة سيدنا آدم عليه السلام ، ونقل القرطبي ١/ ٢٧٩ عن السهيلي أن كنيته في الجنة أبو محمد ، وفي الأرض أبو البشر . وانظر سبل الهدى والرشاد ١/ ٥٠٧ فقد أورد حديثاً من عدة طرق بأنه يدعى في الجنة أبا محمد تعظيماً وتوقيراً للنبي ﷺ .

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ : يعني المسميات ، عن مجاهد[1] ، وإنما ذَكَّر ، لأنَّ في المسَمَّيات : العقلاءَ فَغَلَّبهم[2] .

وعن أُبَيّ رضي الله عنه : (ثم عرضها)[3] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (ثم عَرَضَهُنَّ)[4] .

وفي الكلام حذفُ مضاف فيهما ، والتقدير : ثم عرض مسمياتِها ، أو مسمياتِهنّ ، لأن العرض لا يَصِحّ إلا في الأسماء ، قاله الزمخشري[5] .

وقوله : ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ : في جواب الشرط قولان :

أحدهما : ما تقدم ، أي : إن كنتم صادقين فأنبئوني .

والثاني : محذوف ، أي : إن كنتم صادقين فأجيبوا . والأول : مذهب صاحب الكتاب ، والثاني : مذهب المبرد[6] . والهمزة في (أولاء) مبدلة من الياء التي كانت في (الذي) ، والتي لما وقعت بعد الألف التي تزاد في أواخر

---

(١) أخرجه الطبري ١/ ٢١٧ عنه ، ومجاهد هو ابن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي المقرئ المفسر الحافظ ، سمع عدة من الصحابة وخاصة من ابن عباس رضي الله عنهم جميعاً ، وكان أحد أوعية العلم ، توفي سنة ثلاث ومائة (تذكرة الحفاظ) .

(٢) كذا العبارة لصاحب الكشاف ١/ ٦٢، وانظر معاني الزجاج ١/ ١١٠ ـ ١١١، والبيان ١/ ٧٢. وقال البغوي في المعالم ١/ ٦١: إنما قال (عرضهم) ولم يقل : عرضها ، لأن المسميات إذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل ، كما يكنى عن الذكور والإناث بلفظ الذكور .

(٣) كذا أيضاً في معاني الفراء ١/ ٢٦، وجامع البيان ١/ ٢١٧، والنكت والعيون ١/ ٩٩، والكشاف ١/ ٦٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٧٠.

(٤) كذا في المصادر السابقة بنفس المواضع أيضاً .

(٥) الكشاف ١/ ٦٢، وسقطت فيه (إلا) فجاءت العبارة هكذا : لأن العرض لا يصح في الأسماء . قلت : اختلف المفسرون ، فأكثرهم ذهب إلى أن المسمَّين هم المعروضون ، وذهب آخرون إلى المسميات . انظر مصادر التخريج السابق .

(٦) كذا ذكر النحاس في إعرابه ١/ ١٦٠ المذهبين دون ترجيح أيضاً . وانظر المحرر الوجيز ١/ ١٧١. ولم يذكر القرطبي ١/ ٢٨٤ إلا قول المبرد . ووهَّم أبو حيان ١/ ١٤٦ ـ ١٤٧ وتلميذه السمين ١/ ٢٦٥ ابن عطية وغيره في نقل هذا عن سيبويه أو المبرد ، وحكيا غيره .

المبهمة ، انقلبت همزة ، عن المبرد . وعن أبي علي : الهمزة لام الفعل ، فعلى قوله فاؤه ولامه همزة[١] .

ويجوز في نحو : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ﴾ أربعةُ أَوْجُهٍ : تحقيق الهمزتين وهو الأصل .

وحَذْفُ إحداهما كراهة اجتماعهما ، قيل : الأولى ، وقيل : الثانية .

وتخفيف الأولى بين بين على مذاق العربية وتحقيق الثانية .

وبالعكس ، وقد قرئ بهن[٢] .

وقد ذكرت وجه ذلك بأشبع ما يكون في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾ : انتصب ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ على المصدر[٣] ، وهو اسم واقع موقع المصدر الذي هو التسبيح ، وهو تنزيه الله عن السُّوء . فإذا قال القائل : سبحان الله ، كأنه قال : أبرئ الله من السوء براءةً ، والمضاف إليه في موضع نصب بأنه مفعول به ، لأنه هو المسبَّح[٤] .

وقد جُوِّز أن يكون في موضع رفع بأنه فاعل على تقدير تَنَزَّهْتَ ، والأول أمتن ، وعليه الأكثر[٥] .

---

(١) كذا حكى عنهما السمين في الدر المصون ١/ ٢٦٤.

(٢) كلها من المتواتر ، وانظر تفصيل ذلك في السبعة / ١٤٠/ . والمبسوط ١٢٥ ـ ١٢٦، والتذكرة ١/ ١١٦ ـ ١١٧. وانظر العلل والحجج في الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٧٠ ـ ٧٥.

(٣) لأنه بمعنى : نسبحك سبحانك ، وهذا قول الخليل وسيبويه كما في إعراب النحاس ١/ ١٦٠.

(٤) كذا في التبيان ١/ ٤٩.

(٥) في (د) وعليه (المعنى) . وقد جوز ذلك العكبري كما في الموضع السابق ، وانظر البحر ١/ ١٤٧ ، والدر المصون ١/ ٢٦٦.

ولا يكاد يستعمل إلا مضافاً ، فإذا أُفرد كان اسماً علماً للتسبيح غيرَ مُنصَرِفٍ للتعريف والألف والنون المزيدتين في آخره . كسعدانَ ونحوه .

والعرب تقول : سبحانَ مِنْ كذا : إذا تعجبتْ منه ، قال الأعشى :

٦٤ - .... سبحانَ مِن عَلْقَمَةَ الفاخِرِ[1]

يقول : العجب منه إذ يفخر .

وقيل : على النداء المضاف ، أي : يا سبحانَك ، والأول هو الوجه فاعرفه[2] .

﴿لَا عِلْمَ﴾ : مبني مع ﴿لَا﴾ وهو مَصْدَرُ عَلِمَ بمعنى مفعول ، كخَلْقِ اللهِ ، وضَرْبِ الأمير ، و ﴿لَا﴾ : تُبنَى مع النكرة إذا لم يكن بينهما حائل .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ : (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : عَلَّمتناه ، وهي مع صلتها في موضع رفعٍ على البدل من موضع ﴿لَا عِلْمَ﴾ ، أي : لا معلوم لنا إلا الذي علمتناه .

ولك أن تجعل ﴿مَآ﴾ مع ما بعدها بتأويل المصدر . وتجعل ﴿عِلْمَ﴾ من ﴿لَا عِلْمَ﴾ مصدراً على أصله ، وتبدل الثاني منه ، أي : لا عِلْمَ لنا إلا عِلْمٌ علمتناه .

فإن قلتَ : ما منعك أن تجعل ﴿عِلْمَ﴾ مِن ﴿لَا عِلْمَ﴾ مصدراً على أصله ، وتجعل ﴿مَآ﴾ موصولاً منصوباً به ، إذ المصدر يعمل عمل فعله ؟

---

(١) وصدره :

أقولُ لما جاءني فخرُهُ ....

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٣٢٤، ومجاز القرآن ١/ ٣٦، والأخفش ١/ ٦٤، والزجاج ١/ ١١٠، وجامع البيان ١/ ٢١١، والخصائص ٢/ ١٩٧، والصحاح (سبح)، والموضح /٢٦/ ، وأساس البلاغة (سبح) ، وشرح ابن يعيش ١/ ٣٧.

(٢) كونه على النداء المضاف هو قول الكسائي كما في إعراب النحاس ١/ ١٦٠، والمحرر الوجيز ١/ ١٧٢، وقال أبو حيان ١/ ١٤٧: ويبطله أنه لا يحفظ دخول حرف النداء عليه .

قلت : منعني البناء ، لأن اسم ﴿لَا﴾ إذا بني معها لا يعمل فيما بعده .

وقوله : ﴿إِنَّكَ أَنتَ﴾ : (أنت) : يحتمل أن يكون في موضع نصب إن جعلته تأكيداً لاسم إن ، لأن المضمر المرفوع يؤكد به المنصوبُ والمجرورُ ، لأن ضمير الخطاب كله شيء واحد ، لكونه هُوَ في المعنى . وكذا ضمير الغائب ، وكذلك[1] إذا قلت : رأيتَني أنا ، لأن الياء و (أنا) شيء واحد ، ولا يجوز إدخال إنَّ عليه ، لا تقول : إنَّ أنتَ ، وجاز هذا ، لأنه صار تابعاً ، ويجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع ، ألا ترى أنهم جوزوا (يا) زيدُ والحارثُ ، مع أنهم لم يجوزوا يا الحارثُ ، فكذلك يجوز : إنك أنت ، ورأيتُك أنت ، ومررتُ بك أنت ، ولا يجوز رأيتُ أنت ، ولا مررتُ بأنتَ ، فاعرفه وقس عليه[2] .

[ومع ذلك ، فالذي حملهم على تجويز ذلك كون الإعراب لا يظهر فيهما ، ألا ترى أنهم قالوا : إنهم أجمعون ذاهبون ، ولم يقولوا : إن القوم أجمعون ذاهبون ، بل يجب النصب ، لأن النصب قد ظهر في القوم لفظاً ، فاعرفه فإنه موضع][3] .

وأن يكون في موضع رفع إن جعلته مبتدأ ، و ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ خبره ، والجملة في موضع رفع بخبر إنَّ .

وأن لا يكون له موضع من الإعراب إن جعلته فصلاً[4] .

و ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ : خبر إنَّ ، والعليم فعيل بمعنى الفاعل ، كالقدير بمعنى القادر ، وأما ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ : فيحتمل أن يكون بمعنى الحاكم ، وأن يكون بمعنى

---

(١) سقطت (كذلك) من (أ) ، ولا بد منها .

(٢) انظر البيان ١/٧٣ فقد توسع في الكلام عن (أنت) أيضاً .

(٣) ما بين المكوفتين ساقط من (د) .

(٤) انظر أوجه إعراب (أنت) مختصرة في إعراب النحاس ١/١٦٠.

المُحْكِم ، وهو من أَحْكَمَ الشيء ، إذا أَتْقَنَهُ ومنعه من الخروج عما يريده[١] .

و ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ : يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون نعتاً للعليم ؛ لأن الصفة قد توصف إذا كان في الثاني معنىً زائد على الأول . ألا ترى أنهم قالوا : أَسْوَدُ حالكٌ ، وأصفرُ فاقعٌ ، وأبيضُ ناصعٌ ، لما ذكرت فاعرفه .

﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٣٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ : (أنبأ) في الأصل يتعدى إلى مفعول واحد بغير حرف الجر ، وإلى الثاني به ، كقولك : أنبأت زيداً بكذا ، وقوله جل ذكره : ﴿أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ ، ثم يعامل معاملة (اختار) و (أمر) في قوله : ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾[٢] وقوله :

٦٥ ـ أمرتُكَ الخيرَ فافْعَلْ ما أُمِرتَ به ....[٣]

فيقال : أنبأته كذا ، كقول الله عز وجل : ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾[٤] أي : بهذا ، وكذلك نَبَّأْتُ ، كقوله تعالى : ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٥] أي : بأني .

وأما قول النحويين : إن أَنْبَأَ ونَبَّأَ يتعديان إلى ثلاثة مفعولِينَ ، فلكونهما أُجريا مُجْرَى أَعْلَمْتُ من حيث كان معناهما الإخبارَ ، وكان الإخبارُ قريباً من الإعلام ، فتعديا إلى ثلاثة مفعولين لذلك ، وإلّا فالأصل فيهما ما ذكرتُ ، فاعرفه .

---

(١) أما كون الحكيم بمعنى الحاكم : فهو قول ابن قتيبة ، وأما كونه بمعنى المحكِم للأشياء فهو قول الخطابي ، انظر زاد المسير ١/٦٣.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥.

(٣) تقدم الشاهد برقم (١٨) .

(٤) سورة التحريم ، الآية : ٣.

(٥) سورة الحجر ، الآية : ٤٩.

وقرئ : (أَنْبِيهم) بقلب الهمزة ياء ، و (أنْبِهِم) بحذفها[١] . ووجه ذلك أنه اعْتَدَّ بالقلب ، ثم حَذَفَ للأمر ، كما تحذف من نحو : أعطهم يا فلان .

والأصل في ﴿أَقُل﴾ قبل دخول لم عليه : (أَقْوُلُ) ، فأُعِلّ حملاً له على ماضيه ، فنقلت الحركة من حرف العلة إلى القاف ، فبقي أَقُولُ ، فلما أسكنت اللام للجزم ، حذفت الواو لالتقاء الساكنين ، وبقيت ضمة القاف تدل عليها .

والهمزة في ﴿أَلَمْ﴾ همزة الاستفهام الذي معناه التنبيه والتقرير .

و ﴿تُبْدُونَ﴾ : وزنه (تُفْعُون) ، وأصله : (تُبدِيُون) ، استُثقلتِ الحركة على اللام فنقلت إلى العين بعد حذف حركتها ، ثم حذفت اللام لالتقاء الساكنين هي وواو الجمع ، أو حذفت حذفاً وضُمَّتِ العينُ لتصح الواو .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ؟ قلت : إن جعلته حكايةً لقوله : ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ كان محلها النصب بالقول ، كما تقول : قال زيدٌ عمرٌو منطلق ، فعمرو منطلق في محل النصب بقال . وإن جعلته مستأنفاً فلا محل لها .

والإبداء : الإظهار ، وضده : الكِتْمان .

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟﴾ : (وإذ قلنا) : عُطفتْ على قوله : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾[٢] .

وأصل السجود : الخضوع والتذلل ، وهو لله سبحانه وتعالى على سبيل

(١) رويت القراءتان عن الحسن رحمه الله . انظر المحتسب ١/ ٦٦، والبحر ١/ ١٤٩، والإتحاف ١/ ٢٠٣.

(٢) من الآية (٣٠) قبلها . وكونه معطوفاً عليه : ذكره الطبري ١/ ٢٢٤، والزجاج ١/ ١١٢.

العبادة ، ولغيره على وجه التَكْرِمَةِ ، كما سجدت الملائكة لآدم ، وأبو يوسُفَ عليه السلام وإخوتُه[1] له .

والجمهور على كسر التاء من قوله تعالى : ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ، وقرأ ابنُ القَعْقاع بضمها[2] للإتْباع استثقالاً للخروج من كسر إلى ضم ، وهو ضعيفٌ ، وقد أنكره الشيخ أبو علي[3] وغيره من النحاة ، لأنه لا يجوز عندهم استهلاكُ الحركةِ الإعرابية لأجل الحركة البنائية إلا في لغةٍ ضعيفةٍ ، كقولهم : الحمدِ لله ، بكسر الدال للإتْباع[4] .

﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ (إبليس) نَصْبٌ على الاستثناء ، وفيه قولان :

أحدهما : أنه متصل ، لأنه كان مَلَكاً من الملائكة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[5] .

والثاني : أنه منقطع ، لأنه ليس منهم ، بشهادة قوله تعالى في وصف

---

(١) بهذا المعنى قال أبو جعفر الطبري ١/ ٢٢٨ قال : وكان سجود الملائكة لأدم تكرمة لآدم وطاعة لله لا عبادة لآدم عليه السلام وبهذا المعنى قال البغوي ١/ ٦٢ وأضاف : أن السجود كان لآدم عليه السلام على الحقيقة ، لكن بدون وضع الوجه على الأرض ، وهذا ما حكاه الماتريدي في تأويلات أهل السنة /٩٩/ عن ابن جريج أن سجود الملائكة لآدم إيماء . وقال ابن عطية ١/ ١٧٧ : هو قول الجمهور .

(٢) قراءة صحيحة له ، انظر المبسوط /١٢٨/ ، والنشر ٢/ ٢١٠، وابن القعقاع هو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر القارئ المدني ، أحد القراء العشرة ، تابعي ، ثقة ، قارئ أهل المدينة ، شيخ نافع ، توفي سنة ثلاثين ومائة .

(٣) كذا في المحتسب ١/ ٧١، والمحرر الوجيز ١/ ١٧٧، وغلّطه الزجاج ١/ ١١٢ أيضاً ، وقال أبو جعفر النحاس ١/ ١٦١ ـ ١٦٢ : وهذا لحن لا يجوز ، وانظر اعتذاره لابن القعقاع رحمه الله .

(٤) انظر الكشاف ١/ ١٦٢، وانظر إعراب (الحمد لله) من الفاتحة .

(٥) أخرجه الطبري ١/ ٢٢٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ، وقال الماوردي ١/ ١٠٢ : وهو قول ابن عباس ، وابن مسعود ، وابن المسيب ، وابن جريج . وقال ابن عطية ١/ ١٧٨ : هو قول الجمهور .

الملائكة : ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[١] .

وهو لا ينصرف للعجمة والتعريف ، عن الزجاج وغيره[٢] .

وقيل : هو عربي ، واشتقاقه من الإبلاس ، وهو اليأس من رحمة الله ، ولم ينصرف للتعريف ، ولكونه لا نظير له في الأسماء ، فشابه الأعجميّ ، فلذلك لا ينصرف[٣] . وهو سهو ؛ لأن مثال (إفعيل) كثيرٌ في كلام القوم ، نحو : إصليت في صفة السيف ، وإجفيل في صفة الجبان ، وإحريض اسمٌ لصِبْغٍ أحمرَ[٤] .

﴿أَبَىٰ﴾ : امتنع مما أُمر به واستكبر عنه .

﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ : من جنس كَفَرَةِ الجنّ وشياطينهم ، فلذلك أبى واستكبر ، كقوله : ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾[٥] .

وهذه الأفعال[٦] في موضع نصبٍ على الحال من ﴿إِبْلِيسَ﴾ ، أي : ترك ما أُمر به آبياً ومستكبراً وكائناً من الكافرين .

ولك أن تجعل ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ مستأنَفاً ، وهو أمتن ، لقوله : ﴿مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ على معنى : كان كافراً في سابق علمه جل ذكره[٧] .

---

(١) سورة التحريم ، الآية : ٦، وكون إبليس أخزاه الله ليس من الملائكة هو قول الحسن ، وقتادة ، وابن زيد . انظر النكت والعيون ، والمحرر الوجيز في الموضعين السابقين .

(٢) معاني الزجاج ١/ ١١٤، وكون (إبليس) أعجمياً هو أيضاً قول أبي عبيدة في المجاز ١/٣٨. وأبي جعفر النحاس في الإعراب ١/ ١٦٢، ومكي في المشكل ١/٣٧.

(٣) نسبوا هذا القول لأبي عبيدة ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢٧٢، ومشكل مكي ١/٣٧.

(٤) انظر التبيان ١/٥١ وفيه : (إخريط) بدل (إحريض) وكلاهما وارد ، فالأول : نبات من الحمض ، والثاني : العصفر . انظر القاموس (حرض) و (خرط) .

(٥) سورة الكهف ، الآية : ٥٠.

(٦) يعني : أَبَى واستكبر وكان . . .

(٧) يؤيد كلام المؤلف هنا أن العكبري ١/٥١ قدم كونها مستأنفة على كونها حالاً .

وقيل : كان هنا بمعنى صار ، أي : وصار من الكافرين[1] .

﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٣٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ﴾ السكنى من السكون ، لأنها نوع من اللَّبْثِ والاستقرار .

و ﴿أَنتَ﴾ تأكيد للمستتر في ﴿ٱسْكُنْ﴾ لِيَحْسُنَ العطف عليه . ولو قلت : اسكن وزيدٌ ، من غير تأكيد لم يحسن ، وإنما لم يحسن لأن الفاعل مع الفعل كجزء من أجزائه ، فلو عُطِفَ عليه من غير تأكيدٍ لَظُنَّ أنه عُطف على الفعل ، وعَطْفُ الاسم على الفعل لا يجوز .

وكُلْ : وزنه (عُلْ) والأصل : أُؤْكُل ، فلما حذفت الهمزة الساكنة التي هي فاء الفعل تخفيفاً ، استُغنِي عن همزة الوصل ، لتحرك العين الذي هو الكاف ، ومثله خذ ، ولا يقاس عليه ، فلا تقول في أَمِنَ يَأْمَنُ : مَنْ ، وقد يستعمل في بعضه الحذف والأصل ، وهو مُرْ وأْمُر ، وفي التنزيل : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾[2] .

قال صاحب الكتاب رحمه الله : ولا يجوز أن تقيس هذا فتقول في أخذ : أُوخُذ ، بل عليك أن تتابعهم ، وتقف حيث يقفون ، فإن حذفوا حذفاً لازماً لم تستعمل الأصل ، وإن لم يحذفوا لم تحذف ، وإن استعملوا الأمرين : الحذف والأصل استعملْتَهما كذلك ، انتهى كلامه[3] .

وقوله : ﴿مِنْهَا﴾ : (من) لابتداء الغاية ، والضمير في ﴿مِنْهَا﴾ للجنة ، أي : من جَنَاها ، ثم حذف المضاف للعلم به ، وأقيم المضاف إليه مُقامه .

---

(١) كذا في النكت والعيون ١/ ١٠٣، ومعالم التنزيل ١/ ٦٣، ونسبه ابن الجوزي ١/ ٦٥ إلى قتادة .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٣٢.

(٣) الكتاب ١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦. وهو محكي بالمعنى .

و ﴿رَغَدًا﴾ : وصف لمصدر محذوف ، أي : أكْلا رَغَداً واسعاً رافِهاً . يقال : عِيشَةٌ رَغَدٌ ورغْدٌ ، أي : واسعة طيبة ، ورَغِدَ عيشُهم ، ورَغُد أيضاً ، بكسر الغين وضمها بمعنًى . وعن ابن كَيسان : هو مصدرٌ في موضع الحال[1] .

وقرئ : (رَغْداً) بسكون الغين ، وهما لغتان[2] :

و ﴿حَيْثُ﴾ : ظرف للمكان المبهم مبني ، أيْ : أيَّ مكان من الجنة شئتما ، وعامله : (وكُلا) ، ولك أن تُبدِلَه[3] من (الجنة) ، وتجعل حكمه حكمها في الإعراب والتقدير ، لأن الجنة مفعول به لا فيه . وكذا (حيث) إذا أبدلته منها ، فاعرفه[4] .

وأصل شئتما : شَيِئْتُمَا ، نقلت حركة الياء إلى الشين ، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين .

وسبب بنائه[5] : لزومه الجملة المُبَيِّنة له تبيينَ الصلة للموصول ، نحو : (مَن) و (الذي) ، أو لتضمنه معنى (في) ، وحُرّك لأن ما قبل آخره ساكن ، وحرك بالضم تشبيهاً بقبلُ وبعدُ . وحُكِيَ فيه الضم والفتح ، والضم أشبه ، وهو لغة التنزيل ، وحكي فيه أيضاً الكسر ، وليس بالأشيع ، والواو مكان الياء وليس بالأعرف .

وقرئ : (ولا تِقربا) بكسر التاء[6] ، لكون ماضيه على (فَعِل) وقد ذُكر في (الحمد) بأشبع من هذا . يقال : قَرِبْتُ الشيء أقرَبُه ، بكسر العين في

---

(١) كذا أيضاً عن ابن كيسان في إعراب النحاس ١/ ١٦٣، ومشكل مكي ١/ ٣٨، وبيان ابن الأنباري ١/ ٧٥.

(٢) نسبها ابن عطية ١/ ١٨٣ وتبعه القرطبي ١/ ٣٠٣ وأبو حيان ١/ ١٥٧ إلى ابن وثاب والنخعي ، وقال السمين ١/ ٢٨١ : هي لغة تميم .

(٣) في (أ) : تجعله .

(٤) كذا أجازه العكبري أيضاً ١/ ٥٢، لكن السمين ١/ ٢٨٣ قال : وفيه نظر . . .

(٥) عاد لإعراب (حيث) .

(٦) كذا أيضاً في الكشاف ١/ ٦٣، وذكرها أبو حيان ١/ ١٥٨ لغةً عن الحجازيين .

الماضي وفتحها في الغابر قِرباناً ، إذا دَنوتَ منه .

﴿هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ : الهاء بدل من الياء ، والأصل هذي بدلالة أن الياء والكسرة التي من جنسها قد أُنِّث بهما في نحو : أنتِ تفعلينَ ، ولم يثبت للهاء تأنيث في موضعٍ ، ولذلك انكسر ما قبل الهاء ، لكونها بدلاً من الياء .

وقرئ : (هذِي الشجرةَ) على الأصل[1] و (هذه الشِّيَرَةَ) بكسر الشين ، وبالياء مكان الجيم[2] ، على البدل منها لقربها منها في المخرج ، وهي لغيةٌ ، وروي عن أبي عمرو أنه كَرِهَها ، وقال : يَقرأ بها برابرُ مكة وسُودانُها[3] . و ﴿ٱلشَّجَرَةَ﴾ : صفة لـ ﴿هَٰذِهِ﴾ .

﴿فَتَكُونَا﴾ : يَحتَمِل أن يكون مجزوماً بالعطف على ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ ، وأن يكون منصوباً بجواب النهي ، والتقدير : إن تقربا تكونا ، وعلامة جزمه أو نصبه حذف النون .

﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ : من الذين ظلموا أنفسهم بمعصية خالقهم ، وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، ومنه قولهم : «**مَنْ أَشْبَهَ أباهُ فما ظَلَمَ**» أي : فما وضع الشَّبَهَ غيرَ موضعه[4] .

﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ :

---

(١) قراءة (هذي) بالياء بدل الهاء نسبها ابن عطية ١/ ١٨٤، وأبو حيان ١/١٥٨ إلى ابن محيصن .

(٢) حكوها على أنها قراءتان ، الأولى : (شِجرة) بكسر الشين ، ذكرها أبو الفتح في المحتسب ١/ ٧٣، وقال ابن عطية ١/ ١٨٤ : حكاها هارون الأعور عن بعض العلماء . والقراءة الثانية كما حكاها المؤلف رحمه الله . انظر الكشاف ١/ ٦٣، والبحر ١/١٥٨.

(٣) كذا عن أبي عمرو في المحتسب ١/ ٧٣، والكشاف ١/٦٣.

(٤) كذا هذه العبارة التي شُرح بها المثل في المستقصى ٢/٣٥٣. وهي في جميع المصادر التي سوف أذكرها : فما وضع الشبه (في) غير موضعه . انظر المثل وشرحه في أمثال أبي عبيد /١٤٥/ ، وجمهرة العسكري ٢/ ١٩٩، ومجمع الميداني ٢/ ٣٣٣.

قوله عز وجل : ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ فأزلهما : أي فحملهما على الزَّلَّة[١] ، يقال : أَزْلَلْتُهُ فَزَلَّ ، والضمير في ﴿عَنْهَا﴾ قيل : للشجرة ، أي : فحملهما على الزلة بسببها .

وقيل : للجنة ، بمعنى : أَذهبهما عنها وأبعدهما ، كما تقول : زل عن مرتبته ، وزل عني ذاك ، إذا ذهب عنك[٢] .

ومن **قرأ** : (فأزالهما)[٣] أي : فنحّاهما ، من زال يزول ، ثم عدي بالهمزة .

وقوله : ﴿مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ : (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، أي : من النعيم والعيش ، أو من نعيمٍ وعيشٍ .

﴿اَهْبِطُواْ﴾ : الهبوط : النزول ، يقال : هبط هبوطاً ، إذا نزل ، وهَبَطَهُ هَبْطاً ، إذا أنزله ، يتعدى ولا يتعدى .

وقرئ : (اهبُطوا) بضم الباء[٤] ، وهي لُغَيَّةٌ ، والخطاب لآدم وحواء وإبليس على ما فسّر . وقيل : لآدم وحواء ، والمراد هما وذريتهما ، لأنهما لما كانا أصلَ البشر ومُتَشَعَّبَهُمْ ، جُعلا كأنهما الإنسُ كلُّهم[٥] .

---

(١) أي الخطأ ، قال الماوردي ١/ ١٠٦ : سمي زللاً ، لأنه زول عن الحق .

(٢) ذكر الزمخشري ١/٦٣ القولين هكذا ، وتبعه ابن عطية ١/١٨٨. فجعلا عود الضمير إلى الشجرة مقدماً على عوده إلى الجنة . ولم يخرج الطبري إلا الثاني ، واقتصر عليه البغوي أيضاً . وذكر ابن الجوزي ١/٦٧ في عود الضمير ثلاثة أقوال : أولها عوده إلى الجنة ، وثانيها إلى الطاعة ، وثالثها إلى الشجرة .

(٣) هي قراءة حمزة بن حبيب الزيات من العشرة ، انظر كتاب السبعة /١٥٤/ ، والحجة ٢/ ١٤ ، والمبسوط /١٢٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥١.

(٤) قرأها أبو حيوة انظر المحرر الوجيز ١/ ١٨٨، والقرطبي ١/ ٣١٩، والبحر ١/ ١٦٢.

(٥) كذا العبارة في الكشاف ١/٦٣ وصحح الثاني ، وهو قول الفراء في معانيه ١/ ٣١، وحكاه ابن الجوزي ١/٦٨ عنه ، والأول قاله الأخفش ١/ ٧٤، وانظر تفسير الطبري ١/ ٢٣٩ =

﴿بَعْضُكُمْ﴾ : مبتدأ ، و ﴿عَدُوٌّ﴾ خبره ، واللام من ﴿لِبَعْضٍ﴾ متعلق بالخبر . ولك أن تعلقه بمحذوف إن جعلته في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿عَدُوٌّ﴾ ، والجملة في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿ٱهْبِطُواْ﴾ ، أي : اهبطوا متباغضين . واستُغنِي عن العاطف للذكر الراجع على الضمير في ﴿ٱهْبِطُواْ﴾ ، لأن الذكر يُعَلِّقُ الجملةَ بالجملة ، كما يعلقها العاطف . ولك أن تجعلها مستأنفة .

والعدو ضد الولي ، وجمعه : الأعداء ، وهو في الأصل وصفٌ ، وإن كان قد يستعمل استعمال الأسماء ، وهو اسم مفرد ، وقد يوضع موضع الجمع ، وفي التنزيل : ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾[1] ، وهنا يَحتملهما حملاً على لفظ بعضٍ أو معناه ، وفي اشتقاقه قولان :

أحدهما : مِن عَدا يعدو ، إذا جاوز ، لأن كل واحد منهما يجاوز مُراد صاحبه .

والثاني : من عُدْوَتَي الوادي ، فكأن كل واحد منهما في عُدْوةٍ ، لمباعدة صاحبه[2] .

﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ : مرتفع بالابتداء . و ﴿لكم﴾ : خبره ، أو بـ ﴿لكم﴾ على رأي أبي الحسن . ومستقرٌّ : استقرارٌ أو موضع استقرارٍ[3] .

و ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ : يجوز أن يكون ظرفاً للظرف ، وهو ﴿لكم﴾ ، وأن يكون في موضع الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو مستقر ، والجملة

= ٢٤٠، فقد خرج القولين وغيرهما ، وأكثر المفسرين على أن المراد آدم وحواء وإبليس والجنة ، واقتصر عليه البغوي ١/ ٦٤.

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٧٧.

(٢) انظر هذين القولين في اشتقاق (العدو) أيضاً في البحر ١/ ١٥٩ ـ ١٦٠، والدر المصون ١/ ٢٩١.

(٣) كذا في الكشاف ١/ ٦٣ ، ويريد أنه مصدر ، أو اسم مكان، وانظر الطبري ١/ ٢٤١، وزاد المسير ١/ ٦٩.

مستأنفة ، أو حال بعد حال ، كأن التقدير والله أعلم : اهبطوا متباغضين ومستحقين الاستقرار ، أو موضعه .

﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ : ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ متعلق بقوله : ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ تعلق الجار بالفعل ، أي : وَتَمَتُّعٌ بالعيش إلى حين . ولك أن تعلقه بمحذوف إن جعلته وصفاً لقوله : ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ ، أي : ومتاع كائن إلى حين ، قيل : إلى يوم القيامة ، وقيل : إلى الموت[1] .

والحِين : المدة والوقت ، يقع على القليل والكثير من الزمان ، لكونه مبهماً .

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ﴾ **قُرِئ** : برفع آدم ونصب ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ ، على أنه استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها ، وبالعكس : على أنها استقبلته بأن بلغته واتصلت به[2] .

﴿مِن رَّبِّهِۦ﴾ (مِن) لابتداء الغاية متعلقة بـ (تَلَقَّى) تعلق الجار بالفعل ، ولك أن تعلقه بمحذوف إن جعلته في موضع حال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ ، أي : فتلقى آدم كلمات كائنة من ربه .

﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ : رجع عليه بالرحمة والقبول ، ووفقه للتوبة .

---

(١) خَرَّجَ الطبري ١/٢٤٢ القولين ، الأول عن مجاهد ، والثاني عن السدي ، وخرج قولاً ثالثاً : إلى أجل ، عن الربيع . وانظر النكت والعيون ١/١٠٨.

(٢) الأولى هي قراءة أكثر العشرة ، وبالعكس أي بنصب (آدم) ورفع (كلمات) قرأ بها ابن كثير وحده ، انظر السبعة /١٥٤/ ، والحجة ٢/ ٢٣، والمبسوط /١٢٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥١، قالوا والكلمات التي تلقاها آدمﷺ أو تلقته قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا . . .﴾ وهو قول الحسن وقتادة . وقال الماوردي ١/ ١١٠: ولم يذكر توبة حواء وإن كانت مقبولة التوبة ، لأنه لم يتقدم ذكرها ، أو لأن معنى فعلهما واحد . وقال الزمخشري ١/ ٦٤: واكتفى بذكر توبة آدم دون توبة حواء ، لأنها كانت تبعاً له .

﴿إِنَّهُ﴾ : الجمهور على كسر إن على الاستئناف ، **وقُرئ** : (أَنه) بالفتح[١] على إسقاط الجار ، أي : لأنه .

والكلام في ﴿هُوَ﴾ من قوله : ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ كالكلام في (أنت) في قوله : ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٢] .

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ﴾ قيل : كُرِّرَ ﴿ٱهْبِطُواْ﴾ للتأكيد وَلِما نيط به من زيادة قوله : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾[٣] .

والضمير في (منها) للجنة . وقيل : للسماء[٤] .

﴿جَمِيعًا﴾ : حال من الضمير في ﴿ٱهْبِطُواْ﴾ ، أي : مجتمعين ، والجميع ضد المتفرق . قيل : وليس بمصدرٍ ، ولا اسم فاعلٍ ، ولكنه عوض منهما دالٌّ عليهما ، كأنه قال : هبوطاً جميعاً ، أو هابطين جميعاً ، فاعرفه[٥] .

وقوله : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾ : الأصل في اللفظ (إن ما) مفصولة ، ولكنها

---

(١) قرأها نوفل بن أبي عقرب . انظر المحرر الوجيز ١/ ١٩٢ ، والقرطبي ١/ ٣٢٦، والبحر ١/ ١٦٦.

(٢) من الآية (٣٢) المتقدمة .

(٣) القول لصاحب الكشاف ١/ ٦٤، وانظر المحرر الوجيز ١/ ١٩٢ ونقل عن النقاش ـ وقاله البغوي ١/ ٦٥ أيضاً ـ أن الهبوط الثاني إنما هو من الجنة إلى السماء ، والأول في ترتيب الآية إنما هو إلى الأرض ، وهو الآخر في الوقوع فليس في الأمر تكرار على هذا . وانظر زاد المسير ١/ ٧٠. فقد ذكر قوليهما . وقال الإمام الفخر الرازي في تفسيره الكبير (مفاتيح الغيب) ٣/ ٢٥ بعد أن ذكر القولين السابقين مع تضعيفه الثاني : وعندي فيه وجه ثالث أقوى من هذين الوجهين وهو : أنه تعالى أمر بالهبوط مرة ثانية ليعلم آدم وحواء أن الأمر بالهبوط ما كان جزاء على ارتكاب الزلة حتى يزول بزوالها ، بل الأمر بالهبوط باقٍ بعد التوبة ، لأن الأمر به تحقيقاً للوعد المتقدم في قوله تعالى : ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ .

(٤) في هذا القول إشارة إلى التفسير السابق للهبوط . انظر التعليق المتقدم .

(٥) هذا القول لابن عطية ١/ ١٩٣.

أدغمت وكُتبتْ في «الإمام»[١] على الإدغام ، وهي إن الشرطية ضُمّتْ إليها (ما) مُؤَكِّدَة لمعنى الشرط ، ولذلك لزمت فعلَها النونُ الثقيلة أو الخفيفة في حال السَّعَةِ والاختيار . وكل واحد منهما يُؤْذِنُ بإرادةِ شِدّةِ التوكيدِ ، فـ (ما) مع حرف الشرط يؤكد صدر الكلام ، والنون تؤكد آخره ، ولا يكون إلا مع المستقبل ، ولا يكون مع الحال ولا الماضي ، لأنهما ثابتان ، والثابت لا يفتقر إلى التأكيد كما يفتقر إليه ما لم يَثْبُتْ وهو المستقبل . والفعل معه مبني ، وما قبله مفتوح لالتقاء الساكنين : الياء التي هي لام الفعل ، والنون الأول .

﴿هُدًى﴾ : في موضع رفع بـ ﴿يَأْتِيَنَّكُم﴾ . ﴿مِّنِّى﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿هُدًى﴾ متعلق بمحذوف ، أي : كائناً مني .

وقوله : ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ : (من) شرط ، وهو اسم تام في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿تَبِعَ﴾ ، وفيه ضمير مرفوع بأنه فاعلٌ يعود إلى المبتدأ الذي هو (مَن) . وموضع ﴿تَبِعَ﴾ جَزْمٌ بمن ، وجوابه ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ، والجملة في موضع رفع لوقوعها موقع الخبر ، أعني ﴿تَبِعَ﴾ .

وقال قوم : الخبر : فعل الشرط والجواب .

وقال آخرون : الخبر منهما ما كان فيه ذكر يعود إلى المبتدأ[٢] .

والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الأول ، كما تقول : إن أتيتني فإن قَدِرتُ أحسنتُ إليك[٣] .

---

(١) تقدم أنه مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وسوف يعرفه كذلك في موضع آخر ، وكأنه مأخوذ من قول عثمان رضي الله عنه : يا أصحاب محمد ﷺ اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً . انظر الإتقان ١/ ١٦٩.

(٢) انظر هذه الأقوال في التبيان ١/ ٥٤ ـ ٥٥.

(٣) كذا أعربها الزمخشري ١/ ٦٤. وهو إعراب سيبويه كما في المحرر الوجيز ١/١٩٣. وقال الكسائي : ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ جواب الشرطين جميعاً . انظر إعراب النحاس ١/ ١٦٥، والمحرر ١/ ١٩٤.

وقرئ : (هُدَيَّ) على لغة هذيل[١] ، ووجهه : أنهم لما وَضَعُوا الصحيحَ على الكسر لأجل ياء النفْس[٢] ، ولم يمكن كسر الألف ، لأنها لا تتحرك ، جذبوها إلى ما هو من جنس الكسرة وهو الياء ، وأدغموه في ياء النَّفْس[٣] .

و (فلا خوفَ) بالفتح[٤] على عموم النفي لجميع الخوف ، والأحسنُ الرفع مع التنوين وإبطال عمل (لا) وعليه الجمهور ؛ لأجل المعطوف عليه ، وهو قوله : ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لكونه معرفة و (لا) لا تعمل في المعارف . والتشاكل في كلام القوم مُعْتَبَرٌ مطلوب[٥] .

وقرئ : (فلا خوفُ) بالرفع وترك التنوين[٦] على أنَّ (لا) بمعنى ليس ، كما هي في قراءة الجمهور ، إلا أنه حَذَفَ التنوينَ منه تخفيفاً لكثرة الاستعمال[٧] .

وقيل : المراد : فلا الخوف ، فحذف حرف التعريف[٨] .

فإن قلتَ : ما الفرق بين الخَوْفِ والحُزْنِ ؟ قلتُ : قيل : الخوف هو لما يُتَوَقَّعُ ، والحُزْنُ هو لما قد وَقَعَ ، فاعرفه .

---

(١) كذا في إعراب النحاس ١/ ١٦٥ - ١٦٦، والمحتسب ١/ ٧٦ ونسباها إلى عاصم الجحدري ، وعيسى بن عمر الثقفي ، وعبد اللّه بن أبي إسحاق . وقال أبو الفتح : هي قراءة النبي ﷺ .

(٢) يعني الحرف الصحيح قبل ياء المتكلم يكون مكسوراً .

(٣) انظر المصدرين السابقين والبيان ١/ ٧٦، وللأخفش تعليل آخر ، انظر معانيه ١/ ٧٦.

(٤) نسبها النحاس ١/ ١٦٦ إلى الحسن ، وعيسى ، وابن أبي إسحاق ، ونسبها ابن عطية ١/ ١٩٤ إلى الزهري ويعقوب وعيسى . وانظر القرطبي ١/ ٣٢٩.

(٥) انظر بالإضافة إلى النحاس ، وابن عطية : العكبري ١/ ٥٥.

(٦) هي قراءة ابن محيصن باختلاف عنه ، انظر المحرر الوجيز ١/ ١٩٥، والبحر ١/ ١٦٩.

(٧) كذا في المحرر الموضع السابق ، وانظر البحر المحيط ١/ ١٦٩، وإتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٨٩.

(٨) انظر في هذا القول تفصيلاً أوسع : البحر المحيط ١/ ١٦٩.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ﴾ (الذين) في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ : مبتدأ ثانٍ . ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ خبره . والجملة في موضع رفع لوقوعها موقع الخبر . ولك أن تجعل ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ خبراً عن المبتدأ الأول . و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ بدلاً منه ، أو عطف بيان له .

﴿هُمْ﴾ : مبتدأ ، ﴿خَٰلِدُونَ﴾ خبره ، والظرف مُلْغىً متعلقٌ بالخبر ، والجملة في موضع الحال من ﴿أَصْحَٰبُ﴾ ، والعامل فيها معنى الإشارة ، أو من ﴿ٱلنَّارِۖ﴾ لأجل الضمير العائد إليها وهو ﴿فِيهَآ﴾ ، والعامل فيها ما في المضاف من معنى الفعل من المصاحبة أو الملازمة ، أو ما في اللام المُقَدَّرَة من معنى التمليك[1] والاستقرار .

هذا على قول من جَوَّزَ الحال من المضاف إليه ، وأما من لم يُجَوِّزْ ، فتكون حالاً من المضاف ليس إلا ، أو خبراً بعد خبر ، ومثله في القياس والتقدير : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2] . فاعرفه ، فإنه أصل يُعتمد عليه[3] .

فأما «آيةٌ» فَـ (فَعَلَةٌ) عند سيبويه رحمه الله[4] ، والأصل : (أَيَيَةٌ) أُعِلَّت العين بالقلب ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، كما أُعِلَّتِ اللام في نحو (حياة) ، والأصل أن تعتل اللام وتسلمَ العينُ .

---

(١) في (أ) : التعليل .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٨٢، وسورة الأعراف ، الآية : ٤٢، وسورة يونس ، الآية : ٢٦، وسورة هود ، الآية : ٢٣.

(٣) انظر مشكل إعراب القرآن ١/ ٤٠ ـ ٤١ ففيه هذا الإعراب بأطول مما هنا .

(٤) في (د) : عند (صاحب الكتاب) . وانظر الكتاب لسيبويه ٤/٣٩٨ ـ ٣٩٩، وحكاه عنه ابن عطية ١/٤٧.

وعند الخليل رحمه الله[١] : (فَعْلَةٌ) أَيْيَةٌ ، استُثقل التضعيف ، فأبدلت الألف من الياء ، كما أبدلت في (طَائِي) ، والأصل : طَيْئِيّ .

وقيل : أصلها (آيِيَةٌ) ، فاعلة ، ثم حذفت اللام كما حذفت من قولهم : ما باليتُ به بَالَةً ، والأصل : بالِيَةٌ ، وهذا فاعَةٌ ، وقيل : بل حذفتِ العين ، لئلا يلزم فيه من الإدغام ما يلزم في دابَّة ، فَيَثْقُل[٢] .

وقيل : أصلها (أَيِيَةٌ) فَعِلَةٌ ، فقلبت العين ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها[٣] .

واختُلف في عينها فقيل : واوٌ ، والأصل : (أَوَيَةٌ) ، لأن باب طويتُ وشويتُ أكثر من باب حَيِيتُ[٤] .

وأنكر ابن جني ذلك وقال : فأما (آية) فعينها ياء ، وهي من مُضاعَفِ الياء ، نحو حَيِيتُ وعَيِيتُ ، ويدل على ذلك أن الآية هي العلامة ، وقد قال الشاعر :

٦٦ - قِفْ بالديارِ وُقُوفَ زائرْ وتَأَيَّ إنَّكَ غيرُ صاغِرْ[٥]

فمعنى قوله : تأي : تثبَّتْ وتنظّر وتأمل آياتِها وعلاماتِها . ولو كانت من

---

(١) نفس المصدر السابق ، وفي الدر المصون ١/٣٠٨ هو مذهب الفراء .

(٢) نسب ابن عطية ١/٤٧ هذا المذهب للكسائي ، وانظر الدر المصون ١/٣٠٨.

(٣) نسب في المصدرين السابقين لبعض الكوفيين .

(٤) كذا في الصحاح (أيا) ونسبه لسيبويه .

(٥) البيت للكميت بن زيد ، وانظره في أدب الكاتب /٣٤٧/ والشعر والشعراء /٣٨٥/ ، والمؤتلف والمختلف /٩/ ، ومقاييس اللغة ١/ ١٤١، وتهذيب إصلاح المنطق /٦٥١/ ، والمشوف المعلم ١/ ٨٧. والممتع ٢/ ٥٨٤. وقال ابن قتيبة والآمدي : أخذه من قول امرئ القيس بن عابس شاعر مخضرم :

قف بالديار وقوفَ حابسْ وتأيَّ إنك غير آيِسْ

وقال ابن فارس : يروى تأنَّ وتأيَّ ، وشرحه الخطيب فقال : تحبَّس على الوقوف بالديار فلست بصاغر في فعلك ولا ذليل .

الواو لقال : تأوّ ، كما تقول : في تَسَوَّى وتَلَوَّى : تلوَّ وتسوَّ ، انتهى كلامه[١] .

وجمع الآية : آيٌ ، وآياتٌ ، وآيايٌ ، قال :

٦٧ ـ لم يُبْقِ هذا الدّهْرُ من آيايِهِ ....[٢]

وآياءٌ أيضاً[٣] ، وهذا يدل على أن عينَها ياءٌ ، ولو كانت واواً لقالوا : آوايٌ ، وآواءٌ ، ووزنه أفعال ، فالألف الأولى بدل من همزة هي فاء الكلمة ، والياء التي بعدها عينها ، والألف التي بعد الياء ألف الجمع ، والهمزة الأخيرة بدل من ألفٍ ، وتلك الألف مبدلة من ياءٍ هي لام الكلمة ، فاعرفه .

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بني : منصوب لأنه منادى مضاف ، وهو جمع ابن ، وأصله : (بَنَوٌ) على فَعَل بالتحريك ، لقولهم في جمعه : أبناء ، كجَمَل وأجمال . والذاهب منه واو عند قوم ، وياء عند آخرين[٤] . والألف في أوله عوض من اللام الذاهب[٥] .

و ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ : هو يعقوب عليه السلام ، لَقَبٌ له[٦] ، قيل : معناه في لسانهم :

---

(١) انظر المنصف ٢/ ١٤٢، والممتع ٢/ ٥٨٤.

(٢) وبعده :

.... غيرَ أثافيهِ وأَرْمِدائِهِ

وانظره في أدب الكاتب /٥٨٧/ ، والمخصص ١١/ ٤١، و ١٦/ ٧٦، واللسان (أيا) و (رمد) ، والبحر المحيط ١/ ٢٣، والدر المصون ١/ ٥٦، ويروى : (ثَرْيائه) بدل (آيائه) .

(٣) في أدب الكاتب أنها جمع (آي) ، فتكون جمع الجمع ، وانظر اللسان (أيا) .

(٤) ذكر القولين النحاس ١/ ١٦٧ مع تقديم الثاني ، ونسبه إلى أبي إسحاق الزجاج ، واقتصر الجوهري (بنا) على كون أصله (واواً) وتبعه الراغب الأصفهاني في المفردات ، وهذا اختيار الأخفش كما قال القرطبي ١/ ٣٣٠.

(٥) ذكر في اللسان (بني) عن ابن سيدة : أن الابن (فعل) محذوفة اللام فيجتلب لها ألف الوصل .

(٦) في (د) : علم لقب له .

صفْوة الله ، وقيل : عبد اللَّه[١] .

وهو لا ينصرف للعجمة والتعريف ، وفيه خمس لغات :

إسرائيل بهمزة بعدها ياء ، وعليها الجمهور .

وإسرائِل بهمزة من غير ياء .

وإسراءَل بهمزة مفتوحة من غير ياء أيضاً .

وإسرال بغير همز ولا ياء .

وإسرائين بهمزة مكسورة بعدها ياء بعدها نون ، عن الأخفش وغيره[٢] .

وحُكي في جمعه مُكَسَّراً : أساريلُ، وأسارِلَةٌ ، وأسارِلُ[٣] .

وقوله : ﴿أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ صلة الموصول ، وحُذف العائد تخفيفاً لطول الاسم بالصلة ، والتقدير : أنعمتها عليكم ، ثم حُذف لما ذكرتُ ، كما حذف في قوله : ﴿أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾[٤] ولا يحسن أن تقدر معه الجار فتقول : أنعمت بها ، لأن العائد إذا انفصل عن الفعل لم يجز حذفه في حال السعة والاختيار ، ولهذا لم يجيزوا : الذي مررت زيدٌ ، لانفصاله عن الفعل واتصاله بالجار ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَأَوْفُواْ﴾ أصله أَوْفِيُوا ، استثقلت الحركة على الياء ، فأزيلت إما بالنقل إلى الفاء ، وإما بالحذف ، وحذفت لسكونها وسكون واو الجمع

---

(١) كذا القولين في معالم التنزيل ١/ ٦٦، والكشاف ١/ ٦٤ ـ ٦٥، وانظر جامع البيان ١/٢٤٨ ففيه أن (إيل) هو الله و (إسرا) هو العبد ، بمعنى : عبد اللَّه ؛ وخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ٨٠، وإعراب النحاس ١/ ١٦٧، والمعرّب /١٤/ ، والمحرر الوجيز ١/ ١٩٦، وزاد المسير ١/ ٧٢، والتبيان ١/ ٥٧، وحكى له القرطبي ١/٣٣١ سبع لغات .

(٣) انظر البحر المحيط ١/ ١٧٢، والدر المصون ١/٣١١.

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٤١.

بعدها . يقال : وَفَى بكذا ، وأوفى وَوفَّى بمعنىً ، وأصلها الإتمام ، غير أن التشديد قد يكون فيه معنى التكثير ، وقد ورد القرآن بهن .

فإن قلت : أين (وَفَى) في القرآن ؟ قلت : في قوله جل وعز : ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾[١] ، لأن أفعل التفضيل لا يُبْنَى إلا من الثلاثي في الأمر العام . والوفاء ضد الغدر .

﴿أُوفِ﴾ : جزم لكونه جواباً لشرط محذوف . والجمهور على تخفيف الفاء ، **وقرئ** : (أُوَفِّ) بالتشديد[٢] على التأكيد ، أي : أبالغ في التوفية بعهدكم ، كقوله : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٣] .

﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ : (إياي) منصوب بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ، أي : إياي ارهبوا فارهبون . ويجوز في الكلام : وأنا فارهبون ، على الابتداء والخبر ، كما تقول : زيدٌ فاضربه ، والنصب أحسن لكونه أمراً ، ولكونه عطفاً على جملة فعلية ، فالتجانس به يحصل ، أعني بالنصب .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون منصوباً بهذا الفعل الظاهر وهو ﴿فَٱرْهَبُونِ﴾ ؟ قلت : لا ، لأن ﴿فَٱرْهَبُونِ﴾ استوفى مفعوله ، وهو ياء النفْس ، وإنما حُذفتْ تخفيفاً ، ولكونه رأسَ آيةٍ[٤] .

ومعنى ارهبون : خافون ، يقال : رَهِب فلان يَرهَب بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رهْبَةً بالفتح والإسكان ، ورُهْباً بالضم والإسكان ، ورَهَباً بالفتح والتحريك ، إذا خاف .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١١.

(٢) نسبت إلى الزهري ، انظر إعراب النحاس ١/ ١٦٧ ، والمحتسب ١/ ٨١ ، والمحرر الوجيز ١/ ١٩٧.

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٠. وانظر المحتسب الموضع السابق .

(٤) انظر هذا الإعراب أيضاً معاني الزجاج ١/ ١٢١ ، وإعراب النحاس ١/ ١٦٧.

﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا﴾ : (مصدقاً) منصوب على الحال من (ما) ، وعامله ﴿وَءَامِنُواْ﴾ ، أو من عائده المحذوف مِن ﴿أَنزَلْتُ﴾ ، فيكون عامله أنزلت .

﴿لِّمَا مَعَكُمْ﴾ : (معكم) منصوب على الظرف ، وهو نهاية صلة الموصول الثاني ، وإليه تنتهي صلة الموصول الأول .

﴿أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ : (أول) وزنه (أَفعَلُ) ، والهمزة فيه مزيدة بدلالة أنه لا يخلو من أن يكون أَفعَلاً ، أو فوعلاً ، أو فَعَّلاً . فلا يجوز أن يكون فوعلاً ولا فعَّلاً ، لأجل أنك تقول : هذا أول من هذا ، فتتصل به (مِنْ) ، كما تتصل بأفعل التي للتفضيل في قولك : هو أفضل من زيد ، وذلك لا يكون إلا في مثال (أفعَلَ) ، [وإذا كان كذلك][1] ثبت أن الهمزة فيه مزيدة ، وأن وزنه ما ذكرت .

وهو إذا كان اسماً ينون ، فيقال : ما تركت له أولاً ولا آخراً ، كما تقول : لا قديماً ولا حديثاً ، لأنه إذا كان اسماً لم يكن فيه إلا سبب واحد ، وهو وزن الفعل . وإذا كان وصفاً لم ينون ، نحو قولك : مررت برجل أوّل منك ، لأن فيه الوصف ووزن الفعل ، فقد حصل فيه سببان .

وفاؤه وعينه واوان ، ولم يُنْطَق منه بفعل لاعتلال الفاء والعين ، هذا مذهب صاحب الكتاب[2] .

ومذهب الكوفيين : أنه أفعَلُ من وَأَل يَئِل وَأْلاً و وؤولاً ، إذا لجأ ،

---

(١) في (أ) هذه العبارة هكذا : وذلك أي من كذلك .

(٢) انظر الكتاب ٣/ ١٩٥، وحكاه عنه النحاس ١/ ١٦٨، ومكي ١/ ٤٢.

وأصله : أَوْءَلُ ، ثم خففت الهمزة الثانية بأن قلبت واواً ، وأدغمت الأولى فيها ، كما خففت من مقروءة وخطيئة بالقلب والإدغام على إجراء الأصلي مُجرى الزائد[١] .

وقيل : هو أفعَلُ من آل يَؤُول ، وأصله (آوَلُ) ثم قلبت بأن جُعِل الفاءُ مكان العين ، والعينُ مكانه ، وفُعل به ما فعل بالوجه الذي قبله من القلب والإدغام ، فوزنه على هذا (أعفَلُ)[٢] . وانتصابه على خبر كان .

و ﴿كَافِرٍ بِهِۦ﴾ : وصف لمحذوف ، أي : أول فريق ، أو فوج ، أو حِزْبٍ كافر به ، أو : ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به ، كقولك : أتينا الأميرَ فكسانا حُلَّةً . وقوله : ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[٣] .

وقيل : هو على مذهب الفعل ، أي : أول من كَفَرَ به[٤] .

والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لـ (ما أنزلت)[٥] . وقيل : ﴿لِّمَا مَعَكُمْ﴾[٦] ، لأنهم إذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به . وقيل : لرسول الله ﷺ لمعرفتهم به وبصفته ، لكونه موصوفاً مكتوباً عندهم في كتبهم[٧] .

وقوله : ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟﴾ ، الاشتراء : استعارةٌ للاستبدال ، كقوله : ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾[٨] .

---

(١) انظر مذهب الكوفيين في المصدرين السابقين ، والبيان ١/ ٧٨، والتبيان ١/٥٨.

(٢) انظر في هذا الوجه والإعراب مشكل مكي ١/٤٣.

(٣) سورة النور ، الآية : ٤.

(٤) هذا مذهب الفراء ١/ ٣٢، وذكره أبو إسحاق ١/١٢٣ عن الأخفش ، وانظر القول الأول فيه ، وقال : وكلا القولين صواب حسن .

(٥) يعني القرآن .

(٦) يعني التوراة .

(٧) انظر هذه الأقوال في معاني الزجاج ١/١٢٢ ـ ١٢٣، والنكت والعيون ١/ ١١٢، والمحرر الوجيز ١/١٩٩.

(٨) الآية : ١٦، من هذه السورة .

﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟﴾ أي : ولا تخلطوا ، واللَّبْسُ : خلط الأمور بعضها ببعض ، يقال : لَبَسْتُ الأمر ألبِسُه بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر لَبْساً ، إذا خلطتَه ومزجتَ بَيِّنَهُ بمُشْكِلِه ، وحَقَّه بباطِلِهِ ، ولبِستُ الثوب ألبَسه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر لُبْساً ، فاعرفه .

﴿وَتَكْتُمُوا۟﴾ : يَحْتَمِل أن يكون مجزوماً داخلاً تحت حكم النهي وعليه المعنى ، كأنه قيل : ولا تلبسوا ولا تكتموا . وأن يكون منصوباً بإضمار أن ، والواو للجمع كالتي في قولك : لا تأكل السمكَ وتَشْرَبَ اللَّبَنَ ، وقوله ـ أعني الشاعر ـ :

٦٨ ـ **لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ عارٌ عليكَ إذا فعلْتَ عَظِيمُ**[1]

كأنه قيل : ولا تجمعوا بين لَبْسٍ وكِتْمانٍ مع عِلْمٍ ، لأن النهي حصل عن اللَّبْسِ المقترِن بالعلم ، كما كان النهي عن الأكل المجتمِع مع الشرب ، لأن اللبس الذي لا يُعلم لا يَتناوله النهيُ من حيث إنه لا يُقْدَرَ على التعرِّي منه ، كما لم يتناول النهيُ الأكلَ من حيث إنه لا يضر إذا لم يقترن بالشرب ، فالمعنى منوط بقوله : ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ، ولولاه لما صح أن يكون ﴿وَتَكْتُمُوا۟﴾ منصوباً بإضمار أن ، وكان مجزوماً داخلاً تحت حكم النهي ، فاعرفه فإنه موضع مُلْبِسٌ .

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ : مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال ، أي : لا

---

(١) نسب هذا البيت إلى أبي الأسود ، وإلى الأخطل ، وغيرهما ، وهو من شواهد سيبويه ٣/ ٤٢ ، ومعاني الفراء ١/ ٣٤ ، والمقتضب ٢/ ٢٦ ، وجامع البيان ١/ ٢٥٥ ، والأصول ٢/ ١٥٤ ، وإعراب النحاس ١/ ١٦٩ ، وجمل الزجاجي /١٨٧/ ، والمؤتلف والمختلف / ١٧٩/ ، ومعجم المرزباني /٤١٠/ ، ونسباه للمتوكل الليثي . وانظره أيضاً في شرح المرزوقي للحماسة ٢/ ٥٣٥ ، وشرح ابن يعيش للمفصل ٧/ ٢٤ ، والخزانة ٨/ ٥٦٤ وفيها نسبته الصحيحة على رأي البغدادي .

تجمعوا بينهما في حال علمكم أنكم لابسون كاتمون .

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَقِيمُواْ﴾ أصله : أَقْوِمُوا ، ووزنه أَفْعِلُوا ، كأكرموا ، ثم أُعِلّ بالقلب بعد النقل ، كما أُعل الماضي بالقلب .

وقوله : ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ الأصل : آتِيُوا ، استثقلت الضمة على الياء فأزيلت بأن ألقيت على التاء بعد حذف حركتها ، أو حُذفت حَذْفاً ، وضمت التاء لتصح الواو .

وألف صلاة وزكاة منقلبة عن واوٍ ، لقولهم في جمعها : صلوات ، وزكوات .

﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ﴾ : الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم . ﴿وَتَنسَوْنَ﴾ أصله : تنسيون ، ووزنه تفعلون ، وماضيه على (فَعِل) كعلِم ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ، وبقيت فتحة السين قبلها تدل عليها ، والنِسيان : الترك هنا .

وقوله : ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿وَتَنسَوْنَ﴾ .

وقوله : ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ : الهمزة للتوبيخ .

﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱسْتَعِينُواْ﴾ : أصله اسْتَعْوِنوا ، لأنه من العون ، وقد مضى الكلام عليه في سورة الحمد .

﴿وَإِنَّهَا﴾ : الضمير في ﴿وَإِنَّهَا﴾ للصلاة ، أو للاستعانة ، دل عليها

استعينوا ، أو للعظة[١] دل عليها المعنى[٢] .

وقيل : للكعبة ، دل عليها الصلاة[٣] .

وقيل : لإجابة رسول الله ﷺ ، دل عليها الصبر والصلاة[٤] .

وقيل : لجميع الأمور التي أُمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها[٥] .

وقيل : المراد : وإنَّ كل خَصلة منهما لَكبيرةٌ ، كقوله : ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾[٦] أي : كل واحد منهما[٧] .

وقوله : ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾ في موضع نصب على الاستثناء ، كأنه قيل : وإنها لكبيرة على جميع الناس إلا على الخاشعين منهم ، وحسن حذف المستثنى منه لكونه معلوماً ، أي : لَشاقَّةٌ ثقيلةٌ ، من قولك : كبر عليّ هذا الأمر ، و ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾[٨] . أي : عظم . يقال : كَبُر الشيء يَكبُر بالضم فيهما ، إذا عظم ، فهو كبير .

---

(١) في (أ) و (د) و (ط) أو للعطف ، تصحيف .

(٢) أما كونه يعود إلى الصلاة فهو قول الجمهور ، انظر الطبري ١/ ٢٦١، والزجاج ١/ ١٢٥، ومكي ١/ ٤٤، والماوردي ١/ ١١٥، والزمخشري ١/٦٦ وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد كما في زاد المسير ١/٧٦. وأما كونه يعود إلى الاستعانة : فهو قول الحسين بن الفضل كما في معالم التنزيل ١/ ٦٩، وحكاه ابن الجوزي ١/٧٦ عن محمد بن القاسم النحوي . وأما قوله للعظة ، وعبر عنه ابن عطية بلفظ العبادة ، وجعله ثالث الأقوال كما هنا ، انظر المحرر الوجيز ١/٢٠٥.

(٣) كذا في مشكل مكي ١/ ٤٢، وزاد المسير ١/٧٦ ونسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك ، لكن ضعفه ابن عطية ١/٢٠٥.

(٤) ذُكر في جامع البيان ١/ ٢٦١، والنكت والعيون ١/ ١١٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠٥، لكنهم ضعفوه .

(٥) انفرد به الزمخشري ١/٦٦.

(٦) سورة المؤمنون ، الآية : ٥٠.

(٧) قدم البغوي هذا القول ، وعبر عنه الماوردي بإرادة الصبر والصلاة ، قال : وإن عادت الكناية إلى الصلاة لأنها أقرب مذكور كما قال الشاعر :

فمن يك أمسى في المدينة رحله ... فإني وقيارٌ بها لغريب

(٨) سورة الشورى ، الآية : ١٣.

والخاشع : المخبت المتطامن ، والخشوع : الإخبات والتطامن ، ومنه الخُشْعَةُ كالصُّبْرَةٌ : الرملة المتطامنة .

وأما الخاضع فهو : اللَّيِّنُ المنقادُ . والخضوع : اللِّينُ والانقيادُ ، ومنه خضعتْ بقولها ، إذ لينتْه[١] .

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ (الذين) : في موضع جَرٍّ إن جعلته وصفاً للخاشعين ، أو في موضع نصب بإضمار فعل ، أو في موضع رفع بإضمار مبتدأ .

﴿أَنَّهُم﴾ : أن وما اتصل به قد سد مسد مفعولي الظن ، لكونه جرى في صلته ما يتعلق به الظنُّ ، وهو الخبر والمخبَر عنه ، هذا مذهب صاحب الكتاب[٢] ، ومذهب أبي الحسن : أَنَّ (أنَّ) وما اتصل به قائم مقام اسم واحد وهو الحدث ، والمفعول الثاني محذوف ، والتقدير : يظنون لقاء الله واقعاً ، أو موجوداً[٣] .

والظن هنا بمعنى اليقين ، تعضده قراءة من **قرأ** : (يعلمون) وهو ابن مسعود ، رضي الله عنه[٤] .

و ﴿مُّلَٰقُواْ﴾ : يراد به الاستقبال ، وإنما حذفت منه النون تخفيفاً[٥] ، وأصله : مُلاقِيُو ، وقد ذكرتُ نظيرَه في غير موضع .

---

(١) العبارة من (والخشوع) إلى هنا للزمخشري في الكشاف ١/ ٦٧.
(٢) انظر الكتاب ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦.
(٣) كذا في التبيان ١/ ٥٩ وحكاه عن الأخفش أبي الحسن ، وانظر الدر المصون ١/ ٣٣٣.
(٤) حكاها عنه أيضاً الزمخشري ١/ ٦٦ ، وأبو حيان ١/ ١٨٥ ، وكون الظن هنا بمعنى اليقين : هو قول الجمهور ، وأخرجه الطبري ١/ ٢٦٢ عن كثيرين ، وانظر معاني الزجاج ١/ ١٢٦ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠٦.
(٥) كذا في معاني الزجاج ١/ ١٢٧ ، وإعراب النحاس ١/ ١٧٠.

﴿وَأَنَّهُمْ﴾ : عطف على الأول ، وقد أجيز فيه الكسر على تقدير : وهم إليه راجعون[١] .

و ﴿إِلَيْهِ﴾ : متعلق بـ ﴿رَاجِعُونَ﴾ ، والضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ لله سبحانه ، وقيل : للقاء ، لقوله : ﴿مُّلَٰقُواْ﴾[٢] .

﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ في موضع نصب لكونه عطفاً على ﴿نِعْمَتِيَ﴾ ، كأنه قيل : أذكروا نعمتي عليكم وتفضيلي إياكم . والتفضيل : الترجيح .

﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا﴾ (يوماً) : منصوب باتقوا نَصْبَ المفعول به ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً ، لأنه يريد يوم القيامة ، والأمر بالتقوى لا يكون في ذلك اليوم ، لارتفاع التكليف فيه . وفي الكلام حذف مضاف ، أي : اتقوا عذاب يوم ، أو هول يوم من صفته كَيتَ وكيتَ . وقد جُوّز نصبُه على الظرف على تأويل : ائتوا متقين يوماً ، والوجه ما ذكرت وعليه الجل ، لاستغنائه عن هذا التعسف والتصرف البارد[٣] .

وقوله : ﴿لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ أي : لا تقضي عنها شيئاً من

---

(١) كذا أيضاً نص الزجاج كما في الموضع السابق ، لكنه قال : إلا أن الفتح هو الوجه الذي عليه القراءة . وانظر إعراب النحاس الموضع السابق أيضاً .

(٢) كذا أيضاً في مشكل إعراب القرآن ١/ ٤٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠٧.

(٣) اقتصر المعربون على الأول وهو كون (يوماً) مفعولاً به لـ (اتقوا) . انظر إعراب النحاس ، ومشكل مكي ، وغريب ابن الأنباري ، وتبيان العكبري ، وانفرد ابن عطية ١/ ٢٠٨، بتجويز الإعراب الثاني وهو كونه ظرفاً ، لكن رده ابن الأنباري ١/ ٨٠، والعكبري ١/ ٦٠، وانظر إعراب السمين الحلبي فقد وافق ابن عطية .

الحقوق . و ﴿شَيْئًا﴾ مفعول به ، و ﴿عَن نَّفْسٍ﴾ في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿شَيْئًا﴾ .

ولك أن تجعل ﴿شَيْئًا﴾ في موضع مصدر ، وهو الجزاء ، كقوله : ﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْئًا﴾[(١)] - وإنما وُضع الشيءُ موضعَ الجزاء والضَّرِّ لما فيه من التعميم - وَتُعَلِّقَ ﴿عَن نَّفْسٍ﴾ بـ ﴿تَجْزِى﴾ تعلق الجارِّ بالفعل .

وقد **قرئ** : (لا تُجْزِئُ) . بضم التاء والهمز[(٢)] ، من أجزأ عنه ، إذا أغنى عنه .

وهذه الجملة في موضع نصب لكونها صفةً ليوم ، والعائد منها إلى الموصوف محذوف ، وفيه تقديران :

أحدهما : لا تَجزي فيه ، حملاً على المعنى ، لأن اليوم في أصله ظرفٌ وإن اتُّسِعَ فيه ، ولأنه لا يُجْزَى وإنما يُجزَى فيه .

والثاني : لا تجزيه ، حملاً على اللفظ ، لكونه مفعولاً على السعة هنا ، وليس بظرف لما ذكرت .

وحقيقة الظرف إذا اتُّسع فيه ألا يُقَدَّر فيه حرفُ الجرّ الذي هو (في) ، والأول مذهب صاحب الكتاب وموافقيه ، والثاني مذهب الكسائي[(٣)] ومتابعيه[(٤)] .

---

(١) سورة المجادلة ، الآية : ١٠.

(٢) نسبها ابن عطية ١/ ٢٠٨، لأبي السمال . وانظر البحر ١/١٨٩.

(٣) هو علي بن حمزة أحد القراء السبعة ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، استوطن بغداد وأدّب وَلَدَي الرشيد ، له عدة مؤلفات في معاني القرآن والقراءات والنوادر ، مات بالري هو ومحمد بن الحسن صاحب الإمام أبي حنيفة رحمهم الله ، وكان خرجا مع الرشيد ، فقال : دفنت الفقه والنحو في يوم واحد . وذلك سنة ثنتين وثمانين ومائة على خلاف .

(٤) انظر مذهب سيبويه ومعه البصريون ، والكسائي ومعه الكوفيون : معاني الفراء ١/٣١ - ٣٢ وله رأيه ، وانظر بتفصيل أوسع : إعراب النحاس ١/ ١٧١ ، وقال مكي في المشكل ١/ ٤٥ : وحذف الهاء أحسن مْن حذف (فيه) .

وكذلك الجمل الثلاث التي بعد هذه الجملة ، وهي : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ ، ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ ، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ منصوبات المحل لما ذكرتُ آنفاً في الجملة الأولى ، والكلام فيهن كالكلام فيها .

ولولا تنوين (يوم) لكان مضافاً إلى هذه الجمل ، وكان مستغنياً عن العائد منها ، كقوله : ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[(١)] و ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾[(٢)] .

و﴿مِنْهَا﴾ في قوله : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ متعلق بـ ﴿يُقْبَلُ﴾ تعلق الجار بالفعل ، ولك أن تجعله في محل النصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿شَفَٰعَةٌ﴾ . وكذلك الكلام في ﴿شَفَٰعَةٌ﴾ . وكذلك الكلام في ﴿مِنْهَا عَدْلٌ﴾ .

وقرئ : (ولا تُقبل) بالتاء النقط من فوقه ، لتأنيث لفظ الشفاعة ، وبالياء النقط من تحته حملاً على المعنى ، أو للفصل[(٣)] .

وقرئ : في غير المشهور : (ولا يَقبل منها شفاعةً) على بناء الفعل للفاعل ، وهو الله عز وجل ونصب الشفاعة[(٤)] .

وقد جُوِّزَ أن يكون الضمير في ﴿مِنْهَا﴾ في قوله : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ للنفس الثانية ، على معنى : إن جاءت بشفاعة شفيع لم تقبل منها[(٥)] . وأن يكون لِلأُولى ، على معنى : أنها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها ، كما لا تَجزي عنها شيئاً[(٦)] .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ١١٩.

(٢) سورة المرسلات ، الآية : ٣٥.

(٣) أما (ولا تقبل) بالتاء : فقرأ بها ابن كثير ، والبصريان ، وقرأ باقي العشرة (ولا يقبل) بالياء انظر السبعة /١٥٥/ ، والحجة ٢/ ٤٣، والمبسوط /١٢٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥١، والتبصرة /٤٢٠/ .

(٤) نسبت إلى قتادة ، وسفيان ، انظر الكشاف ١/ ٦٧، وزاد المسير ١/ ٧٧، والبحر ١/ ١٩.

(٥) في (د) و (ط) لا تقبل منها .

(٦) الكلام هنا للزمخشري ١/ ٦٧ ومعناه عند الماوردي ١/ ١١٧ قبله .

وقوله : ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ جُمع حملاً على المعنى ، وذُكّر تغليباً للمذكر على المؤنث .

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم﴾ (إذ) في موضع نصب عطف على ﴿نِعْمَتِىَ﴾[1] ، أي : اذكروا نعمتي واذكروا إذ نجيناكم من آل فرعون .

ووزن (آل) فَعْلٌ ، وأصله : أهلٌ ، ولذلك قيل في تصغيره : أُهَيْلٌ ، فقلبت هاؤه همزة لقربها منها في المخرج ، فبقي أأْل ، ثم قلبت همزته ألفاً على مذاق العربية كراهة اجتماع المثلين ، كما فعل بآدم ونحوه لذلك[2] .

وقيل : أصله (أَوَلٌ) ، ولذلك يُصَغَّر بأُوَيْل ، من آل يؤول ، إذا رجع ، لأن الإنسان يؤول إلى أهله ، فأبدلت واوه ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فبقي (آل)[3] .

وأهل أعم من آل لكونه مخصوصاً بذوي القدر والشأن ، كالملوك وأمثالهم ، فلا يقال : آل الإسكاف والحائك والبلد ، لما ذكرت[4] .

---

(١) من الآية (٤٧) المتقدمة .

(٢) انظر جامع البيان ١/ ٢٧٠ ، وإعراب النحاس ١/ ١٧٢ ـ ١٧٣ ، ومشكل مكي ١/ ٤٥ ـ ٤٦ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، والبيان ١/ ٨١ ، والتبيان ١/ ٦١ .

(٣) كذا أيضاً في المصادر السابقة ، ونسبه مكي إلى الكسائي . وأخذ به الجوهري فذكره في صحاحه (أول) ولم يذكره في (أهل) .

(٤) نسب النحاس هذا إلى الكسائي ، لكنه حكى عنه أيضاً أنه سمع : آل المدينة . وقال ابن عطية ١/ ٢١٠ : والأشهر في (آل) أن يضاف إلى الأسماء لا إلى البقاع والبلاد . وخير من فصل في معنى (آل) هو الإمام الطبري في جامع البيان ١/ ٢٧٠ قال : وأحسن أماكن آل أن ينطق به مع الأسماء المشهورة ، مثل قولهم : آل النبي ﷺ ، وآل علي ، وآل عباس ، وآل عقيل ، وغير مستحسن استعماله مع المجهول ، وفي أسماء الأرضين وما أشبه ذلك غير حسن عند أهل العلم بلسان العرب أن يقال : رأيت آل الرجل . ورآني آل المرأة . ولا رأيت آل البصرة وآل الكوفة . وقد ذكر عن بعض العرب سماعاً أنها تقول : رأيت آل مكة ، وآل المدينة ، وليس في كلامهم بالمستعمل الفاشي .

وفرعون غير منصرف لوجود العلمية والعجمة فيه . قيل : وهو في العمالقة بمثابة قيصر في الروم ، وكسرى في الفرس ، وكُلُّ عاتٍ فِرْعَوْن ، ولِعُتُوِّ الفراعنة اشتقُّوا تَفَرْعَنَ فلانٌ ، إذا عتا وتجبر ، وهو ذو فَرْعَنَةٍ ، أي : دهاءٍ ونُكْرٍ[١] .

وقوله : ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من (آل) ، أي : سائمين لكم[٢] ، وهو من سِمْتُه خَسْفاً ، إذا أوليتَه ظُلماً ، ولذلك تعدى إلى مفعولَين وهما : الكاف والميم والسوء ، وأصله : من سام السلعة ، إذا طلبها ، كأنه بمعنى : يبغونكم السوء ، كقوله : ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾[٣] .

والسوء : قيل : مصدر السَّيِّئ ، يقال : أعوذ بالله من سوء الخُلُقِ وسوء العمل ، أي : من قبحهما .

وقيل : السُّوء بالضم : الاسم ، وأما المصدر فبالفتح .

وسوء العذاب : أشدُّه وأفظعه[٤] .

﴿يُذَبِّحُونَ﴾ : تفسير لقوله : ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ ، كقوله : ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[٥] ، ولك أن تجعله حالاً من الفاعل في ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾[٦] .

﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ : حكمه حكم ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ ، ومعناه : يستبقونهن ، إما لأجل الاستخدام ، وإما لأجل الوطء والتَّسَرِّي على ما فسر ، فالأول من

---

(١) في (ط) : ومكر . وانظر الضبط وهذا التعريف في الصحاح (فرعن) .

(٢) الأكثر على هذا الإعراب مقتصرين عليه . وذكره النحاس ١/ ١٧٣ ، لكن قدم عليه : أنه في موضع رفع بالابتداء .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٤٧.

(٤) انظر الكشاف ١/ ٦٨.

(٥) سورة التوبة ، الآية : ٣٠.

(٦) شرح السمين ١/ ٣٤٥ معنى التفسير هنا فقال : وتفسيرها على وجهين : أحدهما أن تكون مستأنفة فلا محل لها حينئذٍ من الإعراب . والثاني أن تكون بدلاً منها . قلت : وهذا الثاني اقتصر عليه ابن عطية ١/ ٢١٢ ، وذهب كثير من المعربين إلى أنها حال من (آل) أو من الضمير الفاعل في (يسومونكم) كما أعرب المؤلف . انظر مشكل مكي ١/ ٤٦ ، والبيان ١/ ٨١.

الحياة التي هي ضد الموت ، والثاني من الحياء الذي هو الرحم والفرج[(١)] .

وقيل : يفتشون حياءهن عما يلدن ليقتلوه إن كان غلاماً ، على ما رُوِيَ من أن السحرة أنذروا فرعون بأنه يولد في بني إسرائيل غلام يكون على يَدِه هلاكه ، وزوال ملكه ، وتبديل دينه[(٢)] فاعرفه .

وقرئ : (يَذْبَحُونَ) بالتخفيف[(٣)] من الذبح ، وكلتاهما بمعنىً ، غير أن التشديد فيه معنى التكثير ، والتخفيف يَحتمل ذلك أيضاً .

﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾ : الكاف والميم للخطاب بمنزلة الكاف في أَرَأَيْتَكَ، .

﴿بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : الهمزة في ﴿بَلَآءٌ﴾ منقلبة عن ألف ، وتلك الألف منقلبة عن واو هي لام الكلمة ، بدلالة : بلوت .

والبلاء هنا يَحتمل أن يُراد به المِحْنة إن أُشِير بذلكم إلى فِعْلِ فرعونَ ، وأن يراد به النعمة إن أشير به إلى الإنجاء[(٤)] .

﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : في محل الرفع لكونه وصفاً لقوله : ﴿بَلَآءٌ﴾ أي : بلاءٌ كائنٌ من ربكم ، والله أعلم .

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ :

---

(١) اتفق المفسرون على الأول ، ولم أجد من ذكر الثاني الذي بمعنى الوطء والتسري ، لكن ذكر الماتريدي في تأويلات أهل السنة /١٣٧/ أن (يَسْتَحْيُون) يحتمل أن يكون من الحياء ويحتمل أن يكون من الإحياء . وانظر القول التالي .

(٢) في (ب) : على يديه ، وذكر هذا القول الفخر الرازي في التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٣/ ٦٥ ، وتبعه أبو حيان ١/ ١٩٤ ، لكن رده الفخر وقال : أُبطل ذلك بأن ما في بطونهن إذا لم يكن ظاهراً لم يعلم بالتفتيش ولم يوصل استخراجه باليد . وانظر النكت والعيون ٢/ ٢٤٩ عند تفسير الآية (١٢٧) من الأعراف .

(٣) نسبت إلى ابن محيصن . انظر إعراب النحاس ١/ ١٧٣ ، والمحتسب ١/ ٨١ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢١١.

(٤) الكلام هنا لصاحب الكشاف ١/ ٦٨. والعبارة الأولى في (أ) و (ب) هكذا : إن أشير بذلك إلى فرعون . .

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ (إذ) في موضع نصب ، أي : اذكروا إذ فرقنا ، ومثله : ﴿وإذ وعدنا﴾(١) .

﴿فَرَقْنَا﴾ : فَصَلْنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه طرق ومسالك لكم ، والفَرْقُ : الفَصْلُ .

﴿بِكُمُ﴾ : في موضع نصب على الحال من البحر ، أي : فرقنا البحر ملتبساً بكم ، على حد قوله : مَعَهُ صَقْرٌ صائداً به غداً .

وقيل : الباء بمعنى اللام ، أي : فرقناه لكم ، أي : لأجلكم .

وقيل : هو على بابه ، والمعنى : فرقناه بسببكم وبسبب إنجائكم .

وقيل : المعنى فرقناه بكم ، لأنهم كانوا يسلكونه ، وينفرق الماء عند سلوكهم ، فكأنما فُرِقَ بهم كما يُفْرَقُ بين الشيئين بما يُوسَّطُ بينهما(٢) .

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ : في موضع حال من الكاف والميم في ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ﴾ ، ولك أن تجعله حالاً من ﴿ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ ، والعائد إلى ذي الحال محذوف تقديره : وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون إليهم ، كما تقول : ضربت زيداً وأنت تنظر إليه ، ولولا العائد لما صح أن تكون حالاً منهم ، فاعرفه فإنه موضع [إشكال](٣) ، والتقدير : وأغرقنا فرعون وآله ، وإنما لم يُذْكَرْ ، لأنه قد عُلم دخوله فيهم(٤) . وقيل : آل فرعون شخصه ، والآل : الشخص(٥) .

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾﴾ :

---

(١) من الآية التالية ، و (وعدنا) على قراءة صحيحة سوف تأتي بعدُ وأخرجها إن شاء الله .

(٢) انظر هذه الأقوال في الكشاف ١/ ٢٨٩، والمحرر الوجيز ١/ ٢١٣، والتبيان ١/ ٦٢.

(٣) سقطت من (ب) و (د) .

(٤) نص عليه الماوردي ١/ ١١٩، وابن الجوزي ١/ ٧٨ ـ ٧٩.

(٥) لم أجد من نص على هذا القول ، وكون الآل بمعنى الشخص صحيح في اللغة ، انظر الصحاح (أول) .

قوله عز وجل : (وإذ وعدنا) ، الوعد ، يستعمل في الخير والشر إذا كانا مذكورين معه ، فإذا أُسقطا ، قيل في الخير : الوعد والعِدَة . وفي الشر : الإيعاد والوعيد ، قال الشاعر :

٦٩ ـ وإنِّي وإنْ أوعَدْتُه أو وَعَدْتُهُ لَمُخْلِفُ إيعادِي ومُنْجِزُ موعِدِي[١]

وهو فعل يتعدى إلى مفعولين ، تقول : وعدت زيداً كذا ، فـ ﴿مُوسَىٰٓ﴾ مفعول أول ، و ﴿أَرۡبَعِينَ﴾ ثانٍ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : تمام أربعين :

ولا يجوز أن يكون ظرفاً ، إذ ليس المعنى وعده فيها ، وإنما وَعَدَهُ أن يُنْزِلَ عليه التوراة ، وضرب له ميقاتاً ذا القعدة ، وعشر ذي الحجة[٢] .

وإنما قيل : أربعين ليلةَ ، ولم يُقَلْ يوماً ، لأن الشهور غُرَرُها بالليالي .

والجمهور على فتح باء ﴿أَرۡبَعِينَ﴾ ، **وقرئ** : بكسرها وهي لغيه[٣] .

وقرئ : (وعدنا) بغير ألف[٤] ، لأن الوعد كان من الله جل ذكره وحده ، وبالعكس ، لأن الله سبحانه وعده الوحي ، ووعده موسى المجيء إلى الطور ، ولك أن تجعله من باب عافاه الله ، وسافرت[٥] .

---

(١) البيت لعامر بن الطفيل ، وانظره في جمهرة ابن دريد ٢/ ٦٦٨، وإعراب القراءات السبع ١/ ٥٤، والصحاح (وعد) ، ويتيمة الدهر ٢/ ١٥٧، وتفسير الرازي ٧/ ١٥٨، واللسان (ختأ) و (وعد) .

(٢) كذا في معاني الفراء ١/ ٣٦، وعزاه الطبري ١/ ٢٨٠ إلى أبي العالية ، وقال القرطبي ١/ ٣٩٥: هو قول أكثر المفسرين .

(٣) نسبها أبو حيان ١/ ١٩٩ إلى علي ، وعيسى بن عمر .

(٤) قراءة صحيحة ، قرأ بها أبو جعفر ، والبصريان . وقرأ الباقون : (واعدنا) بالعكس كما سيقول المؤلف . انظر السبعة /١٥٥/ ، والحجة ٢/ ٥٦، والمبسوط /١٢٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٢، والتبصرة ٤٢٠ ـ ٤٢١.

(٥) يعني من باب المفاعلة التي تكون من الواحد كما مَثَّلَ ، وأيضاً : عاقبت اللص ، وطارقت النعل .

واختَلَفَ أهلُ التأويل في اشتقاق ﴿مُوسَىٰ﴾ عليه السلام ، فقال بعضهم : هو (مُفْعَلٌ)[1] من أَوْسَيْتُ رأسه ، إذا احتلقتَه بالموسى ، وكان موسى عليه السلام حِدّيداً .

وقال آخرون : هو (فُعْلَى)[2] من مَاس يَمِيس مَيساً إذا تبختر في مِشيته ، فموسى الحَدِيدِ من هذا المعنى ، لكثرة اضطرابها وتحركها وقت الحلق ، فالواو في ﴿مُوسَىٰ﴾ على هذا بدل من الياء ، لسكونها وانضمام ما قبلها .

وقيل : هو (فُعْلى) من مَأَسْتُ بين القوم مَأْساً ، إذا فرقتَ بينهم ، ويعضده ما رُوِي عن الكسائي : مؤسى بالهمزة[3] .

وقال آخرون : إنما هو بالعبرانية موشى ، فَعُرِّب كما عُرّبَ مسيح ، وإنما هو بالعبرانية مَشِيخاً ، فعلى هذا الوجه لا اشتقاق له ، وهو الوجه ، لكونه غيرَ منصرفٍ ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف[4] .

وقيل : هو اسم مركب من ماء وشجر ، وأصله : موشى ، فـ (مو) : اسم الماء ، و (شا)[5] : شجر بالقبطية فاعرفه[6] .

وقوله : ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ أصله : (اوْتَخَذَ) من وخذ كوعد ، لغة

---

(١) هذا قول أبي عمرو بن العلاء كما في الصحاح (موس) و (وسي) .
(٢) هذا قول الكسائي كما في المصدر السابق .
(٣) انظر في اشتقاق (موسى) : الصحاح في الموضع السابق . ومشكل مكي ١/ ٤٦، ومفاتيح الغيب ٣/ ٦٩.
(٤) أكثر العلماء على هذا ، لذلك لم يتطرقوا إلى اشتقاقه أبداً ، انظر الطبري ، والماوردي ، والبغوي ، وابن الجوزي ، وقال الفخر الرازي ٣/ ٦٩ بعد أن ذكر وجهي الاشتقاق : فاسدان جداً ، لأن بني إسرائيل والقبط ما كانوا يتكلمون بلغة العرب ، فلا يجوز أن يكون مرادهم ذلك ، كما أن هذه اللفظة اسم علم ، واسم العلم لا يفيد معنى في الذات .
(٥) رسمت في بعض المصادر (سا) بدون إعجام ، قالوا : إنها تعريب لـ (شا) . انظر زاد المسير ١/ ٧٩ ـ ٨٠، والمعرب للجواليقي / ٣٠٢/ .
(٦) ذكروا في سبب تسميته بهذا ما أخرجه ابن جرير وغيره عن السدي : أن أم موسى عليه السلام لما وضعته في التابوت وألقته في النيل ، دفعته الأمواج إلى مكان فيه شجر وماء عند قصر فرعون فصادف أن جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن هناك فوجدن التابوت فسمي باسم ذلك المكان .

محكية ، فأدغم الواو بعد قلبه تاء في تاء افتعل ، كما أدغم اتعد وهو من الوعد ، ولا يحسن أن يكون على لغة من قال : أَخذ ، لأن افتعل إذا بني مما فاؤه همزة لا يدغم الفاء في التاء إلا على لغة رديئة حكاها البغداديون[١] .

وقيل : أصله (إيتخذ) ، فأدغم الياء بعد قلبه تاء في التاء ، وذلك أن الهمزة قد انكسر ما قبلها فقلبت ياء صريحة ، فصارت كالياء من ايتَسَرَ ، فأدغم كما قال بعضهم : رُيَّا في رُؤْيا ، فقُلبت الهمزة إلى الواو قلباً لازماً ، فصار بمنزلة ما هو من الواو في أصل التركيب مثل : طَوْياً في طَويتُ ، فقُلب الواو وأدغم لاجتماع الواو والياء ، فصار (رُيَّا) كما ترى ، مثل طَويتُ طَيًّا ، وذلك ضعيف لا يؤخذ به ، والوجه أن يكون (وَخَذَ) لما ذكرت فاعرفه .

وهو فعل يتعدى إلى مفعولين ، تقول : اتخذت زيداً صديقاً ، وفي التنزيل : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[٢] . فـ ﴿ٱلْعِجْلَ﴾ : مفعول أول ، والثاني محذوف تقديره : اتخذتم العجلَ من بعده ـ من بعد مُضِيِّه إلى الجبل ـ إلهاً أو معبوداً ، وإنما حُذف للعلم به .

وقد يتعدى إلى مفعول واحد ، تقول : اتخذت بيتاً ، كما تقول : علمت بيتاً ، وفي التنزيل : ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾[٣] ، وفيه : ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾[٤] .

فإن قلتَ : هل يجوز أن يكون هنا من المتعدي إلى مفعول واحد ؟ قلت : لا ، لأن ظُلْمَهم أنفسَهم وما لحقهم من سَخَط الله وغضبه ـ أجارنا الله منه ـ إنما هو بسبب اتخاذهم العجل معبوداً لا لِصَوْغِهِ .

﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿ٱتَّخَذْتُمُ﴾[٥] .

---

(١) قالوا في (ائتمن) : اتَّمَنَ . عن ثعلب ، وهي لغة نادرة . انظر اللسان (أمن) .
(٢) سورة النساء ، الآية : ١٢٥.
(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤١.
(٤) سورة البقرة ، الآية : ١١٦.
(٥) يعني من المضمر في (اتخذتم) .

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾ حين تُبتم من عبادة العجل .

﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ : الإشارة إلى ما ارتكبوه من الأمر العظيم ، وهو اتخاذهم العجل إلهاً .

﴿لَعَلَّكُمْ﴾ : اللام متعلقة بـ ﴿عَفَوْنَا﴾ وكذلك ﴿عَنكُم﴾ ، و ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ .

ومفعول ﴿تَشْكُرُونَ﴾ محذوف ، أي : عفونا عنكم إرادةَ أن تشكروا ربكم على عفوه عنكم من بعد ما صدر عنكم .

وقد جُوِّزَ أن يكون ﴿عَفَوْنَا﴾ هنا من عَفَتِ الريحُ الأَثَرَ ، إذا أذهبته . وأن يكون من عفا النباتُ ، إذا لم يُرْعَ حتى طال ، على معنى : أَذْهَبْنَا آثار ذنوبِكم ، أو أبقينا على بقيتكم فلم نستأصلكم ، فاعرفه[1] .

﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝٥٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ : (إذ) في موضع نصب عطف على ما قبله .

و ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ في الأصل مصدر ، كالغفران والكفران ، يقال : فَرَقْتُ بين الشيئين أَفْرُقُ فَرْقاً وفُرقاناً ، ثم سمي الكتاب به ، وهو التوراة ، يعني الجامع بين كونه كتاباً مُنْزَلاً وفرقاناً يَفْرُق بين الحق والباطل ، كما تقول : رأيت الغيث والليث ، تريد الرجل الجامع بين الكرم والشجاعة .

---

(١) المعنيان لغوياً صحيحان مذكوران في كتب اللغة ، انظر الصحاح (عفا) ، والأضداد /٨٦/ ، ولم أجد من سبق المؤلف في هذا ، وذكره القرطبي في جامعه ١/ ٣٩٧ بقوله : محونا ذنوبكم ، وتجاوزنا عنكم . ولم يذكر البغوي إلا الأول ، وهذا يدل على سعة اطلاع وتبحر من المؤلف رحمه الله .

و ﴿ءَاتَيْنَا﴾ : إذا مُدَّ كان بمعنى أعطينا ، يتعدى إلى مفعولين ، وهما ﴿مُوسَى﴾ و ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، وإذا قُصِرَ كان بمعنى جئنا ، يتعدى إلى مفعول واحد ، تقول : أتيت زيداً ، أي جئته ، وفي التنزيل : ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾[(١)] ، أي جئناك .

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ : متعلق بقوله : ﴿ءَاتَيْنَا﴾ .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ يَٰقَوْمِ﴾ : فيه لغاتٌ ، أجودُها : حذف الياء اجتزاءً بالكسرة عنها ، وعليه الجمهور[(٢)] . ومنهم من يُثْبِتها ساكنة فيقول : (يا قوميْ) ، ومنهم من يفتحها فيقول : (يا قوميَ) ، ومنهم من يقلبها ألفاً بعد فتح ما قبلها ، فيقول : (يا قومَا) ، ومنهم من يضم الميم ، فيقول : (يا قومُ) ، وهو أضعفها لأجل اللبس ، بخلاف يا ربُّ ، لأنه لا لَبْس فيه مع الضم ، وذلك أنك إذا قلت : يا ربُّ بالضم ، عُلم أنه رب لك ، كما يُعلَمُ ذلك مع الكسر ، بخلاف يا قومُ ، لأنه يَحتمل أن يراد به نداء مفرد غير مضاف إليك أيها المتكلم[(٣)] .

وقوله : ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ﴾ كسرت إن لوقوعها بعد القول .

﴿ذَٰلِكُمْ﴾ : الإشارة إلى القتل دل عليه ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟﴾ :

---

(١) سورة الحِجْر ، الآية : ٦٤.

(٢) قال أبو إسحاق ١/ ١٣٥ : أجود الأوجه هو إجماع القرّاء .

(٣) انظر في لغات (يا قوم) : معاني الزجاج ١/ ١٣٤ ـ ١٣٥ ، وإعراب النحاس ١/ ١٧٥ ـ ١٧٦. حيث أضاف وجهاً لم يذكره المؤلف وهو : (يا قوميه) بإضافة الياء وإلحاق هاء معها .

الزمخشري : فإن قيل : ما الفرق بين الفاء الأولى والثانية والثالثة ؟ فالجواب :

أن **الأولى** : للتسبيب لا غير ، لأن الظلم سبب التوبة .

والثانية : للتعقيب ، لأن المعنى : فاعزموا على التوبة ، فاقتلوا أنفسكم من قِبَلِ أن الله تعالى جعل توبتهم قتل أنفسهم .

والثالثة : متعلقة بمحذوف ، ولا يخلو إما أن ينتظم في قول موسى عليه السلام لهم ، فتتعلق بشرطٍ محذوف ، كأنه قال : فإن فعلتم فقد تاب عليكم ، وإما أن يكون خطاباً من الله لهم على طريقة الالتفات ، فيكون التقدير : ففعلتم ما أمركم به موسى فتاب عليكم بارئُكم[1] .

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ أي : لن نُقِرَّ لك بما أخبرتنا به .

﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ : أصل (نرى) نَرْأى ، فحُذفت الهمزة بعد نقل حركتها إلى الراء تخفيفاً .

و ﴿جَهْرَةً﴾ : مصدر في موضع الحال إما من الضمير في ﴿نَرَى﴾ ، أي : حتى نرى الله معاينين ، أو ذَوي جهرة ، وإما من المُضْمَر في ﴿قُلْتُمْ﴾ ، أي : قلتم ذلك مجاهرين ، أو ذوي جهرة ، ولك أن تجعلَه حالاً من اسم الله عز وجل ، أي : حتى نراه ظاهراً غيرَ مستتر بشيء ، كما تقول : رأيته جَهْرَةً ، وكلمتُه جهرةً .

---

(١) انتهى كلام الزمشخري من الكشاف ١/ ٦٩.

وقيل : انتصابها على المصدر ، لأنها نوع من الرؤية ، فنُصِبَتْ بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس[١] ، أو : رؤيةً ذاتَ جهرةٍ ، فحُذف الموصوف والمضاف[٢] .

وقرئ : (جَهَرةً) بفتح الهاء[٣] على أنها مصدرٌ ، كالغَلَبَةِ ، أو جَمْعُ جاهِرٍ ، كحارس وحَرَسَة ، وأصل الجهر : الكشف ، فاعرفه .

﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ : الصاعقة فاعلة ، وجمعها صواعق ، وهي ما صعقهم ، أي أماتهم[٤] .

قيل : نار وقعت من السماء فأحرقتهم[٥] .

وقيل : صيحة أتت[٦] من السماء ، يقال : صعقتهم السماء ، إذا ألقت عليهم الصاعقة ، عن أبي زيد[٧] :

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في ﴿فَأَخَذَتْكُمُ﴾ .

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا

---

(١) القول إلى هنا من الكشاف ١/ ٧٠ أيضاً .
(٢) يعني يُعرَبُ صفةً لمصدر محذوف ، وهو وجه ذكره صاحب البيان ١/ ٨٣.
(٣) نسبت إلى سهل بن شعيب ، وحميد بن قيس ، وابن عباس رضي الله عنهما . انظر المحتسب ١/ ٨٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٢٥، والقرطبي ١/ ٤٠٤، وقال ابن عطية ملخصاً كلام أبي الفتح : وهي لغة مسموعة عند البصريين فيما فيه حرف الحلق ساكناً قد انفتح ما قبله ، والكوفيون يجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه .
(٤) كون الصاعقة بمعنى الموت : هو قول أكثر المفسرين ، انظر معاني الزجاج ١/ ١٣٧، والنكت والعيون ١/ ١٢٣، ومعالم التنزيل ١/ ٧٤، وزاد المسير ١/ ٨٣، وأخرجه الطبري ١/ ٢٩٠ عن قتادة .
(٥) هو قول السدي كما في جامع البيان ١/ ٢٩٠، وانظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / ٥٠١/ .
(٦) في (ب) : وقعت . وسقطت من (أ) .
(٧) تقدم قول أبي زيد الأنصاري عند إعراب (الصواعق) من الآية (١٩) وخرجته وترجمت لأبي زيد هناك ، والمعنى أخرجه الطبري ١/ ٢٩٠ عن الربيع ، وانظر تأويلات أهل السنة/ ١٤٦/ .

رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ أي : جعلنا الغَمام تُظَلِّلُكُمْ ، والغَمام : السَّحاب ، والواحدة غَمامة ، عن الجوهري وغيره[(١)] .

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ : المن : التَرَنْجَبِينُ ، وهو مثل الثلج[(٢)] ، قال الأخفش : وهو جمع لا واحد له ، كالخير والشر[(٣)] .

﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ : قيل : طائر أبيض مثل السُّمَانَى[(٤)] ، قال الأخفش : لم أسمع له بواحدٍ ، ويكون للواحد والجمع ، كما قالوا : دِفْلَى للواحد والجمع ، والدفلى نبت مر[(٥)] . وقال غيره[(٦)] : واحدُهُ سَلْواةٌ ، وأنشد :

٧٠ - . . . . كما انْتَفَضَ السَّلْوَاةُ مِن بَلَلِ الْقَطْرِ[(٧)]

---

(١) كذا في الصحاح (غمم) . وهو قول الأخفش ١/ ١٠١ ، وحكاه النحاس في إعرابه ١/ ١٧٧ عنه . وواجب المؤلف أن ينسبه إليهما قبل الجوهري لأنهما متقدمان عليه . والجوهري هو صاحب معجم الصحاح إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي ، من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً ، وكان إماماً في علم اللغة والأدب ، وخطه يضرب به المثل في الجودة كابن مقلة . طوّف البلاد وقرأ على أبي علي الفارسي ، وأبي سعيد السيرافي ، قال ياقوت : كتابه الصحاح أحسن من الجمهرة ، وأوقع من تهذيب اللغة ، وأقرب متناولاً من مجمل اللغة مع تصحيف فيه في مواضع عدة أخذها عليه المحققون . توفي رحمه الله قريب الأربعمائة على خلاف . (معجم الأدباء) .

(٢) وفي الصحاح (منن) : الطرنجبين ، قال الفراء ١/ ٣٧: المن هو الذي يسقط على بعض الأشجار ، وهو حلو كالعسل ، وكان بعض المفسرين يسميه : الترنجبين الذي نعرف . وانظر تفسير الطبري ١/ ٢٩٤ فقد ذكر فيه أقوالاً كثيرة عدها الماوردي ١/ ٢٢٤ سبعة أقوال ، وكونه مثل الثلج أخرجه الطبري عن قتادة .

(٣) حكاها عن الأخفش : القرطبي ١/ ٤٠٧.

(٤) قاله الخليل في المعجم ٧/ ٢٩٨ ، والفراء ١/ ٣٨ ، والزجاج ١/ ١٣٨ ، والسمانى الطائر المعروف .

(٥) انظر معاني الأخفش ١/ ١٠١ وحكاه عنه الجوهري (سلا) وهو قول الفراء ١/ ٣٨.

(٦) هو الخليل بن أحمد كما في معجم العين ٧/ ٢٩٨.

(٧) كذا أيضاً روايته عند القرطبي ١/ ٤٠٨ ، وابن منظور (سلا) ، وحكاه القرطبي عن الخليل ، والذي في معجم العين ٧/ ٢٩٨ ، هكذا : =

وقوله : ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ﴾ في محل النصب على إرادة القول ، و ﴿مِن﴾ في ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾ يحتمل أن يكون للتبعيض ، فيكون متعلقاً بـ ﴿كُلُواْ﴾ تعلق المفعول بالفعل . وأن يكون للتبيين . والمفعول محذوف ، فيكون متعلقاً بمحذوف لكونه وصفاً لموصوف ، أي : كلوا شيئاً كائناً من طيبات ما رزقناكم .

﴿مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ : ﴿مَا﴾ موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : رزقناكموه ، وهي مع ما اتصل بها في موضع جر بالإضافة ، ولك أن تجعلها مصدرية ، أي : من طيبات رزقنا ، أي مرزوقِنا ، تَسْمِيَةً للمفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأميرِ .

و ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ : نصب بـ ﴿يَظْلِمُونَ﴾ .

﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ أي : اذكروا إذ قلنا . ﴿هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ قيل : هي بيت المقدس[1] . وقيل : قرية من قرى الشام[2] . والجمع : القُرى ، ويقال : قِرية أيضاً بكسر القاف ، لغة يمانية ، وجمعها أيضاً قُرًى ، كذِرْوة وذُرًى ، ولِحْيَة ولُحًى[3] ، وهي صفة لـ ﴿هَٰذِهِ﴾ . وهي من قريتُ

= **وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض السَّلواة بلله القطر**
قال : ويروى : العصفور . قلت : وهو بهذه الرواية عند أبي علي القالي في أماليه ١/ ١٤٨ ـ ١٤٩ من قصيدة طويلة لأبي صخر الهذلي . انظر شرح أشعار الهذليين للسكري ٢/ ٩٥٧ وجاء شطره الأول هكذا :
إذا ذُكِرَتْ يرتاحُ قلبي لذكرها ....
هذا والبيت شاهد نحوي مشهور في كتب النحو .

(١) أخرجه الطبري ١/ ٢٩٩ من عدة أوجه عن قتادة ، والسدي ، والربيع . وانظر زاد المسير ١/ ٨٤ فقد نسبه إلى ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم .
(٢) هذا قول وهب كما في زاد المسير ١/ ٨٤، وحكاه القرطبي ١/ ٤٠٩ عن ابن كيسان .
(٣) انظر الصحاح (قرا) .

الماء ، إذا جمعتَه ، لأنها تجمع أهلها ، ومنه المِقْرَاة : للحوض الذي يجتمع فيه الماء .

وقوله : ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾ أي : من طعامها وثمارها ، فحذف المضاف .

﴿رَغَدٗا﴾ : إما وصف لمصدر محذوف ، أي : أكلاً رَغداً ، وإما حال ، وقد ذكر فيما سلف[1] .

وقوله : ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ قيل : الباب باب القرية . وقيل : هو باب القُبَّة التي كانوا يصلون إليها[2] . و ﴿سُجَّدٗا﴾ : جمع ساجد ، كشُهَّد في جمع شاهد ، وهو منصوب على الحال من الضمير في ﴿وَٱدۡخُلُواْ﴾ ، أي : ادخلوا ساجدين .

قيل : أُمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكراً لله وتواضعاً .

وقيل : السجود أن ينحنوا ويتطامنوا داخلين ، ليكون دخولهم بخشوع وإخبات .

وقيل : جعل الباب قصيراً ليخفضوا رؤوسهم ، فلم يخفضوها ودخلوا مُتَزَحِّفِين على أوراكهم[3] .

﴿حِطَّةٞ﴾ : خبر مبتدأ محذوف ، أي : مسألتُنا حطة . والأصل النصب ، بمعنى : حُطَّ عنا ذنوبنا حطة .

فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت فلم رُفِعَتْ ؟ قلت : قيل : لِيُعطيَ معنى الثبات ، كقوله :

---

(١) عند إعراب الآية (٣٥) .

(٢) هكذا هذان القولان عند الزمخشري ١/ ٧٠، وحكاهما ابن عطية ١/ ٢٣٠ بألفاظ متقاربة ، وحكى الماوردي ١/ ١٢٥ الثاني هكذا : إنه باب (حطة) وهو الباب الثامن من بيت المقدس ، ونسبه إلى مجاهد والسدي .

(٣) الأقوال الثلاثة بهذا الترتيب للزمخشري ١/ ٢٩٥، وانظر المحرر الوجيز ١/ ٢٣٠ فقد حكى ابن عطية القول الأخير عن ابن مسعود رضي الله عنه .

٧١ ـ . . . . صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكِلانَا مُبْتَلَى[(١)]

والأصل صبراً ، على معنى : اصبر صبراً[(٢)] .

وقرئ : (حطةً) بالنصب على الأصل[(٣)] .

وقيل : معناه : أَمْرُنا حِطَةٌ ، أي : أن نحط في هذه القرية ونستقر فيها[(٤)] .

وهي فِعْلة من الحَطِّ كالجِلْسَة والرِّكْبَة ، وهو وضع الشيء من علو إلى سُفْلٍ . وموضع الجملة نصب بالقول .

وقد جُوِّزَ النصب فيها على قول من نصبها بـ ﴿قُولُوا۟﴾ ، أي : قولوا هذه الكلمة ، والأول أمتن ، وهو أن تكون منصوبة بإضمار فعلها[(٥)] .

﴿نَّغْفِرْ﴾ : جزم على جواب شرط محذوف ، أي : إن تقولوا ذلك نغفر لكم خطاياكم .

---

(١) وصدره :

يشكو إليَّ جملي طولَ السُّرَى . . . .

وهو من شواهد سيبويه ١/٣٢١. وأبي عبيدة في المجاز ١/٣٠٣. وأنشده الفراء ٢/١٥٦ وابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة /٩/ لكن بالنصب «صبراً جميلاً» . واستشهد ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن /١٠٧/ بصدره فقط .

(٢) هذا القول مع الشاهد وتعليله للزمخشري ١/ ٧١، وحكاه الرازي ٣/٨٣ عنه .

(٣) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبي عبلة ، وابن السميفع ، انظر الكشاف ١/ ٧١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣١، وزاد المسير ١/٨٥.

(٤) الكشاف ١/ ٧١، وحكاه الرازي ١/٨٣ عن أبي مسلم الأصفهاني ، لكنه قال : وزيف القاضي ذلك بأن قال : لو كان المراد ذلك لم يكن غفران خطاياهم متعلقاً به .

(٥) فعلى الأول : تكون مفعولاً به لقال إذا أعملتَ القول ، واقتصر عليه مكي ١/ ٤٨، وابن الأنباري ١/٨٣ في حالة النصب ، وهو ما يفهم من إعراب النحاس ١/١٧٨. وعلى الثاني : تكون مفعولاً مطلقاً والجملة في محل نصب مقول القول كما حكى المؤلف ، وهذا الثاني رجحه الزمخشري ١/ ٧١، واقتصر عليه العكبري ١/٦٥.

وقرئ : (نَغْفِرْ) بالنون[١] على إخبار الله تعالى عن نفسه بلفظ الجمع . و (خطاياكم) : نصب به .

وقرئ : (يُغْفَرْ لكم) على البناء للمفعول بالياء[٢] حملاً على المعنى ، أو للفصل ، وبالتاء[٣] كذلك لتأنيث اللفظ .

و ﴿خَطَيَٰكُمْۚ﴾ : في موضع رفع على هاتين القراءتين بإسناد الفعل إليه .

وهو جمع خطيئة ، والأصل : خطائِئ بوزن (خَطَاعِع) ، على أن تكون الهمزة الأولى بمنزلة همزة صحائف في كونها منقلبة عن ياء فَعِيلة ، والثانية لام الكلمة من خطيئةٍ والخطإِ ، ثم أُبْدِلَ من الثانية ياء لانكسار ما قبلها كراهة اجتماع الهمزتين ، فصار خطائي بوزن (خَطَاعي) ، ثم أُبْدِل من الكسرة فتحة ومن الياء ألف ، لئلا تُشْبه الإضافة ، فصار خَطَاءا بوزن (خَطَاعا) ، فحصلت همزة بين ألفين ، والألف قريب منها ، فَصِرْتَ كأنك جمعتَ بين ثلاث ألفات ، فلما كان كذلك أَبْدَلْتَ من الهمزة ياء ، فصار خطايا كما ترى ، مثل : مطايا ، والأصل : مَطَائِيْ بوزن (مَطَاعِيْ) إلا أن الياء في مَطَائِيْ غير منقلبة عن الهمزة ، وإنما هي منقلبة عن الواو في مَطَوْتُ ، ثم أُبْدِلَ من الكسرة الفتحة فصار إلى مطَاءا بوزن (مَطَاعا) ، ثم قلبت الهمزة ياء لوقوعها بين ألفين ، كما فعل في خَطَاءا ، حيث قالوا : خطايا ، هذا مذهب صاحب الكتاب .

ومذهب الخليل كمذهب صاحب الكتاب في جميع ما ذكرت إلا في شيئين :

أحدهما : أنه لم يقلب ياء فعيلة همزة .

---

(١) هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) قرأها المدنيان ، أبو جعفر ، ونافع .

(٣) قرأ بها ابن عامر وحده ، وانظر في هذه القراءات : كتاب السبعة /١٥٧/ ، والحجة ٢/ ٨٥، والمبسوط /١٣٠/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٣، والتبصرة /٤٢٢/ .

والثاني : أنه قلب الكلمة ، فقدم الهمزة التي هي لامٌ مكان ياء فعيلة ، وجعل هذه مكانها ، لئلا يتوالى إعلالان كما فعل في جَاْءٍ ونحوه ، حيث قلب فقدم الهمزة التي هي لامٌ على العين التي هي ياءٌ أصلية في يَجِيءُ ، وجعل العين مكانها وتركها على حالها ، أعني العَيْنَ ، فوزن جائية على هذا : (فالعة) واللام التي هي همزة مُقَدَّمة ، والياء التي هي عين مؤخرة .

والذي حمله على القلب كراهية اجتماع الهمزتين ، وذلك أن الهمزة التي هي لامٌ إذا تقدمت تأخرت الياء التي هي عين ، والياء إذا تأخرت لم يَجب قلبُها همزة من حيث إنها تجري في اللفظ مجرى اللام ، حتى كأن التركيب من جائِي مثل نائِي ، وإذا لم يجب قلب الياء همزة لم تلتق همزتان ، فوزن خطايا على مذهب الخليل فعالَى . مُحَوَّلَة من فعالِئَ مقلوبة من فعائل ، وعلى مذهب صاحب الكتاب فعايل محولة من فعائل ، ففيها على المذهبين خمس تغييرات :

أمَّا على مذهب صاحب الكتاب فَقَلْبُ ياء فعيلة همزة ، وابدالُ الهمزة الأخيرة ياء ، ثم إبدال الكسرة فتحة ، ثم إبدال الياء الأخيرة ألفاً ، ثم إبدال الهمزة التي هي مبدلة من ياء فعيلة ياء .

وأما على مذهب الخليل : فتقديمُ اللام وتأخير ياء فعيلة ، وإبدال الكسرة فتحة ، ثم إبدال الياء الأخيرة ، وهي ياء فعيلة ألفاً ، ثم إبدال الهمزة التي هي لامٌ ياءً ، فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض[١] .

وعن الفراء : خطايا : جمع خَطِيَّة بلا همزة ، كهدية وهدايا ، وحوية وحوايا ، كأنه جمع بعد القلب والإدغام[٢] .

---

(١) انظر هذه الأوجه مع مذهبي الخليل وسيبويه في (خطايا) : معاني الزجاج ١/ ١٣٩، وإعراب النحاس ١/ ١٧٩، ومشكل مكي ١/٤٨ ـ ٤٩، والمحرر الوجيز ١/٢٣٢. والبيان ١/ ٨٤ ـ ٨٥، والتبيان ١/ ٦٦، وبتفصيل أوسع كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف مسألة (١١٦) .

(٢) انظر قول الفراء في مشكل إعراب القرآن ١/ ٤٩، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٢، والتبيان ١/ ٦٦، وبه قال الطبري ١/٣٠٢ ورجحه .

﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ : أي من كان محسناً منكم كانت تلك الكلمة سبب في زيادة ثوابه ، ومن كان مسيئاً كانت له توبةً ومغفرةً .

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَوْلًا﴾ منصوب بقوله : ﴿فَبَدَّلَ﴾ ، و ﴿غَيْرَ﴾ : صفة للقول ، وجاز ذلك لكونه لا يتعرف وإن أضيف إلى المعارف ، لأن كُلَّ شيءٍ غايَرَكَ فهو غيرُك ، ألا ترى أنك إذ اقلت : مررتُ بغيرك ، فكل من عدا المخاطب غيره ، وفيه وجهان :

أحدهما : في الكلام حذف تقديره : فبدلوا بالذي قيل لهم قولاً غير الذي قيل لهم ، لأن (بدّل) فعل يتعدى إلى مفعولين : أحدهما بغير حرف جر ، وإلى الثاني به .

والثاني : محمول على المعنى ، أي : فقالوا قولاً غير الذي قيل لهم . والذي جوز ذلك كون تبديل القول كان بقول ، فلا حذف على هذا ، فاعرفه .

والمعنى أنهم وضعوا مكان (حِطَّة) قولاً غيرها ، قال أهل التأويل : يعني أنهم أُمروا بقولٍ معناهُ التوبةُ والاستغفار ، فخالفوه إلى قول ليس معناه معنى ما أُمروا به ، ولم يمتثلوا أمر الله سبحانه ، وليس الغرض أنهم أمروا بلفظ بعينه ، وهو لفظ (الحطة) . فجاؤوا بلفظ آخر ، لأنهم لو جاؤوا بلفظ آخرَ مستقل بمعنى ما أمروا به لم يؤاخذوا به ، كما قالوا : مكان (حطة) : نستغفرك ونتوب إليك ، أو : اللهم اعف عنا ، وما أشبه ذلك[1] .

---

(١) هذا الكلام الذي نقله عن أهل التأويل مع العبارة التي قبله هو بالحرف للزمخشري في الكشاف ١/ ٧١، وكون (الحطة) بمعنى : الاستغفار ، هو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما خرجه الطبري ١/ ٣٠١، وذكره الماتريدي ١/ ١٥٠، والماوردي ١/١٢٦ دون نسبة ، وحكاه ابن الجوزي في الزاد ١/ ٨٥ عن وهب ، وابن قتيبة ، وانظر المحرر الوجيز ١/ ٢٣١.

وقيل : قالوا مكان حطة : (حِنْطَة) ، تجاهلاً واستهزاء منهم بما قيل لهم[١] .

وفي ﴿قِيلَ﴾ ذكر يعود إلى الموصول الثاني . و (هم) في ﴿لَهُمْ﴾ يعود إلى الموصول الأول ، وهو نهايته .

وقوله : ﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الرِّجز العذاب ، وكذلك الرُّجز بضم الراء ، لغتان بمعنىً واحد ، وقد **قرئ** بهما[٢] .

﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ : متعلق بمحذوف لكونه وصفاً لقوله : ﴿رِجْزًا﴾ ، ولك أن تعلقه بـ ﴿أَنزَلْنَآ﴾ تعليق الجارّ بالفعل .

﴿بِمَا كَانُوا۟﴾ : (ما) مصدرية ، أي : بسبب فسقهم .

﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ﴾ (إذ) في موضع نصب عطف على ما قبله من الظروف ، وكسرت الذال لالتقاء الساكنين هي والسين . والاستسقاء : طلب السقي ، ومفعوله محذوف ، وهو الماء ، حذف للعلم به ، وألفه منقلبة عن الياء ، لأنه من السَقْيِ .

﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾ : عطف على محذوف ، أي : فضرب فانفجرت ، والانفجار : الانشقاق .

فإن قلت : كيف قيل هنا : ﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾ ، وفي الأعراف :

---

(١) أخرجه الطبري ١/٣٠٣ ـ ٣٠٤ عن ابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنهم . وانظر الماوردي ١/ ١٢٧، والبغوي ١/٧٦.

(٢) قراءة الجمهور (رجزاً) بكسر الراء ، ونسبت الثانية إلى ابن محيصن ، انظر مختصر الشواذ / ٥/ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٣، والقرطبي ١/٤١٧ والبحر المحيط ١/٢٢٥.

﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾[1] ، والانفجار : خروج الماء بكثرة ، والانبجاس : خروجه قليلاً قليلاً ؟ قلت : قيل : كان ابتداؤه الانبجاس ثم الانفجار[2] .

وقد جُوّز أن تكون اللام في ﴿ٱلۡحَجَرَۖ﴾ للعهد ، والإشارة إلى حجر معلوم ، وأن تكون للجنس ، أي : اضرب الشيء الذي يقال له : الحجر . والضمير في ﴿مِنۡهُ﴾ للحجر[3] .

﴿ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ﴾ : إنما جمع بين علامتي تأنيث فيه ، لأن انضمام عشرة إلى الصدر بمنزلة المضاف إليه إلى المضاف من حيث إنه قام مقام النون في (اثنان) ، فاثنتا عشرة بمنزلة قولك : حليلة طلحة ، في أن كل واحد من المضاف والمضاف إليه تكون فيه تاء التأنيث .

وقرئ : (عشرة) بإسكان الشين ، وكسرها ، وفتحها[4] ؛ أما الإسكان : فلغة أهل الحجاز ، وأما الكسر : فلغة بني تميم ، وأما الفتح : فذُكر أنه لغية ، وهو رديء في المؤنث .

و ﴿عَيۡنٗاۖ﴾ نصب على التمييز . والعين : اسم مشترك ، وهي هنا منبع الماء .

﴿قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ﴾ : (أناسٍ) اسم جمع لا واحد له من

---

(١) الآية : ١٦٠.

(٢) أجاب الرازي على هذا السؤال من ثلاثة أوجه أحدها هذا ، انظر التفسير الكبير ٣/ ٨٩. وانظر النكت والعيون ١/ ١٢٧.

(٣) أخرج ابن جرير ١/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ عن قتادة أنهم أمروا بحجر من الطور أن يضربه موسى عليه السلام بعصاه ، فكانوا يحملونه معهم ، فإذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، لكل سبط عين . .

(٤) أما الإسكان ، فمن المتواتر وأما كسر الشين : فقراءة ابن وثاب ، وابن أبي ليلى ، ومجاهد ، والأعمش ، وطلحة . وأما فتحها : فقرأ به الأعمش ، وابن الفضل الأنصاري . انظر إعراب النحاس ١/ ١٨٠ ، ومختصر الشواذ ٥ ـ ٦ ، والمحتسب ١/ ٨٥ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ، والبحر ١/ ٢٢٩.

لفظه ، ومعناه هنا كُلُّ سِبْطٍ[١] ، أي : قد علم كل سبط عينهم التي يشربون . والمشرب : موضع الشرب .

﴿كُلُوا۟﴾ : على إرادة القول[٢] .

﴿مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ﴾ : الرزق هنا المرزوق ، أي : مما رزقكم من الطعام ، وهو المن والسلوى ، ومن ماء العيون .

﴿وَلَا تَعْثَوْا۟﴾ : العُثُوُّ والعَيْثُ والعِثِيُّ : أشد الفساد ، يقال : عَثَا في الأرض يعثُو ، وعاثَ يَعيث ، وعَثِي بالكسر يَعْثَى ، إذا أفسد .

﴿مُفْسِدِينَ﴾ : نصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟﴾ ، وحسن الجمع بينهما لاختلاف اللفظين ، كقولهم : سُحقاً وبُعداً ، وقوله ـ أعني الشاعر ـ :

٧٢ ـ . . . . وهِنْدٌ أَتَى مِن دونِها النَّأْيُ والبُعْدُ[٣]

كأنه قيل لهم : لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم ، لأنهم كانوا متمادين فيه على ما فسر[٤] .

وقيل : قاصدين للإفساد ، لا على خطأ أو نسيان .

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ

---

(١) كذا في المحرر الوجيز ١/ ٢٣٥.

(٢) يعني في الكلام محذوف تقديره : وقلنا لهم كلوا . . . (انظر ابن عطية ١/ ٢٣٥) .

(٣) عجز بيت للحطيئة ، وصدره :

ألا حبذا هند وأرض بها هند . . . .

وانظره في : موشح المرزباني /١٢٤/ ، والصاحبي /١١٥/ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٢٢٢، وشرح ابن يعيش ١/ ١٠.

(٤) الكشاف ١/ ٧٢، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٥، والتفسير الكبير ٣/ ٩١.

وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ : (إذ) في موضع نصب ، أي : اذكروا إذ .

﴿لَن نَّصْبِرَ﴾ : الصبر حبس النفْسِ ، ونقيضه الجزع .

﴿عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ : أرادوا ما رزقوا في التيه من المنّ والسلوى ، قيل : والمراد بالواحد : نفيُ التبدُّلِ والاختلاف[1] .

﴿يُخْرِجْ﴾ : جزم على جواب شرط محذوف ، أي : إن تَدْعُهُ يُخْرِجْ . ومعنى يخرج : يظهر ، ومفعوله محذوف ، أي شيئاً مما تنبت الأرض .

وقيل : المفعول هو (ما) ، و (من) مزيدة ، والأول أمتن ، لأن (مِن) لا تزاد في الواجب عند صاحب الكتاب[2] .

و (ما) : موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : تُنبته .

﴿مِنۢ بَقْلِهَا﴾ بدل من (ما) بإعادة الجار . و (من) الأولى للتبيين ، والثانية للتبعيض ، وعن ابن كيسان : الأولى للتبعيض ، والثانية للتخصيص[3] .

﴿وَقِثَّآئِهَا﴾ : القِثَّاء ضرب من الخيار ، الواحدة : قِثَّاءَةٌ ، أبو زيد : أَقْثَأَتِ الأرضُ ، إذا كانت كثيرة القِثَّاءِ[4] .

---

(١) الكشاف ١/ ٧٢، والمعنى : أنهم اعترضوا على الاقتصار في الأكل على المن والسلوى كل يوم ، والله أعلم .

(٢) الكتاب ١/ ٣٨، وجوز الأخفش ١/١٠٥ الوجهين في مفعول (يخرج) ، ورجح أبو جعفر النحاس الأول بعد أن حكى قولي الأخفش وسيبويه ، وانظر مشكل مكي ١/ ٤٩، والبيان ١/ ٨٥ ـ ٨٦.

(٣) انظر قول ابن كيسان في المشكل ١/ ٥٠، وقد ترجمت له سابقاً .

(٤) ذكره الجوهري (قثأ) عن أبي زيد .

وقرئ : (وقُثّائها) بضم القاف ، وهما لغتان[١] .

﴿وَفُومِهَا﴾ : الفوم : الحنطة ، ومنه : فَوِّمُوا لنا . أي : اخبزوا[٢] .

وقيل : الثوم ، أبدلت الثاء فاء ، كما قالوا : جدَفٌ وجدثٌ ، تعضده قراءة من قرأ : (وثومها) ، وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٣] .

وقيل : الفوم : الحِمِّصُ ، لغة شاميّة[٤] .

وقوله : ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾ الاستبدال : طلب وضع الشيء موضع الآخر ، و ﴿أَدْنَىٰ﴾ أفعل ، وألفه منقلبة عن واو إن جعلته من الدنو وهو القرب ، على معنى : ما تَقْرُبُ قيمتُهُ ويسهلُ تحصيلُهُ ، أو ما يقرب منكم لكونه في الدنيا . ﴿بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ : عند الله .

والدنو والقرب يُعَبَّرُ بهما عن قلة المقدار وقرب المنزلة ، فيقال : هو داني المحل ، وقريب المنزلة . وقيل : هو من الدون ، وقد دَنَأَ الرجل يدنأ ، ودَنُؤَ أيضاً يدنُؤُ دُنُوءَةً ودَناءَةً ، إذا سَفُلَ في فعله ، فهو دنيء خسيس . أي : الأَحَطُّ ، وهو مقلوب ، وأصله (أَدْوَنُ) ووزنه (أَفْلَعُ) .

وقيل : هو من الدناءة ، والألف بدل من الهمزة على غير قياس[٥] كـ :

٧٣ - سَـالَـتْ هـذيـلٌ................ ....[٦]

---

(١) الأولى هي قراءة الجمهور ، والثانية شاذة نسبت إلى طلحة بن مصرف ، ويحيىٰ بن وثاب ، والأشهب . انظر إعراب النحاس ١/ ١٨١، والمحتسب ١/ ٨٧، والمحرر الوجيز ١/٢٣٦.

(٢) كذا في معاني الزجاج ١/ ١٤٣، والصحاح (فوم) وفيه : اختبزوا .

(٣) وابن عباس رضي الله عنهما أيضاً ، انظر المحتسب ١/ ٨٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٧، وكون الفوم بمعنى الثوم ، أنكره الزجاج ١/١٤٣.

(٤) كذا في الصحاح (فوم) .

(٥) انظر الأقوال الثلاثة في اشتقاق (أدنى) : مشكل مكي ١/ ٥٠، والبيان ١/٨٦ ـ ٨٧. وفي معناه : معاني الزجاج ١/١٤٣ ـ ١٤٤، وإعراب النحاس ١/ ١٨١ ـ ١٨٢.

(٦) تقدم هذا الشاهد برقم (٣٨) .

وبالهمز **قرأ** بعض القراء[١] ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور ، وكفاك دليلاً إِضْجَاعُ القُرّاء إياها[٢] ، وهم لا يُميلون الألف المنقلبة عن الهمزة نحو : ﴿إلى الهُدَاتِنا﴾ حال التسهيل ، فاعرفه[٣] .

﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ : أي : انحدروا إليه من التيه ، يقال : هبط الوادي ، إذا نزل به .

وقرئ : (اهبُطوا) بضم الباء ، وهما لغتان ، وقد ذكر فيما سلف[٤] .

﴿مِصۡرٗا﴾ : الجمهور على صرفه لأحد ثلاثة أوجه :

إما لكونه ساكن الأوسط ، فصارت خفة وسطه معادلة لثقل أحد السببين ، وهما التعريف والتأنيث إن أريد به العَلَم ، كقوله : ﴿وَنُوحًا﴾[٥] ﴿وَلُوطًا﴾[٦] وفيهما السببان : العجمة والتعريف .

وإما لزوال أحد السببين وهو التأنيث إن أريد به البلد .

أو لعدمها إن أريد به مصرٌ من الأمصار . ويعضدهم[٧] الرسم ، لكونه فيه بالألف .

---

(١) يعني (أدنأ) ، كذا في معاني الزجاج ١/ ١٤٣، ونسبها أبو الفتح ١/ ٨٨، والزمخشري ١/ ٧٢ إلى زهير الفرقبي ، وانظر المحرر الوجيز ١/ ٢٣٧ فقد سماه : زهيراً الكسائي . وجرى أبو حيان ١/ ٢٣٣، على الاسمين .

(٢) الإضجاع عند القراء هو الإمالة .

(٣) الآية : ٧١ من الأنعام ، والرسم على قراءة صحيحة . انظر التذكرة في القراءات الثماني ١/ ١٣٥.

(٤) انظر القراءة وتخريجها عند إعراب الآية : ٣٦.

(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ٧٦.

(٦) سورة الأعراف ، الآية : ٨٠.

(٧) الضمير للجمهور ، والله أعلم .

وتَرْكُ صرفه جائز ، وبه **قرأ** بعض القراء[١] ، كقوله : ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[٢] .

﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ : (ما) موصولة ، وهي مع صلتها في موضع نصب لكونها اسم إن ، و ﴿لَكُم﴾ الخبر .

والجمهور على فتح السين ، **وقرئ** : (سِألتم) بالكسر[٣] على لغة من يقول : سِلت ، بغير همز ، كخفت ، وهو من الواو ، بدليل قولهم : هنا يتساولان ، فكأنه كَسَرَ السين على لغة من قال : سِلْتُ ، ثم تنبه للهمز بعد أن كسر .

أبو الفتح : يجوز أن يكون أبدل الهمزة من (سألتم) ياء كما أبدلت ألفاً في نحو :

٧٤ ـ سَألَتْ هُذَيلٌ رسولَ الله فاحشةً ....[٤]

فانكسرت السين قبل الياء ، ثم تنبه للهمز[٥] .

الزمخشري : ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ ، أي : جُعلت الذلةُ محيطةً بهم مشتملة عليهم ، [كاشتمال القبة على مَنْ فيها ، مَن ضُربتْ عليه] ، أو ألصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب ، كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه[٦] .

---

(١) هو عبد اللّه بن مسعود ، وأُبي بن كعب رضي الله عنهما ، والأعمش ، والحسن ، وأبان بن تغلب ، وطلحة . انظر النكت والعيون ١/ ١٢٩، والكشاف ١/ ٧٢، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٩، وزاد المسير ١/ ٨٩، والقرطبي ١/ ٤٢٩.

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٩٩.

(٣) نسبها أبو الفتح ١/ ٨٩ إلى يحيى بن وثاب ، وإبراهيم النخعي ، وانظر المحرر الوجيز ١/ ٢٣٩، والقرطبي ١/ ٤٣٠.

(٤) تقدم الشاهد برقم (٣٨) ، وانظر تخريجه هناك .

(٥) المحتسب ١/ ٩٠ بتصرف .

(٦) الكشاف ١/ ٧٢، والعبارة التي ما بين المعكوفتين فيه هكذا : فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه . وهي أوضح .

والذِّلَّةُ : الذُّلُّ ، والذُّلُّ ضد العز ، يقال : رجل ذَلِيلٌ بَيِّنُ الذُّلِّ والذِّلَّةِ والمَذَلَّةِ من قوم أَذِلَّاءَ وأَذِلَّةٍ[١] . فاليهودُ صاغرون أذلاء أهلُ مسكنةٍ وفقر .

وقوله : ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي : رجعوا به ، أي : صار عليهم ولزمهم[٢] .

قيل : هو من قولك : باء فلان بفلان ، إذا كان حقيقاً بأن يُقتل به لمساواته له ، ومكافأته ، أي : صاروا أحقاء بغضبه[٣] .

والألفُ في (باءَ) منقلبة عن واو بمنزلة ألف ساء ، بدليل : يبوء ويسوء .

و ﴿بِغَضَبٍ﴾ : في موضع نصب على الحال ، أي : رجعوا ملتبسين بالغضب متأزرين به ، كقوله : ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾[٤] .

﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ : في موضع جر لكونه وصفاً لغضب .

﴿ذَٰلِكَ﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، والإشارة إلى ما ذكر مِن ضَرْبِ الذلةِ والمسكنة والرجوع بالغضب . و ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ وما بعده الخبر ، أي : ذلك ثابت لهم بسبب كفرهم وقتلهم الأنبياء .

و ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ : في موضع نصب على الحال ، أي : يقتلونهم ملتبسين بالباطل .

﴿ذَٰلِكَ﴾ : مبتدأ ، و ﴿بِمَا عَصَواْ﴾ خبره . و (ما) مصدرية و ﴿ذَٰلِكَ﴾ تكرار للإشارة الأولى ، وقيل : الإشارة إلى الكفر والقتل ، أي : ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم[٥] .

---

(١) من الصحاح (ذلل) .
(٢) كذا فسره الأخفش ١/ ١٠٦، وحكاه عنه في الصحاح (بوأ) .
(٣) القول للزمخشري في الكشاف ١/٧٢. ومعناه لأبي زيد كما في الصحاح (بوأ) .
(٤) سورة المائدة ، الآية : ٦١.
(٥) الكشاف ١/ ٧٢ ـ ٧٣.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ : إن واسمها ، أي : آمنوا بألسنتهم من غير مواطأة القلوب ، وهم المنافقون . ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ : عطف عليهم ، وهم اليهود ، يقال : هَاد يَهُودُ وتهود ، إذا دخل في اليهودية ، فهو هِائدٌ ، والجمع هُوْدٌ ، كحائلٍ وحُول[١] :

وقيل : سُمّوا بذلك لأنهم هادوا من عبادة العجل ، أي : تابوا ، كقولهم : ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي : تبنا[٢] ، وأنشد أبو عبيدة :

٧٥ - * إنِّي امرؤٌ من مَدْحه هائدٌ[٣] *

أي تائب .

وقيل : لأنهم هادوا عن الإسلام ، وعن دين موسى بتبديله وتغييره ، أي : مالوا ، من هاد يَهود هَوْداً ، إذا مال[٤] .

وقيل : لأنهم يتهودون ، أي : يتحركون عند قراءة التوراة عن أبي عمرو

(١) كذا في الصحاح (هود) ، قالوا إنهم سموا يهوداً نسبة إلى يهوذا أكبر ولد يعقوب عليه السلام ، ثم إن العرب لما عربوه أبدلوا الذال دالاً . انظر النكت والعيون ١/ ١٣١ ، والمعرّب /٣٥٧/ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٤ ، والتفسير الكبير ٣/ ٩٧.

(٢) جعلوا أيضاً هذا القول قولين : الأول أنهم سُموا يهوداً لأنهم هادوا أي تابوا عن عبادة العجل ، والثاني سموا به لقولهم : ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف : ١٥٦] ، وهذا قول ابن جريج كما في جامع البيان ١/ ٣١٨. وانظر النكت والعيون ١/ ١٣٢ ومعالم التنزيل ١/ ٧٨ - ٧٩.

(٣) أنشده الجوهري عن أعرابي ، وانظره في الصحاح ، واللسان كلاهما في (هود) ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٤ ، والقرطبي ١/ ٤٣٣ ، والدر المصون ١/ ٤٠٥ ، وعند بعضهم : من حبه بدل : من مدحه .

(٤) ذكره البغوي في معالم التنزيل ١/ ٧٩.

ابن العلاء ، ويقولون : إن السماوات والأرض تحركت حين آتى اللهُ موسى الكتاب[١] .

والجمهور على ضم الدال .

وقرئ : (هادَوا)[٢] بفتحها من المهاداة ، أي مال بعضهم إلى بعض في دينهم .

﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ : عطف أيضاً ، وهم جمعُ نَصْران ، يقال : رجل نصران ، وامرأة نصرانة ، كندمان ونَدمانة ونَدامى ، ولكن لم يستعمل نصران إلا بالياء في الأمر العام ، نحو : رجل نصراني ، وامرأة نصرانية ، والياء في نصراني للمبالغة ، كالتي في أَحْمَرِي[٣] .

قيل : سموا بذلك ، لأنهم نصروا المسيح[٤] .

وقيل : لأنهم نزلوا قرية يقال لها : ناصرة ، فنسبوا إليها[٥] .

و ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ : عطف أيضاً على اسم إن . قيل : هم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية ، وعبدوا الملائكة[٦] .

---

(١) كذا ذكره البغوي ، وانظر تفسير الرازي ٣/ ٩٧.

(٢) هي قراءة أبي السمال كما في المحتسب ١/ ٩١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٤. وذكرها الرازي ١/ ٩٦ عن الضحاك ومجاهد بفتح الدال وإسكان الواو .

(٣) قاله الزمخشري ١/ ٧٣. وفي الصحاح (نصر) هي ياء النسب .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٧٣. وعبر عنه غيره : بنصرة بعضهم لبعض ، انظر جامع البيان ١/ ٣١٨، والنكت والعيون ١/ ١٣٢، وزاد المسير ١/ ٩١، ومفاتيح الغيب ٣/ ٩٧.

(٥) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، وابن جريج ، انظر جامع البيان ١/ ٣١٨. وهناك قول ثالث لم يذكره المؤلف رحمه الله هو : أنهم سموا نصارى لقوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام : ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ .

(٦) كذا هذا القول عند الزمخشري ١/ ٧٣، وهو مركب من قولين الأول : أنهم عبدوا الملائكة ، أخرجه الطبري ١/ ٣١٩ ـ ٣٢٠ عن الحسن وقتادة ، وانظر المحرر الوجيز ١/ ٢٦٤. وأما الثاني : وهو كونهم عدلوا عن اليهودية والنصرانية وخرجوا منهما فهو قول ابن زيد كما في النكت والعيون ١/ ١٣٣. وهناك أقوال أخرى غير هذين انظرها في المصادر السابقة ، والله أعلم .

﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ : (مَنْ) يحتمل أن تكون موصولة في موضع نصب على البدل من اسم إن والمعطوف عليه . وخبر إنَّ ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ . وأن تكون شرطية في موضع رفع بالابتداء .

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ : الفاء جواب الشرط و ﴿أَجْرُهُمْ﴾ مرتفع بالابتداء و ﴿لَهُمْ﴾ الخبر ، أو بِلهم على رأي أبي الحسن ، فلا ذكر على هذا في ﴿لَهُمْ﴾ ، والجملة في موضع رفع [بحق] خبر المبتدأ ، والمبتدأ وخبره في موضع الرفع لكونهما خبراً لـ ﴿إِنَّ﴾ ، والعائد إلى اسم إنَّ والمعطوف عليه محذوف ، أي : مَن آمن منهم ، وأفرد ﴿ءَامَنَ﴾ ﴿وَعَمِلَ﴾ حملاً على لفظ ﴿مَنْ﴾ ، وجمع ﴿فَلَهُمْ﴾ وما بعده على معناه .

و ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ : في موضع نصب على الحال إما من الذِّكْرِ الذي في ﴿لَهُمْ﴾ على رأي صاحب الكتاب ، وإما من الأجر على رأي أبي الحسن ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض ، وقد نبهت عليه فيما سلف في غير موضع .

وقرئ : (النبيئين) بالهمز على الأصل ، لأنه من النبأ وهو الخبر ، وبتركه على البدل[1] ، وقيل : من لم يهمز جعله من نبا ينبو ، إذا ارتفع ، وكذلك (الصابئين) يقرأ بالهمز على الأصل ، لأنه من صبأ يصبأ ، إذا خرج من الدين ، وبتركه[2] : إما على البدل ، أو من صبا يصبو ، إذا مال .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ أي : واذكروا يا معشر اليهود عهودكم بالعمل على ما في التوراة .

---

(١) من الآية السابقة ، وبالهمز هنا هي قراءة نافع ، وتركه الباقون انظر السبعة /١٥٧/ ، والحجة ٢/ ٨٧، والتذكرة ٢/٢٥٣ ـ ٢٥٤، والتبصرة /٤٢٢/ .

(٢) ترك الهمز نافع وأبو جعفر فقرءا : (والصابين) . وهمز الباقون فقرؤوا : (والصابئين) . انظر المبسوط ١٠٧ ـ ١٠٦، والنشر ٢/ ٢١٥ بالإضافة إلى المصادر السابقة .

﴿وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ : وهو الجبل ، حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق . وقد جوز أن تكون الواو في ﴿وَرَفَعۡنَا﴾ للحال ، ولا بد من إضمار (قد) على هذا . و ﴿فَوۡقَكُمُ﴾ : ظرف لـ ﴿وَرَفَعۡنَا﴾ .

﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم﴾ : على إرادة القول ، و ﴿مَآ﴾ موصولة ، وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف . وهي مع صلتها في موضع نصب بـ ﴿خُذُواْ﴾ ، و ﴿خُذُواْ﴾ وما اتصل به في موضع نصب بالقول المراد .

﴿بِقُوَّةٖ﴾ : بجد وعزيمة ، وهي في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿خُذُواْ﴾ ، أي : خذوا مجتهدين في العمل به عازمين عليه .

﴿وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ : واحفظوا ما فيه وادرسوه ، والزموا العمل بما فيه إرادةَ أن تتقوا .

﴿ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم﴾ أعرضتم عن الميثاق والوفاء به .

﴿فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ﴾ : ﴿فَلَوۡلَا﴾ أصلها : لو ضُمَّ إليها لا ، والحروف إذا ركب بعضها مع بعض تغيرت أحكامها ومعانيها . بيان ذلك : أن ﴿لَوۡ﴾ قبل التركيب معناه امتناع الشيء لامتناع غيره ، وقد صار بعد انضمام (لا) إليه معدولاً عن هذا المعنى ، وصار له معنيان :

أحدهما : امتناع الشيء لوجود غيره .

والثاني : أن يكون للتحضيض .

وسبب ذلك أن الامتناع نفي في المعنى و (لا) للنفي ، والنفي إذا دخل على النفي صار إثباتاً وإيجاباً ، هذا تَغَيُّرُ المعنى .

وأما تَغَيُّرُ الحكم فيه : فهو أن (لو) يختص بالفعل ، وقد صار بعد انضمام (لا) إليه مختصاً بالاسم إذا كان معناه امتناع الشيء لوجود غيره .

وأما إذا كان بمعنى التحضيض ، فوجه تغيُّر الحكم فيه : أن (لو) كان يقتضي الجواب ، و (لولا) الذي للتحضيض لا يقتضي الجواب فاعرفه .

و ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ : رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي : ولولا فضله يدرككم بتأخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين ، ولزم حذف هذا الخبر عند صاحب الكتاب لطول الكلام بالجواب وللعلم به(١) .

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلِمْتُمُ﴾ هنا بمعنى عرفتم ، فيتعدى إلى مفعول واحد . والفرق بينهما أن [العِلْمَ](٢) يتعلق بمعنى الجملة ، وأما المعرفة فتتعلق بمعنى المفرد ، بيان ذلك : أنك إذا قلت : زيد منطلق ، فهذا خبر . فإن قلتَ : علمت زيداً منطلقاً ، تعلق علمك بالخبر واشتمل عليه . وإذا قلتَ : عرفت زيداً منطلقاً ، تعلقتْ معرفتكٍ بمعنى المفرد دون الخبر ، وكان منطلقاً حالاً لا خبراً .

﴿مِنكُمْ﴾ : من : للتبعيض ، لأن ناساً منهم اعتدوا فيه ، أي : تجاوزوا ما حُدَّ لهم في يوم السبت ، وحرفا الجر متعلقان بـ ﴿ٱعْتَدَوْا۟﴾ ، ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿فِى ٱلسَّبْتِ﴾ .

والسبت : مصدر سَبَتَتْ اليهود : إذا عَظَّمَتْ يومَ السبت ، وأصله القطع ، لأنهم يقطعون الأعمال فيه .

﴿قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ : خبران لـ ﴿كُونُوا۟﴾ أي : كونوا جامعين بين الصَّغار والطرد . يقال : خَسَأْتُ الكلبَ خَسْئاً ، إذا طردته ، وخَسَأَ الكلبُ بنفسه

---

(١) كذا أيضاً في البيان ١/ ٩٠ ولم يذكر سيبويه بالاسم لكنه ذكر البصريين وهذا يشمله ، وذكره النحاس ١/ ١٨٣ ولكنه علل سبب الحذف بغير ما هو موجود هنا ، وانظر كتاب سيبويه ٢/ ١٢٩ ، ومشكل مكي ١/ ٥١.

(٢) سقط من (أ) و (ب) .

خُسُوءاً ، يتعدى ولا يتعدى ، كزاد وغاض[١] .

ولك أن تجعل ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾ وصفاً للقردة ، أو حالاً من اسم كان ، والعامل فيها كان ، والأول أمتن وعليه المعنى .

والقِرْدُ معروف ، ويجمع على قِرَدَة ، وقُرود ، والأنثى قِرْدَةٌ ، وجمعها قِرَدٌ ، كقِرْبَة وقِرَب .

﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا﴾ : الضمير مفعول أول ، و ﴿نَكَٰلًا﴾ ثان ، لأن جعل هنا بمعنى صيَّر ، والضمير للفِعْلة ، أو لِلمَسْخَة ، أو للعقوبة ، أو للقرية التي اعتَدَى أهلُها ، أو للأمة التي اعتدت في السبت ، أو للقِرَدَةِ . وقيل : للحيتان . وكذلك القول في الضمير في ﴿يَدَيْهَا﴾ و ﴿خَلْفَهَا﴾[٢] .

والنَّكَالُ : اسم لما جعلتَه نَكَالاً لغيره ، إذا رآه خاف أن يفعل فعله ، فيناله مثل الذي ناله ، يقال : نَكَّلَ به تنكيلاً ، إذا جعله نكالاً وعبرة لغيره ، من نَكَلَ عن العدو وغيره ، ينكُل بالضم نكولاً ، إذا جَبُنَ عنه ، والناكلُ : الجبان الضعيف .

﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ قيل : لما قبلها . ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ : وما بعدها من الأمم والقرون ، لأَنَّ مَسْخَتَهُم ذُكِرَتْ في كتب الأولين فاعتَبَروا بها ، واعتبرَ بها مَن بَلَغَتْهُم من الآخرين . وقيل : ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ بحضرتها من القرى والأمم[٣] .

---

(١) انظر الصحاح (خسأ) .

(٢) انظر جامع البيان ١/٣٣٣ ـ ٣٣٥ فقد خرج الطبري رحمه الله جميع هذه الأقوال ، وأكتفي بالإحالة عليه لأن جميع مَن بعده عالة عليه .

(٣) كذا هذان القولان في الكشاف ١/ ٧٣، ومعناهما مخرج عند الطبري في الموضع السابق ، وانظر النكت والعيون ١/١٣٦.

و ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ : للذين نَهَوْهُم عن الاعتداء من صالحي قومهم ، أو لكل مُتَّقٍ سَمِعَها .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن تَذْبَحُوا۟﴾ أي : بأن تذبحوا ، ثم حُذف الجار فوصل الفعل إليه فَنَصَبَ ، فهو في موضع نَصْبٍ لعدم الجار ، أو في موضع جرٍ على إرادته .

﴿هُزُوًا﴾ : مصدر هزئتُ به ومنه ، ويجوز فيه أربعة أوجه :

ضم الزاي مع الهمز(١) .

وسكونها مع الهمز(٢) .

وقلب الهمزة واواً مع ضم الزاي(٣) .

وقلبها مع سكون الزاي(٤) .

وقد **قرئ** بهن(٥) . وهو مفعول ثان ، لقوله : ﴿أَتَتَّخِذُنَا﴾ ، و (نا) مفعول أول ، أي : أتجعلنا أهلَ هُزْءٍ ، أو مهزوءاً بنا ، كضَرْبِ الأمير ، وخَلْقِ الله ، أو الهُزْءَ بنفسه لفرط الاستهزاء من الجاهلين ، لأن الهُزْءَ في مثل هذا من باب الجهل والسَّفَهِ .

والجمهور على التاء في قوله : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا﴾ النقط من فوقه على الخطاب لموسى عليه السلام ، والمنويُّ فيه له ، وهو الوجه .

---

(١) يعني (هزُؤاً) ، وهي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) يعني (هزْءاً) وهي قراءة حمزة وخلف ونافع برواية إسماعيل .

(٣) يعني (هزُواً) وهي قراءة عاصم في رواية حفص وحده .

(٤) يعني (هزْواً) وهي قراءة حمزة عند الوقف .

(٥) انظر هذه القراءات في : السبعة ١٥٨ ـ ١٥٩ ، والحجة ٢/ ١٠٠ ـ ١١٠ ، والمبسوط / ١٣٠/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٤ ، والتبصرة / ٤٢٣/ .

وقرئ : بالياء النقط من تحتها[١] ، فالمُسْتَكِنُّ فيه على هذا الله جل ذكره .

قال أهل التأويل : ولا يُسْتَبْعَدُ هذا من جهلهم ، لأنهم هم الذين قالوا : ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾[٢] .

﴿أَنْ أَكُونَ﴾ : في موضع نصب أو جر ، أي : من أن أكون ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[٣] .

﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ۝٦٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱدْعُ لَنَا﴾ بعض العرب يكسر العين من ﴿ٱدْعُ﴾ لسكونها وسكون الدال قبلها على التوهم ، كأنها لام الفعل[٤] ، أي : سل[٥] ، تعضده قراءة من **قرأ** : (سل لنا ربك) وهو عبد الله ، وكذا هو في مصحفه[٦] . ﴿يُبَيِّن﴾ : مجزومٌ على جواب شرط محذوف .

﴿مَا هِىَ﴾ : ﴿مَآ﴾ : استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿هِىَ﴾ خبره ، سؤالٌ عن حالها وصفتها ، أيْ : أيُّ شيءٍ هي ؟ لأنهم تعجبوا من بقرة ميتة يُضْرَبُ ببعضها ميت فيحيا ، فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن ، الخارجة عما عليه البقر .

---

(١) بالياء قراءة شاذة نسبت إلى الجحدري ، وابن محيصن . وانظر المحرر ١/ ٢٥٤، والبحر ١/ ٢٥٠.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٨. وانظر قول أهل التأويل في حكم الاستهزاء وما يترتب عليه : تأويلات أهل السنة ١٦٥ ـ ١٦٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥. ومفاتيح الغيب ٣/ ١٠٩.

(٣) انظر إعرابه للآية : ٢٥.

(٤) هذه لغة بني عامر كما في إعراب النحاس ١/ ١٨٥، ومشكل مكي ١/ ٥٢.

(٥) تفسير لمعنى : (ادع) .

(٦) انظر في قراءة عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه : الكشاف ١/ ٧٤، والبحر المحيط ١/ ٢٥١.

﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ﴾ ، أي قال موسى عليه السلام : إن الله يقول . ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ وصف للبقرة ، أي : غير فارض ، ولك أن تجعله خبر مبتدأ محذوف ، أي : لا هي فارض ، وكذلك ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ يحتمل الوجهين .

والفارض : المسنة ، يقال : فرَضَتِ البقرةُ تَفرِض بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر فروضاً ، إذا كَبِرَتْ وطعنت في السن ، وكذلك فَرُض بالضم فراضَةً .

والبِكْر : الفَتِيَّةُ الصغيرة التي لم تَلد ، يقال : بقرة بكر ، أي : فَتِيَّةٌ لم تحمل .

﴿عَوَانٌ﴾ : أي : هي عَوان ، والعوان : النَّصَفُ في سنها من كل شيء ، والجمع عُوْن ، بإسكان الواو ، قال الشاعر :

٧٦ - .... **نَواعِمُ بين أبكارٍ وعُونِ**[1]

وروي : (عُوُنٌ) بضم الواو ، وقد عَوَّنَتْ تعويناً ، وعانت تعونُ عَوْناً .

﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : ﴿بَيْنَ﴾ ظرف متعلق بـ ﴿عَوَانٌ﴾ ، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما تقدم من الفارض والبكر ، لأن ﴿بَيْنَ﴾ يقتضي شيئين فصاعداً ، وذلك أن أسماء الإشارة تثنيتها وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة ، وكذلك الموصولات ، فلذلك جاز دخول بين عليه ، لكونه مشاراً به إلى المذكورين ، وإن كان في الأصل موضوعاً للإشارة إلى واحد مذكر[2] .

---

(١) للطرماح بن حكيم ، وصدره :

طوال مثل أعناق الهوادي ....

وجعله في لسان العرب صدراً ، وأورد عجزه هكذا :

.... **طوال مَشكٌ أعقادِ الهوادي**

وانظره في المنصف ٣/ ٥٨، والكشاف ١/ ٧٤، واللسان (عون) ، والدر المصون ١/ ٤٢١، والخزانة ٨/ ٧١.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٤٥.

وقد جوز إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة في هذا ، عن أبي عبيدة ، قلتُ : لِرُؤْبَةَ[١] في قوله :

٧٧ - فيها خُطوطٌ من سوادٍ وبَلَقْ كأنهُ في الجِلْدِ تَوْليعُ البَهَقْ[٢]

إن أردت الخطوط فقل : كأنها ، وإن أردت السواد والبلق فقل : كأنهما ، فقال : أردت كأن ذاك ، ويلك[٣] .

﴿فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ﴾ : ﴿مَآ﴾ موصولة وما بعدها صلتها ، وهي مع صلتها في موضع نصب بقوله : ﴿فَٱفْعَلُوا۟﴾ ، والعائد محذوف تقديره : ما تؤمرونه ، أي : تؤمرون به من ذبح البقرة الموصوفة ، كقوله :

٧٨ - أمرتك الخير ....[٤]

ولك أن تجعلها مصدرية ، أي : افعلوا أمرَكم ، أي : مأموركم ، تسمية للمفعول بالمصدر كَخَلْقِ اللهِ ، وضرب الأمير .

﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾﴾ :

---

(١) هو ابن العجّاج الراجز المشهور ، يكنى بأبي الجحاف ، قال ياقوت ١١/١٤٩ ـ ١٥٠ من مخضرمي الدولتين ، ومن أعراب البصرة ، سمع من أبي هريرة رضي الله عنه ، وعداده في التابعين ، وروى عنه أبو عبيدة وغيره ، مات زمن المنصور سنة خمس وأربعين ومائة (معجم الأدباء) .

(٢) انظره في مجاز القرآن ١/ ٤٣ و ٢/ ١٢٣، وجمهرة اللغة ١/ ٣٧٦، ومجالس العلماء / ٢١١/ ، والمحتسب ٢/ ١٥٤، والصحاح (بهق) ، وسمط اللآلي ١/ ١٧٤، والكشاف ١/ ٧٤. وأساس البلاغة (ولع) . والبلق سواد مع بياض ، يقال : فرس بلقاء ، وفرس أبلق . والبهق بياض في الجلد . والتوليع : استطالة البهق .

(٣) في (أ) والمطبوع : وتلك . والتصحيح من (ب) و(د) وبقية المصادر التي ذكرت هذه الرواية ، انظر مجاز القرآن ، ومجالس العلماء ، والمحتسب ، وسمط اللآلي ، والكشاف في المواضع السابقة .

(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (١٨) .

قوله عز وجل : ﴿مَا لَوْنُهَاۚ﴾ : ﴿مَآ﴾ استفهام أيضاً في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿لَوْنُهَاۚ﴾ خبره ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿يُبَيِّن﴾ . ويجوز نصب ﴿لَوْنُهَاۚ﴾ على أن تجعل ﴿مَآ﴾ مزيدة ، كالتي في قوله : ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾[(١)] ، وبه قرأ بعض القراء[(٢)] . ﴿صَفْرَآءُ﴾ : صفة للبقرة ، والهمزة في ﴿صَفْرَآءُ﴾ منقلبة عن ألف التأنيث ، ولذلك لم تُصْرَفْ . ﴿فَاقِعٌ﴾ : وصف لقوله : ﴿صَفْرَآءُ﴾ على وجه التوكيد ، وقد ذكرتُ فيما سلف من الكتاب : أن الصفة لا توصف إلَّا أن يكون في الثاني معنى زائد على الأول كقولهم : أصفرُ فاقعٌ ، وأبيضُ ناصعٌ ، وأسودُ حالك[(٣)] .

وارتفع ﴿لَوْنُهَاۚ﴾ به ارتفاع الفاعل بفعله ، وتذكيره لذلك ، فلا فرق بين قولك : صفراء فاقعة ، وصفراء فاقع لونها ، لأن اللون من سببها وملتبس بها . ولك أن تجعل ﴿لَوْنُهَاۚ﴾ مبتدأ و ﴿فَاقِعٌ﴾ خبره ، والجملة في موضع رفع بحق الصفة . والفُقُوع : أشد ما يكون من الصفرة ، يقال في التوكيد : أَصْفَرُ فاقعٌ . إذا كان شديد الصفرة ، وقد فَقَعَ لونُه يَفْقَعُ وَيَفْقُعُ فُقُوعاً[(٤)] .

وعن الحسن البصري : ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ سوداء شديدة السواد[(٥)] .

قال بعض أهل التأويل : ولعله مستعار من صفة الإبل ، لأن سوادها تعلوه صفرة ، وبه فُسّر قوله : (جِمالاتٌ صُفْرٌ)[(٦)] . وقال الأعشى :

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٢٨.

(٢) لم أجد من ذكر هذه القراءة ، بل قال الفراء في معانيه ١/ ٤٦، وتبعه العكبري في تبيانه ١/ ٧٤: ولو قرأ به قارئ كان صواباً . وذكر النحاس ١/ ١٨٥ ومكي ١/ ٥٢ جواز النصب كما أعرب المؤلف .

(٣) انظر إعرابه للآية : ٣٢.

(٤) يوضح هذا التفسير قول الإمام الطبري ١/ ٣٤٥: الفقوع في الصفرة نظير النصوع في البياض ، قال : وهو شدته وصفاؤه .

(٥) أخرجه الطبري ١/ ٣٤٥.

(٦) سورة المرسلات ، الآية : ٣٣. ورسمت على قراءة صحيحة لأبي عمرو وغيره .

٧٩ ـ تِلْكَ خَيلِي مِنْهُ وتِلكَ رِكابِي هُنَّ صُفْرٌ أولادُهَا كالزَّبِيبِ[١]

وقوله : ﴿تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ﴾ ، صفة بعد صفة ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي تسر الناظرين إليها لِحُسْنها ، لأن الشخص يُسَرُّ بالنظر إلى الشيء الحسن .

وعن وهب بن منبه[٢] : إذا نظرتَ إليها خُيِّلَ إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها[٣] .

والسرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه .

وقيل : ﴿فَاقِعٌ﴾ صفة للبقرة ، و ﴿لَوْنُهَا﴾ مبتدأ ، و ﴿تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ﴾ خبره[٤] .

وأُنث اللون إما لكونه مضافاً إلى المؤنث ، كما قيل : ذهبت بعض أصابعه ، أو للحمل على المعنى ، لأن اللون هنا صفرة في المعنى ، كما أن الأمثال في قوله تعالى : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٥] حسنات في المعنى ، أو لكونها مضافاً إلى المؤنث ، فلذلك قيل : ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ بطرح التاء من العشر[٦] .

﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ :

---

(١) البيت من قصيدة في المدح ، وانظره في تأويل مشكل القرآن / ٣٢١/ . وتفسير الطبري ١/ ٣٤٥، وجمهرة اللغة ٢/ ٧٤٠، والأضداد للأنباري / ١٦١/ ، والصحاح (صفر) . والنكت والعيون ١/ ١٣٩، والمخصص ٢/ ١٠٥، والكشاف ١/ ٧٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٧، وفي الأضداد فقط جاء (ألوانها) بدل (أولادها) .

(٢) هو أبو عبد اللّه اليماني صاحب القصص ، من أحبار علماء التابعين ، كان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الإسرائيليات ، تولى قضاء صنعاء وتوفي فيها سنة أربع عشرة ومائة .

(٣) أخرجه الطبري ١/ ٣٤٦ عن وهب .

(٤) كذا جوزه صاحب البيان ١/ ٩٣ ـ ٩٤، وصاحب التبيان ١/ ٧٥،

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٠.

(٦) انظر هذا التعليل في البيان ، والتبيان في الموضعين السابقين أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿تَشَٰبَهَ﴾ فعل ماض وعليه الجمهور .

وقرئ : (تَشَّابَهُ) بتشديد الشين وضم الهاء[١] ، على أنه فعل مُسْتَقْبَلٌ ، وأصله : تتشابه ، فأدغمت التاء في الشين .

وقرئ أيضاً : (تَشَابَهُ) بطرح إحدى التاءين[٢] .

وقرئ أيضاً : (يشَّابه) بالياء مكان التاء والتشديد[٣] .

وتشابهت ومتشابهةٌ ، ومتشابهٌ ، فالتذكير على إرادة الجنس ، والجمع والتأنيث على إرادة الجماعة . والمعنى : أن البقر الموصوف بالتَّعْوِين والصُّفْرة كثير ، فاشتبه علينا أَيُّها يُذْبَحُ[٤] .

وقوله : ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ : (إنْ) حرف شرط ، وجوابه : (إنَّ) وما اتصل به عند صاحب الكتاب ، وحَسُنَ ذلك من حيث كان الشرط متوسطاً .

و ﴿لَمُهْتَدُونَ﴾ : خبر إن ، وهو جواب الشرط في المعنى ، ومفعول ﴿شَآءَ﴾ محذوف ، أي : إن شاء الله هدايتنا اهتدينا .

وقال أبو العباس المُبَرَّد : الجواب محذوف ، دلت عليه الجملة ، لأن الشرط معترض ، فالنية به التأخير ، فهو كما تقول : أنت ظالم إن فعلت[٥] .

---

(١) هي قراءة الحسن كما في إعراب النحاس ١/ ١٨٥ ، وتفسير ابن عطية ١/ ٢٥٨ ، ونسبها القرطبي ١/ ٤٥١ إلى الأعرج أيضاً عن الثعلبي .

(٢) كذا في المحرر الوجيز ١/ ٢٥٨ دون أن ينسبها ، ونسبها القرطبي ١/ ٤٥٢ ، وأبو حيان ١/ ٢٥٤ إلى الحسن .

(٣) قراءة محمد ذي الشامة كما في مختصر الشواذ /٧/ ، والكشاف ١/ ٧٥. وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه كما في المحرر الوجيز ١/ ٢٥٨ ، ويحيى بن يعمر كما في القرطبي ١/ ٤٥٢.

(٤) من الكشاف ١/ ٧٥. وفيه : (نذبح) بالنون .

(٥) كذا هذا الإعراب ومذهب سيبويه والمبرد بدون التعليل عند النحاس ١/ ١٨٦ ، ومكي ١/ ٥٣ ، وانظره مع التعليل في التبيان ١/ ٧٦.

والمعنى : إنا لمهتدون إلى البقرة المراد ذبحها ، أو إلى ما خفي علينا من أمر القاتل[١] .

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ صفة لـ ﴿بَقَرَةٌ﴾ ، أي : بقرة غير ذلول ، يقال : دابة ذلولٌ بينةُ الذِّل ـ بالكسر ـ من دَوابَّ ذُلُل . وفعول إذا كانت صفة لم تدخله التاء للتأنيث . يقال : امرأة صبور ، وشكور . وهو بناء للمبالغة ، أي : لم تُذَلَّلْ للكِراب[٢] وإثارَةِ الأرضِ .

﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ : أي لا يُسقَى عليها . و ﴿لَا﴾ الأولى للنفي ، والثانية مزيدة لتوكيد الأولى ، لأن المعنى : لا ذلولٌ تُثير وتَسقي ، على أن الفعلين صفتان لذلول ، كأنه قيل : لا ذلول مثيرة وساقية .

والدليل على نفي العمل عنها قول الحسن : كانت وحشية[٣] .

أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : لا هي ذلول ، والجملة في موضع الرفع بحق الصفة .

وقيل : ﴿تُثِيرُ﴾ خبر مبتدأ محذوف . والوقف على ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ ، على معنى : ليست بذلول ، ولكنها تثير الأرض ، وليس بشيء ؛ لأنها لو كانت مثيرة لما نَفَى الله تعالى عنها الذِّلَ . وأيضاً فإن المعطوف يأبَى ذلك ، وهو ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ ؛ لأنه منفي ، فيجب أن يكون المعطوف عليه كذلك في المعنى ، ألا ترى أنك لا تقول : مررت برجل قائم ولا قاعد ، ولكن : لا قاعد ، بغير العاطف ، وهنا بالعاطف كما ترى .

---

(١) من الكشاف ١/ ٧٥.

(٢) كلمة مستعملة عندنا في بادية الشام ، ومثلها : الكرب ، وهو إثارة الأرض للزراعة . (القاموس) .

(٣) أخرجه عنه الطبري ١/ ٣٤٥.

وقرئ : (لا ذلولَ) بالفتح[١] على إضمار خبر النفي ، أي : لا ذلول هناك ، أي حيث هي ، وهو نفي لِذِلِّها . وهذا أيضاً يدل على فساد قول من أثبت لها الإثارة ، ونظيره : مررت بقوم لا بخيلَ ولا جبان ، أي فيهم ، أو حيث هم ، قاله الزمخشري[٢] .

والجمهور على فتح التاء في ﴿وَلَا تَسْقِى﴾ من سقيته ، إذا ناولته فشربَ ، **وقرئ** : (ولا تُسقي) بضم التاء[٣] من أسقيتُه ، إذا جعلتَ له سقياً ، عن الزجاج[٤] . وقيل : هما لغتان بمعنى .

وقوله : ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي مسلّمة ، على معنى : سلمها الله من العيوب ، عن قتادة وغيره[٥] .

وقيل : مُعَفَاةٌ من العمل ، سلمها أهلُها منه[٦] .

أو مُخْلَصَةُ اللون ، من سَلِمَ له كذا ، إذا خَلَصَ له ، لم يَشُبْ صفرتَها شيءٌ من الألوان ، عن مجاهد[٧] .

﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ : مبنية مع ﴿لَا﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿فِيهَآ﴾ الخبر ، كما تقول : لا رجل في الدار .

وقيل : هي خبر ثان لـ (هي) المضمرة .

---

(١) قرأ بها أبو عبد الرحمن السلمي كما في إعراب النحاس ١/ ١٨٦، والكشاف ١/ ٧٥، والمحرر الوجيز ١/٢٥٩.

(٢) الكشاف ١/٧٥.

(٣) كذا في الكشاف ١/ ٧٥ دون أن ينسبها ، وتبعه في البحر ١/ ٢٥٧، والدر المصون ١/٤٣١.

(٤) معاني الزجاج ١/١٥٢ قال : ويصح ههنا (ولا تُسْقي) بالضم .

(٥) أخرجه الطبري ١/٣٥٢ عن قتادة وأبي العالية .

(٦) كونها (مَسلَّمة) من العمل : هو أحد الأقوال في النكت والعيون ١/ ١٤١، والكشاف ١/ ٧٥، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٩، وزاد المسير ١/٩٩ ونسبه ابن الجوزي إلى الحسن وابن قتيبة ، لكن أنكره النحاس ١/ ١٨٦، وتبعه القرطبي ١/ ٤٥٤.

(٧) أخرجه الطبري ١/٣٥١ عن مجاهد ، وابن زيد .

وقيل : هي صفة لـ ﴿بَقَرَةٌ﴾ ، وكذلك ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾[١] .

والمعنى : لا لمعة في لونها من لون آخر سوى الصفرة ، فهي صفراء كلها حتى قرنُها وظِلْفُها ، وهي في الأصل مصدر قولك : وَشَيْتُ الثوبَ أَشِيْهِ وَشْياً وشِيَةً ، إذا خلطتَ بلونه لوناً آخر . وأصلها وِشْيَةٌ ، كحِمية ، فلما حذفوا الواو من الفعل لوقوعها بين ياء وكسرة حذفوها أيضاً من المصدر بعد نقل حركتها إلى العين ، لأنهم يُعِلّون المصدر بإعلال الفعل للتشاكل ، وأَتَوا بالتاء عوضاً عن الواو[٢] .

وقوله : ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ ﴿ٱلْـَٔـٰنَ﴾ : ظرف للزمان الذي أنت فيه ، والعامل فيه ﴿جِئْتَ﴾ ، أي : في هذا الوقت جئت ، ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أي : بحقيقة وصف البقرة ، وما بقي إشكال في أمرها ، وهو مبني لأنه لا يلزمُ المسمى ، وإنما هو اسمٌ للوقت الذي أنت فيه ، فهو يشبه (هذا) الذي يشار به إلى ما بالحضرة .

وقيل : بُني لأنه لم يُسمع له نكرة ، فخالف ما عليه الأسماء[٣] . وبُني على حركةٍ لسكونِ ما قبل آخره ، وفُتح لأن الفتحة أخفُّ الحركات .

ويجوز في ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ أوجه :

أجودها : تحقيقُ الهمزة الواقعة بعد اللام الساكنة[٤] ، ثم إلقاءُ حركتها على اللام وحذفُها بعد النقل[٥] ، ثم حذف الواو من ﴿قَالُوٓا۟﴾ في اللفظ دون الرسم لالتقاء الساكنين ، لأجل أن حركة اللام عارضة[٦] . ويجوز لك إثباتها

---

(١) انظر هذا الإعراب أيضاً في مشكل مكي ١/ ٥٤، وبيان ابن الأنباري ١/ ٩٤.

(٢) كذا أيضاً في البيان ١/ ٩٤.

(٣) انظر العلة في بناء (الآن) والخلاف بين علماء العربية في ذلك : المسألة (٧١) من الإنصاف .

(٤) هذه قراءة الجمهور عدا رواية عن نافع ، ولفظها : (قالولآن) .

(٥) فتقرأ هكذا : (قالُولان) .

(٦) فتصبح لفظاً : (قالُ لان) . وهذه والتي قبلها رويت عن نافع باختلاف عنه .

في اللفظ إن اعْتَدَدْتَ بحركة اللام .

ويجوز لك إذا وقفت على ﴿قَالُوا۟﴾ وابتدأت بقوله : ﴿ٱلْـَٔنَ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ : إثبات ألف الوصل مع تحقيق الهمزة الواقعة بعد اللام ليس إلا ، وإثباتها مع النقل ، وحذفها مع النقل ، فاعرفه[١] .

وقوله : ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ أي : فَحَصَّلُوا البقرةَ الجامعة لهذه الأوصاف كلها ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ الذبْحَ[٢] .

قيل : لغلاء ثمنها ، وقيل : خوف الفضيحة في ظهور القاتل[٣] .

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ أي : اذكروا إذ قتلتم ، وخوطِبَتِ الجماعةُ لوجود القتل فيهم .

﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ﴾ : فاختلفتم واختصمتم في شأنها ، وأصل الدَّرْءِ : الدفعُ ، وأصله : (تدارأتم) ، ووزنه : (تفاعلتم) ، غير أن التاء أُدغمت في الدال بعد القلب لكونهما من مخرج واحد ، فلما أدغمت سكنت ، إذ شرط المدغَم أن يكون ساكناً ، ولم يمكن الابتداء بالساكن ، فاجتُلبت له همزةُ

---

(١) لم أجد من تحدث عن (الآن) في حال الوقف على (قالوا) ، وإنما ذكروا وجهاً رابعاً ألحقوه بالأوجه الأولى ، ولكنهم خطَّئوه ، وهذا سبب إهمال المؤلف رحمه الله له ، وهو : (قالوا ألآن) بقطع همزة الوصل من (الآن) ، ونسبه الزجاج ، والنحاس إلى الأخفش ، وما أظن الأخفش حكاه إلا كما قاله المؤلف في حال الوقف على (قالوا) والاستئناف بـ (الآن) وهو وجه صحيح في العربية ، والله أعلم . انظر معاني الأخفش ١/ ١١٣، ومعاني الزجاج ١/ ١٥٢ ، وإعراب النحاس ١/١٨٦.

(٢) أي : قاربوا أن يدعوا ذبحها ، ويتركوا فرض الله عليهم في ذلك . انظر جامع البيان ١/ ٣٥٤.

(٣) خرَّج القولين : الطبري ١/ ٣٥٤ وصوبهما مجتمعين ، وانظر النكت والعيون ١/ ١٤١ ـ ١٤٢.

الوصل لذلك ، ومثله : ﴿ٱدَّارَكُواْ﴾[1] و : ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ﴾[2] و : ﴿ٱطَّيَّرْنَا﴾[3] ونظائرهن .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ﴿مَّآ﴾ : يَحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صِلَتُها وعائدها محذوف ، أي : تكتمونه . وأن تكون مصدرية ، أي : مُخْرِجٌ كَتْمَكُمْ ، أي : مكتومَكم ، تسمية للمفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأمير ، وحَلَبِ الناقةِ ، وهي في كلا الوجهين في موضع نصب بـ ﴿مُخْرِجٌ﴾ أي : مُظْهِرٌ لا محالَةَ ما كتمتم من أمر القتيل ، لا يتركه مكتوماً . ويجوز حذف التنوين من ﴿مُخْرِجٌ﴾ تخفيفاً ، كما حذف من نحو قوله عز وجل : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[4] ومن قوله : ﴿إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾[5] . وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما (ادارأتم) وقوله : ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ﴾ . والضمير المنصوب في ﴿ٱضْرِبُوهُ﴾ للنفس على تأويل الشخص ، أو الإنسان ، أو للقتيل لما دل عليه من قوله : ﴿مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ .

﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِبَعْضِهَا﴾ أي : ببعض البقرة ، واختلف في البعض الذي ضُرِبَ به : فقيل : لسانها ، وقيل : فخذها اليمنى ، وقيل : عَجْبُها ، والعَجْبُ بالفتح : أصل الذَّنَب . وقيل : الأذن ، وقيل : البضعة التي بين الكتفين ، وقيل : العظم الذي يلي الغضروف ، عن ابن عباس رضي الله

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٣٨.

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٣٨.

(٣) سورة النمل ، الآية : ٤٧.

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : ٥٧.

(٥) سورة مريم ، الآية : ٩٣.

عنهما ، وهو أصل الأذن[١] .

﴿كَذَٰلِكَ﴾ : الكاف الأولُّ في محل النصب على أنه وصف لمصدر محذوف ، أي : إحياءً كذلك ، وفي الكلام حذف ، أي : اضربوه فَيُحْيَا[٢] ، فضربوه فَحُيِيَ ، والذي سوغ حذف ذلك قوله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ .

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ **الزمخشري** : معنى ﴿ثُمَّ قَسَتْ﴾ : استبعاد القسوة من بعد ما ذكر ما يوجب لين القلوب ورقتها ، وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مَثَلٌ لنبوِّها عن الاعتبار ، وأن المواعظ لا تؤثر فيها[٣] .

يقال : قَسا قلبه قَسْوَةً وقَسَاوةً ، وقَسَاءً بالفتح والمد ، إذا غَلُظَ ونبا عن الاعتبار وقبول الموعظة . وحذفت الألفُ المنقلبة عن الواو من ﴿قَسَتْ﴾ لالتقاء الساكنين هي وتاء التأنيث .

﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ : الإشارة إلى إحياء القتيل ، أو إلى جميع ما ذكر من الآيات المعدودة : من المَسْخِ ، ورَفْعِ الجبل فوقهم ، وانبجاس الماء من الحجَر .

﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾ : ابتداء وخبر ، والكاف هنا يَحتمل أن يكون حرف جر ، وأن يكون اسماً ، فإن جعلته حرف جر كان متعلقاً بمحذوف ، وإلَّا

---

(١) خرّج الطبري بعض هذه الأقوال ، وذكر البغوي قسماً منها ، وعدّها الماوردي خمسة ، وأوصلها ابن الجوزي إلى ستة . قال ابن جرير ١/ ٣٦٠: والصواب أن يقال : أمرهم الله جل ثناؤه أن يضربوا القتيل ببعض البقرة ليحيا المضروب ، ولا دلالة في الآية ولا خبر تقوم به الحجة على أي أبعاضها .

(٢) في (أ) ليحيا . باللام .

(٣) الكشاف ١/ ٧٦.

فلا ، أي : قلوبُهم في القسوة مستقرةٌ كالحِجارة ، أو مثل الحجارة .

﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ منها ، و ﴿أَوْ﴾ هنا كالتي في قوله : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾[1] ، و ﴿أَشَدُّ﴾ معطوف على الكاف إما على تقدير : أو كأشد قسوة ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، تعضده قراءة من قرأ : (أو أشدَّ قَسوة) بفتح الدال على أنه مجرور عطفاً على الحجارة ، وهو الأعمش[2] وإما على تقدير : أو هي في أنفسِها أشدُّ قسوةً . و ﴿قَسْوَةً﴾ : نصب على التمييز .

الزمخشري : فإن قلت : لِمَ قيل : ﴿أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ ، وفِعْل القسوة مما يخرج منه أفعل التفضيل ، وفعل التعجب ؟ قلت : لكونه أَبْيَنَ وأَدَلَّ على فرط القسوة ، ووجهٌ آخرُ ، وهو أَلَّا يُقْصَدَ معنى الأقسَى ، ولكن قُصِد وَصْفُ القَسوة بالشدة ، كأنه قيل : اشتدت قسوة الحجارة ، وقلوبهم أشد قسوة .

فإن قلت : لم تُرِكَ ضميرُ المفضل عليه ؟ قلت : لعدم الإلباس ، كقولك زيد كريم وعمروٌ أكرم[3] .

﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ﴾ : بيان لفضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة ، وتقرير لقوله : ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ .

﴿لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ : (لَمَا) اللام للتوكيد ، و (ما) موصولة ، وما

---

(١) من الآية (١٩) المتقدمة ، حيث ذكر لـ (أو) عدة معان . قال ابن عطية ١/ ٢٦٤: والعرف في (أو) أنها للشك ، وذلك لا يصح في هذه الآية ، واختلف في معنى (أو) . . . وانظر الدر المصون ١/ ٤٣٦ فقد تابع السمينُ المؤلفَ في إعرابها .

(٢) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الكوفي الإمام العلم ، رأى أنساً رضي الله عنه ، وروى عن عبد اللّه بن أبي أوفى رضي الله عنه كما روى عن كثير من التابعين ، أقرأ الناسَ ونشر العلم دهراً طويلاً ، وقرأ عليه الإمام حمزة الزيات وغيره . توفي سنة ثمان وأربعين ومائة .

وانظر قراءة الأعمش في الكشاف ١/ ٧٧، والبحر ١/ ٢٦٣.

(٣) الكشاف ١/ ٧٧.

بعدها صلتها ، وعائدها الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ ، وهي مع صلتها في موضع نصب لكونها اسم إن ، وخبرها : ﴿مِنَ ٱلْحِجَارَةِ﴾ .

والكلام في ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ﴾ ، ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ ، كالكلام في ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ﴾ .

وقرئ : (وإنْ من الحجارة) بالتخفيف[١] ، وكذلك ما بعدها[٢] ، على أنها المخففة من الثقيلة التي تلزمها اللام الفارقة .

وأصل يَشَّقَّق : يتشقق ، وبه **قرأ** بعض القراء[٣] ، فأدغمت التاء في الشين بعد القَلْب ، وفاعله ضمير (ما).

و ﴿مِنْ خَشْيَةِ﴾ : من صلة ﴿يَهْبِطُ﴾ .

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾ : بغافل : في موضع نصب على لغة أهل الحجاز ، لكونه خبر (ما) والباء لتأكيد النفي ، وفي موضع رفع على لغة بني تميم ، لكونه خبر المبتدأ على قول من جوز دخول الباء على خبر المبتدأ .

﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ : (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، والعائد محذوف ، أو مصدرية وهو أحسن .

وقرئ : (تعملون) بالتاء حملاً على قوله : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ . وبالياء[٤] لقوله : ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾[٥] وقوله : ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾[٦] وهو وعيد .

---

(١) نسبت في المحتسب ١/ ٩١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٥، والقرطبي ١/ ٤٦٥ إلى قتادة .

(٢) يعني (وإنْ منها) في الموضعين ، انظر المصادر السابقة .

(٣) هو الأعمش كما في الكشاف ١/ ٧٧، وقال أبو حيان ١/ ٢٦٥: وقرأ الأعمش (تشقق) بالتاء والشين المخففة على الأصل ، ورأيتها معزوّة لابن مصرف .

(٤) (تعملون) بالتاء هي قراءة العشرة غير ابن كثير فإنه قرأ : (يعملون) بالياء ، انظر السبعة ١٦٠ ـ ١٦٢، والحجة ٢/ ١١٠ ـ ١١٢، والمبسوط ١٣٠ ـ ١٣١، والتذكرة ٢/ ٢٥٤.

(٥) من الآية (٧١) قبلها ، وعلله في التذكرة بقوله : ومن قرأ بالياء جاز له أن يبتدئ به لأنه استئناف إخبار .

(٦) من الآية التالية.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ الهمزة للاستفهام ، ومعناه : الإنكار . والطمع : الأمل والرجاء . والخطاب لرسول الله ﷺ والمؤمنين .

﴿أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ ﴿أَن﴾ : في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، والأصل : بأن يؤمنوا ، وقد ذكر نظيره في غير موضع .

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ الواو : واو الحال . و ﴿فَرِيقٌ﴾ : اسم كان . و ﴿مِّنْهُمْ﴾ : في موضع رفع لكونه وصفاً لفريق . وفريق : اسم جمع لا واحد له من لفظه .

و ﴿يَسْمَعُونَ﴾ خبر كان ، وقد جوز أن يكون ﴿مِّنْهُمْ﴾ الخبر و ﴿يَسْمَعُونَ﴾ الوصف ، والأول أمتن[1] .

وقرئ : (كَلِمَ اللَّهِ)[2] ، وهي جمع كلمة ، وأما الكلام : فما استقل بنفسه غير مفتقر إلى غيره ، ويكون جملة .

وقوله : ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ يعني ما يتلونه من التوراة . ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ يغيرونه ويميلونه .

﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ : ﴿مَا﴾ مصدرية ، أي : من بعد عَقْلِهِمْ إياه . وقد جوز أن يكون بمعنى (إذ) ، كقوله : ﴿إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[3] ، أي : من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم ، ولم تَبْقَ لهم شبهة في صحته[4] .

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير

---

(١) كذا أيضاً جوز هذا الوجه النحاس ١/ ١٨٩، ومكي ١/ ٥٥، وابن الأنباري ١/ ٩٧، لكن بدون هذا الترجيح ، وضعفه صاحب التبيان ١/ ٨٠.

(٢) قراءة الأعمش كما في المحتسب ١/ ٩٣، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٧، والقرطبي ٢/ ١.

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٨.

(٤) كذا فسرها الزمخشري في الكشاف ١/ ٧٧.

في ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ ، أو من الضمير في ﴿عَقَلُوهُ﴾ ، فيكون كقوله : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾[(١)] فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال ، والمعنى : وهم يعلمون أنهم كاذبون مفترون .

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا لَقُوا۟﴾ أصله : لَقِيُوا ، وقد ذكر[(٢)] ، وهم اليهود . ﴿قَالُوٓا۟﴾ : قال منافقوهم : ﴿ءَامَنَّا﴾ بأنكم على الحق ، وأن محمداً هو الرسولُ المُبَشَّرُ به . ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ﴾ الذين لم ينافقوا ، ﴿إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ إلى الذين نافقوا ، قالوا عاتبين عليهم : ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : بما فتحه الله ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، أو مصدرية ، أي : بما بَيَّنَ لكم في التوراة من صفة محمد ﷺ .

والفتح على معان ، وأصله التوسعة وإزالة الإبهام ، والفتَّاحُ : هو القاضي بلغة أهل اليمن[(٣)] .

﴿لِيُحَآجُّوكُم﴾ : اللام لام كي ، والفعل بعده منصوب بإضمار أن ، لأن اللام في الحقيقة لام الجر الذي يدخل على الأسماء ، وإذا كان كذلك كان الفعل بعده منصوباً بإضمار أن ، لأن الجار لا يعمل النصب ، فاللام داخل في اللفظ على الفعل ، وفي المعنى على الاسم ، لأن (أن) المضمرة وما بعدها

---

(١) الآية : ٩١ من هذه السورة .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ . . .﴾ الآية : ١٤.

(٣) في معاني الفراء ١/ ٣٨٥: وأهل عُمان يسمون القاضي : الفاتح والفتاح . وفي مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٢٠: والقاضي يقال له : الفتاح . وانظر جامع البيان ١/ ٣٧٢، وجمهرة اللغة (ت ح ف) ، والنكت والعيون ١/ ١٤٩، وفي الفاضل للمبرد /١١٣/ : ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : كنت لا أدري ما الفتاح حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لخصم لها : هلم فاتحني ، أي : حاكمني ، فعلمت أن الحاكم الفتاح .

من الفعل في تأويل المصدر . وعن يونس[١] : أن ناساً من العرب يفتحون لام كي . قال أبو الحسن : لأن الفتح الأصل ، ولهذا يُفْتَحُ مع المضمَر[٢] . وهذه اللام متعلقة بقوله : ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم﴾ .

ومعنى ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ﴾ : ليحتجوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه ، أي : لتكون لهم الحجة عليكم ، لكونه هو في كتابكم هكذا قيل[٣] . وأصله من حج إذا قصد ، لأن كل واحد من الخصمين عند التحاجّ يَقْصِدُ غَلَبَةَ الآخر و ﴿بِهِۦ﴾ ، و ﴿عِندَ﴾ كلاهما متعلق بقوله : ﴿لِيُحَآجُّوكُم﴾ .

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ الهمزة للاستفهام دخلت على العاطف ، ومعناه التقرير . ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ من الكفر والنفاق . ﴿وَمَا يُعْلِنُونَۚ﴾ من الإيمان والانقياد .

والجمهور على الياء النقط من تحته في قوله : ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ ، أي : أَوَلا يعلم اليهود أن الله يعلم ما يخفونه من الكفر وما يظهرونه من الإيمان ، **وقرئ** : (أولا تعلمون) بالتاء النقط من فوقها[٤] على الخطاب للمؤمنين ، أي : أولا تعلمون أيها المؤمنون أن الله يعلم ما يخفونه وما يبدونه ، يعني اليهود .

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ : ﴿أُمِّيُّونَ﴾ رفع بالابتداء ، و

---

(١) هو يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن البصري من أكابر النحويين ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه ، والكسائي ، والفراء ، وكان له مذاهب وأقيسة ينفرد بها ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة في خلافة هارون الرشيد (نزهة الألباء) .

(٢) انظر هذه الأقوال في إعراب النحاس ١/ ١٨٩ ، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٥٦.

(٣) انظر الكشاف ١/ ٧٧ ـ ٧٨ ، ومعالم التنزيل ١/ ٨٧.

(٤) هي قراءة ابن محيصن كما في المحرر الوجيز ١/ ٢٧٠ ، والقرطبي ٢/ ٤.

﴿مِّنۡهُمۡ﴾ الخبر ، أو بمنهم على رأي أبي الحسن . **قال الزجاج** : الأمي في اللغة : المنسوب إلى ما عليه حملته أمه(١) ، أي : لا يَكتب ، فهو في أنه لا يكتب على ما ولد عليه(٢) .

﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ : في موضع رفع لكونه وصفاً لقوله : ﴿أُمِّيُّونَ﴾ ، أي : غير عالمين .

﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ : استثناء ليس من الأول ، لأن الأماني ليس من جنس ما قبله . وهي جمع أمنية ، وأصلها : أُمْنُوْيَةٌ ، على وزن : أُفْعُولَة ، كأرجوزة . وما كان على هذا الوزن فإنه يجمع على أفاعيل وأفاعل .

قيل : والمعنى : لا يعلمون التوراة ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ إلا ما هم عليه من أمانيهم ، وأن الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم ، وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم ، وما يُمَنِّيهم أحبارهم من أن النار لا تمسهم إلا أياماً معدودةً ، وما أشبه هذا مما ليس لهم أن يتمنوه(٣) .

وقيل : إلا أكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم فأخذوها تقليداً . قال أعرابي لابنِ دَأْبٍ(٤) وهو يحدث : أهذا شيء رويتَه أم تمنيته ؟ أي اختلقته(٥) .

---

(١) في معاني الزجاج الذي بين يدي : إلى ما عليه جبلَّةُ أُمَّتِه . تصحيف . وفي اللسان (أمم) : عن الزجاج : إلى ما عليه جَبَلَتْهُ أُمُّهُ . وهذا قريب مما أَثْبَتُّهُ . وانظر تفسير الماوردي ١/ ١٥٠ ففيه : على ما ولدته أمه . وانظر معالم التنزيل ١/٨٨ أيضاً .

(٢) معاني الزجاج ١/١٥٩.

(٣) انظر هذا القول في الكشاف ١/٧٨.

(٤) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي المدني ، كان أديباً أخبارياً عالماً بالنسب وأيام العرب ، لكنهم ضعفوه في الحديث ، توفي سنة إحدى وسبعين ومائة . له ترجمة في البيان والتبيين ١/ ٥١، وتاريخ بغداد ١١/ ١٤٨، ولسان الميزان ٤/٤٠٨.

(٥) انظر قول ابن دأب هذا في معاني الفراء ١/ ٥٠، والكشاف ١/ ٧٨، واللسان (مني) ، وكون (الأماني) بمعنى الكذب والاختلاق ، هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد كما في جامع البيان ١/ ٣٧٥، ورجحه الطبري .

وقيل : إلا ما يقرؤون ، من قوله : ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾[١] .

وقيل : الاشتقاق من مَنَى ، إذا قَدَّر ، لأن المتمني يقدر في نفسه ، ويَحْزِرُ ما يتمناه ، وكذلك المختلق والقارئ يُقَدِّرَانِ كَلِمَةَ كذا بعد كذا ، وحَرْفَ كذا بعد كذا[٢] .

والجمهور على تشديد الياء ، **وقرئ** : (إلا أمانِيَ) بالتخفيف وطرح إحدى الياءين[٣] كراهة التضعيف . ونظيره أُثْفِيَّة وأثافيّ وأثافٍ ، بالتشديد والتخفيف[٤] .

﴿وَإِنْ هُمْ﴾ : (إنْ) بمعنى : ما ، ولكن لا يعمل عمله ، وأكثر ما يأتي بمعناه إذا انتقض النفي بإلا . و ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ، وما بعده خبره . و ﴿إِلَّا﴾ في نحو هذا لتأكيد النفي .

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ﴾ ويل : رفع بالابتداء ، وخبره ﴿لِّلَّذِينَ﴾ . وانتصابه في الكلام جائز ، على معنى : جعل الله ويلاً لهم ، تقول : ويلٌ لِزيدٍ ، وويلاً لزيد ، فالرفع بالابتداء وهو الجيد ، لكونه يدل على معنى الثبات ، والنصب على إضمار الفعل ، هذا إذا لم تُضِفْهُ ، فأما إذا أضفته فالنصب ليس إلا ، لأن الاسم الذي أضفته إليه كان الخبر . فلو رفعته لم يكن له خبر ، فاعرفه[٥] .

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٥٢، وكون الأماني بمعنى التلاوة والقراءة هو قول الفراء ١/ ٤٩، والزجاج ١/ ١٥٩، ونسبه الماتريدي ١٧٦ ـ ١٧٧ إلى الكسائي .

(٢) كون الأماني بمعنى التقدير حكاه الماوردي قولاً رابعاً . انظر النكت والعيون ١/ ١٥٠.

(٣) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة ، انظر المبسوط /١٣١/ ، والنشر ٢/ ٢١٧.

(٤) الأثافي : أحجار القدر .

(٥) انظر في إعراب (ويل) : معاني الأخفش ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

و (ويل) مصدر ، ولم يأت منه فعل ، لأن فاءه وعينه حرفا علة ، وهذا مما يَعْضُد مذهب من قال : إن الفعل مشتق من المصدر ، ويجمع على ويلات ومثله وَيْحٌ ووَيْبٌ ووَيْسٌ (١) .

﴿لِيَشْتَرُواْ﴾ : اللام متعلق بقوله : ﴿يَقُولُونَ﴾ أي : يقولون ذلك ليشتروا به ثمناً قليلاً ، و ﴿هَـٰذَا﴾ إشارة إلى الكتاب .

﴿مِّمَّا كَتَبَتْ﴾ : (ما) هنا تَحتمل ثلاثةَ أوجهٍ : أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفةً ، وأن تكون مصدرية . وكذلك (ما) في ﴿مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ تحتمل الأوجهَ الثلاثة .

﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّآ أَيَّامًا﴾ نَصْبٌ على الظرف ، والعامل فيه قوله : ﴿لَن تَمَسَّنَا﴾ ، وليس لـ ﴿إِلَّآ﴾ فيه عمل . و ﴿مَّعْدُودَةً﴾ : صفة للأيام على إرادة الجماعة في الموصوف . قيل : والمعدودة إذا أطلقت في كلام العرب كان معناها القليلة ، كقوله : ﴿بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾(٢) .

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ﴾ : همزة ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ همزة استفهام دخلت على ألف الوصل ، فحذفت ألف الوصل للاستغناء عنها بهمزة الاستفهام ، وهي مقطوعة مفتوحة في الوصل والوقف ، وهو هنا مما يتعدى إلى مفعول واحد ، كقوله : ﴿ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ﴾(٣) .

﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ﴾ : متعلق بمحذوف دل عليه ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ﴾ أي : إن

---

(١) انظر مشكل مكي ١/ ٥٧، والبيان ١/ ٩٩، والويب : مثل الويل . والويس : كلمة تقال للرأفة والاستملاح .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٢٠، وانظر التفسير الكبير ٣/ ١٣٠.

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤١.

اتّخذتم عنده عهداً فلن يخلف الله عهده .

﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ : قد جوز أن تكون ﴿أَمْ﴾ هنا متصلة ، بمعنى : على أي الحالين أنتم ؟ كأنه قيل : أتقولون على الله ما لا تعلمون أم تقولون ما تعلمون ؟ وأن تكون منقطعة على أن الكلام قد تم عند قوله : ﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾ ، ثم استؤنف الكلام بأم على معنى : بل أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟ و ﴿مَآ﴾ من ﴿مَا لَا﴾ موصولة ، وما بعدها صلتها ، أو موصوفة وما بعدها صفتها .

﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلَىٰ﴾ : ﴿بَلَىٰ﴾ حرف ، وله موضعان :

الأول : أن يكون إثباتاً لما بعد حرف النفي الواقع قبله خبراً كان أو نهياً ، تقول : ما ضربت زيداً ، فيقول المثبت : بلى ، أي : بلى قد ضربتَ . وتقول : لا تضرب زيداً ، فيقول : المثبت : بلى ، أي بلى أَضْربُهُ ، ومنه قوله سبحانه : ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ... بَلَىٰ﴾ ، أي : بلى تمسكم أبدا ، بدليل قوله : ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ، وقوله : ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ﴾[1] ، أي : بل عملتم السوء . وقوله : ﴿لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ﴾[2] ، أي : بلى يبعثهم . ولو أتيت بنعم هنا لكنت معترفا بالمنفي .

والثاني : أن يقع جواباً لاستفهام دخل على نفي فَحَقَّقَهُ ، فيكون معناه التصديق لما قبله ، وذلك قولك : ألم أُكرِمْ فلاناً ؟ ألم أَهْزِمْ جيشاً ؟ فيقول

(١) سورة النحل ، الآية : ٢٨.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٣٨.

المجيب : بلى ، أي : أكرمتَه ، وبلى هزمتَه ، وفي التنزيل : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[١] ، وفيه : ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ﴾[٢] ، أي : بلى أنت ربنا ، وبلى هذا الحق .

ولو أتيت بنعم هنا معتقداً لكنت كافراً ، لأنه يصير المعنى : نعم لست بربنا ونعم ليس هذا بالحق . ولهذا لو قال قائل : أليس لي عندك كذا وكذا ، فقال : بلى ، للزمه ذلك ، لأن المعنى : بلى لك عندي ما ذكرتَ ، ولو قال : نعم ، لم يلزمه شيء ، لأنه يصير المعنى : نعم ليس لك عندي ذلك ، فاعرفه[٣] .

ومذهب أهل البصرة : أن ﴿بَلَىٰ﴾ بكمالها حرف . ومذهب أهل الكوفة : أن أصله (بل) زيدت عليه الألف ، كما زيدت التاء على ثُمَّت ورُبَّت ونحوهما[٤] .

﴿مَن كَسَبَ﴾ : من : شرطية في موضع رفع بالابتداء . ﴿فَأُولَٰئِكَ﴾ : الفاء وما اتصل به جواب الشرط . و (أولئك) ابتداء ثان ، و ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ خبره ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول وهو ﴿مَن﴾ .

﴿هُمْ﴾ مبتدأ ، و ﴿خَالِدُونَ﴾ خبره ، والظرف ملغى متعلق بالخبر ، والجملة في موضع نصب على الحال من ﴿أَصْحَابُ﴾ ، والعامل فيها معنى الإشارة ، أو من ﴿النَّارِ﴾ ، لأن في الجملة ضميراً يعود عليها وهو ﴿فِيهَا﴾ ، والعامل فيها معنى الإضافة ، أو المصاحبة ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا ، فأغنى عن الإعادة هنا[٥] .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢.
(٢) سورة الأحقاف ، الآية : ٣٤.
(٣) انظر في معنى (بلى) و (نعم) : معاني الفراء ١/٥٢ ـ ٥٣. والبيان ١/٩٩ ـ ١٠٠.
(٤) انظر معاني الفراء في الموضع السابق ، وإعراب النحاس ١/١٩١.
(٥) انظر إعرابه للآية : ٣٩.

ولك أن تجعل ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ خبراً بعد خبر لأنهما خبران عن شيءٍ واحد ، فلهذا لم تحتج إلى العاطف ، وأيضاً فإن الضمير يربط الثاني بالأول ، كما أن العاطف يربطه به ، ألا ترى أنك تقول : رأيتُ زيداً والناس يبصرون الهلال ، فلا يجوز حذف العاطف . ولو قلت : رأيت زيداً الناسُ عنده يبصرون الهلالَ جاز حذف العاطف وإثباته فاعرفه .

وكذلك الكلام في قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى قوله : ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ .

ويحتمل أن تكون موصولة[١] يعضده المعطوف وهو قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ، و ﴿كَسَبَ﴾ لا موضع له من الإعراب على هذا الوجه . وعلى الوجه الأول : في موضع جزم بالشرط إلا أنه لا يظهر فيه إعراب لكونه ماضياً .

فإن قلت : فإن كان الأمرُ على ما زعمت ، فلِمَ دخلت الفاء في خبره ؟ قلت : قيل : ليدل على أن الخبر يجب بوجوب معنى الصلة ، كقولك : الذي في الدار فله درهم . قال ابن السراج[٢] : دَلَلْتَ أنه وجب الدرهمُ من أجل الكون في الدار[٣] .

فإن قلت : ما الفرق بين الذي وبين الشرط ، وقد وجب الخبر بوجوب الأول ؟ قلت : قيل : إن ظاهر الشرط لا يدل على أنه كائن لا محالة ، لأنك إنما تشترط أنه إن كان كذا كان كذا على الجزاء ، فأما الصلة فالظاهر فيها كون المعنى ووقوعه ، كقولك : الذي في الدار فَأَعْطِهِ درهماً .

وأُفرد الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ حملاً على لفظ ﴿مَن﴾ ، وجُمع ما بعده على معناه .

---

(١) عودة إلى إعراب (مَن) في قوله تعالى : ﴿مَن كَسَبَ﴾ .

(٢) هو محمد بن السري البغدادي النحوي كان أديباً شاعراً ، انتهت إليه الرئاسة في النحو بعد المبرد ، وأخذ عنه الزجاجي ، والسيرافي ، والفارسي . له عدة كتب منها : الأصول في النحو . توفي سنة عشر وثلاثمائة .

(٣) انظر أصول ابن السراج ٢/ ٢٧٢.

وقرئ : (خطيئته) بالتوحيد حملاً على لفظ السيئة لكونها مفردة ، وبالعكس[١] حملاً على معناها ، لأن المراد بها الكثرة والجنس . وهي فَعِيْلَةٌ من ساء يسوء ، كميتة من مات يموت ، ثم أدغمت الياء المزيدة في العين بعد قلبها ياء ، كما فعل بميّت وسيّد ونحوهما .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ أي : واذكروا إذ أخذنا .

﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ **قرئ** : بالتاء على حكاية ما خوطبوا به ، أي : قلنا لا تعبدون إلا الله ، وبالياء ، لأنهم غُيَّب[٢] .

﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ فيه أربعةُ أقوال :

أحدها : أنَّ (أَنْ) مرادة ، أي : أخذنا ميثاق بني إسرائيل أن لا تعبدوا ، فلما حذفت (أن) رفع ، كقوله :

٨٠ - ألا أيُّهذا الزَّاجري أحضُرُ الوَغَى وأَنْ أَشْهَدَ اللَّذاتِ هَلْ أنتَ مُخْلِدي[٣]

يريد : أن أحضُرَ ، فلما حَذَفَ (أن) رفع الفعل ، وتَنصره قراءة من **قرأ** :

---

(١) قرأ المدنيان (خطيئاته) بالجمع ، وقرأ الباقون : (خطيئته) واحدة . انظر السبعة /١٦٢/ والحجة ٢/ ١١٤، والمبسوط /١٣١/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٤، والنشر ٢/ ٢١٨.

(٢) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي (لا يعبدون) بالياء . وقرأ الباقون بالخطاب ، انظر السبعة / ١٦٣/ ، والحجة ٢/ ١٢١، والمبسوط ١٣١ ـ ١٣٢.

(٣) البيت لطرفة بن العبد من معلقته ، وهو شاهد نحوي مشهور ، انظره في كتاب سيبويه ٣/ ٩٩، ومعاني الأخفش ١/ ١٣٣، والمقتضب ٢/ ٨٥ و ١٣٦، ومعاني الزجاج ١/ ١٦٥، وإيضاح الشعر /٤٣٩/ ، وفقه اللغة /٣١٣/ ، والمقتصد ١/ ٧٩، والإنصاف ٢/ ٥٦٠، والبيان ١/ ١٠١، وابن يعيش ٤/ ٢٨، وانظر معلقة طرفة كاملة في جمهرة أشعار العرب / ٢٠٤/ ، وشرح القصائد السبع الطوال /١٩٢/ .

(أن لا تعبدوا) ، وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[١] .

والثاني : أنه جواب قوله : ﴿أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إجراء له مجرى القسم ، كأنه قيل : وإذ أقسمنا عليهم لا تعبدون .

والثالث : أنَّ لفظه لفظ الخبر ، ومعناه النهي ، كما تقول : يَذْهَبُ فلانٌ إلى فلان يقول له كذا ، تريد الأمر ، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي ، لأنه كَأَنْ سورع إلى الامتثال والانتهاء ، فهو يخبر عنه ، وتعضده قراءة من **قرأ** : (لا تعبدوا) بطرح النون وهما عبد الله وأُبي رضي الله عنهما[٢] ويدل عليه أيضاً قوله : ﴿وَقُولُوا۟﴾ ، ﴿وَأَقِيمُوا۟﴾ ، ﴿وَءَاتُوا۟﴾ ، ولا بد من إرادة القول ، أي : قلنا لهم لا تعبدوا .

والرابع : أنه في موضع نصب على الحال ، أي : أخذنا ميثاقَهم غير عابدين إلا الله ، أي : موحدين ، لأنهم كانوا وقت أخذ العهد موحدين . قلت : وهذا الوجه يمشي على قراءة من **قرأ** بالياء النقط من تحته .

والقول في قوله : ﴿تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾[٣] ، كالقول في قوله : ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ في جميع ما ذكرت[٤] .

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ : الباء متعلق بفعل دل عليه قوله : ﴿إِحْسَانًا﴾ ، أي : وقلنا أحسنوا بالوالدين إحساناً ، فـ ﴿إِحْسَانًا﴾ على هذا مصدر أحسنوا .

---

(١) كذا أيضاً هذه القراءة (أن لا تعبدوا) في الكشاف ١/ ٧٩، وهي منسوبة أيضاً إلى أبي بن كعب رضي الله عنه لكن بدون (أن) ، انظر معاني الفراء ١/ ٥٣، ومعاني الزجاج ١/ ١٦٢، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٦، والبيان ١/ ١٠١، والتفسير الكبير ٣/ ١٥٠، والبحر المحيط ١/ ٢٨٢.

(٢) انظر التخريج السابق .

(٣) من الآية التالية .

(٤) كذا أيضاً قال مكي في مشكله ١/ ٥٨، وابن الأنباري في بيانه ١/ ١٠١.

وعن أبي حاتم[١] : واستوصوا بالوالدين إحساناً . فيكون ﴿إِحْسَانًا﴾ على هذا مفعولاً به[٢] ، والباء متعلق بهذا الفعل ، وقيل : متعلق بالخبر المعطوف [على المعنى الأول ، كأنه قيل : بأن لا تعبدوا ، وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحساناً .

﴿وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ عطف على الوالدين ، وأفرد على إرادة الجنس ، أو وضع موضع الجمع .

﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ : جمع يتيم كنديم ونَدامى ، ويجمع أيضاً على أيتام][٣] . وقيل على القلب ، كما قيل : أيامى ، والأصل أيائم [ويتائم][٤] . ويقال للإناث : اليتامى كما يقال للذكور . واليُتْمُ في الناس : من قِبَلِ الأب ، وفي البهائم : من قبل الأم ، عن الجوهري وغيره يقال : يَتِم الصبيّ يَيْتَمُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر يُتْماً بالضم وَيَتْماً بالفتح مع التسكين فيهما ، فهو يتيم حتى يبلغ الحلم[٥] .

﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ : جمع مسكين ، مأخوذ من السكون ، كأنه أسكنه الفقر ، عن الزجاج[٦] . والميم فيه مزيدةٌ لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه[٧] .

﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ أي : وقلنا لهم قولوا ذلك .

---

(١) أبو حاتم هو سهل بن محمد السجستاني ، أخذ عن أبي زيد ، وأبي عبيدة ، والأصمعي ، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين . كان عالماً باللغة والشعر والعروض ، كثير التأليف والتبحر في الكتب واستخراج المعمّى ، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين . (الفهرست) .

(٢) كذا ذكر هذا الوجه مكي في المشكل ١/٥٨ دون أن ينسبه ، وانظر البيان ١/ ١٠٢، ومفاتيح الغيب ٣/ ١٥٠، والتبيان ١/ ٨٤، واقتصر الأخفش ١/ ١٣٤، والزجاج ١/ ١٦٣، والنحاس ١/١٩١ على الأول .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (ب) .

(٤) من (ب) و (د) فقط .

(٥) انظر الصحاح (يتم) وهو للزجاج قبله ١/١٦٣.

(٦) معاني الزجاج ١/١٦٣.

(٧) أي لأنه كما قال مأخوذ من السكون ، وانظر التبيان ١/ ٨٤.

وقرئ : (حُسْناً) بضم الحاء وإسكان السين على أنه مصدر كالشكر ، أي : وقولوا للناس قولاً ذا حُسْنٍ ، وبفتحهما[1] على أنه وصف لمصدر محذوف ، أي : وقولوا لهم قولاً حَسَناً . وقيل : هما لغتان بمعنىً واحدٍ ، كالبُخْل والبَخَل ، والحُزْن والحَزَن مصدران بمعنىً .

وقرئ : أيضاً : (حُسُناً) بضم الحاء والسين مع التنوين[2] ، وهي لغية ، كالرُّعُبِ والسُّحُتِ فيمن ضم العين فيهما .

وقرئ أيضاً : (إحساناً) بالألف[3] ، كقوله : ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وقد ذكر آنفاً .

وقرئ : (حُسْنَى)[4] على أنه مصدر والألف للتأنيث ، كالتي في بُشْرَى ورُجعى .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون (حُسنى) على هذه القراءة تأنيث (أفعل) كالأفضل والفضلى ، والأكبر والكبرى ؟ قلت : لا ، لأجل أن تأنيث أفعل لا يستعمل إلا بالألف واللام ، وهذا عارٍ منهما كما ترى ، لا يقول أَحَدٌ : رأيتُ امرأةً حُسْنَى ، وإنما هو مصدر كالبشرى والرجعى .

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ : على طريق الالتفات ، أي : توليتم عن الميثاق ورفضتموه .

---

(١) قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف (حَسَناً) بفتح الحاء والسين . وقرأ الباقون : (حُسْناً) بضم الحاء وجزم السين . انظر السبعة ١/ ١٦٣ ، والحجة ٢/ ١٢٦، والمبسوط /١٣٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٥.

(٢) نسبت إلى عيسى بن عمر ، وعطاء بن أبي رباح ، انظر إعراب النحاس ١/ ١٩١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٨.

(٣) نسبت إلى الجحدري ، انظر البحر المحيط ١/ ٢٨٥.

(٤) ذكر هذه القراءة الأخفش ١/ ١٣٤، وحكاها عنه : الزجاج ١/ ١٦٣، والنحاس ١/ ١٩١، والفارسي في الحجة ٢/ ١٣٠ ، وانظرها أيضاً في الطبري ١/ ٣٩١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٨، ونسبها أبو حيان ١/ ٢٨٥ إلى أُبي رضي الله عنه ، وطلحة بن مصرف .

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾ : منصوب على الاستثناء من الضمير في ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ ، قيل : هم الذين أسلموا منهم[١] .

وقرئ : (إلا قليلٌ) بالرفع[٢] ، حملاً على المعنى ، وإعراضاً عن اللفظ ، لأن معنى (توليتم) لم تَثْبُتُوا ، كأنه قيل لم تثبتوا إلا قليل منكم .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون بدلاً ؟ قلت : لا ، لفساد المعنى ، لأجل أن المبدَل منه يجب أن يكون في حكم الساقط . وإذا قَدَّرْتَ حَذفَ الضمير بقي : تَوَلَّى إلا قليلٌ منكم ، وهذا ظاهر الفساد ، لأن الغَرَضَ إخراج القليل من جملة المعرضين ، فإذا جعلتهم فاعلَ التولي كنت قد أسقطت المعرضين وأثبتهم ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى .

﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ : ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ ، وهي حال مؤكِّدة ، لأن التولي فيه دلالة على الإعراض ، فهو يغني عنه[٣] .

وقيل : لأنه يقال : تولى عنه وإليه ، فَبَيَّنَ المراد بقوله : ﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ .

وقيل : الحال مُنْتَقِلَةٌ ، على جعل التولِّي للأبدان ، والإعراض للقلوب .

وقيل : التولي للآباء ، والإعراض للأبناء ، كقوله : ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾[٤] يعني آباءهم[٥] .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٧٩، وفي جامع البيان ١/ ٣٩٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : القليل الذين اخترتهم لطاعتي . وفي معالم التنزيل ١/ ٩٠: (إلا قليلاً منكم) وذلك أن قوماً منهم آمنوا . وانظر زاد المسير ١/ ١١٠ ففي أحد القولين : أنهم الذين آمنوا بالنبي محمد ﷺ في زمانه .

(٢) ذكرها ابن عطية ١/ ٢٧٩ وقال : رويت عن أبي عمرو . وانظر البحر المحيط ١/ ٢٨٧.

(٣) يعني أن التولي والإعراض مترادفان .

(٤) الآية : ٤٩، من هذه السورة .

(٥) انظر هذه الأوجه أيضاً في التبيان ١/ ٨٥.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ أي : واذكروا إذ أخذنا .

والكلام في قوله : ﴿لَا تَسْفِكُونَ﴾ كالكلام في قوله : ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ وقد ذَكَرْتُ قُبَيْلُ ، والسَّفْكُ : صَبُّ الدم ، والجمهور على كسر الفاء ، **وقرئ** : بضمها[1] وهو لغية . والسفك ، والصب ، والإراقة ، نظائر في المعنى .

﴿مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ : جمع دار ، يقال : دارٌ وأَدْؤُرٌ بالهمز وتَركِهِ في القلة ، وفي الكثير : ديار ، كجبل وأجبل وجبال ، ودور أيضاً كأَسَد وأُسْد . والياء في ديار منقلبة عن واو لكسرة ما قبلها كَحِياضٍ .

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ : قيل : فيه وجهان :

أحدهما : أن ﴿ثُمَّ﴾ على بابها في إفادة العطف والتراخي ، والمعطوف عليه محذوف ، أي : فقبلتم ثم أقررتم . والمُقَرُّ به هو الميثاق .

والثاني : أن تكون ﴿ثُمَّ﴾ أتت لترتيب الخَبَرِ ، لا لترتيب المُخْبَرِ عنه كقوله : ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ﴾[2] ، وقوله : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[3] .

﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ : جملة في موضع الحال من الضمير في ﴿أَقْرَرْتُمْ﴾ . والمعنى : ثم أقررتم بالميثاق واعترفتم على أنفسكم بلزومه وأنتم تشهدون عليها ، كما تقول : فلان مُقِرٌّ على نفسه بكذا ، وهو شاهد عليها .

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ

---

(١) يعني (لا تسفُكون) . ونسبت إلى طلحة بن مصرف ، وشعيب بن أبي حمزة . انظر إعراب النحاس ١/ ١٩٢ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٩ ، والقرطبي ٢/ ١٨.

(٢) سورة يونس ، الآية : ٤٦.

(٣) سورة البلد ، الآية : ١٧. وانظر هذين الوجهين في التبيان ١/ ٨٥ ـ ٨٦.

تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ (أنتم) في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿تَقْتُلُونَ﴾ وما اتصل به خبره ، وفي ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ على هذا ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها في موضع رفع على التوكيد لـ ﴿أَنتُمْ﴾ ، لما في ذلك من البيان والتخصيص ، كأنه قيل : أنتم القوم تفعلون كَيتَ وكيتَ .

والثاني : على النداء ، أي : يا هؤلاء ، لما في النداء من التنبيه والتخصيص أيضاً . وصاحب الكتاب لا يجيز حذف حرف النداء مع المبهم[١] .

والثالث : أنها في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : أعني هؤلاء ، لما في ذلك أيضاً من التنبيه والتخصيص عند السامع .

وقيل : هؤلاء موصول بمعنى الذين ، و ﴿تَقْتُلُونَ﴾ وما اتصل به صلته ، والموصول وما اتصل به في موضع رفع لكونه خبراً لـ ﴿أَنتُمْ﴾ ، عن أبي إسحاق[٢] ، ونظيرُهُ عندَه : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[٣] أي : وما التي بيمينك ؟ وما ذهب إليه أبو إسحاق من جعله المبهم موصولاً مذهب أهل الكوفة[٤] .

---

(١) كتاب سيبويه ٢/ ٢٣٠، وحكاه عنه النحاس ١/ ١٩٣، ومكي ١/ ٥٩.
(٢) انظر معاني أبي إسحاق الزجاج ١/ ١٦٧، وحكاه عنه النحاس ١/ ١٩٣، وجوزه مكي ١/ ٥٩.
(٣) سورة طه ، الآية : ١٧.
(٤) انظر الإنصاف ٢/ ٧١٧، والبيان ١/ ١٠٤، والتبيان ١/ ٨٦.

وقيل : ﴿أَنتُمْ﴾ مبتدأ ، و ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ خبره ، و ﴿تَقْتُلُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من أولاء ، ولا يستغنى عنها ولم يستغن عن حال المبهم كما لم يستغن عنه نعته ، والعامل في الحال معنى التنبيه .

﴿فَرِيقًا مِّنكُم﴾ : (منكم) في موضع نصب لكونه وصفاً لقوله : ﴿فَرِيقًا﴾ متعلق بمحذوف .

﴿مِّن دِيَـٰرِهِمْ﴾ : متعلق بـ ﴿تُخْرِجُونَ﴾ .

(تظّاهرون) : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿تُخْرِجُونَ﴾ ، أي : وتخرجون المذكورين مظاهرين عليهم ، أي : معاونين ، والمظاهرة : المعاونة ، والتظاهر : التعاون[1] .

قيل : وهو مأخوذ من الظهر ، كأن المتظاهِرَيْنِ يُسْنِدُ كل واحد منهما ظهره إلى صاحبه[2] .

وقرئ : (تَظَاهرون) بحذف إحدى التاءين كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة ، وهي الثانية ، ولأن الثِّقَلَ والتكرير بها حصل ، ولأن الأولى تدل على معنىً . وقيل : الأولى[3] . وبإدغامها[4] ، لذلك أيضاً .

وقرئ أيضاً : (تُظاهِرون) بضم التاء ، وكسر الهاء ، وتخفيف الظاء ، من ظاهر[5] .

﴿بِٱلْإِثْمِ﴾ : في موضع الحال ، أي : ملتبسين به . والإثم ، والوِزْر ، والذنب ، والجُرْم نظائر في المعنى .

---

(١) انظر معاني الزجاج ١/١٦٦.

(٢) قاله ابن قتيبة كما في زاد المسير ١/١١١. وانظر المحرر الوجيز ١/٢٨٣.

(٣) سوف يأتي الحديث عن حذف التاء في عدة مواضع من كلام المؤلف رحمه الله ، وانظر تعليقنا عليه عند إعراب الآية (١٠٣) من آل عمران .

(٤) قرأ الكوفيون الأربعة : (تظَاهرون) خفيفة الظاء ، وقرأ الباقون (تظّاهرون) مشددة الظاء . انظر السبعة /١٦٣/ ، والحجة ٢/١٣٠ ـ ١٣١ ، والمبسوط /١٣٢/ ، والنشر ٢/٢١٨.

(٥) نسبها ابن عطية ١/٢٨٢ إلى أبي حيوة ، وانظر البحر ١/٢٩١.

والعُدْوان : مصدر كالكفران ، وهو الظلم الصُّراح[١] .

﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ﴾ : يعني الفَريق الذين تقدم ذكرهم ، (إن) حرف شرط ، ﴿يَأْتُوكُمْ﴾ مجزوم به ، وعلامة الجزم حذف النون .

و ﴿أُسَرَىٰ﴾ : جمع أسير ، وهو في موضع نصب على الحال من المضمر المرفوع في ﴿يَأْتُوكُمْ﴾ .

وقرئ : بضم الهمزة على وزن (فُعالَى) تشبيهاً بكُسالى ، وسُكارى ، و (أَسْرى) على وزن (فَعْلى)[٢] وهو القياس ، كجريح وجَرحَى ، ولك أن تجمعه على (فَعالى) كسَكارَى ، وعلى فُعلاء ، كشهداء ، وظرفاء . ولا تَجْمَعُ بالواو والنون ، وإنما يُكَسَّر على ما ذكرتُ آنفاً .

﴿تُفَدُوهُمْ﴾ : جواب الشرط ، **وقرئ** : (تفدوهم) بغير ألف ، لأن الفعل من الواحد وهو المغلوب ، و(تُفادوهم) بالألف[٣] ؛ لأن كل واحد من الفريقين يعطي شيئاً ، فالأَخِيذُ يُعطِي المال ، والآخذ يُعطِي الإطلاق . ويجوز أن يكون من باب سافرت ، فتكون القراءتان بمعنىً ، وكلاهما يتعدى إلى مفعولين ؛ الثاني منهما بحرف جر ، تقول : فديت زيداً بمال ، [وفاديته بمال][٤] .

﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ ﴿هُوَ﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، وهو ضمير الشأن والحديث ، كالذي في قوله عز وجل : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، وإنما يؤتى به في الكلام للتفخيم والتعظيم ، وقد ذكر . و ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ مبتدأ

---

(١) كذا في الصحاح (عدا) ، وحرفت في (ط) إلى الظلم والصراخ .

(٢) قرأ حمزة وحده : (أَسْرى) . وقرأ الباقون : (أُسَارى) . انظر السبعة / ١٦٤/ ، والحجة ٢/ ١٤٣، والمبسوط / ١٣٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٥.

(٣) قرأ نافع ، وعاصم ، والكسائي ، وأبو جعفر ، ويعقوب : (تفادوهم) بألف ، وقرأ الخمسة الباقون من العشرة : (تفدوهم) بغير ألف . انظر المصادر السابقة في نفس الموضع .

(٤) سقطت من (أ) و (د) و (ط) .

ثان . و ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره في موضع رفع بحق خبر المبتدأ الأول . وفي ﴿مُحَرَّمٌ﴾ ضميرُ ما لم يُسَمَّ فاعله يعود على الإخراج . أو ﴿هُوَ﴾ مبتدأ ، ومحرم مبتدأ ثان ، و ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ رفع بمحرم ، لاعتماده على المبتدأ الذي هو ﴿هُوَ﴾ ، وقد سَدَّ مَسَدَّ خبر المبتدأ الثاني ، ولا ضمير على هذا في ﴿مُحَرَّمٌ﴾ لكونه رَفَعَ الظاهِرَ ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول .

وإن شئت جعلت ﴿هُوَ﴾ ضمير الإخراج ، دل عليه قوله : ﴿وَتُخْرِجُونَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبره ، و ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ بدل من الضمير في ﴿مُحَرَّمٌ﴾ : أو من ﴿هُوَ﴾ ، وإنما أعيد ذكره توكيداً ، لأنه فصل بينهما بكلام ، كأنه قيل : وإخراجهم محرم عليكم ، ثم أعيد تأكيداً وتبييناً أيضاً .

وعن **الفراء** : أن ﴿هُوَ﴾ هنا عمادٌ ، محتجاً بأن الواو تَطلبُ الاسمَ ، وكل موضع تَطلب فيه الاسمَ فالعماد فيه جائز[1] . ومنعه البصريون ؛ لأن العماد لا يكون في أول الكلام[2] .

وقد مضى الكلام على الفصل والعماد فيما سلف من الكتاب ، فأغنى ذلك عن الإعادة ها هنا[3] .

و ﴿عَلَيْكُمْ﴾ : متعلق بمحرّم على التقديرات كلها .

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ﴾ : الهمزة للاستفهام الذي معناه التقرير والتوبيخ .

﴿فَمَا جَزَآءُ﴾ (ما) يحتمل وجهين :

أن يكون نفياً، و ﴿جَزَآءُ﴾ مبتدأ . ﴿مَن يَفْعَلُ﴾ من : موصول وما بعده صلته ، وفي ﴿يَفْعَلُ﴾ ضمير مرفوع وهو عائده ، و ﴿مَن﴾ وما اتصل به في موضع جر بالإضافة . ﴿مِنكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من الذكر في

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٥١، وحكاه النحاس ١/ ١٩٥ عنه أيضاً .
(٢) كذا قال النحاس في إعرابه ١/ ١٩٥ أيضاً .
(٣) انظر قوله تعالى : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الآية : ٥ من هذه السورة .

﴿يَفۡعَلُ﴾ . ﴿إِلَّا خِزۡيٞ﴾ : (إلّا) إيجاب بعد النفي ، و ﴿خِزۡيٞ﴾ خبر المبتدأ الذي هو ﴿جَزَآءُ﴾ .

وأن يكون **استفهاماً** في موضع رفع بالابتداء ، أَيْ : أيُّ شيء ؟ و ﴿جَزَآءُ﴾ خبره ، ﴿إِلَّا خِزۡيٞ﴾ بدل من جزاء وتبيينٌ له ، هذا على قول من لم ينو بالأول الطَّرْحَ ، فأما على قول من ينوي بالأول الطرح : فخبر مبتدأ محذوف دل عليه صدر الكلام ومعناه ، أي : ما جزاؤه إلا خزي .

﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ : في موضع رفع على أنها صفة للخزي ، وقد جوز أن يكون ظرفاً متعلقاً بالخزي ؛ لما فيه من معنى الفعل ، أي : إلّا أن يُخزى في الحياة الدنيا .

﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ﴾ : يوم : ظرف متعلق بـ ﴿يُرَدُّونَ﴾ ، وكذا ﴿إِلَىٰٓ أَشَدِّ﴾ متعلق به .

والجمهور على الياء في ﴿يُرَدُّونَ﴾ النقط من تحته حملاً على ﴿مَن يَفۡعَلُ﴾ ، **وقرئ** : بالتاء النقط من فوقه[1] لقوله : ﴿افتؤمنون﴾ و ﴿مِنكُمۡ﴾ .

﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ : (ما) يَحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، **وقرئ** : (تعملون) بالتاء والياء ووجههما ظاهر[2] .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٨٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ : مبتدأ ، و ﴿ٱلَّذِينَ﴾

---

(١) هي قراءة الحسن ، وابن هرمز . انظر إعراب النحاس ١/ ١٩٥، والمحرر الوجيز ١/ ٢٨٥، والقرطبي ٢/ ٢٣.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو بكر عن عاصم ويعقوب وخلف بالياء . وقرأ الباقون بالتاء ، انظر السبعة ١٦٠ ـ ١٦١، والحجة ٢/ ١١٠ ـ ١١٢، والمبسوط /١٣١/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٥، والتبصرة /٤٢٥/ .

خبره ، و ﴿بِٱلْآخِرَةِ﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ . ﴿فَلَا يُخَفَّفُ﴾ وما اتصل به خبر بعد خبر ، والفاء مزيدة .

ولك أن تجعل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ ثانياً ، و ﴿فَلَا يُخَفَّفُ﴾ وما اتصل به خبره ، وليست الفاء مزيدة على هذا الوجه ، وإنما جيء بها ، لأن الموصول موصول بالفعل ، كقولك : الذي يأتيني فله درهم ، والجملة خبر أولئك .

فإن قلت : مِن شَرْطِ الجملة إذا وقعت أخباراً أن يكون فيها ما يعود إلى المبتدأ ، فما العائد هنا ؟ قلت : هنا لم تحتج إلى العائد ؛ لأن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ هم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، وإنما تحتاج إذا كانت الجملة غير المبتدأ . وقيل : دخلت الفاء للعطف على ﴿ٱشْتَرَوُاْ﴾ فيكون في صلة الذين .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يقال قَفَوْتُ أثره قَفْواً وقُفُوّاً ، إذا اتّبعتَه ، وقَفَّيْتُ على أثره بفلان ، إذا أَتبعتَه إياه ، والتقفية إلحاق الشيء بالشيء بعده عند أهل اللغة ، وقلبت الواو ياء لوقوعها رابعة . و ﴿مِّن﴾ في ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ لابتداء الغاية ، والرسل جمع رسول ، كصَبُور وصُبُر ، ولك الضم والإسكان في الرسل ، فالضم لغة أهل الحجاز ، والإسكان لغة بني تميم[1] .

و ﴿عِيسَى﴾ : اسم سُرْياني[2] لا اشتقاق له . وقيل : هو من العَيَسِ ، وهو بياض الإبل يخالطها شيء من الشُقْرة . وقيل : من العَوْسِ ، وهو السياسة ، فقلبت الواو في عيسى ياءً ، لانكسار ما قبلها[3] .

---

(١) كذا في إعراب النحاس ١/ ١٩٥.

(٢) في الصحاح (عيس) : عِبراني أو سرياني .

(٣) كونه من (العَيَس) هو قول الخليل كما في معجم العين ٢/ ٢٠٢. ولم أجد من حكى الثاني ، وقال الراغب (عيس) : أو من العَيْس ، وهو ماء الفحل .

واختُلف في وزنه : فقال الكوفيون : وزنه (فِعْلَى) ، وألفه للتأنيث ، ولم يَحكُوا صرفه في النكرة أيضاً . وقال البصريون : وزنه (فِعْلَى) وألفه للإلحاق ، ولا تكون أصلاً ، لأن بنات الأربعة لا تكون الواو والياء أصلاً فيها ، فهو كمِعْزىً[1] ، وقالوا : لو كان ألفه للتأنيث لكان ينبغي ألا ينصرف في النكرة ، وقد سمع فيه الصرف .

و ﴿مَرْيَمَ﴾ مَفْعَلٌ من رام يريم[2] ؛ لأن فَعْيَلاً بفتح الفاء لم يثبت في الأبنية ، كما ثبت في نحو : عِثْيَرٍ[3] ، ولو كان مريم مثل : عِثير في زيادة الياء لوجب أن يكسر صدره ، فيقال : مِريم ، لما ذكرت آنفاً من أن فَعْيَلاً لم يثبت في الأبنية ، وصحت الياء في مريم كما صحت الواو في مَكْوَزَة[4] ، ولا يقاس . والمانع له من الصرف : التعريف والتأنيث .

قوله : ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ الأَيْدُ والآدُ : القوة ، تقول من الأَيْدِ : أَيَّدْتُه تأييداً ، أي : قويته ، ومن الآد : آيَدْتُهُ . وأصله : أَأْيَدْتُه ، فأبدلت الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها ، فوزن أيَّدْتُه ؛ فعَّلْته ، ووزن آيدْتُه : أفعَلْتُه ، وإنما صحت العين لأجل أن الساكن الذي قبلها ألف ، فلو قلبت الياء ألفاً لاجتمع ألفان ودال ساكنة لاتصالها بالضمير ، فكنت تفتقر إلى حذف الألفين فيبقى أدناه ، وذلك إجحاف بالكلمة ، وتغيير لِلْبنية ، فَصُحِّحَتْ لذلك .

والجمهور على : ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ ، **وقرئ** : (وآيدناه) وقد أوضحته[5] .

﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ **قرئ** : بإسكان الدال على الاستخفاف ، وبضمها على

---

(١) في (أ) و (د) : كمغزى .

(٢) كذا في الصحاح (ريم) عن أبي عمرو .

(٣) العِثْيَرُ : الغبار .

(٤) شَذَّ مكوزة عن حد ما تحتمله الأسماء الأعلام من الشذوذ . (اللسان : كوز) .

(٥) يعني الفرق بين أيّدته وآيدته . وقرأ بالثانية ابن محيصن كما في إعراب النحاس ١/ ١٩٦، ورواها ابن مجاهد عن أبي عمرو كما في المحتسب ١/ ٩٥، كما نسبت إلى آخرين في البحر ١/ ٢٩٩.

الأصل[1] . وقيل : هما لغتان . والمعنى : بالروح المقدسة ، كما تقول : حاتم الجود .

قيل : ووصفت بالقدس كما وصفت بالاختصاص في قوله : ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[2] .

واختلف في روح القدس ، فقيل : إنه جبريل عليه السلام ، وقيل : الإنجيل جعل روحاً ، كما جعل القرآن روحاً في قوله : ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[3] . وقيل : اسم الله الأعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره[4] .

﴿أَفَكُلَّمَا﴾ الهمزة للاستفهام جيء بها للتوبيخ والتعجب من حالهم ، كأنه قيل : آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ، ثم وُبّخوا على ذلك ، ودخلت الفاء للعطف على هذا المقدر . و (كلما) ظرف ، وقد مضى الكلام عليه عند قوله : ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم﴾ بأشبع ما يكون[5] .

﴿جَآءَكُمْ﴾ : جاء : فعل يتعدى بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى ، تقول : جئتُ زيداً ، جئت إلى زيد ، وعدَّاه هنا بنفسه كما ترى .

﴿بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ﴾ : (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : بما لا تهواه ، ويَحتمل أن تكون موصوفة وما بعدها صفتها .

و ﴿تَهْوَىٰٓ﴾ : تحب ، يقال : هَوِيَ يَهْوَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر هَوىً ، إذا أحب ، وألفه منقلبة عن ياء : فإن قلت : ما

---

(١) قرأ ابن كثير وحده (القُدْس) بإسكان الدال حيث وقع ، وقرأ الباقون بضمها . انظر السبعة / ١٦٤/ ، والحجة ٢/ ١٤٨، والمبسوط /١٣٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٥.

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٧١، والقول لصاحب الكشاف ١/ ٨٠.

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٥٢.

(٤) خرّج الطبري ١/ ٤٠٤ هذه الأقوال جميعها ، ورجح كونه جبريل عليه السلام . وانظر النكت والعيون ١/ ١٥٦.

(٥) انظر إعراب الآية : ٢٠ من هذه السورة .

منعك أن تجعلها منقلبة عن واو ، وإنما انقلبت في الماضي ياء لكسرة ما قبلها ؟ قلت : منعني قلة باب حُوّة وقُوّة ، وكثرة باب طَوَيْتُ وشَوَيْتُ .

﴿ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ : جواب (كلما) . والاستكبار والتكبر : التعظُّم مع الأنفة .

﴿فَفَرِيقًا﴾ : فريقاً منصوب بكذبتم ، والتقدير : استكبرتم فكذبتم فريقاً . والفاء للعطف ، وإنما أُخِّر الفعل وقُدِّم المفعول ، ليتشاكل اللفظ ولا يتنافر .

﴿وَفَرِيقًا﴾ : نصب بـ ﴿تَقْتُلُونَ﴾ . قيل : وإنما لم يقل : وفريقاً قتلتم ، لوجهين :

أحدهما : أن يريد الحال الماضية ، والحال الماضية تُحكى على صورة الحاضرة ، كقوله : ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[1] .

والثاني : أن يريد : وفريقاً تقتلونهم بَعْدُ ؛ لأنكم تبغون قتل محمد ﷺ وتتمنونه ، لولا أني أعصمه منكم ، ولذلك سحرتموه ، وسممتم له الشاة[2] .

﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ ﴿قُلُوبُنَا﴾ مبتدأ ، و ﴿غُلْفٌۢ﴾ خبره ، والجملة في محل النصب بقالوا .

وغلف : جمع أغلَف ، كأَحْمَرَ وَحُمْرٍ ، أي : قلوبنا مستورة عما تقول ، مستعار من الأَغْلَف الذي لم يُختن ، كما قالوا : ﴿قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾[3] .

---

(١) سورة القصص ، الآية : ١٥.

(٢) انظر الكشاف ١/ ٨٠.

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٥.

والجمهور على تسكين اللام ، **وقرئ** : (غُلُفٌ) بضمها[1] وهو جمع غِلاف ، ككتاب وكتب ، وفراش وفرش ، أي : قلوبنا أوعية للعلم ، فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره ، فالمعنى مختلف باختلاف اللفظ . ويحتمل أن يكون المُسَكَّنُ من هذا ، فتكون القراءتان بمعنىً وإن اختلف اللفظان .

﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ اللعنُ : الإبعاد من الرحمة ، أي : أبعدهم الله من رحمته . و ﴿بَل﴾ هنا إضرابٌ عن دعواهم ، وإثباتُ أن سبب جحودهم وإنكارهم إبعادُ الله إياهم جزاء لهم ، ولِما صدر منهم . فالباء مِن ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ على هذا متعلقة بـ (لعن) ، ولك أن تعلقها بمحذوف على أن تجعلها حالاً من الهاء والميم في ﴿لَّعَنَهُمُ﴾ ، أي : لعنهم ملتبسين بكفرهم ، كقوله : ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ﴾[2] .

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ : يَحتمل وجهين :

أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : فإيماناً قليلاً يؤمنون ، وهو إيمانهم ببعض الكتاب ، أو بما في أيديهم ، لأنه قليل بالنسبة إلى غيره ، أو إقرارهم بالخالق .

وأن يكون نعتاً لوقت ، أي : فزماناً قليلاً يؤمنون ، وهو إيمانهم وإقرارهم قبل ظهور رسول الله ﷺ . بشهادة قوله : **﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾**[3] . وقيل : تقديره : فبقليل يؤمنون ، فحُذف الجار فانتصب ما بعده .

وقد جوز أن يكون حالاً ، كما تقول : ائتوني قليلاً وكثيراً ، أي :

---

(١) رواية عن أبي عمرو ، والمعروف عنه التسكين ، انظر السبعة /١٦٤/ ، والحجة ٢/١٥٣ - ١٥٤. وقد نسبت هذه القراءة إلى كثيرين من غير أصحاب المتواتر . انظر القرطبي ٢/ ٢٥، والبحر ١/٣٠١.

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٦١.

(٣) من الآية التالية .

قليلين وكثيرين ، والمراد به على هذا قلة العدد ، كقوله تعالى : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[١] .

وقد جوز أن تكون القلة هنا بمعنى العدم ، كما تقول : قَلَّ الشيء ، أي : لم يوجد ، والناصب له على هذه الأوجه ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾[٢] .

و ﴿مَآ﴾ : صلة للتوكيد . ولا يجوز أن تكون ﴿مَآ﴾ هنا مصدرية ، لأن قليلاً يبقى بلا ناصب .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون نافية ، كما زعم بعضهم[٣] ، وهو جيد من جهة المعنى ؟ قلت : لا ، لأن ما كان في صلة النفي لا يتقدم عليه ، لا أعرف في ذلك خلافاً عند أهل هذه الصناعة[٤] ، فهو وإن كان صالحاً من جهة المعنى ، لكن فاسد من جهة الإعراب لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه .

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ (مِن عِندِ الله) : في موضع رفع على أنه صفة لقوله : ﴿كِتَٰبٌ﴾ متعلق بمحذوف .

﴿مُصَدِّقٌ﴾ : نعت لكتاب ، **وقرئ** : (مصدقاً) بالنصب[٥] على الحال من ﴿كِتَٰبٌ﴾ ، لكونه قد وصف بقوله : ﴿مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ، ولك أن تجعله

---

(١) سورة هود ، الآية : ٤٠.

(٢) انظر هذه الأوجه جميعها وغيرها في البحر المحيط ١/٣٠١ ـ ٣٠٢، والدر المصون ١/ ٥٠٢.

(٣) هو العكبري في التبيان ١/ ٩٠.

(٤) في الدر المصون ١/٥٠٢ ـ ٥٠٣: لم يجزه البصريون ، وأجازه الكوفيون .

(٥) في المحرر الوجيز ١/ ٢٨٩: وروي أن في مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه (مصدقاً) بالنصب . وكذا قال أبو حيان ١/ ٣٠٣، وأضاف : وبه قرأ ابن أبي عبلة .

حالاً من الضمير الذي في الظرف ، وهو أمتن ، والعامل : الظرف ، ومثله : ﴿رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[1] في جميع ما ذكرت .

﴿لِّمَا مَعَهُمْ﴾ : (ما) موصول ، والظرف صلته ، وعائده : الضمير الذي في الظرف .

﴿مِن قَبْلُ﴾ : أي : من قبل ذلك ، فلما قطع من الإضافة بُني كما ترى .

﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ : في موضع نصب بخبر كان . وقيل : في معناه وجهان :

أحدهما : يستنصرون ، والاستفتاح : استنصار ، وكانت اليهود يستنصرون على المشركين إذا قاتلوهم ، فيقولون : اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد بعثه وصفته في التوراة[2] .

والثاني : يفتحون عليهم ويُعَرِّفُونَ[3] أن نبياً يُبعث منهم قد قَرُبَ أوانه ، والسين للمبالغة ، كالتي في استعجب ، واستسخر[4] .

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ﴾ من الحقِّ ﴿كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ بغياً وحسداً وحرصاً على الرياسة[5] .

واختلف في جواب (لَمَّا) الأولى على ثلاثة أوجه :

---

(١) من الآية : ١٠١ الآتية بعد .
(٢) في (أ) والكشاف ١/ ٨١ (نعته) بدل (بعثه) . والقول هنا هو لابن عباس رضي الله عنهما ، خرجه الطبري ١/ ٤١١. وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/ ٨٢ ـ ٨٣. وذكره الماوردي في النكت والعيون ١/ ١٥٨.
(٣) كذا في جميع النسخ ، وفي الكشاف الموضع السابق : يعرفونهم .
(٤) انظر الكشاف ١/ ٨١.
(٥) المصدر السابق .

أحدها : محذوف ، وهو جحدوه وشبهه[١] .

والثاني : أن ﴿كَفَرُواْ﴾ جواب الأولى والثانية ؛ لأن معناهما واحد ، وإنما الثانية تكرير للأولى ، فلم تَحتجْ إلى جواب ، كما كرر (أنَّ) في قوله تعالى : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾[٢] كأنه قيل : أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم ، غير أنه كرر توكيداً حين طال الكلام[٣] .

والثالث : أن الفاء جواب لـ (لَمَّا) الأولى ، وكفروا لـ (لَمَّا) الثانية ، كما تقول : لما أتاني زيد فلما جلس أوسعت له . واستدل صاحب هذا الوجه بأن الفاء جواب ، وليست بِنَسَقٍ ، أن الواو لا تَصلح في مكانها ، وإنما هو كقوله : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾[٤] .

﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ﴾ : المصدر مضاف إلى الفاعل . ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ : أي عليهم ، وإنما وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على أن اللعنة لحقتهم لكفرهم . وقد جُوِّزَ أن تكون اللام في ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ للعهد ، وأن تكون للجنس[٥] .

﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل :﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ (بئس) كلمةٌ وُضِعتْ

---

(١) كون الجواب محذوفاً : هو قول الأخفش ١/ ١٤٢، وحكاه عنه النحاس ١/ ١٩٦، وبه قال الزجاج ١/ ١٧١، ونسبه صاحب البيان ١/١٠٧ للبصريين .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٣٥.

(٣) كون الجواب (كفروا) للاثنين : هو القول الثاني عند مكي ١/ ٦١، والثالث عند ابن الأنباري ١/ ١٠٨، ونسبه القرطبي ٢/٢٧ إلى المبرد .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٣٨. وهذا القول للفراء ١/ ٥٩، وانظر إعراب النحاس ١/١٩٧.

(٥) الكشاف ١/٨١.

للذم ، و (نعم) كلمةٌ وضعت للمدح ، وأُلزِما طريقة واحدة للإيذان بهذا المعنى ، وفيهما أربع لغات : فتح الأول وكسر الثاني ، وكسرهما جميعاً ، وكسر الأول وتسكين الثاني ، وفتح الأول وتسكين الثاني(١) .

ويكون فاعلهما اسماً يستغرق الجنس ؛ إما ظاهراً وإما مضمراً ، فإذا كان ظاهراً كان معرفة ، وإذا كان معرفة كانت تلك المعرفة بالألف واللام التي للجنس ، أو بالإضافة إلى ما فيه الألف واللام للجنس .

مثال الأول : نِعْمَ الرجلُ زَيدٌ ، لا تريد رجلاً دون رجل ، وإنما تقصد الرجل على الإطلاق .

ومثال الثاني : نِعم غلامُ الرجل زيدٌ ، فقد أفاد هذا كُلَّ غلامِ رجلٍ ، كما أفاد قولك : نعم الرجل زيد ، كل رجلٍ ، ولو قلت : نعم الرجل الذي تعلم زيد ، تريد واحداً بعينه ، لم يجز ، ولو كان اللام فيه للعهد لوجب أن يجوز وقوع سائر المعارف هنا ، كقولك : نِعم زيد ، ونعم أنت ، ونعم هو ، وذلك لا يقوله أحد .

ومثال الذي فاعله مضمر : نعم رجلاً زيدٌ ، الأصل : نعم الرجل رجلاً زيد ، ثم تُرِك ذكر الأول لأن النكرة المنصوبة تدل عليه ، فرجلاً منصوب على التمييز .

وحكم بئس حكم نعم في جميع ما ذكرت .

وقد حُكي عن أبي علي أنه أجاز أن تَلِيَهُما (ما) موصولة وغير موصولة من حيث كانت مبهمة تقع على الكثرة ، ولا تخص واحداً بعينه . وتكون معرفة ونكرة ، فأشبهت أسماء الأجناس(٢) .

---

(١) معاني الزجاج ١/ ١٧٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٧، والأولى هي الأصل عند النحاس ١/ ١٩٨. وانظر الإنصاف ١/ ١٢١ مسألة (١٤) .

(٢) انظر ما حكي عن أبي علي أيضاً في تفسير القرطبي ٢/ ٢٧ ـ ٢٨.

وأجاز المبرد أن يليهما (الذي) إذا كان عامّاً غير مخصوص، فاعرفه[١].

فإذا قلت: نعم الرجل، أو نعم غلام الرجل، أو نعم رجلاً، يحتاج إلى مرفوع آخر يؤتى به، وهو المقصود بالمدح أو الذم، مثل نعم الرجل زيد، فارتفاع زيد على أحد وجهين:

أحدهما: أن يكون مبتدأ، ونعم الرجل خبر له مقدم عليه، والذي يُشْكِلُ من هذا أن الجملة إذا وقعت أخباراً كان فيها ما يعود إلى المبتدأ، وليس في قولك: نعم الرجل ذِكْرٌ يعود إلى زيد من جهة الظاهر، فبقي أن يكون ذلك العائد معنوياً، وذلك المعنوي هو الرجل الدال على الجنس الذي قد دخل تحته زيد وغيره.

وأما الوجه الثاني: فظاهر، وهو أن يكون خبر مبتدأ محذوف، كأنه قيل: من هذا الذي مدحتَه؟ فقلتَ: هو زيد.

فإذا فهم هذا، فقوله: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟﴾ فيه أقوال:

أحدها: أن تكون (ما) نكرة موصوفة منصوبة على التمييز مُفَسِّرة لفاعل بئس، و ﴿ٱشْتَرَوْا۟﴾ صفة لها، والتقدير: بئس شيئاً اشتروا به أنفسهم.

﴿أَنفُسَهُمْ﴾: نصب بـ ﴿ٱشْتَرَوْا۟﴾.

و ﴿ٱشْتَرَوْا۟﴾ بمعنى باعوا، عن السدِّي، ومجاهد[٢].

والمخصوص بالذم ﴿أَن يَكْفُرُوا۟﴾، أي: بئس شيئاً باعوا به أنفسَهم

---

(١) انظر المقتضب ٢/١٤٣.

(٢) أخرجه الطبري ١/٤١٤ ـ ٤١٥ عنهما. وتقدمت ترجمة مجاهد، وأما السدي فهو إسماعيل ابن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي السدي أبو محمد الكوفي الأعور، صاحب التفسير، أصله حجازي، روى عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهم، وعنه أبو عوانة والثوري وغيرهما، أخرج له الجماعة إلا البخاري، مات سنة سبع وعشرين ومائة (طبقات الداوودي).

كفرُهم ، كما تقول : بئس رجلاً ظريفاً زيد .

والثاني : أن تكون (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها ، وهي اسم بئس ، و ﴿أَن يَكْفُرُواْ﴾ المخصوص بالذم .

والثالث : أن اسم بئس مضمر فيها ، والموصول وصلته هو المخصوص بالذم ، وقوله : ﴿أَن يَكْفُرُواْ﴾ على هذا بدل من (ما) فيكون في موضع رفع ، وقيل : بدل من الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ ، فيكون في موضع جر ، وقيل : خبر مبتدأ محذوف أي : هو أن يكفروا .

والرابع : أن تكون (ما) نكرة غير موصوفة منصوبة على التمييز ، و ﴿ٱشْتَرَوْاْ﴾ على هذا صفة لمحذوف ، كأنه قيل : بئس شيئاً شيء[1] باعوا به أنفسهم ، وهذا المحذوف هو المخصوص بالذم ، وفاعل بئس مضمر فيها .

و ﴿أَن يَكْفُرُواْ﴾ على الأوجه المذكورة آنفاً . وقيل : (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر ، وفاعل بئس مضمر فيها ، لأن المصدر هنا مخصوص ليس بجنس .

والمختار القول الأول ، لصحة وجهه من جهة العربية ، وسلامته من الرد والدَّخل[2] .

﴿بَغْيًا﴾ : مفعولٌ من أجله ، وهو علة ﴿ٱشْتَرَوْاْ﴾ ، وقيل : لـ ﴿أَن يَكْفُرُواْ﴾ . أو مصدر لأن ما قبله يدل على أنهم بَغَوا ، وقيل : مصدر في موضع الحال . ومعنى ﴿بَغْيًا﴾ : حسداً وطلباً لما ليس لهم .

---

(١) (شيئاً) الأولى سقطت من (أ) . و (شيء) الثانية سقطت من (ب) .

(٢) انظر هذه الأقوال والأوجه في : معاني الفراء ١/٥٦ ـ ٥٧. ومعاني الأخفش ١/ ١٤٤، وجامع البيان ١/٤١٣ ـ ٤١٤، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٦٢، والبيان ١/١٠٨ ـ ١٠٩، والتبيان ١/ ٩١.

﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ﴾ : ﴿أَن﴾ في موضع نصب ، أي : بغياً لأن ينزل الله من فضله ، أو : باغين لأن ينزل ، أو : على أن ينزل ، أي : حسدوا على أن ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء من عباده . ومفعول ﴿أَن يُنَزِّلَ﴾ محذوف ، أي : أن ينزل شيئاً من فضله . أو ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ على أن تكون ﴿مِّن﴾ مزيدة على رأي أبي الحسن[1] .

﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ : ﴿مَن﴾ موصول وما بعده صلته ، والتقدير : يشاء إنزاله عليه ، ويحتمل أن تكون ﴿مَن﴾ هنا نكرة موصوفة وما بعدها صفتها .

﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ : إن جعلت (مَن) موصولة كان (مِن عباده) في موضع نصب على الحال من الضمير العائد إلى (مَن) ، أي : كائناً من عباده ، وإن جعلتها موصوفة كان في موضع جر على الصفة لـ (مَن) ولك أن تعلقه بـ ﴿يَشَآءُ﴾ .

﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾ ﴿بِغَضَبٍ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في (باؤوا) ، أي : باؤوا ملتبسين بغضب . ﴿عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ في موضع جر صفة لغضب الأول ، أي : بغضب مترادف ، لأنهم كفروا بمحمد ﷺ بعد عيسى عليه السلام ، عن قتادة وغيره[2] .

وقيل : بعد قولهم : ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[3] ، وقولهم : ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[4] . وغير ذلك من أنواع كفرهم ، عن عطاء وغيره[5] .

---

(١) حكاه عنه أيضاً : العكبري ١/ ٩٢.
(٢) أخرجه الطبري ١/ ٤١٦ ـ ٤١٧.
(٣) سورة التوبة ، الآية : ٣٠.
(٤) سورة المائدة ، الآية : ٦٤.
(٥) هكذا ذكره الماوردي ١/ ٥٨، والزمخشري ١/ ٨١ دون أن ينسباه . وذكره الرازي ٣/ ١٦٨ ونسبه لعطاء ، وعبيد بن عمير . وعطاء هو ابن رباح أبو محمد القرشي شيخ الإسلام ومفتي الحرم ، حدث عن عائشة ، وأم سلمة ، وأم هانئ ، وأبي هريرة ، وابن عباس رضي الله عنهم . توفي سنة خمس عشرة ومائة .

وقيل : كُرّر للتوكيد والمبالغة ، إذ كان الغضب لازماً غير مفارق لهم .

﴿عَذَابٌ﴾ مبتدأ ، و ﴿مُّهِينٌ﴾ صفته ، والياء بدل من الواو ؛ لأنه من الهوان . و ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ الخبر . وأصل الهوان : الاستخفاف . والإهانة ، والإذلال ، والاحتقار ، نظائر في المعنى .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ (ما) موصول ، والمراد به القرآن ، عن الزجاج ، وقيل : مطلق فيما أنزل الله من كل كتاب[1] .

﴿قَالُوا۟ نُؤْمِنُ﴾ : جواب إذا ، والفرق بين (إذا) و (إنْ) أن (إذا) وقت للفعل الذي هو جواب ، وليس كذلك (إنْ) ، بيان ذلك : أنك تقول : إن أتيتَني أعطيتُك ، فيصلح أن تعطيه بعد وقت الإتيان . وإذا قلت : إذا أتيتني أعطيتك ، فإنما أخبرتَ بأنك تعطيه وقت الإتيان .

و ﴿يَكْفُرُونَ﴾ : أي : وهم يكفرون ، والجملة في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿قَالُوا۟﴾ ، ويجوز أن تكون مستأنفة ، أي : قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة .

و ﴿وَرَآءَهُۥ﴾ : ظرف ، والعامل فيه الاستقرار ، والمعنى : بما بعده ، أو بما سواه .

قيل : والهمزة في (وراء) بدل من ياء ؛ لأن ما فاؤه واو لا يكون لامه

---

(١) انظر معاني الزجاج ١/ ١٧٤. وهو قول الطبري أيضاً ١/ ٤١٨، والماوردي ١/ ١٥٩، والبغوي ١/ ٩٤. وقال بالثاني : الزمخشري ١/ ٨١، والرازي ٣/ ٩١.

واواً[١] ويدل عليه أنها ياء في (تواريت) لا همزة ، وعن أبي الفتح : هي عندنا همزة ، لقولهم : وُرَيئة بالهمز في التصغير[٢] .

﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ : مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير في استقر .

﴿مُصَدِّقًا﴾ : منصوب على الحال من الخبر عند قوم ، والعامل فيها مضمر ، أي : أحق ذلك أو أثبته ، وهو الوجه ، ومن المنوي فيه عند آخرين حملاً على المعنى ، كأنه قيل : وهو ثابت مصدق ، كقولك : أتيته مشياً ، أي : ماشياً ، والعامل فيها على هذا ما في الحق من معنى الفعل ، وهي حال مؤكدة ، لأن الحق لا يزول عن التصديق ، ولولا أنها مؤكدة لما جاز ، كما لا يجوز : هو زيد قائماً ؛ لأن زيداً قد يخلو من القيام وهو زيد بحاله ، وذلك يدل على أنه إذا لم يكن قائماً فليس بزيد ، وجاز ذلك في ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ ؛ لأن الحق لا ينفك عن التصديق في حال ، وهو يعود إلى (ما) في قوله : ﴿بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ ، والمراد به القرآن .

وقوله : ﴿فَلِمَ﴾ : الأصل : (لما) ، ونظيره : فيمَ ، وعَمَّ ، ومِمَّ ، والأصل فيما ، وعما ، ومما . و (ما) في جميع ذلك استفهامية ، وحذفت ألفها مع حرف الجر ، للفرق بين الاستفهامية والخبرية ، ولكثرة الاستعمال ، والاستغناء بالحركة عن الحرف . والوقف على هذا الضرب بالهاء ، لأجل ذهاب الحركة فيه ، ولك أن تقف عليه بغير الهاء ، وعليه جُلُّ القراء ، لأجل الرسم ، ولأن الوقف عارض[٣] .

---

(١) في الأصل و (ط) : (واو) بالرفع ، وصححته على خبر كان والله أعلم .

(٢) انظر الخصائص ٣/ ١٥٣، وحكاها عنه العكبري في التبيان ١/ ٩٢.

(٣) الوقف عليه بلا هاء لحن عند النحاس ١/ ١٩٩. وقال ابن عطية ١/ ٢٩٢: ولا يجوز الوقف على (فلم) لنقصان الحرف الواحد ، إلا أن البزي وقف عليه بالهاء ، وسائر القراء بسكون الميم .

فإن قلت : كيف قيل : تقتلون من قبلُ ، ولم يقل : تفعلون أَمْسِ ؟ قلت : قيل : هذه حكاية الحال الماضية عن فعل الآباء ، وتقريع للأبناء ، لكونهم رضوا بفعلهم ، قاتلهم الله ، وأيضاً : فإن القوم يضعون المستقبل في مكان الماضي ، وبالعكس إذا ارتفع اللبس ، وقد ارتفع هنا بقوله : ﴿مِن قَبۡلُ﴾ ، فاعرفه[١] .

﴿إِن كُنتُم﴾ : إن : حرف شرط ، وجوابه ﴿فَلِمَ تَقۡتُلُونَ﴾ ، لأن مَن كان مؤمناً لا يقتل أنبياء الله .

وقيل : إنّ (إنْ) هنا بمعنى (ما) ، أي : ما كنتم مؤمنين[٢] .

﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُم﴾ اللام لام القسم .

﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ : يجوز أن تكون من صلة جاء ، أي : جاء بسبب إقامة الدلالات الواضحات ، وهي الآيات التسع التي أوتيت موسىعليه السلام على ما فسر[٣] . وأن تكون في موضع حال منه ، أي : ملتبساً بها .

﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ : الضمير لموسىعليه السلام ، وقيل : للمجيء ، دل عليه (جاء) ، كما تقول : من كذب كان شراً له ، أي : الكذبُ شراً له .

﴿وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ قد جوز أن تكون في موضع نصب على الحال ، أي : عبدتم العجل وأنتم واضعون العبادة غير موضعها . وأن يكون اعتراضاً ،

---

(١) انظر في هذا أيضاً : معاني الزجاج ١/ ١٧٥ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٩٣.

(٢) قاله الزجاج ١/ ١٧٥.

(٣) هي التي أجملها الله سبحانه وتعالى في قوله : ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ . . .﴾ [الإسراء : ١٠١] وهي السِّنون ، ونقص الثمرات ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، ويد موسىعليه السلام ، وعصاه إذا ألقاها . انظر جامع البيان ١٥/ ١٧٢.

بمعنى : وأنتم قوم عادتكم الظلم[١] .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ ۖ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٩٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ أي : حب العجل ، يقال : أُشرب في قلبه حبُّه ، أي : خالطه . والمعنى : تداخلهم حبُّه والحرص على عبادته ، كما يتداخل الثوبَ الصِّبْغُ .

وقوله : ﴿فِى قُلُوبِهِمْ﴾ : بيان لمكان الإشراب ، كقوله : ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ﴾[٢] .

﴿وَأُشْرِبُواْ﴾ : في موضع الحال ، أي : قالوا ذلك وقد أشربوا .

وقوله : ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ يجوز أن تكون الباء للسببية ، وأن تكون بمعنى (مع) من صلة قوله : ﴿وَأُشْرِبُواْ﴾ ، أي : بسبب كفرهم ، أو مع كفرهم ، وأن تكون في موضع حال إما من الضمير في ﴿وَأُشْرِبُواْ﴾ ، وإما من المضاف المحذوف وهو الحُبُّ ، والعامل في كلا التقديرين أُشرب ، أي : أشربوا ملتبسِين بكفرهم ، أو : أشربوا مختلِطاً بكفرهم .

وقوله : ﴿بِئْسَمَا﴾ ما : نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس ، وما بعدها صفتها ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي : بئس شيئاً يأمركم به إيمانكم ذلك ، وهو عبادتهم العجل أو حبه أو نحوهما مما تقدم ذكره .

وقيل : (ما) موصولة ، وقيل : مصدرية ، وقد مضى الكلام على هذا قبيل بأشبع ما يكون ، فأغنى عن الإعادة هنا[٣] .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٨٢.
(٢) سورة النساء ، الآية : ١٠.
(٣) انظر إعرابه للآية : ٩٠.

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلدَّارُ﴾ اسم كان ، و ﴿ٱلْأَخِرَةُ﴾ : صفة للدار ، و ﴿لَكُمُ﴾ : خبرها ، و ﴿عِندَ﴾ : ظرف متعلق بلكم .

﴿خَالِصَةً﴾ : نصب على الحال من الضمير في ﴿لَكُمُ﴾ الراجع إلى الدار ، والعامل فيها لكم ، أو من الدار ، والعامل (كان) على قول من جوز ذلك ، أي : خالصة من غير شِركة . ولك أن تنصب ﴿خَالِصَةً﴾ على خبر كان ، وتعلق ﴿لَكُمُ﴾ و ﴿عِندَ﴾ بخالصة .

وقيل : ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ هو الخبر ، و ﴿خَالِصَةً﴾ حال ، وليس بالمتين ، لأن المعنى منوط بلكم أو بخالصة ، إذ قد عُلِمَ أن الدار التي هي الجنة عند الله[1] .

﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ : متعلق بخالصة ، واللام في ﴿ٱلنَّاسِ﴾ للجنس ، وقيل : للعهد وهم المؤمنون .

﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾ : الفاء وما تعلق بها جواب الشرط ؛ لأن مَن أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها ، وتمنى سرعة الوصول إلى نعيمها .

﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَبَدًۢا﴾ ظرف زمان ، والأبد ، والزمن ، والدهر ، نظائر .

﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾ من صلة التمني ، أي : بسبب ما قدمت . و (ما)

---

(١) في حال إعراب (خالصة) حالاً يكون (عند الله) خبر كان قولاً واحداً عند النحاس ١/ ١٩٩، ومكي ١/ ٦٣، وابن عطية ١/ ٢٩٥، وابن الأنباري ١/ ١١٠، وينصر قول المؤلف أن أبا حيان ١/ ٣١٠ وهَّمَ هذا .

موصولة ، وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، وهو مفعول ﴿قَدَّمَتْ﴾ ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، أو مصدرية ، ومفعول ﴿قَدَّمَتْ﴾ على هذا محذوف ، أي : بتقديم أيديهم أنواعاً من المعاصي .

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ : تهديد لهم ولغيرهم ممن هو على حالهم .

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ اللام للقسم ، والنون لتأكيد القسم ، أي : والله لتجدنهم يا محمد ، يعني اليهود . ووجد هنا بمعنى عَلِمَ الذي يتعدى إلى مفعولين في قولهم : وجدت زيداً ذا الحفاظ ، ومفعولاه : (هم) ، ﴿أَحْرَصَ﴾ ، و ﴿عَلَىٰ﴾ من صلة ﴿أَحْرَصَ﴾ .

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ : قيل : هو متصل بما قبله عَطْفٌ على ﴿ٱلنَّاسِ﴾ محمول على المعنى ، لأن معنى أحرصَ الناس : أحرص مِنَ الناس ، وهم الذين في زمانهم ، كما تقول : هو أسخى الناس ومن حاتم ، أي : وأسخى من حاتم . ويحتمل أن يراد : وأحرص من الذين أشركوا ، ثم حذف الثاني لدلالة الأول عليه[١] .

قيل : وإنما أفردوا بالذكر مع دخولهم تحت الناس وخصوا به لشدة عنادهم وحرصهم ، كما خص جبريل وميكائيل عليهما السلام بالذكر مع دخولهما تحت الملائكة تفخيماً لهما وتعظيماً لشأنهما[٢] .

واختلف في ﴿ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ ، قيل : هم المجوس ، وكانوا يقولون

---

(١) انظر في هذا معاني الفراء ١/ ٦٢ ـ ٦٣ ، وجامع البيان ١/ ٤٢٨ ، والكشاف ١/ ٨٣.

(٢) اختلفت النسخ تقديماً وتأخيراً في سياق إعراب قوله : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ فضبطته على ما ترى .

لملوكهم : «زِهْ هَزَارْ سَال» ، أي : عِشْ ألفَ سنة[١] .

وقيل : هم منكرو البعث ، ومن أنكر البعث أحب الحياة[٢] .

وقيل : ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ﴾ كلام مستأنف ، أي : ومنهم قوم أو ناس ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ﴾ ، على حذف الموصوف ، كقوله : ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ﴾[٣] .

قيل : والذين أشركوا على هذا مشار به إلى اليهود ؛ لأنهم قالوا : عزيرٌ ابن الله[٤] .

ومعنى الحرص : شدة الطلب . وماضي ﴿يَوَدُّ﴾ ودِدت بكسر العين ، تقول : وَدِدْتُ لو تفعل ذاك ، ووَدِدت لو أنك تفعل ذاك ، أي : تمنيت . **وعن الكسائي** : ودَدت بفتح العين ، فقياس المستقبل على هذا يَود بكسر الواو[٥] .

ويَوَد على الوجه الأول : في موضع نصب على الحال من الذين أشركوا ، أي : واداً أحدهم ، وعلى الوجه الثاني : في موضع الرفع على الصفة ، ويجوز أن يكون بياناً لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف ، فيوقف على ﴿أَشۡرَكُواْۚ﴾ ، وهذا يكون على الوجه الأول ، فاعرفه .

وقوله : ﴿لَوۡ يُعَمَّرُ﴾ لو : هنا بمعنى (أن) الناصبة للفعل ، كقوله : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ﴾[٦] ، ونائبة عنها ، وأن مع الفعل في

---

(١) كذا قال الفراء ١/ ٦٣، والزجاج ١/ ١٧٨، وخرجه الطبري ١/ ٤٢٩ - ٤٣٠ من عدة أوجه .

(٢) أخرجه الطبري ١/ ٤٢٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) سورة الصافات ، الآية : ١٦٤. وانظر هذا القول في الكشاف ١/ ٨٣، وتفسير الرازي ٣/ ١٧٦، وجوزه النحاس ١/ ٢٠٠ في العربية ، إلا أن المعنى في الآية لا يحتمله ، كذا قال .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٨٣.

(٥) كذا في إعراب النحاس ١/ ٢٠٠ وحكاه عن الكسائي أيضاً .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٦.

تأويل المصدر وهو مفعول يود ، أي : يود أحدهم تَعميرَ ألف سنة .

ولا يجوز أن يكون ﴿لَوۡ﴾ هنا على بابه ، وهو الذي يمتنع به الشيء لامتناع غيره لأمرين :

أحدهما : أن ﴿لَوۡ﴾ هنا يلزمه المستقبل ، والآخر يلزمه الماضي ، فإن وقع بعده المستقبل ، كان في معنى المضي ، لأنك في ﴿لَوۡ﴾ هذا تخبر عن امتناع شيء فيما مضى لامتناع غيره ، كقوله تعالى : ﴿لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ﴾[1] ، أي : لو أطاعكم لهلكتم ، ولكن امتناع الهلاك لامتناع الطاعة .

والثاني : أن ﴿يَوَدُّ﴾ يتعدى إلى مفعول واحد ، وليس مما يُعَلَّقُ عن العمل ، وإذا كان كذلك ، فثبت أنه بمعنى (أن) الناصبة في تأويل المصدر مع الفعل ، فاعرفه فإنه موضع .

وعَمَّرَ اللهُ فلاناً : إذا أطال عُمُرَهُ .

﴿أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ : نصب على الظرف .

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ﴾ في ﴿هُوَ﴾ ثلاثة أقوال :

أحدها : أن ﴿هُوَ﴾ ضمير ﴿أَحَدُهُمۡ﴾ الذي جرى ذكره ، و ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ فاعل بمزحزحه ، أي : وما أحدهم ممن يزحزحه من النار تعميرُه .

والثاني : أن ﴿هُوَ﴾ ضمير التعمير ، دلّ عليه ﴿يُعَمَّرُ﴾ ، و ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ بدل منه بدل الشيء من الشيء وهو هو .

والثالث : أن ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن وما بعده مُوضِحُهُ ، وهو ﴿بِمُزَحۡزِحِهِۦ أَن يُعَمَّرَ﴾ ، فـ ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ مبتدأ ، و ﴿بِمُزَحۡزِحِهِۦ﴾ خبره ، والجملة مُوضِحة له ، وهو مذهب أهل الكوفة ، وأبى ذلك أهل البصرة ، لأن ضمير الشأن لا

(١) سورة الحجرات ، الآية : ٧.

يُوضِح إلّا بالجمل السالمة من حروف الجر . وقد حُكي عن الشيخ أبي علي : أنه جَوَّزَ ذلك في بعض مسائله الحلبيات[١] .

وقيل : إنّ ﴿هُوَ﴾ عماد ، وليس بشيء ؛ لأن العماد يكون متوسطاً لا أولاً[٢] .

وقيل : (ما) عاملة حجازية ، و ﴿هُوَ﴾ اسمها ، والخبر في ﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾[٣] .

والزحزحة : التبعيد والإنحاء ، يقال : زحزحته عن موضعه فتزحزح ، قال ذو الرُّمة[٤] .

٨١ - يا قابِضَ الرُّوحِ عن جِسْمٍ عَصَى زَمَناً   وغافِرَ الذَّنبِ زَحْزِحْنِي عن النَّارِ[٥]

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَن﴾ : شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وما بعده خبره ، والفاء جواب الشرط ، وكسرت (إن) لأن ما بعد الفاء مستأنف .

---

(١) انظر هذه الأقوال في إعراب (هو) : معاني الزجاج ١/١٧٨ ـ ١٧٩، ومشكل مكي ١/ ٦٣، والكشاف ١/ ٨٣، والمحرر الوجيز ١/٢٩٨ـ ٢٩٩.

(٢) كونه عماداً : قاله الطبري ١/ ٤٣٠، وحكاه عنه ابن عطية ١/٢٩٩.

(٣) ذكره ابن عطية ١/٢٩٩.

(٤) هو غيلان بن عقبة أبو الحارث ، شاعر إسلامي مكثر ، أحد عشاق العرب المشهورين وصاحبته (مية) توفي سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر أربعون سنة (الشعر والشعراء . وفيات الأعيان) .

(٥) هكذا أنشده أيضاً الجوهري وابن منظور (زحح) . وأنشده ابن قتيبة في الشعر والشعراء / ٣٥٠/ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ١٦/٤ هكذا :

يا قابض الروح من نفسي إذا احتُضِرَتْ ....

وهذا ذكره القرطبي ٢/ ٣٥، وتبعه السمين ٢/١٦ على أنه لشاعر لم يسمياه ثم قالا : وأنشده ذو الرمة ، فذكرا الوجه الأول .

فإن قلت : ما معنى قوله : ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ﴾ بعد قوله : ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ ؟ وكيف جاز أن يكون هذا جواباً للشرط ؟ قلت : قيل في معناه وفي تقديره وجهان :

أحدهما : إنْ عادى جبريل أحد من أهل الكتاب ، فلا وجه لمعاداته حيث نزّل كتاباً مصدقاً للكتب بين يديه ، فلو أنصفوا لأحبوه ، وشكروا له صنيعه في إنزاله ما ينفعهم ويصحح المُنْزَلَ عليهم .

والثاني : إنْ عاداه أحد ، فالسبب في عداوته أنه نَزَّلَ عليك القرآن مصدقاً لكتابهم ، وموافقاً له ، وهم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ، ولذلك كانوا يحرفونه ، ويجحدون موافقته[١] .

وقيل : جواب الشرط محذوف ، والتقدير : من كان عدواً لجبريل فليمت غيظاً ، فإنه نَزّل الوحيَ على قلبك[٢] .

والضمير في ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ لجبريل ، وفي ﴿نَزَّلَهُۥ﴾ للقرآن ، وقيل : الأول لله سبحانه ، والثاني لجبريل ، أي : فإن الله نزل جبريل ، أو القرآن[٣] .

فإن قلت : ما محل ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ؟ قلت : محله النصب على الحال من المنوي في نزل الراجع إلى جبريل عليه السلام ، أي : نزل القرآن ومعه الإذن ، أو مأذوناً له .

﴿مُصَدِّقًا﴾ : منصوب على الحال من الضمير في ﴿نَزَّلَهُۥ﴾ المنصوب ، وهو ضمير القرآن . وكذلك (هدى وبشرى) حالان منه ، أي : هادياً ومبشراً .

---

(١) انظر الكشاف ١/ ٨٥، وكون الجواب (فإنه) هو أيضاً قول ابن الأنباري في البيان ١/ ١١١. وخالف أبو البقاء وغيره كما سوف أخرج .

(٢) كون الجواب محذوفاً : قاله أبو البقاء ١/ ٩٧، ونصره أبو حيان ١/ ٣١٩، وانظر تفصيلاً أوسع في الدر المصون ١/ ١٦ ـ ١٧.

(٣) انظر في هذا أيضاً : المحرر الوجيز ١/ ٣٠١، والتفسير الكبير ٣/ ١٧٩، والبحر المحيط ١/ ٣٢٠.

واللام من ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ متعلقة بـ (بشرى) .

وجبريل : اسم أعجمي ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف ، وقد تكلمت العرب بهذا الاسم على أوجه ، فقالوا : جِبرِيل بكسر الجيم والراء وياء بعدها بلا همز .

وجَبرِيل بفتح الجيم وكسر الراء وياء بعدها من غير همزة أيضاً .

وجَبرَئِيل بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعدها ياء .

وجَبرَئِل بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة من غير ياء .

وهذه اللغات هي التي قرأ بها الأئمة السبعة ، وقد ذكرت وجه هذه القراءات في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون ، فأغناني ذلك عن الإعادة ها هنا[1] .

وفيه لغاتٌ أُخَرُ ، أضربت عنها استغناء عنها[2] .

وجمعه على هذه اللغات الأربع : جباريل كقناديل[3] .

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ أراد : عَدُوٌّ لهمْ ، فوضع الظاهر موضع المضمر تنبيهاً على كفرهم ، وأنه إنما عاداهم لذلك[4] .

فإن قلت : هلاّ قيل : فإنه عدو للكافرين ، فكنى عن اسم الله جل

---

(١) انظر هذه القراءات وتعليلها في الحجة ٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤، والكشف ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٢) ذكرها الأخفش ١/ ١٤٦ ست لغات . وانظرها أيضاً في معاني الزجاج ١/ ١٧٩ ـ ١٨٠، وجامع البيان ١/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧، وإعراب النحاس ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، وأوصلها ابن الجوزي في الزاد ١/ ١١٧ ـ ١١٩ إلى إحدى عشرة لغة .

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٠٢.

(٤) الكشاف ١/ ٨٤، والتبيان ١/ ٩٧.

ذكره ؟ قلت : لأن الإتيان بالاسم الظاهر هنا أنفى للشبهة ، وأبعد من الاحتمال ، إذ لو قيل : فإنه ، لاحتمل أن يعود على أحد الملكين : جبريل وميكال ، لجرْيِ ذكرهما كجري ذكره سبحانه[1] .

وقرئ : (ميكال) بوزن محراب ، أو ميكائِل بهمزة بعد الألف من غير ياء بعدها بوزن ميكاعل ، وميكائيل بهمزة بعد الألف بعدها ياء بوزن ميكاعيل ، وهذه اللغات الثلاث هي التي قرأ بها الأئمة السبعة[2] .

وجاء فيه أيضاً : مِيكَئِل بوزن ميكعل[3] ، ومِيكَئِيل بوزن ميكعيل[4] . والمانع له من الصرف العجمة والتعريف ، وهذه لغات فيه .

قال أبو الفتح : العربُ إذا نطقتْ بالأعجمي خَلَّطَتْ فيه[5] .

﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهْدًا﴾ الواو للعطف عند صاحب الكتاب[6] ، والمعطوف عليه محذوف تقديره : كفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا[7] ، والهمزة قبلها للاستفهام دخلت للتوبيخ والإنكار .

وقال أبو الحسن : الواو مزيدة[8] .

---

(١) المحرر الوجيز ١/ ٣٠٢.
(٢) انظر كتاب السبعة ١٦٦ ـ ١٦٧، والحجة ٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤، والتبصرة / ٤٢٧/ .
(٣) كذا في المحتسب ١/ ٩٧، ونسبها ابن جني إلى ابن هرمز ، وابن محيصن .
(٤) قرأ بها ابن محيصن كما في الدر المصون ٢/ ٢٤.
(٥) المحتسب ١/ ٩٧.
(٦) كذا أيضاً في مشكل مكي ١/ ٦٣، والمحرر الوجيز ١/ ٣٠٣، وانظر الكتاب ٣/ ١٨٧ ـ ١٨٩.
(٧) كذا قدرها الزمخشري ١/ ٨٥.
(٨) انظر معاني الأخفش ١/ ١٤٧، وحكاها عنه : النحاس ١/ ٢٠٣، ومكي ١/ ٦٣ ـ ٦٤، وابن الأنباري ١/ ١١٣ وغيرهم .

وقيل : هي أو التي لأحد الشيئين حُرِّكَتْ بالفتح ، وليس بشيء ، إذ لا وجه لحركتها[١] .

والجمهور على تحريك الواو ، **وقرئ** : (أَوْ) بسكون الواو[٢] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٣] بمعنى الذين فسقوا ، فكأنه قيل : وما يكفر بها إلّا الذين فسقوا ، أو نقضوا عهد الله مراراً كثيراً[٤] .

والثاني : أنها بمعنى بل للترك والتحول بمنزلة (أم) المنقطعة ، كأنه قيل : وما يكفر بها إلَّا الفاسقون بل كلما عاهدوا ، ويؤيد ذلك قوله تعالى بعده : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، قاله أبو الفتح ، ثم قال : و ﴿أَوَ﴾ هذه بمعنى (أم) المنقطعة ، وكلتاهما بمعنى بل موجودة في الكلام كثيراً[٥] .

و ﴿كُلَّمَآ﴾ : ظرف ، والعامل فيه ﴿نَّبَذَهُۥ﴾ ، أي : طرحه ، والنبذ : الطرح والإلقاء ، ومنه النبيذ والمنبوذ ، والضمير في ﴿نَّبَذَهُۥ﴾ للعهد .

وقرئ : (عَهِدوا)[٦] لأن بعده عهداً[٧] ، وانتصابه على المصدر على هذه القراءة ، وأما على قراءة الجمهور فيحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون مصدراً على حذف الزيادة ، أي : عاهدوا الله ، أو عاهدوك معاهدة وعِهاداً ، كقاتلك مقاتلة وقتالاً .

---

(١) نسب هذا القول للكسائي ، انظر إعراب النحاس ، ومشكل مكي ، والمحرر الوجيز في المواضع السابقة .

(٢) نسبت إلى أبي السمال ، انظر المحتسب ١/ ٩٩، والكشاف ١/ ٨٥.

(٣) من الآية السابقة .

(٤) انظر هذا الوجه في الكشاف ١/ ٨٥.

(٥) انظر هذا الوجه وقول أبي الفتح في المحتسب ١/ ٩٩.

(٦) هي قراءة أبي السمال كما في المصدر السابق .

(٧) يعني أن (عهداً) هو مصدر (عهدوا) وأما (عاهدوا) فمصدره : معاهدة وعهاد .

والثاني : أن يكون مفعولاً به على معنى أَعْطَوا عهداً[١] .

﴿مِّنْهُم﴾ : في محل الرفع صفة لفريق . والفريق : اسم جمع لا واحد له من لفظه ، ويقع على القليل والكثير من الجمع ، ولذلك فُسِّرَتْ كثرة النابذين بقوله : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لما احتمل الفريق أن يكون الأقل .

ومن : للتبعيض ، وليست كالتي في قوله تعالى : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم﴾[٢] ، لأن منهم من لم ينقض .

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : ابتداء وخبر . فإن قلت : لم دخلت ﴿بَلْ﴾ هنا ؟ قلت : قيل : لدفع الإلباس ، وذلك أنه لما قيل : ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ﴾ احتَمل أن يَظُنَّ بعضُ السامعين أن الفريق قليل منهم ، فقيل : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ ، لِيُعلم أن الفريق أكثرهم ، كما تقول : أتاني ناس من قومك بل أكثرهم ، فقولك : بل أكثرهم تأكيد للكلام ، لأن ناساً يقع على القليل منهم والكثير ، فخرجتَ من خبر إلى خبر لأجل التأكيد ، كما تقول : بلغني أن فلاناً في دارك بل قد رأيته فيها ، فليس قولك : بل قد رأيته ، بِناقضٍ لما أخبرتَ به أولاً ، وإنما هو للتأكيد فاعرفه .

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ : مفعول ثان لأوتوا ، و ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ مفعول نبذ .

﴿كَأَنَّهُمْ﴾ : في محل النصب على الحال من ﴿فَرِيقٌ﴾ ، أي : نبذ

---

(١) انظر هذين الوجهين أيضاً في المحتسب ١/ ١٠٠ ، والمحرر الوجيز ١/ ٣٠٤، والتبيان ١/ ٩٧.

(٢) سورة الفتح ، الآية : ٢٩.

فريق كتاب الله مشبهين الْجَهَلة ، يعني أن علمهم بذلك رَصِينٌ ، ولكنهم كابروا وعاندوا[١] .

﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱتَّبَعُواْ﴾ عطف على ﴿نَبَذَهُۥ﴾[٢] ، أي : نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلو الشياطين . وتتلو : بمعنى تلت ، فوضع المستقبل موضع الماضي ، كما يوضع الماضي موضع المستقبل ، ولهما نظائر في التنزيل ، وفي كلام القوم نثرهم ونظمهم[٣] . وتلا هنا يجوز أن يكون من التلو ، وأن يكون من التلاوة على ما فسر ﴿تَتْلُواْ﴾[٤] .

و ﴿ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ : جمع شيطان ، كريحان ورياحين .

﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ : أي على عهد ملكه ، وفي زمانه ، ثم حذف المضاف للعلم به . وسليمان : لا ينصرف لأسباب ثلاثة : التعريف ،

---

(١) العبارة للزمخشري ١/ ٨٥. ومعنى رصين : محكم ثابت ، ومثلها : رصيف .

(٢) من الآية (١٠٠) قبلها .

(٣) استشهدوا على ذلك ببيتي زياد الأعجم من قصيدة يرثي بها المغيرة بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، وهما :

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كُرمَ الجلادِ وكلَّ طِرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دم وذبائح

حيث استعمل (يكون) بدل (كان) . وانظر هذه القصيدة كاملة في ذيل أمالي القالي ٨ ـ ١١. وانظر الشاهد في البيان ١/ ١١٣ و ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨، والخزانة ١٠/ ٤.

(٤) كلا المعنيين خرجهما ابن جرير ١/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨. وانظر كلامه عليهما .

والعجمة ، والألف والنون الزائدتين . ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ : **قرئ** : بتشديد النون ونصب ما بعدها ، على جعلها من أخوات إن ، ونصب ما بعدها بها ، وبتخفيفها ورفع ما بعدها ، على إبطال عملها ، ورفع ما بعدها بالابتداء(١) .

﴿يُعَلِّمُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿كَفَرُواْ﴾ ؛ فإن قلت : ما منعك أن تجعلها حالاً من ﴿ٱلشَّيَـٰطِينَ﴾ ، كما زعم بعضهم(٢) ؟ قلت : منعني عدم العامل ؛ لأن (لَكِنَّ) لا تعمل في الأحوال(٣) . ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر . وقد جُوّز أن يكون بدلاً من ﴿كَفَرُواْ﴾ ؛ لأن تعليمَ السحرِ كُفْرٌ(٤) .

﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ : (ما) موصولة ، ونهاية صلتها : ﴿وَمَـٰرُوتَ﴾ ، وهي مع صلتها في موضع نصب على العطف على ﴿ٱلسِّحْرَ﴾ ، أي : ويعلمونهم ما أنزل على الملكين ، أو على ﴿مَآ﴾ في قوله : ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ﴾ ، أي : واتبعوا ما أنزل ، وقد جُوّز أن تكون عطفاً على ﴿مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ ، فتكون في موضع جر . وقيل : ﴿مَآ﴾ نافية ، وكلاهما مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره(٥) .

﴿بِبَابِلَ﴾ : قيل : اسم موضع بالعراق يُعَدّ من سَواد الكوفة ، ينسب إليه

---

(١) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف (ولكن الشياطينُ) بالتخفيف والرفع . وقرأ الباقون (ولكنَّ الشياطينَ) بالتشديد والنصب . انظر السبعة ١٦٧ ـ ١٦٨ ، والحجة ٢/١٦٩ ـ ١٧٠ ، والمبسوط / ١٣٤/ .

(٢) أجازه مكي في المشكل ١/ ٦٤ ، وابن الأنباري في البيان ١/ ١١٤ ، لكن قال مكي : والأول أولى وأحسن .

(٣) كذا أيضاً قال العكبري ١/٩٩.

(٤) انظر هذه الأوجه مجتمعة في مشكل مكي ١/ ٦٤ ، والبيان ١/١١٣ ـ ١١٤.

(٥) (ما) بمعنى النفي أو بمعنى : الذي ، أو بمعناهما معاً : خرجها الطبري ١/٤٥٢ ـ ٤٥٥. لكنه رجح كونها بمعنى : الذي ، وأفسد معنى غيره .

السحر والخمر[١] ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف . وقيل : التعريف والتأنيث[٢] ، وهو ظرف لـ ﴿أُنزِلَ﴾ ، ويحتمل أن يكون حالاً من الضمير الذي في ﴿أُنزِلَ﴾ إن جعلت ﴿مَآ﴾ موصولة ، أو من الملكين على الوجهين جميعاً .

﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ : في موضع جر على البدل من ﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ . وقيل : عطف بيان لهما ، عَلَمانِ لهما ، وهما اسمان أعجميان ، والمانع لهما من الصرف العجمة والتعريف[٣] . قيل : ولو كانا من الهرت والمرت ـ وهو الكسر كما زعم بعضهم ـ لانصرفا[٤] .

وقرئ : (هاروتُ وماروتُ) بالرفع[٥] ، على : هما هاروت وماروت .

والجمهور على فتح اللام من (الملَكين) ، **وقرئ** : بكسرها[٦] على أنهما كانا ملِكين ببابل .

وقيل : هما في موضع نصب على البدل من ﴿ٱلشَّيَـٰطِينَ﴾ الثاني ، على قراءة من شَدَّدَ ونَصَبَ ، هذا على قول من قال : إنهما شيطانان ، أو من ﴿ٱلنَّاسَ﴾ على قول من قال : إنهما رجلان من بني آدم[٧] .

---

(١) كذا في معجم ياقوت ١/ ٣٠٩، وفي معجم البكري ١/ ٢١٨ لم يذكر غير السحر . وفي تفسير الماوردي : أن بابل ثلاثة أمكنة : أحدها أنها الكوفة وسوادها ، وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه . والثاني : أنها من نصيبين إلى رأس العين ، وهو قول قتادة . والثالث : أنها جبل نهاوند . وانظر المحرر الوجيز ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٢) كونه لا ينصرف للعجمة والتعريف هو قول النحاس ١/ ٢٠٣، وكونه لا ينصرف للتعريف والتأنيث هو قول الأخفش ١/ ١٤٧.

(٣) الإعرابان للأخفش ١/ ١٤٧.

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٨٦، ومفاتيح الغيب ٣/ ٢٠٠.

(٥) نسبها ابن عطية ١/ ٣٠٨ إلى الزهري وأضافها أبو حيان ١/ ٣٣٠ إليه وإلى الحسن .

(٦) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن ، والضحاك ، وابن أبزى. انظر المحتسب ١/ ١٠٠ والقرطبي ٢/ ٥٢، والبحر ١/ ٣٢٩.

(٧) انظر المحرر الوجيز ١/ ٣٠٨.

و ﴿مَآ﴾ في قوله : ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ على هذين القولين نافية ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : واتبعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سليمان وما كفر سليمان ، وما أنزل على الملكين ، ولكن الشياطين كفروا يُعَلّمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت .

وجمعهما : هواريت ومواريت ، كطواغيت . وقيل : هوارتة وموارتة[(١)] .

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ : ﴿مِّن﴾ مزيدة بعد النفي ، أي : وما يعلمان أحداً حتى يقولا ، أي : إلى أن يقولا إنما نحن فتنة ، أي : وما يُعلِّمُ الملكانَ أحداً حتى ينبهاه وينصحاه ، ويقولا له : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ ، أي : ابتلاء واختبار من الله .

﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ : جزم بالنهي ، أي : فلا تتعلم معتقداً أنه حق فتكفر .

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ : عطف على ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ حملاً على المعنى ؛ لأن المنفي هنا مُوجب في المعنى ، وذلك أنهما يعلمان الناس السحر بعد قولهما لهم : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ فيتعلمون .

وقيل : عَطْفٌ على محذوف دل عليه أول الكلام ، كأنه قيل : فيأتون فيتعلمون منهما[(٢)] .

وقيل: عطف على ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ فيتعلمون منهما[(٣)] ، وأنكر **أبو إسحاق** هذا القول ، لأجل قوله : ﴿مِنْهُمَا﴾ ولم يقل : منهم[(٤)] . فأجيب عنه : بأن

---

(١) كذا في إعراب النحاس ١/٢٠٣ وزاد : وهوارٍ ومُوارٍ .

(٢) انظر هذا الإعراب والذي قبله في معاني الزجاج ١/ ١٨٥، ومشكل مكي ١/ ٦٤ ـ ٦٥ وقدما الأول . وانظر الثاني عند الفراء ١/ ٦٤.

(٣) هذا قول الفراء ١/ ٦٤ وغلطه النحاس ١/ ٢٠٤.

(٤) انظر معاني الزجاج الموضع السابق ، وحكاه عنه مكي ، وابن عطية ١/ ٣١٠.

الضمير في ﴿مِنْهُمَا﴾ للسحر والمُنْزَلِ على الملَكين ، لا للملَكين ، أو للقبيلتين من الشياطين ، والتقدير على هذا الوجه الأخير : ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما وما أنزل على الملكين ببابل ، أي : لم ينزل عليهما شيء .

وقيل : هو مستأنف[١] ، أي : فهم يتعلمون ، ونظيره : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[٢] .

وجُمع الضمير في ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ حملاً على معنى ﴿أَحَدٍ﴾ ، كما جُمع في قوله تعالى : ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾[٣] .

فإن قيل : هل يجوز نصب قوله : ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ في الكلام ، على أن يكون جواباً لقوله : ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ ، كقوله : ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم﴾[٤] ؟ قلت : لا ، لأن كُفْرَ مَن نُهِيَ عن أن يَكفر هنا ليس سبباً لتعلم مَن يتعلم ، وإنما النهي عن الكفر بتعلم السحر للعمل به ، فلا يجوز نصبه لفساد المعنى .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون جواباً للنفي في قوله : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ﴾ ، كقوله : ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٥] ؟ قلت : لا ، لما ذكرت قبيل من أن المَنْفِيَّ هنا مُوجب في المعنى ، إذ المعنى : يعلمان بعد قولهما لهم : إنما نحن فتنة ، فاعرفه .

---

(١) ذكره النحاس ١/ ٢٠٤، ومكي ١/ ٦٥ على أنه أحسن الأقوال .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٧٣، وسورة النحل ، الآية : ٤٠، وسورة ياسين ، الآية : ٨٢. وانظر إعراب سيبويه لـ (فيعلمون) مع هذا الشاهد : الكتاب ٣/ ٣٨ ـ ٣٩.

(٣) سورة الحاقة ، الآية : ٤٧.

(٤) سورة طه ، الآية : ٦١.

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ٥٢.

﴿مَا يُفَرِّقُونَ﴾ : ﴿مَآ﴾ موصولة ، ونهاية صلتها ﴿وَزَوْجِهِۦ﴾ . ويجوز أن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وهي مفعول ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون مصدرية ؟ قلت : لا ، لأن المصدرية لا يعود عليها شيء من صلتها على المذهبين ، والهاء من ﴿بِهِۦ﴾ عائدة عليها .

﴿بَيْنَ ٱلْمَرْءِ﴾ : الجمهور على فتح الميم مع الهمز ، **وقرئ** : بضم الميم وكسرها مع الهمز[١] . و (المَرِّ) بتشديد الراء وتخفيفها من غير همز[٢] . أما ضم الميم وكسرها فهما لغتان . وأما التشديد فعلى التخفيف القياسي والوقف ، كقولهم : هذا خالدّ . وإجراء الوصل مجرى الوقف[٣] .

﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ﴾ : هم : اسم (ما) على لغة أهل الحجاز ، و ﴿بِضَآرِّينَ﴾ خبرها .

﴿بِهِۦ﴾ : الضمير للسحر . و ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ : في موضع نصب ، و ﴿مِّن﴾ مزيدة .

﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ : أي بعلم الله وتمكينه[٤] . قيل : الجارُّ والمجرور في موضع نصب على الحال إما من الفاعل ، وإما من المفعول ، أي : وما يضرون أحداً بالسحر إلا والله عالم به ، أو إلا مقروناً بإذن الله[٥] . وقيل : ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بدل من الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ بإعادة الجار .

---

(١) (المُرْءِ) قراءة ابن أبي إسحاق ، و (المِرْءِ) قراءة الأشهب العقيلي . انظر المحتسب ١/ ١٠١ ، والمحرر الوجيز ١/ ٣١١ ، والبحر ١/ ٣٣٢.

(٢) (المَرِّ) قراءة الزهري . و (المَرِ) قراءة الحسن وقتادة . انظر المصادر السابقة .

(٣) انظر هذا التعليل مبسوطاً وموضحاً مع الشواهد في المحتسب ١/ ١٠١ ـ ١٠٢.

(٤) فسَّر أبو إسحاق ١/ ١٨٦ (بإذن الله) : أي بعلم الله ، قال : لأن الله لا يأمر بالفحشاء . وخطّأ النحاس ١/ ٢٠٤ هذا ، انظر تعليله .

(٥) كذا هذا الإعراب وتقديره في التبيان ١/ ١٠٠.

وقرئ : (وما هم بضارّي) بطرح النون والإضافة إلى ﴿أَحَدٍ﴾ ، والفصل بينهما بالظرف على جَعْلِ الجارّ جزءاً من المجرور ، وهو ﴿مِّنْ﴾ ، وقيل : بل حذفت النون تخفيفاً[١] .

﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ : عطف على ﴿يَضُرُّهُمْ﴾ . و ﴿لَا﴾ للنفي ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على (ما) ؛ لأن الفعل لا يعطف على الاسم . وقيل : هو مستأنف ، أي : وهو لا ينفعهم ، والواو للحال[٢] .

﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ : (من) مبتدأ موصول وما بعده صلته . و ﴿مِنْ خَلَٰقٍ﴾ مبتدأ ثان ، و ﴿مِّنْ﴾ مزيدة ، و ﴿لَهُۥ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر المبتدأ الأول . ولام ﴿لَقَدْ﴾ لام القسم ، ولام ﴿لَمَنِ﴾ لام الابتداء . والهاء في ﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾ تعود على السحر ، أي : والله لقد ﴿عَلِمُوا۟﴾ هؤلاء اليهود أن الذي استبدَل السحر بكتاب الله ما له في الآخرة من خلاق ، أي : من نصيب .

وقيل : اللام في ﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ لام التوطئة للقسم ، كالتي في قوله : ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾[٣] . و (مَن) للشرط في موضع رفع بالابتداء ، وجواب القسم ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ ، والجملة في موضع نصب بـ ﴿عَلِمُوا۟﴾ في كلا المذهبين . ولا يعمل ﴿عَلِمُوا۟﴾ في لفظ (مَن)، لأن لام الابتداء تقطع ما بعدها مما قبلها ، والشرط له صدر الكلام .

وقوله : ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ اللام : لام القسم أيضاً ،

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش ، انظر المحتسب ١/ ١٠٣، والكشاف ١/ ٨٦، والمحرر الوجيز ١/ ٣١١، والتعليل الأول لابن جني والزمخشري . والثاني لابن عطية .

(٢) انظر هذا القول في التبيان ١/ ١٠٠.

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٠، وكون اللام في (لمن) للقسم هو قول الفراء ١/ ١٦، والنحاس ١/ ٢٠٤، وابن عطية ١/ ٣١١، وكونها لام الابتداء هو قول الأخفش ١/ ١٠٢، ومكي ١/ ٦٥، وابن الأنباري ١/ ١١٥، وهو قول سيبويه قبلهم جميعاً ، انظر كتابه ١/ ٢٣٦ _ ٢٣٧.

وقد مضى الكلام على ﴿مَآ﴾ فيما سلف من الكتاب ، و ﴿شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ ، أي : باعوها .

﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ : جواب ﴿لَوۡ﴾ محذوف ، أي : لو كانوا يعلَمون بعلمهم[١] لما صدر منهم ما صدر ، لأن الله تعالى قد أثبت لهم العلم في قوله : ﴿وَلَقَدۡ عَلِمُواْ﴾ ، وأكده بالقسم ، وهذا كما تقول : والله لقد علمت يا فلانُ ، وما[٢] علمتَ حين رأيته لم يعمل بعلمه ، جعلتَه كأنه منسلخ عنه وخال منه .

﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۚ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ﴾ (أن) وما اتصل به في تأويل مصدر في موضع رفع بفعل مضمر ، أي : لو وقع منهم أنهم آمنوا بالمُنْزَل والمُنْزَلِ عليه عليه الصلاة والسلام ، أي : إيمانهم ، واتقوا الله ، فتركوا ما هم عليه من نبذ الحق ، واتباع الباطل . و ﴿لَوۡ﴾ لا يليه إلا الفعل : إما مضمراً وإما مظهراً ، كقوله : ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ﴾[٣] ؛ لأن فيه معنى الشرط ، والشرط بابه الفعل ، وإنما لم يجزم ، كما يجزم حرف الشرط ؛ لأن حرف الشرط يقلب الماضي إلى المستقبل ، و ﴿لَوۡ﴾ لم يقلب، فامتنع من العمل لذلك .

﴿لَمَثُوبَةٞ﴾ : اللام لام الابتداء ، و (مثوبة) مبتدأ ، وجاز الابتداء بالنكرة ، لكونها قد وصفت بقوله : ﴿مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ . و ﴿خَيۡرٞ﴾ : خبره . وجواب ﴿لَوۡ﴾ محذوف دلت عليه هذه الجملة ، والتقدير : لأُثيبوا[٤] . ولا

(١) في (ب) : يعملون بعلمهم ، تصحيف .

(٢) هكذا وأظنها (لَمَّا) .

(٣) سورة النحل ، الآية) ٦١.

(٤) كذا نص الأخفش ١/ ١٤٩، وذكره عنه النحاس ١/ ٢٠٥، وبه قال الزجاج ١/ ١٨٧.

يحسن أن تكون ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ الجواب ، كما لا يحسن أن تقول : لو أن زيداً أحسن وأنفق لإكرامٌ مِن بني فلان خيرٌ لو كان يعلم(١) .

والمثوبة : الثواب ، وهو جزاء الطاعة ، وأصل مَثوبة : مَثْوُبَةٌ بوزن مَكْرُمة ، فنقلت الضمة من حرف اللين إلى ما قبله ، كما فُعِل ذلك في يقول ، والأصل يَقْوُل كَيَقْتُلُ .

وقرئ : (لمثْوَبَةٌ) بإسكان الثاء ، وفتح الواو على الأصل(٢) ، وهو شاذ ، والقياس مَثابة .

﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ : جواب ﴿لَوْ﴾ ومفعول ﴿يَعْلَمُونَ﴾ كلاهما محذوف ، أي : لو كانوا يعلمون أن ثواب الله خير مما هم فيه لعملوا بعلمهم لكونهم عالمين ، وإنما جهَّلَهُم ونفى عنهم علمهم ، لتركهم العمل به .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَٰعِنَا﴾ فِعلُ أمرٍ ، وهو وما اتصل به في موضع نصب بالقول . ومعنى راعنا : راقبنا ، فاعِلْنا من المراعاة ، يقال : راعاه مُراعاة ورِعاء ، وحذفت الياء للأمر .

وقرئ : (راعونا) بلفظ الجمع(٣) للتوقير والتعظيم [له] ﷺ .

---

(١) يعني أن جواب (لو) يجب أن يكون جملة فعلية لا إسمية كما هنا ، ومع ذلك فقد ذهب الزمخشري ١/ ٨٦، وتبعه أبو البقاء ١/ ١٠١، أن (لمثوبة) هي الجواب ، وهو قول مكي ١/ ٦٦، وابن الأنباري ١/١١٦.

(٢) هي قراءة قتادة ، وابن بريدة ، وأبي السمال ، انظر المحتسب ١/ ١٠٣، والمحرر الوجيز ١/ ٣١٢.

(٣) قرأ بها عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه ، انظر معاني الفراء ١/ ٦٩، والكشاف ١/ ٨٦، والمحرر الوجيز ١/٣١٣.

وقرئ : (راعِناً) بالتنوين[١] من الرَّعَنِ ، وهو الهَوَجُ ، يقال : رجل أَرعنُ ، وامرأة رعناء بَيِّنا الرعونة والرعَن ، وما أرعنه ؛ وقد رَعُن بالضم . وأَهْوَجُ : بَيِّنُ الهوج ، إذا كان طويلاً وبه تسرع وحمق ، أي : لا تقولوا قولاً راعناً منسوباً إلى الرعن ، فحذف الموصوف وبقيت الصفة .

وقوله : ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ الجمهور على وصل الألف وضم الظاء ، على معنى : انظر إلينا ، فحذف الجار . وقيل : مِن نَظَره ، إذا انتظره ، على : انتظرنا نسألك عما أشكل علينا .

وقرئ : (أنظِرنا) بقطع الألف وكسر الظاء[٢] على معنى : أَخِّرْنا وأَمْهِلْنا حتى نفهم عنك ونحفظَه .

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قيل : ﴿مِّنْ﴾ لبيان الجنس ؛ لأن الذين كفروا جنسٌ تحته نوعان : أهل الكتاب ، والمشركون ، بدليل قوله : ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٣] .

﴿وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ : في موضع جر على العطف على ﴿أَهْلِ﴾ . ويجوز في

---

(١) نسبت إلى الحسن ، وابن أبي ليلى ، وابن محيصن ، وأبي حيوة ، والأعمش . انظر معاني الفراء ١/ ٧٠، وإعراب النحاس ١/ ٢٠٥، والكشاف ١/ ٨٦، والمحرر الوجيز ١/ ٣١٣، وزاد المسير ١/١٢٦.

(٢) قرأ بها الأعمش وغيره كما في المحرر الوجيز ١/٣١٣ ـ ٣١٤، ونسبها الرازي ٣/٢٠٤ إلى أُبي بن كعب رضي الله عنه . وانظر البحر ١/٣٣٩.

(٣) البينة (١) . وانظر هذا القول في الكشاف ١/٨٧.

الكلام رفع ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ بالعطف على ﴿ٱلَّذِينَ﴾[١] .

﴿أَن يُنَزَّلَ﴾ : في موضع نصب بـ ﴿يَوَدُّ﴾ ، و (أن) مع الفعل بتأويل المصدر .

﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ : من : مزيدةٌ لاستغراق الخير ، وموضعها رفع بإسناد الفعل إليه وهو ﴿أَن يُنَزَّلَ﴾ .

﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : من : لابتداء الغاية متعلقة بينزل ، ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أن تجعلها صفة لخير ، وتكون في موضع رفع حملاً على الموضع ، أو جر حملاً على اللفظ ، كقوله : ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[٢] بالرفع على الموضع ، و (غيرِه) بالجر على اللفظ[٣] .

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ : مفعول ﴿يَشَآءُ﴾ محذوف ، أي : يختص بالنبوة مَن يشاء اختصاصَه ، ثم حُذف المضاف فبقي (يشاؤه) ، ثم حذف الضمير فبقي يشاء . والخصوصية في اللغة : الإفراد ، وخَصَّهُ بالشيء ، إذا أفرده به . [والله تعالى يفرد برحمته من يشاء][٤] .

﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ : ابتداء وخبر . وأصل ذو : ذَوَيٌ لأجل أن باب (طويت) أكثر من باب قوة ، ثم حذفت لام الكلمة التي هي الياء ، وصارت الواو حرف إعراب ، فيكون في الرفع بالواو ، وفي النصب بالألف ، وفي الجر بالياء ، ولا يستعمل إلا مضافاً ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ :

---

(١) كذا في معاني الزجاج ١/ ١٨٩، وقال : ولكن المصحف لا يخالف ، والأجود ما ثبت في المصحف .

(٢) من قوله تعالى : ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف : ٥٩] .

(٣) وقد قرئ بكلا الوجهين ، ففي السبعة / ٢٨٤/ قرأ الكسائي وحده . (ما لكم من إلٰهٍ غيرِه) خفضاً ، وقرأ الباقون : رفعاً في كل القرآن .

(٤) سقطت هذه العبارة من (أ) وتقدمت على الجملة التي قبلها في (ب) .

قوله عز وجل : ﴿مَا نَنسَخْ﴾ ﴿مَآ﴾ : شرط منصوب بننسخ ، و ﴿نَنسَخْ﴾ مجزوم به ، كقوله تعالى : ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾[(١)] ﴿أَيًّا﴾ منصوب بـ ﴿تَدْعُواْ﴾ ، و ﴿تَدْعُواْ﴾ مجزوم به ، وعلامة جزمه حذف نونه ، وهو خطاب للجماعة دون الواحد .

﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ : في موضع نصب على التمييز ؛ لأن قوله : ﴿مَا نَنسَخْ﴾ شائع لا يُدرَى من أي شيء ؟ فإذا قال : ﴿ءَايَةٍ﴾ بين المقصود . و ﴿مِّنْ﴾ مِن عَلَم التمييزِ ، فـ ﴿مَآ﴾ مميَّز ، و ﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ مميِّز ، أي : أيَّ شيء ننسخ من آية[(٢)] ؟ ولا يجوز أن يكون ﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ في موضع نصب بننسخ كما زعم بعضهم ؛ لأن ﴿نَنسَخْ﴾ قد استوفى مفعوله وهو ﴿مَآ﴾[(٣)] .

﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ : عطف على ﴿نَنسَخْ﴾ .

﴿نَأْتِ﴾ : جواب الشرط . ﴿بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ ، أي : بآيةٍ خَيرٍ منها للعباد . و (مِن) من ﴿مِّنْهَا﴾ متعلقة بخير . ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ عطف على خير .

وقرئ : (ما نَنْسَخ) بفتح النون من نسخ ، و (نُنْسِخ) بضمها من أنسخ[(٤)] .

(أو نَنسأها) : **قرئ** : بفتح النون والهمز ، وبضمها وترك الهمز[(٥)] ، وقد ذكرت وجه هذه القراءات في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون ، فأغنى عن الإعادة هنا .

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠.

(٢) فيكون على هذا موضع (من آية) نصباً على التمييز .

(٣) في مشكل مكي ١/ ٦٧ : (من) زائدة للتأكيد ، وموضع (آية) نصب بـ (ننسخ) .

(٤) قرأ ابن عامر وحده من العشرة (ما نُنسخ) بضم النون ، وقرأ الباقون بفتحها ، انظر السبعة / ١٦٨/ ، والحجة ٢/ ١٨٠ ، والمبسوط / ١٣٤/ .

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (نَنسأها) بفتح النون والهمز ، وقرأ الباقون : (نُنسها) بضم النون وترك الهمز . انظر المصادر السابقة .

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ : في موضع رفع بالابتداء و ﴿لَكُم﴾ الخبر ، أو بـ ﴿لَكُم﴾ على رأي أبي الحسن ، وعلى كلا القولين ﴿مِّن﴾ صلة .

﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ : عطف على لفظ ﴿وَلِيٍّ﴾ ولو عُطِفَ على الموضع لَرُفع . والولي (فعيل) من وَلِيَ ، إذا جاوَرَ ولَصِقَ . والنصير : فعيل من النصر ، وهو أبلغ من ناصر .

﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف ، وهو ولي ، أو نصير كقوله :

٨٢ ـ لِعزةَ موحشاً طللٌ قَدِيم ....(١)

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ ﴿أَمْ﴾ : هنا منقطعة بمنزلة قولهم : إنها لإبلٌ أم شاءٌ ، وقوله : ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾(٢) ، ولا يجوز أن تكون متصلة ، إذ ليس قبلها ما يعادلها ، كأنه قيل : بل أتريدون . وقيل : متصلة مردودة على قوله : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾(٣) على أن يكون معناه : ألم تعلموا ، على تقدير ألم تعلموا أم علمتم ، عن الفراء(٤) ، وفيه بُعد ، لأن قوله : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ ليس من ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ في شيء .

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٥٥) .

(٢) سورة السجدة ، الآية : ٣، وانظر هذا القول مع الشاهد القرآني في باب أم المنقطعة من كتاب سيبويه ٣/ ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٣) من الآية التي قبلها .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٧١.

وأصل تريدون : (تُرْوِدُون) ، لأنه من راد يرود ، فنقلت حركة الواو إلى الراء ، فَسَكَنَتِ الواوُ وانكسر ما قبلها ، فقلبت ياء للكسرة .

﴿كَمَا سُئِلَ﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، و (ما) مصدرية ، أي : سؤالاً مثل سؤال موسى .

وقرئ : في غير المشهور : (سِيْلَ) بالياء مكان الهمزة[1] على لغة من قال : سِلتَ تَسَالُ ، كخِفت تخاف .

﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ﴾ : من : شرطية ، الفاء وما اتصل بها جوابها .

و ﴿سَوَآءَ﴾ : منصوب على الظرف ، أي : أخطأ قَصْدَ الطريق . و (سواء) تكون على ثلاثة أوجه : بمعنى وسط ، كقوله : ﴿فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾[2] . وبمعنى : قَصْد ، وعَدْل ، كقوله : ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[3] ، ويَحتمل الأوجهَ[4] هنا .

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُفَّارًا﴾ : يحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً لـ ﴿يَرُدُّونَكُم﴾ على تضمين ﴿يَرُدُّونَكُم﴾ معنى يصيرونكم ، وأن يكون حالاً من الكاف والميم[5] .

---

(١) نسبت إلى الحسن ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢٠٦، والمحرر الوجيز ١/ ٣٢٦، وأضافها أبو حيان ١/٣٤٦ إلى أبي السمال أيضاً .

(٢) سورة الدخان ، الآية : ٤٧.

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٦٤.

(٤) السواء بمعنى الوسط : هو قول أبي عبيدة ١/ ٥٠ ، والزجاج ١/ ١٩٣ ، وأما كونها بمعنى القصد : فهو قول الفراء ١/٧٣. وأما العدل : فقد اقتصر عليه الراغب (سوا) . وقدمه أبو حيان ١/٣٤٧ على المعنيين السابقين .

(٥) كذا هذان الوجهان عند النحاس ، ومكي .

﴿حَسَدًا﴾ : يحتمل أن يكون مفعولاً من أجله ، كأنه قيل : وَدَّ كثير من أجل الحسد ، أو يردونكم من أجل الحسد . وأن يكون مصدراً دل ما قبله على الفعل ، أي : حسدوكم حسداً . وأن يكون في موضع حال ، أي : حاسدين .

﴿ مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ : قد جوز أن يتعلق بـ (ودّ) ، وهو اختيار أبي إسحاق[١] على معنى : تمنوا أن ترتدوا عن دينكم . قيل : وتمنيهم ذلك من عند أنفسهم ومن قِبَلِ شهوتهم ، لا من قِبَلِ التدين والميل مع الحق ؛ لأنهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنكم على الحق ، فكيف يكون تمنيهم من قِبَلِ الحق[٢] ؟ وأن يتعلق بقوله : ﴿حَسَدًا﴾ على وجه التوكيد ؛ لأن لفظ الحسد يؤتي[٣] هذا ، فأتى ﴿ مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ تأكيداً ، كقوله تعالى : ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم﴾[٤] ، ﴿يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾[٥] ، ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[٦] ، أي : حسداً مُتَبالِغاً منبعثاً من أصل نفوسهم ، ولم يُؤمروا به .

﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ﴾ : بدل من ﴿ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ ، و ﴿مَآ﴾ : مصدرية ، أي : من بعد تَبيُّنِ الحق .

﴿فَٱعْفُواْ﴾ : أصله : (فاعفُوُوا) استثقلت الضمة على الواو التي هي لام الفعل ، فأزيلت عنها وحذفت لالتقاء الساكنين هي وواو الجمع .

﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ﴾ : متعلق به ، أي : فاعفوا إلى أن يأتي الله بأمره الذي هو قتل بني قريظة ، وإجلاء بني النضير وإذلالهم بضرب الجزية عليهم على ما

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٩٣.
(٢) انظر هذا القول في الكشاف ١/ ٨٨.
(٣) هكذا في الجميع ، وفي تفسير القرطبي ٢/ ٧١: ولفظة الحسد (تعطي) هذا .
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٧.
(٥) سورة البقرة ، الآية : ٧٩.
(٦) سورة آل عمران ، الآية : ٣٨.

فسر[١] . ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ : ﴿عَلَىٰ﴾ متعلقة بـ ﴿قَدِيرٌ﴾ ، أي : قدير على الانتقام منهم .

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟﴾ (ما) : شرطية في موضع نصب بـ ﴿تُقَدِّمُوا۟﴾ ، و ﴿تُقَدِّمُوا۟﴾ جزم بها .

﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ : في موضع نصب على التمييز ، والكلام فيه كالكلام في قوله : ﴿مَا نَنسَخْ﴾[٢] .

﴿تَجِدُوهُ﴾ : جواب الشرط ، والضمير في ﴿تَجِدُوهُ﴾ للخير . و ﴿عِندَ﴾ : ظرف لتجدوا ، أو حال من الضمير ، أي : تجدوا ثوابه كائناً ، أو مستقراً عنده .

﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَن كَانَ﴾ : ﴿مَن﴾ خبرية في موضع رفع بـ ﴿يَدْخُلَ﴾ ، لأن الفعل مفرغ لها ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[٣] .

و ﴿هُودًا﴾ : خبر كان ، وهو جمع هائد ، كحائل وحُوْل ، وعائذ وعُوذٍ . الحائل : الأنثى من ولد الناقة ، وهي التي لم تحمل في سنتها . والعوذ : الحديثات النِتاج من الظباء والإبل والخيل . وقيل : هود مصدر . وقيل : أصله يهودِيٌّ ، حذفت الياء الأولى وياء النسب ، تعضده قراءة من

---

(١) كذا قال الماوردي ١/ ١٧٣، والبغوي ١/ ١٠٥.

(٢) من الآية : ١٠٦ المتقدمة .

(٣) عند إعراب الآية : ٩.

قرأ : (يهودياً أو نصرانياً) وهو أُبي بن كعب رضي الله عنه[١] .

وهو من هاد يهود ، إذا تاب ، والهائد : التائب الراجع إلى الحق[٢] .

وأُفرد اسم كان حملاً على لفظ ﴿مَن﴾ ، وجُمع خبرها على معناه ، كقوله : ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ﴾ ، ثم قال : ﴿خَٰلِدِينَ﴾[٣] .

﴿أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ : عطف على هود ، وهو جمع نَصْران ، وقد ذكرتُ فيما سَلَفَ[٤] .

والضمير في ﴿قَالُوا۟﴾ لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والتقدير : وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارَى . فأُدرج الخبر عنهما للإيجاز[٥] من غير إخلال ، ولأمن الإلباس ، إذ قد عُلم أن كل فريق منهم لم يقل ذلك عن الآخر .

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ : مبتدأ وخبر ، وهي جمع أمنية . قيل : والإشارة إلى قوله : ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٦]، وقوله : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾[٧] ، وقوله : ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ

---

(١) وهي قراءة عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه أيضاً ، انظر معاني الفراء ١/ ٧٣، وجامع البيان ١/ ٤٩٢، والكشاف ١/ ٨٨، والمحرر الوجيز ١/ ٣٣٠.

(٢) أما (هوداً) جمع هائد : فهو قول الأخفش ١/ ١٥١، والزجاج ١/ ١٩٤، ونسبه النحاس ١/ ٢٠٧ للبصريين . وأما كونه مصدراً : فهو قول ابن عطية ١/ ٣٣٠، وأما كون أصله (يهودياً) حذفت ياؤه : فهو قول الفراء ١/ ٧٣. وحكاه عنه النحاس ، ومكي .

(٣) سورة الطلاق ، الآية : ١١، وما بينهما : ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ . . .﴾ .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ . . .﴾ (٦٢) .

(٥) في (د) : للإيجاب .

(٦) الآية : ١٠٥، المتقدمة قبل قليل .

(٧) الآية : ١٠٩ المتقدمة ، وانظر معنى هذا القول في الكشاف ١/ ٨٨.

﴿إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ﴾ : أي : تلك الأماني الباطلة أمانيُّهم .

﴿قُلْ هَاتُوا۟﴾ : أي أحضروا ، وهو سؤال تعجيز ؛ لأنه لا برهان لهم ، وهو متصل بقولهم : ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ﴾ . و﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْۗ﴾ اعتراض .

واختلف في هذه الهاء ، فقيل : أصلية من هَاتَى يُهاتِي . وقيل : هي عوض من همزة آتى ، وأُلزِمَتِ الهمزةُ الحذفَ . وقيل : هي للتنبيه . وقيل : هي صوت بمنزلة (هاء)[١] . وأصله : (هاتِيُوا) استثقلت الضمةُ في الياء ، فأزيلت عنها إما بالنقل وإما بالحذف ، وحذفت لسكونها وسكون الواو ، يقال للواحد المذكر : هات يا هذا ، بكسر التاء ، كَرَامِ يا هذا ، وحذفت الياء منه للأمر . وللمؤنثة : هاتي كرامي ، والمحذوفة منه للأمر النون ، وفي التثنية لهما : هاتيا ، ولجماعة الرجال : هاتُوا ، ولجماعة النساء : هاتِينَ ، كرامين . ولا تحذف النون لأنها ضمير الفاعلات ، كالتي في قوله : ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾[٢] .

﴿بُرْهَٰنَكُمْ﴾ : نصب بـ﴿هَاتُوا۟﴾ . والبرهان : الحجة ، ونونه أصلية ، بدليل قولهم : قد بَرْهَنَ على قوله ، أي : بَيَّنَهُ بحجةٍ . وقيل : مزيدة ؛ لأنه من البَرْهِ ، وهو القطع ، والبرهان : الدليل القاطع[٣] .

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ : جواب الشرط محذوف ، أي إن كنتم صادقين في دعواكم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً أو نصرانياً فبينوا لنا ، والله أعلم .

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ :

---

(١) انظر هذه الأوجه أيضاً في البحر ١/ ٧٣٧.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٧.

(٣) انظر الكلام في نون (البرهان) ومعناه : التبيان ١/ ١٠٦.

قوله عز وجل : ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ﴾ ﴿بَلَىٰ﴾ : ردٌّ لقولهم ، وقد مضى الكلام عليه عند قوله : ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ﴾ بأشبع ما يكون[١] .

و ﴿مَنْ﴾ : يحتمل أن تكون شرطية ، وأن تكون موصولة ، وهي في موضع رفع بالابتداء على كلا التقديرين .

و ﴿أَسْلَمَ﴾ : لا موضع له من الإعراب إن جعلت ﴿مَنْ﴾ موصولة ، وله موضع إن جعلتها شرطية .

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿أَسْلَمَ﴾ .

﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ﴾ : أجره : رفع بالابتداء ، و (له) الخبر ، أو بِله على رأي أبي الحسن . والجملة جواب الشرط ، أو خبرُ ﴿مَنْ﴾ .

وقد جُوِّزَ أن يكون ﴿مَنْ﴾ فاعلاً لفعل محذوف دل عليه ما قبله ، وهو قوله : ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ﴾ ، أي : بلى يدخلها من أسلم ، ويكون قوله : ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ﴾ كلاماً معطوفاً على يدخلها من أسلم[٢] .

﴿عِندَ رَبِّهِۦ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في الظرف على رأي صاحب الكتاب ، أو من الأجر على رأي أبي الحسن ، وقد ذكرت نظيره في غير موضع[٣] .

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ﴾ : الواو واو الحال ، وصاحب الكتاب

---

(١) انظر إعراب الآية : ٨١ من هذه السورة .

(٢) انظر هذا الإعراب في الكشاف ١/٨٨ ـ ٨٩.

(٣) انظر إعراب الآية : ٦٢ المتقدمة .

يقدرها بإذ[١] ، لِيُعْلِمَكَ أن الحال معمولةٌ لما قبلها ، كما أن (إذ) ظرف معمول لما قبله ، فاعرفه فإنه موضع لطيف ، أي : قالوا ذلك وحالهم أنهم من أهل العلم والتلاوة للكتب .

وأصل يتلون : يتلُوُون ، فأزيلت الضمة عن لام الفعل ثم حذفت لالتقاء الساكنين هي وواو الجمع .

﴿كَذَٰلِكَ﴾ : يجوز أن يكون الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف معمول لـ ﴿قَالَ﴾ ، أي : قولاً مثل ذلك الذي سمعتَ به ، على ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب ، كعبدة الأوثانِ وغيرهم قالوا لكل أهل دين : ليسوا على شيء . وأن يكون في موضع رفع على الابتداء ، و ﴿قَالَ﴾ وما اتصل به خبره ، وعائده محذوف ، أي : مثل ذلك قاله الجهلة .

و ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ : على الوجه الأول منصوب بـ ﴿قَالَ﴾ على أنه مفعول به ، وعلى الوجه الثاني : نعت لمصدر ﴿قَالَ﴾ ، أي : قال الجهلة قولاً مثل قول أهل الكتاب .

ولا يجوز أن يكون قوله : ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ منصوباً بقوله : ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ كما زعم بعضهم[٢] ، لفساد المعنى .

﴿بَيْنَهُمْ﴾ ظرف مكان ، و ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ : ظرف زمان ، وكلاهما متعلق بقوله : ﴿يَحْكُمُ﴾ . و ﴿فِيهِ﴾ : متعلق بقوله : ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾ .

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٩٠، والمقتضب ٣/ ٢٦٣.

(٢) هو العكبري ١/ ١٠٦. وانظر توجيهه عند أبي حيان ١/ ٣٥٣، والسمين الحلبي ٢/ ٧٦.

أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾ من : استفهام في معنى النفي ، وهو اسم تام ، وموضعه رفع بالابتداء . و ﴿أَظۡلَمُ﴾ خبره على : لا أحدَ أظلمُ منه . ﴿مِمَّن﴾ متعلق بالخبر .

و (مَن) يجوز أن تكون موصولة ، و ﴿مَّنَعَ﴾ وما اتصل بها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها .

﴿أَن يُذۡكَرَ﴾ : في موضع نصب على أحد ثلاثة أوجه : إما على البدل من ﴿مَسَٰجِدَ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ، أو على كونه مفعولاً ثانياً لمنع ؛ لأنك تقول : منعته كذا ، كقوله : ﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ﴾(١) ، ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ﴾(٢) ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ﴾(٣) ويجوز أن يُحذف الجار مع ﴿أَن﴾ وهو (مِن)، ويُجْرَى على الخلاف ، أو على أن تجعله مفعولاً من أجله ، أي : منعها كراهة أن يُذْكَر ، أو من أجل أن يذكر(٤) .

والخراب نقيض العمارة ، وهو مصدر خَرِبَ الشيءُ وأخربَهُ وخرَّبه غيره ، وهو هنا واقع موقع التخريب ، كالسلام والكلام موقع التسليم والتكليم ، مضاف إلى المفعول ، أي : في تخريب أبنيتها ، أو بمنع الذكر فيها ، على ما فسر .

﴿أَن يَدۡخُلُوهَآ﴾ : في موضع رفع على اسم ﴿كَانَ﴾ . ﴿إِلَّا

(١) سورة التوبة ، الآية : ٥٤.
(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٥٩.
(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٩٤.
(٤) لم يذكر الزجاج ١/ ١٩٦، وتبعه النحاس ١/٢٠٨. إلا البدل ، وأجاز النحاس كونه منصوباً بنزع الخافض . وذكر مكي في مشكله ١/٦٩ وتبعه ابن الأنباري ١/١١٩ المفعول لأجله . وأما كونه مفعولاً ثانياً : فهو قول الزمخشري ١/ ٨٩، وقدمه أبو حيان ١/٣٥٨.

﴿خَآئِفِينَۚ﴾ : حال من الضمير في ﴿يَدۡخُلُوهَآ﴾ . قيل : والمعنى ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين أن يبطشُوا بهم ، فضلاً أن يملكوها ، ويمنعوا المؤمنين منها .

وقرئ : (إلا خُيَّفا) ، وهو مثل صُيَّم[١] .

﴿لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ﴾ : في الدنيا في موضع حال ، لتقدمه على الموصوف وهو خزي ، ورفعه بالابتداء ، أو بـ ﴿لَهُمۡ﴾ ، والجملة مستأنفة ، ولا يجوز أن تكون في موضع الحال من الضمير في ﴿يَدۡخُلُوهَآ﴾ كخائفين كما زعم بعضهم ؛ لأن الخزي لازم لهم في كل حال غير مفارق لهم ، وهو القتل والسبْيُ ، أو الذلة بضرب الجزية على ما فسر[٢] لا في حال دخولهم مساجد الله .

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿١١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ﴾ أي : بلاد المشرق والمغرب ، والمشرق موضع الشروق ، والمغرب موضع الغروب .

﴿فَأَيۡنَمَا﴾ أين : شرط في الأمكنة ، تقول : أين تقمْ أقم . و (ما) مزيدة للتوكيد . ﴿تُوَلُّواْ﴾ : مجزوم به ، وهو منصوب بتولوا ، كما أنك إذا قلت : إن تقم خلف زيد أَقُم ، كان الناصب للظرف تقم .

﴿فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾ : الفاء وما اتصل بها جواب الشرط ، و (ثَمَّ) : ظرف مكان بمنزلة هناك ، تقول لِما قَرُب من المكان : (هنا) ، ولِما بَعُدَ : (ثَمَّ) و : (هناك) ، وبُني لتضمنه معنى حرف الإشارة ، وحرك لالتقاء الساكنين ، وخص بالفتح لخفة الفتحة في المضاعف ، والناصب له الاستقرار .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٩٠ ونسبها إلى عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه ، بينما نسبها أبو حيان ١/ ٣٥٨ إلى أُبي رضي الله عنه .

(٢) انظر الكشاف الموضع السابق .

ومفعول ﴿تُوَلُّواْ﴾ محذوف ، أي : فأينما تولوا وجوهكم فَثَمَّ وجه الله ، أي : جهته التي أمر بها ورضيها .

والجمهور على ضم التاء ، **وقرئ** : (تَولَّوا) بفتحها[١] أي : فأينما توجَّهُوا القبلة ، وأصله : (تتولَّوا) فحذفت إحدى التاءين ، وقراءة الجمهور من التولية ، وهذه من التَّوَلِّي ، فاعرفه .

والوجه ، والجهة ، والوجهة : القبلة . وقيل : الوجه هنا صلة ، أي : فثم الله .

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ﴾ **قرئ** : بالعاطف للعطف على : ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ . **وقرئ** : بغير العاطف[٢] اكتفاء بالضمير عنه ، وكلاهما سواء لالتباس الجملة الثانية بالأولى ؛ لأن الضمائر تربط الجمل بعضها ببعض بمنزلة العاطف ، إلَّا أن بينهما فُرَيْقاً ، وذلك أنك إذا أتيت بالعاطف للعطف ، آذن بإيجاب إدخال الثاني في حكم الأول ، وإن حذفته ، آذن بالاستئناف وانفصال الثاني من الأول وإنِ ارتبطَ ، فاعرفه فإنه أصل يعتمد عليه ، وكُلٌّ منهم وافقَ رَسْمَهُ في ذلك[٣] .

﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ : تنزيه له عن ذلك وتبعيد .

﴿كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ : التنوين في ﴿كُلّٞ﴾ عوض من المضاف إليه ، وهو وإن لم يكن ملفوظاً كان في حكم الملفوظ به ، ولهذا مَنَعَ الجُلُّ من أهل النحو دُخولَ حرف التعريف عليه ؛ لأن تَخَصُّصَهُ بالمضاف إليه ، وهو مفردُ

---

(١) وفتح اللام معها ، وهي قراءة الحسن رحمه الله ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢٠٨، والكشاف ١/ ٩٠، والمحرر الوجيز ١/ ٣٣٥.

(٢) قرأ ابن عامر وحده بغير واو ، وقرأ الباقون بالواو . انظر السبعة /١٦٩/ ، والحجة ٢/ ٢٠٢، والمبسوط /١٣٤/ .

(٣) ذكر في المصدرين الأولين السابقين أن الواو غير موجودة في مصاحف أهل الشام .

اللفظ مجموع المعنى[(١)] ، ويعود الضمير إليه على اللفظ وعلى المعنى ، كقوله : ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾[(٢)] وقوله : ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾[(٣)] . والتقدير : كل ما في السماوات والأرض له منقادون .

وقد جُوّزَ أن يراد : كل من جعلوه لله ولداً له مطيعون عابدون مُقِرُّون بالربوبية منكرون لما أضفتم إليهم[(٤)] .

قيل : وجيء بـ (ما) الذي لغير أولي العلم مع قوله : ﴿قَـٰنِتُونَ﴾ ، كما جيء به في قوله : «سُبحانَ ما سَخَّرَكُنَّ لنا» . و «سبحان ما سبَّحَ الرعدُ بحمده»[(٥)] .

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ قيل : البديع مَصْروفٌ من مُبْدِعٍ ، كسميع من مُسمع ، وبصير من مبصر[(٦)] .

ابن دريد[(٧)] : بَدَعْتُ الشيءَ ، إذا أنشأتَهُ ، والله تعالى بديع السماوات

---

(١) انظر هذا الكلام عن (كل) في الصحاح (كلل) ، والتبيان ١/١٠٨ ـ ١٠٩.
(٢) سورة مريم ، الآية : ٩٥.
(٣) سورة النمل ، الآية : ٨٧.
(٤) في (أ) و (د) : أضفتهم إليهم . وانظر الكشاف ١/ ٩٠.
(٥) كذا قال الزمخشري ١/ ٩٠ وأضاف : وكأنه جاء بـ (ما) دون (من) تحقيراً لهم وتصغيراً لشأنهم ، ومنع أبو العباس في المقتضب ٢/ ٥٢ أن تأتي (ما) للعالم العاقل ، ولكنه أجاز في موقع آخر ٢/ ٢٩٦ أن تقع على ما يعقل إذا جعلت الصفة في موضع الموصوف على العموم ، قال : ومن كلام العرب : «سبحان ما سبح الرعد بحمده» . و «سبحان ما سخركن لنا» .
وانظر هذا الذي حكاه المبرد عن العرب في المفصل /١٧٧/ ، وشرح ابن يعيش ٤/ ٦ ونسبه إلى أبي زيد .
(٦) انظر الكشاف ١/ ٩١. ولم يذكر ابن عطية ١/ ٣٣٩ غيره ، إلا أن الزمخشري قال : فيه نظر .
(٧) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي اللغوي من أكابر علماء العربية في اللغة والأنساب والشعر ، قيل فيه : أعلم الشعراء ، وأشعر العلماء . وله جمهرة اللغة ، والاشتقاق ، والمجتنى ، والمقصورة مما هو مطبوع . توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . (تاريخ بغداد ـ نزهة الألباء) .

والأرض ، أي : مُنْشِئُهما[١] .

أبو إسحاق : وكل من أنشأ ما لم يُسبقْ إليه قيل له : أبدعت[٢] . قلت : وعليه جمهور أهل اللغة ، أعني على الإبداع ، والإضافة مَحْضَةٌ ؛ لأن الإنشاء لهما ماض .

والجمهور على رفع ﴿بَدِيعُ﴾ على : هو بديعٌ ، **وقرئ** : بالجر على البدل من الضمير في قوله : ﴿لَهُۥ﴾ ، وبالنصب على المدح[٣] .

وقوله : ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ [(إذا) ظرف لما يستقبل ، والناصب له ما دل عليه الجواب ، كما تقول : إذا حكمت كان قيامي ، أي : يكون قيامي إذا حكمت][٤] . أي : وإذا قضى أمراً يكونُ ، أي يَحْدُثُ ، والأمر هنا واحد الأمور ، وليس بمصدر . والضمير في ﴿لَهُۥ﴾ يعود على الأمر .

﴿فَإِنَّمَا﴾ : (ما) كَفَّتْ إنّ عن العمل ، وهيأتها لدخولها على الفعل . ومعنى ﴿قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ : قَدَّرَهُ وأراد خلقَه ، وأصل القضاء : إتمامُ الشيءِ وإحكامُه .

وقوله : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ **قرئ** : بالرفع على الاستئناف ، أي : فهو يكون ، أو على العطف على (يقول) ، وبالنصب على الجواب[٥] ، على أن الأمر للسَّبَبِ الذي يكون به المُسَبَّبُ ، والسَّبَبُ غيرُ المُسَبَّبِ ، وقد أوضحت وجه النصب في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

---

(١) جمهرة اللغة ١/ ٢٩٨.

(٢) معاني الزجاج ١/ ١٩٩.

(٣) القراءتان شاذتان ، نسبت الأولى إلى صالح بن أحمد ، والثانية إلى المنصور ، انظر الكشاف ١/ ٩١، والبحر ١/ ٣٦٤.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) ، وفيه تقديم وتأخير في باقي النسخ .

(٥) قرأ ابن عامر وحده : (فيكونَ) بالنصب ، وقرأ الباقون (فيكونُ) بالرفع ، انظر السبعة / ١٦٩/ ، والحجة ٢/ ٢٠٣، والمبسوط / ١٣٥/ .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ ﴿لَوۡلَا﴾ : هنا معناه التحضيض كالذي في قوله :

٨٣ ـ تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَىٰ لولا الكَمِيَّ المُقَنَّعا[1]

و ﴿لَوۡلَا﴾ هذا إذا وقع بعده المستقبل كان تحضيضاً لفاعل الفعل على فعله ليفعله ، وإن وقع بعده الماضي كان توبيخاً له على الفعل لِمَ لَمْ يفعلْه ، نحو : لولا يُعطِي ، ولولا أعطى ، و ﴿لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ . ولا يأتي بعده إلا الفعل : إما مُظْهَراً كما في الآية ، وإما مضمراً كما في البيت ، إذ التقدير : لولا تَعدون الكميَّ ، أو لولا تعقرون الكمي ، إذ قد جَرَى ذكر كل واحد من العَدِّ والعَقْرِ ، لأن التحضيض والتوبيخ لا يكونان إلا بالفعل .

﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ﴾ : الكاف في محل النصب ، أو الرفع ، وقد أوضحت وجههما عند قوله : ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡ﴾[2] ، والكلام فيهما سواء .

---

(١) عزي هذا البيت للأشهب بن رميلة ، ولجرير ، وانظره في مجاز القرآن ١/ ٥٢ و ١/ ٣٤٦، والكامل ١/ ٣٦٣، وجامع البيان ١/ ٥١٣، ومعاني النحاس ٤/ ١٠، وكتاب الجمل ٢٤١ و ٣١١، وإيضاح الشعر /٧٠/ ، والخصائص ٢/ ٤٥، والصحاح (ضطر) ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٢٢١، والنكت والعيون ١/ ١٨٠، والمقتصد ١/ ٢١٨، والمفصل /٣٧٧/ ، والمحرر الوجيز ١/ ٣٤١، وشرح ابن يعيش ٢/٣٨ و ٨/ ١٤٤ والنيب : الناقة المسنة . وعَقْرُها : نحرها ، والضوطرى : الرجل الضخم اللئيم الذي لا غناء عنده ، وقيل : المرأة الحمقاء . والكمي : الشجاع . والمعنى : أنكم تعدون عقر الإبل المسنة التي لا ينتفع بها ، ولا يرجى نسلها أفضل مجدكم . هلاّ تعدون قتل الشجعان أفضل مجدكم . والشاهد : أنه نصب (الكمي) بفعل محذوف تقديره : لولا تلقون أو تبارزون ، أو كما سيقول المؤلف رحمه الله ، دل عليه (لولا) التي جاءت بمعنى التحضيض .

(٢) من الآية : ١١٣ المتقدمة قبل قليل .

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِٱلۡحَقِّۖ﴾ : في موضع نصب على الحال من الكاف ، أي : أرسلناك ملتبساً بالحق . ولك أن تعلقه بأرسلنا على أنه مفعول به ، أي : بسبب إقامة الحق .

﴿بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ﴾ : حالان من الكاف أيضاً ، أو من المنوي في ﴿بِٱلۡحَقِّۖ﴾ إن جعلته في موضع الحال ، وإلا فلا ، أي : بشيراً مَن اتبعك على ما جئت به بالثواب[١] ، نذيراً مَن خالفك فيه .

﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ﴾ : **قرئ** : بضم التاء واللام ، وذلك يحتمل أن يكون حالاً أيضاً منه ﷺ ، أي : أرسلناك بشيراً ونذيراً ، وغير مسؤول عن أصحاب الجحيم . وأن يكون مستأنفاً .

وقرئ : (ولا تَسألْ) بفتح التاء وجزم اللام على النهي عن السؤال عنهم ، وعلى هاتين القراءتين الجمهور[٢] .

وقرئ أيضاً : (ولا تَسأَلُ) بفتح التاء وضم اللام[٣] ، وذلك يحتمل الوجهين أيضاً : أن يكون خبراً مستأنفاً على معنى : أنه لا يَسْأَلُ هو عنهم عليه الصلاة والسلام . وأن يكون حالاً ، أي : وغيرَ سائل عنهم . وعن أُبي رضي الله عنه : (وما تُسْأَلُ) ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (ولن تُسْأَلَ)[٤] ،

---

(١) في (أ) : الثواب . وفي (ب) : من الثواب .

(٢) قرأ نافع ويعقوب : (ولا تَسألْ) مفتوحة التاء مجزومة اللام ، وقرأ الباقون : (ولا تُسألُ) مضموم التاء مرفوع اللام . انظر السبعة /١٦٩/ ، والحجة ٢/ ٢٠٩، والمبسوط /١٣٥/ ، والتذكرة ٢/٢٥٨.

(٣) ذكروها دون نسبة ، انظر معاني الأخفش ١/ ١٥٣، والزجاج ١/ ٢٠٠، والنحاس ١/ ٢٠٩، وابن عطية ١/٣٤٤.

(٤) انظر قراءتي أُبي وابن مسعود رضي الله عنهما في الكشاف ١/ ٩١، والمحرر الوجيز ١/ ٣٤٤، ومفاتيح الغيب ٤/٢٩.

وكلتاهما تَعْضُدُ وجه الاستئناف في غيرهما ، فاعرفه ، فإنه يحتاج إلى أدنى تَفكُّرٍ .

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ ﴿هُوَ﴾ إن شئت جعلته في موضع نصب على أنه تأكيد لاسم إن ، أو في موضع رفع على الابتداء ، وإن شئت جعلته فصلاً لا موضع له من الإعراب ، وقد ذكرت نظيره فيما سلف من الكتاب[١] .

﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ وقد سبق نظيره[٢] .

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : مبتدأ ، ونهاية صلته : ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ . و ﴿يَتْلُونَهُۥ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير المنصوب في ﴿ءَاتَيْنَـٰهُمُ﴾ ، أو من ﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾ ، وهي حال مُقَدَّرَةٌ بمنزلة : هذا صَقْرٌ صائداً به غداً . لأنهم لم يكونوا وقت مجيئة تالين له .

و ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ : نعت لمصدر محذوف دل عليه هذا الظاهر ، أي : تلاوةً حَقَّ تلاوتِهِ . وإن شئت نصبته على المصدر ؛ لأنه نعتُ التلاوةِ في

---

(١) انظر إعراب الآية : ٥ من هذه السورة .

(٢) انظر إعراب الآية : ٣٦ من هذه السورة أيضاً .

الأصل ، إذ التقدير : تِلاوةً حقًّا ، ونعت المصدر إذا قُدّم وأضيف إليه انتصب انتصاب المصادر ، نحو : ضربته أَشَدَّ الضَرْبِ ، وصُمت أحسنَ الصيامِ ، فتنصب أشد وأحسن على المصدر لما ذكرت ، فاعرفه فإنه أصل يُعتمد عليه .

و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ : مبتدأ ثان . و ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ : خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن الأول . والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للكتاب ، وقيل : للنبي ﷺ ، وكذلك الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ في قوله : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿يَتْلُونَهُۥ﴾ الخبر ؟ قلت : نعم أجيز ذلك إن حمل على الخصوص ، وهم مؤمنو أهل الكتاب يتلونه حق تلاوته ، لا يحرفونه في التنزيل ولا يغيرون ما فيه من صفة النبي ﷺ ، أو يَقرؤونه حق قراءته في الترتيل والتحقيق والتدبر ، وإعطاءِ كُلِّ حَرْفٍ حقه .

وتَلا في اللغة على معنيين :

أحدهما : بمعنى تبعَ ، كقوله : ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾[1] ، ومصدره التُّلُوُّ .

والثاني : بمعنى قرأ ، ومصدره التلاوة ، وهو هنا ـ والله تعالى أعلم بكتابه ـ المرادُ ، إذ لو كان بمعنى تَبعَ لقيل : يتلونه حق تُلُوِّهِ ، فاعرفه فإنه موضع . وإن حُمل على العموم فلا ؛ لأن ليس كل من أوتي الكتاب تلاه حق تلاوته[2] .

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ ﴿إِذْ﴾ : ظرف في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : واذكر إذ اختبره بأوامرَ ونواهٍ . و ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ اسم

---

(١) سورة الشمس ، الآية : ٢.

(٢) يعني أن (يتلونه) لا يكون خبراً عن (الذين) . وهذا الوجه لم يذكر مكي في المشكل ١/ ٧٠ غيره . وأجاز النحاس ١/ ٢٠٩ الوجهين كما نص المؤلف رحمه الله .

أعجمي ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف . وفيه أربع لغات[١] : **إبراهيم** بألف بين الراء والهاء وياء بعد الهاء ، وعليها الجمهور . **وإبراهِم** بالألف بين الراء والهاء من غير ياء ، قال :

٨٤ - * عـذتُ بـمـا عـاذَ بـهِ إبـراهِـمُ[٢] *

وإبراهام بألفين . **وإبراهُم** بألف واحدة مع ضم الهاء .

وتصغيره : (أُبيرِهٌ) عند المُبَرِّدِ ، وذلك أن الهمزة عنده أصلية ، لأن بعدها أربعة أحرف أصول ، والهمزة لا تلحقُ بناتِ الأربعةِ زائدةً في أولها ، وذلك يوجب حذف آخره كما يحذف من نحو : سفرجل . وعند غيره : (بُريهيمٌ) على أن الهمزة مزيدة ؛ لأنه أعجمي فلا اشتقاق له ، ومنهم من يقول : (بُرَيْهٌ) بطرح الهمزة والميم[٣] .

واختلف أيضاً في جمعه ، فقيل : أَباره . وقيل : أَبارهةٌ . وقيل : براهِمُ . وقيل : براهمةٌ ، وأَباريهُ أيضاً[٤] .

والجمهور على نصب (إبراهيم) ورفع (ربه) ، وإنما قُدم على الفاعل لأمرين :

---

(١) ذكرها الجوهري (برهم) أيضاً أربع . وفي المعرب /١٣/ وجه آخر (إبرهم) بحذف الألف والياء . وعدها ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ١٣٩ ستاً . وفي الدر المصون ٢/ ٩٧: تسعاً قلت : قرأ ابن عامر من السبعة : (إبراهام) بألف بعد الهاء بدل الياء ، وقرأ الباقون : (إبراهيم) انظر السبعة ١٦٩ ـ ١٧٠، والحجة ٢/ ٢٢٦.

(٢) رجز ينسب لزيد بن عمرو بن الطفيل ، ذكره ابن إسحاق في السيرة ١/ ٢٣٠، وابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة /٤/ ، والفارسي في الحجة ٢/ ٢٢٧، والجوهري في الصحاح (برهم) . ونسبه الجواليقي في المعرب /١٣/ ، وابن الجوزي في زاد المسير ١/ ١٣٩ إلى عبد المطلب .

(٣) انظر جميع هذه الأقوال في تصغير إبراهيم : في الصحاح (برهم) وعزا الأول للمبرد كما قال المؤلف ، والثاني لسيبويه ، ولم يعز الثالث . وقدمه في القاموس (البرهمة) .

(٤) ذكرها جميعاً النحاس ١/ ٢١٧، وزاد عليها : (براه) عن أحمد بن يحيى ، وقال : والباب في هذا كله أن يجمع مُسَلَّماً فيقال : إبراهيمون . وانظر مشكل مكي ١/ ٧٣.

أحدهما : للاهتمام ، إذ قد ثبت في الصدور وتقرر في النفوس أن الرب تعالى هو المُبتَلِي ، وإنما تطلب النفسُ وتشتهي معرفةَ المُبتَلَى .

والثاني : كون ضمير المفعول متصلاً بالفاعل ، وذلك يوجب تقديم المفعول ، إذ لو أُخِّر والحالةُ هذه لأدَّى إلى الإضمار قبل الذكر ، وذلك لا يجوز .

وقرئ : بالعكس[١] ، على معنى : أن إبراهيم دعا ربه بكلمات من الدعاء فِعْلُ المُخْتَبِر ، هل يجيبه إليهن أم لا[٢] ؟

والضمير المستتر في ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ على قراءة الجمهور لإبراهيم بمعنى : فقام بِهِنَّ حَقَّ القيام ، وأدَّاهُنَّ أحسنَ التأديةِ ، من غير تفريطٍ وتَوانٍ ، وعلى الأخرى : لله سبحانه ، بمعنى : فأعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئاً[٣] .

وقوله : ﴿جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ الكاف : مفعولٌ أول لجاعل ، و ﴿إِمَامًا﴾ : ثان ، لأنه من جعل الذي له مفعولان . و ﴿لِلنَّاسِ﴾ : يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف ، وهو قوله : ﴿إِمَامًا﴾ ، وأن يتعلق بجاعل تعلق الجار بالفعل . والإمام : اسمُ مَن يُؤتَمُّ به ويُقتدَى به ، أي : يأتمون بك في دينهم .

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ : في موضع نصب بمحذوف عطف على الكاف ، أي : وجاعل طائفة من ذريتي إماماً ، كما يقال لك : سأكرمُكَ ، فتقول : وفلاناً . و (مِن) : للتبعيض أو للتبيين ، كقوله : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ﴾[٤] .

---

(١) يعني رفع (إبراهيم) ونصب (ربه) وهي قراءة شاذة ، ونسبها الزمخشري ١/ ٩٢ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي حنيفة رحمه الله ، وزاد أبو حيان ١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥ في نسبتها إلى أبي الشعثاء .

(٢) كذا في الكشاف ١/ ٩٢. والمعنى : أنه استعمل (ابتلى) بمعنى دعا ، لأن في الدعاء طلب استكشاف لما تجري به المقادير . وانظر البحر ١/ ٣٧٥.

(٣) انظر الكشاف ١/ ٩٢ أيضاً .

(٤) سورة النور ، الآية : ٥٥.

﴿جَاعِلُكَ﴾ : الأصل جاعلٌ إياك ، إلا أنه مَهْما قُدِر على المتصل لم يؤتَ بالمنفصل ، وحُذِفَ التنوين لشدة اتصاله به .

﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ : الجمهور على نصب ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وهو الوجه ، لأجل الرسم على أن الفعل لـ ﴿عَهْدِى﴾ ، **وقرئ** : (الظالمون) بالرفع على إسناد الفعل إليه[١] ، والقراءتان بمعنىً ، لأن ما نالك فقد نِلته ، فالنَّيل مشتمل على العهد وعلى الظالمين[٢] .

قيل : والمعنى : من كان ظالماً من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي إليه بالإمامة ، وإنما ينال من كان عادلاً بريئاً من الظلم[٣] .

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾ عطف على قوله : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ﴾ ، ﴿ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً﴾ : مفعولان لجعل ، لأنه بمعنى صيّر . وأصل مثابة : مَثْوَبَةٌ بوزن مَفْعَلَةٌ ، من ثاب يثوب مثاباً ومثابة ، إذا رجع ، فنقلت حركة الواو إلى الثاء ، وقلبت الواو ألفاً حملاً على ثاب ، والهاء في مثابة للمبالغة عند أبي الحسن ، كعَلَّامة ونَسَّابة ، لكثرة من يثوب إليه[٤] .

وعن الفراء ، والزجاج : المثابة والمثاب بمعنى[٥] . فمن أَنَّثَ أراد البقعة ، ومن ذَكَّرَ أراد الموضع ، كما قيل : مقام ومقامةٌ ، فعلى الوجه

---

(١) نسبت إلى عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه ، وأبي رجاء ، والأعمش ، وقتادة ، وطلحة ابن مصرف . انظر معاني الفراء ١/ ٧٦، وإعراب النحاس ١/ ٢٠٩، والمحرر الوجيز ١/ ٣٥٠، والقرطبي ٢/١٠٨.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٧٦، ومعاني الزجاج ١/٢٠٥.

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٩٢.

(٤) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ١٥٤، وحكاه عنه النحاس ١/٢١٠.

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٧٦، ومعاني الزجاج ١/٢٠٥ ـ ٢٠٦.

الأول : مصدر بمعنى الرجوع ، ولهذا قدر بعضهم : ذا مثابة ، وعلى الثاني : بقعة ، تعضده قراءة من **قرأ** : (مثابات) على الجمع ـ لأنه مثابة لكلٍّ من الناس ، لا يختص به واحد منهم ، سواء العاكف فيه والباد ـ وهو الأعمش[(١)] . وقد جوز أن يكون من الثواب ، أي : يثابون ثَمَّ[(٢)] .

﴿لِلنَّاسِ﴾ : متعلق بجعلنا ، أي : جعلناه مَباءةً ومَرجعاً للحجاج والعمَّار ؛ لأنهم يتفرقون عنه ، ثم يثوبون إليه ، أو أمثالهم[(٣)] .

﴿وَأَمْنًا﴾ : عطف على مثابة ، أي : وموضع أمن ، كقوله : ﴿حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[(٤)] .

﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ : على إرادة القول ، أي : وقلنا : اتخذوا منه موضع صلاة تُصَلُّون فيه .

فإن قلت : على أي شيء عطف ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ على قراءة من كسر الخاء ؟ قلت : اختَلَفَ أهلُ التأويل في ذلك على أربعة أوجه :

أحدها : أنه عطف على قوله : ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ﴾[(٥)] ، كأنه قيل لليهود : اذكروا واتخذوا .

والثاني : أنه عطف على ناصب ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ﴾ ، أي : واذكروا إذ جعلنا واتخذوا .

والثالث : أنه عطف على معنى : جعلنا البيت مثابة للناس ، كأنه قيل : ثوبوا واتخذوا .

---

(١) كذا نسبها إليه ابن عطية ١/ ٣٥١ أيضاً . والأعمش هو سليمان بن مهران ، تقدمت ترجمته .

(٢) انظر المحرر الوجيز ١/ ٣٥١.

(٣) انظر الكشاف ١/ ٩٢.

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٧.

(٥) من الآية : ١٢٢ المتقدمة .

والرابع : عطف على قوله : ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ﴾ ، كأنه قيل : قال إني جاعلك للناس إماماً وقال اتخذوا ، على أن هذا من الكلمات التي ابتُلِيَ بها إبراهيمُ عليه السلام ، ويكون ذلك أمراً لإبراهيمَ عليه السلام وموافقيه[١] .

والوجه عندي أنه مستأنف[٢] ، يعضده ما روي عن رسول الله ﷺ : «أنه أخذ بيد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقال عليه الصلاة والسلام : هذا مقام إبراهيم . فقال عمر : أفلا نتخذه مصلًّى ؟ فقال ﷺ : «لم أؤمر بذلك . فلم تغب الشمس حتى نزلت»[٣] .

وقرئ : (واتخَذُوا) بلفظ الماضي[٤] عطفاً على (جعلنا) ، أو على محذوف ، أي : فثابوا واتَّخَذوا من مَقام إبراهيم .

و ﴿مِّن﴾ : في قوله : ﴿مِن مَّقَامِ﴾ يحتمل أن تكون : **للتبعيض** على قول من جعل الحرم كله مقام إبراهيم ، أو عرفة والمزدلفة والجمار ؛ لأنه قام في هذه المواضع ودعا فيها[٥] .

وأن تكون : **مزيدة** على رأي أبي الحسن ، على قول من جعله الحَجَرَ الذي فيه أَثَرُ قدميه[٦] .

---

(١) انظر التفسير الكبير ٤/ ٤٤. فقد ذكر الرازي ثلاثة من هذه الأقوال .

(٢) لم يذكر أبو البقاء ١/ ١٣٣ غيره . وأكثر القراء على هذا .

(٣) بهذا السياق ذكره الزمخشري ١/ ٩٣، والرازي ٤/ ٤٥، ومعناه صحيح ، أخرجه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال : «قال عمر : وافقت ربي في ثلاث ، فقلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى . . .) . كتاب الصلاة ، باب ما جاء في القبلة (٤٠٢) . وأخرجه مسلم ١٥/ ٦٦ ـ ٦٧ من حديث ابن عمر قال : (قال عمر . . .) فذكره .

(٤) قراءة صحيحة قرأ بها نافع وابن عامر من العشرة ، انظر السبعة /١٧٠/ ، والحجة ٢/ ٢٢٠، والمبسوط /١٣٥/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٩، وعلل ابن غلبون الكسر على الاستئناف كما رجح المؤلف .

(٥) كون المقام هو الحرم كله : خرجه الطبري ١/ ٥٣٦ لمجاهد ، وخرج الثاني عنه وعن ابن أبي رباح .

(٦) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، أخرجه الطبري ١/ ٥٣٦. وانظر مذهب أبي الحسن الأخفش في زيادة (من) في معانيه ١/ ١٠٥. وأشار إليه العكبري ١/ ١١٣.

وأن تكون : **بمعنى (في)**[١] .

و ﴿مُصَلًّى﴾ : أصله : مُصَلَّيٌ ؛ مُفَعَّلٌ من صَلَّيتُ بمعنى دعوت . ويحتمل أن يكون اسم مكان ، وأن يكون مصدراً وفيه حذف مضاف ، أي : مكان مصلّى ، أي مكان دعاء .

والمقام : من قام يقوم ، يكون مصدراً واسماً للمكان ، والمراد به ههنا المكان . فإن قلت : هل يجوز أن يكون هنا مصدراً ؟ قلت : لا ، لأن المعنى لا يُصَلَّى عليه ، وإنما يصلى على العين .

﴿وَعَهِدْنَآ﴾ : عطف على ﴿جَعَلْنَا﴾ ، والمعنى : أمرناهما وأوصينا إليهما .

﴿أَن طَهِّرَا﴾ : أي : بأن طهرا ، ثم حُذف الجارّ ، فأَن في موضع نصب لعدم الجار ، أو جَرٍّ على إرادة الجارّ . ويَحتمل ألا يكون لها موضع ، على أن تكون ﴿أَنِ﴾ مفسرة بمعنى أي ، كالتي في قوله تعالى : ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا﴾[٢] ، أي : امشوا ، و ﴿أَنِ﴾ هذه عند أهل هذه الصناعة تكون عبارة عن القول ، وتصاحب من الألفاظ ما يتضمن معنى القول ، ولا يكون صريحاً ، نحو : كتبت أن اضرب زيداً ، كأنه قيل : كتبت إليه وقلت اضرب زيداً ، فناب ﴿أَنِ﴾ مناب القول ، وصار بانضمامه إلى كتبت بمنزلة ما يفيد القول وزيادة ، وليس من حقها أن تأتي مع مجرد القول ، نحو أن تقول : قلت لزيد أن افعل كذا ، لأنها نائبة عن القول ومشيرة إليه ، فاعرفه فإنه أصلٌ يُعتمد عليه .

و ﴿السُّجُودِ﴾ يحتمل أن يكون جمع ساجد وهو الوجه ، ليشاكل ما قبله من الجموع ، وأن يكون مصدراً ، وُصِفُوا بذلك مبالغة في حقهم ، أعني الركع ، أو على حذف مضاف ، أي : ذوي السجود ، كقولك : رجل عِلم وصَوم على الوجهين .

---

(١) كذا ذكر العكبري ١/١١٣ هذه المعاني الثلاثة لـ (من) .

(٢) سورة ص ، الآية: ٧.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا﴾ مفعول أول ، و ﴿بَلَدًا﴾ : ثان ؛ لأن ﴿ٱجْعَلْ﴾ هنا بمعنى صَيِّرْ .

و ﴿ءَامِنًا﴾ : صفة لقوله : ﴿بَلَدًا﴾ ، أي : اجعل هذا البلد ، أو هذا المكان بلداً ذا أمن ، أو مأموناً فيه ، يأمن أهله من القحط والخسف والزلازل على ما فسر[١] .

وقوله : ﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم﴾ ﴿مَنْ﴾ : موصول في موضع نصب على البدل من ﴿أَهْلَهُۥ﴾ ، وهو بدل البعض من الكل ، طَلَبَ عليه السلام أن يَرزق منهم المؤمنين خاصة ، فقاس الرزق على الإمامة .

﴿وَمَن كَفَرَ﴾ : يحتمل أن تكون ﴿مَنْ﴾ شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿كَفَرَ﴾ ، وجوابه ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ ، أي : ومن كفر فأنا أمتعه . وأن تكون موصولة في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : وأرزقْ مَن كفرَ ، كما يقال لك : أَكْرِمِ القومَ سخيَّهم ، فتقول : والبخيلَ . و ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ عطف على هذا المحذوف ، والمستكن في ﴿قَالَ﴾ على هذا : لله سبحانه .

وقرئ : (فَأُمَتِّعُهُ) من مَتَّعَ ، و (فَأُمْتِعُهُ) من أَمْتَعَ[٢] .

وقرئ في غير المشهور : (فأَمْتِعْهُ) بفتح الهمزة وإسكان العين ، (ثم اضْطَرَّه) بوصل الألف وفتح الراء على لفظ الأمر[٣] . والمراد الدعاء من إبراهيم عليه السلام ، دعا ربه بذلك ، والمستكن في ﴿قَالَ﴾ على هذه القراءة

---

(١) انظر جامع البيان ١/٥٤١.

(٢) قرأ ابن عامر وحده : (فأُمْتِعه) خفيفة ، وقرأ الباقون : (فأُمَتِّعه) مشددة . انظر السبعة / ١٧٠/ ، والحجة ٢/ ٢٢١، والمبسوط /١٣٦/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٠.

(٣) القراءة في اللفظتين لابن عباس رضي الله عنهما ، انظر معاني الفراء ١/ ٧٨، والمحتسب ١/ ١٠٤، والكشاف ١/ ٩٣، والمحرر الوجيز ١/٣٥٦.

لإبراهيم عليه السلام ، وأعيد ﴿قَالَ﴾ لخروجه من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين ، أي : قال إبراهيم بعد مسألته اختصاصَ المؤمنين : ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ وفتح الراء على هذه القراءة لالتقاء الساكنين ، ويجوز كسرهما ، والفتح أجود في المضاعف لخفته .

وقد جوز أن يكون المنوي في هذه القراءة أيضاً الله تعالى على ﴿فَأَمْتِعْهُ﴾ يا خالق ، أو فَأَمْتِعْهُ يا مالك ، أو يا قادر ، يخاطب بذلك نفسه جل ذكره ، فجرى ذلك مجرى ما تعتاده العرب ، يُنَزِّلُ أحدُهم نفسَه منزلة الأجنبي فيخاطبها كما يخاطب سواها ، كقراءة من قرأ : (قال اعلَمْ) بوصل الألف وإسكان الميم[1] ، أي : اعلم يا إنسانُ أن الله على كل شيء قدير ، وكقول الأعشى :

٨٥ - .... وهل تُطيقُ وداعاً أيُّها الرَّجُلُ[2]

وهذا وشبهه مما يجري على عادةِ القوم ومذهبِ خطابهم .

قال **أبو الفتح** : وهذا يتصل بباب من العربية لطيف غريب ، وهو باب التجريد ، كأنه يجرد نفسه منه ، ثم يخاطبها[3] .

وقرئ أيضاً في غير المشهور : (ثم أَطَّرُّه) بإدغام الضاد في الطاء[4] . وكذلك : (فمن اطُّرَّ)[5] ، و (إلا ما اطُّرِرْتُم)[6] . كما قالوا : اطّجع في

---

(١) من الآية : ٢٥٩ من هذه السورة . وهي قراءة حمزة والكسائي من العشرة ، انظر المبسوط /١٥١/ .

(٢) عجز مطلع معلقته المشهورة ، وصدره :
وَدِّعْ هريرةَ إنَّ الركبَ مُرْتَحِلُ ....
وهذا العجز من شواهد ابن جني في المحتسب ١/ ١٠٥، والخصائص ١/ ٤٣. وانظر البيت مع المعلقة في شرح المعلقات للنحاس ٢/ ١٢٩، وللتبريزي /٣٢٨/ .

(٣) المحتسب ١/ ١٠٦.

(٤) هذه قراءة ابن محيصن ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢١٢، والمحتسب ١/ ١٠٦، والكشاف ١/ ٩٣.

(٥) من الآية : ١٧٣ البقرة .

(٦) من الآية : ١١٩ الأنعام .

اضطجع ، وهي لغة رديئة ؛ لأن الضاد من الحروف الخمسة التي تدغم فيها ما يجاورها ، ولا تدغمُ هي فيما يجاورها ، وهي الضاد والفاء والميم والراء والشين[١] ؛ لأن هذه الحروف زائدة على مجاورها في صورتها وقوتها ، فإدغامها يؤدي إلى الإجحاف بها .

وقرئ أيضاً : (ثم إضْطّره) بكسر الهمزة[٢] على لغة من يكسر حروف المضارعة .

﴿قَلِيلًا﴾ : نعت لمصدر محذوف ، أو لظرف محذوف ، أي : وقتاً قليلاً .

﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ : المخصوص بالذم محذوف ، أي : وبئس المصير مصيره ، أو النار .

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ﴾ حكاية حال ماضية ، أي : واذكر إذ يرفع . و ﴿ٱلْقَوَاعِدَ﴾ : جمع قاعدة ، وهي الأساس والأصل لما فوقه . وواحد قواعد النساء : قاعد بغير تاء ، وهي التي قعدت عن الولد والحيض ، لأنها لا فعل لها في قعودها عن ذلك .

﴿مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلْقَوَاعِدَ﴾ ، أي : ثابتةً من البيت ، ولك أن تعلقه بـ ﴿يَرْفَعُ﴾ على معنى : رفعها عن أرض البيت ، قيل : ورَفْعُ الأُسس : البناء عليها ، لأنها إذا بُني عليها نُقلت عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع ، وتَطاولت بعد التقاصر[٣] .

---

(١) انظر هذا القول في المحتسب ١/١٠٦ ـ ١٠٧.

(٢) هي قراءة يحيى بن وثاب كما في معاني الفراء ١/ ٧٨، وإعراب النحاس ١/ ٢١٢، والكشاف ١/ ٩٣.

(٣) انظر الكشاف ١/٩٣ ـ ٩٤.

﴿وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾ : عطف على ﴿إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾ . قيل : كان إبراهيم عليه السلام يبني وإسماعيل عليه السلام يناوله الحجارة[١] . ﴿رَبَّنَا﴾ أي : يقولان ربنا ، وهذا الفعل في محل النصب على الحال ، أي : يرفعانها قائلين ربنا . ومفعول ﴿تَقَبَّلۡ﴾ محذوف ، أي : تقبل منا ما تقربنا به إليك ، وأطعناك فيه من بناء البيت . ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾ : لدعائنا . ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ : بضمائرنا ونياتنا .

وقيل : إسماعيل مبتدأ والخبر محذوف ، أي : وإسماعيلُ يقول ، على أن إبراهيم كان يبني ، وإسماعيل يدعو[٢] ، والأول أمتن وعليه الأكثر ، تعضده قراءة من قرأ : (يقولان) بإظهار الفعل ، وهما عبد اللَّه ، وأُبي رضي الله عنهما[٣] .

وقيل في ﴿وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾ : إنما سمي بهذا الاسم ؛ لأن أباه كان يَسألُ الله تعالى ولداً ، ويقول في آخر دعائه : إسمع إيل ، وإيل هو الله عز وجل ، فسُمِّي بذلك لما ولد[٤] .

﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٢٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُسۡلِمَيۡنِ﴾ : مفعول ثان ، و ﴿لَكَ﴾ : متعلق بمسلمين ؛ لأنه في معنى يخلص ، أي : مُخْلِصِينَ أوْجُهَنا ، من قوله : ﴿أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾[٥] أو مستسلمين . يقال : أسلم له ، وسَلَّمَ ، واستسلم ،

---

(١) خرجه الطبري ١/ ٥٥٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما .
(٢) انظر هذا الإعراب في البيان ١/ ١١٥، والتبيان ١/ ١٢٣، والقول للأخفش كما في معانيه ١/ ١٥٦.
(٣) كذا في المحرر الوجيز ١/ ٣٥٩ إليهما معاً ، وإلى ابن مسعود وحده رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٧٨، وإعراب النحاس ١/ ٢١٣، والمحتسب ١/ ١٠٨، والكشاف ١/ ٩٤.
(٤) القول للماوردي في النكت والعيون ١/ ١٩٠، والبغوي في معالم التنزيل ١/ ١١٤.
(٥) سورة النساء ، الآية : ١٢٥.

إذا خضع وأذعن ، والمعنى : زدنا إخلاصاً ، أو إذعاناً لك .

وقرئ : (مسلِمِين) بكسر الميم على الجمع[١] ، على أن الدعاء لهما ولغيرهما من أهلهما ، أو على إجراء التثنية مُجرَى الجمع لأنها منه .

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ﴾ : أي واجعل من ذريتنا أمة . و ﴿مِّن﴾ للتبعيض . و ﴿مُّسْلِمَةً﴾ : صفة لأُمَّة . ولك أن تجعل ﴿مِّن﴾ للتبيين في محل النصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿أُمَّةً﴾ ، والتقدير : واجعل أمة من ذريتنا مسلمة ، فأمة مفعول أول ، و ﴿مُّسْلِمَةً﴾ ثان . و ﴿لَّكَ﴾ متعلق بمسلمة على ما ذكرت آنفاً في ﴿مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ .

﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ : أصله : أَرْئِيْنَا ، فنقلت حركة الهمزة إلى الراء بعد أن حذفت الياء للجزم ، وحذفت الهمزة تخفيفاً .

وقرئ : بكسر الراء على الأصل ، **وقرئ** : بإسكانها[٢] قياساً على فَخْذٍ في فَخِذٍ ، والذي جَسَّرَه[٣] على ذلك ـ مع أن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها ، فإسقاطها إجْحافٌ ، حَذْفُ الهمزةِ في جميع تصاريف المستقبل ، فلما كان كذلك حذفها وحذف ما يدل عليها ، وأجرى الحكم على إسكان الراء في الأصل ، ويعضده اتفاق الجمهور على الحذف بعد الحذف في قوله تعالى : ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾[٤] ، وهو منقول من رأى الذي يراد به إدراك البصر ، أو عِرفان الشيء ، ولذلك لم يتجاوز مفعولين ، أي : وبَصِّرْنا مَواضعَ مناسِكِنا ، أَوْ

---

(١) نسبها ابن عطية ١/٣٥٩ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وعوف الأعرابي . وانظر جامع القرطبي ٢/١٢٦.

(٢) قرأ ابن كثير ، ويعقوب برواية رويس : (وأرْنا) ساكنة الراء . وقرأ الباقون : (وأرِنا) بكسر الراء مع اختلاف الرواية عن أبي عمرو . انظر السبعة ١٧٠ ـ ١٧١ ـ والحجة ٢/٢٢٣ ـ ٢٢٤، والمبسوط ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٣) جسَّره : شَجَّعه . وهي كلمة فصيحة نستعملها في لغتنا الدارجة في بادية الشام . وقد حُرِّفَتْ في (ط) .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ٣٨.

وَعَرِّفْناها . والمناسك : جمع مَنْسَكٍ ، وهو مصدرٌ جُمِعَ لاختلاف ضروبه .

﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱبْعَثْ فِيهِمْ﴾ يعني في الأمة المسلمة ، حملاً على المعنى ، ولو حمل على اللفظ فقيل : فيها في الكلام ، لجاز .

﴿مِّنْهُمْ﴾ : في موضع نصب صفة لرسول ، أي : من أنفسهم .

﴿يَتْلُواْ﴾ : في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿مِّنْهُمْ﴾ والعامل فيها الجار ، ولك أن تجعله صفة بعد صفة لرسول .

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَرْغَبُ﴾ ﴿مَن﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، وهو استفهام بمعنى الإنكار والاستبعاد لأَنْ يكونَ في العقلاء من يرغبُ [عن][1] الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم عليه السلام . و ﴿يَرْغَبُ﴾ : خبر الابتداء ، وفيه مستكن يعود إلى ﴿مَن﴾ .

﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ ﴿مَن﴾ : موصولة في موضع رفع على البدل من المستكن في ﴿يَرْغَبُ﴾ لأن (من يرغب) غير موجب ، كما تقول : هل أتاك أحد إلا زيدٌ ؟ .

فإن قلتَ : ما منعك أن ترفع ﴿مَن﴾ التي بعد ﴿إِلَّآ﴾ بـ ﴿يَرْغَبُ﴾ كما زعم بعضهم ؟ قلت : منعني عدم العائد إلى المبتدأ الذي هو ﴿وَمَن يَرْغَبُ﴾ .

(١) في (أ) و(ب) : من ، وانظر الكشاف ١/ ٩٤ ـ ٩٥ فالكلام هنا له .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون في محل النصب على الاستثناء ، كقولك : هل جاءك أحد إلا زيد ، وإلا زيداً ؟ قلت : لا أمنع ذلك .

ومعنى يرغب عن ملته ، أي : يترك دينه وشريعته ، يقال : رغِبتُ في الشيء أرغَب بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رَغْبَةً ورَغَبَةً بالتحريك ، إذا أردته . ورَغِبتُ عنه : إذا لم تُرِدْهُ وزهدْتَ فيه .

وأصل الرغبة : رفع الهمة عن الشيء تنزهاً ، وإليه سُمُوًّا . فمعنى قوله : ﴿يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ : أي يرفع نفسه عنها ، فاعرفه .

فإن قلتَ : علام انتصب ﴿نَفْسَهُۥ﴾ من ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ ؟ قلت : اختلف أهلُ النحو فيه على أربعة أقوال[1] :

أحدها : بـ ﴿سَفِهَ﴾ ، على تضمين ﴿سَفِهَ﴾ معنى جهل ، أي : لم يفكر فيها وامتهنها واستخف بها[2] . وأصلُ السَّفَهِ : الخفةُ والحركةُ ، يقال : تَسَفَّهَتِ الريحُ الشجرَ ، أي : مالت به .

والثاني : على إسقاط الجار ، أي : سَفِهَ في نفسه ، فحُذف الجارُّ ونُصب المفعول ، كقولهم : ضربَ الظهرَ والبطنَ ، أي : على الظهر والبطن ، وقولهم : زيد ظني مقيم ، أي : في ظني[3] .

والثالث : على معنى سَفَّه نفسَه ، ثم خُفِّفَ وهو مراد ، يقال : سَفِهَ نفسَه ، وبَطِرَ عيشَه ، ورَشِدَ أمرَه ، والأصل : سَفِهَتْ نَفْسُهُ ، وَرَشِدَ أَمْرُهُ ، فلما حُوِّلَ الفعلُ إليه انتصب ما بعده بوقوع الفعل عليه على تقدير التشديد[4] .

---

(١) كذا قال ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ١٤٧ ، ولم يذكر مكي ١/ ٧١ وتبعه ابن الأنباري ١/ ١٢٣ إلا ثلاثة من هذه الأربعة ، وأوصلها السمين ٢/ ١٢٠ إلى سبعة .

(٢) رجح الزجاج ١/ ٢١١ هذا القول ، فيكون (سفه) متعدياً بنفسه كجهل ، و (نفسه) مفعولاً به .

(٣) هذا الوجه للأخفش ١/ ١٥٧ ـ ١٥٨. وذكره الزجاج أيضاً ، وقال : وهو عندي مذهب صالح . قلت : فيكون (نفسه) على هذا منصوباً بنزع الخافض .

(٤) ذكر هذا القول الأخفش ١/ ١٥٧ ، وحكاه عنه الزجاج ١/ ٢٠٩ ، ونسبه ابن الجوزي ١/ ١٤٧ إلى الأخفش ويونس .

وقيل : إنَّ (فَعِل) للمبالغة لغة ، كما أن (فَعَّل) للمبالغة[١] .

والرابع : على التمييز وهو مذهب **الفراء** : قال : لما حُوِّل الفعل من النفس إلى صاحبها خرج ما بعده مفسراً ، ليدل على أن السفه فيه ، وكان حُكْمه أن يكون سَفِه زيدٌ نفساً ، لأن المفسِّر لا يكون إلا نكرة ، ولكنه تُرك على إضافته ، ونُصب كنَصْبِ النكرةِ تشبيهاً بها ، ومثله قولهم : ضِقْتُ به ذَرْعاً ، وطِبْتُ به نفساً . والمعنى ضاق ذرعي به ، وطابت نفسي به[٢] .

وقال **أبو عبيدة** : معناه : أَهْلَكَ نفسَه ، وأوبَقَ نفسه[٣] .

والمختار : الأول ، يعضده قوله عليه الصلاة والسلام : «**الكِبْرُ أنْ تَسْفَهَ الحقَّ وتَغْمَصَ الناسَ**»[٤] . يقال : غَمِصَهُ ، إذا استصغره ولم يره شيئاً ، وغَمص فلانٌ النعمةَ ، إذا لم يشكرْها ، وغَمْصُ الشخصِ أيضاً عَيْبُهُ .

﴿وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ : أي : اخترناه فيها للرسالة ، وهو (افتعلنا) من الصفوة ، فقلبت التاء طاء ؛ لأنها من مخرج التاء ، والطاء أشبه بالصاد من جهة الاستعلاء والإطباق ، فقلبت للمؤاخاة .

﴿لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ : تَحتمل أن تكون الألف واللام بمعنى الذي ، وأن تكون للتعريف ، فإن جعلتهما بمعنى الذي كان ﴿فِي﴾ في قوله : ﴿فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ متعلقاً بمحذوف دلَّ عليه هذا الظاهر ، أي : وأنه صالح في الآخرة لِمن الصالحين . ولا يجوز أن يكون متعلقاً بهذا الظاهر ؛ لأن الصلة لا تتقدم

---

(١) حكاه الزجاج ١/ ٢٠٩ عن يونس . وحكاها ابن عطية ١/ ٣٦٢، وأبو حيان ١/ ٣٩٤ عن أبي الخطاب .

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٧٩. وحكاه عنه النحاس ١/ ٢١٤، ومكي ١/ ٧٢، وابن عطية ١/ ٣٦٢، وهو ضعيف عند البصريين . انظر النحاس ، والزجاج ، وابن الأنباري .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٥٦، وحكاه عنه الزجاج ١/ ٢١٠.

(٤) من حديث طويل عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ١٧٠، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٨) ، والطبراني في الكبير (٢٨٩٨) واللفظ له . ورجال أحمد ثقات كما في مجمع الزوائد ٤/ ٢١٩ ـ ٢٢٠.

على الموصول ، وإن جعلتهُمَا للتعريف كان متعلقاً به[١] .

﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ﴾ ﴿إِذْ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿ٱصْطَفَيْنَٰهُ﴾[٢] ، كأنه قيل : اخترناه في ذلك الوقت ، وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، أي : اذكر ذلك الوقت لتعلم أنه المختار الصالح الذي لا يُرْغَب عن ملة مثله .

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَوَصَّىٰ﴾ **قرئ :** (وأوصى)[٣] ، وكلاهما هنا معنىً .

﴿بِهَآ﴾ : الضمير في ﴿بِهَآ﴾ لِلْمِلّة ، وقد تقدم ذكرها في قوله : ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾[٤] ، أو لقوله : ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٥] على تأويل الكلمة أو الجملة .

و﴿وَيَعْقُوبُ﴾ : عطف على ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ﴾ داخل في حُكمه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٦] ، ومفعوله محذوف ، أي : ووصى بها يعقوب بنيه ؛ لأن يعقوب عليه السلام وصى بنيهِ أيضاً ، كما وصى إبراهيم عليه السلام . وكفى شاهداً له قوله : ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾[٧] .

---

(١) انظر هذا الإعراب في مشكل مكي ١/ ٧٢.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) قرأها المدنيان ، وابن عامر . وقرأ الباقون : (ووصّى) مشددة الصاد بغير ألف . انظر السبعة / ١٧١/ ، والحجة ٢/ ٢٢٧، والمبسوط /١٣٧/ والتذكرة ٢/ ٢٦١.

(٤) من الآية : ١٣٠ المتقدمة .

(٥) من الآية السابقة .

(٦) أخرجه الطبري ١/ ٥٦٠ عن قتادة وابن عباس رضي الله عنهما .

(٧) من الآية التالية .

وعن أبي الحسن : أن (يَعْقُوبُ) مرفوع بإضمار فعل تقديره : قال يعقوب يا بني[١] .

وقرئ في غير المشهور : (ويعقوبَ) بالنصب[٢] عطفاً على (بنيه) ، أي : ووصى بها إبراهيم بنيه ونافِلَتَهُ يعقوب[٣] .

﴿يَٰبَنِيَّ﴾ : الأصل : يا بنيني ، فحذفت النون للإضافة ، فاجتمعت ياءان ، ياء الجمع وياء النفْس ، فأُدغمت الأولى في الثانية . و ﴿يَٰبَنِيَّ﴾ على إضمار القول عند أهلِ البصرة ، وعند أهل الكوفة يَتعلّق بـ (وصّى) ؛ لأنه في معنى القول .

فإن قلتَ ، الألف واللام في ﴿ٱلدِّينَ﴾ للجنس أم للعهد ؟ قلت : قيل : للعهد ، لأن الله تعالى لم يختر جميع الجنس من الدين ، وإنما اختار دين الإسلام على سائر الأديان[٤] .

﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾ : نَهْيٌ مُؤَكَّدٌ بالنون الشديدة .

﴿إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾ ، والمعنى : فلا يكن موتكم إلَّا على حال كونكم ثابتين على الإسلام ، فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الإسلام إذا ماتوا ، كما تقول : لا تُصلِّ إلا وأنت خاشع ، فلا تنهاه عن الصلاة ، ولكن عن ترك الخشوع في حال صلاته ، ونظيره من كلام القوم : لا أَرَيَنَّكَ ها هنا[٥] ،

---

(١) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ١٥٨.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى عمرو بن فائد الأسواري ، وإسماعيل بن عبد اللّه المكي . انظر المحرر الوجيز ١/ ٣٦٣، وجامع القرطبي ٢/ ١٣٥.

(٣) كذا في الكشاف ١/ ٩٥.

(٤) كون الألف واللام في (الدين) للعهد : هو قول ابن عطية ، قال : لأنهم عرفوه . وتبعه القرطبي ٢/ ١٣٦، وأبو حيان ١/ ٣٩٩ وقالا : وهو دين الإسلام .

(٥) معاني الزجاج ١/ ٢١٢.

فالنهي في اللفظ للمتكلم ، وهو في المعنى والحقيقة للمخاطب ، كأنه قيل : لا تتعرض لأن أراك بكونك ها هنا .

قيل : فإن قيل : فأي نُكتةٍ في إدخال حَرْفِ النهي على الصلاة ، وليس بمنهي عنها ؟ قيل : النكتة فيه إظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها كلاصلاة ، فكأنه قال : أنهاك عنها إذا لم تصلِّها على هذه الحالة ، وكذلك المعنى في الآية : إظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الإسلام موتٌ لا خير فيه ، وأنه ليس بموت السعداء ، وأن من حق هذا الموت ألا يَحُلَّ فيهم[١] .

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ ﴿أَمْ﴾ منقطعة كالتي في قوله : ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾[٢] ، أي : بل أكنتم[٣] شهداء ، ومعنى الهمزة فيها للإنكار والجَحْدِ . والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر ، وهو العام في ﴿إِذْ﴾ ، أي : ما كنتم حاضرين إذ حضر يعقوبَ الموتُ .

وقيل : ﴿أَمْ﴾ هنا متصلة ، وفي الكلام حذف ، أي : أتدَّعُون على الأنبياءِ اليهوديةَ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت[٤] .

والجمهور على فتح الضاد من (حضَر) ، **وقرئ** : بكسرها[٥] وهي لغيَّة

---

(١) انظر في هذا كله : الكشاف ١/ ٩٥.

(٢) سورة السجدة ، الآية : ٢.

(٣) انظر الكشاف ١/ ٩٦، والتبيان ١/ ١٨٨، في (أ) و (ب) : (كنتم) بدون همزة .

(٤) رجح الزمخشري ١/٩٦ هذا الوجه . ورجح ابن عطية ١/ ٣٦٥ الوجه الأول ، وهو ما اقتصر عليه الزجاج ١/ ٢١٢، والعكبري ١/١١٨.

(٥) كذا أيضاً قال الزمخشري ١/ ٩٦، وذكرها أبو حيان ١/ ٤٠١ دون أن ينسبها . ونسبها ابن خالويه في مختصر شواذ القراءات (٩) إلى أبي السمال .

حكاها الفراء ، قال : وكلهم يقول : يحضُر بالضم[١] .

والجُلُّ على نصب ﴿يَعْقُوبَ﴾ ورفع ﴿ٱلْمَوْتُ﴾ ، **وقرئ** : بالعكس[٢] ، وكلتاهما بمعنى .

﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾ : بدل من ﴿إِذْ﴾ الأولى والعامل فيها ﴿شُهَدَآءَ﴾ ، وقيل : الثانية ليست ببدل من الأولى ، وإنما هي ظرف لحضر[٣] .

﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ : ﴿مَآ﴾ استفهام في محل النصب بتعبدون ، أَيْ : أَيَّ شيء تعبدون ؟ و ﴿مَآ﴾ عام في كل شيء ، فإذا عُلِم فُرِقَ بـ (ما) و (مَن)، ولهذا قال أهل النحو : (مَن) لما يَعقِل ، ولو قيل : من تعبدون ، لم يعم إلَّا أولي العلم وحدهم . وقيل : ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ سؤال عن صفة المعبود ، كما تقول : ما زيد ؟ تريد : أَفقيه أم طبيب ، أم غير ذلك من الصفات ؟ .

﴿مِنْ بَعْدِى﴾ : أي من بعد موتي ، ثم حُذِفَ المضافُ وأقيم المضاف إليه مقامه .

﴿إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ﴾ : عطف بيان لـ ﴿ءَابَآئِكَ﴾ ، أو بدل منهم .

قيل : وجُعل إسماعيل ، وهو عم يعقوب من جملة آبائه ؛ لأن العم أب ، والخالة أم ، لانخراطهما في سلك واحد وهو الأخوة ، لا تفاوت بينهما ، وكفاك دليلاً قول رسول الله ﷺ : «**رُدُّوا عَلَيَّ أبي**» ، يعني عمه العباس رضي الله عنه[٤] .

وأعيد ذكر الإله في قوله : ﴿وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ فراراً من العطف على

---

(١) كذا حكاها الجوهري (حضر) عنه .

(٢) ذكر هذه القراءة ابن خالويه في شواذه /١٠/ . وذكرها السمين في الدر ٢/ ١٢٩ دون نسبة .

(٣) الإعراب الأول للأخفش ١/ ١٥٨، والزجاج ١/ ٢١٢، وجوز العكبري ١/ ١١٨ الثاني .

(٤) هكذا أيضاً ساقه أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٥٧، والمبرد في الكامل ٢/ ٦٣١ ـ ٦٣٢، والزمخشري في الكشاف ١/ ٩٦، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ، كتاب المغازي=

الضمير المجرور من غير إعادة الجار .

وقرئ في غير المشهور : (وإله أبيك) بلفظ الوُحْدانِ[١] ، وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون واحداً ، وإبراهيم وحده عطف بيان له ، أو بدل منه ، أفرد تفضيلاً له ، وعُطف عليه أولاده .

والثاني : أن يكون جمع سلامة ، تقول في الرفع : أَبُونَ ، وفي الجر والنصب : أَبِينَ ، وحذفت منه النون للإضافة[٢] .

وقيل : ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ على هذه القراءة منصوب بإضمار أعني ، وما بعده عطف عليه[٣] .

﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ : بدل من ﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾[٤] ، كقوله : ﴿بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ﴾[٥] ، أو على الاختصاص ، أي : نُريد بإله آبائك إلهاً واحداً[٦] . وقيل : حال منه[٧] ، كأنه قيل : نعبده منفرداً ، والفائدة فيه ذكر التوحيد ،

= ١٤/ ٤٨٤ من حديث طويل رقم (١٨٧٤٨) وفيه : أن العباس رضي الله عنه ركب بغلة النبي ﷺ يوم الفتح ، وذهب إلى أهل مكة ليؤمنهم ويدعوهم ، فقال رسول الله ﷺ : هذا الكلام ، وبعده : إني أخاف أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود . وكان عروة رضي الله عنه قد ذهب إلى ثقيف ـ وهو منها ـ يدعوها إلى الإسلام فقتلته .

(١) في (ب) : الواحد . وفي (ط) : الوحدة . وكلها يصح . ونسبت هذه القراءة إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن ، ويحيى بن يعمر ، وعاصم الجحدري ، وأبي رجاء . انظر المحتسب ١/ ١١٢، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٧٢، والمحرر الوجيز ١/ ٣٦٦.

(٢) إعراب (أبيك) على أنه جمع سلامة هو مذهب سيبويه عن شيخه الخليل ٣/ ٤٠٥. وحكاه عنه النحاس ١/ ٢١٦ ـ ٢١٧، وابن عطية ١/ ٣٦٦.

(٣) قاله مكي في المشكل ١/ ٧٢.

(٤) هكذا في الكشاف ١/ ٩٦، وعند مكي ١/ ٧٣ وتبعه ابن الأنباري ١/ ١٢٤، والعكبري ١/ ١١٩ أنها بدل من (إلهك) .

(٥) سورة العلق ، الآيتين : ١٥ ـ ١٦.

(٦) لم أجده على الاختصاص إلا في الكشاف ١/ ٩٦.

(٧) هكذا عند جميع المعربين ، وقدمه الزجاج ١/ ٢١٢، والنحاس ١/ ٢١٧، ولم يذكر الأخفش ١/ ١٥٨، والطبري ١/ ٥٦٣ غيره .

كقوله : ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[(١)] .

وإسماعيل قيل في جمعه : أسامع وأساميع . وقيل : سماعلةٌ ، على أن الهاء بدل من الياء ، كما قيل : زنادقة ، في جمع زنديق[(٢)] .

وإسحاق : أساحقةٌ وأَساحِق وأساحيق[(٣)] .

ويعقوب : يعاقيب ويعاقبة[(٤)] .

وإسرائيل : أساريل وأسارلةٌ[(٥)] .

وقوله : ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ قد جوز أن تكون في محل النصب على الحال من فاعل ﴿نَعْبُدُ﴾ ، أو من مفعوله ، لرجوع الضمير إليه في ﴿إِلَٰهَ﴾ ، أي : نعبده مخلصين التوحيد له ، وأن تكون مستأنفة معطوفة على ﴿نَعْبُدُ﴾ ، أي : ونحن مسلمون له الآن ، وفي كل زمان[(٦)] .

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ . و ﴿أُمَّةٌ﴾ : الخبر . و ﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى الأمة المذكورة التي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهما عليهم السلام ، والكاف

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٢.

(٢) انظر هذه الجموع في إعراب النحاس ١/ ٢١٧، ومشكل مكي ١/ ٧٣، وأضافا جمعاً آخر هو : سماعيل .

(٣) انظر إعراب النحاس الموضع السابق .

(٤) ويعاقب . كذا في المصدر السابق أيضاً .

(٥) وأسارل ، كما في المصدر السابق ، وقال : والباب في هذا كله أن يجمع مُسَلَّماً ، فيقال : إبراهيمون ، وإسحاقون ، وإسماعيلون ، ويعقوبون .

(٦) كذا أيضاً في الطبري ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣ ورجح الأول . وفي الكشاف ١/ ٩٦ وجه ثالث هو : كونها اعتراضية ، واستبعده أبو حيان ١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

للخطاب التي لا موضع لها من الإعراب .

و ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ : نعت لأمة ، وكذلك ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ في موضع النعت أيضاً ، ويجوز أن يكون حالاً من المستكن في ﴿خَلَتْ﴾ ، وأن يكون مستأنفاً .

و ﴿مَآ﴾ موصولة ، أو مصدرية . قيل : والمعنى أن أحداً لا ينفعه كَسْبُ غيره متقدماً كان أو متأخراً ، فكما أن أولئك لا ينفعهم إلا كسبهم ، فكذلك أنتم لا ينفعكم إلا كسبكم[1] .

﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : مستأنفة ، و (ما) أيضاً موصولة ، أو مصدرية ، والمعنى : أنكم لا تؤاخَذون بسيئاتهم ، كما لا تنفعكم حسناتُهم .

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَهْتَدُوا﴾ مجزوم على جواب شرط محذوف ، أي : إن تكونوا هوداً أو نصارى تهتدوا .

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ : انتصب ﴿مِلَّةَ﴾ بفعل مضمر دل عليه قوله : ﴿كُونُوا﴾ ، والتقدير : اتبعوا ملة إبراهيم ، لأن قوله : ﴿كُونُوا﴾ معناه : اتبعوا اليهودية والنصرانية[2] .

وقيل : بل نتبع ملةَ إبراهيم . وقيل : بل نكون ملةَ إبراهيم ، أي : أهل ملته ، كقوله : ﴿وَسْـَٔلِ الْقَرْيَةَ﴾[3] .

---

(١) الكشاف ١/٩٦.

(٢) هذا على أنه خطاب للكفار ، وهو قول أبي عبيدة في المجاز ١/٥٧.

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٨٢. والقولان نص عليهما الفراء ١/ ٨٢، والزجاج ١/ ٢١٣، والطبري في التفسير ١/ ٥٦٤. وهذا على أنه من كلام المؤمنين .

والجمهور على نصب ﴿مِلَّةَ﴾ ، وقرئ : بالرفع[١] على الابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير : مِلَّتُهُ مِلَّتُنَا أو بالعكس ، أي : أمرنا ملته ، أو نحن ملته ، على تقدير أهل ملته ، كما تقول : أنا من دين ، أي : من أهل دين .

و ﴿حَنِيفًا﴾ : حال من ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ ، كذلك **قال أبو إسحاق** وغيره من العلماء ، كما تقول : رأيتُ وجهَ هندٍ قائمةً[٢] .

وقيل : منصوب بإضمار فعل ، إذ الحال لا تكون من المضاف إليه[٣] ، لأن العامل في الحال هو العامل في صاحبها ، ولا يجوز أن يعمل المضاف في مثل هذا الحال . فأجيب عنه بوجهين :

أحدهما : أن العامل معنى الإضافة وهو المصاحبة .

والثاني : أنه محمول على المعنى ؛ لأن معنى اتبعوا ملة إبراهيم : اتبعوا إبراهيم ، لأنه هو المُتَّبَعُ في الحقيقة .

والحَنِيفُ : المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق ، وعن أبي حاتم : قلت للأصمعي : من أين عرف في الجاهلية الحنيف ؟ فقال : لأنه من عَدَلَ عن دين اليهودية والنصرانية ، فهو حنيف[٤] .

والحَنَفُ : مَيلٌ في القدمين ، وتَحَنَّفَ ، إذا مال ، وأنشد :

٨٦ - واللهِ لولا حَنَفٌ في رِجْلِهِ وَدِقَّةٌ في ساقِهِ من هَزْلِهِ
ما كان في فِتْيانِكُم مِن مِثْلِهِ[٥]

---

(١) نسبها ابن عطية ١/٣٦٧ إلى الأعرج ، وابن أبي عبلة . وانظر القرطبي ٢/١٣٩.

(٢) كون (حنيفاً) حالاً : هو قول الزجاج ١/ ٢١٣، والطبري ١/ ٥٦٥، والنحاس ١/ ٢١٨، ومكي ١/ ٧٣.

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ٢١٨، ومشكل مكي ١/ ٧٣. وقدرا الفعل بـ : أعني .

(٤) هكذا ذكره ابن دريد في جمهرته ١/ ٥٥٦ عن أبي حاتم قلت للأصمعي : من أين عرف . . .

(٥) هكذا جاءت هذه الأشطر في الأصل ، وتصرف فيها في المطبوع فأثبت الأول والثالث فقط لتوافق ما جاءت عليه في بعض المصادر ، وانظرها كما أنشدها المؤلف رحمه الله في معاني=

وقال آخر :

٨٧ - ولكنّا خُلِقْنا إذْ خُلِقْنَا حنيفاً دينُنا عن كُلِّ دِينِ[(١)]

﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ (أحَدٍ) : في معنى الجمع ، ولذلك جاز دخول ﴿بَيْنَ﴾ عليه[(٢)] .

﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ الباء صلة ، كالتي في ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾[(٣)] . و (مثل): نعت لمصدر محذوف ، أي : فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم ، وقيل : (مثل) صلة[(٤)] ، تعضده قراءة من **قرأ** : (بما آمنتم به) بطرح (مثل)، وهما ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم[(٥)] .

= الزجاج ١/ ٢١٤، والمخصص ٢/ ٥٨، وزاد المسير ١/ ١٥٠، وأنشد صاحب معجم العين ٣/ ٢٤٨ الأول والثالث منها فقط ، وتبعوه في تهذيب اللغة ٥/ ١٠٩، والعباب (حنف) . والقرطبي ٢/ ١٤٠، واللسان (حنف) . والدر المصون ٢/ ١٣٧، ونُسب هذا الشعر لأم الأحنف ، أو لحاضنته ، أو لدايته .

(١) هكذا أيضاً أنشده الزمخشري ١/ ٩٧، وأبو حيان ١/ ٣٩٨، والسمين الحلبي ٣/ ١٣٨ دون نسبة .

(٢) انظر الكشاف ١/ ٩٧. ويجوز أن تضاف (بين) إلى واحد إذا كان معطوفاً عليه ، وجُوز هنا على أساس أن التقدير : بين أحد منهم وبين نظيره ، فاختصر . انظر التبيان ١/ ١٢١، والبحر المحيط ١/ ٤٠٩.

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٥٢. وكون الباء زائدة : هو إعراب صاحبي البيان ١/ ١٢٥، والتبيان ١/ ١٢١.

(٤) يعني زيادة ، وجوزاه في المصدرين السابقين .

(٥) انظر المحتسب ١/ ١١٣، والكشاف ١/ ٩٧.

و ﴿مَآ﴾ : موصولة ، تعضده قراءة من **قرأ** : (بالذي آمنتم به) وهو أُبي رضي الله عنه[(١)] .

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ اختَلف أهلُ النحو في نصبه على ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه مصدر مؤكد منتصب عن قوله : ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[(٢)] ـ منقول عن صاحب الكتاب رحمه الله ، **والقول ما قالت حَذام**[(٣)] ـ كما انتصب ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾[(٤)] عما تقدَّمه[(٥)] ، وهي (فِعْلَةٌ) من صَبَغَ كالجِلْسة من جلس ، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ . والمعنى : تطهير الله ؛ لأن الإيمان يُطَهِّرُ النفوس[(٦)] .

والثاني : أنه بدل من ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾[(٧)] ، **الطبري** : من قرأ برفع

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٩٧، والبحر المحيط ١/ ٤٠٩، والدر المصون ١/ ١٤١. وإنما هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في الطبري ١/ ٥٦٩، والمحتسب ١/ ١١٣، والمحرر الوجيز ١/ ٣٦٩، والقرطبي ٢/ ١٤٢.

(٢) من الآية : ١٣٦، المتقدمة .

(٣) مثل يضرب في التصديق ، مأخوذ من قول لجيم بن صعب في امرأته :

إذا قالت حذام فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذامِ

انظر أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله / ٥٠/ .

(٤) سورة الروم ، الآية : ٦.

(٥) انظر هذا الإعراب لسيبويه في الكتاب ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨٤، وحكاه عنه الزمخشري ١/ ٩٨، والرازي ٤/ ٧٩.

(٦) هذا من كلام الزمخشري ١/ ٣٨٣.

(٧) هذا الوجه للأخفش ١/ ٥٩. وحكاه عنه النحاس ١/ ٢١٨ ولم يذكر غيره، وجوزه الزجاج ١/ ٢١٥.

(ملة) قرأ برفع (صبغة)[١] .

والثالث : أنه منصوب على الإغراء ، أي : اتبعوا أو الزموا صِبغةَ الله ، أي دين الله[٢] .

قيل : والأصل فيه أن النصارى كانوا يَغمِسونَ أولادهم في ماءٍ أصفرَ ، ويقولون : هو تطهير لهم ، وإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال : الآن صار نصرانياً حقاً ، فأُمر المسلمون بأن يقولوا لهم : قولوا آمنا بالله وصَبَغَنا اللهُ بالإيمان صبغة لا مِثْلَ صِبغتنا ، وطَهَّرنا به تطهيراً لا مِثْلَ تطهيرنا ، أو يقولُ المسلمونَ : صَبَغَنا الله بالإيمان صِبغتَهُ ، ولم نُصْبَغْ صِبغتكم[٣] .

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾ : (مَن) استفهام بمعنى النفي في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿أَحْسَنُ﴾ خبره ، أي : لا صبغةَ أحسنُ من صبغته . ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ : في موضع نصب متعلق بأحسن . ﴿صِبْغَةً﴾ : نصب على التمييز ، كقولك : فلان أحسن منك وجهاً .

﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته ردّاً على

---

(١) جامع البيان ١/ ٥٧، وحكاها ابن عطية ١/ ٣٧٠ عنه بالحرف . والطبري هو : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، الآملي ، البغدادي شيخ المفسرين والمؤرخين ، له تصانيف كثيرة هي أشهر من أن تذكر ، ولد سنة (٢٢٤) وتوفي سنة (٣٠٠) من الهجرة .

(٢) ذكره مكي في المشكل ١/ ٧٣. وقدمه ابن عطية ١/ ٣٧٠.

(٣) هذا من كلام صاحب الكشاف ١/ ٩٧، وفِعْلُ النصارى هذا ذكره الواحدي في أسباب النزول ٤٤ ـ ٤٥، وابن الجوزي في زاد المسير ١/ ١٥١ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قوله : ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ . . .﴾ الآية[١] . وبالتاء النقط من فوقه رداً على ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾[٢] .

و ﴿أَمْ﴾ فيمن قرأ بالتاء النقط من فوقه ، قد جُوّز أن تكون معادِلة للهمزة في ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾ ، بمعنى : أي الأمرين تأتون المحاجّة في حِكْمَةِ اللهِ أم ادّعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء ؟ والمراد بالاستفهام عنهما : إنكارهما معاً . وأن تكون منقطعة بمعنى : بل أتقولون ؟ والهمزة للإنكار أيضاً .

وأما من قرأ بالياء النقط من تحته ، فلا تكون إلّا منقطعة لعدم ما تعادله هنا ، أي : بل أيقولون ؟ والاستفهام بمعنى التوبيخ والتعجب .

﴿أَمِ ٱللَّهُ﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، وخبره محذوف دل عليه خبر ﴿ءَأَنتُمْ﴾ ، أي : أم الله أعلم .

﴿عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ : كلاهما في موضع نصب على أنه صفة لشهادة ، أي : شهادة صادرة ، أو جائية من الله ، وهي الشهادة الواردة منه جل ذكره في حق إبراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام أنهم كانوا حنفاء مسلمين ، فكتموها وقالوا : إنهم كانوا هوداً أو نصارى على ما فُسِّرَ . والمعنى : لا أحدَ أظلمُ من اليهود والنصارى[٣] ، لأنهم كتموا هذه الشهادة ، وقد أحاط علمهم بها .

ولك أن تجعل ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في الظرف وهو ﴿عِندَهُۥ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز أن يتعلق ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ بشهادة ؟ قلتُ :

---

(١) (١٣٧) المتقدمة .

(٢) من الآية السابقة ، والقراءتان صحيحتان ، قرأ بالياء : المدنيان ، والبصريان ، وابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم . وقرأ بالتاء : ابن عامر ورويس ، والكوفيون سوى أبي بكر . انظر السبعة / ١٧١/ ، والحجة ٢/ ٢٢٨، والمبسوط/ ١٣٧، والتذكرة ٢/ ٢٦١.

(٣) في (ب) و (د) : من (أهل الكتاب) .

لا ، لأنك تفصل بين الصلة والموصول بالصفة ، وذلك غير جائز(١) .

وقيل : ﴿مِنَ ٱللَّهِۗ﴾ من صلة (كَتَم) ، وهذا فيه ما فيه ؛ لأن الله تعالى عالم الخفيات لا يَخفَى عليه شيء ، ونحو هذا إنما يُتصور في حق المخلوق ، وأما في حق الخالق فلا ، إلاّ أن يجعل كقوله : ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾(٢) . والوجه عندي على هذا أن يكون على حذف المضاف ، أي من عباد الله .

﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ : يحتمل أن تكون [ما] مصدرية ، وأن تكون موصولة .

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قيل : وإنما جعل المستقبل في موضع الماضي في قوله : ﴿سَيَقُولُ﴾ دلالة على استدامة ذلك ، وأنهم يستمرون على ذلك القول . ونص ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أن الآية نزلت بعد قولهم(٣) .

والسفهاء : جمع سفيه ، وهو الخفيف ، من قولهم : ثوب سفيه ، إذا كان خفيفاً .

﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ في محل النصب على الحال ، و ﴿مِّنَ﴾ للبيان ، لأن السفه يكون في الجمادات والحيوانات .

﴿مَا وَلَّىٰهُمۡ﴾ : (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿وَلَّىٰهُمۡ﴾ خبره ، والجملة في موضع نصب بالقول ، أي : ما صرفهم عنها .

---

(١) كذا في التبيان ١/١٢٣ أيضاً .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٩.

(٣) انظر هذه الرواية في سيرة ابن إسحاق ١/ ٥٥٠، وتفسير الطبري ٢/ ٣، والنكت والعيون ١/ ١٩٨، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٧٥.

والقِبْلَةُ تجمع على : قِبَل ، وقِبِلات ، وقِبَلات[١] .

﴿يَهْدِى﴾ : في موضع نصب على الحال من اسم الله ، والعامل فيها ﴿قُلْ﴾ .

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ الكاف في محل النصب نعت لمصدر محذوف ، أي : أنعمنا عليكم بالعدالة إنعاماً ، كما أنعمنا عليكم بالهداية . و ﴿أُمَّةً﴾ : مفعول ثان لجعلنا ؛ لأنه بمعنى صيرنا . و ﴿وَسَطًا﴾ : صفة لأمة .

والوسَط بالتحريك يستعمل اسماً وصفة ، فالاسم نحو : جلست وسَط الدار . والصفة نحو : ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ . ويستعمل ظرفاً ، فإذا استعمل ظرفاً سُكِّن السين منه ، نحو : جلست وسْط القوم ، فكل موطن يصلح فيه (بين) فهو وسْط بالتسكين ، وإن لم يصلح فيه (بين) فهو وسَطٌ بالتحريك ، وربما سكن وليس بالمتين[٢] .

وقوله : ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ فيه قولان : قال بعضهم : خياراً . تقول العرب : انزل وسط الوادي ، أي : خير موضع منه[٣] ، وإنما قيل للخيار : وسط ؛ لأن

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٢٠، والقاعدة في جمع المؤنث السالم مما كان على وزن (فِعلة) ، بكسر الفاء : أن تكسر الثاني أيضاً أو تفتحه أو تسكنه ، فتقول في كِسْرة : كِسِرات ، أو كِسَرات ، أو كِسْرات . انظر كتاب الجمل في النحو / ٣٨٠/ .

(٢) كذا في الصحاح (وسط) .

(٣) انظر معاني الزجاج ١/ ٢١٩، وكون الوسط بمعنى الخيار : ذكره أيضاً الطبري ٢/ ٦، والماوردي ١/ ١٩٨.

الأطراف يتسارع إليها الخلل والإعوار ، والأوساط محميَّةٌ من ذلك[١] .

وقال آخرون : عَدْلاً ؛ لأن الوسط عدل بين الأطراف ، لاعتدال المسافة إلى أطرافه ليس إلى بعضها أقرب من بعض ، ومنه : فلان من أوسطهم نَسَباً ، أي : قد تكلله الشرف من نواحيه ، تشبيهاً بالمكان الذي قد أحاطت به نواحيه على اعتدال[٢] .

﴿لِتَكُونُوا﴾ : اللام متعلقة بجعلنا ، و ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بشهداء ، و ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بـ ﴿شَهِيدًا﴾ .

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ ، ﴿ٱلْقِبْلَةَ﴾ : مفعول أول لجعلنا ، وثاني مفعولي ﴿جَعَلْنَا﴾ محذوف ، و ﴿ٱلَّتِي﴾ صفة له ، أي : وما جعلنا القبلةَ الجهةَ التي كنت عليها ، وهي الكعبة ؛ لأن رسول الله ﷺ كان بمكة يصلي إلى الكعبة ؛ ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفاً لليهود ، ثم حُوِّلَ إلى الكعبة على ما فسر[٣] .

وقيل : ﴿ٱلَّتِي﴾ صفة للقبلة المذكورة ، وثاني مفعولي ﴿جَعَلْنَا﴾ محذوف ، أي : وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قبلةً أو منسوخةً ، يعني صخرة بيت المقدس .

﴿إِلَّا﴾ : حرف إيجاب . ﴿لِنَعْلَمَ﴾ متعلقة بجعلنا ، والفعل منصوب بعدها بإضمار أن .

---

(١) الكشاف ١/ ٩٩.

(٢) كون الوسط بمعنى العدل : خرجه الطبري ٢/ ٧ من عدة أوجه . واقتصر عليه الفراء ١/ ٨٣. قال الزجاج ١/ ٢١٩: واللفظان مختلفان والمعنى واحد ، لأن العدل خير ، والخير عدل . قلت : لذلك فسره البغوي رحمه الله ١/ ١٢٢ بقوله : (أمة وسطاً) أي : عدلاً خياراً . كما ذكروا معنى ثالثاً هو : التوسط في الأمور ، لأن المسلمين توسطوا في الدين ، فلاهم أهل غلو فيه كالنصارى ، ولاهم أهل تقصير فيه كاليهود ، وهذا رجحه الطبري ٢/ ٦. وانظر النكت والعيون ١/ ١٩٩.

(٣) أخرجه الطبري ٢/ ٥ عن ابن جريج .

﴿مَن يَتَّبِعُ﴾ : ﴿مَن﴾ موصول منصوب بنعلم .

﴿مِمَّن يَنقَلِبُ﴾ متعلق بنعلم ، أي : وما رددناك إليها ، أو حولناك عنها إلا امتحاناً للناس وابتلاء ، لنعلم الثابت على الإسلام الصادق فيه ممن هو على حَرْفٍ يَنْكِصُ على عقبيه لقلقه فيرتد .

وقد جوز الزمخشري رحمه الله أن تكون ﴿مَن﴾ متضمنة لمعنى الاستفهام متعلقاً عنها العلم ، كقولك : علمت أزيد في الدار أم عمرو[١] ، وهو سهو لعدم ما يتعلق به قوله : ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ﴾ ؛ لأن ما بعد الاستفهام لا يتعلق بما قبله ، فإن قلتَ : عَلِّقْه بقوله : ﴿يَتَّبِعُ﴾ . قلتُ : لا يسعني ذلك لعدم المعنى ، فاعرفه .

والجمهور على البناء للفاعل في قوله : ﴿لِنَعْلَمَ﴾ ، **وقرئ** : (إلا لِيُعْلَم) بالياء النقط من تحته مضموماً على البناء للمفعول[٢] .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون العلم هنا بمعنى العرفان ، كقوله : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾[٣] ، أي : عرفتم ، وتكون ﴿مَن﴾ بمعنى الذي ، أي : ليعرف الذي يتبع الرسول . ولا تكون ﴿مَن﴾ ها هنا استفهاماً ، لئلا يكون الكلام جملة ، والجمل لا تقوم مقام الفاعل ، انتهى كلامه[٤] .

قلت : قوله هذا يُجَوِّزُ أن تكون ﴿مَن﴾ استفهامية في قراءة الجمهور ، وفيه ما فيه لما ذكرت آنفاً ، والله تعالى أعلم بكتابه ، والعلمُ عندي على هذه القراءة على بابه ، لا بمعنى العرفان .

---

(١) الكشاف ١/ ١٠٠. وكلام الزمخشري وتعليق المؤلف عليه ساقط من (د) .

(٢) نسبت إلى الزهري ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢٢٠، والمحتسب ١/ ١١١، والمحرر الوجيز ٢/ ٦.

(٣) تقدمت في الآية : ٦٥ من هذه السورة .

(٤) انظر كلام أبي الفتح في كتابه المحتسب ١/ ١١١ ـ ١١٢. وكلام أبي الفتح ساقط من (د) .

وقوله : ﴿عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿يَنقَلِبُ﴾ ، أي : راجعاً .

والجمهور على كسر القاف ، **وقرئ** : (على عقْبيه) بسكونها[١] ، وهما لغتان .

﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ : هي إنْ المخففة التي تلزمها اللام الفارقة ، واسمها محذوف ، هذا مذهب أهل البصرة ، وقال أهل الكوفة : (إن) بمعنى (ما) ، واللام بمعنى إلّا[٢] . ﴿لَكَبِيرَةً﴾ : خبر كان ، واسمها مضمر فيها دل عليه قوله : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ ، أي : وإن كانت التحويلة ، أو الجعلة ، أو الصلاة التي صليت إلى بيت المقدس ، أو القبلة ﴿لَكَبِيرَةً﴾ ، أي : لثقيلة شاقة .

و﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ﴾ : في محل النصب على الاستثناء ، أي : وإن كانت لشاقة على جميع الناس إلا على الثابتين منهم على الإيمان .

وقوله : ﴿هَدَى ٱللَّهُ﴾ أي : هداهم الله ، فحذف الضمير الراجع إلى الموصول .

وقرئ في غير المشهور : (وإن كانت لكبيرةٌ) بالرفع[٣] ، على أن (كان) مزيدة ، والأصل : وإن هي لكبيرة ، كقولك : إنْ زيدٌ لمنطلقٌ ، ثم وإن كانت[٤] .

وقوله : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْۚ﴾ خبر كان يحتمل أن يكون ﴿لِيُضِيعَ﴾ ، أي : وما كان الله ذا إضاعة إيمانكم ، وأن يكون محذوفاً ،

---

(١) نسب الزمخشري ١/ ١٠٠ قراءة التسكين لابن أبي إسحاق . وانظر البحر ١/ ٤٢٥ فقد حكاها لغة تميمية .

(٢) انظر هذين المذهبين في إعراب النحاس ١/ ٢٢٠، والبيان ١/ ١٢٦، واقتصر مكي ١/ ٧٤ على إعراب الكوفيين .

(٣) قراءة شاذة نسبها الزمخشري ١/ ١٠٠ لليزيدي . وانظر البحر ١/ ٤٢٥.

(٤) هكذا هذه العبارة في الكشاف ١/ ١٠٠. لكن ضعف أبو حيان ١/ ٤٢٥ هذا الإعراب .

أي : وما كون الله مريداً لأن يضيع إيمانكم ، فاعرفه ، وقس عليه نظائره في التنزيل :

وعن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره : أن الإيمان هنا : الصلاة ، وسميت الصلاة إيماناً ؛ لأنها صادرة عنه ، وهي التي كانت إلى بيت المقدس قبل التحويل على ما فسر[١] .

وقرئ : (رَؤُف) بوزن يَقُظ ، و (رَءُوف) بوزن صبور ، وهما لغتان فاشيتان[٢] .

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ متعلق بـ ﴿تَقَلُّبَ﴾ ، أي : قد نرى تَرَدُّدَ وجهِك وتصرّف نظرك في جهة السماء . ﴿وَجْهَكَ﴾ : منصوب بـ (ولِّ) .

﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ﴾ : نصب على الظرف ، وهو ظرف مكان ، تعضده قراءة من **قرأ** : (تلقاء المسجد) وهو أُبي رضي الله عنه[٣] ، أي : اجعل تَوْلِيَةَ وجهِكَ تلقاءَ المسجدِ ، أي في جهته وسَمْتِهِ ؛ لأن استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على مَن بَعُد ، وشَطْرُ كل شيء : نَحْوُهُ وقَصْدُه[٤] .

---

(١) أخرجه الطبري ٢/ ١٧.

(٢) قرأ بالأولى : البصريان ، والكوفيون سوى حفص وقرأ بالثانية : نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم برواية حفص . انظر السبعة /١٧١/ ، والحجة ٢/ ٢٢٩، والمبسوط / ١٣٧/ والتذكرة ٢/ ٢٦٢.

(٣) كذا نسبها الزمخشري ١/ ١٠١، والرازي ٤/ ١٠٣. وهي عند ابن عطية ٢/ ١١، والقرطبي ٢/ ١٥٩ منسوبة إلى عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه .

(٤) أغلب المعربين على أن (شطر) ظرف بمعنى نحو ، وتجاه ، وتلقاء . انظر الفراء ١/ ٨٤، والزجاج ١/ ٢٢٢، والنحاس ١/ ٢٢٠، وقال العكبري ١/ ١٢٥ : (شطر) مفعول ثان لـ (ولّ) ، وتابعه السمين الحلبي ٢/ ١٦١.

و (حيث) : ظرف مكان ، ولا يجازَى بها إلا مع (ما) ، لأنها تضاف إلى الجملة ، والجملة موضحة لها كما توضح الصلة الموصول ، والشرط بابه الإبهام ، فإذا وُصِلَتْ حيث بـ (ما) زال معنى الإضافة ، وجُوزِيَتْ بها وصارت آخذةً صدرَ الكلام ؛ لأن (ما) منعتها الإضافة . فإذا قلتَ : حيثما تكن أكن ، كان (تكن) عارياً من الإعراب ، وكانت جملة غيرَ مضافٍ إليها ، وكان الفعل الذي بعدها في موضع جزم ، فإن كان مُستقبَلاً ظهر الجزم فيه ، وإن كان ماضياً حكم على موضعه بالجزم ، وكان هو العامل فيها ، وهي عاملة فيه ، فيكون كل واحد منهما عاملاً في حالٍ ، معمولاً في حالٍ أخرى ، ونظيرهما : أيَّهُمْ تُكْرِمْ أُكرِمْ ، فأيَّ منصوب بتكرم ، وتكرم مجزوم بأيّ ، فاعرفه .

﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ : الضمير في ﴿أَنَّهُ﴾ للتحويل ، أي : لَيعلمون أن التحويل إلى الكعبة هو الحق . قيل : لأنه كان في بشارة أنبيائهم برسول الله ﷺ أنه يصلي إلى القبلتين[(١)] . وقيل ؛ للمسجد . وقيل : للكتاب[(٢)] .

﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ : في محل النصب على الحال ، وقد ذَكرتُ نظيره فيما سلف من الكتاب[(٣)] .

﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ :

---

(١) قاله الزمخشري ١/ ١٠١، والرازي ٤/ ١١٢.

(٢) أكثر المفسرين على أن الضمير يعود إلى التحويل إلى الكعبة ، وعبر عنه الطبري ٢/ ٢٣ بالتوجه نحو المسجد ، وانظر الماوردي ١/ ٢٠٣، والبغوي ١/ ١٢٥، والزمخشري ١/ ١٠١، وابن عطية ٢/ ١١، وجوز الرازي ٤/ ١١٢ أن يعود إلى الرسول ﷺ أو إلى القبلة ، قال : وقد تقدم ذكرهما .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ . . .﴾ الآية : ٢٦، من هذه السورة .

قوله عز وجل : ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ﴾ اللام توطئة للقسم داخلةٌ على حرف الشرط ، ﴿مَّا تَبِعُواْ﴾ جواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط .

والجمهور على تنوين ﴿بِتَابِعٍ﴾ وَنَصْبِ ما بعده به ، **وقرئ** : (بتابعِ قبلتِهم) بترك التنوين . وجر ما بعده بالإضافة[١] ، وكلاهما ظاهر .

﴿إِذًا﴾ حرف ، والنون فيه أصل ، ولا تعمل إلّا بعد شرائط : **أولها** : أن تكون جواباً .

والثانية : أن تكون مُبتَدَأةً . **والثالثة** : أن يكون الفعل بعدها غيرَ مُعتمِدٍ على ما قبلها . **والرابعة** : أن يكون الفعل مستقبلاً ، ويجمعهن قولك لمن يقول : أنا آتيك : إذن أُكرِمَكَ ، ولا تعمل هنا شيئاً ؛ لأن عملها في الفعل ، ولا فعل .

فإن قلت : هي يجوز أن تكون (إن) في قوله : ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ﴾ بمعنى (لو) كما زعم بعضهم[٢] محتجاً بأنها أُجيبتْ بجوابِ (لو) وهو (ما) ؟ قلت : لا ؛ لأن (إنْ) في الأصل للمستقبل ، و (لو) للماضي ، وهو قول صاحب الكتاب ، **والقول ما قالت حَذَامِ**[٣] .

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ﴾ رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، و ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ الخبر . والهاء في ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ لرسول الله ﷺ . وجاز الإضمار وإن لم يَسبق له ذكر ، لأن الكلام يدل عليه ، ومثل هذا الإضمار فيه تفخيم

---

(١) كذا ذكرها الزمخشري ١/ ١٠١، وتبعه أبو حيان ١/ ٤٣٢ دون نسبة ، ونسبت في شواذ القراءات / ١٠/ إلى عيسى بن عمر . والقراءتان مبنيتان على إعمال اسم الفاعل أو إضافته إلى معموله ، وكلاهما جائز في النحو .

(٢) هو الفراء ١/ ٨٤، والأخفش ١/ ١٦١ ، ونسبه النحاس ١/ ٢٢١ إليهما .

(٣) انظر الكتاب ٣/ ١٠٨ ـ ١٠٩.

وإشعار بأنه لشهرته وكونه عَلَماً ، معلومٌ بغير ذكر[١] .

وقيل : الضمير للعِلْم ، أو للقرآن ، أو تحويل القبلة ، أو للبيت[٢] ، والوجه الأول[٣] ، يعضده ما رُوي عن عمرَ رضي الله عنه أنه سأل عبد اللّٰه بن سلام رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ، فقال : أنا أعلم به مني بابني . قال : ولم ؟ قال : لأني لست أشك في محمد ﷺ أنه نبي ، فأما ولدي ، فلعلَّ والدتَه خانت. وفي أخرى : ولا أدري ما تصنع النساء. فقبَّل عمر رضي الله عنه رأسه[٤] .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار أعني ، أو رفع على إضمار مبتدأ ، أي : هم الذين .

﴿كَمَا يَعْرِفُونَ﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : عرفاناً مثل معرفة أبنائهم ، و(ما) مصدرية ، والهمزة الواقعة بعد الألف في ﴿أَبْنَآءَهُمْ﴾ بدل من ألف ، وتلك الألف بدل من واو ، أو ياء على الخلاف المشهور[٥] .

﴿مِّنْهُمْ﴾ : في موضع نصب نعت لفريق .

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ : في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿لَيَكْتُمُونَ﴾ .

---

(١) انظر الكشاف ١/١٠٢.

(٢) لم يخرج الطبري ٢/٢٦ إلا عَود الضمير على القبلة أو البيت ، وذكر الزجاج ١/ ٢٢٥، والنحاس ١/ ٢٢١، والماوردي ١/ ٢٠٤، وابن الجوزي ١/١٥٨ قولين ، أحدهما : القبلة والتحويل ، والثاني : النبي ﷺ وصحة أمره . أقول : والعلم مذكور في الآية السابقة ، والقرآن ـ الكتاب ـ مذكور في هذه الآية ، لذلك ذكرهما أيضاً الزمخشري ١/ ١٠٢، وأبو حيان ١/ ٤٣٥ من جملة الأقوال في عود الضمير الذي في (يعرفونه) .

(٣) لذلك قدمه الزمخشري ١/ ١٠٢، والرازي ٤/ ١١٨، والقرطبي ٢/١٦٢.

(٤) هكذا ساقه الزمخشري ١/ ١٠٢، والرازي ٤/١١٦ دون الرواية الثانية . وذكرها أبو حيان ١/ ٤٣٥، وعزاها السيوطي في الدر المنثور ١/٣٥٧ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، لكنها عن طريق الكلبي .

(٥) لم يذكر الجوهري (بنا) غير الواو . وقد تقدم الخلاف عند إعراب الآية : ٤٠.

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝١٤٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ مبتدأ وخبر ، ولك أن تجعله خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الحق ، كما تقول : مررتُ برجلٍ كريمٍ زيدٌ ، على تقدير : هو زيد ، و ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ على هذا الوجه يحتمل أن يكون في محل النصب على الحال ، وأن يكون خبراً بعد خبر .

وقد جُوِّزَ أن تكون اللام في ﴿ٱلْحَقُّ﴾ للعهد ، والإشارة إلى الحق الذي عليه رسول الله ﷺ ، أو إلى الحق الذي في قوله : ﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾[١] ، أي : هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك . وأن تكون للجنس ، على معنى : الحق من الله لا من غيره ، يعني أن الحق ما ثبت أنه من الله ، كالذي أنت عليه ، وما لم يثبت أنه من الله كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل[٢] .

والجمهور على رفع قوله : ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ وقد ذكرتُ وجهه ، **وقرئ** : (الحقَّ) بالنصب[٣] ، وذلك يحتمل وجهين :

أن يكون بدلاً من الأول ، أي : يكتمون الحَقَّ الحَقَّ من ربك[٤] .

وأن يكون منصوباً بـ ﴿يَعْلَمُونَ﴾[٥] .

ولك أن تنصبَ على الإغراء[٦] .

---

(١) من الآية السابقة .
(٢) من كلام الزمخشري في الكشاف ١/١٠٢.
(٣) رواية شاذة عن علي رضي الله عنه أنه قرأها . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٢٢، ومختصر الشواذ /١٠/ ، ومشكل مكي ١/ ٧٤، والكشاف ١/ ١٠٢، والمحرر الوجيز ٢/ ١٤، والتبيان ١/١٢٦.
(٤) هذا الوجه للزمخشري ١/١٠٢ مقتصراً عليه .
(٥) من الآية السابقة . ولم يذكر مكي ١/ ٧٤، والعكبري ١/١٢٦ غير هذا الوجه .
(٦) في (د) : ولك أن تقصد . . وذكر هذا الوجه مع الوجه الذي قبله ابن عطية ٢/١٤. وانظر الأوجه الثلاثة في البحر ١/٤٣٦.

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ (وجهة) رفع بالابتداء ﴿وَلِكُلٍّ﴾ الخبر ، أي : ولكل من أهل الأديان المختلفة وجهة أي قبلة .

والوجهة : المكان المتوجه إليه ، وهي (فِعْلَةٌ) من المواجهة ، وهي اسم وليست بمصدر ، تعضده قراءة من قرأ : (ولِكُلٍّ قبلةٌ) ، وهو أبي رضي الله عنه[1] ومِثْلُ ﴿وِجْهَةٌ﴾ في التصحيح لكونها غيرَ مَصدرٍ قولهم في وليد : وِلْدَةٌ ، كغِلْمةٍ .

﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ : مبتدأ وخبر في محل الرفع صفة لوجهة ، والهاء والألف مفعول أول لموليها ، والثاني محذوف ، و ﴿هُوَ﴾ يحتمل أن يكون ضمير (كُلٍّ) حملاً على اللفظ ، أي : هو موليها وجههُ أو نفسَهُ ، وأن يكون ضمير اسم الله تعالى ، أي : الله مُوَلٍّ تلك القبلة إياهم .

وقرأ ابن عامر : (هو مولّاها) بفتح اللام[2] ، و (هو) على هذه القراءة ضمير (كل) ليس إلا ، لاستحالة جعله لله سبحانه من جهة المعنى ، أي : هو مُوَلًّى تلك الجهة ، فالمفعول الأول هو الضمير المرفوع في مُوَلِّي ، والثاني : الجهة ، فلا حذف في الكلام على هذه القراءة .

وقرئ في غير المشهور : (ولكلِّ وجهةٍ) بالإضافة[3] ، فاللام على هذه

---

(١) كذا نسبها إليه الزمخشري ١/ ١٠٢. وانظر البحر ١/ ٤٣٧.

(٢) وقرأ الباقون : (هو مولّيها) بكسر اللام . انظر السبعة /١٧٢/ ، والحجة ٢/ ٢٣٠، والمبسوط /١٣٧/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٢. وابن عامر هو عبد اللّه بن عامر اليحصبي ، أحد القراء السبعة ، وإمام أهل الشام في القراءة ، ولي قضاء دمشق ، وتوفي فيها سنة ثماني عشرة ومائة .

(٣) ذكرها أبو الحسن الأخفش ١/ ١٦٢، والطبري ٢/ ٢٩. وخطّآها، لكن جوزها الفارسي في الحجة ٢/ ٢٤٠ على حذف المضاف ، وتقديره : ولكل ذوي وجهة هو موليها . ونسبت في شواذ القراءات /١٠/ إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

القراءة مزيدة ، وإنما زيدت لتقدم المفعول ، كما تقول : لزيد ضربت ، والتقدير : وكلُّ وجهةٍ الله مولِّيها .

﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ أي : إليها .

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟﴾ : (أينما) ظرف لتكونوا ، و ﴿تَكُونُوا۟﴾ جزم به .

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ﴾ الهاء ضمير المأمور به[1] .

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿فَوَلُّوا۟﴾ ، أو عَرَّفْتُكُمْ ذلك لِئَلَّا . و ﴿حُجَّةٌ﴾ : اسم كان ، و ﴿لِلنَّاسِ﴾ الخبر ، و ﴿عَلَيْكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿حُجَّةٌ﴾ .

فإن قلتَ : هل يجوز أن يتعلق ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بحجة ، كما زعم بعضهم ؟ قلت : إن جعلتَ الحجةَ مصدراً ـ وهو الوجه لأن المراد بالحجة هنا المحاجَّة والمجادلة ـ فلا ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، وإن جعلتَها اسماً فلا بأس .

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ قيل : المراد بالناس هنا اليهود ، و ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ استثناء من الناس ، ومعناه : لئلا تكون حجة لأحد من اليهود إلا للمعاندين منهم القائلين : ما تَرَكَ قبلتنا إلى الكعبة إلَّا مَيلاً إلى دين قومه

---

(١) يعني يعود إلى التولية إلى المسجد الحرام .

وحباً لبلده ، ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء[١] .

وقيل : المراد بالناس العرب ، و ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ استثناء منهم . والمعنى : لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في استقبالكم القبلة التي هي قبلة إبراهيم وإسماعيل ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ وهم أهل مكة حين يقولون : بدا له فرجع إلى قبلة آبائه ويوشك أن يرجع إلى دينهم[٢] .

فالاستثناء على هذين الوجهين متصل ، وقيل : هو منقطع والمعنى : لكن الذين ظلموا فإنهم يحتجون بالباطل ، فالمراد بالناس على هذا الوجه اليهود ، وبـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ مشركو مكة[٣] ، وذلك أن اليهود فيما فسر كانوا يحتجون على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين في صلاتهم إلى بيت المقدس ويقولون : ما دَرَى محمد وأتباعه أين قبلتهم ؟ حتى هديناهم نحن ، ويخالفنا في ديننا ، ويتبع قبلتنا ، فلما صُرِفت القبلة إلى الكعبة بطلت هذه الحجة ، ثم قال : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وهم المشركون ، فإنهم قالوا : قد تحير محمد في دينه ، فتوجه إلى قبلتنا ، وعلم أنّا أهدى سبيلاً منه ، ويوشك أن يرجع إلى ديننا .

والوجه : أن يكون متصلاً ، يشهد له وينصره قوله : ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ .

والجمهور على كسر الهمزة وتشديد اللام في قوله : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وهو حرفُ إيجاب ، **وقرئ** : (أَلَا الذين) بفتح الهمزة وتخفيف اللام[٤] ، وهو حرف تنبيه ، وتقف على هذه القراءة على ﴿حُجَّةٌ﴾ ثم تستأنف منبّهاً قائلاً : أَلَا

---

(١) كذا قال الزمخشري ١/١٠٣. وكون (الناس) هنا : أهل الكتاب ، أخرجه الطبري ٢/٣١.

(٢) كذا أيضاً في الكشاف الموضع السابق ، وكون (الناس) هنا : العرب ، هو قول السدي عن أشياخه . انظر زاد المسير ١/١٥٩.

(٣) قاله الطبري ٢/٣١ ـ ٣٢.

(٤) في (أ) : وقرأ ابن عباس أَلَا . . . وهي منسوبة إليه وإلى زيد بن علي رضي الله عنهم ، وابن زيد ، انظر مختصر الشواذ /١٠/ والكشاف ١/ ١٠٣ ، والمحرر الوجيز ٢/ ١٨ ، والقرطبي ٢/ ١٧٠.

الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ، كما تقول مبتدئاً : أَلَا فلاناً فأعرض عنه وأقبل عليّ . فمحل (الذين) على هذه القراءة إما الرفع على الابتداء والخبر ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ ، وإما النصب على إضمار فعل ، فاعرفه[1] .

وقوله : ﴿وَلِأُتِمَّ﴾ يَحتمل أن تكون عطفاً على اللام الأولى وهي ﴿لِئَلَّا يَكُونَ﴾ ، أو على علة مقدرة ، كأنه قيل : واخشوني لأوفقكم ولأتم نعمتي عليكم ، وأن تتعلق بمحذوف دل عليه الكلام ، كأنه قيل : ولإتمامي النعمة عليكم وإرادتي اهتداءكم أمرتكم بذلك ، أو عرفتكم قِبلتي ، وما أشبه هذا .

و ﴿عَلَيْكُمْ﴾ : يحتمل أن يكون من صلة (أُتم) ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه في موضع نصب على الحال من ﴿نِعْمَتِي﴾ .

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، و (ما) مصدرية ، أي : لعلكم تهتدون اهتداء مثل إرسالنا ، أو : ولأتم نعمتي عليكم إتماماً مثل إرسالنا ، أو : نعمة مثل إرسالنا .

وقيل : التقدير : كما ذكرتكم بإرسال الرسول فاذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب ، روي هذا الوجه عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وهو اختيار أبي إسحاق وغيره من العلماء ، فيكون أيضاً في موضع نصب على أنه نعت لمصدر (اذكروني) ، أي : اذكروني ذكراً مثل إرسالي ، وتكون الفاء على

(١) كذا أعربها ابن عطية ٢/١٨ على هذه القراءة .

هذا الوجه مزيدة[١] .

﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْوَٰتٌۢ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، وكذلك ﴿أَحْيَآءٌ﴾ أي : هم أموات بل هم أحياء ، ولا يجوز نصبهما إذ ليسا في موضع مصدر ، كقولك : قلت حقاً وباطلاً . وجُمِعَ أموات وأحياء حملاً على معنى (مَن) . وأُفرد ﴿يُقْتَلُ﴾ على لفظ (مَن) .

﴿وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ : كيف حالهم في حياتهم .

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ جواب قَسَم محذوف ، والفعل مؤكد بالنون الشديدة مَبني معها ، وحُرّكت الواو بالفتح لخفته .

﴿مِّنَ ٱلْخَوْفِ﴾ : في موضع الصفة لشيء .

﴿مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ : في موضع نصب على أنه نعت لمحذوف ، أي : ونقصٍ شيئاً من الأموال ، لأن النقص مَصْدَرُ فِعْلٍ مُتعدٍّ ، وذلك أنّ نَقَصَ فعل يتعدى ولا يتعدى ، فإذا تعدى فمصدره النقص ، وإذا لم يتعد فمصدره النقصان ، فاعرفه .

﴿وَنَقْصٍ﴾ عطف على شيء ، أي : وبنقصٍ شيئاً من الأموال . وقيل : عطف على الخوف ، بمعنى وشيء من نقص الأموال .

وعن **الإمام الشافعي** رحمه الله تعالى : الخوف : خوف الله ، والجوع :

---

(١) انظر جامع البيان ٢/ ٣٦، ومعاني الزجاج ١/ ٢٢٧، ومشكل مكي ١/ ٧٥، والكشاف ١/ ١٠٣. والبيان ١/ ١٢٩، وزاد المسير ١/ ١٦٠ حيث ذكر ابن الجوزي أن معناه مروي عن علي ، وابن عباس رضي الله عنهم وغيرهما .

صيام شهر رمضان ، والنقص من الأموال : الزكوات والصدقات ، ومن الأنفس : الأمراض ، ومن الثمرات : موت الأولاد[1] . يعضده ما روي عن رسول الله ﷺ : «**إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة : أقبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم ، فيقول الله تعالى : أقبضتم ثمرة قلبه ؟ فيقولون : نعم ، فيقول الله تعالى : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله تعالى : ابْنُوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد**»[2] .

﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع نصب على النعت لـ ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ، أو بإضمار فعل ، أو رفع على الابتداء ، والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ﴾[3] . و ﴿قَالُوٓاْ﴾ : جواب إذا ، وهو : العامل فيها . ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿رَٰجِعُونَ﴾ .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، و ﴿صَلَوَٰتٌ﴾ : مبتدأ ثان ، و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ : خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول .

وقوله : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ : يجوز أن يكون ﴿هُمُ﴾ مبتدأ ، وأن يكون توكيداً لقوله : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، وأن يكون فصلاً ، ويسميه أهل الكوفة عماداً ، فاعرفه وقس عليه نظائره .

---

(١) كذا حكاه عن الإمام الشافعي رحمه الله : البغوي ١/ ١٣ ، والزمخشري ١/ ١٠٤ ، والرازي ٤/ ١٣٧ ، وانظر القرطبي ٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٤١٥ . والترمذي في الجنائز ، باب فضل المصيبة إذا احتسب (١٠٢١) ، والطيالسي (٥٠٨) ، وابن حبان ٧/ ٢١٠ من الإحسان ، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٧٠٠) ، والبغوي في التفسير ١/ ١٣٠ . وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

(٣) من الآية التالية .

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾ الصفا مقصور ، وألفه منقلبة عن واو ، لقولهم في تثنيته : صفوان ، وهو الحجر الصلب الأملس الصافي الذي لا يُنبت شيئاً . والمروة الحجر الرخو ، وهما علمان للجبلين .

﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ : في موضع رفع : خبر ﴿إِنَّ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : إنَّ المشي بينهما من شعائر الله .

والشعائر : جمع شَعيرة ، وهي العلامة ، أي : من أعلام مناسكه ومتعبداته ، وهمزت لأن الياء مزيدة لا أصل لها في الحركة ، كالتي في صحائف .

﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ﴾ : (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء . و ﴿حَجَّ﴾ في موضع جزم بالشرط ، والجواب ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ ، و ﴿جُنَاحَ﴾ مبني مع (لا) .

واختلف في خبر (لا) ، فقيل : ﴿عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ وعليه الجُلُّ . وقيل : الوقف على ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ والابتداء بقوله : ﴿عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ ، لأن الطواف واجب . وخبر (لا) محذوف ، أي : فلا جناح في الحج[1] .

وقوله : ﴿أَن يَطَّوَّفَ﴾ تقديره : في أن يَطَّوَّفَ ، ثم حذفت في ، فـ ﴿أَن﴾ في موضع نصب أو جر على الخلاف المشهور . وقيل : ﴿أَن يَطَّوَّفَ﴾ في محل النصب على الحال من الهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾ ، أي : فلا جناح عليه في تلك الحال[2] .

---

(١) انظر التبيان ١/ ١٣٠.

(٢) ضعف هذا الوجه : أبو حيان ١/ ٤٥٨، والسمين الحلبي ٢/ ١٨٩.

فإن قلت : هل يجوز أن يكون قوله : ﴿عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ﴾ إغراء ؟ قلت : لا ، لأن الإغراء إنما ورد في اللغة الفصيحة مع الخطاب ، كقوله تعالى : ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[١] ، وأما ما حكاه صاحب الكتاب رحمه الله عن بعضهم : عليه رجلاً لَيْسَنِي ، فشيء شاذ لا يُحْمل الكتاب العزيز عليه[٢] .

والحج : القصد . والاعتمار : الزيارة ، واعتمر : زار وتَكَرّر ، مأخوذ من عَمَرْتُ الموضع ، هذا أصلُهما ثم غَلبَا على قصد البيت وزيارته للنُسْكَينِ المعروفينِ .

وأصل ﴿أَن يَطَّوَّفَ﴾ أن يتطوف ، فأُدغم بعد القلب .

وقرئ في غير المشهور : (أن يَطَّافَ)[٣] ، وأصله : (يَطْتَوِف) يَفْتَعِل من الطواف ، فأبدل من تاء الافتعال طاء ، وأدغم الطاء فيها وقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقرئ أيضاً : (أن يَطُوفَ) من طاف[٤] .

وقرئ : (أَلَّا يَطَّوفَ بهما) بزيادة لا[٥] ، وفيه وجهان :

أحدهما : (لا) صلة كالتي في قوله : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[٦] ، وقوله :

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٠٥.

(٢) كذا حكى صاحب التبيان ١/ ١٣٠. وانظر الكتاب ١/ ٢٥٠.

(٣) نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وإلى أبي السمال . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٢٥، ومشكل مكي ١/ ٧٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٦، والتبيان ١/ ١٣٠.

(٤) هكذا أيضاً قال الزمخشري ١/ ١٠٤، وعزاها أبو حيان ١/ ٤٥٧ إلى أبي حمزة . وفي الدر المصون ٢/ ١٩٠: وقرأ أبو السمال (يطوف) مخففاً من طاف يطوف . لكن قال النحاس ١/ ٢٢٥: لا نعلم أحداً قرأ (أن يطوف بهما) . فالله أعلم .

(٥) نسبت هذه القراءة إلى علي ، وابن عباس ، وابن جبر ، وأنس بن مالك ، ومحمد بن سيرين ، وأبي بن كعب ، وابن مسعود ، وابن مهران رضي الله عنهم ورحمهم جميعاً . انظر المحتسب ١/ ١١٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٧.

(٦) سورة الأعراف ، الآية : ١٢.

﴿لِئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[١] .

والثاني : أنه مَفْسُوحٌ له في ترك ذلك ، كما قد يُفسح للإنسان في بعض المنصوص عليه المأمور به تخفيفاً ، كالقصر في السفر ، وترك الصوم ، ونحو ذلك من الرخص .

﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرًا﴾ : **قرئ** على لفظ الماضي[٢] ، فمن على هذه تحتمل أن تكون شرطية ، وموضع ﴿تَطَوَّعَ﴾ جزماً ، وأن تكون موصولة ، ولا موضعَ للفعل من الإعراب ، وهي في كلا الوجهين في موضع رفع بالابتداء .

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط على الوجه الأول ، والخبر على الوجه الثاني . ودخلت الفاء لما في الذي من معنى الإبهام ، والعائد محذوف ، أي : فإن الله شاكر له .

وقرئ : على لفظ الغابر[٣] ، فـ (من) على هذا شرطية ليس إلا ، لكون الفعل مجزوماً بها ، و (خيراً) منصوب بأنه مفعول به ، والتقدير : ومن يَطَّوّعْ بخير ، فلما حذف الجار وصل الفعل فنصب ، تعضده قراءة من **قرأ** : (ومن يتطوعْ بخيرٍ) وهو عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه[٤] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ .

---

(١) سورة الحديد ، الآية : ٢٩.

(٢) هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) يعني (يَطَّوَّعْ) بالياء وجزم العين ، وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف ، انظر السبعة / ١٧٢/ ، والحجة ٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥، والمبسوط /١٣٨/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٢.

(٤) كذا أيضاً في الكشاف ١/ ١٠٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٩، والبحر المحيط ١/ ٤٥٨ هي قراءته .

﴿مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ : في محل النصب على الحال من (ما) أو من عائده المحذوف ، أي : كائناً أو ثابتاً من البينات .

﴿مِنۢ بَعْدِ﴾ : متعلق بـ ﴿يَكْتُمُونَ﴾ ، ولا يجوز أن يتعلق بـ ﴿أَنزَلْنَآ﴾ لفساد المعنى ، وذلك أن الإنزال لم يكن بعد ما بُيِّنَ ولُخِّصَ للناس ، وإنما عمدوا إلى ذلك المُبيَّنِ المُلَخَّصِ ، وكتموه بعد التبيين .

و ﴿لِلنَّاسِ﴾ متعلق بـ ﴿بَيَّنَّٰهُ﴾ ، وكذلك ﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ . ولك أن تجعل ﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من الهاء في ﴿بَيَّنَّٰهُ﴾ ، أي : كائناً أو ثابتاً في الكتاب .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ : مبتدأ ، ﴿يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ : خبره ، والجملة خبر ﴿إِنَّ﴾ .

وقوله عز وجل : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ﴾ في موضع نصب على الاستثناء من الهاء والميم في ﴿يَلْعَنُهُمُ﴾ والاستثناء متصل ، ونهاية صلة الذين : ﴿وَبَيَّنُواْ﴾ . وقيل : الاستثناء منقطع ، لأن الذين كتموا لُعِنوا قبل أن يتوبوا ، وإنما أتى الاستثناء لبيان قبول التوبة ، لا لأنَّ قوماً من الكاتمين لم يُلعنوا . ولَعْنُ اللَّهِ تعالى إياهم : إبعادهم عن رحمته . ولَعْنُ اللاعنين : مسألتُهم إياه أن يلعنهم بقولهم : اللهم العنهم .

و ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾ : قيل : هم المؤمنون من الجنِّ والإنس والملائكة يلعنون كل من كفر[1] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، و ﴿لَعْنَةُ ٱللَّهِ﴾ : مبتدأ ثان ، و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ : خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر المبتدأ الأول . ولك أن ترفع

---

(١) هذا قول قتادة ، والربيع بن أنس ، انظر جامع البيان ٢/ ٥٥ ـ ٥٦ ، والنكت والعيون ١/ ٢١٥. وذهب آخرون إلى أن اللاعنين هم كل شيء في الأرض من البهائم والهوام . وقيل غير ذلك .

المبتدأ الثاني بـ ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ على المذهبين ، لاعتماده على المبتدأ .

والجمهور على جر ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ﴾ عطفاً على لفظ اسم الله ، وقوله : ﴿أَجۡمَعِينَ﴾ تأكيد للناس ، **وقرئ** : (والملائكةُ والناسُ أجمعون) بالرفع[1] عطفاً على محله ؛ لأنه فاعل في التقدير ، كأنه قيل : أولئك عليهم أَنْ لَعَنَهم اللهُ والملائكةُ والناسُ أجمعون . كما تقول : كرهت قيامَ زيدٍ وجعفرٍ وخالدٍ بالجر عطفاً على لفظ زيد . وجعفرٌ وخالدٌ بالرفع عطفاً على محله ؛ لأنه فاعل في التقدير كأنك قلت : كرهت أن قام زيدٌ وجعفرٌ وخالدٌ .

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ١٦٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾[2] المجرور . والهاء في ﴿فِيهَآ﴾ لِلَّعنة ، وقيل : للنار وإن لم يجر لها ذكر ، إلا أنها أضمرت تفخيماً لشأنها وتهويلاً[3] .

وقوله : ﴿لَا يُخَفَّفُ﴾ في محل النصب على الحال من المنوي في ﴿خَٰلِدِينَ﴾ . وكذلك ﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ ، أو من الضمير في ﴿عَنۡهُمُ﴾ . وهو من الإنظار ، أي : لا يُمْهَلون ولا يؤجَّلون ، أي : لا يؤخر عنهم العذاب إلى وقت آخر .

وقيل : لا يمهلون لأن يعتذروا[4] .

وقد جوز أن يكون من النظر ، أي : لا ينظر إليهم بالرحمة ، والأول أمتن لعدم الجار وهو (إلى) ، وذلك أن النظر إذا كان من رؤية العين إنما

---

(١) قراءة شاذة مخالفة لرسم المصحف نسبوها للحسن رحمه الله ، انظر معاني الفراء ١/ ٩٦، ومعاني الزجاج ١/ ٢٣٦، وإعراب النحاس ١/ ٢٢٦، والمحتسب ١/ ١١٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٣.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) كذا في الكشاف ١/ ١٠٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٣، وزاد المسير ١/ ١٦٧. لكن جمع الإمام الطبري ٢/ ٥٩ بينهما بقوله : خالدين في جهنم في اللعنة .

(٤) أخرجه الطبري ٢/ ٥٩ عن أبي العالية ، وانظر معالم التنزيل ١/ ١٣٤ فقد ذكر المعنيين .

يُعَدّى في حال السعة والاختيار بإلى ، فاعرفه[١] .

ولك أن تجعل ﴿لَا يُخَفَّفُ﴾ وما بعده مستأنفاً عارياً عن المحلِّ ، والله أعلم[٢] .

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَٰهُكُمْ﴾ مبتدأ . ﴿إِلَٰهٌ﴾ خبره ، و ﴿وَاحِدٌ﴾ : صفة له ، أي : فردٌ في الإلهيَّة لا شريك له فيها . والفائدة هنا في الصفة ، بدليل أنه لو قيل : وإلهكم واحد ، لكان أَسَدَّ كلام ، ونظيره : زيد شخصٌ واحد .

وقيل : ﴿إِلَٰهٌ﴾ بدل من ﴿إِلَٰهُكُمْ﴾ و ﴿وَاحِدٌ﴾ الخبر ، وليس بشيء .

﴿لَّآ إِلَٰهَ﴾ : مبني مع لا ، في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي : لكم . ﴿إِلَّا هُوَ﴾ : في موضع رفع على البدل من موضع ﴿لَّآ إِلَٰهَ﴾ . و ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ تقرير للوحدانية بنفي غيره .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿إِلَّا هُوَ﴾ منصوباً ، كما تقول : ما جاءني أحدٌ إلا زيداً ؟ قلت : لا ؛ لأنه لو كان كما زعمتَ لكان (إلا إياه) .

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ : بدل من ﴿هُوَ﴾ ، ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الرحمن الرحيم ، وأن يكون خبراً بعد خبر لقوله : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ﴾ .

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ :

---

(١) كون الإنظار بمعنى نظر الرحمة : ذكره الزمخشري ١/١٠٥ معنى ثالثاً دون تعليق ، وعلق عليه ابن عطية ١/٣٣ كما قال المؤلف تقريباً .

(٢) كذا جوزه صاحب التبيان ١/١٣٢ أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ اسم ﴿إِنَّ﴾ قوله : ﴿لَأَيَٰتٍ﴾ ، والخبر فيما قبلها .

والخلق : مصدر . وقيل : بمعنى المخلوق ، والأولُ أمتن .

﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي﴾ : الفُلْكُ : يكون واحداً وجمعاً بلفظٍ واحدٍ ؛ لأن فُعْلاً وفَعَلاً قد اشتركا كثيراً في الإفراد ، كالعُجْم والعَجَم ، والبُخْل والبَخَل والسُقْم والسَقَم ، فكذلك اشتركا في الجمع ، فكُسِّرَ كلُّ واحد منهما على فُعْلٍ ، فمن الجمع قوله : ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾ ، وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾(١) ومن المفرد قوله : ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾(٢) .

فالضمة التي في الجمع مخالفةٌ للضمة التي في المفرد ، كما أن الضمةَ في أُسْدٍ مخالفةٌ للفتحة في أَسَدٍ ، غير أن ذلك الاختلاف تقديري ، وهذا لفظيٌّ ، ونظير هذا قولهم : ناقةٌ هِجان ، ونوق هِجانٌ ، فالكسرة التي في قولك : ناقة هِجان غير التي في قولك : نوق هِجان ، وكذلك الضمة التي في قولك في الترخيم : يا مَنْصُ على لغة من قال : يا حارُ غير الضمة في قولك : يا منصُ على لغة من قال يا حارُ ، هذا مذهب الأكابر من أهل هذه الصناعة(٣) .

ومَن زعم أن الضمة التي في ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾ ، كالتي في ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ وشبههما من الاختلاف التقديري ، فذاك من سلامة صدره ، وجوابُهُ السكوتُ . والفُلْك يذكّر على إرادة الواحد ، ويؤنث على معنى الجمع .

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٢٢.
(٢) سورة يس ، الآية : ٤١.
(٣) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٥٧٧، والتبيان ١/ ١٣٣.

﴿بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ : (ما) موصولة ، أي : بالذي ينفعهم مما يُحْمَل فيها . أو مصدرية ، أي : بِنَفْعِ الناس[١] .

﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ﴾ : الأولى لابتداء الغاية ، والثانية تحتمل أن تكون للتبعيض ، وأن تكون للتبيين ، لاختلاف المُنْزَلِ منها .

﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾ : عطفٌ على ﴿أَنزَلَ﴾ داخل تحت حكم الصلة ؛ لأن قوله : ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ عطف على ﴿أَنزَلَ﴾ فاتصل به ، وصارا جميعاً كالشيء الواحد ، كأنه قيل : وما أنزل في الأرض من ماء ، وبثَّ فيها دوابَّ من كل دابة .

ولك أن تجعل من ﴿مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ مزيدة على رأي أبي الحسن ؛ لأنه يجيز زيادة (من) في الواجب[٢] ، فلا حَذْفَ مفعولٍ في الكلام على هذا .

ولك أن تعطف ، ﴿وَبَثَّ﴾ على ﴿فَأَحْيَا﴾ على معنى : فأحيا بالمطر الأرض وبث فيها دوابَّ من كُلِّ دابةٍ ، أو كُلَّ دابةٍ على ما أوضحت ؛ لأنهم ينمون بالخصب ، ويعيشون بالغيث . والبث : النشر والتفريق .

﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ : يحتمل أن يكون المصدر مضافاً إلى المفعول ، وهو الوجه ، يعضده قول قتادة : قادرٌ والله ربُّنا إن شاء جعلها رحمةً لواقحَ للسحاب ، ونشراً بين يدي رحمته ، وإن شاء جعلها عذاباً ريحاً عقيماً لا تُلقح شيئاً ، إنما هي عذاب على من أرسلت إليه[٣] .

وأن يكون مضافاً إلى الفاعل ، والمفعول محذوف ، أي : وتصريفُ

---

(١) في (أ) : تنفع الناس . وفي (ب) و (ط) : ينفع الناس .

(٢) تقدم تخريج مذهب أبي الحسن الأخفش هذا ، وانظر معانيه ١/ ١٠٥.

(٣) أخرجه الطبري ٢/ ٦٤ عن قتادة ، وكذا عبد بن حميد وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور ٢/ ٣٩٦.

الرياح السحاب ؛ لأنها تسوق السحاب وتصرفه يميناً وشمالاً في الجو بمشيئة الله يمطر حيث شاء .

وقرئ : (الريح) بالتوحيد على إرادة الجنس ، وبالجمع[1] ؛ لأنها مختلفة المجاري .

﴿بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً للمُسَخَّر ، وهو السحاب سُخِّر للرياح تقلبه ، وأن يكون حالاً من المستكن في المسخر .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ﴾ (مَن) يحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، ونهاية صلتها ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها .

﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ : في محل النصب إما على الحال من المستكن في ﴿يَتَّخِذُ﴾ ، وإما على النعت للأنداد . ولك أن تجعله في محل الرفع على النعت لـ ﴿مَن﴾ إذا جعلتها موصوفة ؛ لأن في الجملة ضميرين : أحدهما لـ ﴿مَن﴾ وهو المنوي في الفعل ، والآخر للأنداد وهو الهاء والميم ، فلذلك جاز أن تكون صفة لأحد المذكورين .

وأفرد المستكن في ﴿يَتَّخِذُ﴾ حملاً على لفظ ﴿مَن﴾ ، وجمع في (يحبون) حملاً على معناه .

---

(١) القراءتان صحيحتان : فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف بالتوحيد ، وقرأ الباقون بالجمع . انظر السبعة /١٧٣/ ، والحجة ٢/٢٤٨ ـ ٢٥٠، والمبسوط ١٣٨ ـ ١٣٩، والنشر ٢/ ٢٣٣.

ومعنى : ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ : يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب .

﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ : الكاف في محل النصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : تعظيماً مثل تعظيم الله والخضوع له . والمصدر يجوز أن يكون مبنياً للمفعول القائم مقام الفاعل ، أي : كما يحب الله ، ثم كحب الله ، وأن يكون مبنياً للفاعل مضافاً إلى المفعول في اللفظ وهو في التقدير مضاف إلى الفاعل تقديره : كحبهم اللهَ ، أو كحبكم الله .

ومعنى ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ : أي يسوُّون بينه وبينهم في محبتهم ؛ لأنهم كانوا يقرون بالله ويتقربون إليه .

و ﴿مَن﴾ في كلا التقديرين في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الخبر .

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ : مبتدأ . ﴿أَشَدُّ حُبًّا﴾ : خبره . و ﴿حُبًّا﴾ نصب على التمييز ، والتقدير : والذين آمنوا أشدُّ حبًّا لله من حب متخذي الأنداد للأنداد ؛ لأنهم لا يعدلون عنه إلى غيره بخلاف هؤلاء الظلمة ، فإنهم يعدلون عن أندادهم إلى الله عند الشدائد ، فيفزعون إليه ويخضعون له ، ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه فيقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله .

﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ : جواب (لو) محذوف ، و ﴿يَرَى﴾ قيل : بمعنى (يعلم) الذي يفتقر إلى مفعولين ، وسدت ﴿أَنَّ﴾ مُسَدَّهما[1] ، و ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ فاعل ﴿يَرَى﴾ ، أي : ولو يعلمُ هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم، أن القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون أندادهم ، ويعلمون شدة عقابه للظالمين إذا عاينوا العذاب يوم القيامة ،

(١) كون (يرى) بمعنى : يعلم ، هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٦٢، والأخفش في معانيه ١/ ١٦٥، وحكاه النحاس في إعرابه ١/ ٢٢٧ عن الثاني . وانظر مشكل مكي ١/ ٧٨، والبيان ١/ ١٣٣.

لرأَوا مضرة اتخاذهم الأندادَ ، ولرأوا أمراً عظيماً لا تَحصره الأوهام ، أو : لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ، وما أشبه هذا .

وحَذْفُ الجواب أبلغُ في الوعد والوعيد من الإتيان به . وفي التنزيل : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ﴾[١] ، وقولهم : لو رأيت فلاناً والسياطُ تأخذُه . وقيل : المفعولان محذوفان ، و ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ﴾ معمول جواب ﴿لَوْ﴾[٢] ، أي : ولو يعلم هؤلاء الظلمة أن الأنداد لا تنفعُهُم لأيقنوا أن القوة لله في جميع الأشياء .

وقيل : ﴿يَرَى﴾ من رؤية العين ، على : ولو شاهدوا العذاب لعلموا أن القوة لله[٣] .

وقرئ : (ولو ترى) بالتاء[٤] على الخطاب لرسول الله ﷺ ، أو لكل مُخاطَب . و (الذين ظلموا) مفعول ترى ، وهو من رؤية البصر ، وجواب ﴿لَوْ﴾ أيضاً محذوف ، أي : ولو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً .

و ﴿أَن﴾ : في قوله : ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ مفعول من أجله ، ولكَ أن تجعله في موضع نصب بإضمار فعل ، وهو جواب ﴿لَوْ﴾ ، أي : لعلمت أن القوة لله ، والخطاب على هذا الوجه لغير رسول الله ﷺ .

و﴿إِذْ﴾ : ظرف لترى ، وإذ في المستقبل كقوله : ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾[٥] ؛ لأن الماضي والغابر سيان في إخبار الله تعالى[٦] .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٢٧.

(٢) قاله العكبري ١/ ١٣٥.

(٣) قاله مكي في المشكل ١/ ٧٨.

(٤) هي قراءة نافع ، وابن عامر ، ويعقوب من العشرة ، انظر السبعة / ١٧٤/ ، والحجة ٢/ ٢٥٨، والمبسوط / ١٣٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٣.

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ٤٤.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ١/ ٧٩، والبيان ١/ ١٣٣.

وقرئ : (إنَّ القوة لله) بالكسر[1] على الاستئناف ، وجواب (لو) على هذه محذوف ، أو على الحكاية ، أي : لقالوا : إن القوة لله جميعاً .

و ﴿جَمِيعًا﴾ : حال من المستكن في الظرف ، والعامل فيها الظرف .

وقوله : ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾ **قرئ** : (إذ يُرون) على البناء للمفعول[2] ، لقوله : ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ﴾[3] . ومن قرأ (إذ يَرَوْنَ) على البناء للفاعل ، فلقوله : ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[4] .

﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ بدل من ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ ، أو ظرف لقوله : ﴿شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾[5] ، أو مفعول لمضمر ، أي : اذكر إذ تبرأ .

والجمهور على البناء للمفعول في الأول ، وعلى البناء للفاعل في الثاني في قوله : ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ ، أي : تبرأ المتبوعون - وهم الرؤساء والقادة في الشِّرْكِ والشَّرِّ - من أتباعهم في الكفر .

وقرئ : بالعكس[6] ، أي : تبرأ الأتباع من الرؤساء ، والتبرؤ : إظهارُ البراءةِ .

﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ : الواو للحال وقد مرادة ، وذو الحال ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، أي : تبرؤوا في حال رؤيتهم العذاب .

---

(١) هي قراءة أبي جعفر ، ويعقوب من العشرة ، انظر المبسوط /١٣٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٣، ونسبها ابن عطية في المحرر ٢/ ٣٩ إلى الحسن ، وقتادة ، وشيبة أيضاً .

(٢) قراءة صحيحة انفرد بها ابن عامر ، انظر السبعة /١٧٤/ ، والحجة ٢/ ٢٥٨، والمبسوط / ١٣٩/ .

(٣) من الآية : ١٦٧، الآتية .

(٤) من الآية التالية ، والقراءة لبقية العشرة .

(٥) من الآية السابقة .

(٦) هي قراءة مجاهد كما في الكشاف ١/ ١٠٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٤١، والبحر ١/ ٤٧٣.

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ : عطف على ﴿تَبَرَّأَ﴾ والأسباب : الوُصلات[١] التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد من الأنساب والمحابّ وغير ذلك مما كانوا عليه . والباء للسببية ، أي : وتقطعت بسبب ارتكابهم الظلمَ العظيمَ بشركهم الأسبابُ التي كانت بينهم [وقيل : بمعنى عن][٢] .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَوْ أَنَّ﴾ لو : في معنى التمني ، ولذلك أجيب بالفاء الذي يجاب به التمني .

و ﴿كَرَّةً﴾ مصدر كَرَّ يَكُرُّ كَرّاً وكَرَّةً ، إذا رجع ، كأنه قيل : ليت لنا رجعة فنتبرّأ منهم .

وقوله : ﴿فَنَتَبَرَّأَ﴾ منصوب على جواب التمني .

﴿كَمَا﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : تَبَرُّؤاً مثل ما تبرؤوا منا . و (ما) مصدرية ، ولك أن تجعله حالاً من المستكن في ﴿فَنَتَبَرَّأَ﴾ ، أي : فنتبرأ منهم مشبهين تبرؤَهم منا[٣] .

﴿كَذَٰلِكَ﴾ : يحتمل أن تكون الكاف في موضع رفع على أنها خبر مبتدأ

---

(١) هكذا عند أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٦٣ أيضاً على أنها جمع (وُصْلَة) ، وتبعه القرطبي ٢/ ٢٠٦، والسمين ٢/ ٢١٨، ولكن الذي في الصحاح والأساس واللسان (وصل) : أن الوُصْلَة هي الاتصال والذريعة ، وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وُصْلة ، وتجمع عى (وُصَل) . وهكذا جمعها الزمخشري في الكشاف ١/ ١٠٦.

(٢) من (ب) فقط . وانظر هذا المعنى في زاد المسير ١/ ١٧١.

(٣) كذا الإعرابان في مشكل مكي ١/ ٧٩، وهما للنحاس ١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ قبله . وانظر البيان ١/ ١٣٤ ـ ١٣٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٤١ ـ ٤٢.

محذوف ، أي : الأمر كذلك ، وأن تكون في موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف ، أي : يُريهم إراءً مِثل ذلك الإراءِ الفظيعِ ، أي : كما أراهم العذاب يريهم أعمالهم [حسرات ، أي ندامات][1] .

و ﴿يُرِيهِمُ﴾ : يحتمل أن يكون من رؤية البصر ، وأن يكون من رؤية القلب .

و ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ على الأول : حال من الهاء والميم في ﴿يُرِيهِمُ﴾ ، وعلى الثاني : ثالث مفاعيل يُري . و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ : متعلق بحسرات .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَلَٰلًا﴾ مفعول ﴿كُلُوا۟﴾ . و ﴿مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ : في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿حَلَٰلًا﴾ . ولك أن تجعل ﴿حَلَٰلًا﴾ حالاً من ﴿مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ، ومفعول ﴿كُلُوا۟﴾ على هذا الوجه يكون محذوفاً ، أي : كلوا شيئاً مما في الأرض في حال كونه حلالاً طيباً طاهراً من كل شبهة من حيث يطيب أكله[2] . و ﴿مِمَّا﴾ في موضع نصب صفة لمفعول ﴿كُلُوا۟﴾ المقدر ، أو صفة لمصدر محذوف ، أي : أكلاً حلالاً . ولك أن تنصبه بفعل مضمر ، أي : أعني حلالاً . و ﴿مِّنْ﴾ للتبعيض ؛ لأن كل ما في الأرض ليس بمأكول .

وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ **قرئ** : بضمتين على الأصل للفرق بين الاسم والصفة ، وهو لغة أهل الحجاز ، وكان الاسم بالتحريك

---

(١) سقطت من (أ) وتأخرت في (د) .

(٢) هكذا جاء هذان الإعرابان لـ (حلالاً) عند الزمخشري ١/ ١٠٦، بينما أعربها النحاس ١/ ٢٢٩، ومكي ١/ ٨٠، وابن الأنباري ١/ ١٣٦ على أنها صفة لمفعول أو مصدر محذوفين . وجوز العكبري ١/ ١٣٨ الأوجه الثلاثة ، بينما استبعد ابن عطية ٢/ ٤٣ أن تكون نعتاً أو مفعولاً به . واقتصر على الحال .

أَولى لخفته ، والصفة بالإسكان لثقلها . و : (خُطْوات) بضمة وسكون[١] للتخفيف والضم منوي .

وقرئ في غير المشهور : (خُطُؤَاتٍ) بضمتين وهمزة[٢] لمجاورتها الضمة ، جُعلت الضمة التي على الطاء ، كأنها على الواو .

و : (خَطَوات) بفتحتين[٣] ، وهي جمع خَطْوة ، والخَطوة : المرَّة من الخَطْوِ . والخُطْوة : الاسم ، وهي ما بين القدمين ، وهما كالغَرفة والغُرفة والحَسْوة والحُسْوة[٤] .

و : خُطَوات بضمة وفتحة[٥] لثقل الضمة ، وأنشد في ذلك :

٨٨ ـ ولـمَّـا رَأَوْنَـا بـادِيـاً رُكَـبـاتُـنَـا على مَوْطِنٍ لا نَخْلِطُ الجِدَّ بالهَزْلِ[٦]

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ﴾ إنما كُسِر الهمْزُ إعلاماً بأن قَفْوَهُ[٧] ممنُوع على كل

---

(١) قرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب : (خُطُوات) بضمتين . وقرأ نافع ، وأبو عمرو ، وأبو بكر عن عاصم ، وحمزة ، وخلف : (خُطْوات) بضمة وسكون . واختلفت الرواية عن ابن كثير . انظر السبعة /١٧٤/ ، والحجة ٢/ ٢٦٥، والمبسوط /١٣٩/ .

(٢) نسبت إلى علي رضي الله عنه ، والأعرج ، وعمرو بن عبيد ، وقتادة ، والأعمش ، وسلام . انظر المحتسب ١/ ١١٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٤. وقال أبو الفتح : هي مرفوضة وغلط .

(٣) قرأ بها أبو السَّمَّال كما في المصدرين السابقين .

(٤) حسا الطائر الماء حسواً ، ولا تقل : شَرِب . وحسا زيد المرق : شربه شيئاً بعد شيء ، والحُسوة : المرة من الحَسْو . وبالفتح أفصح . انظر القاموس (حسا) .

(٥) ذكرها الزجاج ١/ ٢٤١، وقال : وهي قراءة شاذة ، ولكنها جائزة في العربية قوية . وعزاها أبو حيان ١/ ٤٧٩، وتبعه السمين ٢/ ٢٢٣ إلى أبي السمال أيضاً .

(٦) هذا البيت من شواهد سيبويه ٣/ ٥٧٩، والمقتضب ٢/ ١٨٩، ومعاني الزجاج ١/ ٢٤١، وكتاب الجمل للزجاجي /٣٨٠/ ، والمحتسب ١/ ٥٦، وابن يعيش ٥/ ٢٩، والشاهد فيه : جمع ركبة على رُكَبات بفتح الثاني . ومعنى (باديا ركباتنا) : أي مشمرين عن سوقنا . كناية عن الحرب .

(٧) يعني : اتّباعه .

حال عدوّاً كان أو غير عَدوٍ[1] .

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم﴾ بيان لوجوب الانتهاء عن اتّباعِه ، وظهور عداوته ، أي : لا يأمركم بخير قط .

و ﴿أَن تَقُولُوا۟﴾ : في موضع جر عطفاً على ما عملت فيه الجار وهو ﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ ، أي : وبأن تقولوا .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾ بل : للإضراب عن الأول ، أي : لا نتبع المُنْزَل بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، فإنهم كانوا خيراً منا وأعلمَ .

و ﴿أَلْفَيْنَا﴾ : بمعنى وجدنا ، بشهادة قوله : ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾[2] . ولامه واو ؛ لأن الأصل فيما جُهل من اللامات أن يكون واواً إلا إذا سمع فيه الإضجاع[3] .

و ﴿أَلْفَيْنَا﴾ : فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، وقد يتعدى إلى اثنين ، وكلاهما هنا محتمل .

﴿أَوَلَوْ كَانَ﴾ : الهمزة للاستفهام بمعنى الرد والتعجب ، والواو للعطف ، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف دل عليه ﴿نَتَّبِعُ﴾ ، والمعنى : أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً من الدين ولا يهتدون للصواب ؟

---

(١) قال أبو البقاء ١/ ١٣٩: لأنه إذا فتح الهمزة صار التقدير : لا تتبعوه لأنه لكم ، واتباعه ممنوع وإن لم يكن عدواً .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ٢١.

(٣) انظر التبيان ١/ ١٤٠، والإضجاع : الإمالة ، وهي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء ، ويسمى أيضاً : البطح ، وربما قيل له : الكسر . انظر النشر ٢/ ٣٠.

واختلف في الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ :

فقيل : لـ (مَن)، في قوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ﴾[١] .

وقيل : للناس ، في قوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟﴾[٢] ، وعُدِل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات ، كقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[٣] . وقيل : للكفار وإن لم يجر ذكرهم ؛ لأن الضمير يعود إلى المعلوم كما يعود إلى المذكور[٤] .

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مثل : في موضع رفع بالابتداء . و ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ الخبر ، يقال : نَعَقَ الراعي بالغنم يَنْعِقُ نَعِيقاً ، إذا صاح بها زجراً لها ، أي : ومَثَلُ داعيهم إلى الإيمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة ، ودَوِيّ الصوت من غير انتفاع به ولا استبصار ، كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع إلا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها ، ولا تفقه شيئاً آخر ولا تعي كما يفهم العقلاء ويعون[٥] .

---

(١) من الآية : ١٦٥، والمقصود بها مشركو العرب وكفار قريش ، انظر هذا القول في جامع البيان ٢/ ٧٨، ومعالم التنزيل ١/ ١٣٨، وزاد المسير ١/ ١٧٣.

(٢) من الآية : ١٦٨.

(٣) سورة يونس ، الآية : ٢٢. وهذا القول رجحه الطبري ٢/ ٧٨، وأخره البغوي ١/ ١٣٨. وهو قول مقاتل كما في زاد المسير ١/ ١٧٣.

(٤) والمعني بهذا القول : اليهود ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما أخرجه الطبري ٢/ ٧٨. وانظر معالم التنزيل ١/ ١٣٨، وزاد المسير ١/ ١٧٣.

(٥) في (أ) و (د) و (ط) : ويكون .

﴿إِلَّا دُعَآءً﴾ : منصوب بيسمع . ﴿صُمٌّ﴾ : أي هم صم . ﴿بُكْمٌ﴾ ، ﴿عُمْيٌ﴾ : خبر بعد خبر ، أي : جمعوا هذه الأوصاف الحميدة[١] .

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ﴾ الجمهور على البناء للفاعل ، وهو الله تعالى . و (ما) كافة لـ(إن) عن العمل . و ﴿الْمَيْتَةَ﴾ وما عطف عليها نَصْبٌ بـ ﴿حَرَّمَ﴾ .

وقرئ : (حُرِّم) على البناء للمفعول[٢] ، و (ما) على هذه القراءة موصولة وعائدها مستكن في (حُرِّمَ) ، و (الميتةُ) وما بعدها خبر إن . ويحتمل أن تكون (ما) كافة أيضاً ، و (الميتةُ) المفعول القائم مقام الفاعل ، وهو اختيار أبي إسحاق ، قال : والذي أختارُهُ أن تكون (ما) تمنع (إن) من العمل ، فيكون المعنى : ما حُرِّمَ عليكم إلا الميتةُ والدم ولحم الخنزير ؛ لأن (إنما) تأتي إثباتاً لما يُذْكرُ بعدها ، ونفياً لما سواه ، انتهى كلامه[٣] .

وقرأ ابن القعقاع[٤] : (المَيِّتَةَ) بالتشديد على الأصل[٥] ، لأن وزنها (فَيْعِلة) ، والأصل (مَيْوِتَة) ، فقلبت وأُدغمت . ووزنها على قراءة الجمهور (فَيْلَةٌ) ؛ لأنهم حذفوا عينها تخفيفاً . والميتة : ما فارق الروح من غير ذكاة .

---

(١) هكذا في المخطوط والمطبوع ، ولم أجد لها مسوغاً إلا أن تكون كلمةُ (غير) ساقطة قبل (الحميدة) .

(٢) هكذا أيضاً ذكرها الفراء ١/ ١٠٢، والزمخشري ١/ ١٠٨، والرازي ٥/ ١١، والعكبري ١/ ١٤١ ، ونسبها ابن عطية ٤٨/٢ إلى أبي عبد الرحمن السلمي . ونسبها القرطبي ٢١٦/٢ وأبو حيان ٨٤٦/١ إلى أبي جعفر . وليست من العشر ، وسوف تأتي قراءته الصحيحة بعد قليل .

(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ٢٤٣/١.

(٤) هو يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ ، أحد العشرة ، تقدمت ترجمته .

(٥) انظر المبسوط /١٤٠/ ، والنشر ٢/ ٢٢٤، وقال الإمام الطبري ٢/ ٨٥: إن التخفيف والتشديد في ياء (الميتة) لغتان معروفتان في القراءة وفي كلام العرب ، فبأيهما قرأ ذلك القارئ فمصيب لأنه لا اختلاف في معنييهما .

﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ : من : شرطية في موضع رفع بالابتداء . و ﴿ٱضْطُرَّ﴾ في موضع جزم بها ، وهو الخبر . ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ : منصوب على الحال من المستكن في ﴿ٱضْطُرَّ﴾ . ﴿وَلَا عَادٍ﴾ : عطف على ﴿بَاغٍ﴾ . وباغ وعاد ، كقاض وداع . ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ : جواب الشرط .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ إن واسمها ، ونهاية اسمها[1] ﴿قَلِيلًا﴾ . ﴿مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ : في موضع نصب على الحال من عائد الموصول ، أي : أنزله كائناً من الكتاب . ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ : مبتدأ وما بعده خبره ، والجملة خبر ﴿إِنَّ﴾ . و ﴿إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ : نصب بـ ﴿يَأْكُلُونَ﴾ . ﴿فِى بُطُونِهِمْ﴾ : ظرف ليأكلون . ويحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلنَّارَ﴾ على حد : معه صقر صائداً به غداً . أي : ما يأكلون إلا النار مستقرةً ، أو كائنة في بطونهم .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خبره ، ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿بِٱلْمَغْفِرَةِ﴾ .

﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ : (ما) في موضع رفع بالابتداء ، وأصبر : فعل ماض في موضع رفع بحق الخبر ، وفيه مستكن يعود إلى (ما) . والهمزة في ﴿أَصْبَرَهُمْ﴾ هي الهمزة التي جيء بها للتعدي ؛ لأن صبر غير نافذٍ إلى

(١) في (ب) : صلتها .

مفعول . و ﴿مَآ﴾ يحتمل أن تكون تعجباً عَجَّبَ اللَّهُ المؤمنين من حال هؤلاء الكفرة في إقدامهم على عمل يؤديهم إلى النار ، وأن تكون استفهاماً بمعنى أيُّ شيء صبَّرهم على النار ؟ أي : حبسهم عليها ، يقال : أصبره على كذا وصبَّره ، بمعنىً ، وهذا أصل معنى فعل التعجب(١) .

وعن الكسائي : (ما أصبرهم) استفهام على جهة التعجب . قال بعض أهل العلم : هذا حسن ، كأنه توبيخ لهم ، وتعجب لنا . وعن الكسائي أيضاً أنه قال : قال لي قاضي اليمن بمكة : اختصم إليَّ رجلان من العرب ، فحلف أحدهما على حق صاحبه ، فقال له : ما أَصْبَرَكَ على الله ، يعني : ما أصبرك على عذاب الله(٢) .

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ و ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ : الخبر ، أي : ذلك العذاب وجَبَ بسبب أن الله نَزَّل ما نزل(٣) من الكتب بالحق . ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟﴾ في كتب الله ، فقالوا في بعضها حَقٌّ ، وفي بعضها باطل ، وهم أهل الكتاب ، ﴿لَفِى شِقَاقٍ﴾ لفي خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق . و ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ للجنس .

أو خبر مبتدأ محذوف(٤) ، أي : الأمر ذلك ، أو كفرهم ذلك بسبب أن

---

(١) هكذا في الكشاف ١/ ١٠٨ ، وكون (ما) للتعجب أو الاستفهام هو قول الفراء ١/ ١٠٣ ، والأخفش ١/ ١٦٦ ، والزجاج ١/٢٤٥. وقال أبو عبيدة ١/ ٦٤ : استفهام وليس بتعجب . وانظر الطبري ٢/ ٩١ ـ ٩٢ فقد أخرج الاستفهام عن السدي ، وعطاء ، وأبي بكر بن عياش ، وابن زيد . كما أخرج التعجب عن مجاهد ، والحسن ، وقتادة ، ورجح الطبري هذا الأخير .

(٢) كذا رواها الفراء ١/١٠٣ عن الكسائي .

(٣) في (أ) : أنزل .

(٤) عودة إلى إعراب (ذلك) .

الله نزّل القرآن بالحق كما يعلمون . ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟﴾ فيه من المشركين ، فقال بعضهم : سحر ، وبعضهم : شعر ، وبعضهم : أساطير .

وقيل : ﴿ ذَٰلِكَ﴾ في موضع نصب بفعل مضمر ، أي : فعلنا ذلك ، لأن في الكلام دليلاً على ذلك ، والأول أمتن وعليه الجمهور[١] .

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : (ليس البرُّ أن تولوا) (البِرُّ) اسم ليس ، و ﴿تُوَلُّوا۟﴾ في موضع نصب بحق الخبر ، أي : ليس البرُّ توليتَكم وجوهكم .

وقرئ : ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾ بالنصب[٢] على أنه الخبر ، و ﴿أَن تُوَلُّوا۟﴾ الاسم .

وقرئ في غير المشهور : (بأن تولوا) على إدخال الباء على الخبر للتأكيد[٣] . والبر : اسم للخير ولكل فعل مَرْضِيّ .

﴿قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ﴾ ظرف مكان لـ ﴿أَن تُوَلُّوا۟﴾ .

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ البر : اسم (لكنّ) ، و ﴿ مَنْ ءَامَنَ﴾ الخبر ، على تأويل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، أي : ولكن البرَّ برُّ من آمن ،

---

(١) اقتصر الزجاج ١/ ٢٤٦ على كون (ذلك) مبتدأ أو خبراً . وجوّز ابن عطية ٢/ ٥٤ وجهاً آخر هو : كونه فاعلاً بفعل محذوف تقديره : وجب ذلك .

(٢) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، وعاصم برواية حفص بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع . انظر السبعة /١٧٦/ ، والحجة ٢/ ٢٦٩، والمبسوط /١٤٢/ .

(٣) نسبت إلى أبي ، وابن مسعود رضي الله عنهما . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٣٠، والمحتسب ١/ ١١٧، والمحرر ٢/ ٥٦.

ويتأول البر بمعنى ذي البر ، أي : ولكن ذا البر من آمن بالله .

وقيل : البر بمعنى البارّ على تسمية اسم الفاعل بالمصدر ، وتعضده قراءة من **قرأ** : (ولكن البارَّ)[1] . وإنما احتيج إلى هذه التقديرات ؛ لأن البر مصدر ، و ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ جُثَّة ، والجثة لا تكون خبراً عن المصدر[2] .

وقرئ : (ولكنِ البرُّ) بتخفيف النون ورفع البر[3] على الابتداء ، و ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ الخبر ، وكسرت النون لالتقاء الساكنين .

و ﴿ٱلْكِتَـٰبِ﴾ : يحتمل أن يراد به جنس كتب الله ، لكونه في الأصل مصدراً ، وأن يراد به القرآن .

﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ : الحب مصدر قولك : حَبَّ الشيءَ يَحِبُّهُ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر حباً ومحبةً ، وأحبه إحباباً ، لغتان بمعنىً ، وقد جمعهما الشاعر في قوله :

٨٩ - أُحبُّ أبا مَرْوانَ من أجل تَمْرِهِ وأعلمُ أنَّ الرفقَ بالمرءِ أوفقُ[4]

وواللهِ لولا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ ولا كان أدنى من عُبَيدٍ ومُشْرِقِ[5]

---

(١) هكذا ذكرها أيضاً الزمخشري ١/ ١٠٩، والسمين الحلبي ٢/ ٢٤٧. ولم أجد من نسبها ، لكن قال أبو عبيدة في المجاز ١/ ٦٥: وفي الكلام : ولكن البارّ من آمن بالله .

(٢) انظر مشكل مكي ١/ ٨٢.

(٣) هي قراءة نافع ، وابن عامر . انظر السبعة /١٦٨/ ، والحجة ٢/ ١٦٩، والمبسوط /١٤٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٥.

(٤) في الصحاح (حبب) ، والكشاف ١/ ١٨٤: أرفق بدل (أوفق) . ولكن نقل الأستاذ عبد السلام هارون عند تخريجه للبيت الثاني في الاشتقاق /٣٨/ من حاشية المخطوط عن «الصحاح» أن الشطر الثاني هكذا :

. . . . وأعلم أن الجار بالجار أوفق

كما أن صاحب اللسان (حبب) رواها هكذا :

. . . . وأعلم أن الجار بالجار أرفق

(٥) هكذا على الإقواء ، وساقه المبرد في الكامل ١/ ٤٣٨ بدون إقواء هكذا :

وأقسم لولا تمره ما حببته وكان عياض منه أدنى ومشرق =

والمَصدر مضاف إلى : المفعول وهو ضمير المال ، أي : مع حب المال والشح به كما **قال ابن مسعود رضي الله عنه** : «أن تؤتيه وأنت صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَأْمُلُ العيش ، وتَخْشَى الفَقْرَ ، ولا تُمْهل حتى إذا بلغت الحُلْقُومَ قلت : لِفُلانٍ كذا ، ولِفُلانٍ كذا[1]» . أو ضمير اسم الله لتقدم ذكره في قوله : ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ . أو ضمير الإيتاء ، وهو أن يعطيه وهو طيب النفس بإعطائه .

و ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ : نصب بـ (آتى) مفعولٌ ثانٍ له . ولا يجوز أن يكون نصباً بالمصدر الذي هو الحب ؛ لأنه يتعدى إلى مفعول واحد وقد استوفاه .

ويحتمل أن يكون المصدر مضافاً إلى الفاعل ، وهو ضمير ﴿مَنْ﴾ في قوله : ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾[2] ، والمفعول على هذا أحدُ الشيئين : إما محذوف وهو المال ، على تقدير : وآتى المال على حبه المال ، أو ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ، والمفعول الثاني لـ (آتى) على هذا : محذوف ، أي : وآتى المال مستحقِيه ، أو أربابَه .

﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ : أي : وفي معاونة الرقاب ، وهم المكاتَبون حتى يَفُكُّوا رقابهم . و (في) متعلقةٌ بـ (آتى) أي : وآتى في الرقاب .

﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ : عطف على ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ ، أي : الذين آمنوا والموفون . ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : وهم الموفون ،

= وقد نسب هذان البيتان لغيلان ـ أو لعيلان ـ بن شجاع النهشلي . انظر الاشتقاق ، واللسان في الموضعين السابقين ، والبيت الثاني من شواهد النحاس في إعرابه ١/ ٣٢٢.

(١) هكذا ساقه الزمخشري ١/ ١٠٩ عن ابن مسعود رضي الله عنه ، والذي أخرجه الطبري ٢/ ٩٥ ـ ٩٦ عن ابن مسعود رضي الله عنه من عدة أوجه ، لكن بدون قوله : «ولا تمهل حتى . . .» وهو بهذا اللفظ تقريباً حديث صحيح متفق عليه ، رواه أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ، أخرجه البخاري في الزكاة ، باب صدقة الصحيح الشحيح (١٤١٩) ، ومسلم في الزكاة ، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح (١٠٣٢) .

(٢) بهذا يكون لعودة الضمير الذي في (حبه) أربعة أوجه ، انظرها أيضاً في مشكل إعراب القرآن ١/ ٨٢ ـ ٨٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٧، والبيان ١/ ١٣٩ ـ ١٤٠.

وتنصب ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ على هذين الوجهين على الاختصاص والمدح ، إظهاراً لفضل الصبر في الشدائد ومواضع القتال على سائر الأعمال ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أعني ﴿وَٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ ، لئلا تفصل بين المعطوف والمعطوف عليه الذي هو في حكم الصلة بالأجنبي وهم ﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ ، وذلك أنه لا يجوز العطف على الموصول حتى ينقضي بصلته ، لو قلتَ : جاءني الذي أبوه وعمرو منطلق ، لم يجز ؛ لأنك قد عطفتَ على الاسم الموصول قبل تمامه ، وَصِحَّةُ المسألة أن تقول : جاءني الذي أبوه منطلق وعمرو ، فإذا عطفت ﴿وَٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ على ذوي القربى كان من تمام الموصول ، ولا يجوز الفصل بينه وبين الموصول بالمعطوف على الموصول ، وكذلك إن قَدَّرتَ ﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ؛ لأنك تفصل بين الصلة والموصول بالجملة ، فكما لا يُفصَل بالمفرد المعطوف على الموصول كذلك لا يفصل بالجملة فاعرفه .

فإن عطفتَ ﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ على المستكن في ﴿ءَامَنَ﴾ ، وجعلت طول الكلام ساداً مسدَّ التوكيد ، جاز أن تنصب الصابرين على العطف على ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ؛ لأن ﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ على هذا الوجه داخل في صلة (مَن) وعلى المدح ، وهو أحسنُ ؛ لأنَّ الشيخ أبا علي أَبَى العطف على ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ، وقال : ليس المعنَى عليه ، إذ ليس المراد أن البِرَّ بِرُّ من آمن بالله هو والموفون ، أي : آمنا جميعاً ، كما تقول : الشجاع من أقدم هو وعمرو ، وإنما الواقع بعد قوله : ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ تعداد لأفعال من آمن وأوصافهم[1] .

وقرئ في غير المشهور : (والصابرون)[2] .

---

(١) انظر تفصيلاً آخر لإعراب (والموفون . . . والصابرين) : معاني الفراء ١/ ١٠٥ - ١٠٨، وإعراب النحاس ١/ ٢٣١ - ٢٣٢. ومشكل مكي ١/ ٨٢، وتفسير الرازي ٥/ ٣٨ - ٣٩.

(٢) هي قراءة يعقوب ، والأعمش ، والحسن رحمهم الله ، انظر المحرر الوجيز ٢/ ٥٨، والبحر المحيط ٢/ ٦.

وقرئ : (والموفين والصابرين)[١] وهما منصوبان على المدح .

﴿فِي ٱلْبَأْسَآءِ﴾ و ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ : ظرفان للصابرين . والبأساء : الفقر والشدة . والضراء : المرضُ والزَّمانَةُ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ﴾ الحر : مبتدأ و ﴿بِٱلْحُرِّ﴾ خبره ، أي : مأخوذ بالحر ، وكذلك ما بعده .

﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ : (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿لَهُۥ﴾ و ﴿مِنْ أَخِيهِ﴾ من صلة ﴿عُفِىَ﴾ ، و ﴿شَىْءٌ﴾ مرتفع بعفي ، وهو في موضع عَفْوٍ ، ولهذا نُكِّر ، ونظيره : (لا يَضِرْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً)[٢] ، أي : ضَيْراً[٣] ، وإنما وُضع ﴿شَىْءٌ﴾ موضع المصدر لما فيه من الإبهام والتعميم[٤] .

﴿فَٱتِّبَاعٌۢ﴾ أي : فعليه اتباع ، أو فحكمُه اتباعٌ ، والجملة في موضع رفع بحق الخبر ، والفاء جواب الشرط ويحتمل أن تكون (مَن) موصولة ، ودخلت الفاء لما فيها من معنى الإبهام ، والمعنى : فمن عُفي له من جهة أخيه شيء ،

---

(١) هي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢٣٢، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٨، والقرطبي ٢/ ٢٤٠.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٠. وهي مضبوطة على قراءة صحيحة تأتي في محلها إن شاء الله .

(٣) صحفت في (ب) و (ط) إلى (ضراً) بدون ياء ، على الرغم من أنه ذكر في حاشية (ط) أنه في (أ) و (د) : ضيراً . قلت : هي من ضاره الأمر يضوره ويضيره ضوراً وضيراً . انظر مفردات الراغب (ضير) حيث جاء بهذه الآية هنا أيضاً . وانظر التبيان ١/ ١٤٥.

(٤) انظر مشكل مكي ١/ ٨٣، والتبيان ١/ ١٤٥.

أي : ترك له ، من عَفَتِ الريحُ المنزلَ ، إذا درسته ، وعَفَى المَنْزِلُ ، يتعدى ولا يتعدى[١] .

والعفو عن المعصية : تَرْكُ العقوبةِ . وقيل : معنى العفو هنا : ترك القَوَدِ بقبول الدية[٢] . وقيل : التقدير فمن عفي له من جهة أخيه شيءٌ من العفو ، على أنه كقولك : سِير بزيد بعض السير ، إشعاراً بأنه إذا عُفِيَ له طَرَفٌ[٣] من العفو وبَعْضٌ منه ، بأن يُعفَى عن بعض الدم أو عفا عنه بعض الورثة ، تَمَّ العفوُ وسقط القِصاصُ ، ولم تَجِبْ إلا الدية[٤] .

والهاء في قوله : [له] و ﴿أَخِيهِ﴾ تعود إلى (مَن) وهو القاتل . والأخ : المقتول ، سماه أخاً للقاتل ؛ لأن أخوة الإسلام بينهما باقية . وقيل : (مَن) هو الولي ، والأخ : هو القاتل[٥] . أي : من جُعل له من دم أخيه بَدَلٌ ، وهو القِصاص أو الدية . و ﴿شَيْءٌ﴾ كناية عن ذلك .

﴿وَأَدَآءٌ﴾ : عطف على ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ﴾ . و ﴿إِلَيْهِ﴾ : متعلق بأداء ، والهاء في ﴿إِلَيْهِ﴾ للولي .

﴿بِإِحْسَٰنٍ﴾ : في موضع نصب على الحال من الهاء في (فعليه)، وكذا ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ ، أي : فعليه ذلك عادلاً ومحسناً .

---

(١) في الصحاح (عفا) : وعفا المنزل يعفو : درس ، يتعدى ولا يتعدى .

(٢) أخرجه الطبري ٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، والشعبي ، وقتادة .

(٣) في (ب) و (ط) : بطرف . وما أثبته من (أ) و (د) ، وهو موافق لما في الكشاف كما سوف أخرج .

(٤) القول للزمخشري من موضعين في الكشاف ١/ ١١٠ ـ ١١١.

(٥) هكذا أيضاً هذان القولان في (مَن) عند مكي ١/ ٨٣. والأول منهما قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، ومجاهد ، وجماعة من العلماء . ونُسب الثاني لمالك رحمه الله ، انظر تفسير القرطبي ٢/ ٢٥٤.

﴿ذَٰلِكَ﴾ : مبتدأ ، أي : ذلك الحكم المذكور من العفو والدية ، ﴿تَخْفِيفٌ﴾ : خبره .

﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر ، أو صفة لقوله : ﴿تَخْفِيفٌ﴾ .

﴿وَرَحْمَةٌ﴾ : عطف على ﴿تَخْفِيفٌ﴾ ، وذلك أن أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة ، وحُرِّم العفو وأخذ الدية . وعلى أهل الإنجيل : العفو وحرِّم القصاص والدِّية . وخيرت هذه الأمة بين الثلاث : القصاص والدية والعفو توسعة وتيسيراً .

﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ : من : شرطية في موضع رفع بالابتداء . ﴿فَلَهُۥ﴾ : الجواب . ويحتمل أن تكون موصولة ، ودخلت الفاء لما فيها من الإبهام . وقوله : ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي : بعد ذلك التخفيف ، فتجاوزَ ما شُرِعَ له .

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُولِي الْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَيَوٰةٌ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و (لَكُمْ) خبره ، أو بـ ﴿لَكُمْ﴾ على رأي أبي الحسن .

﴿فِي الْقِصَاصِ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿حَيَوٰةٌ﴾ ، ولك أن تجعله ظرفاً للاستقرار ، فعلى الأول : يتعلق بمحذوف ، وعلى الثاني : بما يتعلق به الخبر .

وقرئ في غير المشهور : (ولكم في القَصَصِ حياة)[1] أي : فيما قُصَّ عليكم من حكم القتل والقِصاص .

---

(١) نسبت إلى أُبي رضي الله عنه ، وإلى أبي الجوزاء . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٣٢. وهي منسوبة إلى الثاني فقط في الكشاف ١/ ١١١. والمحرر الوجيز ٢/ ٦٥ ـ ٦٦. والقرطبي ٢/ ٢٥٧، والبحر ٢/ ١٥.

وقيل : القَصَصُ : القرآن ، أي : لكم في القرآن حياة للقلوب[١] .

﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ منادى منصوب ، أي : يا ذوي العقول . يقال في الرفع : (أولو) بالواو ، وفي الجر والنصب (أولي) بالياء . وأولو : جمعٌ واحده (ذو) من غير لفظه ، وليس له واحد من لفظه . والألباب : جمع لبٍّ .

﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ أي : أوضحت لكم ما في القصاص من استبقاء الأرواح وحفظ الأنفس ، لعلكم تعملون عمل أهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به .

﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ١٨٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُتِبَ﴾ فعل مبني للمفعول ، والمسند إليه محذوف تدل عليه الوصية ، أي : كتب عليكم الإيصاء ، فالإيصاء هو العامل في ﴿إِذَا﴾ .

فإن قلتَ : هل يجوز أن يكون العامل في ﴿إِذَا﴾ ﴿كُتِبَ﴾ ، كما زعم بعضهم[٢] ؟ قلت : لا ؛ لأن الكتاب لم يُكتب على العبد وقت موته ، وإنما هو شيء قد ذكر في اللوح المحفوظ ، إلا على تأويل ونأْيٍ[٣] .

ومعنى ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ : أي إذا دنا منه ، وظهرت أماراتُه ومقدماته .

﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ : أي مالاً كثيراً ، واختلف في جواب الشرط ، فزعم

---

(١) الكشاف ١/ ١١١.

(٢) هو ابن عطية ٢/ ٦٦، والعكبري ١/١٤٦ قال : والمراد بحضور الموت حضور أسبابه ومقدماته ، وذلك هو الوقت الذي فرضت فيه الوصية .

(٣) كذا أيضاً رد مكي في المشكل ١/ ٨٤ تعلق (إذا) بـ (كتب) وذكر التعليل نفسه ثم قال : فالإيصاء هو الذي يكون عند حضور الموت ، فهو العامل في (إذا) .

أبو الحسن : أن الفاء محذوفة من الوصية ، وهي جواب الشرط ، والتقدير : فالوصية للوالدين ، وأنشد محتجاً به :

٩٠ ـ مَنْ يَفْعِلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلانِ[١]

أي : فالله يَشكرها ، فالوصيةُ على هذا مبتدأ ، و ﴿لِلْوَالِدَيْنِ﴾ الخبر . وقيل : الخبر محذوف ، والتقدير : فعليه الوصية[٢] .

وقال غيره : جواب الشرط ما تقدمه من معنى الكلام ، كما تقول : أنت ظالم إنْ فعلت[٣] .

فإن قلتَ : هل يجوز أن تَرْفَعَ الوصية المذكورة في الآية بـ ﴿كُتِبَ﴾ مع جعلك إياها مصدراً ، وتجعله عاملاً في ﴿إِذَا﴾ ؟ قلت : لا ؛ لأنك إذا جعلتها مصدراً وأعملتها في ﴿إِذَا﴾ تكون ﴿إِذَا﴾ في صلتها ، وما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

وقال الزمخشري : الوصية فاعل ﴿كُتِبَ﴾ ، وذُكِّر فعلُها للفاصل ، ولأنها بمعنى أن يُوصِي ، ولذلك ذُكِّر الراجع في قوله : ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾[٤] . وهو سهو لما ذكرت آنفاً من أن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، إلا أن

---

(١) اختلف في نسبة هذا البيت فقيل لحسان ، وقيل لابنه عبد الرحمن ، وقيل لكعب بن مالك رضي الله عنهم ، وانظره في كتاب سيبويه ٣/ ٦٥ ، ومعاني الفراء ١/ ٤٧٥ ، والمقتضب ٢/ ٧٢ ، وإعراب النحاس ١/ ٢٣٣ ، ومجالس العلماء /٢٦١/ ، والخصائص ٢/ ٢٨١ ، والمحتسب ١/ ١٩٣ ، والمقتصد ٢/ ١١٠٢ ، والمفصل /٣٨٣/ ، وابن عطية ٢/ ٦٧ ، والبيان ١/ ١٤١ ، والتبيان ١/ ١٤٦ ، وشرح ابن يعيش ٩/ ٣ ، وحكى النحاس ٢/ ٧١ عن الأصمعي أن النحويين غيروا هذا البيت ، وإنما الرواية :

من يفعل الخير فالرحمن يشكره . . . .

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ١٦٨.

(٣) كذا في العكبري ١/ ١٤٧ ، وأجاز النحاس ١/ ٢٣٣ أن يكون جواب الماضي قبله . وقال مكي في المشكل ١/ ٨٣ ـ ٨٤: وما قبل (إذا) جواب لها ، و (إذا) وجوابها جواب الشرط في (إن ترك خيراً) .

(٤) من الآية التالية .

تجعل الوصية اسماً غير مصدر ، فحينئذٍ يجوز رفعها بكتب ، ويكون ناصب ﴿إِذَا﴾ محذوفاً دل عليه هذا الفاعل ، وقد ذكرتُ قبلُ ، فاعرفه[١] .

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ : في محل النصب على الحال إما من المنوي في قوله : ﴿لِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ ، وإما من المستكن في الخبر المحذوف ، أو من الوصية على رأي أبي الحسن ، أي : ملتبسة بالعدل ، وهو ألا يوصِيَ للغني ويَدَعَ الفقيرَ ، ولا يَتجاوزَ الثلثَ .

﴿حَقًّا﴾ : مصدر مؤكد ، أي : أُحقُّ ذلك حقاً . ولك أن تجعله نعتاً لمصدر محذوف ، أي : كتاباً حقاً ، أو إيصاء حقاً ، ويجوز رفعه في الكلام على تقدير : هو حق .

﴿عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ : نعت لحق على تَقْدِيرَيِ النصبِ والرفعِ مُتعلقٌ بمحذوف . وقيل : هو متعلق بنفس المصدر ، وليس بالمتين ؛ لأن المصدر إذا كان للتأكيد لم يعمل ، وإنما يعمل المصدر المنتصب بالفعل المحذوف إذا كان نائباً عنه ، نحو : ضرباً زيداً ، أي : اضربه[٢] .

﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ من : شرط في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿بَدَّلَهُۥ﴾ الخبر .

والهاء في ﴿بَدَّلَهُۥ﴾ للإيصاء ، أي : فمن غَيَّرَ الإيصاء عن وجهه إن كان موافقاً للشرع من الأوصياء والشهود بعدما سمعه وتحققه .

و (ما) مصدرية ، والضمير[٣] للإيصاء أيضاً . وقيل : موصولة . والضمير لها[٤] .

---

(١) انظر قول الزمخشري في الكشاف ١/ ١١٢.

(٢) كذا أيضاً في التبيان ١/ ١٤٧.

(٣) يعني الذي في (سمعه) .

(٤) انظر هذا الإعراب أيضاً في الدر المصون ٢/ ٢٦٣.

﴿فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ﴾ : الفاء وما اتصل بها جواب الشرط . و (ما) كافة لـ (إن) عن عملها ، والهاء للإيصاء ، أو للتبديل ، أي : فما إثم الإيصاء المغيّر ، أو التبديل إلا على مبدليه دون غيرهم من المُوصِي والمُوصَى له ، لأنهما بريئان من الميل .

﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَنْ خَافَ﴾ قيل : المعنى : فمن توقع وعلم ، والخوف يستعمل بمعنى العلم والظن الغالب الجاري مجرى العلم .

﴿جَنَفًا﴾ : ميلاً عن الحق بالخطأ في الوصية ، يقال : جَنِفَ علينا يَجْنَفُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر جَنَفاً ، إذا مال(١) .

﴿أَوْ إِثْمًا﴾ : أو تعمداً لِلحَيفِ .

﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ : بين الموصَى لهم ، دل عليه الموصِي والإصلاح .

و (من) : شرطية ، ويجوز أن تكون موصولة .

وعن علي رضي الله عنه : (حَيْفاً) بالحاء والياء مكان الجيم والنون(٢) ، أي : جوراً وظلماً ، وقد حاف عليه يحيف حيفاً ، إذا جار وظلم .

وقرئ : (مُوْصٍ) من أوصى . و (مُوَصٍّ) من وصَّى(٣) ، وكلتاهما بمعنىً .

---

(١) انظر الجمهرة ، والصحاح (جنف) ، وتفسير الفخر الرازي ٥/٦٦ وقال أبو عبيدة في المجاز ١/ ٦٦: جنفاً : أي : جَوْراً عن الحق وعدولاً ، وكذا عند النحاس ١/ ٢٣٤.

(٢) انظر قراءة علي رضي الله عنه في القرطبي ٢/ ٢٧٠، والبحر ٢/ ٢٤.

(٣) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ بالأولى المدنيان ، والابنان ، وأبو عمرو ، وعاصم برواية حفص . وقرأ بالثانية الباقون . انظر السبعة /١٧٦/ ، والحجة ٢/ ٢٧١، والمبسوط / ١٤٢/ .

ومِن ﴿مِن مُّوصٍ﴾ يَحتمل وجهين :

أحدهما : أن يتعلق بخاف .

والثاني : أن يتعلق بمحذوف على أن تجعله في محل النصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿جَنَفًا﴾ ، أي : فمن خاف جنفاً كائناً من موصٍ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ الصيام : فاعل ﴿كُتِبَ﴾[1] .

﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ : الكاف من ﴿كَمَآ﴾ في محل النصب على الحال من ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ ، أي : مشبهاً لما كُتب على مَن كان قبلكم ، أو لكونه نعتاً لمصدر محذوف ، أي : كتاباً مثل كتابه على من كان قبلكم ، فـ (ما) على الأول موصولة ، وعلى الثاني مصدرية .

وقيل : هو نعت لمصدر الصيام حملاً على المعنى ؛ لأن معنى كتب عليكم الصيام : أن تصوموا صوماً ، فقوله : صوماً ، مصدر مُؤكِّدٌ لقوله : ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ ؛ لأنه بمعنى : أن تصوموا ، والتقدير : كتب عليكم الصيام صوماً مماثلاً للصوم المكتوب على من كان قبلكم[2] .

وقيل : في موضع رفع نعت للصيام ، أي : كتب عليكم الصيام مثل الصيام الذي كان على مَن قبلكم[3] .

---

(١) يعني فاعلاً لما لم يُسَمَّ فاعله . وفي (ط) : (نائب) فاعل ، زاده المحقق دون أية إشارة ، وتقدم قبل قليل في الآية (١٨٠) عن الزمخشري : الوصية : فاعل (كُتب) .

(٢) كونه نعتاً لمصدر الصيام : أجازه النحاس ١/ ٢٣٤ ، وابن عطية ١/ ٧٢ ، والعكبري ١/ ١٤٨ ، لكن قال أبو حيان ٢/ ٢٩ : فيه بعد .

(٣) كذا أيضاً في المصادر السابقة ، وانظر البيان ١/ ١٤٢.

فإن قلت : الصيام معرفة و (مثل) نكرة ، ولا يجوز وصف المعرفة بالنكرة . قلت : قيل : لما كان عامَّ اللفظ لم يأت بيانه إلا فيما بعده، كان كالنكرة[1] .

والصيام : مصدر قولك : صام الرجل يصوم صَوْماً وصِياماً بمعنىً ، وأصلهما في اللغة : الإمساك عن الأكل والشرب وغيرهما ، يقال : صامت الريح : إذا سكنت وأمسكت عن الهبوب . وصامت الخيل : إذا وقفت وأمسكت عن السير . **وعن أبي عبيدة** : كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم[2] .

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ (أياماً) : ظرف لـ ﴿كُتِبَ﴾ ، أي : كُتب عليكم الصيام في أيام معدودات . ولك أن تتسع فيه ، فتنصبه على المفعول به . وإذا جعلت الكاف من ﴿كَمَا﴾ نعتاً لمصدر الصيام ، جاز لك أن تجعل الأيام ظرفاً للصيام ، أو مفعولاً به له على السعة ؛ لأن الجميع داخلٌ في صلة الصيام ، ولا يستقيم أن تنصب ﴿أَيَّامًا﴾ بالصيام إذا جعلت الكاف من ﴿كَمَا﴾ وَصْفاً لمصدر ﴿كُتِبَ﴾ ؛ لأنك تفرق بين الصلة والموصول بأجنبي منهما ، وذلك أن ﴿أَيَّامًا﴾ تصير من صلة الصيام ، وقد فرقتَ بينهما بالأجنبي ، وهو مصدر كتب ، وذلك لا يجوز .

---

(١) كذا في البيان ١/ ١٤٢ ـ ١٤٣. ووضحه ابن عطية ١/ ٧٢ أكثر فقال : ليس تعريف (الصيام) بمحض ، لمكان الإجمال الذي فيه مما فسرته الشريعة ، فلذلك جاز نعته بـ (كما) التي لا ينعت بها إلا النكرات ، فهو بمنزلة : كتب عليكم صياماً . ثم قال : وقد ضعف هذا القول . وقال أبو حيان ٢/ ٢٩: لأنه هدم للقاعدة النحوية من وجوب توافق النعت والمنعوت في التعريف والتنكير .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٦. وحكاه عنه الجوهري (صوم) .

وكذلك إذا جعلته صفة للصيام ، لا يجوز أن تنصبه بالصيام على أنه مفعول به على السعة ؛ لأن المصدر إذا وصف لا يعمل ، كاسم الفاعل في حال السعة والاختيار ، فإن جعلته ظرفاً جاز أن يعمل فيه ؛ لأن الظرف تكفيه رائحةُ الفعل .

ولك أن تجعله ظرفاً لقوله : ﴿تَتَّقُونَ﴾ ، أي : تتقون الأكل والشرب والوطء في أيام معدودات ، أي : مُوَقتات بعدد معلوم [أو قلائل][1] كقوله : ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٍ﴾[2] **قاله الزمخشري**[3] .

والمراد بها شهر رمضان ، وعليه الجمهور ، وقيل : إنها ثلاثة أيام من كل شهر فرضت قبل صيام رمضان ، ثم نسخت به[4] .

﴿أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ : في موضع نصب عطفاً على خبر كان . قيل : وإنما جيء بعلى هنا ؛ لأن المسافر عازم على إتمام سفره ، فكأنه قيل : أو كان عازماً على إتمام سفره .

﴿فَعِدَّةٞ﴾ : رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي : فعليه عدة ، والفاء جواب الشرط ، وفي الكلام حذفان ، أي : فأفطر فعليه صوم عدةٍ . ويجوز نصب (عدة) على تقدير : فليصم عدةً ، وبه قرأ بعض القراء[5] .

﴿مِّنۡ أَيَّامٍ﴾ : في موضع رفع نعت لعدة ، أو نصب على قدر القراءتين .

---

(١) من (ب) فقط ، وهو الموافق لما في الكشاف . وفي (أ) : بعدد معلومة الأكل والشرب .
(٢) سورة يوسف ، الآية : ٢٠.
(٣) انظر الكشاف ١/ ١١٢.
(٤) أخرجه الطبري ٢/ ١٣١ عن ابن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وعطاء ، وقتادة رضي الله عنهم ورحمهم جميعاً .
(٥) كذا أيضاً في الكشاف ١/ ١١٢، والبحر ٢/ ٣٢ دون نسبة . وحكى النحاس ١/ ٢٣٥، والقرطبي ٢/ ٢٨١ النصب عن الكسائي .

و ﴿أُخَرَ﴾ : نعتٌ لأيام ؛ لأنها مؤنثة ، أعني تأنيث الجمع ، فلذلك نُعِتَتْ بالمؤنث . و (أخر) لا تنصرف للوصف والعدل عن الألف واللام ؛ لأن الأصل في (فُعْلَى) تأنيث (الأَفعَل) : أن يستعمل بالألف واللام ، كالأفضل والفُضلَى والأكبر والكُبرى والْكُبَرِ ، وفي التنزيل : ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾[1] . فأما قولهم : آخر وأخرى ، لم يرد على القياس من حيث استعمل عارياً من أسباب التخصيص ، قيل : هذا رجل ، ومررت برجل آخر ، وهذه امرأةٌ ، ومررت بامرأة أخرى .

قيل : وكأنَّ الذي حَسَّن هذا أن (آخر) لا يجيء إلا بعد كلام ، فذلك الذي يصاحبه يخصصه ، كما يخصص (مِن) في قولك : مررت برجل أفضلَ من زيدٍ ، وبيانه : أنك لا تقول مبتدئاً : جاءني رجل آخر ، ولا جاءتني امرأة أخرى ، من غير أن يتقدم ذكر شيء ، فلما كان كذلك صار كأنه : مررت برجل آخر ، من الذي ذكرتُ ، فلما جرى هذا المعنى في المذكر استعمل المؤنث بغير الألف واللام فقيل : مررت بامرأة أخرى ، وكذلك جاز هنا ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ لتقدم ذكر الأيام ، وكذلك قوله سبحانه : ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾[2] . فهذه آيات أخر ، فاعرفه ، فإن فيه أدنى إشكال .

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ أي : وعلى الذين لهم بالصيام طاقةٌ إذا أفطروا فِدْيَةٌ . قيل : وهذا عام لجميع الناس ، فإنه نَزَلَ أولاً بصفة الخيار ، ووجوب الفداء لكل يوم يُفْطِرُ الصائمُ فيه مُدٌّ من طعام يطعمه مسكيناً ، ثم نُسخ بقوله تعالى : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[3] .

وقيل : معناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال شبابهم ، ثم عَجَزوا .

(١) سورة المدثر ، الآية : ٣٥.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٧.

(٣) من الآية التالية .

وهذا في الشيخ الهرم[١] .

وقيل : معناه : وعلى الذين لا يطيقونه ، فحُذف حرفُ النفي ، أي : لا يطيقونه لكبرهم[٢] .

وأصله : يُطْوِقُونَهُ ، بدليل قولهم : لا طَوْقَ لي به[٣] . وطاق يطوق طوقاً وطاقة وهي القوة ، وأطاقه إطاقة ، فنقلت حركة الواو إلى الطاء ، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها .

وقرئ في غير المشهور : (يُطَوَّقونه) بواو مشدَّدة مفتوحة[٤] ، وهو تفعيل من الطوق ، يقال : طَوَّقْتُه فتطوَّقَ ، أي : ألبستَه الطوق فلبسه ، وهو هنا إما بمعنى الطاقة ، أو القلادة ، أي : يكلفونه ويقلدونه ، ويقال لهم : صوموا[٥] .

﴿فِدْيَةٌ﴾ : رفع بالابتداء ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ﴾ الخبر .

وقرئ : (فديةٌ) بالتنوين و (طعامُ) بالرفع مع التنوين[٦] على البدل منها ، أو على إضمار مبتدأ ، أي : هي طعام .

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢/ ١٣٢ ـ ١٤٠ فقد أخرج القولين عن عدة من الصحابة والتابعين .

(٢) انظر تأويلات أهل السنة / ٣٧١/ وقال الماتريدي : لكن هذا لا يحتمل . وفي النكت والعيون ١/ ٢٣٨ : أن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد قرءا : (وعلى الذين لا يطيقونه فدية) . وقال أبو حيان ٢/ ٣٦: وتقدير (لا) خطأ ، لأنه مكان إلباس .

(٣) كذا في المحتسب ١/ ١١٨.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس رضي الله عنهما كما في جامع البيان ٢/ ١٣٢، وإعراب النحاس ١/ ٢٣٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٧٧. وانظر المحتسب ١/ ١١٨ فقد زاد في نسبتها إلى آخرين من الصحابة والتابعين .

(٥) كذا في الكشاف ١/ ١١٣.

(٦) هكذا بالرفع مع التنوين في (ب) و (د) . وفي (أ) : بالرفع التنوين . والصواب أن تكون العبارة كاملة هكذا : قرئ (فدية) بالتنوين و (طعام) بالرفع من غير تنوين . وهذه القراءة هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرئ : (فديةُ طعامٍ) بترك التنوين . وجر الطعام على الإضافة[١] ؛ لأن فدية مبهمة تقع على الطعام وغيره ، كقولك : ثوب خز ، وقد مضى الكلام على هذا في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع من هذا .

وقوله : ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ : (خيراً) : مفعول به ، أو بخير ، فحذف الجار فتعدى الفعل فنصب .

﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ : أي : فالتطوع خير له ، دل عليه (تَطَوَّعَ) . ولك أن تجعل الضمير للخير ، أي : فالخير أخير له .

﴿وَأَن تَصُومُوا۟﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿خَيْرٌ﴾ الخبر ، و (أن) وما بعدها في تأويل المصدر ، أي : والصيام خير لكم ، وبه قرأ أُبيّ رضي الله عنه[٢] .

و ﴿لَّكُمْ﴾ : متعلق بخير كتعلقه بأفعل في نحو : زيد أفضلُ منك ، لأنه في معناه ، كما تقول : زيد الذي في الدار . وقيل : هو صفةٌ لخير ، وهو سهو لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه[٣] .

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ الجمهور على رفع الشهر ، **وقرئ** بالنصب[٤] .

---

(١) قرأها المدنيان ، وابن عامر . انظر فيها وفي التي قبلها : السبعة /١٧٦/ ، والحجة ٢/ ٢٧٢ - ٢٧٣، والمبسوط /١٤٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٦، والنشر ٢/ ٢٢٦.

(٢) كذا أيضاً قراءة أبي رضي الله عنه في الكشاف ١/ ١١٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٨٠.

(٣) كون (لكم) صفة لخير : هو إعراب العكبري ١/ ١٥١.

(٤) هي قراءة مجاهد ، وشهر بن حوشب . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٣٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٨٢. وزاد أبو حيان ٢/ ٣٨ نسبتها إلى هارون عن أبي عمرو ، وأبي عمارة عن حفص .

فالرفع : على أنه مبتدأ خبره ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [كما تقول : زيد الذي في الدار][١] . أو ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ صفته ، وخبره ﴿فَمَن شَهِدَ﴾ ، وأعيد ذكر الشهر تعظيماً له ، كقوله : ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾[٢] . وجاز أن يدخل الشهر معنى الجزاء ، بدلالة إتيان الفاء بعده ؛ لأنه قد وصف بالذي ، فدخله معنى الجزاء لذلك ، كما يدخل الذي نفسه .

فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت ، فأين العائد إلى المبتدأ من الجملة ؟ قلت : قيل : وُضع الظاهر موضعه تفخيماً وتعظيماً ، كأنه قيل : فمن شهده ، ثم وضع الظاهر موضعه لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه ، ونظيره : ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[٣] .

أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي المفترض عليكم صيامه شهر رمضان ، أو هي شهر رمضان ، يعني الأيام المعدودات ، أو ذلك ، يعني الصيام . فـ ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ على هذا نعت للشهر أيضاً .

وقد جوز أن يكون بدلاً من الصيام في قوله : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[٤] .

والنصب : على الإغراء ، أي : صوموا شهر رمضان .

وقد جوز أن يكون بدلاً من قوله : ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾[٥] .

وأن يكون منصوباً بقوله : ﴿تَعْلَمُونَ﴾[٦] على تقدير حذف مضاف ، أي : تعلمون قدره أو شرفه .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون منصوباً بقوله : ﴿وَأَن تَصُومُوا۟﴾ ، كما

---

(١) من (ب) فقط .
(٢) سورة القارعة ، الآيتان : ١ ـ ٢.
(٣) سورة الحاقة ، الآيتان : ١ ـ ٢.
(٤) من الآية (١٢٣) المتقدمة . وانظر هذا الإعراب في معاني الزجاج ١/ ٢٥٣.
(٥) من الآية السابقة ، وهذا الإعراب والذي قبله للزجاج ١/ ٢٥٤.
(٦) آخر الآية السابقة ، وانظر هذا الإعراب في التبيان ١/ ١٥٣ أيضاً .

زعم بعضهم[(١)] ؟ قلت : لا ؛ لأنك تفصل بين الصلة والموصول بخبر ﴿أَن﴾ ، وذلك أن (أن) وما بعدها في تأويل المصدر ، وكل ما عَمِلَ فيه المصدرُ فهو من صلته ، ولا يجوز أن يُفْصَلَ بينه وبين صلته بما ليس منها . وإذ نصبت ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ بقوله : ﴿وَأَن تَصُومُوا۟﴾ فصلت بينه وبين معموله الذي هو ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ بالخبر الذي هو ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ، والخبر أجنبي من الصلة، فلا يجوز أن تفصل به بين الصلة والموصول ، فاعرفه وقس عليه نظائره[(٢)] .

ومعنى ﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ : ابتدئ فيه إنزاله ، وكان ذلك في ليلة القدر على ما فسر[(٣)] .

وقيل : أُنزل جملةً إلى سماء الدنيا ، ثم نُزِّل إلى الأرض نُجوماً[(٤)] .

وقيل : أُنزل في شأنه القرآن[(٥)] ، وهو قوله : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ ، كما تقول : أُنزل في عائشة كذا ، وفي عمر كذا ، [رضي الله عنهما] فيكون ﴿فِيهِ﴾ على الوجه الأول ظرفاً لنزول القرآن ، ولا يكون على الوجه الثاني ظرفاً له ، إنما يكون متعدياً إليه الفعل بحرف الجر ، فاعرفه .

وسمي الشهر شهراً ، لشهرته . وجمعه في القلة أَشْهُرٌ ، وفي الكثير شُهورٌ . ورمضان : مشتق من الرَّمَضِ ، وهي شدة وقع الشمس على الرَّمْل

---

(١) قاله الطبري ٢/ ١٢٤، والزمخشري ١/ ١١٤، وابن عطية ٢/ ٨٢.

(٢) كذا أيضاً رده مكي في المشكل ١/ ٨٦، وابن الأنباري في البيان ١/ ١٤٤.

(٣) كذا في الكشاف ١/ ١١٤. ونسب ابن الجوزي ١/ ١٨٧ هذا القول إلى ابن إسحاق ، وأبي سليمان الدمشقي .

(٤) خرجه الطبري ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٦ من عدة أوجه . ونجوماً ، أي : متفرقاً .

(٥) هذا قول مجاهد ، والضحاك . انظر النكت والعيون ١/ ٢٤٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٨، وزاد المسير ١/ ١٨٧.

وغيره . والأرض رمضاء ، وقد رَمِضَ يومُنا يَرْمَض بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رَمَضاً ، إذا اشتد حره ، ورمضان من هذا اشتقاقه ، يقال : إنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي هي فيها ، فوافق رمضان أيام رمض الحر ، عن الرماني وغيره[١] . وأضيف إليه الشهر وجُعل عَلَماً ، وجمعه رمضانات ، وأنشد صاحب العين :

٩١ - إنَّ شَهْراً مُباركاً قَدْ أَتانا قَبْلَ ما بعد قَبْلِهِ رَمَضانُ[٢]

والمانع له من الصرف : التعريف والألف والنون .

وقوله : ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ﴾ منصوبان على الحال من ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ ، أي : أُنزل هادياً للناس ودلائلَ واضحاتٍ .

وقوله : ﴿فَمَن شَهِدَ﴾ (مَن) : شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وما بعدها الخبر .

﴿مِنكُمُ﴾ : في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿شَهِدَ﴾ ، أي : كائناً منكم .

﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ : الفاء جواب الشرط ، ومفعول ﴿شَهِدَ﴾ محذوف ، أي : شهد المِصْرَ ، أي : حضره مقيماً غير مسافر في الشهر . ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ ، أي : فليصم فيه ، ثم أُتُّسعت فيه وجعلت مفعولاً على السعة .

وقال الزمخشري : الهاء في ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ منصوب على الظرف[٣] ، وهو سهو ؛ لأنها لو كانت ظرفاً لكانت معها (في) ؛ لأن ضمير الظرف لا يكون

---

(١) الكلام لصاحبي المجمل والصحاح (رمض) أيضاً . والرماني هو أبو الحسن علي بن عيسى المعروف بالرماني ، من كبار النحويين ، أخذ عن ابن السراج ، وأبي بكر بن دريد ، وروى عنه التنوخي والجوهري ، وصنف كتباً كثيرة ، وكان على مذهب المعتزلة . توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة . (نزهة الألباء ، إنباه الرواة) .

(٢) لم أجد هذا البيت في العين عند الحديث عن مادة (رمض) على الرغم من أنه ذكر رمضان ، كما لم أجده فيه في مضانه الأخرى أيضًا ، والله أعلم .

(٣) الكشاف ١/ ١١٤.

ظرفاً بنفسه ، ألا ترى أنك إذا قلتَ : سِرتُ يومَ الجمعة ، وأنتَ تُقَدِّرُ فيه الثباتَ على الظرفية ، وكنيتَ عنه ، قلتَ : الذي سرتُ فيه يومُ الجمعةِ ، فتأتي بفي ، ولم تقل : سِرْتُهُ ، فاعرفه .

و ﴿ٱلشَّهۡرَ﴾ : منصوب على الظرف ، ولا يجوز أن يكون مفعولاً به ، كما تقول : شهدت الجمعة ؛ لأن المقيم والمسافر يشهدان الشهر ، والذي يلزمهِ الصوم المقيم دون المسافر .

والجمهور على إسكان اللام في ﴿فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ ، **وقرئ** بالكسر[1] ، فالإسكان تخفيف ، والكسر أصلها ؛ لأنها لام الأمر ، بشهادة قوله تعالى : ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ﴾[2] .

وقوله : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ﴾ أي : أن ييسر عليكم ولا يعسِّر ، والباء للإلصاق ، أي : يريد اللهُ إلصاقَ ذلك بكم .

﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ : فيه أقوال :

أحدها : أنه عطف على قوله : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ﴾ ، كأنه قيل : يريد الله بكم اليسر ، ويريد لتكملوا ، كقوله : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ﴾[3] ، عن أبي الحسن[4] .

والثاني : أنه عطفٌ على علة مُقَدَّرة ، كأنه قيل : فعل الله ذلك لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة[5] .

---

(١) أي كسر لام الأمر (فلِيصمه) وهي قراءة الحسن كما في إعراب النحاس ١/٢٣٨. وقال ابن عطية ٢/ ٨٣: هي قراءة الحسن ، وعيسى الثقفي ، والزهري ، والسلمي ، وأبي حيوة . وانظر البحر ٢/٤١.

(٢) سورة الطلاق ، الآية : ٧.

(٣) سورة الصف ، الآية : ٨.

(٤) معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ١٦٩، وحكاه النحاس ١/٢٣٩ عنه .

(٥) هذا للزجاج ١/٢٥٤. قال : هذا الكلام معطوف على المعنى . ثم قدره بـ : فَعَلَ الله ذلك ليسهل عليكم ولتكملوا العدة . وحكاه عنه النحاس ١/٢٣٩ أيضاً .

والثالث : أن التقدير : ولتكملوا العدة شُرِع ذلك ، أو أُريدَ ذلك ، فحُذفَ الفعلُ المعلّل لدلالة ما تقدم عليه ، ونظيره : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾(١) ، أي : وليكون من الموقنين أريناه ، عن الفراء(٢) .

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ﴾ العامل في (إذا) معنى قوله : ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ﴾ ، أي : عَرِّفْهم قربي وإجابتي إذا سألك . أي : فقل لهم ذلك .

و ﴿أُجِيبُ﴾ : خبرٌ بعد خبر .

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى﴾ : أي : فَلْيُجِيبوا . وأجاب واستجاب بمعنىً ، كما أن قر واستقر كذلك ، والمعنى : فليجيبوا لي إذا دعوتهم إلى الإيمان والطاعة ، كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم .

وقوله : ﴿يَرْشُدُونَ﴾ الجمهور على فتح الياء وضم الشين ، وماضيه رشَد بفتح الشين ، ومصدره رُشْداً بضم الراء وإسكان الشين ، **وقرئ** : (يَرْشَدون) بفتح الياء والشين ، وماضيه رشِد بكسر الشين ، ومصدره رَشَداً بفتح الراء والشين ورشاداً أيضاً ، وهما لغتان بمعنىً ، أعني : يَرشُدون ، ويرشَدُون .

وقرئ أيضاً : (يُرشِدون) بضم الياء وكسر الشين ، وماضيه أَرْشَدَ ، أي : يرشدون غيرهم . يقال : رَشِدَ فلانٌ وأرشده الله(٣) .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٧٥.
(٢) معاني الفراء ١/ ١١٣. وانظر إعراب النحاس في الموضع السابق ففيه قولان آخران :
(٣) انظر هاتين القراءتين دون عزو أيضاً في الكشاف ١/ ١١٤، والتبيان ١/ ١٥٤، والبحر ٢/ ٤٧، والدر المصون ٢/ ٢٩٢. وفي المحرر قراءة ثالثة : بفتح الياء وكسر الشين ونسبها إلى ابن أبي عبلة ، وأبي حيوة . والله أعلم .

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾ (ليلة) : ظرف لـ ﴿أُحِلَّ﴾[1] و ﴿ٱلرَّفَثُ﴾ : فاعل ﴿أُحِلَّ﴾ . ﴿إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ : متعلق بالرفث . وإنما عُدِّي الرَّفَثُ بإلى ، وأصله أن يُعَدَّى بالباء ، لتضمنه معنى الإفضاء إليهن ، وهو الجماع . يقال : رَفَثَ فلانٌ يَرْفُثُ رَفثاً ، وأَرْفَثَ إرفاثاً مثله .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون الليلة ظرفاً للرفث ؟ قلت : لا ؛ لأنه مصدر ، وما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

والجمهور على ضم الهمزة وكسر الحاء في ﴿أُحِلَّ﴾ على البناء للمفعول ورفع ﴿ٱلرَّفَثُ﴾ به ، **وقرئ** : (وأَحَل) بفتحهما على البناء للفاعل ، وهو الله تعالى ، ونصب (الرفث) به[2] .

والهمزة في (نساء) بدل من واو ، بدليل قولهم : نسوة ؛ لأنه في معناه . ﴿تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ : تفتعلون من الخيانة ، يقال : خانه واختانه ، إذا لم يفِ له . وألفه منقلبة عن واو بدليل قولهم : يخون خوناً[3] ، والخَوْنَةُ .

﴿فَٱلْـَٔـٰنَ﴾ : ظرف لـ ﴿بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ .

---

(١) كذا أعربها ابن الأنباري ١/ ١٤٥، والعكبري ١/ ١٥٤. لكن رده أبو حيان ٢/ ٤٨.

(٢) كذا في الكشاف ١/ ١١٥ ، والبحر ٢/ ٤٨ ، ونسبت في مختصر الشواذ / ١٢/ إلى أبي ميسرة .

(٣) في الصحاح (خون) : يخونه خوناً ، وخيانة ، ومخانة .

﴿مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ : متعلق بقوله : ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ﴾ تعلق الجار بالفعل ، وكذلك ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ . وقوله : ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ بيانٌ أَنَّ الخيطين من الفجر لا من غيره ، لما روي : «**أن الله تعالى لما أنزل : ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ . . .﴾ الآية ، ولم ينزل ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ كان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأسود ، والخيط الأبيض ، ولا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له ، فأنزل الله تعالى : ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار**»[1] .

(مِن) : الأولى للبيان ، والثانية تحتمل أن تكون بياناً للخيط الأبيض ، كأنه قيل : الخيط الأبيض الذي هو الفجر ، وأن تكون للتبعيض ؛ لأنه بعض الفجر وأوله .

والفَجْر في الأصل : مصدر قولك : فَجَر الشيءُ يَفْجُر فَجْراً ، إذا شقّ .

والخيط الأبيض : قيل : أَوَّلُ ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق ، كالخيط الممدود .

والخيط الأسود : ما يمتد معه من غبش الليل ، والغَبَشُ بالتحريك : البقية من الليل ، ويقال لظلمة آخر الليل ، شُبِّها بخيطين : أبيض وأسود .

وقوله : ﴿وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ﴾ ابتداء وخبر في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ﴾ ، أي : ولا تباشروهن وقد نويتم الاعتكاف في المسجد .

قيل : وليس المراد النهي عن مباشرتهن في المسجد ؛ لأن ذلك ممنوع منه في غير الاعتكاف[2] .

---

(١) متفق عليه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في الصوم ، باب قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ . . .﴾ حديث (١٩١٧) . ومسلم في الصوم ، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (١٠٩١) .

(٢) كذا قال العكبري في التبيان ١/ ١٥٥ أيضاً . وهو للماتريدي في تأويلات أهل السنة / ٣٨٢/ قبلهما قال : لأن المساجد كانت أجل عندهم من أن يجعلوها مكاناً لوطء النساء .

وعن قتادة : كان الرجل إذا اعتكف خرج فباشر امرأته ، ثم رجع إلى المسجد ، فنهاهم الله عن ذلك[(١)] .

والاعتكاف في اللغة : الإقامة ، وفي الشرع : حبس النفس في المسجد لأجل العبادة .

﴿كَذَٰلِكَ﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : بياناً مثل هذا البيان يُبيِّن . وقيل : في موضع رفع ، أي : مثل هذا يُبيِّن لكم[(٢)] .

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ (بينكم) : يحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿تَأْكُلُوٓا۟﴾ ، وأن يكون حالاً من الأموال ، أي : دائرة بينكم . ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿لَا تَأْكُلُوٓا۟﴾ ، أي : لا تأكلوها ملتبسين بالباطل .

وقوله : ﴿وَتُدْلُوا۟﴾ يجوز أن يكون مجزوماً داخلاً في حكم النهي ، [أي : ولا تدلوا بها ، وكذا هي في مصحف أُبي رضي الله عنه (ولا تدلوا) بتكرار حرف النهي[(٣)] . وأن يكون منصوباً][(٤)] على الجواب للنهي بإضمار ﴿أَن﴾ ، كأنه قيل : لا يجتمع أَكْلٌ وإِدْلاءٌ ، كقوله ـ أعني الشاعر ـ :

٩٢ ـ لا تَنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَهُ عارٌ عليكَ إذا فعلْتَ عظيمُ[(٥)]

---

(١) أخرجه الطبري ٢/ ١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) اقتصر أبو البقاء ١/ ١٥٥ على الإعراب الأول ، وتبعه السمين ٢/ ٣٠٠ لكنه جوز أن يكون حالاً من المصدر المحذوف .

(٣) انظر قراءة أبي رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ١١٥، وجامع البيان ٢/ ١٨٤، وإعراب النحاس ١/ ٢٤١، والمحرر الوجيز ٢/ ٩٧.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (ب) .

(٥) تقدم هذا الشاهد برقم (٦٨) .

﴿بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ : الباء وإلى كلاهما من صلة ﴿وَتُدْلُواْ﴾ ، والضمير في ﴿بِهَآ﴾ للأموال ، واختُلف في معناه :

فقيل : ولا تلقوا أمرها والحكومةَ فيها ، لتأكلوا بالتحاكم طائفة من أموال الناس ، وهو من أدليتُ الدلو في البئر ، إذا أرسلتَها .

وقيل : ولا تُرْشُوا الحاكم فيحكمَ لكم ، فكأنكم قد أدليتم بها .

وقد جوز أن تكون للحُجة وإن لم يجر لها ذكر حملاً على المعنى[١] .

﴿لِتَأْكُلُواْ﴾ : اللام متعلق بتدلوا ، أي : ولا تدلوا لتأكلوا بالتحاكم ﴿فَرِيقًا﴾ طائفة من أموال الناس .

﴿بِٱلْإِثْمِ﴾ : في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿لِتَأْكُلُواْ﴾ .

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ : ابتداء وخبر في موضع الحال أيضاً من الضمير المذكور ، أي : وأنتم تعلمون أنكم على الباطل .

قيل : وارتكاب المعصية مع العلم قبيحٌ شنيعٌ ، وصاحبه باللوم والتوبيخ جدير[٢] .

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ أهلة : جمع هلال ، واقتُصِر فيه على

---

(١) انظر هذه الأقوال في معاني الزجاج ١/ ٢٥٨، والكشاف ١/ ١١٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٩٦ ـ ٩٧.

(٢) انظر الكشاف ١/ ١١٧.

أدنى العدد ، ولم يقولوا : هُلُلٌ ، استثقالاً له كما استثقلوا ذلك في نحو : كساء ورداء .

و ﴿مَوَاقِيتُ﴾ : جمع ميقات ، وأصله مِوقَاتٌ ؛ لأنه من الوقت ، فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها . وهو لا ينصرف لكونه جمعاً لا نظير له في الآحاد ، فهو جمع ونهاية جمع في كونه لا يجمع .

﴿وَٱلْحَجِّ﴾ : عطف على الناس ، ويقال : حَجٌّ وحِجٌّ بالفتح والكسر . وقيل : المفتوح لغة أهل الحجاز ، والمكسور لغة أهل نجد، وقيل : الفتح مصدر ، والكسر اسم . وقيل : الفتح المرة الواحدة ، والكسر عمل سَنَةٍ ، ومنه ذو الحجة[١] .

و ﴿ٱلْبِرُّ﴾ اسم ليس ، والخبر ﴿بِأَن تَأْتُوا۟﴾ ، ولا يجوز في ﴿ٱلْبِرَّ﴾ هنا غير الرفع ، لدخول الباء في الخبر[٢] .

وقرئ : (البُيوت) بضم الباء على الأصل ، لأنه جمع على فُعُول ، وبالكسر[٣] ، لأن ما بعده ياء ، والكَسْرُ من جنسها ، وإنما كُرِهَ الخروج من ضم إلى ياء ، ولم يُكره الخروج من كسر إلى ضم ؛ لأن الكسر عارض ، وكذلك القول في (العيوب) و (الغيوب) ، و (الجيوب) و(الشيوخ) ، فاعرفه[٤] .

---

(١) انظر هذا الكلام في إعراب النحاس ١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ أيضاً .

(٢) كذا في إعراب النحاس ١/ ٢٤٢ أيضاً .

(٣) القراءتان صحيحتان . فقد قرأ الابنان ، والكسائي ، وحمزة ، وخلف بكسر الباء ، وقرأ أبو جعفر ، والبصريان ، وورش ، وحفص بضمها . انظر السبعة ١٧٨ ـ ١٧٩، والحجة ٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢، والمبسوط ١٤٣ ـ ١٤٤. والنشر ٢/ ٢٢٦.

(٤) أما (العيون) فجاءت في يس (٣٤) ، والقمر (١٢) ، و (الغيوب) في المائدة (١٠٩) و (١١٦) ، والتوبة (٧٨) ، وسبأ (٤٨) ، و (الجيوب) في النور (٣١) ، و (الشيوخ) في غافر (٦٧) .

﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي : حيث وجدتموهم في حِلٍّ أو حَرَم ، يقال : ثَقِفته أثقَفُه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ثَقْفاً ، إذا وجدتَه وظفرتَ به ، والثَّقْفُ : وجودٌ على وَجْهِ الأخْذِ والغَلَبةِ ، ومنه رجل ثَقِفٌ ، إذا كان سريع الأخذ لأقرانه[1] . قال الشاعر :

٩٣ - فـإمّـا تَـثْـقَـفُـونـي فـاقـتُـلُـونـي فَـإنْ أَثْـقَـفْ فـسـوفَ تَـرَوْنَ بـالِـي[2]

﴿كَذَٰلِكَ﴾ : الكاف في موضع رفع بالابتداء ، والخبر : ﴿جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ . والجزاء : مصدرٌ مضافٌ إلى المفعول القائم مقام الفاعل ، أي : كذلك نجزي الكافرين[3] .

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ أي : غفور لهم .

﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (حتى) : يحتمل أن تكون

---

(١) كذا هذا الكلام في الكشاف أيضاً .

(٢) البيت لعمرو ذي الكلب الهذلي كما في شرح أشعار الهذليين للسكري ٢/٥٦٧ وهو من شواهد ابن دريد في الجمهرة ١/ ٤٢٩، وابن فارس في المجمل والمقاييس ، والجوهري في الصحاح ، والصغاني في العباب ، وابن منظور في اللسان ، كلهم في مادة (ثقف) . كما ساقه صاحب الكشاف ١/١١٨ وتبعه الرازي ٥/ ١١٠، والسمين ٢/٣٠٦ هكذا :

فـإمـا تـثـقـفـونـي فـاقـتـلـونـي فـمـن أثـقـف فـلـيـس إلـى خـلـود

(٣) في (د) : كذلك يُجزَى الكافرون .

بمعنى كي ، وأن تكون بمعنى إلى أن ، و (كان) في قوله : ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ تامة ، وفي قوله : ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ﴾ يحتمل أن تكون تامة ، وأن تكون ناقصة . و﴿لِلَّهِ﴾ الخبر .

والفتنة هنا الشرك ، ومعنى ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ : أي خالصاً له ، ليس للشيطان فيه نصيب .

﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط . و ﴿عُدْوَانَ﴾ مبني مع (لا) في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الخبر . والعدوان : الظلم الصُراحُ . والمعنى : لا جَزاءَ ظُلْمٍ إلا لمن ظَلَمَ .

﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ ابتداء وخبر ، وفي الكلام حذف مضاف ، تقديره : قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام .

وقوله : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ﴾ (مَن) شرطية ، وقد جُوِّزَ أن تكون موصولة .

وقوله : ﴿بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ﴾ الباء صلة ، و (مثل) صفة لمصدر محذوف ، أي : اعتداء مثل اعتدائهم .

أبو إسحاق : وسُمِّيَ الثاني اعتداء ؛ لأنه مجازاة اعتداء ، فَسُمِّي بمثل اسمه ؛ لأن صورة الفعلين واحدةٌ وإن كان أحدهما طاعةً والآخر معصيةً ، والعرب تقول : ظلمني فلان فظلمته ، أي : جازيته بظلمه ، وجَهِلَ عليَّ فجهلت عليه ، أي : جازيته بجهله ، انتهى كلامه[١] .

(١) معاني أبي إسحاق الزجاج ١/ ٢٦٥.

﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ الباء في ﴿بِأَيْدِيكُمْ﴾ يحتمل أن تكون مزيدة ، يقال : ألقى بيده ، وألقى يده ، وأن تكون للتعدية . والمعنى : لا تهلكوا أنفسكم بأيديكم . يقال : أهلك فلان نفسه بيده ، إذا تسبب لهلاكها . والتهلكة (تَفْعُلَةٌ) من الهلاك . وذُكر أن أبا علي حكى في الحلبيات عن أبي عبيدة التهلُكة والهَلاك والهُلْكُ واحد . قال : فدلَّ هذا من قول أبي عبيدة على أن التهلكة مصدر[1] .

﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ الجمهور على نصب العمرة ، **وقرئ** : بالرفع[2] ، فمن نصب عطفها على ﴿ٱلْحَجَّ﴾ ، وجعلها قرينة له في الوجوب ، ومن رفع فعلى الابتداء و ﴿لِلَّهِ﴾ الخبر ، كأنه قصد بالرفع إخراجها عن حكم الحج وهو الوجوب .

واللام في قوله : ﴿لِلَّهِ﴾ على قراءة الجمهور متعلقة بقوله : ﴿وَأَتِمُّوا۟﴾ ، أي : أتموهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما لوجه الله من غير توانٍ ولا

---

(١) هكذا في الكشاف ١/ ١١٩، وانظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٦٨.

(٢) نسبت إلى علي ، وابن مسعود رضي الله عنهما والشعبي ، وأبي حيوة . انظر جامع البيان ٢/ ٢٨، وإعراب النحاس ١/ ٢٤٣، والكشاف ١/ ١٢٠، والمحرر الوجيز ٢/ ١٥. كما نسبت في البحر ٢/ ٧٢ إلى صحابة آخرين .

نُقصانٍ ، على ما فسر[١] ، ولك أن تجعله في موضع نصب على الحال من الحج والعمرة ، أي : ثابتين ، أو كائنين لله .

وقوله : ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ أي : فإن مُنعتم من جهة عدوٍّ ، يقال : أُحصر فلان ، إذا منعه عدوٌّ ، وحُصِرُ : إذا منعه مرض ، كذا ذكره ابن فارس في المجمل ، قال : حصر بالمرض وأحصر بالعدو[٢] . وعن الفراء وغيره : بمعنى واحد في المرض والعدو[٣] .

وقوله : ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط . و (ما) في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي : فعليكم ما استيسر ، أو : فالواجب ما استيسر ، كقوله : ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾[٤] ، أي : تقلبهم متاع قليل . فالمحذوف على هذا الوجه المبتدأ . ولك أن تجعل (ما) في موضع نصب بفعل مضمر دل عليه المعنى ، أي : فاهدوا ما استيسر ، أي : ما تَيَسَّرَ منه .

يقال : يَسُرَ الأمرُ واستيسرَ ، كما يقال : صَعُب واستصعَبَ . والهديُ ما يُهدى إلى الحرم من النَّعَم ، وهو جمع هَدْيَةٍ ، كجَدْيَةٍ وجَدْيٍ . والجدية : شيء محشو تحت دَفْتَيِ السرج .

وقرئ في غير المشهور : (مِن الهديِّ) بتشديد الياء[٥] ، وهو جمع هَدِيَّةٍ ، كمَطِيَّة ومَطِيّ .

---

(١) كذا قال الزمخشري ١/١١٩. وهو تأويل ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر جامع البيان ٢/٢١٢.

(٢) انظر المجمل (حصر) ١/٢٣٨. وابن فارس هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، من أكابر أئمة اللغة ، ومن أعيان العلم وأفراد الدهر ، كاتب شاعر ، له مصنفات كثيرة منها : مقاييس اللغة ، ومجمل اللغة ، والصاحبي مما هو مطبوع . توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمئة على الأصح . (يتيمة الدهر ـ نزهة الألباء) .

(٣) انظر معاني الفراء ١/١١٧ ـ ١١٨، ومعاني الزجاج ١/ ٢٦٧، والمحرر الوجيز ٢/١٠٩.

(٤) سورة النحل ، الآية : ١١٧.

(٥) هي قراءة الزهري، ومجاهد ، والأعرج ، وأبي حيوة ، ورويت عن عاصم . انظر مختصر الشواذ /١٢/ . والمحرر الوجيز ٢/١١٢.

﴿مَحِلَّهُۥ﴾ : أي مكانه الذي يجب نَحرُهُ فيه ، والمحِلّ : يجوز أن يكون مكاناً ، وأن يكون زماناً ، ومنه محلُّ الدَّين : وهو وقتُ وجوب قضائه .

﴿فَفِدْيَةٌ﴾ : أي : فعليه فدية ، أي : فمن كان به مرض يحوجه إلى الحلق . ﴿أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ : وهو القمل والجراحة على ما فسر[1] ، فعليه إذا حَلَقَ فديةٌ . ﴿مِّن صِيَامٍ﴾ : في موضع رفع على أنه نعت للفدية . ﴿أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ : عطف على صيام ، وحكمهما في الإعراب حكمه ، و ﴿أَوْ﴾ هنا للتخيير . والنسك : مصدر ، وقيل : جمع نَسِيكة ، **وقرئ** في غير المشهور : (أو نُسْكٍ) بالتسكين[2] كراهية اجتماع الضمتين .

﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ : يعني الإحصار .

﴿فَمَن﴾ : مَن شرطية في موضع رفع بالابتداء . ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ﴾ : الفاء جواب (مَن) ، و (مَن) وجوابها جواب إذا ، و (ما) في موضع رفع بالابتداء ، أي : فعليه ما استيسر ، والعامل في (إذَا) ما تعلق به الخبر ، أي : فيستقر عليه الهَدْيُ في ذلك الوقت . أو في موضع نصب ، أي : فَلْيُهْدِ ما استيسر من الهَدْيِ ، والعامل في (إذَا) ـ على هذا ـ الفعلُ[3] .

---

(١) أما القمل : فهذا وارد في الصحيح من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه أنه وقف على رسول الله ﷺ زمن الحديبية ورأسه يتهافت قملاً ، فأمره أن يحلق رأسه . قال : فيَّ نزلت هذه الآية ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ . أخرجه البخاري في كتاب المحصر حديث (١٨١٥) ، ومسلم في الحج ، باب جواز حلق الرأس للمحرم (١٢٠١) .

وأما الجراحة : فلم أجدها في تفسير (الأذى) لكن قال الزمخشري ١/ ١٢٠، وأبو حيان ٢/ ٧٥: إنها رواية من حديث كعب السابق : أنه مر به وقد قرح رأسه ، فقال : «كفى بهذا أذى» . وأوردها السيوطي في الدر المنثور ١/ ٥١٥ في تفسير (المرض) قال : وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما : (من كان منكم مريضاً) يعني بالمرض أن يكون برأسه أذى أو قروح ، (أو به أذى من رأسه) قال : الأذى هو : القمل .

(٢) نسبها الزمخشري ١/ ١٢٠ ـ ١٢١ إلى الحسن ، ونسبها ابن عطية ٢/ ١١٣ إلى الزهري . وانظر البحر ٢/ ٧٦.

(٣) في (د) : والعامل في إذا على هذا ، هذا الفعل .

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ يعني الهدي . ﴿فَصِيَامُ﴾ : أي فعليه صيام . ﴿ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ أي : في وقته ، **عن الشافعي رضي الله عنه** : هي من لدن أن يُحْرِم إلى يوم النحر[١] .

ويجوز نصب (صيام) على تقدير : فليصم هذا الصيام[٢] .

و (سَبْعَةٍ) : عطف على ثلاثة . **وقرئ** في غير المشهور : (وسبعةً) بالنصب[٣] عطفاً على محل ﴿ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ ، كأنه قيل : فصيام ثلاثة أيام ، كقوله : ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا﴾[٤] .

﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ﴾ : ابتداء وخبر ، والإشارة إلى العدد . و ﴿كَامِلَةٌ﴾ نعت لعشرة . فإن قلتَ : ما وجه إعادة قوله : ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ بعد أن ذُكِرت مفترقةً ؟ قلت : قيل : لئلا يَتوهم السامع أن العشرة لا تجب بكاملها ، وإنما يجب عليه صيام ثلاثة أيام في الحج ، أو سبعة في الرجوع[٥] ، كما تقول : أبيعك هذا الثوب بعشرة دنانير نقداً وعشرين إلى أجل ، فهذا يحتمل أن يكون معناه : إن اشتريته بنقد فبعشرة ، وإن اشتريته إلى أجل فبعشرين . ويحتمل أن يكون المعنى : إنك تبيعه إياه بثلاثين : منها عشرةٌ نقداً وعشرون إلى أجل ، فإن قلت : فذلك ثلاثون ، زال اللَّبس وارتفع الإشكال .

فإن قلت : ما ذكرتَ إنما يكون مع ﴿أَوْ﴾ لأنها تكون لأحد الشيئين أو الأشياء في الإباحة وغيرها دون الواو . قلت : قد تأتي الواو للإباحة في نحو قولك : جالس الفقهاء والنحويين ، ألا ترى أنه لو جالسهما جميعاً ، أو واحداً منهما كان مطيعاً ، فلما كان كذلك أعيد قوله : ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ نفياً

---

(١) قال الماوردي في النكت والعيون ١/ ٢٥٧ : وهذا قول علي ، وابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وطاوس والسدي ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، والشافعي في الجديد .

(٢) كذا جوزه الزجاج ١/٢٦٨ إلا أنه قال : ولكن القراءة لا تجوز بما لم يُقرأ به .

(٣) هي قراءة ابن أبي عبلة كما في الكشاف ١/ ١٢١ ، وزيد بن علي كما في المحرر الوجيز ٢/١١٨.

(٤) سورة البلد ، الآيتان : ١٤ ـ ١٥.

(٥) انظر هذا السؤال والجواب عليه في معاني الزجاج ١/ ٤٣٠.

لتوهم الإباحة ، وذهاب السامع إلى ذلك[١] .

فإن قلتَ : ما وجه قوله : ﴿كَامِلَةٌ﴾ ، وهلا اقتصر على العشرة ؟ قلت : قيل : وجهُهُ الدلالةُ على انقطاع العدد ، لئلا يتوهم متوهم أنه قد بقي بعد ذكر السبع من العدد شيء ، عن المبرد[٢] .

وقيل : لفظه خبر ومعناه الأمر ، أي : فأكملوها ولا تنقصوها[٣] .

﴿ذَٰلِكَ لِمَن﴾ : ابتداء وخبر ، والإشارة إلى الحُكْم الذي هو وجوب الهدْي أو الصيام . واللام في ﴿لِمَن﴾ على أصله ، أي : ذلك ثابت أو مستقر له . وقيل : هو بمعنى على ، و (مَن) موصولة ، ونهاية صلتها ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ .

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ : في المحافظة على حدوده ، وما أمركم به ونهاكم عنه .

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ﴾ ابتداء وخبر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وقتُ الحجِّ أشهرٌ ، [أو أشهر الحج أشهر][٤] ، أو الحجُّ حَجُّ أشهرٍ . وإنما قُدِّرَ هذا ليكون الثاني هو الأول في المعنى ، ولولا هذا التقدير لكان القياس نصب ﴿أَشْهُرٌ﴾ على الظرف ، كما تقول : القتال اليومَ ، والخروجُ الساعة .

قال أبو علي : والأشهُرُ على هذا مُتَّسَعٌ فيها مُخْرَجَةٌ عن الظروف ، والمعنى على ذلك ، ألا ترى أن الحج في الأشهر ، كما أن الموعد في

---

(١) انظر هذا السؤال والجواب عليه في الكشاف ١/ ١٢١.
(٢) حكاه عن المبرد أيضاً : القرطبي ٢/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣.
(٣) قاله الرازي في مفاتيح الغيب ٥/ ١٣٤.
(٤) سقطت من (د) كما سقطت هي والتي بعدها من (أ) .

قوله : ﴿مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ﴾(١) في اليوم ، إلا أنه اتّسِعَ [فيه] فجُعل الأول لما كان فيه ، كما فُعل ذلك في قوله : ﴿يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ﴾ ، وإن قلت : موعدُكم موعدُ يومِ الزينةِ ، فقد أخرجته أيضاً على هذا التقدير عن أن يكون ظرفاً [لأنك قد أضفت إليه ، والإضافة إليه تخرجه عن أن يكون ظرفاً](٢) . كما أنَّ رفعه كذلك ، ويدلك على تأكيد خروجه عن الظرف عطفك عليه ما لا يكون ظرفاً ، وهو قوله : ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾(٣) . وقد يجوز أن تجعل الحجَّ الأشْهُرَ على الاتساع ، لكونه فيها وكثرته من الفاعلين له . انتهى كلامه(٤) .

فإن قلتَ : هل يجوز نصب ﴿أَشۡهُرٞ﴾ في العربية على الظرف على ما ذكرت : القتالُ اليومَ ؟ قلتُ : أجاز بعضهم ذلك ، وأباه الأكثرون(٥) فارِقِين بين المعرفة والنكرة ، مستشهدين عليهما بقول العرب : المسلمون جانبٌ ، والكفارُ جانبٌ ، بالرفع ، فإذا أضافوا نصبوا ، فقالوا : المسلمون جانبَ أرضهم ، والكفارُ جانبَ بلادهم ، وذلك أن النكرة لما جاءت على شرط الخبر في كونه نكرة من حيث فيه الفائدة ، رفعوا بأنها خبر الابتداء ، فلما صارت معرفة والخبر يطلب النكرة نصبوا ، ليصح تقدير الاستقرار الذي هو نكرة ، كأنه قيل : المسلمون مستقرون جانب أرضهم ، ففائدة الرفع في (جانب) ، وفائدة النصب في (مستقر) ، فاعرف الفُرقان بينهما .

﴿مَّعۡلُومَٰتٞۚ﴾ : نعت لأشهر ، والأشهر المعلومات : شوَّال ، وذُو القعدة ، وعشرُ ذي الحجة . فإن قلت : فكيف جاز لشهرين وعَشْرٍ من الثالث أن يجمع على أشهر ؟ قلت : قيل : فيه وجهان :

---

(١) سورة طه ، الآية : ٥٩.

(٢) ما بين المعكوفتين في الموضع السابق وهنا أضفتها من كتاب الحجة كما سوف أخرج .

(٣) من نفس الآية السابقة .

(٤) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٢٣ ـ ٢٤.

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ١١٩، وإعراب النحاس ١/ ٢٤٥، ومشكل مكي ١/ ٨٩، والمحرر الوجيز ٢/ ١٢٠، والبيان ١/ ١٤٦.

أحدهما أن اسم الجمع يَشْتَرِكُ ما وراءَ الواحدِ ، بشهادة قوله تعالى : ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[(١)] .

والثاني : أنه نزل بعض الشهور منزلةَ كلِّه ؛ لأنه قد يضاف الفعل إلى الوقت ، وإنما العمل في بعضه . يقال : رأيت فلاناً سنة كذا ، وإنما رآه في ساعة منها[(٢)] .

وقوله : ﴿فَمَن فَرَضَ﴾ مَن : شرطٌ مبتدأ . (فلا رَفَثٌ) : الفاء وما بعدها جواب الشرط ، أي : فمن ألزم فيهن الحجَّ نفسَه بالنية (فلا رَفَثٌ) : فلا جِماع ؛ لأنه يفسده ، أو : فلا فُحْشٌ من الكلام على ما فسر[(٣)] .

﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ : ولا خروج عن حدود الشريعة .

وقرئ المنفيات الثلاث : بالفتح على التَبْرِيَةِ ، والمراد به نفي جميع الرفث والفسوق والجدال ، والخبر : ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ ، و (لا) معهن مكررة للتأكيد ، وبالرفع[(٤)] : على جعل (لا) بمعنى ليس ، والخبر ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ ، و ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ على الأول : في محل الرفع ، وعلى الثاني : في محل النصب .

وقرئ : برفع الأولين وفتح الأخير[(٥)] ، ووجه من فعل ذلك : أنه حمل الأولين على معنى النهي ، مستدلاً بقوله عليه الصلاة والسلام : «**من حَجَّ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ خرج كهيئةِ يوم وَلَدَتْهُ أُمُّه**»[(٦)] . ولم يذكر الجدال ، كأنه

---

(١) سورة التحريم ، الآية : ٤. وقوله : (يشترك ما وراء الواحد) هكذا في الجميع .

(٢) انظر هذا القول ووجهي الجواب في الكشاف ١/ ١٢٢.

(٣) انظر الطبري ٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٧ فقد خرج كلا المعنيين .

(٤) قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع بالرفع في ثلاثتها ، انظر المبسوط / ١٤٥/ ، والنشر ٢/ ٢٢٦.

(٥) قرأ ابن كثير ، والبصريان (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ) بالضم فيهما والتنوين ، وقرأ الباقون : (فلا رفثَ ولا فسوقَ) بالنصب بغير تنوين . وكلهم قرأ : (ولا جدالَ) بالنصب ما عدا أبا جعفر كما تقدم . انظر السبعة / ١٨٠/ ، والحجة ٢/ ٢٨٦، والمبسوط / ١٤٥/ .

(٦) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في الحج ، باب فضل الحج المبرور (١٥٢١) ، ومسلم في الحج ، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة (١٣٥٠) وفيهما : «رجع كيوم ولدته أمه» .

قيل : لا ترفُثوا ولا تفسُقوا .

والثالث : على معنى الإخبار بانتفاء الجدال ، كأنه قيل : ولا شك ولا خلاف في الحج . وذلك أن قريشاً ـ على ما ذُكر ـ كانت تخالف سائر العرب ، فتقف بالمشعر الحرام ، وسائر العرب يقفون بعرفة ، وكانوا يقدمون الحج سنةً ويؤخرونه سنةً ، وهو النسيء ، فَرُدَّ إلى وقت واحد ، وَرُدَّ الوقوف إلى عرفة ، فأخبره الله جل ذكره أنه قد ارتفع الخلاف في الحج[1] .

و ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ على هذا الوجه خبر ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ فحسْب ، وخبر الأولين محذوف ، كأنه قيل : ليس فيه رفث ، ولا فيه فسوق . ولا يجوز أن يكون ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ خبراً عنهن ؛ لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ مرفوعاً منصوباً ، لاختلاف العاملَين ، وذلك مَحال لا يقوله ذو لُب .

وقوله : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ﴾ ما : شرط منصوب بتفعلوا ، و ﴿تَفْعَلُوا۟﴾ مجزوم به ، ونظيره قوله تعالى : ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟﴾[2] ، فقوله : ﴿أَيًّا﴾ منصوب بـ ﴿تَدْعُوا۟﴾ و ﴿تَدْعُوا۟﴾ مجزوم به ، وعلامة الجزم في الموضعين حذف النون .

﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ : في موضع نصب على التمييز، والمميَّز (ما) ، والمميِّز ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ وقد مضى الكلام على هذا عند قوله : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ بأشبع من هذا[3] .

﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ : مجزوم بجواب الشرط ، والهاء في ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ للخير .

﴿وَتَزَوَّدُوا۟﴾ : أي الخير ، دل عليه قوله : ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ

(١) اللفظ لصاحب الكشاف ١/ ١٢٢، وانظر الأصل في جامع البيان ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠.

(٣) انظر إعراب الآية : (١٠٦) من هذه السورة .

ٱلتَّقۡوَىٰۚ﴾ ، أي : اجعلوا زادكم إلى الآخرة اتقاء القبائح .

﴿فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ﴾ : اتقاؤها ، ودخلت الفاء لما فيه من معنى الشرط ، أي : إن تزودوا فإنَّ خيره التقوى .

واتقوني : أي : وخافوا عقابي يا ذوي العقول ؛ لأن قَضيَة اللبِّ تقوى الله ، ومن لم يتقه من الأَلِبّاء ، فكأنه لا لُبَّ له .

﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن تَبۡتَغُواْ﴾ في موضع نصب لعدم الجار وهو (في) ، أو جر لإرادته ، ولو ظهر لكان متعلقاً بـ ﴿جُنَاحٌ﴾ لما فيه من معنى الفعل ، وهو الجنوح والميل ، أو لكونه في معنى الإثم .

﴿فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾ : أي عطاء منه وتفضلاً ، وهو النفع والربح بالتجارة على ما فسر(١) . فإن قلت : بماذا يتعلق ﴿مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ ؟ قلت : بقوله : ﴿أَن تَبۡتَغُواْ﴾ ، أو بمحذوف إن جعلته نعتاً لفضل ، ومحله نصب على كلا الوجهين .

وقوله : ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم﴾ : (إذا) ظرف ، وناصبه ﴿فَٱذۡكُرُواْ﴾ . ومعنى ﴿أَفَضۡتُم﴾ : دَفَعْتُمْ بكثرةٍ ، من إفاضة الماء ، وهو صبه بكثرة . يقال : فاض الماء يفيض فَيْضاً وفيضوضة ، أي : كثر حتى سال على ضفة الوادي ، وأفاض فلان إناءه ، أي : ملأه حتى فاض .

فإن قلت : فإن كان الأمرُ على ما زعمتَ ، فأين مفعولُ ﴿أَفَضۡتُم﴾ ؟

---

(١) انظر جامع البيان ٢/ ٢٨٣، ومعالم التنزيل ١/ ١٧٤.

قلت : محذوف تقديره : فإذا أفضتم أنفسكم ، ثم تُرك ذكر المفعول للعلم به ، كما تُرك في دفعوا من موضع كذا ، وصبوا لذلك[١] . وأصل أفضتم (أَفْيَضْتُمْ) ، فَحُذِفَتِ العينُ بعد نقل حركتها إلى الفاء لالتقاء الساكنين هي واللام ؛ لاتصالها بالضمير ، فاعرفه .

القول في عرفات :

اعلم - وفقك الله - أن ﴿عَرَفَٰتٍ﴾ اسم معرفة لمواطنَ جَرَتْ مَجرى مَوطنٍ واحد ، لاتصال بعضها ببعض . وهي عَلَمٌ للموقف ، سُمِّي بجَمْعٍ ، كأذرعات ، وإنما لم يدخل عليه لام التعريف كما يدخل المعارف إذا جُمعت نحو : الطلحات ؛ لأنهم لم يريدوا أن يقولوا : هذه عرفة ، وتلك عرفة ، مثل : هذه هند وتلك هند ، فيحتاجوا إلى أن يقولوا : العرفاتُ ، كما قالوا : الهنداتُ ، وإنما جعل عرفات علماً لتلك المواضع التي هي في حكم موضع واحد ، فصارت كأنها مفردة ، فعرفات بمنزلة طلحة في أنه اسم يتضمن التعريف والتأنيث .

فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت من أن فيها التعريفَ والتأنيثَ ، فَلِمَ صُرفتْ ، وعليه جُلّ العرب ؟ قلت : لأن التنوين الذي فيها ليس للفرق بين ما ينصرف وما لا ينصرف فيُحذف ، وإنما هو بمنزلة النون في (مسلمون) . ولهذا لو سَمَّيتَ امرأة بمسلمات ، لقلتَ : أقبلت مسلماتٌ ، فتركت التنوين على حاله ، ولم تحذفه .

ولكونها معرفة نصبوا عنها الحال ، فقالوا : هذه عَرَفَاتٌ مباركاً فيها ، حكاه صاحب الكتاب عنهم[٢] ، ولو كانت نكرة لما انتصب عنها الحال ؛ لأن النكرة لا تكون لها حال إلا في لغة قليلة ، وهذا كلام جميع العرب .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٢٣.

(٢) ذكره صاحب الكتاب ٣/ ٢٣٣ عن العرب .

وحكى صاحب الكتاب أيضاً : أن بعض العرب يحذف التنوين من ﴿عَرَفَٰتٍ﴾ ، ويترك التاء مكسورة في الجر والنصب لَمَّا جعلها اسماً معرفة[1] ، وهذا البعض لم يجعل التنوين في مسلمات بمنزلة النون في مسلمون ، كيف والحركة موجودة في حرف الإعراب من مسلمات فلا يمكن أن يقال إنه عِوَضٌ من الحركة ، وإنما هو تنوين في الأصل .

وحَكَى الأخفش والكوفيون فتح التاء فيها من غير تنوين في النصب والجر ، على إجرائها مجرى تاء التأنيث في نحو طلحة وعائشة ونحوهما من المفرد[2] ، وأنشدوا بيت امرئ القيس[3] :

٩٤ - تَنَوَّرْتُها من أَذْرِعات ....[4]

بالكسر والتنوين ، وهو الأشهر ، وبالكسر من غير تنوين ؛ لأنه اسم مؤنث معرفة ، غير أنه كَسَرَهُ من أجل الشبه بالجمع ، ومنعه التنوين ، وبالفتح من غير تنوين تشبيهاً بتاء طلحة ، من أجل أنه قد صار اسماً لشيء واحد ، فهو بالواحد أشبه منه بالجمع ، فاعرفه .

فإن قلت : لم سُميتْ بعرفات ؟ قلت :

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٢٣٤. ومثل له بـ (أَذْرِعات) .

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ١٧٧ ، وإعراب النحاس ١/ ٢٤٧ ، ومشكل مكي ١/ ٩٠ ، والبيان ١/ ١٤٨.

(٣) هذا لقبه ، واختلف في اسمه فقيل : حندج . وقيل : مليكة . وقيل : عدي . يماني الأصل ، نجدي المولد ، قال الشعر وهو صغير ، واشتهر باللهو والشراب ، فنهاه أبوه وأبعده ، فلما وصل إليه نعي أبيه قال : اليوم خمر وغداً أمر ، ويلقب بالملك الضلّيل ، وبذي القروح ، وأخباره مشهورة ، توفي بأنقرة (الشعر والشعراء ـ الأعلام) .

(٤) البيت كاملاً هكذا :

تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارِها نَظَرٌ عالِ

والبيت من شواهد الأخفش ١/ ١٧٧ ، والمبرد في المقتضب ٣/ ٣٣٣ ، والطبري ٢/ ٢٨٥ ، والزجاج ١/ ٢٧٣ ، والنحاس ١/ ٢٤٧ ، واشتقاق أسماء الله /١٨٥/ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٣٥٩ ، وسمط اللآلي ١/ ٣٥٩ ، وخزانة الأدب ١/ ٥٦.

قيل : لأنها وصفت لإبراهيم ، فلما أبصرها عرفها[١] .

وقيل : إن جبريل عليه السلام حين كان يدور به في المشاعر أراه إياها ، فقال : قد عَرَفْتُ[٢] .

وقيل : التقى فيها آدم عليه السلام وحواء فتعارفا[٣] .

وقيل : لأن الناس يتعارفون فيها[٤] .

وقيل : لأن جبريل كان يقول لآدم عليه السلام : هذا موضع كذا ، وهذا موضع كذا ، فيقول : قد عَرفتُ ، قد عَرفتُ .

روي هذا الوجه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره[٥] ، والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك ، وبحقيقة ما في كتابه .

فإن قلت : عرفة اسم منقول أو مرتجل ؟ قلت : قيل : الظاهر أنه مرتجل ، كسائر أسماء البقاع ؛ لأن العَرَفَة لا تُعرف في أسماء الأجناس ، إلا أن تكون جمع عارف ، والله تعالى أعلم[٦] .

قوله عز وجل : ﴿عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ (عند) ظرف لقوله : ﴿فَٱذْكُرُواْ﴾ ، ولك أن تجعله حالاً من الضمير في قوله : ﴿فَٱذْكُرُواْ﴾ ، أي : فاذكروه مستقرين أو كائنين عنده . و ﴿ٱلْمَشْعَرِ﴾ : المَعْلَمُ ، وهو مَفْعَلٌ من شَعرتُ به ، أي : علمت به ؛ لأنه مَعْلم لِعبادةٍ ، ووصف بالحرام لحرمته ، وكَسْرُ الميم فيه لُغَيَّة .

---

(١) أخرجه الطبري ٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ عن السدي . وانظر المحرر الوجيز ٢/ ١٢٧.

(٢) أخرجه الطبري ٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ عن علي وابن عباس رضي الله عنهم . وانظر تأويلات أهل السنة ٤٢٣ ـ ٤٢٤، والمحرر الوجيز ٢/ ١٢٧، وزاد المسير ١/ ٢١٣.

(٣) هذا قول الضحاك كما في زاد المسير ١/ ٢١٣، والقرطبي ٢/ ٤١٥. وقول ابن عباس رضي الله عنهما كما في مفاتيح الغيب ٥/ ١٤٨. وذكره الماوردي ١/ ٢٦١، والزمخشري ١/ ١٢٣، وابن عطية ٢/ ١٢٧ دون نسبة .

(٤) ذكره الزمخشري والرازي في الموضعين السابقين .

(٥) ذكره الرازي ٥/ ١٤٨ لكن دون نسبة .

(٦) هكذا في الكشاف ١/ ١٢٣ ـ ١٢٤. وانظر الطبري ٢/ ٢٨٦، وابن عطية ٢/ ١٢٧.

﴿كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : واذكروه ذكراً يماثل هدايته إياكم ، أي : يكون جزاء لهدايته إياكم . و(ما) يجوز أن تكون مصدرية ، وأن تكون كافة .

وقوله : ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ (إن) هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، واللام هي الفارقة . والهاء في ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ تعود إلى الهُدَى ، أي : وإنه كنتم من قبل الهدى لمن الجاهلين ، لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه .

﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ الجلُّ على رفع الناس ، والمراد به العرب ، **وقرئ :** (من حيث أفاض الناسِ) بكسر السين[١] ، أي : الناسي ، وحذفت منه الياء اجتزاء بالكسرة عنها ، كالقاضِ والرامِ . والمراد به آدم عليه السلام من قوله : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾[٢] فصارت صفة غالبة ، كالنابغة والحارث والعباس والحسن ، وهذه الأسماء وإن كانت أعلاماً ، فإنها جارية مجرى الصفات ، ولذلك دخل عليها حرف التعريف .

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : ذكراً مثل ذكركم ، أي : فأكثروا ذكر الله وبالغوا فيه مثل ما

---

(١) نسبت إلى سعيد بن جبير رحمه الله ، انظر المحتسب ١/ ١١٩ ، والمحرر الوجيز ٢/ ١٣٠ ، والقرطبي ٢/ ٤٢٨.

(٢) سورة طه ، الآية : ١١٥.

تفعلون في ذكر آبائكم. ولك أن تجعله في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿فَٱذۡكُرُواْ﴾، أي: فاذكروه مشبهين ذكركم آباءكم.

وقوله: ﴿أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ﴾ يحتمل أن يكون في موضع جر عطفاً على ما أضيف إليه الذكر في قوله: ﴿كَذِكۡرِكُمۡ﴾، أي: أو كأشدَّ، أي: كذكرٍ أشد، كما تقول: كَذِكْرِ بني تميم آباءهم، أو قوم أشدَّ منهم ذكراً. إلا أنه لا ينصرف للوصف والوزن، وأن يكون في موضع نصب عطفاً على ﴿ءَابَآءَكُمۡ﴾ بمعنى: أو أشد ذكراً من آبائكم، على أن ﴿ذِكۡرٗاۗ﴾ من فعل المذكور، **قاله الزمخشري**[١].

أو على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: أو اذكروه ذكراً أشد من ذكركم آباءكم[٢].

و ﴿ذِكۡرٗاۗ﴾: منصوب على التمييز. وقال بعض النحويين: هذا موضع مشكل، وذلك أن (أفْعَل) يضاف إلى ما بعدها إذا كان من جنس ما قبلها، كقولك: ذِكْرُكَ أشدُّ ذِكْرٍ، ووجهُكَ أحسنُ وجهٍ، أي: أشد الأذكار، وأحسن الوجوه.

وإذا نَصَبْتَ ما بعدها كان غير الذي قبلها، كقولك: زيد أَفْرَهُ عبداً، فالفراهة للعبد لا لزيد[٣]، والمذكور قبل ﴿أَوۡ أَشَدَّ﴾ ها هنا هو الذكر، والذكر لا يذكر حتى يقال: الذكر أشدُّ ذكراً، وإنما يقال: الذكر أشدُّ ذكر بالإضافة، لأن الثاني هو الأول.

والذي قاله أبو علي، وابن جني وغيرهما: أنه جعل الذِّكر ذاكراً على المجاز، كما تقول: زيد أشدُّ ذكراً من عمرٍو. وعندي أن الكلام محمول

---

(١) الكشاف ١/ ١٢٥.

(٢) كذا أيضاً في مشكل مكي ١/ ٩٠. والذي عند الزجاج ١/ ٢٧٤، والنحاس ١/ ٢٤٨: واذكروه أشد ذكراً.

(٣) الفاره: الحاذق بالشيء. (الصحاح).

على المعنى ، والتقدير : أو كونوا أشد ذكراً لله منكم لآبائكم ، ودلّ على هذا المعنى قوله : ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ ، أي : كونوا ذاكريه ، وهذا أسهل من حمله على المجاز ، انتهى كلامه[1] .

و ﴿أَوۡ﴾ هنا يحتمل أن يكون للتخيير ، وأن يكون للإباحة ، وقيل : بمعنى بل ، وقيل ؛ بمعنى الواو .

وقوله : ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ مَن : موصولة في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الخبر ، ومثله : ﴿ **وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ**﴾[2] ، ولك أن ترفعهما بالظرف على رأي أبي الحسن ، وقد ذكرت في غير موضع[3] .

وقوله : ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ من : مزيدة للتأكيد ، وهي مع ما بعدها في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿لَهُۥ﴾ الخبر . و ﴿فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ ، أي : من طلب خلاق ، وهو النصيب ، أي : وما لهذا الداعي نصيب في الآخرة ؛ لأن همه مقصور على الدنيا .

﴿ **وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١** ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ يحتمل أن يتعلق بـ ﴿ءَاتِنَا﴾ ، وأن يتعلق بمحذوف ، ويكون في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿حَسَنَةٗ﴾ .

و ﴿وَقِنَا﴾ : أصله أَوْقِنا ؛ لأنه من وَقَى يَقِي ، والأصل : يَوْقِي ،

(١) هو صاحب التبيان ١/ ١٦٤.

(٢) من الآية التالية .

(٣) انظر إعرابه لأول البقرة (فيه هدى) .

حذفت الفاء منه ، كما حذفت في المضارع ؛ لوقوعها بين ياء وكسرة ، وحذفت لامه للأمر ، واستُغْنِيَ عن همزة الوصل لتحرك الحرف المبدوء به وهو العين .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ و ﴿نَصِيبٌ﴾ مبتدأ ثان ، و ﴿لَهُمْ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبرٌ عن الأول ، والإشارة إلى الداعين بالحسنتين .

﴿مِّمَّا كَسَبُواْۚ﴾ : في موضع رفعٍ نعتٌ لنصيب ، و (ما) موصولة أو مصدرية ، أي : لهم نصيب ثابت من جنس ما صدر منهم من الأعمال والأفعال المرضية . ويحتمل أن تكون الإشارة إلى الفريقين جميعاً ؛ لأن لكل فريق نصيباً من جنس ما كسبوا .

﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾ معدودات : صفة لأيام على لفظها ، لكونها جمعاً ، فقوبل الجمع بالجمع ، ولا نظر إلى واحد الأيام ولا المعدودات .

والأيام المعدودات : هي أيام التشريق ، وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[(١)] .

وذِكْرُ الله فيها : التكبيرُ في أدبار الصلوات وعند الجمار على ما فُسِّرَ[(٢)] .

---

(١) أخرجه الطبري ٢/٣٠٢ ـ ٣٠٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعن عطاء ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة .

(٢) كذا قال الإمام الطبري ٢/ ٣٠٢، والبغوي ١/١٧٨. وانظر الدر المنثور ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

﴿فَمَن تَعَجَّلَ﴾ : مَن شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وما بعده خبره .

﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ : الفاء وما بعده جواب الشرط . و ﴿تَعَجَّلَ﴾ هنا بمعنى عَجِلَ أو استعجل ، وتعجل واستعجل يأتيان مطاوعَين ، بمعنى عَجِل ، يقال : تعجل في الأمر واستعجل . ومتعديين ، يقال : تعجل الذهاب واستعجله ، واختير المطاوع هنا لقوله : ﴿وَمَن تَأَخَّرَ﴾ .

وقرئ في غير المشهور : (فَلَثْم عليه) بطرح الهمزة تخفيفاً[1] ، كما حُذف من نحو :

٩٥ - * إن لم أقاتل فَلْبِسُوني بُرْقُعا *[2]

ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين هي والثاء .

﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ : خبر مبتدأ محذوف ، دل عليه ما تقدم من الكلام ، أي : ذلك التخيير ونفي الإثم عن المتعجل والمتأخر ، لأجل الحاج المتقي ، أو : ذلك الذي مر ذكره من أحكام الحج وغيره ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ ، لأنه هو المنتفع به دون مَن سواه ، كقوله : ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾[3] . وقيل : اللام متعلق بمعنى قوله : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ؛ لأنه تضمن معنى : جعلنا ذلك لمن اتقى . وقيل التقدير : المغفرةُ لمن اتقى . وقيل : السلامة لمن اتقى[4] .

---

(١) نسبت إلى سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . انظر المحتسب ١/ ١٢٠، والمحرر الوجيز ٢/ ١٣٦، والقرطبي ٣/ ١٤.

(٢) هكذا أنشده أبو علي الفارسي عن أحمد بن يحيى ، وبعده :

*** وفَتَخات في اليدين أربعا ***

انظر إيضاح الشعر /٣٣٥/ ، والحجة ٣/ ٢١١، والخصائص ٣/ ١٥١، والمحتسب ١/ ١٢٠، والقرطبي ٥/ ١٠١، والبحر ٣/ ٢٠٦، وحاشية الصبان ٤/ ٢٧٢. والشاهد فيه قوله : (فَلْبسوني) . وأصلها : فألبسوني .

(٣) سورة الروم ، الآية : ٣٨.

(٤) انظر هذه الأقوال التي في تعلق (لمن اتقى) : معاني الأخفش ١/ ١٧٨، وإعراب النحاس ١/ ٢٤٩، ومشكل مكي ١/ ٩١، والكشاف ١/ ١٢٦.

وإنما قال : ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ عند التعجيل والتأخير تنبيهاً على أن كليهما مخير فيهما ، كأنه قيل : فتعجلوا أو تأخروا[١] .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ﴾ مَن : موصولةٌ وما بعدها صلتها ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، وهي في كلا التقديرين في موضع رفع بالابتداء ، و (من الناس) الخبر . ومعنى ﴿يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ﴾ ، أي : يروقك قوله .

وقوله : ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قد جوز أن يتعلق بالقول ، أي : يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا ، لأن ادعاءه المحبة لرسول الله ﷺ ـ على ما فسر[٢] ـ بالباطل يتطلب حظاً من حظوظ الدنيا .

وأن يتعلق بالإعجاب ، أي : قوله حلو فصيح في الدنيا ، فهو يعجبك في الدنيا ، ولا يعجبك في الآخرة ، لما يَرْهَقُهُ في الموقف من الحُبْسَةِ واللُّكْنَةِ[٣] .

وقوله : ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾ عطف على ﴿يُعْجِبُكَ﴾ ، أي : يحلف ويقول : الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الإسلام . ويحتمل أن تكون الجملة في موضع نصب على الحال من الهاء في ﴿قَوْلُهُۥ﴾ ، والعامل فيها القول ، أي : يروقك أن يقول في معنى الدنيا حالفاً على ذلك .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٢٦. وانظر الطبري ٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦، وتأويلات أهل السنة / ٤٣٠/ .

(٢) ذكر البغوي ١/ ١٧٩ عن الكلبي ، ومقاتل ، وعطاء ، أنها نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي ، وكان رجلاً حلو الكلام ، حلو المنظر ، وكان يأتي رسول الله ﷺ ويجالسه ، ويظهر الإسلام ، ويقول : إني لأحبك ، ويحلف بالله على ذلك ، وكان منافقاً . . وانظر الطبري ٢/ ٣١٢، والماوردي ١/ ٢٦٥، والكشاف ١/ ١٢٦.

(٣) الحُبْسَةُ : تعذر الكلام عند إرادته . والألكن : الذي لا يقيم العربية لعجمة لسانه . (القاموس) .

وقرئ في غير المشهور : (ويَشهَد اللهُ) بفتح الياء والهاء من (يَشْهَد) ورفع اسم الله تعالى به[١] ، على معنى : أنه يُظهر أمراً ، ويقول قولاً ، ويعلم الله خلاف ذلك منه . وإسناد الفعل إلى المُخْبَرِ عنه وإلى الله تعالى متقاربان في المعنى .

وفي مصحف أُبي رضي الله عنه : (ويستشهد اللهَ)[٢] أي : يسأله أن يشهد ، وهذه تعضد قراءة الجمهور .

وقوله : ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ ابتداء وخبر ، عطف جملة على جملة ، وإن شئت جعلتها في موضع الحال وعطفتها على ﴿وَيُشْهِدُ﴾ ، وعلى الأول عطف على ﴿يُعْجِبُكَ﴾ ، ولك أن تجعلها حالاً من المستكن في (يُشْهِدُ) ، فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض .

واختلف في الخصام هنا ، فقيل : جمع خَصْم ؛ لأن فَعْلاً إذا كان صفة يُجمع على (فِعال) كصعب وصعاب ، عن الزجّاج ، بمعنى : وهو أشد الخصوم خصومة[٣] .

وقيل : هو مصدر ، يقال : خاصم يخاصم مخاصمة وخصاماً ، عن الخليل[٤] . وفي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي أشد ذوي الخصام .

ولك أن تجعل الخصامَ أَلَدَّ على المبالغة ، كما تقول : رَجُلٌ زَورٌ وصَومٌ . ولك أن تجعل (أفعل) هنا بمعنى (فعيل) لا للمفاضلة ، كما تقول :

---

(١) هي قراءة ابن محيصن كما في جامع البيان ٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥، وإعراب النحاس ١/ ٢٤٩. ونسبها ابن عطية ٢/ ١٣٧ إلى أبي حيوة أيضاً .

(٢) كذا في الكشاف ١/ ١٢٧، ونسبها ابن عطية ٢/ ١٣٨، وتبعه القرطبي ٣/ ١٥ إلى أبي وابن مسعود رضي الله عنهما .

(٣) انظر معاني الزجاج ١/ ٢٧٧. وحكاه النحاس ١/ ٢٤٩ عنه .

(٤) كذا أيضاً عن الخليل في القرطبي ٣/ ١٦. وذكره النحاس ١/ ٢٤٩، ومكي ١/ ٩١ دون نسبة .

هو أفضل القوم ، أي : فاضلهم ، أي : وهو شديد الخصومة . وقيل : شديدُ الجدال والعداوة للمسلمين[١] .

يقال : لدَّهُ يلُدُّهُ لَدًّا ؛ إذا غلبه في الخصومة والجدال .

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ قيل : تولى عنك وعما جئت به . وقيل : ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ : وإذا كان والياً فَعَلَ ما يَفعلُه ولاةُ السوء .

﴿لِيُفْسِدَ﴾ أي : لأن يفسد . ﴿وَيُهْلِكَ﴾ : عطف عليه ، واللام من ﴿لِيُفْسِدَ﴾ متعلق بـ ﴿سَعَىٰ﴾ .

وقرئ في غير المشهور : (ويُهْلِكُ) برفع الكاف[٢] على الاستئناف والقطع ، أو على إضمار مبتدأ ، أي : وهو يهلك . وقيل : هو عطف على ﴿سَعَىٰ﴾ حملاً على معناه ؛ لأن معناه يسعى . وقيل : هو معطوف على ﴿يُعْجِبُكَ﴾[٣] .

ومعنى سعى في الأرض : عمل فيها ، يقال : فلان يسعى لعياله ، أي : يعمل فيما يعود عليهم نفعه . وقيل : سار ومشى .

وقرئ : (ويَهْلِكُ الحرثُ والنَّسلُ)[٤] ، على أن الفعل للحرث والنسل ، أي : ويهلك الحرث والنسل بسعيه .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٢٧. والذي في جامع البيان ٢/ ٣١٥: الألدّ من الرجال : الشديد الخصومة ، وعن قتادة : ألد الخصام : شديد القسوة في معصية الله ، جدل بالباطل .

(٢) هي قراءة الحسن ، وقتادة . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٥٠.

(٣) من الآية التي قبلها . وانظر إعراب هذه القراءة في النحاس ١/ ٢٥٠.

(٤) بفتح الياء ، وكسر اللام ، وضم الكاف ، ورفع الحرث والنسل . رواية شاذة عن ابن كثير كما في إعراب النحاس ١/ ٢٥٠، وعزاها ابن عطية ٢/ ١٤٠ أيضاً إلى الحسن ، وابن أبي إسحاق ، وأبي حيوة ، وابن محيصن ، لكن الذي في المحتسب عن هؤلاء بغير هذا الضبط كما سوف يأتي .

والحرث في الأصل مصدرُ حَرَثَ يَحرُثُ حَرْثاً ، إذا شقّ الأرض للزراعة ، وهو هنا بمعنى المحروث ، كضَرْبِ الأميرِ ، وخَلْقِ اللّهِ .

وكذا النسل بمعني المنسول ، وأصله من الخروج ، يقال : نَسَلَ الوَبَرُ ، وسُمِّيَ الولدُ نَسْلاً ، لخروجه من ظهر أبيه .

وقرئ أيضاً : (ويَهْلَك) بفتح الياء واللام[1] ، وهي لغيّة ، كأَبَى يأْبَى ، ورَكَنَ يركَنُ ، ونحوه يُسْمَعُ ولا يُقاس عليه .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ بالإثم : في موضع نصب على الحال ، إما من الهاء في ﴿أَخَذَتْهُ﴾ ، أي : أخذته ملتبساً بالإثم ، أو من العزة ، أي ملتبسة . وقيل : الباء متعلقة بالعزة ، أي : أَنِفَ وتَعَزَّزَ بالإثم ، فهو بيان لما تعزز به ، لأنه قد يتعزز بما يوجب الثواب . وقيل : للتعدية بمعنى على ، مِن قولك : أخذته بكذا ، إذا حملتَه عليه وألزمتَه إياه ، أي : حَمَلَتْهُ العزةُ التي فيه وحَمِيَّةُ الجاهلية على الإثم الذي يُنهى عنه ، وألزمته ارتكابه . قيل : أصل العزة : الشدة ، مأخوذة من العَزازِ ، وهو الأرض الصُّلْبَةِ .

وقوله : ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ ابتداء وخبر . و ﴿جَهَنَّمُ﴾ : لا تنصرف للتعريف والتأنيث .

﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ : المهاد : رَفْعٌ ببئس ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي : ولبئس المهاد جهنم .

---

(١) نسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٢١ إلى الحسن ، وابن أبي إسحاق ، وابن محيصن . وانظر الكشاف ١/ ١٢٧.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَشْرِى نَفْسَهُ﴾ ، أي : يبيعُها ، **قال أبو إسحاق :** يبذلها في الجهاد[١] . وقيل : يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل[٢] .

﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ : مفعول له ، أي : فعل ذلك لابتغاء مرضات الله ، ثم نُزِع الجارّ منه ، فتعدى الفعل إليه فنصبه ، والابتغاء : الطلب .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾ :

قرئ : (السِلْم) بكسر السين وفتحها مع إسكان اللام[٣] . وبفتح السين واللام[٤] قيل : هن لغات بمعنىً[٥] ، وهو الاستسلام والطاعة ، أي : استسلِموا لله وأطيعوه ، وقيل : هو الإسلام . وهما متقاربان في المعنى ؛ لأن من دخل في الإسلام فقد دخل في الاستسلام والطاعة .

والسلم : مؤنثة ، بشهادة قوله تعالى : ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾[٦] ، وقول الشاعر :

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٢٧٨. وهو قول الحسن رحمه الله ، انظر النكت والعيون ١/ ٢٦٧.

(٢) وهذا قول علي ، وعمر وابن عباس رضي الله عنهم . انظر النكت الموضع السابق .

(٣) القراءتان صحيحتان ، فقد قرأ المدنيان ، وابن كثير ، والكسائي بالفتح . وقرأ الباقون بالكسر . انظر السبعة ١٨٠ ـ ١٨١ ، والحجة ٢/ ٢٩٢ ، والمبسوط /١٤٥/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٨.

(٤) قراءة شاذة نسبها الزمخشري في الكشاف ١/ ١٢٧ ، وابن الجوزي في الزاد ١/ ٢٢٤ إلى الأعمش .

(٥) كذا في إعراب النحاس ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ عن البصريين . وحكاها الفارسي في الحجة ٢/ ٢٩٤ عن أبي عبيدة .

(٦) سورة الأنفال ، الآية : ٦١.

٩٦ - السِّلْمُ تأخذُ منها ما رَضِيتَ به ....[1]

وقد يذكَّر[2] .

﴿كَآفَّةً﴾ : يحتمل أن يكون حالاً من الضمير في ﴿ٱدْخُلُواْ﴾ ، وكافة من الكف ، وهو الجمع والإحاطة ، ومنه كفة الميزان ؛ لأنها تجمع الدراهم وتحيط بها . وقيل : من كَفَفْتُ فلاناً عن كذا ، إذا منعتَه ، ومنه المكفوف ؛ لأنه مُنع الضوء ، وقد كُفَّ بصرُهُ ، وكَفَّ بصرُهُ أيضاً ، **عن ابن الأعرابي**[3] ، فكفّ يتعدّى ولا يتعدّى ، فكأن الجمع ممنوع من التفرق ، كأنه قيل : ادخلوا فيها جميعاً لا يمتنع أحد منكم . وقيل : المراد بالكافة : الجماعة التي تكف مخالفيها .

وأَنْ يكون حالاً من ﴿ٱلسِّلْمِ﴾ لأنها مؤنثة ، كأنهم أمروا بأن يدخلوا في الطاعات كلِّها ، وألا يدخلوا في طاعة دون طاعة ، أو في شُعَب الإسلام وشرائعه كلها ، وألا يُخِلُّوا بشيء منها ، على التأويلين في ﴿ٱلسِّلْمِ﴾ ، فاعرفه .

﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ أي : فإن زللتم عن الدخول في السلم . والزَّلل ، والخطأ ، والغلط ، نظائر في المعنى .

---

(١) وتمامه :

.... **والحرب يكفيك من أنفاسها جُرَعُ**

وهو للعباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه . وانظره في المخصص ١٥/ ٧٤. وتهذيب إصلاح المنطق /٨٣/ ، والكشاف ١/ ١٢٧ ، والمشوف المعلم ١/ ٣٦٣ ، والخزانة ٤/ ١٨.

(٢) كذا قال النحاس ١/ ٢٥١. وقال أبو عبيدة ١/ ٧١ ، والأنباري في المذكر والمؤنث ١/ ٤٨٣ ، والجوهري في الصحاح (سلم) : يذكر ويؤنث .

(٣) حكاه عنه : الجوهري (كفف) .

وقرئ في غير المشهور : (زَلِلتم) بكسر اللام[١] ، وهما لغتان . يقال : زَلَلت وزلِلت . كما يقال : ضَلَلت وضَلِلت ، غير أن الفتح فيهما أَعْلَى اللغتين . **قاله أبو الفتح**[٢] .

وقوله : ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ (ما) : مصدرية ، أي : من بعد مجيء البينات ، وهي الحجج والشواهد .

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾ الاستفهام هنا في معنى النفي ، ولذا أتى بعده إلّا ، و ﴿يَنظُرُونَ﴾ : بمعنى ينتظرون ، يقال : نظرته ، بمعنى : انتظرته .

﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ﴾ : قيل : إتيان الله : إتيانُ أمره وبأسه[٣] ، وحَذْفُ المضاف وإقامةُ المضاف إليه مُقامَه كثير شائع في كلام القوم إذا أُمِنَ اللَّبْسُ .

وقيل : التقدير : أن يأتيهم الله بالعذاب في ظلل من الغمام[٤] .

وقوله : ﴿فِي ظُلَلٖ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً للإتيان ، وأن يكون حالاً من المضاف المقدر ، أي : كائناً في ظلل ، وهو جمع ظُلَّة ، كظلمة وظُلَمٍ ، وهي ما أظلك .

وقرئ في غير المشهور : (في ظِلالٍ)[٥] وذلك يحتمل أن يكون جمع

---

(١) قراءة أبي السّمّال ، انظر مختصر الشواذ /١٣/ . والمحتسب ١/ ١٢٢، والمحرر الوجيز ٢/ ١٤٦.

(٢) في الموضع السابق من المحتسب .

(٣) ذكره أبو جعفر الطبري من جملة المعاني . انظر جامع البيان ٢/ ٣٢٩.

(٤) انظر معاني الزجاج ١/ ٢٨٠.

(٥) هي قراءة قتادة كما في إعراب النحاس ١/ ٢٥١، والمحتسب ١/ ١٢٢. وأضافها ابن عطية ٢/ ١٤٦ إلى الضحاك أيضاً . وعزاها أبو حيان ٢/ ١٢٥ إلى أُبي ، وعبد اللَّه رضي الله عنهما .

ظُلَّة أيضاً ، كقُلَّة وقِلال ، وأن يكون جَمعَ ظِل[١] .

﴿مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ : صفة لقوله : ﴿فِى ظُلَلٍ﴾ ، والغمام : السحاب ، الواحدة غَمامة .

و ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ : الجمهور على رفع الملائكة عطفاً على اسم الله تعالى ، كقوله : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٢] .

وقرئ : بالجر[٣] عطفاً على (ظلل) ، أو على الغمام .

وقوله : ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي : فرغ منه ، وهو تدميرهم . **وقرئ** في غير المشهور : (وَقَضَاءُ الأمر)[٤] ، على أنه مصدر مرفوع معطوف على (الملائكة) .

وقرئ : (تَرجِعُ الأمورُ) و (تُرْجَعُ) على البناء للفاعل والمفعول[٥] ، وهما متقاربتان في المعنى .

ويعضد الأولى : ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾[٦] ، وينصر الثانية : ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٧] .

﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾ :

---

(١) الأول لأبي الفتح ، والأخير لابن مجاهد . انظر المحتسب ١/ ١٢٢.
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٨.
(٣) قرأ بالجر : أبو جعفر يزيد بن القعقاع وحده من العشرة ، انظر المبسوط /١٤٥/ ، والنشر ٢/ ٢٢٧.
(٤) نسبت في الكشاف ١/ ١٢٨، والمحرر الوجيز ٢/ ١٤٧ إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه .
(٥) قرأ المدنيان ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم (تُرجَع) بالبناء للمفعول ، وقرأ ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف (تَرجِع) بالبناء للفاعل . انظر السبعة /١٨١/ ، والحجة ٢/ ٣٠٤، والمبسوط ١٤٥ ـ ١٤٦.
(٦) سورة الشورى ، الآية : ٥٣.
(٧) سورة الأنعام ، الآية : ٦٢.

قوله عز وجل : ﴿سَلْ﴾ يحتمل أن يكون أمراً للرسول ﷺ ، وهو الوجه ، وعليه الجُلُّ ، وأن يكون لكل أحد[١] .

والجمهور على فتح السين مع حذف همزة الوصل ، وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما : أن الهمزة خففت بأن ألقيت حركتها على السين على التخفيف القياسي ، فلما تحركت السين استُغْنِيَ عن همزة الوصل اعتداداً بالحركة العارضة ، كما اعْتَدَّ بها مَن قال : لَحْمَرُ[٢] .

والثاني : أنه مِن سَالَ يَسَالُ ، كخافَ يخافُ ، لغةٌ محكيةٌ[٣] .

وأجاز بعض النحويين (اَسَلْ) قياساً على قول من قال : اَلَحْمَرُ[٤] .

وقرئ : (اسْأَلْ) على الأصل[٥] ؛ لأن ماضيه سَأَلَ ، فاحتيج إلى همزة الوصل لسكون السين حيث لم تُخَفَّفِ الهمزةُ .

وقوله : ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍ﴾ ﴿كَمْ﴾ هنا يحتمل أن تكون استفهامية للتقرير ، وأن تكون خبرية ، وهي في كلا الوجهين في موضع نصب على أنها مفعولٌ ثانٍ لآتينا . و ﴿مِّنْ ءَايَةٍ﴾ هي المميِّز . وإنما جيء بمن في المميِّز ـ وهو الاختيار ـ لكونه فصل بين المميَّز والمميِّز ، ولو حذفت ﴿مِّنْ﴾ لوجب نصب ﴿ءَايَةٍ﴾ استفهامية كانت أو خبرية .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٢٨ ، وقال الزجاج ١/ ٢٨١ : الخطاب للنبي ﷺ والمعنى له ولسائر المؤمنين وغيرهم .

(٢) ومن لم يعتدّ يقول : الَحْمَرَ . والأصل : الأَحْمر . وهذا القول للأخفش كما في التبيان ١/ ١٧٠.

(٣) التبيان ١/ ١٧٠.

(٤) ذكر ابن عطية ٢/١٤٧ أنها قراءة ، أعني (أَسَل) .

(٥) رواية عن أبي عمرو ، انظر المحرر الوجيز ٢/١٤٧. والقرطبي ٣/ ٢٧، والبحر ٢/ ١٢٦، وفي الأخيرين تصحيف .

وقد أجيز الجر مع الفصل في الخبرية ، والوجه : النصب ، للفصل بين الجار والمجرور . وقد أتت ﴿مِّن﴾ مع المميِّز من غير فصل ، كقوله تعالى : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾[١] ، ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾[٢] والاختيار أن تكون مع الفصل .

ولك أن تجعل ﴿كَمْ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿ءَاتَيْنَٰهُم﴾ الخبر ، على أن تقدر إضمار العائد ، أي : كم آتيناهموها ، أو آتيناهم إياها ، ولا يجيز صاحبُ الكتاب الرفعَ مع الحذف في الاختيار وحال السعة[٣] .

وبنيت (كم) لتضمنها معنى همزة الاستفهام إن كانت استفهامية ، وإن كانت خبرية فبنيت لكونها محمولة على (رُبَّ) ، لأنها نقيضتُها[٤] ، وذلك أن (رب) للتقليل ، و (كم) للتكثير ، والشيء قد يُحمل تارةً على نقيضه ، كما يحمل على نظيره .

فإن قلت : ما محل ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍ﴾ ؟ قلت : محلها النصب على أنها مفعول ثان لقوله : ﴿سَلْ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز أن تنصب ﴿كَمْ﴾ بقوله ﴿سَلْ﴾ ؟ قلت : لا ؛ لأن لها صدر الكلام ، استفهامية كانت أو خبرية .

وقوله : ﴿وَمَن يُبَدِّلْ﴾ مَن : شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يُبَدِّلْ﴾ ، والعائد : المستكن في ﴿يُبَدِّلْ﴾ . وقيل : العائد محذوف ، والتقدير : شديد العقاب له ، فيختصُ العقابُ بالمُبَدِّلِ .

وعلى الوجه الأول : يحتمل أن يكون له ، وأن يكون عاماً في كل

(١) تقدم في الآية : ١٠٦ من هذه السورة .

(٢) من الآية : ٢١٥ الآتية بعد .

(٣) انظر التبيان ١/ ١٧٠.

(٤) في (أ) : تقتضيها ، تصحيف .

مستحق للعقاب ، فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض .

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ﴾ : (ما) مصدرية .

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ : الفاء وما تعلق بها جواب الشرط .

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢١٢﴾﴾ :

الجمهور على البناء للمفعول في (زُيِّنَ) ، ورَفْع ﴿ٱلۡحَيَوٰةُ﴾ به على الفاعلية .

وقرئ : (زَيَّنَ) على البناء للفاعل ، ونصب الحياة به[1] .

فإن قلتَ : مَن المزيِّنُ ؟ قلت : يَحتمل أن يكون هو الله تعالى زينها لهم ، بأن خلق فيها الأشياء العجيبة حتى اغتر بها المغرورون ، واطمأن إليها الجاهلون ابتلاء وامتحاناً ، بشهادة قوله : ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾[2] . وأن يكون هو الشيطان ، زينها لهم وحسنها في أعينهم بوساوسه وحببها إليهم ، فلا يريدون غيرها ، يعضده : ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ﴾[3] ، ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ﴾[4] .

فإن قلت : فلم قال : (زُينَ) ، ولم يقل : زُينتْ ؟ قلت : لأجل الفصل

---

(١) نسبت إلى مجاهد ، وحميد بن قيس كما في إعراب النحاس ١/ ٢٥٣. وأضافها ابن عطية ٢/ ١٤٩ إلى أبي حيوة أيضاً . كما عزاها ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٢٢٨ إلى آخرين .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٧.

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٣٩.

(٤) سورة محمد ﷺ الآية: (٢٥) . وانظر هذين المعنيين عند الزجاج ١/ ٢٨٢ والزمخشري ١/ ١٢٨. حيث قدما المعنى الثاني . وهي للماوردي ١/ ٢٧٠ قبله مع معنى ثالث هو : الذين أغووهم من الإنس والجن .

بين الفعل وفاعله ، أو لأن التأنيث غير حقيقي ، أو لأن الحياة والعيش والبقاء بمعنىً ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك . **وعن ابن أبي عبلة**[١] : (زُيِّنت) بإظهار العلامة[٢] .

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ : مبتدأ ، و ﴿فَوْقَهُمْ﴾ : الخبر ، و ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ : ظرف للخبر ، أي : حالُهم عاليةٌ لحالهم ؛ لأنهم في كرامة ، وهم في هوان .

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ حالان من ﴿ٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ . ﴿وَأَنزَلَ﴾ : عطف على (بعث) .

﴿مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ : يريد بالكتاب الجنس ، أو مع كل واحد منهم كتابه . و ﴿مَعَهُمْ﴾ ظرف لأنزل . ويحتمل أن يكون حالاً من الكتاب ، أي : وأنزل الكتاب معيناً لهم . ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي : ملتبساً بالحق .

﴿لِيَحْكُمَ﴾ أي : لأن يحكم ، واللام من صلة (أنزل) . والحاكم : هو الله تعالى ، أو الكتاب ، أو النبي المُنْزَلُ عليه ، كقوله : **﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾**[٣] .

---

(١) إبراهيم بن شمر ، تقدمت ترجمته .
(٢) انظر قراءته هذه في المحرر الوجيز ٢/ ١٤٩، والبحر ٢/ ١٢٩.
(٣) سورة النساء ، الآية : ١٠٥.

وقرئ في غير المشهور : (لِيُحْكَمَ) على البناء للمفعول[١] ، وهو ظاهر[٢] .

وقوله : ﴿فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ متعلق بقوله : ﴿لِيَحْكُمَ﴾ ، وهو الحق ودين الإسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق .

﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ﴾ : في الحق . وقيل : في الكتاب . وقيل : في أمر الدين . وقيل : في محمد ﷺ ، وجاز عود الضمير إليه وإن لم يجر له ذكر لحصول العلم به[٣] .

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ : الهاء في ﴿أُوتُوهُ﴾ تعود إلى الكتاب ، أي : إلا الذين أوتوا الكتابَ المُنْزَلَ .

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ﴾ : (من) متعلق باختلف ، كما تقول : ما ضربَهُ إلا زيدٌ عند بَكرٍ ، فعند بكرٍ متعلق بالفعل الواقع قبل إلا .

﴿بَغْيًۢا﴾ : مفعول من أجله ، والعامل فيه ﴿ٱخْتَلَفَ﴾ ؛ لأنه غَرضٌ لفعلهم ، أي : اختلفوا للبغي .

و ﴿بَيْنَهُمْ﴾ : ظرف للبغي . والبغي : الحسد[٤] ، والطلب للاستعلاء بغير حقٍّ .

وقوله : ﴿لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿فَهَدَى﴾ ، كقوله : ﴿هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾[٥] . و (ما) موصولةٌ ونهاية صلتها ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ .

---

(١) هي قراءة عاصم الجحدري كما في إعراب النحاس ١/ ٢٥٤، والمحرر الوجيز ٢/١٥٣.
(٢) قال النحاس ١/ ٢٥٤ عن هذه القراءة : شاذة ، لأنه قد تقدم ذكر الكتاب .
(٣) لم يذكر الطبري ٢/ ٣٣٧ إلا الكتاب ، قال : هو التوراة . وذكر الماوردي ١/ ٢٧١ الحق أولاً ثم الكتاب . وفي زاد المسير ١/ ٢٣٠: الهاء تعود على محمد ﷺ ، عن ابن مسعود . والثاني : إلى الدين ، عن مقاتل . والثالث : إلى الكتاب ، قاله أبو سلميان الدمشقي .
(٤) في (د) : والحسد و . . . .
(٥) سورة الأعراف ، الآية : ٤٣.

﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ : بيان لما اختلفوا فيه ، أي : فهدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختُلِفَ فيه من اختلف .

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ (أم) : منقطعة بمنزلة بل والهمزة ، ومعنى الهمزة فيها للتقرير وإنكار الحسبان واستبعاده . وقيل : الميم من (أم) صلة ، والتقدير : أحسبتم . والمعنى : أظننتم(١) .

﴿أَن تَدْخُلُوا۟﴾ : أن وما عملت فيه سدت مسد مفعولي الحسبان عند صاحب الكتاب رحمه الله(٢) . وعند أبي الحسن : المفعول الثاني محذوف ، أي : أم حسبتم دخول الجنة واقعاً أو حقاً(٣) .

﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم﴾ : لما : هنا هي (لم) دخلت عليها (ما) ، وبقي عملها كما ترى ، وفيها معنى التوقع ، وهي في النفي نظيرة (قد) في الإثبات ، يقال : قد فعل فلان ، تقول : لمَّا يفعل . والمعنى : أَنَّ إِتيان ذلك متوقع منتظر .

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾ : قيل : حالهم التي هي مثلٌ في الشدة . و ﴿مَّسَّتْهُمُ﴾ بيان للمثل المذكور ، وهي جملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب ، وهي موضحة لأحوالهم ، كأن قائلاً قال : كيف كان ذلك المثل ؟ فقيل : مستهم

---

(١) عبر ابن عطية عن هذا بقوله : وحكى بعض اللغويين أنها قد تجيء بمثابة ألف الاستفهام يبتدأ بها . المحرر الوجيز ٢/ ١٥٥. وانظر مجاز القرآن ١/ ٧٢.

(٢) لأنه يرى عدم الاقتصار على أحد المفعولين دون الآخر ، انظر الكتاب ١/ ٣٩.

(٣) انظر رأي الأخفش في التبيان ١/ ١٧١ أيضاً .

﴿ٱلْبَأْسَآءُ﴾ : وهو الفقر الشديد ، ﴿وَٱلضَّرَّآءُ﴾ : المرض والجوع على ما فسر[١] .

﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾ : أزعجوا إزعاجاً شديداً شبيهاً بالزلزلة ، بما أصابهم من الأهوال والأفزاع ، وأصل الزلزلة : شدة الحركة .

﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ ﴿حَتَّىٰ﴾ : من صلة ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾ ، **وقرئ** : (حتى يقولَ) بالنصب[٢] على إضمار أن ومعنى الاستقبال ، لأن ﴿أَن﴾ عَلَمٌ له . و ﴿حَتَّىٰ﴾ غاية ، أي : وزلزلوا إلى أن قال الرسول ، فقول الرسول غايةٌ لخوف أصحابه ، والفعلان قد مضيا .

وقرئ : (حتى يقولُ) بالرفع[٣] على أنه في معنى الحال ، كقولك : شربَتِ الإبلُ حتى يجيءَ البعيرُ يَجُرُّ بطنه ، أي : وزلزلوا فيما مضى حتى إن الرسول يقول الآن ومن معه : متى نصر الله ؟ فَحُكِيَتِ الحالُ التي كانوا عليها . ويحتمل أن يكون الزلزال والقول قد مضيا جميعاً ، كما تقول : سرت حتى أدخلها ، أخبرتَ أن السير قد كان ، وأن الدخول كذلك ، فالدخول متصل بالسير .

وفعلُ الحال على ضربين : إما حال قد مَضَتْ فتُحكى ، وإما حال أنت فيها ، والحال الماضية المحكية هي تُقَدَّرُ بالماضي ، أي : فقال الرسول . والحال التي أنت فيها هي التي تقدر بالآن ، أي : حتى يقول الرسول الآن . وفعل الحال لا يدخل عليه عامل يغيره عن الرفع ، فاعرفه .

وقوله : ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ (نصرُ اللهِ) مبتدأ ، و ﴿مَتَىٰ﴾ خبره في موضع

---

(١) قال الطبري ٢/ ٣٤١: البأساء : هو شدة الحاجة والفاقة ، والضراء : هي العلل والأوصاب .

(٢) هذه قراءة العشرة خلا نافعاً ، انظر السبعة /١٨١/ ، والحجة ٢/ ٣٠٥، والمبسوط /١٤٦/ ، والتذكرة ٢/٢٦٨.

(٣) قرأها نافع وحده من العشرة ، انظر المصادر السابقة .

الرفع ، وعلى قول أبي الحسن : (نصرُ اللهِ) مرفوع بمتى ، و ﴿مَتَىٰ﴾ منصوب على الظرف[١] . والجملة في موضع نصب بالقول على المذهبين .

﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ : على إرادة القول ، أي : فقيل لهم ذلك . و ﴿قَرِيبٌ﴾ : خبر إنّ ، ويجوز نصبه في الكلام على الظرف . قيل : و ﴿قَرِيبٌ﴾ إذا كان في معنى المسافة لا تُثَنِّيه العرب ، ولا تجمعه ، ولا تؤنثه ، وفي التنزيل : ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[٢] . وإذا كان في معنى النسب ثُنِّي وجمع وأنث ، فقيل : قريبون وأقرباء ، وفلانة قريبتي ، أي : ذات قرابتي[٣] .

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٍ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾ ، لك في ﴿مَاذَآ﴾ وجهان :

أحدهما : أن تجعل (ما) و (ذا) اسماً واحداً في موضع نصب بينفقون ، أَيْ : أيَّ شيء ينفقون ؟

والثاني : أن تجعل (ما) استفهاماً في موضع رفع بالابتداء ، و (ذا) بمعنى الذي في موضع رفع بحق الخبر . و ﴿يُنفِقُونَۖ﴾ صلته ، ولذلك لم يعمل في (ما) ؛ لأن ما كان في الصلة لا يعمل فيما قبل الموصول ، والعائد محذوف . والتقدير : يسألونك ما الذي ينفقونه ، ثم حُذف العائد لطول الاسم بالصلة . وموضع الجملة في كلا التقديرين نصب بيسألون .

وقوله : ﴿قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم﴾ (ما) : شرط في موضع نصب بأنفقتم .

﴿مِّنۡ خَيۡرٍ﴾ : في موضع نصب على التمييز ، وقد مضى الكلام على هذا

---

(١) انظر قول أبي الحسن في التبيان ١/ ١٧٢.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٥٦.

(٣) انظر في (قريب) أيضاً : إعراب النحاس ١/ ٢٥٦ _ ٢٥٧.

عند قوله : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا(١) .

وقد جُوِّزَ أن تكون ﴿مَا﴾ موصولة في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿فَلِلْوَالِدَيْنِ﴾ الخبر ، والعائد محذوف ، أي : الذي أنفقتموه . وقوله : ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ على هذا الوجه في موضع نصب على الحال من العائد المحذوف ، أي : كائناً من خير(٢) .

﴿وَمَا تَفْعَلُواْ﴾ ما : شرط ليس إلا في موضع نصب بتفعلوا ، و ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ مُفسِّرٌ له .

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ ابتداء وخبر . **قال أبو إسحاق :** يقال : كرهتُ الشيءَ كَرْهاً وكُرْهاً وكَراهَةً وكَراهِيَةً ، وكل ما في كتاب الله تعالى من الكَره ، فالضم جائز فيه(٣) .

وعن الكسائي وغيره : الكُرْهُ ما كان من نفسك ، والكَرْهُ ما أُكرهتَ عليه(٤) .

وفي الكلام حَذْفُ مضافٍ ، أي : وهو ذو كُره لكم . والمعنى : فَرْضُ

---

(١) انظر إعراب الآية : ١٠٦ من هذه السورة .

(٢) انظر هذا الإعراب أيضاً في التبيان ١/١٧٣. علماً بأن الزجاج ، والنحاس ، ومكي لم يذكروا سوى الشرط .

(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ١/٢٨٨. وفيه : وكل ما في كتاب الله عز وجل من الكره فالفتح جائز فيه .

(٤) حكى الجوهري (كره) هذا المعنى عن الفراء . وحكاه القرطبي ٣/٣٨ عن ابن عرفة . وذكره ابن عطية ٢/١٥٩ دون نسبة . والذي في الصحاح عن الكسائي : الكُره والكَره لغتان ، مثل الضُّعف والضَّعف . وانظر معاني الأخفش ١/١٨٣ ـ ١٨٤.

القتالِ إكراهٌ لكم ، فيكون هو كناية عن الفَرْضِ والكَتْبِ . وقيل : هو بمعنى مفعولٍ ، أي : وهو مكروه لكم تكرهُهُ النفوسُ ، وتأباه الطّباعُ ، لكونه مشقة[١] ، والكناية على هذا عن القتال ، فأُوقِعَ المصدرُ مَوقعَ المفعول ، كما أُوقِعَ في نحو : رَجُلٌ رِضًى ، أي : مَرْضِيٌّ .

والجمهور على ضم الكاف ، **وقرئ** : بفتحها[٢] .

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ﴾ عسى فعل ماض ، وهو من الله تعالى واجب ، ومن غيره طمع وإشفاق ، ولا يتصرف لتضمنه معنى الطمع والإشفاق ، ويكثر لزوم (أن) إِيَّاهُ ، للدلالة على الاستقبال ، لما فيه من الإبهام . و ﴿أَن﴾ وما اتصل بها في موضع رفع بعسى ، و ﴿عَسَىٰٓ﴾ حال من الضمير ، وكذا ما بعده .

﴿وَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۖ﴾ : ابتداء وخبر . و ﴿لَّكُمۡ﴾ متعلق بخير ؛ لأنه في معنى أفعل ، والجملة في موضع نصب نعت لقوله : ﴿شَيۡـٔٗا﴾ ، والواو مقحمة . وقيل : حال منه وإن كان نكرة ، لأن المعنى يقتضيه[٣] .

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ﴾ قتال : بدل من

---

(١) انظر الكشاف ١/ ١٣٠، والتبيان ١/ ١٧٣.

(٢) أي (كَرْهٌ) ونسبت إلى السلمي ، انظر مختصر الشواذ / ١٣/ ، والكشاف ١/ ١٣٠، والبحر المحيط ٢/ ١٤٣.

(٣) قاله العكبري في التبيان ١/ ١٧٣.

﴿ٱلشَّهۡرِ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ؛ لأن القتال يقع في الشهر ، تعضده قراءة من قرأ : (عن قتال فيه) على تكرير العامل ، كقوله : ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ﴾[١] ، وهو عبد اللّه رضي الله عنه[٢] .

و ﴿فِيهِۚ﴾ متعلق بقتال ، كما يتعلق بقاتل ، لأن المصدر يعمل عمل الفعل ، ولك أن تجعله وصفاً لقتال ، فيكون متعلقاً بمحذوف ، أي : واقع أو كائن فيه .

وقرئ في غير المشهور : (قتالٌ فيه) بالرفع[٣] ، على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : أجائز قتال فيه ؟ دل عليه ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ﴾ .

﴿قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ﴾ : قتال مبتدأ ، و ﴿فِيهِۚ﴾ نعت له ، ولذلك جاز الابتداء به ، كقوله : ﴿وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ﴾[٤] ، و ﴿كَبِيرٞۚ﴾ خبره . والهاء في ﴿فِيهِ﴾ في الموضعين تعود على ﴿ٱلشَّهۡرِ﴾ .

فإن قلت : قتالٌ الثاني هو قتال الأول أم غيره ؟ قلت : هو غيره ، ولو كان هو هو ، لكانت معه آلة التعريف ، كما في قول القائل : كسبت درهماً ، وأنفقت الدرهم ، وقوله : ﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ﴾ بعد قوله : ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا﴾[٥] وإنما هو إخبار بتعظيمِ أيّ قتال يقع في الشهر الحرام ، وليس هو ذلك المذكور بعينه .

وقوله : ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (وصد) : مبتدأ ، و ﴿عَن﴾ متعلقة به ، والصد : المنع .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٧٥.

(٢) انظر قراءة عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ١٤١، وإعراب النحاس ١/ ٢٥٧، والمحرر الوجيز ٢/ ١٦٠ ـ ١٦١ وفيه أنها قراءة الربيع والأعمش أيضاً .

(٣) قراءة شاذة ذكرها النحاس ١/ ٢٥٨، والعكبري ١/ ١٧٤، ونسبها القرطبي ٣/ ٤٤ إلى الأعرج .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٢١.

(٥) سورة المزمل ، الآيتان : ١٦ و ١٥.

﴿وَكُفۡرُۢ بِهِۦ﴾ : عطف على (صدٌّ) ، و ﴿بِهِۦ﴾ متعلق بكفر . والهاء في ﴿بِهِۦ﴾ تعود على اسم الله .

﴿وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ﴾ : عطف على (صدٌّ) ، والهاء في ﴿أَهۡلِهِۦ﴾ تعود إلى المسجد الحرام ، ي : وإخراج أهل المسجد الحرام ، وهم رسول الله ﷺ والمؤمنون . و ﴿مِنۡهُ﴾ : متعلق بإخراج

و ﴿أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ : خبر عن هذه الأشياء المذكورة . و ﴿عِندَ﴾ متعلق بأكبر ، أي : فعلُ هذه الأشياء المذكورة أكبر عند الله مما فعلته سريةُ رسول الله ﷺ من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ .

فإن قلتَ : بأي شيء يتعلق قوله تعالى : ﴿وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ ؟ قلت : بمحذوف دل عليه قوله : ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ، أي : وكفر به وصد عن المسجد الحرام ، بشهادة قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾(١) ، فكما أن المسجد الحرام في هذه الآية محمول على ﴿عَن﴾ المتصلة بالصد ، كذلك هو في هذه الآية ، وقوله : ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾(٢) .

فإن قلت : أجل ، الأمرُ ـ كما زعمتَ ـ لا ينازعك فيه ذو لُبٍّ ، ولكنْ لِمَ قَدَّرْتَ صداً آخرَ وعلقته به ولولا عطفته على مفعول هذا الصد الظاهر وهو ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ كما زعم الجمهور ، وما حملك على مخالفتهم ؟ قلتُ : حملني على ذلك الفَصْلُ بين الصلة والموصول ، وذلك أن قوله : ﴿وَكُفۡرُۢ بِهِۦ﴾ عطف على قوله : ﴿وَصَدٌّ﴾ . ﴿وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ إن عطفته على معمول هذا الصد وعلقته به ، كان داخلاً في صلة المصدر الذي هو الصد ومعمولاً له ، كنتُ فاصلاً بين المصدر ومعموله بقوله : ﴿وَكُفۡرُۢ بِهِۦ﴾ ، وذلك لا يجوز .

وقيل : هو عطف على الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ من قوله : ﴿وَكُفۡرُۢ بِهِۦ﴾ ،

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٢٥. (٢) سورة الفتح ، الآية : ٢٥.

وهو ضعيف ؛ لأن صاحب الكتاب : لا يجيز عطف الظاهر على المضمر المخفوض إلاّ بإعادة الخافض[١] ، وأيضاً فإن المعنى ليس على الكفر به ، وإنما المعنى على الصد عنه .

وعن الفراء : أن قوله : ﴿وَصَدٌّ﴾ ﴿وَكُفْرٌ﴾ معطوفان على ﴿كَبِيرٌ﴾ الذي هو خبرٌ عن ﴿قِتَالٍ﴾ ورُدَّ عليه : بأن هذا يوجب أن يكون القتال في الشهر الحرام كفراً ، ويوجب ما بعده من قوله : ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أن يكون إخراج أهل المسجد الحرام أكبر عند الله من الكفر ، وإخراجهم منه إنما هو بعض خلال الكفر .

وعنه أيضاً : أن الصَدَّ مرفوع بالابتداء ، ﴿وَكُفْرٌ﴾ عطف عليه ، والخبر محذوف ، التقدير : وصد عن سبيل الله وكفر به كبيران عند الله ، لدلالة الخبر الأول عليه . وهذا أيضاً يوجب أن يكون إخراج أهل المسجد الحرام عند الله أكبر من الكفر .

وعن الفراء أيضاً : أن ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ معطوف على ﴿ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ ، وليس بشيء ؛ لأنهم لم يسألوا عن المسجد الحرام ، وإنما سألوا عن الشهر الحرام : هل يجوز فيه القتال ؟ ، فقيل لهم : القتال فيه كبير[٢] .

﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ ابتداء وخبر . و ﴿مِنَ﴾ متعلق بالخبر ، أي : الفتنة في الدين ـ وهو الكفر ـ أعظم إثماً من القتل في الشهر الحرام الذي سألتم عنه وأنكرتموه .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ﴾ (حتى) : للتعليل ، كقولك : صليت حتى أدخل الجنة ، أي : كي أدخلها ، وهي متعلقة بـ ﴿يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ ، أي : يقاتلونكم كي يردوكم .

---

(١) انظر هذا الإعراب وتضعيفه في البيان ١/ ١٥٣، والتبيان ١/ ١٧٥. وانظر رأي سيبويه في كتابه ١/ ٢٤٨ و ٢/ ٣٨١.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ١٤١، والمحرر الوجيز ٢/ ١٦١.

﴿إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ۚ﴾ : (إن) حرف شرط ، وجوابه محذوف دل عليه قوله : ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾ . قيل : و ﴿إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ۚ﴾ استبعاد لاستطاعتهم ، كقول القائل لعدوه : إن ظفرت بي فلا تُبق عليّ ؛ وهو واثق بأنه لا يظفر به[1] .

وقوله : ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ﴾ مَن : شرط في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿يَرْتَدِدْ﴾ مجزوم به .

﴿مِنكُمْ﴾ : في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿يَرْتَدِدْ﴾ .

﴿فَيَمُتْ﴾ : عطف على ﴿يَرْتَدِدْ﴾ ، وأصله : (فيموت) ، فحذفت الواو بعد أن ألقيت حركتها على الميم لالتقاء الساكنين هي والتاء .

﴿وَهُوَ كَافِرٌ﴾ : في موضع الحال من المستكن في ﴿فَيَمُتْ﴾ .

﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط . وقوله : ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ متعلقة بـ ﴿حَبِطَتْ﴾ .

والردة لا تُحبِطُ الأعمال حتى يموتَ عليها ، بشهادة قوله تعالى : ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾[2] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ إن واسمها ، ونهاية صلة الذين : ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٣١.

(٢) هذا قول الإمام الشافعي رحمه الله ، وقال الإمامان أبو حنيفة ومالك رحمهما الله : تحبط الأعمال بنفس الردة ، وينبني على هذا أن من حج ثم ارتد ثم أسلم ، هل يجب عليه إعادة الحج ؟ على قول الإمام الشافعي : لا . وعلى قول الإمامين أبي حنيفة ومالك : نعم . انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٠٧، والقرطبي ٣/ ٤٨، والكشاف ١/ ١٣١، ومفاتيح الغيب ٥/ ٣٢.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ : ابتداء وخبر في محل الرفع بحق خبر ﴿إِنَّ﴾ .

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾ قيل : سميت الخمر خمراً لتغطيتها العقلَ والتمييزَ ، وكأنها سميت بالمصدر من خَمَرَهُ خَمْراً ، إذا ستره للمبالغة[١] .

والميسِرُ : القمار ، مصدر من يَسَرَ ، كالموعِد والمرجِع من وعد ورجع . يقال : يَسَرْتُهُ ، إذا قَمَرْتُهُ[٢] .

قيل : واشتقاقه إما من اليُسْرِ ، لأنه أَخْذُ مالِ الرجل بيُسرٍ وسهولةٍ من غير كد ولا تعب[٣] ، أو من اليسار ؛ لأنه سَلْبُ يسارِهِ[٤] .

وقيل : بل اشتقاقه من التجزئة ، وكل شيء جَزأته فقد يسَّرته ، ومنه : الياسِرُ الجَازِرُ[٥] ، والميسر : الجَزُورُ ، وهو أصل القمار[٦] .

﴿إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾ : مبتدأ ، و (منافعُ) عطف عليه ، و ﴿فِيهِمَآ﴾ خبر

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٣٢.

(٢) المصدر السابق .

(٣) هذا قول مقاتل كما في مفاتيح الغيب ٦/ ٣٩.

(٤) كذا أيضاً عند الزمخشري ١/ ١٣٢، والرازي ٦/ ٣٩.

(٥) لأنه يجزِّئ لحم الجزور . انظر مفاتيح الغيب ٦/ ٣٩.

(٦) انظر زاد المسير ١/ ٢٤٠ وفيه أيضاً : أن أصحاب الثروة والأجواد كانوا في الشتاء عند شدة الزمان ينحرون جزوراً ، ويجزئونها أجزاء ، ثم يضربون عليها بالقداح ، فإذا قمر القامر ، جعل ذلك لذوي الحاجة والمسكنة ، وهو النفع الذي ذكره الله ، وكانوا يتمادحون بأخذ القادح ، ويتسابّون بتركها ، ويعيبون من لا ييسر .

عنهما . و ﴿لِلنَّاسِ﴾ متعلق بقوله : (منافعُ) . ﴿مِن نَّفْعِهِمَا﴾ متعلق بقوله : ﴿أَكْبَرُ﴾ .

والإثم والنفع مصدران مضافان إلى الخمر والميسر ، لكونهما سبب الإثم . ولك أن تجعله من إضافة المصدر إلى الفاعل مجازاً واتساعاً ، لكونهما يوقعان صاحبهما في الإثم[1] .

وقرئ : (إثم كبير) بالباء لقوله : ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾[2] . وقوله : ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ﴾ لم يُختلَف فيهما ، وقول الناس : الصغائر والكبائر . وبالثاء[3] ؛ لأن أصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام من وجوه كثيرة[4] ، ولأن وصف الإثم بالكثرة أبلغ من وصفه بالكِبَرِ .

وقوله : (قُلِ العَفْوُ) **قرئ** : بالرفع[5] على أن (ما) وحدها اسم ، و (ذا) بمعنى الذي وهو الخبر ، و ﴿يُنفِقُونَ﴾ صلته ، وعائده محذوف ، أي : ما الذي ينفقونه ؟ ثم حذف العائد لطول الاسم بالصلة على ما ذكرت قبيل ، فأتى الجواب مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : الذي ينفقونه العفوُ .

وبالنصب[6] على أن (ما) و (ذا) اسم واحد في موضع نصب بينفقون ، فأتى الجواب منصوباً تقديره : ينفقون العفوَ ؛ لأن العفو جواب ، وإعرابُ الجواب كإعراب السؤال ، فاعرفه وقس عليه .

---

(١) انظر التبيان ١/ ١٧٦. وفي (ب) و (د) : ولك أن تجعل . . . من دون هاء .
(٢) سورة النساء ، الآية : ٢، والحوب : الإثم . وبهذه الآية استدل النحاس ١/ ٢٦٠ أيضاً .
(٣) يعني (إثم كثير) . وهي قراءة حمزة والكسائي من العشرة ، وقرأ الباقون : (كبير) بالباء ، انظر السبعة /١٨٢/ ، والحجة ٢/ ٣٠٧، والمبسوط /١٤٦/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٩.
(٤) كذا في الكشاف ١/ ١٣٣ ، وهذه الآثام مذكورة في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة : ٩١] . ومذكورة أيضاً في قوله عليه الصلاة والسلام : «**لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة : مشتريها ، وبائعها** . . .» . انظر الحجة ٢/ ٣١٣ ـ ٣١٤، ومفاتيح الغيب ٦/ ٤١.
(٥) هي قراءة أبي عمرو وحده . انظر السبعة /١٨٢/ ، والحجة ٢/ ٣١٥، والمبسوط /١٤٦/ .
(٦) قراءة الجمهور ما عدا أبا عمرو ، انظر المصادر السابقة .

قال أبو جعفر رحمه الله[١] : إن جعلت (ذا) بمعنى الذي كان الاختيارُ الرفعَ ، وجاز النصبُ ، وإن جعلت (ما) و (ذا) اسماً واحداً ، كان الاختيار النصبَ وجاز الرفع ، وحكى النحويون : ماذا تعلمتَ نحواً أم شعراً ؟ بالنصب والرفع ، انتهى كلامه[٢] .

﴿كَذَٰلِكَ﴾ : الكاف الأولى في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : تَبْييناً مِثلَ ذلك التبيين المذكور ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ﴾ .

﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ (في) يحتمل أن تكون من صلة قوله : ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ ، أي : تتفكرون في أمور الدارين ، وأن تكون من صلة قوله : ﴿يُبَيِّنُ﴾ ، أي : يبين الله لكم الآيات في أمر الدارين .

وقوله : ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ إصلاح : رفع بالابتداء ، و ﴿لَّهُمْ﴾ متعلق به ، تعضده قراءة من **قرأ** : (قل أصلح لهم) وهو **طاووس**[٣] . و ﴿خَيْرٌ﴾ : الخبر ، أي : مداخلتهم على وجه الإصلاح لهم ولأموالهم خير من مجانبتهم[٤] .

---

(١) هو أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري ، صاحب إعراب القرآن وغيره ، أخذ عن أبي إسحاق الزجاج ، ولقي أصحاب المبرد ، كان واسع العلم ، غزير الرواية ، كثير التأليف ، توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة . (الزبيدي ـ القفطي) .

(٢) انظر كلامه هذا في كتابه إعراب القرآن ١/ ٢٦٠.

(٣) كذا أيضاً هذه القراءة عند ابن عطية ٢/ ١٧٤، وفي المحتسب ١/ ١٢٢ و (ط) : قل أصلح (إليهم) . وفي الكشاف ١/ ١٣٣، والبحر المحيط ٢/ ١٦١ : قل (إصلاح إليهم) .
وطاووس هو ابن كيسان اليماني ، تابعي ثقة مشهور ، أخذ القرآن عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وتوفي سنة ست ومائة بمكة المكرمة . (غاية النهاية . طبقات ابن سعد) .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ١٣٣ أيضاً .

وجاز الابتداء بالنكرة ، لأن إصلاحاً والإصلاحَ بمعنى واحد ، إذ ليس يدل واحد منهما على إصلاح بعينه ؛ لأن المراد به الجنس ، فالنكرة والمعرفة هنا سيّان ، فاعرفه .

فإن قلتَ : هل يجوز أن يتعلق ﴿لَهُمْ﴾ بـ ﴿خَيْرٌ﴾ كما زعم بعضهم ؟ قلت : لا ؛ لأن معمول أَفْعَلَ وما كان في معناه لا يتقدم عليه[١] .

فإن قلتَ : هل يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿خَيْرٌ﴾ ، كما زعم بعضهم[٢] ؟ قلت : لا ؛ لأن خيراً هنا بمعنى أخير ، وليس بمنزلة قوله تعالى : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾[٣] على أحد التأولين ، فيكون كما زعم .

فإن قلت : على ماذا يرتفع ﴿خَيْرٌ﴾ على قراءة من **قرأ** : (قل أَصْلِحْ لهم) على الأمر ؟ قلت : على خبر مبتدأ محذوف ، أي : فذلك خير ، أي : فالإصلاح خير ، دل عليه هذا الفعل .

وقوله : ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : وإن تخالطوهم ، وتعاشروهم ، ولم تجانبوهم فهم إخوانكم . والجملة في موضع الجزم بجواب الشرط . وأجيز نصب (إِخْوَانُكُمْ) بفعل دل عليه هذا الظاهر ، أي : فخالطتم إخوانكم[٤] .

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ : أي : لا يخفى عليه مَن داخَلَهُمْ بإفساد وإصلاح ، فيجازيه على حسب مداخلته . والألف واللام في المفسد والمصلح للجنس لا للتعريف ؛ لأنهما شائعان ، كالتي في قولك : أهلك

---

(١) انظر العكبري ١/ ١٧٧. فكأنه قد أجاز تعلق (لهم) بـ (خير) ، وانظر الدر المصون ٢/ ٤١٢.
(٢) هو أبو البقاء كما في التبيان ١/ ١٧٧.
(٣) سورة النمل ، الآية : ٨٩.
(٤) كذا أيضاً أجازه الزجاج ١/ ٢٩٤، والنحاس ١/ ٢٦٢. وهذا الجواز في غير القرآن لأنه لم تثبت به رواية صحيحة .

الناسَ الدرهمُ والدينارُ[(١)] .

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ : مفعول ﴿شَآءَ﴾ محذوف دل عليه قوله : ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ ، أي : ولو شاء الله إعناتكم لأعنتكم ، أي : لحملكم على العَنَتِ ، وهو المشقة ، وهو ألّا يبيح لكم مخالطتهم[(٢)] .

قال أبو إسحاق : وأصل العَنَتِ في اللغة من قولهم : عَنِتَ البعيرُ عَنَتاً ، إذا حَدَثَ في رجله كسر بعد جبر لا يمكنه معه تصريفها . ويقال : أكمةٌ عنوت ، إذا كانت طويلة شاقة[(٣)] .

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ يقال : نَكَحَ المرأةَ ينكِحها نَكْحاً ونكاحاً ، إذا تزوجها ، وأنكَحَ الرجلَ إنكاحاً ، إذ زَوَّجَهُ ، فاعرف الفرقان بين فتح التاء في قوله : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ وبين ضمها في قوله : ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ، أي : ولا تزوجوهم المسلمات .

ووزن أَمَةٍ : فَعَةٌ . ولام الكلمة محذوفة ، وأصلها : أَمَوَةٌ بالتحريك ؛ لأنهم جمعوها على آمٍ وهو أفعُل ، وعلى إماء ، وهو فِعال ، كما قالوا : أَكَمَة وآكُم وإكام ، ولم يجمعوا فَعْلة بالتسكين على ذلك .

فإن قلت : هلّا جُمعتْ بالواو والنون فقيل : إمُون ، كما جُمعت ثُبَةٌ

---

(١) انظر هذا أيضاً في مشكل مكي ١/ ٩٦ ـ ٩٧.

(٢) في (أ) و (ب) : وهو (لا) يبيح . . .

(٣) معاني الزجاج ١/ ٢٩٥. والعبارة الأخيرة فيه هكذا : ويقال : أكمة عنوت ، إذا كان لا يمكن أن يجاز بها إلا بمشقةٍ عنيفة .

وسَنَةٌ ، فقيل : ثُبُونَ وسِنُون ، قلت : لأنها قد جمعت على أفْعُلٍ ، فعادت لام الكلمة ، وأفعل بمنزلة المفرد من حيث إنه علم القلة . ويجمع فيقال : أكْلُب وأكالب ، فلما كان كذلك صارت أَمة ، كأن اللام قد ثبتت فيها لمجيء مثال هو بمنزلة المفرد ، واللام موجود فيه ، فاعرفه فإنه معنى كلام الشيخ أبي علي[(١)] .

فإن قلتَ : ما الفرق بين ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ وبين (وإن أعجبتكم) ؟ قلت : قيل : لو للماضي ، و (إنْ) للمستقبل ، وكلاهما يصلح في معنى الآية[(٢)] .

﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ﴾ : ابتداء وخبر . والجمهور على جر قوله : (والمغفرةِ) عطفاً على الجنة ، **وقرئ** : (والمغفرةُ) بالرفع[(٣)] على الابتداءِ ، والخبرُ ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ ، أي : والمغفرة حاصلة بعون الله وتيسيره .

فإن قلت : قوله عز وجل : ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾ ، ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ ، ولا خير في المشرك ولا في المشركة. قلت : قيل : العرب تأتي بأفعل على وجهين :

أحدهما : لتفضيل أحدهما على الآخر ، وفي المفضول فضل .

والثاني : أن تأتي به على الإيجاب للأول والنفي عن الثاني ، كقوله : ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[(٤)] . **وعن الفراء** وغيره من أهل الكوفة : تصح لفظة أفعل حيث لا اشتراك ، وحيث الاشتراك[(٥)] .

---

(١) انظر التكملة لأبي علي ٤٣٢ ـ ٤٣٣.

(٢) قال الفراء ١/ ١٤٣ : (ولو أعجبتكم) كقوله : وإن أعجبتكم . و (لو) و (إن) متقاربان في المعنى . وقال الزجاج ١/ ٢٩٦: (لو) هنا نائبة عن (إن) في الفعل الماضي . وانظر التبيان ١/ ١٧٧.

(٣) قراءة الحسن رحمه الله كما في إعراب النحاس ١/ ٢٦١، والكشاف ١/ ١٣٤، والمحرر الوجيز ٢/ ١٧٩.

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٢٤.

(٥) انظر هذا الكلام مع النقل عن الفراء وغيره في المحرر الوجيز ٢/ ١٧٨.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ المحيض مصدر ، يقال : حاضت المرأة تحيض حيضاً ومحيضاً . والمصدر قد يأتي على (مَفْعِل) نحو : جاء مجيئاً ، وبات مبيتاً ، وقال مقيلاً ، وعلى (مَفعَل) أيضاً نحو : عاش معيشاً ومعاشاً ، وكال كيلاً ومكيلاً ومكالاً . وكذا اسم المكان يأتي على (مفعِل)[١] .

وقد جوز أن يكون المحيض هنا موضع الحيض ، على تقدير : ويسألونك عن الوطء في مكان الحيض مع وجود الحيض ، وأن يكون اسماً للزمان ، على : ويسألونك عن شأن المرأة وقت حيضها[٢] .

﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ : أي الحيض شيء يستقذر ، ويؤذي من يقربه نَفْرَةً منه وكَراهَةً له . و ﴿أَذًى﴾ من ذوات الياء ، يقال : أَذَيْتُ به أَذًى .

﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ : أي : فاجتنبوهن ، يعني : فاجتنبوا مُجامعتَهن .

﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ أي : حتى ينقطع الدم عنهن . **قال أبو علي :** ويحتمل أن يكون ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ : حتى يفعلن الطهارة التي هي الغسل ؛ لأنها ما لم تفعل ذلك كانت في حكم الحيض ، لكونها ممنوعة من الصلاة والتلاوة ، وأن لزوجها أن يراجعها إذا كانت مطلقة فانقطع الدم ولم تغتسل ، كما كان له أن يراجعها قبل انقطاع الدم ، وهذا قولُ عمرَ ، وعبدِ اللَّهِ ، وعبادةَ بنِ الصامتِ ، وأبي الدرداء رضي الله عنهم .

---

(١) انظر في مجيء المصدر على (مفعَل ومفعِل) : معاني الأخفش ١/ ١٨٦، ومعاني الزجاج ١/٢٩٦.

(٢) انظر تفسير الرازي ٦/ ٥٥ حيث رجح كون المراد بالمحيض موضع الحيض . وانظر التبيان ١/ ١٧٨.

ورُوِي لنا عن الشَّعْبِيّ[١] أنه رَوَى عن ثلاثة عشر من الصحابة ، منهم أبو بكر ، وعمرُ ، وابن مسعود ، وابن عباس رضي الله عنهم ذلك ، انتهى كلامه[٢] .

وقرئ : (يَطَّهَّرْنَ) بالتشديد[٣] ، والأصل : يتطهرن ، بشهادة قوله : ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ فأدغمت التاء في الطاء بعد قلبها طاء . والتطهر : الاغتسال .

﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ : فيه دليل على منع وطئها قبل أن تغتسل ، وحجة على من جوز ذلك[٤] .

﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ : من المأتى الذي أمركم به وحلله لكم ، وهو القُبُلُ ، و ﴿مِّن﴾ هنا لابتداء الغاية ، وقد جوز أن تكون بمعنى (في) ليكون ملائماً لقوله : ﴿فِى ٱلْمَحِيضِ﴾[٥] .

﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَـٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ ابتداء وخبر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : مواضع حرث لكم .

﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ﴾ قيل : هذا تمثيل ، أي : فأتوهن ، كما تأتون أراضيكم

---

(١) هو عامر بن شراحيل التابعي القاضي ، رأى علياً رضي الله عنه وروى عن كثير من الصحابة . وتوفي سنة ثلاث أو أربع أو خمس ومائة . وانظر ترجمته وأخباره بشكل مطول : طبقات ابن سعد ، وأخبار القضاة لوكيع ، والحلية لأبي نعيم .

(٢) انظر قول أبي علي الفارسي هذا في كتابه الحجة ٢/ ٣٢٢.

(٣) هي قراءة عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، انظر السبعة /١٨٢/ ، والحجة ٢/ ٣٢١، والمبسوط /١٤٦/ .

(٤) هو الإمام أبو حنيفة رحمه الله ، إذا انقطع دمها لأكثر الحيض خلافاً للجمهور ، انظر أحكام القرآن للكيا الهراسي ١/ ١٣٧ ، وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٢٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٨٨.

(٥) التبيان ١/ ١٧٨.

التي تريدون أن تحرثوها[١] .

﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ : قيل : كيف شئتم[٢] .

وقيل : متى شئتم[٣] .

وقيل : من أي جهة شئتم ، لا يَحظُرُ عليكم جهة دون جهة، والمعنى : جامعوهن من أي شِقٍّ أردتم بعد أن يكون المأتى واحداً ، وهو موضع الحرث[٤] .

وقوله : ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ ، أي : وقدموا الخير لأنفسكم . قيل : فإن قيل : ما بال ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ جاء بغير واو ثلاث مرات وهنّ : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ ، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ ، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ ثم مع الواو ثلاثاً وهن : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ ، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ﴾ ، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ ؟ قيل : كأنَّ سؤالهم عن تلك الحوادث الأُوَلِ وَقَعَ في أحوال متفرقة ، فلم يؤت بحرف العطف ؛ لأن كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ ، وسألوا عن الحوادث الأُخَرِ في وقت واحد ، فجيء بحرف الجمع لذلك ، كأنه قيل : يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر ، والسؤال عن الإنفاق ، والسؤال عن كذا وكذا[٥] .

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤)﴾ :

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٣٤. وكونه كناية وتمثيل هو قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٧٣. لكن رده الزجاج ١/ ٢٩٨ وقال : والقول عندي فيه أن معناه أن نساءكم حرث لكم ، منهن تحرثون الولد واللذة .

(٢) هذا قول أكثر المفسرين كابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة ومجاهد وقتادة وغيرهم ، انظر الطبري ٢/ ٣٩٢. وبه قال الفراء ١/ ١٤٤، والزجاج ١/ ٢٩٨.

(٣) خرجه الطبري ٢/ ٣٩٤ عن الضحاك وابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ١٣٤.

(٥) السؤال وجوابه هنا للزمخشري ١/ ١٣٥.

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً﴾ أي : علة مانعة من البِرِّ[١] ، يقال : جَعلتُ فلاناً عُرْضَةً لكذا ، أي : نَصَبْتُه له[٢] .

﴿أَن تَبَرُّواْ﴾ : يحتمل أن يكون في موضع نصب ، إما لكونه مفعولاً له ، أي : مخافة أن تبروا ، وإما لعدم الجار وهو (في) أو (اللام) ، أي : في أن تبروا ، أو لأن تبروا ، فلما حذف الجار وصل الفعل إليه وهو ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ﴾ فنصبه ، أو في موضع جر على إرادة الجار على الخلاف المشهور . وأن يكون في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي : أن تبروا وتتقوا وتصلحوا خير لكم ، أو : أَولى لكم ، ثم حُذف الخبر للعلم به[٣] .

وقيل : ﴿أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ﴾ عطف بيان ﴿لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ ، أي : للأمور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والإصلاح بين الناس[٤] .

و ﴿بَيْنَ﴾ : ظرف للإصلاح .

وقد جُوِّزَ أن تكون اللام في ﴿لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ متعلقة بقوله : ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ﴾ أي : ولا تجعلوا الله لأيمانكم عرضة ، وأن تكون متعلقة بـ ﴿عُرْضَةً﴾ لما فيها من معنى الفعل ، وهو الاعتراض ، أي : لا تجعلوه شيئاً يعترض البر ، من اعترض كذا . وأن تكون للتعليل ، ويتعلق ﴿أَن تَبَرُّواْ﴾ بالفعل ، أو بالعُرْضَةِ ، أي : ولا تجعلوا الله لأجل أيمانكم به عرضة لأن تبروا ، ومعناها على الأخرى . ولا تجعلوا الله مُعَرَّضاً لأيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ، فاعرفه فإنه من كلام الزمخشري[٥] .

---

(١) يعني بالحلف على عدم فعل الخير ، فيجب كما أخبر تعالى أن يحنث الحالف ويفعل الخير ، ثم يكفر عن يمينه .

(٢) الصحاح (عرض) .

(٣) جواز رفع مصدر (أن تبروا) هو للزجاج ١/ ٣٠٠ لكن قدم عليه الإعراب الأول وهو النصب أو الجر ، وكذا فعل النحاس ١/ ٢٦٢، ومكي ١/ ٩٧، وابن الأنباري ١/ ١٥٥.

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١/ ١٣٥،

(٥) الكشاف ١/ ١٣٥.

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ متعلق بالمصدر الذي هو اللغو ، كما يتعلق بنفس الفعل إذا قلت : لَغَوْتُ في كذا .

وقد جُوز أن يكون في موضع نصب على الحال من اللغو ، بدليل أنك لو أتيت بالذي وقلت : باللغو الذي في أيمانكم ، لكان أسدَّ كلام ، وكان صفةً له[1] . واللغو : الساقط الذي لا يُعْتَدُّ به من كلام وغيره .

﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ : يحتمل أن تكون (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، والعائد محذوف ، أي : بما كسبته قلوبكم . وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وعائدها أيضاً محذوف . وأن تكون مصدرية ، أي : بكسب قلوبكم . والمعنى : بما نوت قلوبكم وقصدت، ؛ لأنّ كَسْبَ القلوب هو النية والقصد .

﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَرَبُّصُ﴾ : رفع بالابتداء ، و ﴿لِّلَّذِينَ﴾ الخبر . ونهاية صلته ﴿مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ . و ﴿مِّن﴾ متعلق بـ ﴿يُؤْلُونَ﴾ .

يقال : آلَى من امرأته وعلى امرأته ، يُؤْلي إيلاء ، إذا حلف ، والإيلاء : الحَلِفُ ، قال الأعشى :

٩٧ - إنـي آلـيـتُ عـلـى حَـلْـفَـةٍ ولـم أُقِـلْـهـا سَـخـرَ الـسـاخِـرِ[2]

والتربص : الانتظار ، وهو مصدر قولك : تَرَبَّصَ يَتَرَبَّصُ تَرَبُّصاً ، إذا انتظر . والمصدر مضاف إلى المفعول به على السَّعَةِ ، ولو نَوَّنْتَ لَنَصَبْتَ ، فقلت : تربصٌ أربعةَ أشهرٍ .

(١) انظر هذا الإعراب في التبيان ١/ ١٧٩.
(٢) الديوان / ٩٤/ . وقافيته : العاثر .

ولو قلت : تربُّصٌ أربعةُ أشهرٍ بالرفع على الابتداء والخبر ، كقوله : ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ﴾(١) على قراءة من رفع ﴿أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ﴾ لجاز(٢) .

﴿فَإِن فَآءُو﴾ : أي فإن رجعوا ، ومنه : ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾(٣) ، أي : حتى ترجع من الخطأ إلى الصواب .

﴿وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ﴾ أي : على الطلاق ، فلما حُذف الجارُّ وَصَلَ الفعل إليه فنصبه . والطلاق : اسم واقع موقع المصدر ، كالسلام والكلام . والمصدر الحقيقي : التطليق والتسليم والتكليم . وأصل الطلاق : من أطلقتُ الشيءَ ، يقال : طَلَقَتِ المرأةُ تَطْلُقُ طَلاقاً ، وطَلَّقها تطليقاً .

﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ ابتداء وخبر ، واختلف فيه :

فقال بعضهم : هو خبر في معنى الأمر ، أي : ليتربص المطلقاتُ ، وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر ، وإشعار بأنه مما يجب أن يُتَلَقَّى بالمسارعة إلى امتثاله(٤) .

---

(١) سورة النور ، الآية : ٦.

(٢) قرأ بالرفع . الكوفيون سوى أبي بكر ، وقرأ الباقون بالنصب . انظر السبعة ٤٥٢ ـ ٤٥٣، والمبسوط ٣١٦ ـ ٣١٧، وانظر في تنوين (تربص) ونصب ما بعدها أو رفعه : معاني الفراء ١/ ١٤٥.

(٣) سورة الحجرات ، الآية : ٩.

(٤) الكشاف ١/ ١٣٧، والبيان ١/ ١٥٦. ورده ابن العربي في أحكام القرآن ١/ ٢٥٣.

وقال بعضهم : هو على بابه ، والمعنى : حُكْمُ المطلقات أن يتربصن ثلاثة قروء[١] .

و ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ : نَصْبٌ بيتربصن ، وقد جوز أن يكون مفعولاً به ، كقولك : المحتكر يتربص الغلاء ، أي : يتربصن مُضِيَّ ثلاثةِ قُروءٍ . وأن يكون ظرفاً ، أي : يتربصن مدة ثلاثة قروء[٢] .

وقروء : جمع كثرةٍ ، والموضع موضع قلة ؛ لأنه مميِّز ، ومميِّز الثلاثة إلى العشرة بابه جمع القلة التي هي أفعل ، وأفعال ، وأفعِلَة ، وفِعْلَةٌ دون جمع الكثرة .

واختلف في سببه ، فقال بعضهم : وُضع جمعُ الكثرة في موضع القلة ، لأنهم يتسعون في ذلك ، فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر ، لاشتراكهما في الجمعية ، ألا ترى إلى قوله : ﴿بِأَنفُسِهِنَّ﴾ وما هي إلا نفوس كثيرة[٣] .

وقال بعضهم : لما قال : ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ﴾ ، فجمع ، أتى بلفظ جمع الكثرة ؛ لأن كل واحدة من المطلقات تتربص ثلاثة أقراء[٤] .

وقيل : التقدير ثلاثة أقراء من قُروء[٥] .

وقيل : لعلَّ القُروء كانت أكثر استعمالاً في جمع قَرْءٍ من الأقراء ، فأُوثر عليه تنزيلاً للقليلِ الاستعمالِ منزلةَ المُهْمَلِ ، فيكون مثل قولهم : ثلاثة شُسُوع[٦] .

---

(١) التبيان ١/ ١٨٠. وانظر أحكام القرآن الموضع السابق .
(٢) كذا أعربها الزمخشري ١/١٣٨ بوجهي النصب هذين . واقتصر العكبري ١/ ١٨٠ على الظرف .
(٣) الزمخشري في الكشاف ١/ ١٣٨.
(٤) العكبري في التبيان ١/ ١٨١.
(٥) ذكره ابن الأنباري في البيان ١/ ١٥٦ ، وانظر التبيان ١/ ١٨١. وهو مذهب المبرد كما في كتابه المقتضب ٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩. وعزاه النحاس ١/ ٢٦٣ إلى سيبويه .
(٦) كذا قال الزمخشري في الكشاف ١/ ١٣٨. وانظر كتاب سيبويه ٣/ ٥٧٥.

وواحد القروء : قَرء وقُرء بالفتح والضم[1] ، وهو من الأضداد ، يكون طهراً ، ويكون حيضاً ، ويعضد الأول قول الأعشى :

٩٨ - .... لِما ضاعَ فيها مِنْ قُرُوءِ نِسائِكا[2]

وينصر الثاني قوله عليه الصلاة والسلام : «**دَعِي الصلاة أيام أقرائِك**»[3] .

يقال : أقرأتِ المرأةُ ، إذا طَهُرت ، وأقرأت ، إذا حاضت ، فهي مُقْرِئٌ[4] .

وقوله : ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ : يحتمل أن تكون (ما) موصولة وما بعدها

---

(١) هكذا في اللسان والقاموس ، ولم يذكر الجوهري إلا الفتح ، وتبعه ابن الأثير في النهاية ٤/ ٣٢، وجامع الأصول ٧/ ٣٦٢.

(٢) وصدره :

مُوَرِّثَة مالاً وفي الحي رفعة ....

وقبله :

وفي كل عام أنت جاشم غزوة تشدّ لأقصاها عزيمَ عزائكا

وانظر الشاهد في مجاز القرآن ١/ ٧٤، وفي غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٢٨٠، والكامل ١/ ٣٦١، وجامع البيان ٢/ ٤٤٤ - ٤٤٥، ومعاني الزجاج ١/ ٣٠٤، والأضداد للأنباري / ٣٠/ ، والمحتسب ١/ ١٨٣، والصحاح (قرأ) ، والنكت والعيون ١/ ٢٩١، والكشاف ١/ ١٣٧، والمحرر الوجيز ٢/ ١٩٤.

(٣) هكذا جاء لفظ هذا الحديث في غريب أبي عبيد ١/ ٢٨٠، وجامع البيان ٢/ ٤٤٤، وأضداد الأنباري /٣١/ ، وصحاح الجوهري (قرأ) ، ونهاية ابن الأثير ٤/ ٣٢، وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٢٧. ورواه أبو داود في الطهارة باب في المرأة تستحاض . (٢٨١) ، والنسائي في الحيض واستحاضة باب ذكر الأقراء ١/ ١٨٣ من حديث عائشة رضي الله عنها «أن أم حبيبة بنت جحش كانت تستحاض ، فسألت النبي ﷺ ، فأمرها أن تدع الصلاة أيام أقرائها» . وهذا الحديث في الصحيحين وغيرهما ، ولكن بغير لفظ القرء . انظر جامع الأصول ٧/ ٣٥٩ - ٣٦٢. ورواه الإمام أحمد ٦/ ٤٢ بلفظ : «دعي الصلاة أيام حيضك» .

(٤) كذا في معاني الزجاج ١/ ٣٠٣ عن الكسائي ، وانظر الصحاح (قرأ) . وروى أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث ١/ ٢٨٠ عن أبي عبيدة ، والأصمعي وغيرهما : أقرأت المرأة ، إذا دنا حيضها ، وأقرأت إذا دنا طهرها . وصحح الأنباري في أضداده /٢٩/ هذه الرواية .

صلتها . وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها . والعائد محذوف في كلا التقديرين ، أي : خلقه .

﴿فِىٓ أَرۡحَامِهِنَّ﴾ لك أن تعلقه بخلق ، وأن تعلقه بمحذوف على أن تجعله حالاً من العائد المحذوف على حد : معه صقر صائداً به غداً ؛ لأن وقت خلقه ليس بشيء يكتم .

وقوله : ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ ابتداء وخبر ، والبعولة : جمع بَعْلٍ . والهاء لاحقةٌ لتأنيث الجمع ، كالتي في نحو : الذكورة والعمومة ، وليس بمتلئب[1] ، لا يقال في كعب : كُعُوبَةٌ ، ولا في كَلْبٍ : كِلابَةٌ ، وإنما هو مسموع من القوم في مواضع مخصوصة ، نقلها عنهم أهل هذه الصناعة ، عن الزجاج وغيره[2] .

والبعل : الزوج . وقد جوز : أن يراد بالبعولة المصدر[3] . يقال : بَعَلَ يَبْعَلُ بَعْلاً وبُعُولَةً ، فهو بَعْلٌ . وفي الكلام على هذا الوجه حذف مضاف تقديره : وأهل بعولتهن . والباء ، و﴿فِى﴾ كلاهما متعلق بقوله : ﴿أَحَقُّ﴾ .

وقوله : ﴿فِى ذَٰلِكَ﴾ الإشارة إلى الأجل الذي أُمِرْنَ بالتربص فيه ، وقوله : ﴿يَتَرَبَّصۡنَ﴾ يدل عليه . قيل : والمعنى أن الرجل إذا أراد الرَّجْعَةَ وأَبتها المرأة ، وجب إيثار قوله على قولها ، وكان هو أَحَقَّ منها ، إلا أن لها حقاً في الرَّجْعَةِ[4] ، والتقدير : بردهن إليهم ، فحُذف للعلم به .

والجمهور على ضم تاء (بعولتُهن) ، وهو الوجه لأنه الأصل ، **وقرئ** : (بعولتْهن) بإسكانها استثقالاً للضمة مع كثرة الحركات[5] .

---

(١) ليس بمتلئب : ليس بمستقيم .

(٢) انظر معاني الزجاج ١/ ٣٠٦.

(٣) جوزه الزمخشري في الكشاف ١/ ١٣٨.

(٤) هذا القول للزمشخري في الموضع السابق أيضاً . والعبارة في الأصل و (ط) : لأن لها . . .

(٥) قراءة شاذة نسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٢٢ إلى مسلمة بن محارب . وانظر البحر ٢/ ١٨٨.

وقوله : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى﴾ ابتداء وخبر ، ونهاية صلة الذي ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ . و ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ و ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ كلاهما يتعلق بالاستقرار ، أي : ويجب لهن من الحق عليهم مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع .

﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ : (درجة) رفع بالابتداء ، ﴿وَلِلرِّجَالِ﴾ الخبر . و ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف ، وهو ﴿دَرَجَةٌ﴾ ، ولك أن تعلقه بالاستقرار الذي تعلق به الخبر .

﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾ ابتداء وخبر . والتقدير : عدد الطلاق الذي يَمْلِكُ فيه الزوجُ الرَّجْعَةَ مرتان .

قيل : ولم يُرَدْ بالمرتين التثنية ، ولكن التكرير ، كقوله تعالى : ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾[1] ، أي : كرة بعد كرة ، ونحو ذلك من التثاني التي يراد بها التكرير قولهم : لبيك وسعديك وحنانيك[2] .

وقوله : ﴿فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ﴾ مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي : فعليكم إمساكٌ ، و ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ : متعلق بإمساك . ولك أن تعلقه بمحذوف على أن يكون في موضع الصفة لإمساك . ومثله ﴿أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍۗ﴾ .

وقوله : ﴿أَن تَأْخُذُواْ﴾ في موضع رفع بـ ﴿لَا يَحِلُّ﴾ . ﴿مِّمَّا﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿شَيْـًٔا﴾ . و (من)

---

(١) سورة الملك ، الآية : ٤. (٢) انظر الكشاف ١/١٣٨.

للتبعيض ، و (ما) موصول . و ﴿شَيْئًا﴾ : نَصْبٌ بأن تأخذوا . وآتيتم يتعدى إلى مفعولين : **أحدهما** الهاء والنون ، **والثاني** محذوف ، وهو عائد الموصول ، أي : آتيتموهن إياه .

﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ : في موضع نصب على الاستثناء المنقطع . ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ : في موضع نصب بأن يخافا ، أي : إلّا أن يخاف الزوجان ترك إقامة حدود الله فيما يلزمهما مما أَمَرَ الله تعالى به كلَّ واحد منهما .

وقرئ : (إلا أن يُخافا) على البناء للمفعول[١] ، على أن يكون الخُلْعُ إلى الحاكم ، أي : إلا أن يخاف الحاكمُ الزوجَينِ ، ثم حذف الفاعل وأقيم ضمير الزوجين مقامهما ، تعضده قراءة من **قرأ** : (إلا أن تخافوا) وهو عبد اللّه رضي الله عنه[٢] .

و ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ : بدل من ألف الضمير ، وهو بدل الاشتمال ، كما تقول : خِيفَ زيدٌ تركُه إقامة حدود الله ، قاله الزمخشري[٣] .

والخوف هنا بمعنى الظن ، تعضده قراءة من **قرأ** : (إلا أن يظنا)[٤] . ومن زعم أنه بمعنى اليقين فقد أخطأ ؛ لوقوع أن الناصبة بعده[٥] .

---

(١) قراءة صحيحة ، قرأ بها حمزة ، وأبو جعفر ، ويعقوب انظر السبعة /١٨٢/ ، والحجة ٢/ ٣٢٨، والمبسوط /١٤٦/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٩، والنشر ٢/٢٢٧.

(٢) انظر قراءة عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ١٤٥، وإعراب النحاس ١/ ٢٦٥، والكشاف ١/ ١٣٩، والمحرر الوجيز ٢/ ١٩٩، والقرطبي ٢/ ١٣٨، والدر المصون ٢/ ٤٥٠. وقد ضُبطت هذه القراءة في المحرر الوجيز وحده (يخافون) بالياء رسماً ولفظاً . والله أعلم .

(٣) الكشاف ١/ ١٣٩.

(٤) هو أُبي رضي الله عنه كما في معاني الفراء ١/١٤٥ ـ ١٤٦، وجامع البيان ٢/ ٤٦٠، والكشاف ١/ ١٣٩. وكلاهما جعل الخوف هنا بمعنى الظن .

(٥) كون الخوف هنا بمعنى : اليقين ، هو لأبي عبيدة ١/ ٧٤، وحكاه الزجاج ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ عنه ، ويؤيد ما ذهب إليه المؤلف رحمه الله قول النحاس ١/ ٢٦٦ بأن من قال : يخافا بمعنى : يوقنا ، لا يعرف .

﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط ، و ﴿جُنَاحَ﴾ مبني مع (لا) في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿عَلَيْهِمَا﴾ الخبر . و ﴿فِيمَا﴾ متعلق بالاستقرار .

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ أي : في أن يتراجعا . ﴿إِن ظَنَّآ﴾ أي : إن كان في ظنهما أنهما يقيمان حقوق الزوجية ، ولم يقل : إن علما أنهما يقيمان ؛ لأن اليقين مُغيَّب عنهما لا يعلمه إلّا الله .

و ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ : ابتداء وخبر . ﴿يُبَيِّنُهَا﴾ : خبر بعد خبر ، ولك أن تجعلها في موضع نصب على الحال من ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ ، والعامل فيها معنى الإشارة .

[والجمهور على الياء في قوله : ﴿يُبَيِّنُهَا﴾ ، **وقرئ** : (نبينها) بالنون[١] ، ووجه كليهما ظاهر][٢] .

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي : قاربن انقضاء عدتهن . والبلوغ هنا بلوغ مقاربة ، بخلاف ما بعده ، وهو قوله : **﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾**[٣] ، لأن البلوغ هنا بلوغ انقضاء العدة وانتهائها . والبلوغ يتناول

---

(١) رواية المفضل عن عاصم ، انظر السبعة / ١٨٣/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٩.
(٢) هذه الفقرة كانت داخلة في إعراب الآية التالية ، وقدمتها إلى محلها هنا فليتنبه .
(٣) من الآية التالية .

المعنيين ، يقال : بلغتُ البلدَ ، إذا صرتَ إلى حده ودانيتَه ، وإذا دخلته . واختلاف الكلامين يدل على افتراق البلوغين ، فاعرفه .

وقوله : ﴿ضِرَارًا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً له ، أي للضرار ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : ولا تمسكوهن مضارين لهن ، وأن يكون مصدراً مؤكداً على : ولا تضاروهن ضراراً .

وقوله : ﴿لِّتَعْتَدُوا۟﴾ من صلة ﴿ضِرَارًا﴾ . ومعنى لتعتدوا : لتظلموهن . وقيل : لتلجئوهن إلى الافتداء[1] .

وقوله : ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ قوله : ﴿عَلَيْكُمْ﴾ يجوز أن يكون من صلة النعمة ؛ لأنها بمعنى الإنعام ، وأن يكون من صلة محذوف على أن يكون حالاً من النعمة .

وقوله : ﴿وَمَآ أَنزَلَ﴾ (ما) موصول ، ومحلُّه إما النصب عطفاً على النعمة ، وما بعده صلته ، وعائده محذوف ، أي : أنزله . و ﴿مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ : في موضع نصب على الحال من العائد المحذوف ، أي : كائناً منه .

و ﴿يَعِظُكُم﴾ : في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿أَنزَلَ﴾ . وإما الرفع على الابتداء والخبر ﴿يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ ، والعائد منه إليه ﴿بِهِۦ﴾ والمنوي في يعظكم : لله جل ذكره ، ليس إلا .

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن يَنكِحْنَ﴾ أي : من أن ، أو عن أن ، فلما حذف

---

(١) الكشاف ١/ ١٤٠.

الجار وصل الفعل إليه ، وهو ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ فنصبه . ولك أن تجعله في موضع جر على إرادة الجار على الخلاف المشهور[١] .

والعَضْلُ : المنع والتضييق ، من قولهم : عَضَل الفضاءُ بالجيش ، إذا ضاق بهم ، وعَضَّلَتِ المرأةُ ، إذا نشب ولدها في بطنها فلم يخرج ، وعضَّلَت الدجاجة : إذا نشب البيض بها . يقال : عَضَلَ المرأةَ يَعْضُلها عَضْلاً ، إذا منعها من التزوج ظُلماً .

﴿إِذَا﴾ : ظرف لـ ﴿أَن يَنكِحْنَ﴾ . ﴿بَيْنَهُم﴾ ظرف لـ ﴿تَرَاضَوْا﴾ ، وكذا ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ ، ولك أن تجعله في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿تَرَاضَوْا﴾ ، أي : تراضوا ملتبسين به .

﴿ذَٰلِكَ﴾ : يحتمل أن يكون الخطاب لرسول الله ﷺ ، وأن يكون لكل أحد ، ثم رجع إلى خطاب الجمع ، فقال : ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ ، أي : أفضل وأطيب . و ﴿لَكُمْ﴾ متعلق بـ ﴿أَزْكَىٰ﴾ .

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالْوَالِدَاتُ﴾ مبتدأ ، و ﴿يُرْضِعْنَ﴾ الخبر . و ﴿يُرْضِعْنَ﴾ مثل ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ في أنه خبر في معنى الأمر .

﴿حَوْلَيْنِ﴾ : ظرف ليرضعن ، ﴿كَامِلَيْنِ﴾ : توكيد[٢] ، كقوله : ﴿تِلْكَ

---

(١) يعني الخلاف بين سيبويه وشيخه الخليل . انظر إعرابه للآية : ٢٥ من هذه السورة .

(٢) كذا عند الزمخشري ١/١٤١ أيضاً ، وهذا من حيث المعنى ، وإلا فالإعراب : صفة .

﴿عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾(١) ، وفائدة هذا التوكيد قطع المجاز ؛ لأنه يقال : أقمنا عند فلان حولين ، إذا كانت الإقامة في حول وبعض حول آخر ، فلما كان كذلك أكد تعالى بقوله : ﴿كَامِلَيْنِ﴾ ، ليرتفع هذا التوهم ، فاعرفه .

وقوله : ﴿لِمَنْ أَرَادَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : ذلك لمن أراد ، أو هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاع .

وقيل : اللام متعلقة بـ ﴿يُرْضِعْنَ﴾ كما تقول : أرضعتْ فلانةٌ لفلان ولده ، أي : يرضعن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء ؛ لأن الأب يجب عليه إرضاع الولد دون الأم ، وعليه أن يتخذ له ظِئْراً(٢) إلا إذا تطوعت الأم بإرضاعه(٣) .

ويجوز فتحُ الراءِ وكسرُها في ﴿الرَّضَاعَةَ﴾ وقد **قرئ** بهما(٤) .

وقرئ : في غير المشهور : (أن تَتِمَّ الرضاعةُ) بالتاء مفتوحة ، ورفع الرضاعة على إسناد الفعل إليها(٥) .

والرضاع والرضاعة والرّضع معروف . يقال منه : رَضِعَ يَرْضَعُ ، ورَضَعَ يَرْضِعُ رَضْعاً وَرِضَاعةً ، وأرضعتْهُ أمه إرضاعاً .

﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ﴾ (رزقهن) : رفع بالابتداء ، ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ الخبر . والألف واللام في ﴿الْمَوْلُودِ﴾ بمعنى الذي ، والعائد عليها الهاء في

---

(١) من الآية : ١٩٦ المتقدمة .

(٢) الظئر : المرضع .

(٣) هذا القول للزمخشري في الكشاف ١/١٤١.

(٤) الجمهور على فتح الراء ، وقرأها مكسورة أبو رجاء ، وكان فصيحاً . كذا حكى النحاس ١/٢٦٧. كما نسبها ابن عطية ٢/٢١٠ إلى أبي حيوة ، وابن أبي عبلة ، والجارود بن أبي سبرة . وهي لغة بعض العرب ، وبني تميم خاصة ، انظر معاني الفراء ١/ ١٤٩، ومعاني الأخفش ١/ ١٨٨، وزاد المسير ١/٢٧١.

(٥) نسبت إلى مجاهد ، وحميد بن قيس ، وابن محيصن ، والحسن ، وأبي رجاء . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٦٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٠٩، والقرطبي ٣/١٦٢.

﴿لَهُۥ﴾ ، أي : وعلى الذي يُولَدُ له وهو الأبُ . و ﴿لَهُۥ﴾ في محل الرفع لقيامه مقام الفاعل[١] .

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ : في محل النصب على الحال من الضمير الذي في الظرف على رأي صاحب الكتاب ، أو من الرزق والكسوة على رأي أبي الحسن .

الزمخشري : فإن قلت : لِمَ قيل : المولود له دون الوالد ؟ قلت : لِيُعْلَمَ أن الوالدات إنما ولدن لهم ، لأن الأولاد للآباء ، ولذلك ينسبون إليهم لا إلى الأمهات ، وأُنشِد للمأمون بن الرشيد :

٩٩ - فإنما أمهاتُ الناسِ أوعيةٌ مستودعاتٌ وللأبناء آباءُ[٢]

فكان عليهم أن يرزقوهن ويكسوهن إذا أرضعن ولدهم كالأظآر ، ألا ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى ، وهو قوله تعالى : ﴿وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾[٣] انتهى كلامه[٤] ، قلت : وإنما قال جل ذكره ذلك لما في ضِمْنِهِ من حكمةٍ لطيفةٍ .

فائدةٌ شرعيةٌ : وذلك أن كل مولود له تلزمُه النفقةُ ، وليس كلُّ والدٍ تلزمُهُ ، كحُرّ تحته أَمَةٌ تأتي بولد ، فإنّ نفقة الولد على مالك الأم ؛ لأن الولد وُلِدَ له ، لا للوالد ، هذا هو الوجه هنا عند من تأمل وأنصف ، لا ما ذكره ، وما ذكره شيء يقال ، والله تعالى أعلم بكتابه .

والكِسوة ، والكُسوة بكسر الكاف وضمها لغتان[٥] ، كالرِّشوة والرُّشوة ،

---

(١) يعني نائب فاعل لاسم المفعول (المولود) .

(٢) هكذا ساقه ونسبه الزمخشري ١/ ١٤١، وحكاه الرازي ٦/ ١٠٢ عنه . وانظره في البحر المحيط ٢/ ٢١٤.

(٣) سورة لقمان ، الآية : ٣٣.

(٤) الكشاف ١/ ١٤١.

(٥) كذا في جمهرة اللغة ٢/ ٨٥٧.

وقد قرئ بهما[١] . والجمع : الكُسَى ، فاعرفه[٢] .

قوله : ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ (نفس) : رفع على الفاعلية ، و ﴿إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ مفعول ثان ، كالدرهم في قولك : لم يُعط زيدٌ إلا درهماً ؛ لأن كَلَّفَ يتعدى إلى مفعولين كأعطى ، وهذا خبر بمعنى النهي . والتكليف : الإلزام بما يشق .

والجمهور على ضم التاء في قوله : ﴿لَا تُكَلَّفُ﴾ على البناء للمفعول ، وقد ذكرت معناها ووجهها . **وقرئ** : (لا تَكَلَّفُ نَفْسٌ) بفتح التاء على البناء للفاعل ورفع النفس به على الفاعلية[٣] ، و ﴿إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ : مفعول به .

والتكلف : التجشم ، يقال : تَكَلَّفْتُ الشيءَ ، إذا تَجشمتَه .

وقرئ أيضاً : (لا نكلف) بالنون (نفساً) بالنصب على البناء للفاعل[٤] ، وهو الله تعالى ، ووجهها ظاهر .

وقوله : (لا تضار) قرئ بالرفع[٥] ، على الخبر ومعناه النهي ، وهو يحتمل أن يكون مبنياً للفاعل وأصله : (تضارِر) بكسر الراء الأولى ، والمفعول محذوف ، أي : لا تضارُّ والدةٌ بَعْلَها بسبب ولدها ، وهو أن تُعَنِّفَ به ، وتطلب منه ما ليس بِعَدْلٍ منَ الرزق والكسوة ، وأن تَشْغَلَ قلبه بالتفريط في شأن الولد ، وأن تقول بعدما ألفها الصبي : اطلب له ظئراً ، وما أشبه ذلك .

---

(١) الجمهور على (كِسْوتهن) بكسر الكاف ، ونُسِبَ ضمُّها في مختصر الشواذ /١٤/ إلى السلمي . كما نسبها أبو حيان ٢/ ٢١٤ وتلميذه السمين ٢/ ٤٦٥ إلى طلحة .

(٢) في الصحاح : الكُسَا بالألف الممدودة .

(٣) قرأها أبو رجاء ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨، ومختصر الشواذ /١٤/ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٢١١.

(٤) قال في المحرر الوجيز ٢/ ٢١١ بعد أن ذكر قراءة أبي رجاء السابقة : وروى عنه أبو الأشهب (لا نكلف) بالنون ، (نفساً) بالنصب . وانظر البحر ٢/ ٢١٤.

(٥) قرأها ابن كثير ، والبصريان . انظر السبعة /١٨٣/ ، والحجة ٢/ ٣٣٣، والمبسوط /١٤٦/ ، والتذكرة ٢/ ٢٦٩.

وأن يكون مبنياً للمفعول وأصله (تُضارَرْ) بفتح الراء الأولى . والمعنى : لا يضارُّ بعلٌ زوجَه بسبب ولده ، بأن يمنعَها شيئاً مما وجب عليه من رزقها وكسوتها ، وما أشبه ذلك .

وقرئ : (لا تضارَّ) بالفتح[1] على النهي ، فلما أدغم كراهة اجتماع المثلين ، فتحت الراء لالتقاء الساكنين ، واختير الفتح لخفته ، وليشاكل ما قبلها وهو الألف والفتحة قبلها ، وهذه القراءة تحتمل البناءين أيضاً ، تعضدهما قراءة من قرأ : (لا تضارَرْ) و (لا تضارِرْ) بالجزم وفتح الراء الأولى وكسرها[2] .

وقرئ في غير المشهور : (لا تضارّْ) بالإسكان مع التشديد ، على نية الوقف وإجراء الوصل مُجْرَى الوقف[3] . **وقرئ** أيضاً في غير المشهور : (لا تضارْ) بالإسكان والتخفيف[4] ، وهو يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون من ضاره يضيره ، ثم نوى الوقف ، وأُجْرِيَ الوصل مُجرى الوقف .

والثاني، أن يكون الأصل (لا تضارّ) براءين ، فاستثقل التضعيف ، فحذِفت الراء الأخيرة إذ بها وقع الاستثقال ، وبقيت الراء الأولى ساكنة كما كانت في الإدغام ، ليكون ذلك دلالة على الأصل ، وساغ الجمع بين الساكنين إما لإجراء الوصل مجرى الوقف ، أو لكون ما في الألف من فرط المد يفصل بينهما .

---

(١) هي قراءة نافع ، وحمزة ، والكسائي ، وعاصم . انظر المصادر السابقة .

(٢) قراءة الجزم مع فتح الراء الأولى نسبت في المحرر الوجيز ٢/ ٢١١ إلى سيدنا عمر رضي الله عنه . كما نسبت قراءة الجزم مع كسر الراء الأولى إلى ابن عباس رضي الله عنهما . وانظر البحر المحيط ٢/ ٢١٥.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى أبي جعفر يزيد بن القعقاع . انظر المحتسب ١/ ١٢٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٢١١.

(٤) رواية عن ابن القعقاع أيضاً ، انظر المحرر الوجيز ٢/ ٢١١، وزاد المسير ١/ ٢٨٢، والنشر ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ﴾ : عطف على ﴿وَٰلِدَةٌۢ﴾ . و ﴿لَّهُۥ﴾ متعلق بمولود .

﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ : عطف على قوله : ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ . وما بينهما تفسير للمعروف مُعْتَرِضٌ بين المعطوف والمعطوف عليه .

[واختلف في الوارث : فقيل : هو الولد نفسه ، إن كان له مال فنفقته من ماله ، فإن لم يكن له مال أجبرت أمه على رضاعه ، ولا يجبر على نفقة الصبي إلا الوالدان ، وهو مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وفيه أقوال أخر لا يليق ذكرها في هذا الكتاب](١) .

وقوله : ﴿عَن تَرَاضٍ﴾ . في محل النصب على أنه نعت لِفصالٍ ، أي : فإن أرادا فصالاً صادراً عن تراضٍ . يقال : فَصَلَ يَفْصِلُ فَصْلاً وفِصالاً . والفَصْل والفِصال : الفِطَام ، وأصله هنا التفريق بين الولد والثدي ؛ لأن أصل الفَصْل : القطع .

﴿مِنْهُمَا﴾ : متعلق بقوله : ﴿عَن تَرَاضٍ﴾ . ﴿وَتَشَاوُرٍ﴾ : عطف على ﴿عَن تَرَاضٍ﴾ . قيل : وإنما اعتبر تراضيهما في الفصال وتشاورهما ، أَمَّا الأبُ : فلا كلام فيه ، وأَمّا الأم : فلأنها أحق بالتربية ، وهي أعلم بحال الصبي(٢) .

والتشاور : إخراج كل واحد من المشاورين الرأي من الآخر ، يقال : شاوره مشاورة ، واستشاره استشارة وأشار عليه إشارة ، وأصله من الشَّوْرِ ، وهو اجتناء العسل ، فالرأيُ يُجْتَنَى من المستشار(٣) .

وقوله : ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ أحد مفعولي الاسترضاع

---

(١) سقطت هذه العبارة من (د) وانظر هذه الأقوال مجتمعة في المحرر الوجيز ٢/ ٢١١ ـ ٢١٢، وجامع القرطبي ٣/ ١٦٨ ـ ١٧١.

(٢) هذا القول لصاحب الكشاف ١/ ١٤٢.

(٣) انظر في هذا أيضاً مفردات الراغب (شور) .

محذوف للاستغناء عنه ، كما تقول : استنجحتُ الحاجةَ ، ولا تذكر من استنجحتَه ، وأعطيت زيداً ، ولا تذكر ما أعطيته ، وكسوت جبة ، ولا تذكر من كسوته . وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن الثاني هو الأول أو مُنَزّلاً منزلته لأجل الرابط[1] .

وأما السكوت على الفاعل وترك ذكر المفعولين ، فلا مقال في جوازه ، والتقدير : وإن أردتم أن تسترضعوا المراضع لأولادكم ، ثم حُذف أحد المفعولين ـ لما ذكرت قبيل ـ والجارُّ ، فتعدى الفعل إليه ، كقوله :

١٠٠ ـ أمرتك الخير.......... ....[2]

والأصل : بالخير .

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط . و ﴿إِذَا سَلَّمْتُم﴾ شرط أيضاً ، وجوابه ما يدل عليه الشرط الأول وجوابه ، وذلك المعنى هو العامل في ﴿إِذَا﴾ .

﴿مَّآ ءَاتَيْتُم﴾ ﴿مَآ﴾ موصولة ، وما بعدها صلتها والعائد محذوف ، أي : آتيتموه . وهي مع صلتها في موضع نصب بـ ﴿سَلَّمْتُم﴾ . ومفعولا الإيتاء محذوفان ، **أحدهما** : العائد ، **والثاني** : المراضع ، أي : آتيتموهن إياه ، أو آتيتموه إياهن ، ومعنى ما آتيتم : ما أردتم إيتاءه ، كقوله : ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[3] .

وقرئ : (ما أتيتم) بالقصر[4] ، من أَتَيْتَ إليه جميلاً ، إذا فعلتَه ، أي : ما أتيتموه ، ثم حُذف العائد .

---

(١) الكلام من عند قوله : (وكذلك حكم) إلى هنا ، كان في (د) و (ط) محشوراً قبل هذا الموضع ، وفيه تكرار .

(٢) الشاهد جزء من بيت تقدم برقم (١٨) .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦.

(٤) قراءة صحيحة قرأ بها ابن كثير وحده ، انظر السبعة /١٨٣/ ، والحجة ٢/ ٣٣٥، والمبسوط /١٤٧/ .

وقد جُوِّزَ أن تكون ﴿مَآ﴾ مصدرية ، أي : إذا سلَّمتم الإتيان ، ويكون الإتيان بمعنى المأتي ، تسميةً[1] للمفعول بالمصدر ، كقولك : هذا درهمٌ ضَرْبُ الأميرِ ، أي : مضروبه[2] .

وقرئ أيضاً في غير المشهور : (ما أوتيتُم) على البناء للمفعول[3] ، على : ما آتاكم الله وأقدركم عليه من الأُجْرَةِ ، كقوله : ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[4] ، فاعرفه .

وقوله : ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ في موضع نصب على الحال من العائد المحذوف ، أو من ﴿مَآ﴾ إن جعلته مصدراً بمعنى المفعول . وقيل : متعلق بـ ﴿سَلَّمْتُم﴾[5] .

قيل : أمروا أن يكونوا عند تسليم الأجرة مستبشري الوجوه ، ناطقين بالقول الجميل ، مُطَيِّبِينَ لأَنْفُسِ المراضِعِ بما أمكن ، حتى يُؤْمَنَ تفريطُهنَّ بقطع معاذيريهن[6] .

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ قياس قول صاحب الكتاب حملاً

---

(١) في (ب) : تشبهاً .

(٢) انظر في جواز (ما) أن تكون مصدرية : الحجة ٢/ ٣٣٦.

(٣) رواية شيبان عن عاصم ، انظر الكشاف ١/ ١٤٢، والبحر المحيط ٢/ ٢١٩، والدر المصون ٢/ ٤٧٦.

(٤) سورة الحديد ، الآية : ٧.

(٥) اقتصر الزمخشري في الكشاف ١/ ١٤٢ على هذا القول .

(٦) كذا في المصدر السابق أيضاً .

على نظائره نحو : ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾[(١)] و ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى﴾[(٢)] أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، ويكون الخبر محذوفاً ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم[(٣)] . وقوله : ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ بيان الحكم المتلو[(٤)] .

ولك أن تجعل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ، قوله : ﴿أَزْوَاجًا﴾ ، وفي الكلام حذف المضاف ، تقديره : أزواجُ الذين يُتوفون منكم ، دل عليه قوله : ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ ، و ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ الخبر ، ليكون المُخْبَرُ عنه هو الخبر[(٥)] .

وقيل : التقدير : يتربصن بأنفسهن بعدهم ، أي : بعد موتهم ، وحُذِفَ العائدُ ، إذ قد عُلِمَ أن التربص إنما يكون بعد موت البعولة ، كقولهم : السمنُ مَنوانِ بِدِرْهَمٍ ، أي منه ، ثم حُذف للعلم به ، **عن أبي الحسن**[(٦)] .

وقيل : ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ ، و ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره : أزواجهم يتربصن ، فأزواجهم مبتدأ ، و ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ الخبر ، والجملة خبر عن الأول ، عن المُبَرَّدِ[(٧)] .

وفيه أقوال أخر أضربتُ عنها إذ لا طائل تحتها[(٨)] .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣٨.
(٢) سورة النور ، الآية : ٢.
(٣) كذا حكاه مكي ١/ ٩٩، وابن عطية ٢/ ٢١٥، والعكبري ١/١٨٦ عن سيبويه . وانظر كتاب سيبويه ١/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٤) في (أ) : (بيان لحكم المتلو) بإضافة الحكم إلى المتلو .
(٥) رجح الزجاج ١/٣١٥ هذا الإعراب .
(٦) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ١/ ١٨٩، وحكاه عنه الزجاج ١/ ٣١٤، والنحاس ١/ ٢٦٩، ومكي ١/ ٩٩، وانظر الكشاف ١/١٤٢.
(٧) حكاه عن المبرد : النحاس ١/ ٢٦٩، ومكي ١/٩٩.
(٨) أوصلها العكبري في التبيان ١/١٨٦ ـ١٨٧ إلى خمسة أقوال ، وأضاف إليها السمين الحلبي ٢/٤٧٦ ـ ٤٧٨ قولاً سادساً .

وقرئ في غير المشهور : (يَتوفون) بفتح الياء على البناء للفاعل[١] ، أي : يستوفون آجالهم . **وقرأ** الجمهور : بضم الياء على البناء للمفعول على أنَّ المتوفِّيَ هو الله تعالى .

وحُكي أن أبا الأسود الدُّؤَلي[٢] كان يمشي خلف جنازة ، فقال له رجل : من المتوفِي ؟ بكسر الفاء ، فقال : الله[٣] . وتوفاه الله : أي قبض روحه ، والتوفي هو الاستيفاء في اللغة ، لأن الإماتة استيفاءُ نفسِ الحي .

﴿مِنكُمْ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿يُتَوَفَّوْنَ﴾ ، أي : ثابتين أو كائنين منكم ، أي : من رجالكم .

﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ أي : يَعْتَدِدْنَ هذه المدة وهي أربعة أشهر وعشرة أيام ، أي ينتظرون . والتربص في اللغة هو الانتظار . وإنما قيل : عشراً ـ بطرح التاء من عشر ـ ذهاباً إلى الليالي ، والأيام داخلة معها ، لأن التاريخ يكون بالليلة إذ كانت هي أول الشهر ، واليوم تابع لها ، تعضده قراءة من **قرأ** : (أربعةَ أشهر وعشرَ ليال) وهو ابن عباس رضي الله عنهما[٤] قال أهل التأويل : ولا تراهم يستعملون التذكير فيه ذاهبين إلى الأيام ، تَقُول : صمت عشراً ، ولو ذكَّرتَ خرجت من كلامهم[٥] .

وقوله : ﴿فِيمَا فَعَلْنَ﴾ (في) : متعلق بالاستقرار الذي تعلق به

---

(١) نسبت إلى علي رضي الله عنه ، والمفضل عن عاصم ، انظر مختصر الشواذ /١٥/ ، والمحتسب ١/ ١٢٥ ، والكشاف ١/ ١٤٣ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٢١٦ ، وزاد المسير ١/ ٢٧٤.

(٢) هو ظالم بن عمرو ، وقيل : عمرو بن ظالم بن سفيان الكناني ، أول من تكلم في النحو ، وأول من نقط المصحف ، تابعي متشيع ، ولي البصرة على عهد سيدنا علي ، وكان قاضياً ومحدثاً وشاعراً ، توفي في الطاعون الجارف سنة تسع وستين .

(٣) كذا حكاها صاحب الكشاف ١/١٤٣ أيضاً .

(٤) انظر قراءته في المحرر الوجيز ٢/ ٢١٦ ، والبحر المحيط ٢/ ٢٢٣.

(٥) الكشاف ١/ ١٤٣ ، ولأبي حيان ٢/ ٢٢٤ توجيه آخر لـ (عشراً) غير هذا . فانظره .

﴿عَلَيْكُمْ﴾ ، و (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : فعلنه ، أو مصدرية .

و ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير المؤنث المتصل بالفعل ، أي : ملتبسات بالمعروف . والمعنى : فإذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم أيها الحكام والولاة ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ﴾ من التعرض للخطاب بالوجه الذي لا ينكره الشرع على ما فسر[1] .

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ﴾ التعريض : خلاف التصريح ، وهو أن تُضَمِّنَ كلامكَ دَلالةً على شيء ليس فيه ذِكْرٌ له .

﴿مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ : الخِطْبة : مصدر قولك : خَطَبَ فلانٌ فلانةً يَخطُبها خِطبة بالكسر ، إذا خاطبها في عَقْدِ النكاح . والخِطْبُ : الذي يَخْطُبها[2] . وخَطَبَ في القول المؤلف يَخْطُبُ خُطبة بالضم ؛ لأنه خطاب بالزجر والوعظ ، والمصدر مضاف إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، أي : من خطبتكم النساء ، ونظيره : ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[3] ، أي : من دعائِهِ الخيرَ .

﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ﴾ : عطف على ﴿عَرَّضْتُم﴾ . و ﴿أَوْ﴾ هنا للإباحة ، كالتي في قولك : جالسِ الحسنَ أو ابنَ سِيرينَ .

---

(١) الكشاف ١/١٤٣.
(٢) يعني الرجل الذي يخطب المرأة . انظر الصحاح (خطب) .
(٣) سورة فصلت ، الآية : ٤٩.

والإكنان : الإخفاء . يقال : أكننتُ الشيءَ في نفسي ، إذا أخفيتَه وكتمتَه ، وكَنَنْتُهُ ، أي : سترته بثوب وشبهه ، عن الرماني وغيره ، أي : أخفيتم وأضمرتم في قلوبكم ، فلم تذكروا بألسنتكم لا معرِّضين ولا مصرّحين ، ومفعوله محذوف ، أي : أكننتموه .

﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ﴾ : المستدرك محذوف ، دل عليه قوله : ﴿سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ وهذا الاستدراك منه ، أي : علم الله أنكم ستذكرونهن فاذكروهن ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ .

و ﴿سِرًّا﴾ : مفعول ثان ، تقول : واعدت فلاناً كذا . وقيل : التقدير على سر[1] ، ثم حذف الجارّ ووصل إليه الفعل فنصبه ، هذا إذا جعلته كناية عن النكاح الذي هو الوَطْءُ ، لأنه مما يُسَرُّ ، فإن جعلته من السِّرِّ الذي هو الإخفاء، كان منصوباً على الحال من الواو في ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ﴾ ، والمفعول الثاني على هذا محذوف تقديره : ولكن لا تواعدوهن النكاح مسرِّين به ولا مظهرين[2] .

وقيل : ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أي : في السر ، على أن المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يُسْتَهْجَنُ ؛ لأن مسارتهنّ في الغالب بما يُستحيا من المجاهرة به[3] ، فيكون على هذا ظرفاً، ويحتمل أن يكون وصفاً لمحذوف ، أي : نكاحاً سراً ، أو مواعدة سراً[4] .

﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ﴾ : موضع (أن) نصب على الاستثناء من قوله : ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ﴾ ، أي : لا تواعدوهن مواعدةً قَطُّ إلا مواعدةً معروفةً غير منكَرة ، أو : لا تواعدوهن إلا بأن تقولوا ، أي : لا تواعدوهن بالتعريض .

---

(١) هذا أول إعراب النحاس ١/ ٢٧٠، ومكي ١/ ١٠٠.
(٢) انظر هذا الإعراب في المصدرين السابقين أيضاً .
(٣) هذا القول للزمخشري ١/ ١٤٤.
(٤) أجازه العكبري ١/ ١٨٨.

وقيل : الاستثناء من السر ، فيكون منقطعاً[١] .

وقوله : ﴿عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ أي : على عقدة النكاح ، مِنْ عَزَمَ على الأمر . وقيل : تعزموا بمعنى تعقِدوا[٢] ، فيكون ﴿عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ مصدراً . والعُقْدَةُ بمعنى العَقْدِ ، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول .

وقيل : معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح ، وحقيقة العزم : القطع ، بدليل قوله عليه الصلاة والسلام : «**لا صيام لمن لم يعزِم الصيام من الليل**»[٣] وهذا متعدٍ بنفسه .

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ ، قيل : معناه لاتبعة عليكم من إيجاب مَهْرٍ إن طلقتم النساء[٤] .

﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ : قيل : ﴿مَا﴾ ظرف زمان بمعنى إذ . وقيل : مصدرية ، والزمان معها محذوف تقديره : في زمن ترك مسِّهنّ . وقيل : شرطية ، أي : إن لم تمسوهن ، أي : إن لم تجامعوهن[٥] .

---

(١) قاله العكبري ١/ ١٨٨ ، لكن الزمخشري ١/ ١٤٤ لم يجوزه .
(٢) قاله النحاس ١/ ٢٧٠ وتبعه مكي في المشكل ١/ ١٠٠.
(٣) هذا القول مع الدليل للزمخشري ١/ ١٤٤ ، والحديث رواه الإمام مالك في الموطأ كتاب الصيام ، باب من أجمع الصيام قبل الفجر . ورواه أبو داود في الصوم ، باب النية في الصيام (٢٤٥٤) . والترمذي في الصوم (٧٣٠) ، والنسائي في الصيام ، باب ذكر الناقلين لخبر حفصة في ذلك ٤/ ١٩٦ ـ ١٩٨ وكلهم رووه بلفظ (من لم يجمع) أو (من لم يبيت) لكن عنون له الترمذي باب ما جاء لمن لا يعزم من الليل .
(٤) الكشاف ١/ ١٤٤.
(٥) اقتصر في البيان ١/ ١٦٢ ، والتبيان ١/ ١٨٨ على الإعرابين الأخيرين . وقال القرطبي ٣/ ١٩٩ : إنها بمعنى الذي ، أي : إن طلقتم النساء اللاتي لم تمسوهن .

وقرئ : (ما لم تَمسوهن) على إسناد الفعل إلى البعولة . و (تُماسوهن)[١] على إسناد الفعل إلى البعولة وإلى الأزواج ؛ لأن كل واحد منهما يمس صاحبه ، أو إلى البعولة فتكون القراءتان بمعنىً ، ويكون من باب عافاه الله ، وعاقبَ اللصَّ[٢] .

﴿أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ : عطف على ﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ داخل في ضمن النفي ، أي : إلا أن تفرضوا ، أو حتى تفرضوا . ﴿فَرِيضَةً﴾ : نصب بتفرضوا ، وهو مفعول به . وفَرْضُ الفريضةِ : تسمية المهر .

وعقد النكاح جائز بغير مهر بشهادة هذه الآية ، فالمطلقة غير المدخول بها إن سمّى لها مهراً فلها نصف المسمَّى ، وإن لم يُسَمّ لها فليس لها نصف مهر المثل ، ولكن المتعة [مستحبة][٣] . وقيل : معناه لا حرج عليكم في تطليق نسائكم ما لم تجامعوهن ، يعني : يجوز لكم تطليق غير المدخول بها في أي وقت شئتم حائضاً كانت أو طاهراً ، إلا أنه لا سنة في طلاقها ولا بدعة . والمسيس : الجماع ههنا .

﴿أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ : أي : ولم توجبوا لهن صداقاً ، و ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو عند بعضهم، وقيل : تقديره : فرضتم لهن أو لم تفرضوا .

﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ : عطف على محذوف ، كأنه قيل : فطلقوهن ومتعوهن .

﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ : (قدره) : رفع بالابتداء ، أو بالظرف ، ومثله ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ .

---

(١) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (تُماسوهن) بالألف وضم التاء وقرأ الباقون (تمسوهن) بغير ألف . انظر السبعة ١٨٣ ـ ١٨٤، والحجة ٢/ ٣٣٦، والمبسوط /١٤٧/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٠.

(٢) يعني أنه قد يرد في باب المفاعلة : فاعَل بمعنى : فَعَل .

(٣) من (أ) فقط .

وقد جوز نصب ﴿قَدَرُهُۥ﴾ على أنه مفعول به على المعنى[١] ؛ لأن معنى ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ : ولْيؤدِّ كلٌّ منكم قَدْرَ وسعه ، أو : فأوجبوا على الموسعِ قدرَهُ ، وعلى المقتر قدره . والموسع الذي له سَعَةٌ . والمقتر : الضيقُ الحالِ .

والقدْر والقدَر بإسكان الدال وفتحها لغتان فاشيتان ، **وقرئ** بهما[٢] . وفي التنزيل : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[٣] ، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾[٤] .

وقوله : ﴿مَتَٰعَۢا﴾ اسم واقع موقع المصدر ، كالسلام والكلام ، والمصدر الحقيقي : التمتيع ، وهو تأكيد لقوله : ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ ، كأنه قيل : ومتعوهن تمتيعاً ، ثم أُوقِعَ اسْمُ المصدر موقعَهُ ، لجريه مجراه . ويحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من الفاعل في ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ ، أي : ومتعوهن ذَوِي مَتاعٍ .

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ : يحتمل أن يكون صفة لمتاع ، وأن يكون حالاً من الفاعل في ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ ، أي ملتبسين به . ومعنى بالمعروف : بالوجه الذي يَحْسُنُ في الشرع والمروءة .

﴿حَقًّا﴾ : يحتمل أن يكون نعتاً لقوله : ﴿مَتَٰعَۢا﴾ ، أي : متاعاً واجباً عليهم ، وأن يكون مصدراً مؤكداً ، أي : حقَّ ذلك حَقًّا ، كما تقول : هو فلانٌ حقاً .

﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ

---

(١) جوزه الفراء ١/ ١٥٣، وحكاه النحاس ١/ ٢٧١ عنه .

(٢) القراءتان صحيحتان للقراء العشرة . انظر السبعة / ١٨٤/ ، والحجة ٢/ ٣٣٨، والمبسوط / ١٤٧/ ، والكشف ١/ ٢٩٨.

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٩١.

(٤) سورة القمر ، الآية : ٤٩.

﴿لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ﴾ في محل النصب على الحال ، أي : طلقتموهن فارضين لهن فريضة ، أي : وقد أوجبتم لهن صداقاً . والمراد سميتم لهن مهراً . والفريضة : المفروضة ، وقيل : هي مصدر في الأصل وعليه نصبه(١) .

﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط ، وما بعد الفاء مرفوع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي : فعليكم نصف ، أو : فالواجب نصف . وقد أُجيز النصب في قوله : ﴿فَنِصْفُ﴾ على تقدير : فأدوا نصفَ(٢) . ولا يجوز لأحد أن يقرأ به ؛ لأن القراءة سنةٌ متبعة .

وضم النون في النصف لُغَيَّة ، يقال : نِصْفٌ ونُصْفٌ ، عن الجوهري(٣) وغيره(٤) . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه : (فلها النُّصْف) بضم النون(٥) .

﴿أَن يَعْفُونَ﴾ : في محل النصب بأن ، وإنما لم يؤثّر العامل فيه ؛ لأنه مبني كيخرجن ، و ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟﴾ معطوف على محله . **وقرئ** في غير المشهور : (أو يعفوْ الذي) بإسكان الواو(٦) على التشبيه بالألف ، نحو : لن يخشى ؛ لأنها أختها وعليه أُنشد :

---

(١) انظر التبيان ١/١٨٩ الآية التي قبل هذه .

(٢) أجازه الزجاج ١/ ٣١٩، والنحاس ١/ ٢٧١، ومكي ١/١٠١ وغيرهم ، وجعلها ابن عطية ٢/ ٢٣٠ قراءة .

(٣) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح ، كان من أعاجيب الدنيا ، وهو إمام في اللغة والخط ، أخذ عن أبي علي الفارسي وغيره . (يتيمة الدهر . نزهة الألباء) .

(٤) انظر الصحاح (نصف) . وفيها لغة ثالثة : (النَّصَف) بالفتح ، ذكرها النحاس ١/٢٧١. ونسبها صاحب العباب (نصف) إلى ابن الأعرابي .

(٥) انظر هذه القراءة في الصحاح الموضع السابق ، ونسبها ابن عطية ٢/ ٢٣٠ إلى علي رضي الله عنه أيضاً .

(٦) نسبت إلى الحسن رحمه الله . انظر المحتسب ١/ ١٢٥ ، والكشاف ١/ ١٤٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٢.

١٠١ - .... أبى الله أن أسمو.........[1]

فإن قلت : القومُ يَعفونَ ، والنسوةُ يعفونَ ؟ فالواو في الأول ضمير القوم ولام الفعل محذوف ، وأصله : يعفُوُون كيَقتُلون ، والنون عَلَم الرفع . والواو في الثاني لام الفعل ، والنون ضمير النسوة . ووزن الأول : (يَفْعُون) ووزن الثاني : (يَفْعُلْنَ) ، فاعرفه .

﴿عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ : مبتدأ ، و ﴿بِيَدِهِۦ﴾ الخبر .

﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ﴾ : في موضع رفع بالابتداء و ﴿أَقْرَبُ﴾ خبره .

والجمهور على التاء النقط من فوقها في ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ﴾ ، والخطاب للرجال والنساء ، وغُلّب التذكير على دَأْبِ القومِ إذا اجتمعا ، وقيل : الخطاب للأزواج ، والأول هو الوجه وعليه الجل[2] .

وقرئ : (وأن يعفوا) بالياء النقط من تحته[3] ، على أن تكون خبراً عن ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ . وكان القياس على هذه وعلى هذه[4] لا بَلِ الوجهُ فتحُ لامِ الفعل ، والكلام فيها كالكلام في قراءة من **قرأ** : (أو يعفوْ الذي) بإسكان الواو ، وقد ذُكر آنفاً ، فاعرفه .

﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ﴾ : الجمهور على ضم الواو ، **وقرئ** : (ولا

---

(١) جزء من بيت لعامر بن الطفيل ، وتمامه :

فما سودتني عامر عن وراثة أَبَى الله أن أسمو بأم ولا أب

وانظره في الكامل ١/ ٢١٢، والمحتسب ١/ ١٢٧، والخصائص ٢/ ٣٤٢، والمفصل / ٤٥٤/ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٢، وشرح ابن يعيش ١٠/ ١٠١، وانظر الخزانة ٨/٣٤٣.

(٢) أخرج الطبري ٢/ ٥٥١ القولين ورجح الأول أيضاً ، لكن الزجاج ١/٣١٩ ـ ٣٢٠ قدم الثاني .

(٣) نسبت إلى أبي نهيك ، والشعبي . انظر مختصر الشواذ /١٥/ ، والكشاف ١/ ١٤٦، والمحرر الوجيز ٢/٢٣٣.

(٤) في (ب) : وعلى هذه ، فقط ، وفي (د) : على هذه على هذه وسقطت كلاهما مع سطر كامل من (أ) .

تنسوا الفضل) بكسرها[١] ، وقد ذكر وجهها عند قوله : ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾[٢] . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره : (ولا تَنَاسَوُا الفضلَ بينكم)[٣] من المفاعلة بين اثنين ، كقوله : ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾[٤] . ومعنى الفضل هنا على ما فسر : إتمامُ البَعْلِ الصَّداقَ ، أو تَرْكُ الزوجةِ النِصفُ[٥] . والفضل : فعل الجميل الذي [ليس][٦] بواجب .

﴿بَيْنَكُمْ﴾ يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلْفَضْلَ﴾ ، وأن يكون ظرفاً لقوله : ﴿وَلَا تَنسَوُا۟﴾ .

﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ عطف على ﴿ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ وعليه الجمهور ، **وقرئ** : (والصلاةَ) بالنصب[٧] على : وخُصُّوا الصلاةَ الوسطى بالمحافظة .

﴿لِلَّهِ﴾ : متعلق بقوموا ، أي : قوموا لله في الصلاة ، ولك أن تعلقه بقانتين . و ﴿قَٰنِتِينَ﴾ : حال من الضمير في ﴿وَقُومُوا۟﴾ .

---

(١) كذا أيضاً ذكرها الأخفش ١/ ١٩٠ ـ ١٩١ ، والزمخشري ١/ ١٤٦ ، ونسبت في القرطبي ٣/ ٢٠٨ ، والبحر ٢/ ٢٣٨ إلى يحيى بن يعمر .
(٢) الآية : ١٦ من هذه السورة .
(٣) نسبت هذه القراءة بالإضافة إلى علي رضي الله عنه إلى : أبي رجاء ، وجؤية بن عائذ ، كما في المحتسب ١/ ١٢٧ ، وإلى مجاهد ، وأبي حيوة ، وابن أبي عبلة كما في المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٣. وانظر القرطبي ٣/ ٢٠٨.
(٤) سورة الحجرات ، الآية : ١١.
(٥) أخرجه الطبري ٢/ ٥٥٢ عن مجاهد .
(٦) ساقطة من (ب) و (د) و (ط) ولا يصح المعنى إلا بها .
(٧) نسبت هذه القراءة إلى السيدة عائشة رضي الله عنها ، وأبي جعفر الرؤاسي ، والحلواني . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٧٢ ، والكشاف ١/ ١٤٦ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٣ ، والقرطبي ٣/ ٢٠٩.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ نصب على الحال ، وذو الحال محذوف ، أي : فإن خفتم فصلوا راجلين أو راكبين ، وهو جمع راجل ، كصاحب وصحاب ، وقائم وقيام .

والجمهور على كسر الراء ، **وقرئ** : (فرُجَالاً) بضمها مع التخفيف على أنه اسم للجمع . و (رُجَّالاً) أيضاً بالضم مع التشديد على أنه جمع راجل أيضاً . كشاهد وشُهّاد ، وكاتب وكتاب . و (رَجْلاً) أيضاً[1] ، وهو جمع راجل أيضاً ، كتاجرٍ وتَجْرٍ .

﴿كَمَا عَلَّمَكُم﴾ : الكاف في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : ذكراً كما علمكم .

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ الذين : في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿أَزْوَٰجًا﴾ ، والخبر محذوف ، أي : يوصون وصية ، كما تقول : إنما أنت سَيْرَ البريدِ، بإضمار تسير .

هذا على قول من نصب ﴿وَصِيَّةً﴾ ، وأما من رفعها[2] : فعلى تقدير :

---

(١) كذا ذكر الزمخشري ١/١٤٦ هذه القراءات أيضاً ، وانظر أسماء أصحابها في المحرر الوجيز ٢/٢٣٨ ـ ٢٣٩. وليسوا من أصحاب المتواتر .

(٢) رَفْعُ (وصية) هنا قراءة صحيحة ، قرأ بها ابن كثير ، ونافع ، والكسائي من السبعة ، وأبو جعفر وخلف من العشرة ، واختلفت الرواية عن عاصم ويعقوب . انظر السبعة /١٨٤/ ، والمبسوط /١٤٧/ .

والذين يُتَوفَون أهلُ وصيةٍ ، أو فعليهم وصية . فوصية مبتدأ ، وعليهم خبره . والجملة في موضع رفع بحق خبر ﴿ٱلَّذِينَ﴾ . وقيل : التقدير : كُتب عليهم وصية[١] .

﴿لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ : في موضع الصفة لـ ﴿وَصِيَّةً﴾ على القراءتين .

﴿مَّتَٰعًا﴾ : اسم واقع موقع المصدر وهو التمتيع، وعليه نصبه كالسلام والكلام ، أي : متعوهن متاعاً[٢] . وقيل : في موضع نصب على الحال ، أي : ممتعين ، أو ذوي متاع[٣] . ولك أن تنصبه على إضمار فعل ، أي : جعل الله ذلك لهن متاعاً . وقيل : نصبٌ بالوصية[٤] ، كقوله : ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا﴾[٥] .

قيل : والمتاع : نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها ، وما تحتاج إليه[٦] .

﴿إِلَى ٱلْحَوْلِ﴾ : في موضع النصب على أنه صفة لمتاع . وقيل : متعلق بمتاع[٧] .

﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ : في نصبِ (غير) أقوال :

---

(١) حكاه الطبري ٢/ ٥٧٨ عن بعض أهل العربية ، واستشهدوا عليه بأنها قراءة لعبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه ، حيث قرأ : (كتب عليهم الوصية) وانظر معاني الأخفش ١/ ١٩٢، والكشاف ١/ ١٤٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٤١.

(٢) هذا قول الأخفش ١/ ١٩٢، وحكاه عنه النحاس ١/ ٢٧٥، ومكي ١/ ١٠١.

(٣) نسب هذا الإعراب إلى المبرد . انظر إعراب النحاس ، ومشكل مكي في الموضعين السابقين .

(٤) قاله الزمخشري ١/ ١٤٦.

(٥) سورة البلد ، الآيتان : ١٤ ـ ١٥. واستشهد بها القرطبي ٣/ ٢٢٨ على هذا الإعراب نفسه .

(٦) هذا كان قبل نزول آية المواريث وعدة المتوفَّى عنها زوجها ، ثم نسخ فأصبح للمتوفى عنها زوجها الثمن إن كان له ولد ، والربع إن لم يكن له ولد ، وأما عدتها فأصبحت أربعة أشهر وعشراً . انظر جامع البيان ٢/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠، والنكت والعيون ١/ ٣١١.

(٧) الإعراب هكذا في التبيان ١/ ١٩٢ أيضاً .

أحدها : أنه منصوب على المصدر ، أي : لا إخراجاً ، فلما جعل ﴿غَيْرَ﴾ ، موضع (لا) أعرب بإعراب ما أضيف إليه وهو الإخراج[1] .

والثاني : أنه حال إمَّا من الأزواج ، وإما من الذين يوصون ، أي : غيرَ مُخْرَجاتٍ ، غير مُخْرِجين لهن[2] .

والثالث : أنه على إسقاط الجار ، أي : من غير إخراج[3] .

والرابع : أنه صفة لقوله : ﴿مَتَٰعًا﴾[4] .

﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَقًّا﴾ منصوب على المصدر ، أي : أحق ذلك حقاً .

﴿عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ : لك أن تعلق ﴿عَلَى﴾ بالفعل الناصب للمصدر ، وأن تعلقه بالمصدر .

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف في محل النصب على أنه صفة لقوله : ﴿حَقًّا﴾[5] .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ الهمزة للاستفهام دخلت للتقرير والتنبيه .

---

(١) هذا إعراب الأخفش ١/ ٤٨٣، وانظر إعراب النحاس ١/ ٢٧٥، ومشكل مكي ١/ ١٠١، والعبارة في (د) هكذا . . أعرب بإعرابه ما أضيف إليه . . .

(٢) قاله النحاس ومكي في الموضعين السابقين ، وانظر الكشاف ١/ ١٤٧.

(٣) هذا إعراب الفراء ١/ ١٥٦. وحكاه النحاس ١/ ٢٧٥ عنه .

(٤) قاله العكبري في التبيان ١/ ١٩٢. قلت : وبقي وجه آخر ذكره الزمخشري ١/ ١٤٧ وهو أن يكون بدلاً من (متاعاً) .

(٥) من الآية السابقة .

و ﴿تَـرَ﴾ مجزوم بلم ، وأصله : (تَرْأَيُ) ، ثم تَرْأَى ، كَتَرْضَى ، ثم حُذفت الهمزةُ استخفافاً بعد أن أُلقيت حركتها على الفاء ، وحذفت الألف المنقلبة عن الياء للجزم ، فبقي ﴿تَـرَ﴾ بوزن (تَفَ) كما ترى وعليه الجمهور .

وقرئ : (ألم ترْ) بإسكان الراء[١] . وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون حَذَفَ الهمزةَ حذفاً من غير إلقاء حركةٍ ، كما حُذِفَ في قوله :

١٠٢ - * إنْ لـم أُقـاتِـلْ فَـلْـبِـسُـونـي بُـرْقُـعـا *[٢]

وقوله : (إنها لَحْدَى الْكُبَرِ)[٣]

والثاني : أن يكون أسكنها للجزم مقدراً ، كأنها لام الفعل نظراً إلى اللفظ دون الأصل . والرؤية هنا من رؤية القلب ، والمعنى : ألم ينته علمك إلى قصتهم ؟ ولهذا عُدِّي بإلى[٤] .

﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ : في موضع نصب على الحال ، و ﴿أُلُوفٌ﴾ جمع الكثرة كفلوس ، وأما جمع قلته : فآلُفٌ ، كأفلُسٍ . وقيل : معنى قوله : ﴿أُلُوفٌ﴾ ، أي مؤتلف القلوب[٥] ، فيكون جمع إلفٍ ، كقدور في جمع قِدر . والإِلف : مصدر أَلِف فلان فلاناً يَأْلَفُهُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر إلفاً . وجُمع كما جمع الحلُومُ والظُّنون ، وفي الكلام على هذه حَذْفٌ ، أي : وهم ذوو ألوف ، أو جُعلوا نفس الألوف للمبالغة ، كرجُلٍ صَوْمٍ وزَوْرٍ ، فاعرفه فإنه موضع .

---

(١) نسبها في المحتسب ١/١٢٨ إلى أبي عبد الرحمن السلمي . وانظر مختصر الشواذ /١٥/ .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٩٥) .

(٣) سورة المدثر ، الآية : ٣٥، على قراءة ابن كثير بدون همز ولا كسر . انظر السبعة ٦٥٩ - ٦٦٠.

(٤) لذلك لا يحتاج إلى مفعولين .

(٥) أخرجه الطبري ٢/٥٨٨ عن ابن زيد . وانظر النكت والعيون ١/٣١٢.

﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِۖ﴾ : مفعول له .

﴿ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْۚ﴾ أي : فماتوا ثم أحياهم ، أي بعد موتهم ، بدعاء بعض الأنبياء على ما فسر[1] .

﴿وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَقَـٰتِلُواْ﴾ عطف على محذوف دل عليه المعنى ، كأنه قيل : فلا تخالفوا وقاتلوا .

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةًۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى﴾ من : استفهامُ تَلَطُّفٍ ، ومعناه الدعاء إلى الشيء هنا ، وهي اسم تام في موضع رفع بالابتداء . و ﴿ذَا﴾ خبره . و ﴿ٱلَّذِى﴾ نعت لذا ، أو بدل منه .

ولا يحسن أن يكون (مَن) و (ذا) اسماً واحداً ، كما يكون مع (ما) في قولهم : ماذا فعلت، على أحد الوجهين ، لأن (ما) أشدُّ إبهاماً من (مَن) ، لكون (مَن) تختص بأولي العلم ، ونظيره : ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾[2] .

﴿قَرْضًا﴾ : اسم واقع موقع المصدر وهو الإقراض .

(فيضاعفه) : عطف على ﴿يُقْرِضُ﴾ ، ويحتمل أن يكون مستأنفاً ، أي : فهو يضاعفه ، هذا هو قول من رفع ، وأما من نصب[3] فعلى جواب الاستفهام

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢/ ٥٨٦، وتفسير الرازي ٦/١٣٨.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥.

(٣) الرفع والنصب كلاهما من المتواتر . فقد قرأ أبو عمرو ، ونافع ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : بالرفع . وقرأ عاصم وحده : بالنصب . وأما قراءة باقي العشرة : (فيضعّفه) رفعاً ونصباً وبتشديد العين . انظر السبعة /١٨٥/ ، والمبسوط /١٤٧/ .

حملاً على المعنى دون اللفظ ؛ لأن الاستفهام في اللفظ عن فاعل القرض ، لا عن القرض ، فلما كان معنى (من يقرض الله) كمعنى ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ﴾ حُمل على المعنى ، كأنه قيل : أيقرضُ اللَّهَ أحدٌ فيضاعفَه ؟ ألا ترى أنك لو قلت : أيقرضني زيد فأشكره ، بالنصب جاز ، ولو قلت : أزيد يقرضني فأشكره ، بالنصب لم يجز ؛ لأن المستفهم عنه المقرض لا القرض ، إلّا أن تحمله على المعنى كما ذكر ، وقد مضى الكلام على هذا في الدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[١] .

وأصل القرض في اللغة : القطع ، تقول : قَرَضْتُ الشيءَ أَقْرِضُهُ قَرْضاً ، إذا قطعتَه ، ومنه قَرْض الفأرِ الثوبَ ، وسمي الشِّعرُ قريضاً ؛ لأنه يقطَعه من كلامه . وهو هنا قَطْعُ جُزْءٍ من المال بالإعطاء على أن يُرَدَّ بدلُه . والقرض في حق الله تعالى مجاز ؛ لأن القرض يكون في موضع الحاجة ، والله تعالى منزه عنها ، وقيل : في الكلام حذف مضاف ، أي : من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه[٢] ، ثم حُذف المضافُ وأُقيم المضافُ إليه مُقامه ، كنحو : ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾[٣] .

﴿أَضۡعَافٗا﴾ : جمع ضِعْفٍ ، وهو العَيْنُ لا المعنى . والمعنى : الإضعاف . و ﴿أَضۡعَافٗا﴾ يحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً على تضمين المضاعفة معنى التصيير ، أي : فصيره أضعافاً ، وأن يكون حالاً من الهاء في ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ . وقد جُوّزَ أن يكون جمع ضِعفٍ ، والضعف : اسم واقع موقع المصدر كالعطاء موضع الإعطاء في قوله :

---

(١) انظر في هذا أيضاً : المشكل ١/ ١٠٣، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣٠١، كلاهما لمكي .

(٢) هذا القول ذكره البغوي أيضاً ، انظر معالم التنزيل ١/ ٢٢٥.

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٨٢.

١٠٣ - . . . . بَعْدَ عَطَائِكَ المِائَةَ . . . . .[١]

فيكون نصباً على المصدر ، [وجُمع كما جمع الحلوم ونحوها][٢] . يقال : ضاعفت الشيء مضاعفة ، وضعّفته تضعيفاً ، وأضعفته إضعافاً . وضِعفُ الشيء مثله ، وضعفاه مثلاه ، وهذا تفسير لغوي ، وأما في الآية فقد قيل : الواحد بسبعمائة ، وقيل : كثرة لا يعلم كُنهها إلا الله[٣] .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ (من بني) في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلْمَلَإِ﴾ متعلق بمحذوف ، وكذا ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾ متعلق بما تعلق به ﴿مِنۢ بَنِىٓ﴾ ، وقوله : ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾ أي : من بعد موت موسى .

و ﴿إِذْ﴾ : بدل من ﴿بَعْدِ﴾ وهو هو لكونهما لزمانين . ومن ﴿مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ للتبعيض ، أي : من أولاد يعقوب ، و ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾ لابتداء الغاية .

---

(١) عجز بيت للقطامي في المدح ، وهو كاملاً :

أكـفـراً بـعـد ردّ الـمـوت عـنـي وَبَـعْـدَ عَـطَـائِـكَ المِـائَـةَ الرِّتَـاعَـا

وروي : (دفع) بدل (رد) . وانظره في طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٣٧، والشعر والشعراء / ٤٨٣/ ، وجامع البيان ١/ ٥١، وإيضاح الشعر /٢٦١/ ، والحجة ٢/ ٣٥١، والخصائص ٢/ ٢٢١، وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ٩٩٨، والإفصاح /١٨٣/ ، والبيان ٢/ ٨١، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٣٩٦، وشرح المفصل ١/ ٢٠.

(٢) هذه العبارة ساقطة من (ط) ، وكذلك من (ب) ضمن صفحتين كاملتين تقريباً .

(٣) هكذا في الكشاف ١/ ١٤٧، وأخرج الطبري ٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣ الأول عن ابن زيد ، والثاني عن السدي . وانظر النكت والعيون ١/ ٣١٣.

﴿نُقَـٰتِلۡ﴾ : بالنون والجزم على جواب الطلب ، وعليه الجمهور ، وقرئ : بالنون والرفع[١] على أنه استئناف ، كأنه قال لهم : ما حاجتكم إلى المَلِكِ ؟ فقالوا : نقاتلُ ، أي : نحن نقاتلُ . أو حالٌ على حد : معه صقر صائداً به غداً ، أي : ابعثْه لنا مقدرين القتال .

و (يقاتل) بالياء والجزم[٢] على الجواب ، والفعل لِلمَلِكِ .

و (يقاتل) بالرفع[٣] على الصفة لملك .

﴿عَسَيۡتُمۡ﴾ و (عسِيتم) بفتح السين وكسرها لغتان فاشيتان وقد قرئ بهما[٤] . وأن في قوله : ﴿أَلَّا تُقَـٰتِلُواْ﴾ في موضع نصب بخبر عسيتم ، والشرط فاصل بينهما ، والتقدير : هل عسيتم مقاتلةً ، غير أن المصدر لا يُؤتَى به مع عسى ؛ لأنه لا يدل على زمان معين ، وعسى تحتاج إلى أن يكون خبرها بلفظ المستقبل[٥] .

[(أن لا تقاتلوا) بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال ، فأدخل ﴿هَلۡ﴾ مستفهماً عما هو متوقع عنده ومظنون ، فأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أن المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه كقوله تعالى : ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَـٰنِ﴾[٦] . ومعناه التقرير . وقيل : (لا) صلة ، والتقدير : هل عسيتم إن كتب عليكم

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٤٨، ومفاتيح الغيب ٦/ ١٤٥، والتبيان ١/ ١٩٦، والبحر ٢/ ٢٥٥ ولم يسموا من قرأ بها . وذكرها النحاس ١/ ٢٧٧، ومكي ١/ ١٠٣ على أنها تجوز في الكلام . إلا أن الفراء ١/ ١٥٧ لم يجوزه ، كما أن الزجاج ١/ ٣٢٦ استبعده .

(٢) كذا أيضاً في الكشاف ، ومفاتيح الغيب ، والتبيان ، والبحر في المواضع السابقة . ولم أجد من نسبها . وانظر مختصر الشواذ/ ١٥/ .

(٣) نسبها مكي ١/ ١٠٣، وابن عطية ٢/ ٢٥٢ إلى الضحاك ، وابن أبي عبلة .

(٤) قرأ نافع وحده بكسر السين ، وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /١٨٦/ ، والمبسوط / ١٤٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧١، والنشر ٢/ ٢٣٠.

(٥) الكلام على (عسيتم) هنا ساقط من (ب) ، كما سقط سطران منه في (أ) .

(٦) سورة الإنسان ، الآية : ١.

=

القتال أن تقاتلوا . والمعنى أنا بين الخوف والرجاء من نياتكم ، فأخبروني عن نياتكم . وقيل : الاستفهام بمعنى النفي ، أي قال : ما قاربتم أن تقاتلوا ، أي من المقاتلة .

﴿إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ : إن فرض][١] .

وقوله : ﴿وَمَا لَنَآ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿لَنَآ﴾ الخبر .

﴿أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ : أن : في موضع نصب لعدم الجار ، أي : في ألا نقاتل ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور . وقيل : (أن) مزيدة ، والجملة في موضع نصب على الحال ، أي : وما لنا غير مقاتلين[٢] .

﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا﴾ : في موضع نصب على الحال ، والعامل ﴿نُقَٰتِلَ﴾ .

﴿وَأَبْنَآئِنَا﴾ : عطف على ﴿دِيَٰرِنَا﴾ ، أي : ومن بين أبنائنا . [والجمهور على البناء للمفعول في قوله : ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا﴾ ، **وقرئ** : (وقد أَخرَجَنا) بفتح الهمزة والراء والجيم على البناء للفاعل[٣] ، وهو العدُو ، على : وقد أَخْرَجَ مَنْ غَلَبَ علينا من ديارنا وأبنائنا][٤] .

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ .

---

(١) ما بين المعكوفتين ـ على طوله ـ من (أ) فقط ، وضبطت بعضه من الكشاف ١/ ١٤٨.
(٢) كون (أن) زائدة هو قول الأخفش ١/ ١٩٤ ، ونسبه النحاس ١/ ٢٧٧، ومكي ١/ ١٠٤ إليه .
(٣) نسبت هذه القراءة في البحر ٢/ ٢٥٦ إلى عبيد بن عمير . وفي الدر المصون ٢/ ٥١٨ إلى عمرو بن عبيد .
(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (ب) .

قوله عز وجل : ﴿طَالُوتَ مَلِكًا﴾ طالوت : اسم أعجمي عَلَمٌ ، فلذلك لم ينصرف ، ونظيره : جالوت ، وداود[١] ، وقيل : إنه عربي مشتق من الطول لِما وصف به من البسطة في الجسم ، ووزنه إن كان من الطول فَعْلُوتٌ مِنْهُ ، وأصله : طَوَلُوت ، ويُنادَى على ضَعف هذا القول تَرْكُ صَرفِه[٢] .

و ﴿مَلِكًا﴾ : حال منه ، أي : ابْعَثْهُ مُمَلَّكاً .

﴿أَنَّىٰ﴾ : كيف ، ومن أين ، وهو إنكار لتملكه عليهم ، واستبعاد له ، وهو في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ ، والعامل فيها ﴿يَكُونُ﴾ .

و ﴿يَكُونُ﴾ : يحتمل أن يكون التامة ، فيكون ﴿لَهُ﴾ متعلقاً به ، و ﴿عَلَيْنَا﴾ حال مِن الملك ؛ وأن يكون الناقصة ، و ﴿لَهُ﴾ الخبر ، و ﴿عَلَيْنَا﴾ حال من المستكن في الظرف ، أو من ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ والعامل فيها ﴿يَكُونُ﴾ على قول من جوز ذلك ، ولك أن تجعل ﴿عَلَيْنَا﴾ الخبر ، و ﴿لَهُ﴾ الحال ، ويجوز أن يكون ﴿أَنَّىٰ﴾ في موضع نصب بخبر يكون .

﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ﴾ : مبتدأ وخبر ، والجارَّان متعلقان بالخبر ، والجملة في موضع نصب على الحال ، أي : كيف أو : من أي جهة يتملك علينا ، والحال أنه لا يستحق الملك لوجود من هو أحق بالملك منه ، لكونه فقيراً ، والمَلِكُ لا بد له من مال يتقوى به ؟

وقوله : ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾ عطف على قوله : ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ عطف جملة على جملة ، وحكمها في الإعراب حكمها .

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾ .

---

(١) اتفق الزجاج ١/ ٣٢٨، والنحاس ١/ ٢٧٨ على كونه أعجمياً لا ينصرف .

(٢) انظر الكشاف ١/ ١٤٨، والمعرب ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

قوله عز وجل : ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ﴾ في موضع رفع بحق خبر إنَّ ، أي : إن آية ملكه إتيانكم التابوت .

واختلف في وزن التابوت على وجهين :

أحدهما : أنه على وزن فَعْلوت من التَّوْبِ وهو الرجوع ؛ لأنه ظرف توضع فيه الأشياء ، فلا يزال يُرجع إليه بسبب ما يوضع فيه ويُخرج منه ، ومُنع أن يكون فاعولاً ، لقلة باب سَلِس وقَلِق ، ولأنه تركيب غير معروف ، فلا يجوز ترك المعروف إليه[١] .

ولغة الأنصار : التابوه ، بالهاء ، وبه **قرأ** بعض القراء[٢] ، فيكون على هذا فاعولاً ، إلا أن تجعل الهاء بدلاً من التاء ؛ لاجتماعهما في الهَمْسِ ، ولكونهما من حروف الزيادة ، وباقي العرب بالتاء ، وعليه الجمهور من القراء .

فإن قلتَ : كيف تُجمع على اللغتين ؟ قلت : أما على لغة الأنصار فعلى توابيه ، وأما على الأخرى فعلى توابيت .

﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ . وكذلك ﴿تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ﴾ في موضع نصب على الحال منه . والسكينة : السُكون والطُمأنينة ، وهي مصدر كالقَضِيَّةِ .

و ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ : في موضع رفع على الصفة لـ ﴿سَكِينَةٌ﴾ ، وكذلك ﴿مِّمَّا تَرَكَ﴾ لكونه صفة لبقية . والبقية : ما يبقى من الشيء ، والتاء للمبالغة ، وأصلها : (بقِيية) ، فأُدغمت بعد النقل .

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٤٩.
(٢) كون (التابوه) بالهاء لغة الأنصار : حكاه النحاس ١/ ٢٧٨، وابن جني في المحتسب ١/ ١٢٩. وبها قرأ أبي ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما . انظر مختصر الشواذ /١٥/ ، والكشاف ١/ ١٤٩، والقرطبي ٣/ ٢٤٨.

فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ .

قوله عز وجل : ﴿بِٱلْجُنُودِ﴾ في موضع نصب على الحال ، أي : فَصَلَ ومعه الجنود .

﴿بِنَهَرٍ﴾ الجمهور على فتح الهاء ، **وقرئ** بإسكانها[(١)] ، وهما لغتان فاشيتان .

وقوله : ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً﴾ (مَن) موصولة في موضع نصب على الاستثناء من قوله : ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ﴾ ، وقوله : ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ﴾ فاصِلَةٌ بينهما . قيل : وهي في حكم المتأخر وإنما قدمت للعناية ، كما قدم ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ في قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾[(٢)] ، أي : ومن لم يذقه ، يقال : طَعِمَ الشيءَ يطعَم بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر طُعْماً فهو طاعم ، إذا ذاقه . والهاء في ﴿لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ يعود إلى النهر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : ماء النهر . و (مَن) في الموضعين موصولة ، وقد جوز أن تكون شرطية .

والغَرفة بالفتح بمعنى المصدر ، والمفعول محذوف ، أي : إلا من اغترف ماءً غَرفةً . والغُرفة بالضم بمعنى المغروف وهو المفعول ، وقد **قرئ** بهما[(٣)] .

---

(١) قرأها حميد بن قيس ، ومجاهد ، وحميد الأعرج ، وأبو السمال . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٧٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٦١، والقرطبي ٣/ ٢٥١.

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٦٩، والقول هنا للزمخشري ١/ ١٥٠.

(٣) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ المدنيان ، وابن كثير ، وأبو عمرو : (غَرفة) بفتح الغين . وقرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف : (غُرفة) بضم الغين . انظر السبعة /١٨٧/ ، والحجة ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، والمبسوط /١٤٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٢، والتبصرة /٤٤٢/ .

﴿بِيَدِهِۦ﴾ : الباء متعلقة بالفعل ، ولك أن تعلقه بمحذوف على أن تجعله صفة للغرفة .

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ منصوب على الاستثناء من الموجب وعليه الجمهور ، **وقرئ** (إلا قليلٌ) بالرفع[1] حملاً على المعنى ؛ لأن معنى قوله : ﴿فَشَرِبُوا۟ مِنۡهُ﴾ لم يطيعوه ، فحُمل عليه وأبدل منه ، كأنه قيل : فلم يطيعوه إلا قليل منهم .

و ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ : في موضع النصب على الصفة ، أو الرفع على قدر القراءتين .

﴿لَا طَاقَةَ﴾ : لا واسمها . و ﴿لَنَا﴾ خبر لا .

و ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ والباء مِن ﴿بِجَالُوتَ﴾ : متعلقان بما تعلق به الخبر ، ولا يجوز أن يتعلقا بطاقة لكونها غير منونة ، وألفها منقلبة عن واو لأنها من الطوق ، وهو القدرة . **قال أبو جعفر** : طاقة وطوق : اسمان بمعنى الإطاقة[2] .

وقوله : ﴿كَم مِّن فِئَةٍ﴾ (كم) : خبرية في موضع رفع بالابتداء ، وخبرها ﴿غَلَبَتۡ﴾ ، و ﴿مِّن﴾ مزيدة ، ولو حُذفت ﴿مِّن﴾ لكان ما بعدها مجرورة .

والفئة : الطائفة ، وعينها محذوف وهي الياء ، والتاء عوض منها ، وأصلها : فِيْءٌ ، بوزن فِيعٌ ؛ لأنه من فاء يفيء ، إذا رجع ، ويجمع على فِئون وفِئات ، وقيل : أصلها : فِئْوَةٌ ، من فَأَوْتُ رأسَهُ بالسيف ، إذا قطعتَه ، فالفئة : قطعة من الناس .

---

(١) عزيت إلى أبي ، وابن مسعود رضي الله عنهما ، والأعمش . انظر الكشاف ١/ ١٥٠، والبحر ٢/ ٢١٦.

(٢) إعراب النحاس ١/ ٢٧٩.

﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠﴾ .

قوله عز وجل : ﴿لِجَالُوتَ﴾ اللام يحتمل أن يتعلق بقوله : ﴿بَرَزُواْ﴾ ، وأن يتعلق بمحذوف على أن تجعله في موضع نصب على الحال ، أي : برزوا قاصدين له .

﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٥١﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ﴾ المنوي في ﴿يَشَآءُ﴾ يجوز أن يكون لداود عليه السلام ، وأن يكون لله تعالى .

قوله : ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ﴾ : (دفع الله) في موضع رفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، أي : هناك ، والمصدر مضاف إلى الفاعل . و ﴿ٱلنَّاسَ﴾ نصب بالدفع . ﴿بَعۡضَهُم﴾ : بدل من ﴿ٱلنَّاسَ﴾ ، وهو بدل بعض من كل ، ﴿بِبَعۡضٖ﴾ : في موضع المفعول الثاني للدفع .

وقرئ : (دَفْعُ الله) بفتح الدال من غير ألف ، وهو مصدر دَفَعَ ، و (دِفاع الله) بكسر الدال مع الألف[1] . وهو يحتمل أن يكون مصدر دافع ، كقاتل قتالاً في معنى دفع ، كعاقبت اللص ، وفي التنزيل : ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾[2] ، وأن يكون مصدر دفع ، ككتب كتاباً ، وحسب حساباً .

﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٥٢﴾ .

---

(١) القراءتان صحيحتان ، قرأ الأكثرون بالأولى . وقرأ المدنيان ، ويعقوب بالثانية ، انظر السبعة /١٨٧/ ، والحجة ٢/ ٣٥٢، والمبسوط ١٤٩ ـ ١٥٠، والتذكرة ٢/ ٢٧٢.

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٣٠.

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ (تلك) : في موضع رفع بالابتداء ، والإشارة إلى ما ذُكر من حديث الألوف ، وما وُصف بهم من الإماتة والإحياء ، وتمليك طالوت وما تعلق به ، وغلبة الجبابرة وما ذكر فيهم ، و ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ الخبر . و ﴿نَتْلُوهَا﴾ : في موضع نصب على الحال منها ، والعامل ما في ﴿تِلْكَ﴾ من معنى الإشارة .

ولك أن تجعل ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ بدلاً من ﴿تِلْكَ﴾ ، و ﴿نَتْلُوهَا﴾ الخبر ، وإن شئت جعلت ﴿نَتْلُوهَا﴾ خبراً بعد خبر .

﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بنتلو ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً إما من الفاعل وهو المستكن في نتلو ، وإما من المفعول وهو ضمير الآيات .

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا﴾ (تلك) : في موضع رفع بالابتداء ، والإشارة إلى جماعة الرسل التي ذُكرت أخبارهم وقصصهم في السورة ، و ﴿ٱلرُّسُلُ﴾ نعت لتلك ، والخبر ﴿فَضَّلْنَا﴾ مع ما اتصل به ، وإنما قال : ﴿تِلْكَ﴾ ، لأن الرسل مؤنثة لكونها جماعة ، والجمع المكسر كالواحد المؤنث .

﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ : (من) موصول مبتدأ ، وما بعده صلته ، وعائده محذوف أي : كَلَّمَهُ اللَّهُ ، و ﴿مِّنْهُمْ﴾ الخبر .

والجمهور على رفع اسم الله ، **وقرئ** : (كَلَّمَ اللَّهَ) بالنصب[1] وهو ظاهر .

---

(١) نسبت في شواذ ابن خالويه /١٥/ إلى ابن ميسرة .

﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ : أي : ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء وهو محمد ﷺ على ما فسر[١] .

و ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ : قيل : حال من ﴿بَعْضَهُمْ﴾ ، أي : ورفع بعضهم ذا درجات . وقيل : على إسقاط الجار ، أي : إلى درجات[٢] ، فلما حذف الجارُّ نُصِبَ . وقيل : نَصْبٌ على المصدر ؛ لأن الدرجة في معنى الرَّفْعَةِ ، كأنه قيل : ورفعنا بعضهم رَفَعات[٣] .

﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ : من : متعلقة بمحذوف . ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ﴾ : بدل من ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ ، والهاء والميم في ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ تعود على الرسل ، وقيل : على موسى وعيسى عليهما السلام عن قتادة[٤] . وجاءت بلفظ الجمع ؛ لأن الاثنين جماعة ، أو لكون الأتباع معهما ، والضمير في ﴿جَآءَتْهُمُ﴾ يعود على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ يحتمل أن يكون (مِن) للتبعيض ، فيكون متعلقاً بقوله : ﴿أَنفِقُواْ﴾ ، وأن يكون للتبيين ، فيكون متعلقاً بمحذوف لكونه وصفاً لشيء محذوف ، وهو مفعول ﴿أَنفِقُواْ﴾ .

و (ما) : موصول وما بعده صلته ، والعائد محذوف ، أي : رزقناكموه . ولك أن تجعلها مصدرية على تسمية المفعول بالمصدر ، كَضَرْبِ الأميرِ .

---

(١) نسب هذا التفسير إلى مجاهد ، انظر المحرر الوجيز ٢/ ٢٧١، وزاد المسير ١/ ٣٠١. وقال النحاس ١/ ٢٨١: هذا مذهب ابن عباس والشعبي ومجاهد . رضي الله عنهم ورحمهم جميعاً .

(٢) هذا إعراب مكي واقتصر عليه .

(٣) انظر هذه الأوجه الإعرابية في التبيان ١/ ٢٠١ أيضاً .

(٤) أخرجه الطبري ٣/ ٢ عن قتادة والربيع .

(لا بَيْعَ فيهِ) : فيه موضع الرفع على الصفة ليوم ، وكذا ما بعده ، والخبر محذوف أي : ولا خُلةَ فيه ولا شفاعةَ فيه .

وقرئ بالفتح من غير تنوين على العموم لنفي جميع ضروب الأشياء المذكورة ، وبالرفع والتنوين[1] على جعل ﴿لَا﴾ بمعنى ليس ، وهو في اللفظ كأنه للواحد ، والمراد به الجمع والعموم ، وقرائن الأحوال تدل عليه ، وقد مضى الكلام على هذا عند قوله : ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[2] .

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ اسم الله سبحانه مبتدأ ، و ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ مبتدأ ثان ، وخبره محذوف ، أي : لا إله لنا ، أو في الوجود ، أو معبود إلا هو . والجملة في موضع رفع بحق الخبر عن اسم الله . و ﴿إِلَّا هُوَ﴾ في موضع رفع لكونه بدلاً من موضع ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ .

وعن الفراء : أنه أجاز (إلا إياه) بالنصب على الاستثناء[3] ، وهذا نفي كل إله سوى الله ، وإثبات إله واحد هو الله تعالى ، كأنه قال : الله هو الإله لا غيره .

﴿ٱلْحَىُّ﴾ : يحتمل أن يكون نعتاً لله ، وأن يكون خبراً بعد خبر ، وأن

---

(١) قرأ ابن كثير ، والبصريان بالفتح بدون تنوين ، وقرأ الباقون بالرفع والتنوين . انظر السبعة / ١٨٧/ ، والحجة ٢/ ٣٥٤، والمبسوط / ١٥٠/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٢.

(٢) انظر إعراب الآية : ١٩٧ من هذه السورة .

(٣) أجازه أيضاً الزجاج ١/ ٣٣٦، والنحاس ١/ ٢٨٢. في غير القرآن .

يكون بدلاً من ﴿هُوَ﴾ ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ، وأن يكون مبتدأ والخبر ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ﴾ ، وكذلك ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ . والحي : الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء . والقيوم : فَيْعُولٌ من قام ، وأصله : قَيْوُوْمٌ ، قلبت الواو ياءً وأدغمت الياء فيها ، وهو الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظه ، عن قتادة وغيره[١] .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون فَعُّولاً من هذا ؟ قلت : قيل : لا ؛ لأنه ليس في الكلام فَعُّول من ذوات الواو فيقاس هذا عليه ، ولو كان كذلك لقيل : قَوُّوْمٌ ؛ لأن العين المضاعفة تكون أبداً من جنس الأصلية ، كسبوح وقدوس ، وضراب وقتال ، فالزائد من جنس العين كما ترى ، فلما أتت بالياء دل على أنه فيعول لا فَعُّول .

وقرئ في غير المشهور : (القَيِّم) على فَيْعِل[٢] ، كسيّد وميّت . و (القَيَّام) على فيعال[٣] ، كبيطار ، وأصله : قَيْوام ، وهذا كله من قام بالأمر يقوم به ، إذا كان مضطلعاً بحفظه وبجميع ما يحتاج إليه في وجوده ، من قولهم : فلان مضطلع بهذا الأمر ، أي : قوي عليه ، وهو مفتعل من الضَّلاَعَة[٤] .

﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾ : يحتمل أن يكون في موضع رفع على أن يكون خبراً بعد خبر لاسم الله تعالى ، وأن يكون خبراً للحي ، وأن يكون في موضع

---

(١) حكاه الماوردي ١/ ٣٢٣ عن قتادة ، وأخرجه الطبري ٣/ ٦ عن غيره .

(٢) قرأها علقمة كما في معاني النحاس ١/ ٢٦٠، والمحتسب ١/ ١٥١، وأضافها ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٣٠٣ إلى أبي رزين أيضاً .

(٣) قرأها عمر رضي الله عنه ، ذكرها البخاري في كتاب التفسير عند الترجمة لباب (٧١) . وانظر معاني النحاس ١/ ٢٦٠، والتفسير الكبير ٧/ ٨. ونسبها ابن جني إلى عمر ، وعثمان ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، والنخعي ، والأعمش وآخرين ، وقال : ورويت عن النبي ﷺ . انظر المحتسب ١/ ١٥١.

(٤) كذا قال الجوهري في الصحاح (ضلع) . وفيه : والضلاعة : القوة وشدة الأضلاع .

نصب على الحال من المستكن في ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ ، أي : يقوم بتدبير الخلق وحفظه غير ساهٍ ولا غافلٍ . وأن يكون مستأنفاً .

وأصل سِنة : وِسْنَةٌ ، والفعل منه وَسَنَ يَسِنُ ، كوَزَن يَزِن ، فلما أُعِلّ الفعل بالحذف حمل عليه المصدر بعد أن ألقيت حركة الواو على السين ؛ لأن المصدرَ يُعَلُّ بإعلال الفعل ، والسِّنة : ما يتقدم النوم من الفتور الذي يُسَمَّى النُعاسُ ، قال الشاعر :

١٠٤ ـ وَسْنانُ أَقْصَدَهُ النُّعاسُ فرنَّقَتْ   في عَيْنِهِ سِنَةٌ وليسَ بِنائِمِ[١]

أي : لا يأخذه نعاس ولا نوم ، والوسن مثلها ، وإنما بدأ تعالى بالسِّنة من جهة الارتقاء من القليل إلى الكثير ، ونفاهما عن نفسه ؛ لأنهما من الأحوال المذهلة عن حفظ المخلوقات .

و (لا) في ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ : مزيدة للتأكيد . قيل : وفائدتها أنها لو حذفت لاحتمل الكلام أن يكون : لا تأخذه سنة ونوم في حال واحدة ، فلما قيل : ولا نوم ، عُلم نفيهما على كل حال[٢] .

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ : يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر ، إما لاسم الله ، وإما للحي .

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى﴾ الكلام فيه كالكلام في ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ﴾ وقد ذكر[٣]

---

(١) البيت لعدي بن الرقاع العاملي ، وهو من الأبيات المستحسنة في هذا المعنى ، وقبله :

وكأنها بين النساء أعارها   عينيه أحور من جآذر جاسم

وانظر الشاهد في مجاز القرآن ١/٧٨، والشعر والشعراء /٤١١/ ، والكامل ١/ ١٩٣، وجامع البيان ٣/ ٦ ، وجمهرة اللغة ٢/ ٨٦٣، ومعاني النحاس ١/ ٢٦١، والأغاني ٩/ ٣١١، وأمالي القالي ١/ ٢٨٨، وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ١٤٣، والكشاف ١/ ١٥٣، والمجرر الوجيز ٢/ ٢٧٥، وزاد المسير ١/ ٣٠٣، ومعجم البلدان ٢/ ٩٤، والمجموع المغيث ٢/١٤٣.

(٢) القول للعكبري في التبيان ١/٢٠٣.

(٣) انظر إعراب الآية : ٢٤٥ المتقدمة .

والاستفهام بمعنى النفي ، أي : لا يشفع أحد عنده إلا بأمره .

﴿يَعۡلَمُ﴾ : يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر .

﴿مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ﴾ : أي من معلوماته ؛ لأنه قال : ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾ ، أي : إلا بما عَلَّمَ ، وقيل : إلا بما شاء أن يطلعهم عليه[١] ، وعِلْمُهُ الذي هو صفة له لا يحاط به ولا بشيء منه .

﴿إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾ بدل ﴿مِّن شَيۡءٖ﴾ ، كما تقول : ما مررت بأحد إلا بزيد . و (ما) موصول ، وما بعده صلته ، والضمير في ﴿عِلۡمِهِۦٓ﴾ يعود إلى الله جل ذكره ، وقيل : يعود إلى ﴿مَآ﴾ في قوله : ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ ، فيكون العلم على هذا هو المصدر ، وعلى الوجه الأول هو المعلوم .

﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ﴾ : (كرسيه) رفع بوسع ، وعليه الجمهور ، **وقرئ** (وَسْعُ كرسيِّهِ السماواتُ والأرضُ) بفتح الواو وإسكان السين ورفع العين ، وجر كرسيه بالإضافة ، ورفع السماوات والأرض على الابتداء والخبر[٢] .

والكرسي : ما يُجلَس عليه ، ولا يَفْضُلُ عن مقعد القاعد[٣] ، وحَكَى فيه الجوهري كَسْرَ الكافِ[٤] ، والكرسي في اللغة : الشيء الذي يُعتمَد عليه ، قيل : وأصله من تَراكُبِ الشيءِ بعضِهِ على بعضٍ ولزومِهِ وثبوتِهِ .

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ : أي : ولا يُثقله ولا يشق عليه حفظهما ، يقال : آدَنِي الحِمْلُ يَؤودُني أَوْداً وإياداً ، أي : أثقلني وَجَهَدَني ، والألف في آدَ منقلبة عن الواو ، والهاء في ﴿يَـُٔودُهُۥ﴾ تعود على اسم الله تعالى ، وقيل : على الكرسي عند من جعله العِلْمَ والقدرةَ ، أو السلطان .

---

(١) قاله الماوردي في النكت والعيون ١/ ٣٢٤.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى يعقوب الحضرمي وليست من العشر ، انظر معاني النحاس ١/ ٢٦٣، والنكت والعيون ١/ ٣٢٦، وشواذ ابن خالويه /١٦/ .

(٣) الكشاف ١/١٥٣.

(٤) الصحاح (كرس) .

و ﴿ٱلْعَلِيُّ﴾ : فعيل ، وأصله (عَلِيْوٌ) ؛ لأنه من عَلاَ يَعْلُو .

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾ (من الغي) : في موضع نصب على أنه مفعولٌ ، وأصل الغي : غَوْيٌ ؛ لأنه من غَوَى يَغْوِي ، وهو ضد الرشد .

الطاغوت : يكون للواحد والجمع ، ويذكر ويؤنث بشهادة قوله سبحانه : ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾[1] ، وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾[2] ، فذكّر وأنّث كما ترى ، وهو مصدرٌ بمنزلة الرغَبوت والرهَبوت . قيل : واشتقاقه من طَغَيت أو من طَغَوت ، وعليه أتى الطُّغْيان والطُّغْوان ، وأصله : طَغَيُوت ، أو طَغَوُوت (فَعَلُوتٌ) من الطُّغيان ، أو من الطُّغوان ، ثم قُدِّمتِ اللامُ وأخرت العين ، وجعلت كل واحدة منهما مكان الأخرى ، فصار طَيَغُوتاً أو طَوَغُوتاً بوزن (فَلَعُوت) ، ثم قلبت الياء أو الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فقيل : طاغوت[3] .

فإن قلت : ما حملهم على التقديم والتأخير ؟ قلت : الحذف ، وذلك أن الياء التي قبل الواو ، أو الواو قد انفتح ما قبلها مع تحركها ، وذلك يوجب قلبها ألفاً ، وقلبها ألفاً يؤدي إلى حذفها لالتقائها مع الواو الساكنة ، فلما كان كذلك قلبوا ، بأن قدموا اللام وأخروا العين ، ليمكن قلبها ألفاً وتسلم من الحذف ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿ٱلْوُثْقَىٰ﴾ : تأنيث الأوثق ، كالطُّولَى والأطول ، وهو الأشدُّ الأحكم ،

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٦٠.

(٢) سورة الزمر ، الآية : ١٧.

(٣) انظر هذا القول عن اشتقاق (طاغوت) : في التبيان ١/ ٢٠٥.

وجمع الوُثقى : الوُثَق ، كالصغرى والصُّغَر .

﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ : في موضع الحال من المستكن في ﴿ٱلْوُثْقَىٰ﴾ ، وإن شئت من (العروة) ، كما تقول : مررت بزيد الكريم ضارباً ، تجعل ضارباً حالاً من أيهما شئت . والانفصام : الانقطاع .

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿يُخْرِجُهُم﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿وَلِيُّ﴾ ، وإن شئت جعلته خبراً بعد خبر . ومثله ﴿يُخْرِجُونَهُم﴾ . والعامل في الحال ـ إن جعلته حالاً ـ ما في ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ﴾ ، أو ﴿ٱلطَّٰغُوتُ﴾ من معنى الفعل .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ﴾ أي : ألم ينته علمك إليه ؟ ولهذا عُدِّيَ بإلى ، والرؤية بمعنى العلم ، وقيل : إنما عدي بإلى ؛ لأن المعنى : ألم تنظر[1] ؟ والاستفهام هنا يتضمن التعجب من حال الكافر المحاجّ لإبراهيم عليه السلام .

﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ : أن في موضع نصب على أنه مفعول من أجله لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، والعامل فيه ﴿حَآجَّ﴾ ، أي : حاجه لِأَنْ آتاهُ المُلْكَ ، على معنى أن إيتاء الملك أَبْطَرَهُ وأورثه الكِبْرَ والعُتُوَّ ، فحاج لذلك ،

---

(١) انظر مفردات الراغب (رأى) .

أو على أنه وضع المحاجة في ربه في موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آتاه الملك ، فكأن المحاجة كانت لذلك ، هذا قول الزمخشري[١] .

وقد جوز أن تكون الهاء في ﴿رَبِّهِۦ﴾ للذي حاج ، وأن تكون لإبراهيم صلوات الله عليه ، وكذلك الهاء في ﴿ءَاتَىٰهُ﴾[٢] .

والمُلك : النبوة ، أي : لأجل أن أعطَى اللَّهُ إبراهيمَ النبوةَ حاجَّه الكافر ، وأما إذا جعلته للذي حاج فمعناه ظاهر .

﴿إِذْ قَالَ﴾ : العامل في ﴿إِذْ﴾ : ﴿حَآجَّ﴾ ، وقيل : ﴿ءَاتَىٰهُ﴾ ، وليس بشيء ، إذ لم يكن إيتاء الملك في ذلك الوقت ، وقيل : ﴿تَرَ﴾ وهو سَهْوٌ ، إذ لم تقع الرؤية في ذلك الزمان[٣] .

﴿أَنَا۠ أُحْيِۦ﴾ : الاسم هو الهمزة والنون ، والألف زيدت لبيان حركة النون في الوقف ، ولا حَظّ لها في الوصل في حال السعة والاختيار إلا على إجراء الوصل مجرى الوقف ، وله نظائر في التنزيل وفي كلام القوم .

قوله : ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ بهت : فعل مبني للمفعول ، و ﴿ٱلَّذِى﴾ رفع به ، وعليه الجمهور ، **وقرئ** : (فَبَهُتَ الذي) بوزن : شَرُف وقَرُب[٤] ، على معنى : تناهَى في الحَيْرَةِ والدهشة ، لأن فَعُل من أبنية المبالغة ، يقال : شَعُر فلان ، إذا جاد شِعْرُهُ ، وفَقُه ، إذا اتسع علمه .

وقرئ أيضاً : (فبَهِت الذي كفر) بفتح الباء وكسر الهاء[٥] ، والفعل فيهما لازم مسند إلى الذي .

---

(١) الكشاف ١/ ١٥٥.

(٢) انظر النكت والعيون ١/ ٣٢٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٨٨، والتبيان ١/ ٢٠٦، والدر المصون ٢/ ٥٥٠.

(٣) الإعراب الأول للزمخشري ١/ ١٥٦، وجوز العكبري ١/ ٢٠٦ الأول والثاني ، واقتصر مكي ١/ ١٠٨، وابن الأنباري ١/ ١٧٠ على الثالث .

(٤) قرأها أبو حيوة انظر المحتسب ١/ ١٣٤، والكشاف ١/ ١٥٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٨٩.

(٥) ذكرها في المحتسب ١/ ١٣٤ أيضاً عن الأخفش ، وانظر المحرر الوجيز ٢/ ٢٨٩.

وقرئ أيضاً : (فبَهَتَ الذي كفر) بفتح الباء والهاء[١] ، وذلك يحتمل ثلاثة أوجه :

أحدهما : أن يكون الفعل لازماً ، ويكون ﴿ٱلَّذِى﴾ فاعلاً .

والثاني : أن يكون متعدياً يعضده : ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾[٢] فعدّاه كما ترى ، أي : تُدهشهم ، و ﴿ٱلَّذِى﴾ مفعولاً ، ويكون فاعل الفعل إبراهيم عليه السلام ، أي : فغلب إبراهيمُ الضالَّ .

والثالث : أن يكون فاعلُ الفعل : الكافرَ ، أي : فبهت الذي كفر إبراهيمَ ، أي أراد أن يبهته ، كقوله : ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[٣] ، أي : إذا أردتم القيام . وأفصح اللغات ما عليه الجمهور وهو (بُهِت) بضم الباء وكسر الهاء ، لأنه يقال : رجل مبهوت ، ولا يقال : باهت ، ولا بَهِيت ، عن الكسائي .

﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿أَوْ كَٱلَّذِى﴾ الكاف في موضع نصب على العطف على معنى الكلام دون اللفظ ، كأنه قيل : أرأيت كالذي حاج إبراهيم ، أو كالذي مر على قرية ؟ أو أرأيت مثل الذي مر على قرية ؟ ودل على هذا المحذوف

(١) نسبت في المحتسب الموضع السابق إلى ابن السميفع ، ونعيم بن ميسرة .
(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٠.
(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦.

قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ﴾ ؛ لأن كلتيهما كلمة تعجب .

وقيل : الكاف مزيدة ، كالتي في قوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1] كأنه قيل : ألم تر إلى الذي حاج أو الذي مر على قرية[2] . و ﴿أَوْ﴾ للتخيير . وسميت القريةُ قريةً لاجتماع الناس فيها ، من قولهم : قريت الماء ، إذا جمعته[3] .

﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾ : في موضع جر لكونها صفة لقرية .

﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ : متعلقة بخاوية ، أي : ساقطة على سقوفها ، وقيل : ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ بدل من ﴿عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ ، كأنه قال : مر على عروشها . ﴿أَنَّىٰ﴾ : منصوب بِيُحيي .

﴿مِائَةَ عَامٍ﴾ : ظرف لقوله : ﴿فَأَمَاتَهُ﴾ ، والعام : السنة ، قيل : مأخوذ من العَوْمِ وهو السباحة؛ لدور القمر في فلكه اثني عشر دوراً هو سنة .

﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ : كم : سُؤال عن عددٍ في موضع نصب على أنه ظرف لِـ ﴿لَبِثْتَ﴾ ، كأنه قيل : أمائةَ سنةٍ لبثتَ ، أو أقل ، أو أكثر ؟ وقيل : ﴿أَوْ﴾ بمعنى بل ، أي : بل لبثت بعض يوم[4] .

﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ : مجزوم بلم وعلامة الجزم حَذْفُ الضمة من الهاء . والهاء أصلية ، وهي لام الفعل ، وأصلها سَنْهَةٌ بوزن جَبْهَة فَعْلَة ، من سَنَهَتِ النخلةُ وَتَسَنَّهَتْ ، إذا أتت عليها السنون ، أو حَذْفُ الألف المنقلبة عن الواو ، وأصلها سَنَوَةٌ ، بدليل قولهم : سنوات ، واشتقاقه من السنة على الوجهين ،

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١.

(٢) الأول إعراب الفراء ١/ ١٧٠، والزجاج ١/ ٣٤٢، واقتصر عليه مكي ١/ ١٠٨، والثاني إعراب الأخفش ١/١٩٧. وذكره صاحب البيان ١/ ١٧٠، والعكبري ١/٢٠٨ وقدماه على الأول .

(٣) كذا في معاني الزجاج ١/ ٣٤٢، وإعراب النحاس ١/ ٢٨٤.

(٤) انظر البيان ١/ ١٧٠، والتبيان ١/٢٠٨.

ومعناه : لم تغيره السنون[(١)] ؛ لأن الشيء يتغير بمرور الزمان . وقيل : أصله يَتَسَنَّنُ ، من المَسْنُونِ الذي يُراد به التغير[(٢)] ، كأنه قيل : لم يتسنن ، فأبدلت النون الأخيرة ياء ، كما أبدلت في : تظنيت ، و :

١٠٥ - * تَقَضِّيَ البَازِي ....[(٣)] *

كراهة الأمثال ، ثم أبدلت الياء ألفاً فصار يَتَسَنّا ، ثم حذفت للجزم ، والهاء على هذين الوجهين هاء السكت ، جيء بها لبيان الحركة في الوقف ، ومَن أثبتها في الوصل فلإجراء الوصل مجرى الوقف .

والجمهور على إظهار التاء في ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ . **وقرئ** (لم يسَّنَّهْ) بإدغامها في السين بعد قلبها سيناً[(٤)] .

فإن قلتَ : المستكن في ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لماذا ؟ قلتُ : يحتمل أن يكون للشراب للقرب منه ، تعضده قراءة من **قرأ** : (فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يَتَسَنَّ) وهو عبد الله رضي الله عنه[(٥)] . وأن يكون للطعام والشراب على تأويل ﴿ ذَٰلِكَ﴾ . وذلك يُكَنَّى به عن الواحد والاثنين والجمع ، أو على تأويل المذكور .

﴿وَلِنَجْعَلَكَ﴾ : عطف على محذوف تقديره : أحييناك لترى كيفية الإحياء

---

(١) أخرجه الطبري ٣/٣٦ عن قتادة وغيره .

(٢) حكاه الزجاج ١/٣٤٣ عن بعض النحويين .

(٣) رجز للعجاج ، وتمامه :

* تَقَضِّيَ البَازي إذا البَازي كَسَرْ *

وانظره في الكامل ٢/ ٩٤١، ومعاني الزجاج ١/ ٣٤٣، والخصائص ٢/ ٩٠، والمحتسب ١/ ١٥٧، وسمط اللآلي ٢/ ٧٩٠، والصحاح (قضى) ، والمخصص ١٢/١١.

(٤) قراءة طلحة بن مصرف كما في إعراب النحاس ١/ ٢٨٥، والمحرر الوجيز ٢/٢٩٦. وقراءة أُبي رضي الله عنه كما في الكشاف ١/ ١٥٧، والبحر ٢/٢٩٢.

(٥) انظر قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً في الكشاف ١/ ١٥٧، والبحر ٢/ ٢٩، وجاءت عند ابن عطية ٢/ ٢٩٤، والقرطبي ٣/٢٩٢ هكذا : (وهذا طعامك وشرابك لم يتسنه) .

ولنجعلك . وقيل : الواو صلة ، والتقدير : فعلنا هذا بك لنجعلك آية للناس ، أي : عبرة ودلالة على البعث بعد الموت[(١)] . وقيل : إنما كان آية لأنه عاد إلى قريته وهو شاب ، وبنو بنيه شيوخ[(٢)] .

(كيف نُنْشِرُها)[(٣)] : ﴿كَيْفَ﴾ منصوب بقوله : (نُنْشِرُها) ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله : ﴿وَٱنظُرْ﴾ ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله . و (نُنْشِرُها): في موضع نصب على الحال من العظام ، والعامل فيها قوله : (نُنْشِرُها) ، أي : وانظر إلى العظام مُحْيَاةً .

وقرئ : (نُنْشِرها) بالراء من الإنشار ، وهو الإحياء ، أي نحييها ، و ﴿نُنشِزُهَا﴾ بالزاي من النَشْزِ ، وهو المكان المرتفع من الأرض ، أي نرفع بعضها إلى بعض للتركيب ، وعليهما الجمهور[(٤)] . **وقرئ** : (نَنْشُرها) بفتح النون وضم الشين[(٥)] . وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون من نشر الله الموتى ، بمعنى أنشرهم . يقال : نَشَرَ الميتُ ونشرته ، يتعدى ولا يتعدى ، كغاضَ الماءُ وغِضْته .

والثاني : أن يكون من النَشْر الذي هو ضد الطي على معنى : نُصَفِّفُها لأجل الإحياء .

---

(١) انظر هذا في زاد المسير ١/ ٣١١.

(٢) أخرجه الطبري ٣/ ٤٢ عن الأعمش . كما ذكروا أنه لما مات كان عمره أربعين سنة ، وكان له ابنٌ له من العمر عشرون سنة . فلما بعث كان ابنه قد بلغ مائة وعشرين سنة ، بينما هو بقي على سنّ الأربعين . انظر النكت والعيون ١/ ٣٣٢، وزاد المسير ١/ ٣١١.

(٣) بالراء على قراءة صحيحة سوف تأتي بعد .

(٤) قرأ ابن كثير ، والمدنيان ، والبصريان بالراء ، وقرأ ابن عامر ، والكوفيون بالزاي . انظر السبعة /١٨٩/ ، والحجة ٢/ ٣٧٩، والمبسوط /١٥١/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٤، والتبصرة / ٤٤٥/ ، والنشر ٢/ ٢٣٠.

(٥) رواية أبان عن عاصم ، كما نسبت إلى الحسن ، وابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي حيوة . انظر السبعة والحجة في الموضعين السابقين ، وإعراب النحاس ١/ ٢٨٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٩٧.

﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًاۚ﴾ لحماً : مفعول ثانٍ لنكسو .

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ : فاعل ﴿تَبَيَّنَ﴾ محذوف ، أي : فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، فحُذف الأول لدلالة الثاني عليه ، كما في قولهم : ضربني وضربت زيداً . أو : فلما تبين له ما أشكل عليه ، يعني أمر إحياء الموتى ، وكلاهما قول الزمخشري[١] . أو : فلما تبين له ذلك عياناً ، وهو إحياء الله الموتى ، فاعرفه[٢] .

وقرئ : (قال أَعلمُ) بفتح الهمزة ورفع الميم على الخبر ، وبوصل الهمزة وإسكان الميم على الأمر[٣] ، وَجْهُ من قرأ على الخبر أنه لما شاهد ما شاهد أخبر عن نفسه بذلك ، ومن قرأ على الأمر يحتمل أن يكون الآمر هو الله تعالى ، وأن يكون عُزيراً على إنزال نفسه منزلة الأجنبي ، فأَمَرَها كما يَأْمُرُ الأجنبيَّ ، لتنتبه على ما تبيّن له[٤] ، وعليهما الجمهور .

وقرئ : (قيل اعلم) على البناء للمفعول[٥] . **وقرئ** أيضاً : (أَعلِم) بفتح الهمزة وكسر اللام[٦] من الإعلام ، أي : أَعْلِمْ أتباعَكَ بذلك ، أو الخلق ، والله تعالى أعلم .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِىۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًاۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ .

---

(١) الكشاف ١/١٥٨.

(٢) انظر في هذا الوجه : الطبري ٣/ ٤٥.

(٣) القراءتان صحيحتان ، والأكثر على الأولى ، بينما قرأ حمزة ، والكسائي : بوصل الهمزة وإسكان الميم . انظر السبعة /١٨٩/ ، والحجة ٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣، والمبسوط /١٥١/ .

(٤) انظر هذا المعنى أيضاً في الحجة ٢/ ٣٨٥.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى أبي وعبد اللّه بن مسعود رضي الله عنهما والأعمش ، انظر معاني الفراء ١/ ١٧٣ ـ ١٧٤، والكشاف ١/ ١٥٨ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٩٩.

(٦) رواية الجعفي عن أبي بكر ، انظر البحر ٢/ ٢٩٦، والدر المصون ٢/ ٥٧٢.

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ﴾ ﴿إِذْ﴾ منصوب بفعل محذوف ، أي : واذكر إذ قال .

﴿كَيْفَ﴾ : سؤال عن حال في موضع نصب بـ ﴿تُحْيِ﴾ . و ﴿كَيْفَ تُحْيِ﴾ الجملة في موضع نصب بقوله : ﴿أَرِنِي﴾ .

وقوله : ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ الاستفهام بمعنى التقرير والإِيجاب ، أي : أو لست قد آمنت ؟

﴿قَالَ بَلَىٰ﴾ : بلى إيجاب لما بعد النفي ، وقد ذكرتُ فيما سلف من الكتاب أن الاستفهام مع النفي إذا أريد به التقرير والإِيجاب يكون جوابه ببلى ، أي : بلى آمنت[١] .

﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ : اللام من ﴿لِّيَطْمَئِنَّ﴾ متعلقة بمحذوف تقديره : ولكن سألتك ذلك إرادة طمأنينة القلب . والهمزة في ﴿لِّيَطْمَئِنَّ﴾ أَصْلٌ ، تقول : اطمأن يطمئن اطمئناناً ، فظاهره يدل على أن وزن اطمأن : افْعَلَلَّ ، ووزن يطمئن : يفعَلِلُّ ، وأن التركيب طمأن وليس كذلك ؛ لأن الأصل : طَأْمَنَ ، كذا ذكره صاحب الكتاب رحمه الله[٢] ، فاطمأن مقلوب منه ، والأصل اطْأَمَنَّ بوزن : افْلَعَلَّ ؛ لأن الطاء فاء في طَأْمَنَ والهمزة عين ، والميم هو اللام الأولى في قولك : فَعْلَلَ إذا مثَّلتَ . وإنما حُكِمَ بالقلب على اطمأن دون طَأْمَنَ لأجل أن ذاك عارٍ من الزيادة ، واطمأن متضمن لها ، والزيادة فرع ، وكون الفعل عارياً منها أصل ، فالأصل بالأصل أولى ، ألا تراك تحكم بأن : انكسر فرع على كسر[٣] ، كذلك تجعل اطْمَأَنَّ فرعاً على طَأْمَنَ ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ متعلق بمحذوف إن جعلته صفة لقوله : ﴿أَرْبَعَةً﴾ ،

---

(١) انظر في إعراب الآية : ٨١ من هذه السورة .

(٢) الكتاب ٤/ ٣٨١.

(٣) في (أ) و (ب) : تكسر .

ولك أن تعلقه بقوله : ﴿فَخُذْ﴾ على التقديم والتأخير ، كأنه قيل : فخذ من الطير أربعة .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ يحتمل أن يكون جَمْعَ طائر ، كتاجر وتَجْر ، وأن يكون في الأصل مصدرُ طار يطير طيراً ، ككال يكيل كيلاً ، ثم سُمِّيَ هذا الجنس من الحيوان به .

﴿فَصُرْهُنَّ﴾ : عطف على قوله : ﴿فَخُذْ﴾ . **وقرئ** : (فَصُرْهُنَّ) بضم الصاد وبكسرها مع تخفيف الراء وعليهما الجمهور[1] . والمعني فيهما : فأمِلْهُنَّ واضمُمْهُنَّ إليك ، يقال : صَاره يَصُوره ويَصِيره ، إذا أماله ، عن أبي عبيدة ، قال الشاعر :

١٠٦ - . . . . ولكنَّ أطرافَ الرماحِ تَصُورُها[2]

ومنه الأصور : المائل العنق . فـ ﴿إِلَيْ﴾ على هذا متعلق بقوله : ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ ، وفي الكلام حذف تقديره : فخذ أربعة من الطير فَأَمِلْهُنَّ إليك ، ثم قطعهن ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً .

وعن أهل البصرة : أنهما لغتان[3] بمعنَى الإمالةِ والتقطيعِ . فإن كان بمعنى التقطيع : ففي الكلام تقديم وتأخير ولا حذفَ فيه ، والتقدير : فخذ أربعة من الطير إليك فقطعهن . ومنهم من قال : صَاره يَصُوره صَوْراً ، إذا

---

(١) قرأ حمزة ، وأبو جعفر ، وخلف ، ويعقوب برواية رويس ، والمفضل عن عاصم : بكسر الصاد . وقرأ الباقون : بضم الصاد . انظر السبعة /١٩٠/ ، والحجة ٢/ ٣٨٩، والمبسوط /١٥١/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٤.

(٢) عجز بيت للشاعر الإسلامي الأُبيرد بن المعذَّر اليربوعي ، وصدره :

وما تُقْبِلُ الأحياءُ من حبّ خِنْدِفِ . . . .

وهو في مجاز القرآن ١/ ٨٤، وجمهرة اللغة ٢/ ٧٤٥، والأضداد لابن الأنباري /٣٨/ ، والكشاف ١/ ١٥٩، وفي المجاز والأضداد : العوالي ، بدل : الرماح . و في (ب) و (د) عن أبي عبيد .

(٣) كذا ذكره الطبري ٣/ ٥٣ عن نحويي أهل البصرة ، وانظر معاني الفراء ١/ ١٧٤، ومعاني الأخفش ١/ ١٩٩، ومعاني النحاس ١/ ٢٨٧.

أماله ، وصَاره يَصيره صَيْراً ، إذا قطعه . وأنشد :

١٠٧ - وغلامٍ رأيتُه صارَ كَلْباً ثُمَّ في ساعتَينِ صار غَزالا[(١)]

أي قَطَّعَ كَلْباً ، ثم قطع غزالاً .

وتعلق (إلى) بقوله : ﴿فَخُذْ﴾ ، أو بقوله : ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ ، والتقديم والتأخير على ما ذكرت قبيل على قدر المعنيين ، فاعرفه .

وقد جُوّز أن تكون ﴿إِلَيْكَ﴾ في موضع نصب على الحال من المفعول وهو الهاء والنون في ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ ، أي : فصرهن مُقَرَّبَةً ، أو مُمالةً وما أشبه هذا[(٢)] .

وقرئ : (فصُرّهن) بضم الصاد مع تشديد الراء[(٣)] ، ثم منهم من يضم الراء ، ومنهم من يفتحها ، ومنهم من يكسرها ، فالضم على الإتباع ، والفتح لالتقاء الساكنين لخفة الفتح ، والكسر على أصل التقاء الساكنين ، مثل : مدُّهُنَّ ومُدَّهن ومدِّهنّ بضم الدال وفتحها وكسرها ، كما ترى[(٤)] .

وقرئ أيضاً : (فصِرَّهن) بكسر الصاد وفتح الراء[(٥)] ، وكلتاهما من صَرَّهُ يَصُرُّهُ ويَصِرُّهُ ، إذا جمعه ، غير أن فَعِلَ يفعِلُ في المضاعف المتعدي قليل ، وقد أتى منه : نَمَّ الحديثَ ينُمُّه وينِمُّهُ ، وفَعَلَ يَفْعُلُ فيه كثير ، كصَبَّ الماء يصُبُّه ، وشد الحبل يشدُّه ، فاعرفه[(٦)] .

---

(١) لم أجده في المصادر التي بين يدي .

(٢) ذكر العكبري ١/ ٢١٢ هذا الإعراب وجوّده .

(٣) نسبت هذه القراءة في المحتسب ١/ ١٣٦ إلى عكرمة ، ونسبها الزمخشري ١/ ١٥٩ إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) هذا الكلام كهو في التبيان ١/ ٢١٢.

(٥) مع تشديد الراء كما في المحتسب الموضع السابق ، ونسبها إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

(٦) الكلام هنا لابن جني في المحتسب ١/ ١٣٦.

و ﴿مِّنْهُنَّ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿جُزْءًا﴾ ، وقد ذكر نظائره في غير موضع[(١)] .

﴿يَأْتِينَكَ﴾ : جواب الأمر ، وهو مبني لا يتبين فيه إعراب ، والنون ضمير الطير .

﴿سَعْيًا﴾ : مصدر في موضع نصب على الحال ، أي : ساعيات مسرعات في طيرانهن ، أو في مشيهن على أرجلهن على ما فسر[(٢)] . وقد جُوز أن يكون مصدراً مؤكِّداً ؛ لأن السعي والإتيان متقاربان ، فكأنه قيل : يأتينك إتياناً[(٣)] .

وجزْءاً وجزُءاً بإسكان الزاي وضمها لغتان فاشيتان ، وعليهما الجمهور[(٤)] .

وقرئ أيضاً : (جُزًّا) بتشديد الزاي من غير همز[(٥)] ، والوجه فيه أنه خُفِّفَ بطرح همزته ، ثم شُدِّد كما يشدد في الوقف ، نحو : هذا خَالِدّْ ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف .

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ (مَثَلُ) : رفع بالابتداء . ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ .

---

(١) انظر في إعراب الآية : ١١٤ من هذه السورة .

(٢) الكشاف ١/ ١٥٩.

(٣) اقتصر النحاس ١/ ٢٨٦، ومكي ١/ ١١٠، وابن الأنباري ١/ ١٧٣ على الحال . وجوز العكبري ١/ ٢١٣ كونه مفعولاً مطلقاً كما ذكر المؤلف .

(٤) انظر القراءتين وأصحابهما في السبعة ١٥٨ ـ ١٦٠، والحجة ٢/ ١٠٠ ـ ١٠١، والمبسوط / ١٣٠/ .

(٥) هي قراءة أبي جعفر وحده من العشرة ، انظر المبسوط / ١٣٠/ ، وأضافها أبو الفتح ١/ ١٣٧ إلى الزهري أيضاً .

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ : في موضع رفع بحق خبر الابتداء ، ولا بد من حذف مضاف ، أي : مَثَلُ إنفاقهم ، أو مثل نفقتهم كمثل حبة ؛ لأن الذين ينفقون لا يشبَّهُون بالحبة ، أو مثلهم كمثل باذرِ حبةٍ .

﴿أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ : في موضع النعت لحبة ، والمُنْبِتُ في الحقيقة هو الله تعالى ، وإنما أسند الإنبات إلى الحبة إذ كانت سبباً ، كما يسند إلى الأرض وإلى الماء ، لما ذَكَرْتُ آنفاً .

﴿فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾ : ابتداء وخبر في موضع الصفة لسنابل ، ولك أن تجعل الجملة في موضع النصب على أنها صفة لقوله : ﴿سَبْعَ﴾ .

فإن قلتَ : لمَ أتى المميِّز على جمع الكثرة دون القلة التي هي السنبلات ، كما جاء في قوله : ﴿وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ﴾[1] ؟ قلت : يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر ، لاشتراكهما في الجَمْعِيَّةِ ، وقد ذُكر فيما سلف[2] .

وقرئ في غير المشهور : (مائةَ حبة) بنصب المائة[3] على تأويل : أنبتت ، أو أخرجت مائة حبة، وسنبلة : فُنْعُلَةٌ ، لقولهم : أسبل الزرع ، بمعنى سَنْبَلَ ، إذا صار فيه السُّنْبُلُ ، يقال : أَسْبَلَ الزرعُ وسَنْبَلَ ، إذا خَرَجَ سُنْبُلُهُ .

وأصل مائة : مِئْيَةٌ[4] ، والأصل : مِئًى كمِعًى ، وإنما حُذفت تخفيفاً ، وعوضت منها التاء ، وتجمع بالواو والنون ، أو الياء والنون ، وكَسْرُ الميمِ ، وبعضهم يضمها ، وعن الأخفش : مِئاتٌ كمِعاتٍ[5] .

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٤٣.
(٢) انظر في إعراب الآية : ٢٢٨.
(٣) نسبها النحاس ١/ ٢٨٦ إلى يعقوب الحضرمي ، وحكاها ابن عطية ٢/ ٣١٠ عن أبي عمرو الداني .
(٤) كذا نص العكبري ١/ ٢١٣ أيضاً .
(٥) حكاه عن الأخفش : الجوهري في الصحاح (مأي) .

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : رفع بالابتداء ، وتمام صلته ﴿وَلَآ أَذًى﴾ .

﴿مَآ أَنفَقُواْ﴾ : ﴿مَآ﴾ موصولة ، وما بعدها صلتها ، والعائد محذوف . ويحتمل أن تكون مصدرية فلا تحتاج إلى العائد ، وهي مفعولٌ أولُ لقوله : ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ﴾ و ﴿مَنًّا﴾ ثان . وألف ﴿أَذًى﴾ منقلبة عن ياء ، ولذلك تمال في الوقف .

﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ : ابتداء وخبر ، والجملة في موضع رفع بحق خبر ﴿ٱلَّذِينَ﴾ .

والعامل في ﴿عِندَ﴾ ما تعلق به خبر قوله : ﴿أَجْرُهُمْ﴾ .

فإن قلت : هنا ﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ، وفيما بعد **﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾**(١) هل بينهما فرق من جهة الإِعراب والمعنى أم لا ؟ قلت : نعم : بينهما فرق من جهة الإِعراب والمعنى . وذلك أنك إذا قلت : الذي يأتيني له درهم، لم تُضَمِّنِ الموصولَ معنى الشرط ، فلذلك لم تأت بالفاء في خبره . وإذا قلت : الذي يأتيني فله درهم ، ضمنتَهُ معناه ، فاحتيج إلى الفاء لذلك .

والفرق بينهما من جهة المعنى : أن الفاء فيها دلالة على أن الدرهم استحق بالإِتيان ، كما يكون في قولك : إن يأتني شخص فله درهم ، وسقوطها عارٍ عن تلك الدلالة ، وكذا في الآية : دلت الفاء على أن الأجر استحق بالإِنفاق ، وحذفها عارٍ عن ذلك ، فاعرف الفرقان بينهما ، وقس عليه نظائرهما .

---

(١) من الآية : ٢٧٤ الآتية .

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ : ابتداء موصوف ، و (مغفرةٌ) عطف عليه ، والخبر ﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ﴾ على معنى : رَدٌّ جميلٌ وعفوٌ عن السائل إذا وُجد منه ما يَثْقُلُ على المسؤول ﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ .

وقيل : ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ مبتدأ ، والخبر محذوف : أولى بكم ، ثم ابتُدِئ فقيل : (مغفرةٌ) أي : ونيلُ مغفرةٍ من الله بسبب الرد الجميل ﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ﴾ لأن المغفرة من الله ، فلا يُفاضَل بينها وبين فعل العبد ، فلذلك استؤنف[1] .

و ﴿يَتْبَعُهَآ﴾ : نعت لصدقة . و ﴿أَذًى﴾ : رفع بفعله ، والأذى : مَنٌّ أو قولٌ يؤذي السائلَ .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ﴾ الكاف : في موضع نصب على الصفة لمصدر محذوف ، ولا بد من حذف مضاف ، أي : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى إبطالاً مثل إبطال المنافق ماله رئاء الناس . ولك أن تجعله حالاً من الضمير في ﴿لَا تُبْطِلُوا۟﴾ أي : لا تبطلوا تِلكَ مماثلينَ هذا المنافقَ الذي يُبْطِلُ فعلَه بالرياء .

و ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ : مصدر في موضع الحال من المستكن في ﴿يُنفِقُ﴾ ،

---

(١) انظر هذا الإعراب عند النحاس ١/ ٢٨٦ ، ومكي ١/ ١١٠ واقتصرا عليه . ولم يذكر ابن الأنباري في البيان ١/ ١٧٤ إلا الأول . وجوز النحاس أن يكون (قول معروف) خبراً لمبتدأ محذوف .

أي : مرائياً ، ويجوز أن يكون مفعولاً له ، والمصدر مضاف إلى المفعول . والهمزة الأولى عين الفعل لأنه من رأى ، والأخيرة بدل من الياء التي هي لام الفعل ، لوقوعها طرفاً بعد ألف مزيدة ، كالتي في نحو الرداء والقضاء ، يقال : راءى فلان الناس يرائيهم رئاء ومُراءاة فهو مُراءٍ ، وقوم مراؤون ، ويجوز تسهيل الأولى بالقلب ياء ، وبه **قرأ** بعض رواة عاصم[١] .

﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ : ابتداء وخبر ، ودخلت الفاء لتربط الجملة بما قبلها . والصفوان : الحجر الأملس وهو جمع صفوانة ، كمرجان ومرجانة[٢] . وقيل : الأَولى أن يقال : هو جِنْس لا جَمعٌ ، لقوله : ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ بلفظ الإفراد ، وليس بالمتين لجواز تذكير الجمع[٣] . وقيل : هو مفرد ، **وعن الكسائي** : صفوانٌ واحدٌ ، وجمعه صُفِيٌّ ، كعُصِيّ ، وأُنكر عليه[٤] . وقيل : إنما صُفِيٌّ كعُصِيٍّ جَمْعُ صَفا[٥] .

وقرئ في غير المشهور : (كمثل صَفَوان) بفتح الفاء[٦] بوزن وَرَشَانٍ وكَرَوانٍ ، صنفان من الطير . وفَعَلان في الأسماء قليل ، وأكثر ما يأتي ذلك في الصفات ، كيومٍ صَخَدَانٍ ، إذا كان شديد الحر ، والمصادر : كالنَّزَوان والغَلَيان[٧] .

---

(١) أي (رياء) . وانظر هذه الرواية عن عاصم في المحرر الوجيز ٢/ ٣١٤. وهي قراءة علي رضي الله عنه ، كما في مختصر الشواذ /١٦/ . ونسبها ابن عطية إلى طلحة بن مصرف أيضاً .

(٢) كون (صفوان) جمع صفوانة هو قول الأخفش ١/ ٢٠٠، وحكاه النحاس ١/ ٢٨٧ عنه .

(٣) القول للنحاس ١/ ٢٨٧. وتبعه أبو البقاء ١/ ٢١٥. ورد النحاس على اعتراض المؤلف بقوله : وإن كان يجوز تذكير الجمع ، إلا أن الشيء لا يخرج عن بابه إلا بدليل قاطع .

(٤) حكاه عن الكسائي النحاس ١/ ٢٨٧. والذي أنكره عليه المبرد ، انظر المحرر الوجيز ٢/ ٣١٤.

(٥) انظر المحرر الوجيز في الموضع السابق ، وهو من كلام المبرد ، وانظر القرطبي ٣/ ٣١٢.

(٦) نسبت إلى سعيد بن المسيب ، والزهري . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٨٧، والمحتسب ١/ ١٣٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٣١٥.

(٧) انظر المحتسب ١/ ١٣٨. ونَزَوان مصدر نزا بمعنى : وثب .

﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ : في موضع الجر على الصفة لصفوان ، والهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾ لصفوان ، وفي ﴿مَا لَهُ﴾ ، و (مَثَلُه) للمنافق المرائي .

﴿فَأَصَابَهُ﴾ : معطوف على ﴿عَلَيْهِ﴾ على تقدير : استقر عليه تراب فأصابه ، وهذا يعضد قول من يقدر الظرف بالفعل دون اسم الفاعل .

﴿وَابِلٌ﴾ مطر عظيمُ القَطْرِ[١] ، وجمعه : وُبَّلٌ ، كشاهدٍ وشُهَّدٍ .

﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ : عطف على قوله : ﴿فَأَصَابَهُ﴾ ، و ﴿صَلْدًا﴾ مفعول ثان على تضمين ترك معنى صيّر ، أي : فصيره صَلْداً ، أي أَجْرَدَ نقياً من التراب الذي كان عليه ، ومنه صَلَدَ جبينُ الأصلعِ ، إذا بَرَقَ . والصلْد : الأملس الصلب من الحجارة ، والصلْد : الذي لا ينبت شيئاً من الأرض ؛ لأنه كالحجر لصلابته ، وقيل : هو حال .

﴿لَّا يَقْدِرُونَ﴾ : مستأنف لا موضع له من الإعراب . فإن قلت : لم جمع ﴿لَّا يَقْدِرُونَ﴾ بعد قوله : ﴿كَالَّذِى يُنفِقُ﴾ و ﴿مَا لَهُ﴾ و (مَثَلُه) ؟ قلت : لأن المراد بالذي الجنس ، والجنس جمع في المعنى ، بشهادة قوله تعالى : ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ﴾ بعد قوله : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾[٢] ، فأبدل ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ﴾ من الجنة لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه .

﴿مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ : يحتمل أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية بمعنى مكسوبهم .

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ .

---

(١) في (د) و (ط) : عظيم القدر . تصحيف .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٦١.

قوله عز وجل : ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ (ابتغاء) : مفعول له . و ﴿تَثْبِيتًا﴾ عطف عليه ، والعامل ﴿يُنفِقُونَ﴾ . ويجوز أن يكونا حالين ، أي : مبتغين ومثبتين وهو الوجه ، وذلك أن قوله : ﴿وَتَثْبِيتًا﴾ عطف على ﴿ٱبْتِغَآءَ﴾ . ويبعد أن يكون ﴿تَثْبِيتًا﴾ مفعولاً له ؛ لأن الإنفاق ليس من أجل التثبيت[١] .

وقوله : ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ، في موضع النعت لقوله : ﴿تَثْبِيتًا﴾ ، أي : يتثبتون أين يضعون أموالهم التي يتصدقون بها ، عن الحسن ومجاهد[٢] رحمهما الله ، والمصادر قد تختلف ويقع بعضها موقع بعض بشهادة قوله جل ذكره : ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[٣] . وذكرت هذا لأن ﴿تَثْبِيتًا﴾ مصدر ثَبَّتَ ، وهو متعدٍ ، والمذكوران جعلاه بمعنى التثبيت وهو لازم ، فاعرفه .

و ﴿مِّنْ﴾ في قوله : ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ لابتداء الغاية .

وقوله : ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ الكاف في موضع رفع بحق خبر الابتداء ، وهو قوله : ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ﴾ .

وفي (ربوة) لغات : ضم الراء وفتحها وكسرها ، وقد **قرئ** بهن[٤] . وفيها لغات أخر : بِرَباوةٍ ، ورِباوة ، ورُباوة ورَبَاء[٥] ، وكل ذلك من الرابية ، وفِعْلُهُ رَبَا يَرْبُو .

---

(١) الإعراب الأول للنحاس ١/ ٢٨٨، ومكي ١/ ١١١ ـ ١١٢، واقتصرا عليه . والثاني لابن عطية ٢/ ٣١٦ وعلله بما علله المؤلف .

(٢) أخرجه الطبري ٣/ ٦٩ ـ ٧٠ عنهما ، واستبعده .

(٣) سورة المزمل ، الآية : ٨.

(٤) أما الضم (برُبوة) فقراءة أكثر العشرة ، وهي لغة قريش . وأما الفتح (برَبوة) فقراءة عاصم ، وابن عامر ، وهي لغة تميم . انظر السبعة /١٩٠/ ، والحجة ٢/ ٣٨٥، والمبسوط / ١٥١/ . وأما الكسر (برِبوة) فقرأ بها ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبو إسحاق السبيعي ، والحسن ، والأعمش . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٨٨. وإعراب القراءات السبع ١/ ٩٩، وزاد المسير ١/ ٣١٩.

(٥) فتكون سبع لغات انظرها في إعراب القراءات السبع الموضع السابق .

وقوله : ﴿بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا﴾ كلاهما في موضع الجر على الصفة للجنة ، والجنة : البستان فيه الأشجار .

والجمهور على الجيم والنون ، **وقرئ** : (كمثل حبة) بالحاء والباء[1] ، ووجهها ظاهر .

﴿فآتت﴾ : عطف على ﴿أَصَابَهَا﴾ .

﴿أُكُلَهَا﴾ : أحد المفعولين للإيتاء ، والآخر محذوف ، أي : أعطت مالكها ثمرتها . والأُكل : ثَمَرُ النخل والشجر ، وكل ما يؤكل فهو أُكل بضم الهمزة ، والأَكْل بالفتح المصدر . ويجوز ضم الكافِ وإسكانها ، فالضم هو الأصل ، والإِسكان تخفيف منه[2] .

﴿ضِعْفَيْنِ﴾ : حال ، أي : مِثْلَيْ ما كانت تثمر في غيرها من الأرضين بسبب الوابل .

﴿فَطَلٌّ﴾ : خبر مبتدأ محذوف ، أي : فالذي يصيبها طَلٌّ ، ولك أن ترفعه بفعل مضمر دل عليه ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا﴾ ، أي : فيصيبها طل ، أي : مطر صغير القطر .

وقوله : ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا﴾ مجزوم بلم دون إن للقرب ، ولكونه يختص بالمستقبل ، و (إن) قد تدخل على الماضي ، وقد يحذف الفعل معها ، فجاز أن يبطل عملها ، وقد ذكرت عند قوله : ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾[3] . والوابل : المطر الشديد .

---

(١) نسبت إلى مجاهد ، وعاصم الجحدري . انظر زاد المسير ١/ ٣١٩، والبحر المحيط ٢/ ٣١١.

(٢) وبهما قرأ القراء المعتبرون ، فقد قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو : (أكْلها) بالتسكين . وقرأ الباقون : (أكُلها) بالضم . انظر السبعة / ١٩٠/ ، والحجة ٢/ ٣٩٤، والمبسوط / ١٥١/ .

(٣) الآية : ٢٤ من هذه السورة .

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ : يحتمل أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية ، أي بعملكم .

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعۡنَابٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ﴾ : الهمزة للاستفهام الذي معناه الإنكار ، وأصل يود يَوْدَدُ ، فأدغمت العين في اللام بعد أن ألقيت حركتها على الفاء ، وماضيه على فَعِل بكسر العين ، ومستقبله على يفعَلُ بفتح العين .

﴿أَن تَكُونَ﴾ : أن وما اتصل بها في موضع نصب بيودّ .

﴿مِّن نَّخِيلٍ﴾ في موضع رفع على النعت لجنة ، والنخيل : جمع نخلة ، وقيل : هو جنس . و ﴿أَعۡنَٰبٍ﴾ عطف على ﴿نَّخِيلٍ﴾ .

﴿تَجۡرِي﴾ : في موضع الصفة أيضاً لجنة ، ولك أن تجعله حالاً منها لاختصاصها بالصفة .

﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿لَهُۥ فِيهَا﴾ الخبر ، والمراد بالكل هنا الكثرة لا الاستيعاب . و ﴿مِّن﴾ في قوله : ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ مزيدة على قول من جوز ذلك[١] .

﴿وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ﴾ : الواو للحال ، وقد مراده ، وذو الحال : أحد ، أي : أيود أحدكم أن تكون له جنة وقد أصابه الكبر .

وقيل : وُضع الماضي موضع المضارع[٢] .

---

(١) انظر التبيان ١/٢١٧.

(٢) المصدر السابق .

وقيل : يقال : وددت لو كان كذا ، كما يقال : وددت أن كان كذا ، فَيُلْتَقَى مرة بلو ومرة بأن ، فجاز أن يقدر إحداهما مكان الأخرى ، فحُمل العطف على المعنى ، كأنه قيل : أيود أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر[1] ؟

ويحتمل عندي وجهاً آخر والله أعلم : أن يكون عطفاً على الجار في قوله : ﴿مِّن نَّخِيلٍ﴾ ، على تقدير : استقرت من نخيل وأصابه .

﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ﴾ : ابتداء وخبر ، والجملة في موضع نصب على الحال من الهاء في ﴿وَأَصَابَهُ﴾ .

و ﴿ضُعَفَآءُ﴾ : جمع ضعيف ، وفعيل يجمع على بناءين : على فُعلاء وفِعال . يقال : كريم وكُرماء وكِرام ، وفي التنزيل : ﴿ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ ، وفيه : ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾[2] ، كما ترى .

واختلف في أصل ذرية على أقوال :

أحدها : أن أصلها : ذُرُّوءةٌ ، (فُعُّولةٌ) من ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً ، أي : خلقهم ، ثم أبدلت الهمزة ياء ، فاجتمعت ياء وواو ، والأُولى منهما ساكنة ، فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء فراراً من ثقل الهمزة والواو والضمة ، وكُسِرَتِ الراءُ لتصحَّ الياءُ المدغمة المبدلة من الواو المزيدة . أو ذُرِّيئَةٌ ، (فُعِّيلَةٌ) منه أيضاً ، فألزمت التخفيف ، فقلبت الهمزة ياء ، وأدغمت الياء التي قبلها فيها فصارت ذُرِّيَّةً كما ترى .

والثاني : أن أصلها ذُرُّورة (فُعْلولةٌ) من ذَرَّ الحَبَّ يَذُرُّهُ ذَرًّا ، إذا فرَّقه ، فلما كَثُر التضعيف أُبدلت الراء الأخيرة ياء فصارت ذُرُّوْيَةً ، ثم أدغمت الواو في الياء بعد أن قلبت ياء ، وكسرت الراء لتصح الياء .

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ١٧٥ ، والكشاف ١/ ١٦٢.

(٢) سورة النساء ، الآية : ٩.

والثالث : أن أصلها ذُرِّيَّةٌ ، (فُعْلِيَّةٌ) من الذر أيضاً ، فالياءان فيها مزيدتان .

والرابع : أن أصلها ذُرِّيْرَةٌ ، (فُعِّيْلَةٌ) ، فأبدلت الراء الأخيرة ياء كراهية اجتماع الأمثال ، وأدغمت الأولى فيها .

والخامس : أن أصلها ذُرُّوْوَةٌ ، أو ذُرُّوْيَةٌ ، (فُعُّولَة) من ذرت الريح التراب وغيره تذروه وتذريه ذرواً وذرْياً ، إذا سَفَتْهُ ، ثم فُعل بها مثل ما قد سلف من القلب والإِدغام وكسر الراء ، فاعرفه[١] .

والجمهور على ضم الذال ، **وقرئ** بكسرها إتباعاً لكسرة الراء[٢] . فإن قلت : لم ضمت الذال من ذرية ؟ قلت : يحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون منسوبة إلى هذه المذكورات ، فتكون من تغيرات النسب ، كما قالوا في النسب إلى الدَّهْر : دُهْرِيٌّ .

والثاني : أن تكون غير منسوبة ، فتكون كقُمْرِيَّة وبُخْتِيَّةٍ .

﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ﴾ : عطف على ﴿أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ على التأويل المذكور ، أو على ما تعلق به قوله : ﴿مِّن نَّخِيلٍ﴾ ، وقد ذَكَرْتُ قبيل .

والإِعصار : ريح تثير الغبار ويرتفع إلى السماء ، كأنَّه عمود نار[٣] .

وقيل لها : إعصار ؛ لأنها تلتف كالتفاف الثوب في العصر[٤] .

وقيل : هي ريح تثير سحاباً ذات رعد وبرق[٥] .

---

(١) انظر في أصل (ذرية) أيضاً : المحتسب ١/ ١٥٦ ـ ١٦٠، والبيان ١/ ١٧٥ ـ ١٧٦، والتبيان ١/ ٢١٨.

(٢) نسبت إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه ، انظر المحتسب ١/ ١٥٦، والبحر المحيط ٢/ ٣٧٧.

(٣) هذا قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٨٢. وذكره البخاري في كتاب التفسير ، باب (فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً . .) عن ابن جبير رحمه الله .

(٤) قاله الماوردي في النكت والعيون ١/ ٣٤١. وحكاه ابن عطية ٢/ ٣٢٢ عن المهدوي .

(٥) ذكره الجوهري في الصحاح (عصر) .

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ﴾ : الكاف في موضع نصب لمصدر محذوف ، أي : تبييناً مثل هذا التبيين الذي بين لكم من الأقاصيص المذكورة وغيرها من الأحكام ، والله أعلم .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ المفعول محذوف ، و ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾ في موضع النعت له ، أي : أنفقوا شيئاً من خيار مكسوباتكم . وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[١] .

﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم﴾ : عَطْفٌ على ﴿مِّنَ﴾ الأولى ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : ومن طيبات ما أخرجنا لكم ، دل عليه قوله : ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾ .

﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ﴾ أي : ولا تقصدوا المال الرديء ، يقال : تيممتُ الشيءَ تيمماً ، إذا تَقَصَّدْتَهُ ، وأصله : التعمد والتوخي ، وتأممته مثله ، وبه **قرأ** عبد الله رضي الله عنه : (ولا تَأَمَّموا) بالهمز مكان الياء[٢] . وأصله تتيمموا ، فحذفت إحدى التاءين : قيل : الأولى ، وقيل : الثانية وهو الصحيح كراهة اجتماع المِثْلَين في صدر الكلمة .

وقرئ : بتشديد التاء على إدغام الأولى في الثانية[٣] .

وقرئ أيضاً في غير المشهور : (ولا تُيَمِّمُوا) بضم التاء وكسر الميم

---

(١) انظر إعرابه للآية : ١٦٨. وفي (ب) و (د) : من جياد . بدل : من خيار .

(٢) كذا نسبت إلى عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه في جامع البيان ٣/ ٨١. وإعراب النحاس ١/ ٢٨٩، والكشاف ١/ ١٦٢ والمحرر الوجيز ٢/ ٣٢٤.

(٣) قراءة صحيحة لابن كثير من طريق البزي (ولا تَّيَمَّمُوا) . انظر المبسوط /١٥٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٥، والنشر ٢/ ٢٣٢.

الأولى[١] ، من تيممت الشيء ، يقال : يممه ، وتيممه ، وتأممه بمعنًى ، وقد **قرئ** بهن .

﴿مِنۡهُ تُنفِقُونَ﴾ : (من) متعلقة بقوله : ﴿تُنفِقُونَ﴾ ، أي : تخصونه بالإنفاق ، والجملة في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ ، أعني ﴿مِنۡهُ تُنفِقُونَ﴾ أي : ولا تيمموا منفقين ، أو من الخبيث ، لأجل العائد منها إليه ، أي : منفقاً منه ، وهي في كلا التقديرين على حد : معه صقر صائداً به غداً ؛ لأن الإنفاق منه يكون بعد القصد إليه .

﴿وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾ : مستأنف . ﴿إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ﴾ : في موضع نصب على الحال ، أي : إلا في حال الإغماض . والمعنى : أنكم لا تأخذونه في حقوقكم إلا بأن تتسامحوا في أخذه ، وتترخصوا فيه ، من قولهم : أغمض فلان عن بعض حقه ، إذا غض بصره . ويقال للبائع : أَغْمِضْ وغمّض ، أي : لا تستقصِ ، وكن كأنك لا تبصر[٢] .

والإغماض : يحتمل أن يكون متعدياً ، ويكون مفعوله محذوفاً ، أي : تغمضوا أبصاركم . وأن يكون لازماً ، كَأَغْفَى عن كذا[٣] .

وقرئ : (تُغَمِّضُوا) بضم التاء وفتح الغين وتشديد الميم[٤] ، من غَمَّضَ ، وهي كقراءة الجماعة في المعنى ، يقال : أَغْمَضَ وغَمَّضَ بمعنًى .

وقرئ أيضاً : (تُغْمَضُوا) بضم التاء وإسكان الغين وفتح الميم على البناء للمفعول[٥] ، بمعنى : إلا أن تُدْخَلُوا فيه وتُجذَبوا إليه ، وذلك الشيء الذي

---

(١) نسبت إلى الزهري ، ومسلم بن جندب ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢٨٩، والمحتسب ١/ ١٣٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٢٤.

(٢) هذا المعنى الذي ذكره ، هو لصاحب الكشاف ١/ ١٦٢.

(٣) في (أ) : كأغمض عن كذا .

(٤) نسبها النحاس في إعرابه إلى قتادة ١/ ٢٨٩. ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٣٩ ـ ١٤١، والزمخشري في الكشاف ١/ ١٦٢ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٢٢٦ إلى الزهري

(٥) نسبت إلى قتادة ، انظر المصادر السابقة .

يدعوهم إليه ويحملهم عليه هو رغبتهم في أخذه ومحبتهم لتناوله . وقيل : إلا أن تُوجَدُوا مُغْمِضِينَ ، من باب أفعلتُ الشيء ، إذا وجدتَه كذلك ، كقولك : أحمدتُ الرجل ، إذا وجدتَه محموداً .

وقرئ أيضاً : (تَغْمِضُوا) بفتح التاء وإسكان الغين وضم الميم وكسرها[1] ، من غَمَضَ يغمُض ويغمِضُ لغة في أغمض .

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ أصله : يَوْعِدُكُم ، فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، وهو يتعدى إلى مفعولين ، يقال : وعدت فلاناً كذا وبكذا أيضاً . والوعد يستعمل في الخير والشر ، يقال : وعدته خيراً ، ووعدته شراً . وفي التنزيل ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً﴾ ، وفيه : ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[2] . فإذا لم تَذْكُرِ الخيرَ والشرَ ، قلت في الخير : الوَعْدُ والعِدَةُ ، وفي الشر : الإيعاد والوعيد ، قال الشاعر :

١٠٨ ـ إذا وَعَدُوا أَنْجَزُوا وَعْدَهُم وإِنْ أَوْعَدُوا خابَ مَن أوعَدُوا[3]

مدحَهُم بالعفو ، لأنَّ من الكرمِ والفضلِ تَناسِيَ الوعيدِ . وعن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه احتج على عمرو بنِ عبيد بقول الشاعر :

١٠٩ ـ وإني وإنْ أوعدتُهُ أو وعدتُه لَأُخْلِفُ إيعادي وأُنْجِزُ مَوْعِدِي[4]

والمعنى : يخوفكم بالفقر على إنفاق المال ، والتقدير : يعدكم الفقر

---

(١) رواية عن الزهري ، انظر أيضاً المصادر السابقة المواضع نفسها .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٧٢.

(٣) لم أجد هذا الشاهد .

(٤) تقدم الشاهد برقم (٦٩) وروايته هكذا في اللسان (وعد) . وانظر المناظرة بين أبي عمرو وبين عمرو بن عبيد في مفاتيح الغيب ١٥٩/٧.

على إنفاق المال . والفَقْرُ : ضد الغِنَى . والفُقْرُ لغة في الفَقْرِ ، كالضَّعف والضُّعف ، وبالضم **قرأ** بعض القراء : (الفُقْرُ)[1] .

﴿وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ : يجوز في الكلام حذف الباء . يقال : أمرته كذا ، وأمرته بكذا ، وأنشد :

١١٠ ـ أمرتك الخير فافعل ما أُمرتَ به . . . .[2]

أي : بالخير .

﴿مَّغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ : (منه) في موضع نصب على أنه صفة لقوله : ﴿مَّغْفِرَةً﴾ .

﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ من : موصول في موضع نصب مفعول لقوله : ﴿يُؤْتِي﴾ .

﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ : (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وما بعدها الخبر .

وقرأ يعقوب[3] : (ومن يُؤْتِ الحكمة) بكسر التاء[4] على البناء للفاعل وهو الله سبحانه لجري ذكره قبيل ، فـ (مَن) على هذه القراءة في موضع نصب

---

(١) عزاها ابن خالويه /١٧/ إلى عيسى بن عمر . وقال ابن عطية ٢/ ٣٢٨: روى أبو حيوة عن رجل من أهل الرباط أنه قرأ : الفُقْر ـ بضم الفاء ـ وهي لغة . وانظر البحر ٢/٣١٩.

(٢) تقدم هذا الشاهد أيضاً برقم (١٨) .

(٣) هو الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، أحد القراء العشرة ، وقارئ أهل البصرة في عصره . كان عالماً بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه وبالنحو ، وكان محدثاً روى له الأئمة سوى البخاري ، توفي سنة خمس ومائتين . (تهذيب الكمال ، معرفة القراء) .

(٤) انظر قراءة يعقوب في المبسوط /١٥٣/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٧، والنشر ٢/ ٣٣٥.

بقوله : ﴿يُؤْتَ﴾ مفعول أول ، و ﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾ ثانٍ . والمستكن في الفعل ضميرُ اسمِ الله تعالى ، أي : ومن يُؤْتِ اللَّهُ الحكمةَ ، ولك أن تجعل (مَن) أيضاً على هذه القراءة في موضع رفع بالابتداء وما بعده الخبر . وأحد مفعولي (يؤتِ) محذوف تقديره : ومن يؤته اللَّهُ الحكمة ، تعضده قراءة من **قرأ** كذلك وهو الأعمش ، كذا ذكره الزمخشري عنه وغيره[1] .

﴿فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط ، و ﴿خَيْرًا﴾ : مفعول ثان لأوتي ، وفي ﴿أُوتِىَ﴾ ضمير يعود إلى (من) وهو المفعول الأول .

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم﴾ (ما) : شرطية في موضع نصب بقوله : ﴿أَنفَقْتُم﴾ و ﴿مِّن نَّفَقَةٍ﴾ : في موضع نصب على التمييز . وقد مضى الكلام على نحو هذا عند قوله : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ بأشبع من هذا[2] .

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط ، والضمير المنصوب في ﴿يَعْلَمُهُۥ﴾ للآخر من المذكورين ، كقوله : ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾[3] ، أو لـ (ما)، والمعنى : يجازيكم عليه ؛ لأن الجزاء يكون بعد العلم ، فأقام السببَ مُقامَ المُسَبَّبِ .

﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ قوله : ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ في موضع رفع بالابتداء . ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ الخبر ، أي : مِمَّنْ ينصرهم من الله ويمنعهم من عذابه .

---

(١) الكشاف ١/١٦٣. وذكره ابن خالويه /١٧/ قبله .

(٢) انظر في إعراب الآية (١٠٦) من هذه السورة .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١١٢.

﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿فَنِعِمَّا﴾ نِعْمَ : فعل غير متصرف ، وفيه أربع لغات[١] : نَعِمَ كعَلِمَ وهو الأصل ، ثم تقول : نِعِمَ فتتبع الكسرة الكسرة ، ثم نِعْم ، فَتُسْكِنُ العين ، ثم نَعْمَ تفتح النون وتُسْكِنُ العينَ ، كما يُفعل في كَتِف . وقد مضى الكلام على نعم وبئس فيما سلف من الكتاب بأشبع ما يكون[٢] .

وفاعل نعم مستكن وهو ضمير الصدقات ، و (ما) في موضع نصب على التمييز ، وهي نكرة غير موصولة ولا موصوفة .

و ﴿هِيَ﴾ : هو المخصوص بالمدح ، أي : فنعم شيئاً هي ، والأصل فنعم شيئاً إبداء الصدقات ؛ لأن المقصود بالمدح هو الإبداء ، ثم حذف الإبداء وأقيمت الصدقات مُقامه ، ثم كُني عن الصدقات ؛ بشهادة قوله تعالى : ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ .

﴿فَهُوَ﴾ : كناية عن الإخفاء ، أي : فالإخفاء خير لكم ، كما كني عن الإبداء .

وقوله : ﴿هِيَ﴾ : يحتمل أن تكون في موضع رفع بالابتداء ، وما قبلها الخبر . واستُغني عن الراجع من الجملة إلى المبتدأ ، لاشتمال الجنس على فاعل نعم . وأن تكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه لما قيل : ﴿فَنِعِمَّا﴾ ، قيل : ما الشيء الذي مدح ؟ فقيل : هي ، أي : الممدوح هي .

(وَنُكَفِّرُ عنكم من سيئاتكم) **قرئ** : بالنون مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ

---

(١) وبالثلاث الأولى التي سوف يذكرها قرأ القراء المعتبرون . انظر السبعة /١٩٠/ ، والحجة ٢/ ٣٩٦، والمبسوط ١٥٣ ـ ١٥٤، والتذكرة ٢/ ٢٧٧.

(٢) وذلك عند إعراب الآية : ٩٠ من هذه السورة .

محذوف ، أي : ونحن نُكَفِّرُ ، ومجزوماً[1] على أنه عطف على محل الفاء وما بعدها ؛ لأنها جواب الشرط .

وقرئ : بالياء مرفوعاً[2] ، والمستكن فيه لله جل ذكره أو للإخفاء وعليهما الجمهور .

وقرئ أيضاً : (وَتُكَفِّر) بالتاء مرفوعاً ومجزوماً[3] والمستتر فيه للصدقات .

وقرئ أيضاً : (ويُكَفِّرَ) بالياء منصوباً[4] بإضمار أن ؛ لأن الجزاء يجب به الشيء لوجوب غيره ، فأشبه الاستفهام ، فنُصب كما يُنصب جوابُ الاستفهام ، والتقدير : وإن تخفوها يكن خيراً لكم وأن يكفرَ عنكم .

وقوله : ﴿مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْۗ﴾ في موضع نصب على أنه نعت لشيء محذوف ، وهو مفعول قوله : (وَنُكَفِّرُ) ، أي : ونكفر شيئاً من سيئاتكم ، هذا على رأي صاحب الكتاب رحمه الله ، وأما على رأي أبي الحسن : فالمفعول هو ﴿مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْۗ﴾ ؛ لأن ﴿مِّن﴾ عنده مزيدة[5] .

وسيئات جمع سيئة ، وأصلها سَيْوِئَةٌ (فَيْعِلَةٌ) وعينها واو ؛ لأنها من ساء

---

(١) قرأ ابن كثير وعاصم برواية أبي بكر ، والبصريان : بالنون والرفع . وقرأ المدنيان ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : بالنون والجزم . انظر السبعة / ١٩١/ ، والحجة ٢/ ٣٩٩ - ٤٠٠. والمبسوط / ١٥٤/ .

(٢) هي قراءة ابن عامر ، وعاصم برواية حفص . انظر المصادر السابقة .

(٣) أما القراءة بالتاء مرفوعاً : فقد رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وحميد كما في إعراب القراءات السبع . وحكاها المهدوي عن ابن هرمز كما في المحرر الوجيز ٢/ ٣٣٤. وأما القراءة بالتاء مجزوماً : فقد نسبت لابن عباس أيضاً . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٩١. والمحرر الموضع السابق .

(٤) نسبها صاحب الكشاف ١/ ١٦٣ إلى الحسن ، وقال ابن عطية ٢/ ٣٣٤: هي رواية عن الأعمش .

(٥) انظر مذهبي سيبويه ، والأخفش في التبيان ١/ ٢٢٢ أيضاً .

يسوء ، فأدغمت الياء في الواو بعد أن قلبت ياء ، كما فعل بميّتٍ وصيّبٍ ونحوهما ، وقد ذكر فيما سلف[1] .

﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ﴾ (ما) : شرط منصوب بتنفقوا ، و ﴿تُنفِقُوا۟﴾ : مجزوم به ، و ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ : في موضع نصب على التمييز ، وقد ذكر له نظائر فيما سلف[2] .

ومثله : ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي : يُوَفَّر جزاؤه عليكم . وإنما عُدِّي بإلى حملاً على المعنى ؛ لأن المعنى : يُرَدّ إليكم ، فـ (ما) في الأولى والثالثة : شرط ، وفي الوسطى : نفي ، ولذلك حذفت النون منهما ، وأثبتت فيها .

﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ﴾ : مفعول له . وقيل : هو في موضع نصب على الحال ، أي : وما تنفقون إلا في حال ابتغاء وجه الله .

و ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في ﴿إِلَيْكُمْ﴾ .

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ يحتمل أن يكون في موضع نصب ، أي : اجعلوا ما تنفقون للفقراء . وأن يكون في موضع رفع على أن يكون خبر مبتدأ

---

(١) انظر هذا عند إعراب الآية : ١٩ من هذه السورة .

(٢) انظر هذا عند إعراب الآية : ١٠٦ من هذه السورة .

محذوف ، أي : صدقاتكم المذكورة لهم .

ويجوز أن يكون جواب سائلٍ ، كأنه قيل : لمن هذه الصدقات الموصوفة ؟ فقال : للفقراء .

وقيل : بل تقديره : للفقراء حق واجب في أموالكم ، فحذف للعلم به ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ لأجل الفاصل بين العامل ومعموله وهو ﴿يُوَفَّ﴾ جواب الشرط .

﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ : يحتمل أن يكون ظرفاً لأحصروا ، وأن يكون حالاً من الضمير في ﴿أُحْصِرُواْ﴾ ، أي : أُحصِروا مجاهدين في سبيل الله ، أي : منعوا من التصرف . قيل : مَنعوا أنفسهم عن التصرف في المعاش ، وحبسوها في طاعة الله تعالى لأجل الجهاد[(١)] .

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ : يحتمل أن تكون مستأنفة ، وأن تكون في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿أُحْصِرُواْ﴾ ، أي : أحصروا عاجزين ، وكذا ﴿يَحْسَبُهُمُ﴾ يحتمل الوجهين ، وفَتْحُ السين في مستقبل حسب وكَسْرُها لغتان فاشيتان[(٢)] .

﴿مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ : متعلق بقوله : ﴿يَحْسَبُهُمُ﴾ .

﴿تَعْرِفُهُم﴾ : يحتمل أيضاً الوجهين : الحال والاستئناف . وكذا ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ﴾ أي : تعرفهم غير سائلين .

﴿إِلْحَافًا﴾ : مصدر في موضع الحال ، أي : لا يسألون الناس مُلْحفين ، وقيل : هو مصدر لفعل محذوف دل عليه ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ﴾ ، كأنه قيل : لا يسألون الناس ولا يلحفون إلحافاً ، فالمعنى على الوجه الأول :

---

(١) انظر جامع البيان ٣/ ٩٦، ونسبه الماوردي ١/٣٤٦ إلى قتادة ، وابن زيد .

(٢) وبهما قرأ القراء ، فقد قرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة : (يحسَبهم) بفتح السين في جميع القرآن ، وقرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف : بكسر السين في جميع القرآن . انظر السبعة /١٩١/ ، والحجة ٢/ ٤٠٢، والمبسوط /١٥٤/ .

إثبات للسؤال ، ونفيٌ للإلحاف ، أي : إن سألوا سألوا بتلطف ولم يلحفوا . وعلى الثاني : نفي للسؤالِ والإلحافِ جميعاً ، فاعرفه فإنه موضع[١] .

والإلحاف : الإلحاح ، قيل : وهو اللزوم ، وألا يفارق إلا بشيء يُعطاه ، من قولهم : لَحَفَنِي من فضل لحَافِهِ : أي : أعطاني من فضل ما عنده .

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ : (الذين) : في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلة الموصول : ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ ، وهما مصدران في موضع الحال من الضمير في ﴿يُنفِقُونَ﴾ أي : يعمُّون الأوقات والأحوال بالصدقة لحرصهم على الخير .

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ : الجملة في موضع رفع بحق الخبر . ودخلت الفاء في ﴿فَلَهُمْ﴾ لشبه الذي بالشرط في إبهامه ، إذ ليس المراد بـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ قوماً بأعيانهم ، وَوَصْلِهِ بالفعل ، ففيه معنى الجزاء ؛ لأن المعنى على أن الأجر إنما هو لأجل الإنفاق ، كأنه قيل : إن ينفقوا يكن لهم الأجر ، وإنما شُرط أن تكون الصلة فعلاً ؛ لأن المجازاة المحضة لا تكون إلا بالفعل ، فاعرفه .

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ

(١) انظر الوجهين في الكشاف ١/ ١٦٤.

ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ الموصول مع صلته مبتدأ ، والخبر ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ .

﴿كَمَا﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : لا يقومون إلا قياماً مثل قيام المصروع .

ولام الربا واوٌ ؛ لأنه من رَبَا يَرْبُو ، وكُتب في «الإمام» بالواو على لغة من يفخم ، كما كتبت الصلاة والزكاة لذلك . وزيدت الألف بعدها تشبيهاً بواو الجمع ، كما ضمت واو ﴿لَوِ ٱسْتَطَعْنَا﴾[1] لذلك . وتثنيتُهُ رِبَوانِ عند أهل البصرة[2] ، ويكتب بالألف ، ورِبَيَانِ عند أهل الكوفة بالياء ، وبها يكتب عندهم محتجين بالكسرة التي في أوله[3] .

﴿مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ : متعلق بقوله : ﴿يَتَخَبَّطُهُ﴾ من جهة الجنون . وقيل : هو متعلق بـ ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ ، أي : لا يقومون من المس الذي بهم إلّا كما يقوم المصروع ، أو بـ ﴿يَقُومُ﴾ ، أي : كما يقوم المصروع من جنونه[4] .

والتخبط : (تفعل) من الخَبْطِ ، وهو ضرب الأرض على غير استواء من الحَيْرَةِ . والمسُّ : الجنونُ ، يقال : رجل ممسوس ، أي : مجنون ، وأصله من مَسِّ الشيطانِ إياه ، فاعرفه .

قوله : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ ﴾ : (ذلك) : مبتدأ ، والإشارة إلى العذاب ، و ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ﴾ الخبر ، أي : ذلك العذاب وجب بسبب قولهم : ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٤٢ وسوف أخرج القراءة في موضعها إن شاء الله .

(٢) قاله سيبويه ٣/ ٣٨٧.

(٣) انظر هذا في إعراب النحاس ١/ ٢٩٤. ومشكل مكي ١/ ١١٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٤٤. والبيان ١/ ١٨٠، والتبيان ١/ ٢٢٣.

(٤) القول هنا للزمخشري في الكشاف ١/ ١٦٥.

﴿فَمَن جَآءَهُۥ﴾ : (مَن) : شرط في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿جَآءَهُۥ﴾ الخبر . وإنما ذُكِّر فعلُ الموعظة ؛ لأن تأنيثَها غيرُ حقيقي ، أو لأن الموعظة والوعظ بمعنًى ، أو للفصل .

﴿فَٱنتَهَىٰ﴾ : عطف على جاء .

﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨﴾ .

قوله عز وجل : ﴿مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ : الجماعة على فتح الياء ، **وقرئ** : (ما بَقِيْ) بياء ساكنة[1] استثقالاً للحركة على حرف العلة ، **وقرئ** أيضاً : (ما بَقَا) بقلب الياء ألفاً على لغة طيِّئ[2] .

وقوله : ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ إن : شرطية ، وقيل : بمعنى إذ[3] .

﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩﴾ .

قوله عز وجل : ﴿فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ﴾ أي : فاعلموا بها ، من أَذِن بالشيء يأذَن بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر إذناً ، إذا علم به ، تعضده قراءة من قرأ : (فأيقنوا) وهو الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ[4] .

ومن **قرأ** : (فآذِنوا) بقطع الهمزة والمد وكسر الذال[5] ، فالمعنى :

---

(١) هي قراءة الحسن كما في المحتسب ١/ ١٤١، والكشاف ١/ ١٦٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٥١.

(٢) رواية عن الحسن كما في الكشاف ١/١٦٦.

(٣) قاله الماوردي ١/ ٣٥٢، ونسبه ابن عطية ٢/ ٣٥٠ إلى النقاش عن مقاتل بن سليمان ، لكنه رده .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ١٦٦، ومفاتيح الغيب ٧/ ٨٧، والبحر المحيط ٢/٣٣٨.

(٥) قراءة صحيحة قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة . انظر السبعة ١٩١ ـ ١٩٢، والحجة ٢/ ٤٠٣، والمبسوط / ١٥٤/ .

أَعْلِموا بها غيركم . قيل : وهو من الأَذَنِ أيضاً ، وهو الاستماع ؛ لأنه من طُرق العلم[١] ، يقال : أَذِنَ بالشيء ، إذا علم به ، وأَذِنَ له ، إذا استمع ، أَذَناً فيهما ، وإذا أَعلموا ذلك غيرَهم فقد عَلِموا هم ، والمعنى : فاعلموا بمحاربة الله ورسوله إياكم .

﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ : الجمهور على تسمية الفاعل في الفعل الأول ، وترك تسميته في الثاني . وروى المُفَضَّلُ عن عاصم[٢] : (لا تُظْلَمونَ ولا تَظْلِمونَ) بالعكس[٣] ، وتَقْدِمَةُ الفاعل على المفعول ، كتقْدِمة المفعول على الفاعل ؛ لأن الواو لا ترتيب فيها . والمعنى : لا تظلِمُون أحداً بطلب الزيادة على رأس المال ، ولا تظلمون بالنقصان عن رأس المال .

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ (كان) هنا تامة ، والموصوف محذوف ، أي : وإن وقع غريم من غرمائكم ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ ، أي : ذو إعسار ، وعليه الجمهور . وقد جُوِّزَ أن تكون ناقصة على حذف الخبر ، أي : إن كان ذو عسرة غريماً لكم ، والوجه هو الأول[٤] .

وقرئ : (وإن كان ذا عسرة)[٥] على أنها ناقصة أي : وإن كان الغريم ذا

---

(١) الكشاف ١/١٦٦. وانظر الصحاح (أذن) .

(٢) تقدمت ترجمة الإمام عاصم بن أبي النجود ، والمفضل هو ابن محمد الضبي الكوفي المقرئ ، كان من جلة أصحاب عاصم ، وكان علّامة راوية للأخبار موثقاً ، توفي سنة ثمان وستين ومائة . (تاريخ بغداد ـ معرفة القراء) .

(٣) كذا في السبعة /١٩٢/ ، والحجة ٢/ ٤١٣، والتذكرة ٢/٢٧٨.

(٤) جوز النصب : الأخفش ١/ ٢٠٣، والطبري ٣/ ١١٠. وقدماه . كما جوزه النحاس ١/ ٢٩٥، وابن عطية ٢/ ٣٥٤، وأبو البقاء ١/ ٢٢٥.

(٥) نسبت إلى عثمان ، وأُبي ، وعبد اللّه بن مسعود رضي الله عنهم . انظر معاني الفراء ١/ ١٨٦، وتفسير الطبري ٣/ ١١٠، وإعراب النحاس ١/ ٢٩٥، وإعراب القراءات السبع ١/ ١٠٤، والكشاف ١/١٦٦.

عسرة ، والرفع أجود لما فيه من التعميم .

﴿فَنَظِرَةٌ﴾ : الفاء جواب الشرط ، وهي خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : فالحكم أو فالأمر نظِرة .

والنظِرةُ بكسر الظاء : التأخير . وأَنظرتُه إنظاراً ، أخرته ، **وقرئ** : (فَنَظْرَةٌ) بإسكان الظاء[١] استخفافاً .

وقرئ أيضاً : (فَنَاظِرْهُ) على الأمر[٢] ، على معنى : فسامحه بالنَّظِرَةِ .

﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ إلى يسار .

وقرئ أيضاً : (فناظِرَةٌ) بألف بعد النون[٣] ، قيل : وهي مصدر كالعاقبة والعافية .

وقرئ أيضاً : (فناظِرُهُ) بكسر الظاء ورفع الراء والهاء[٤] ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : فصاحبُ الحقِّ ناظِرُهُ ، أي منتظره .

وأما (ميسَرة) و (ميسُرة) بفتح السين وضمها فلغتان ، كمَقْبَرَة ومَقْبُرَة ، ومشرَفة ومشرُفة ، وقد **قرئ** بهما[٥] .

وقرئ أيضاً : (إلى مَيْسُرِهِ) بضم السين مضافاً بحذف التاء عند الإضافة[٦] ، إذ ليس في الكلام (مَفعُلٌ) بغير هاء ، أو أراد إلى ميسوره ،

---

(١) نسبت إلى الحسن ، وأبي رجاء ، ومجاهد ، والضحاك . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٩٥، والمحتسب ١/ ١٤٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٥٥.

(٢) نسبت إلى عطاء ، ومجاهد . انظر نفس المواضع في المصادر السابقة .

(٣) كذا نص عليها الزجاج في معانيه ١/ ٣٥٩، وحكاها النحاس ١/ ٢٩٥ عنه ، وعزاها ابن عطية ١/ ٣٥٥ إلى عطاء بن أبي رباح .

(٤) عزاها الزمخشري ١/ ١٦٦ إلى عطاء ، وتبعه أبو حيان ٢/ ٣٤٠.

(٥) الجمهور على فتح السين ، وقرأ نافع وحده بضمها . انظر السبعة /١٩٢/ ، والحجة ٢/ ٤١٤، والمبسوط /١٥٥/ ، والكشف ١/ ٣١٩. وقال النحاس ١/ ٢٩٦: الفتح لغة نجد ، والضم لغة أهل الحجاز .

(٦) كذا ذكرها أيضاً الأخفش ١/ ٢٠٤، والزجاج ١/ ٣٦٠، والنحاس ١/ ٢٩٦. وخطئوها ، وعزاها ابن عطية ٢/ ٣٥٥ إلى عطاء ، ومجاهد . وقال صاحب المبسوط /١٥٥/ : إنها رواية زيد عن يعقوب .

فَحَذَفَ الواوَ اجتزاء بضمة ما قبلها عنها . و (إلى) متعلقة (بنظرة) .

﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ : مبتدأ وخبر . **وقرئ** : (وأن تَصَدقوا) بتخفيف الصاد على حذف إحدى التاءين وبتشديدها على إدغامها فيها بعد قلبها صاداً[١] .

﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا﴾ أي : عقابَ يومٍ ، أو جزاءَ يومٍ ، فحُذف المضاف . ﴿تُرْجَعُونَ﴾ : **قرئ** : (ترجِعون) بفتح التاء وكسر الجيم على البناء للفاعل ، وبضمها وفتح الجيم على البناء للمفعول[٢] ، يعضد الأولى : ﴿وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[٣] وينصر الثانية : ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾[٤] . ورَجَعَ يتعدى ولا يتعدى .

وقرئ : (يُرجعون) بالياء النقط من تحته[٥] على طريقة الالتفات . والجملة في موضع النصب على النعت لقوله : ﴿يَوْمًا﴾ .

﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ﴾ : عطف على ﴿تُرْجَعُونَ﴾ في موضع النصب أيضاً صفة ليوم ، وحُذف منها (فيه) لدلالة الأول عليه .

وقوله : ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ أي : جزاءَ ما كسبتْ . و ﴿مَا﴾ : يجوز أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية .

---

(١) يعني (تَصَّدَّقوا) ، وبالمخففة قرأ عاصم وحده . انظر القراءتين في السبعة /١٩٢/ ، والمبسوط /١٥٥/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٩.

(٢) قرأ البصريان أبو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ، وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم انظر السبعة /١٩٣/ ، والحجة ٢/ ٤١٧، والمبسوط /١٥٥/ . والتذكرة ٢/ ٢٧٩.

(٣) تقدمت في الآية : ١٥٦ من هذه السورة .

(٤) سورة التوبة : ٩٤. وسورة الجمعة : ٨.

(٥) هي قراءة الحسن كما في المحتسب ١/ ١٤٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٥٨.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ : في محل النصب على الحال من ﴿كُلُّ﴾ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبُۢ بِٱلْعَدْلِۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمْۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿تَدَايَنتُم﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون نعتاً لِدَين .

﴿فَٱكْتُبُوهُۚ﴾ : الفاء جواب ﴿إِذَا﴾ ، والهاء للدَّين .

﴿بِٱلْعَدْلِۚ﴾ : يحتمل أن يكون في موضع رفع على أن يكون صفة لقوله : ﴿كَاتِبُۢ﴾ ، أي : كاتب مأمون على ما يكتب ، وأن يكون في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿كَاتِبُۢ﴾ .

﴿أَن يَكْتُبَ﴾ : في موضع نصب بقوله : ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ .

﴿كَمَا عَلَّمَهُ﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : ولا يمتنع أحدٌ من الكَتَبَةِ أن يكتب كتابةً مِثْلَ ما علمه الله ، وقيل : هو متعلق بقوله : ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ وقد تم الكلام عند قوله : ﴿أَن يَكْتُبَ﴾ ، أي فليكتب

مثلَ ما علمه الله[١] . و (ما) موصول وعائده محذوف ، أي : كما علمهوهُ اللَّهُ إنْ قَدَّرْتَه متصلاً ، أو : كما علمه الله إياه إن قدرته منفصلاً . والهاء في ﴿عَلَّمَهُ﴾ تعود على الكاتب .

﴿وَلْيُمْلِلِ﴾ : الإملال والإملاء لغتان فاشيتان ، يقال : أمللت عليه الكتاب ، وأمليتُه عليه[٢] . وقد ورد بهما الكتاب العزيز ، قال الله تعالى : ﴿فَلْيُمْلِلْ﴾[٣] ، وقال : ﴿فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾[٤] .

﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ : (منه) يحتمل أن يكون متعلقا بقوله ﴿وَلَا يَبْخَسْ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿شَيْـًٔا﴾ ، أي : ولا يبخس شيئاً كائناً منه ، أي من الحق ، والبخس : النقص .

﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ﴾ : في موضع نصب لكونه عطفاً على خبر كان ، أي : فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً محجوراً عليه لتبذيره وجهله بالتصرف ، أو ضعيفاً صبياً ، أو شيخاً مُخْتَلاً ، أو غير مستطيع للإملال بنفسه لِعِيٍّ به ، أو خَرَسٍ على ما فسر[٥] .

وقوله : ﴿أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ ﴿هُوَ﴾ : ها هنا توكيد للمستكن في ﴿يُمِلَّ﴾ . ﴿فَلْيُمْلِلْ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط . ﴿وَلِيُّهُۥ﴾ : الذي يلي أمره من وصي أو وكيل .

﴿بِٱلْعَدْلِ﴾ : أي ملتبساً به ، فيكون في موضع نصب على الحال ،

---

(١) انظر هذا الإعراب في البيان ١/ ١٨٢، والتبيان ١/ ٢٧٧.

(٢) نسب النحاس ١/ ٢٩٧ الأولى إلى أهل الحجاز وبني أسد . والثانية إلى تميم . وانظر الصحاح (ملا) .

(٣) من هذه الآية .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٥.

(٥) هذا من كلام الزمخشري ١/ ١٦٨، وهو للطبري ٣/ ١٢٢ قبله ، وانظر تفسر الماوردي ١/ ٣٥٥.

ويحتمل أن يكون مفعولاً به وتكون الباء مزيدة ، كأنه قيل : فليملل العَدْلَ .

﴿مِن رِّجَالِكُمْۖ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ﴾ وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون صفة لشهيدين .

﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا﴾ : الألف للشهيدين ، أي : فإن لم يكن الشهيدان رجلين ، ولم يُرِدْ عدم الرجال ، إذ لو كان كذلك لقال : فإن لم يكن رجلان . وإنما المعنى : إنِ اتفق ألّا يكونَ المُستشهَدانِ رجلين .

﴿فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ فليشهد رجل وامرأتان ، أو فالمُستشهَد رجل وامرأتان ، أو فرجل وامرأتان يشهدون . وقرائن الأحوال تدل على هذه الأوجه ، وجاز أن يكون المبتدأ هنا نكرة ؛ لأن المعنى معنى الأمر ، أعني على الوجه الثالث .

ويجوز في الكلام نصب رجل وامرأتين على تقدير : فاستشهدوا رجلاً وامرأتين .

والجمهور على تحريك الهمزة من (امرأَتان) . **وقرئ** : (وامرأْتان) بإسكان الهمزة(١) . وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون خفف الهمزة على غير قياس ، كما قال :

١١١ ـ سَالَتْ هُذَيْلٌ ....(٢)

ثم أبدل من الألف همزة ، كما قالوا : خَأْتَمٌ ، وعأْلَمٌ(٣) .

والثاني : أن يكون أسكن الهمزة تخفيفاً كراهة اجتماع الحركات ، والذي جَسَّرَهُ على ذلك ـ وإن كان المفتوح لا يُسكن ، لخفة الفتحة في حال السعة والاختيار ـ كون الحركة على الهمز ، والهمز حرف ثقيل ، وقد جُوّز فيه ما لا يجوز في غيره من سائر الحروف ، فاعرفه .

---

(١) رواية عن بعض أهل مكة ، انظر المحتسب ١/ ١٤٧ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٦٤ .
(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٣٨) .
(٣) كذا في المحتسب ١/١٤٧ أيضاً .

قوله تعالى : ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ﴾ في موضع رفع صفة لرجل وامرأتين ، أي : مرضيون ، وهم الذين عُرفت عدالتهم . وقيل : هو صفة لشهيدين[١] . وقيل : هو بدل من ﴿رِّجَالِكُمْ﴾[٢] ، والأول هو الوجه للقرب .

﴿مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ : بدل من قوله : ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ﴾ ، ولك أن تجعله حالا من العائد المحذوف من الصلة ، تقديره : ترضونه كائناً من الشهداء .

وقوله ﴿أَن تَضِلَّ﴾ أن وما عملت فيه في موضع نصب على أنها مفعول له ، أي : من أجل أن تضل ، أو إرادة أن تضل ، والعامل فيها محذوف ، أي : فليشهد أو يشهدون ، على ما ذكرتُ قُبيل .

وإنما ذكَرَ الضلالَ ؛ لأنه سبب الإذكار ، والإذكار مُسَبَّبٌ عنه ، وهم يُنزِلون كل واحد من السَّبَبِ والمُسَبَّبِ منزلة الآخر ، لالتباسهما واتصالهما ، ونظيره قولك : أعددتُ الخشبةَ أنْ يَميلَ الحائطُ فَأَدْعَمَهُ بها ، ومعلوم عند ذوي النهى أن إعدادها للدعم لا للميلان ، ولكنك أخبرت بعلَّة الدعم وسببه[٣] ، ومثله قول الشاعر :

١١٢ ـ .... فَلِلْمَوتِ ما تلدُ الوالدهْ[٤]

---

(١) قاله ابن الأنباري ١/ ١٨٣، لكن رده مكي ١/ ١٨٨ ـ ١١٩. وضعفه العكبري ١/ ٢٢٨.

(٢) قاله ابن الأنباري في البيان ١/ ١٨٣ وقدمه . وذكره أبو البقاء ١/ ٢٢٨ أيضاً .

(٣) هذا كلام سيبويه ٣/ ٥٣. وحكاه عنه : الزجاج ١/ ٣٦٤، والنحاس ١/ ٢٩٩.

(٤) هذا عجز بيت اختلف في نسبته وصدره ، فمنهم من عزاه إلى سماك بن عمرو العاملي ، ومنهم من عزاه إلى شتيم بن خويلد الفزاري ، كما ورد في شعر لعبيد بن الأبرص . وجاء صدره في مجمع الأمثال هكذا :

فأم سماك فلا تجزعي ....

وجاء في اللسان هكذا :

فإن يكن الموت أفناهم ....

وفي شعر عبيد بن الأبرص جاء :

فلا تجزعوا لحِمام دنا ....

وانظره في إعراب النحاس ١/ ٥٧٢، ومشكل مكي ١/ ١١٨. ومجمع الأمثال ١/ ١٧٦ عند شرح المثل : تطلب أثراً بعد عين. ولسان العرب (لوم) ، وخزانة البغدادي ٩/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤ وفيه نسبته إلى آخرين .

فأخبر بعاقبة الأمر وسببه . ولا يجوز أن يكون التقدير : مخافة أن تضل ، لأجل قوله : ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ ، لأنه عطف عليه ، فيصير المعنى : مخافة أن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت ، والمعنى على عكسه . ونعوذ بالله من إعراب يعكس المعنى .

ومعنى ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ : ألا تهتدي إحداهما للشهادة بأن تنساها ، مِنْ ضَلَّ الطريق إذا لم يهتدِ إليه ، وفيه لغتان : يقال : ضَلَلْتُ أضِل بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ، وضَلِلْتُ أضَل بالعكس .

وقرئ : (إنْ تَضِلَّ إحداهما) بكسر الهمزة على أنها شرط ، (فَتُذَكِّرُ) بالرفع على أنه جواب الشرط[1] ، ورفع الفعل لأجل الفاء ، والتقدير : فهما تُذَكِّرُ إحداهما الأخرى ، كقوله : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ﴾[2] . والراجع إلى المبتدأ الضمير في إحداهما ، والفاء وما بعدها في موضع جزم لكونه جواب الشرط ، وفتحةُ اللام على هذه القراءة فتحة بناء لالتقاء الساكنين .

وقرئ : (فَتُذْكِرَ) بالتخفيف والتشديد[3] وهما لغتان . يقال : أَذْكَرْتُهُ وَذَكَّرْتُهُ بمعنىً .

و ﴿ إِحْدَىٰهُمَا﴾ الفاعل و ﴿ٱلْأُخْرَىٰ﴾ المفعول ، وعكسه جائز من جهة المعنى ، إلا أن الأحسن هنا أن تجعل ﴿ إِحْدَىٰهُمَا﴾ الفاعل[4] ، لا بل يجب لكون الإعراب لم يظهر فيهما ، فهو بمنزلة قولك : ضرب موسى عيسى ، ومرتبة الفاعل أن يتقدم على المفعول ، وعكسه يجوز حيث لا لَبْسَ ، وأما عند

---

(١) قراءة صحيحة قرأ بها حمزة وحده ، انظر السبعة /١٩٣/ ، والحجة ٢/ ٤١٨، والمبسوط / ١٥٥/ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٩٥.

(٣) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي برواية قتيبة ، ويعقوب : (فَتُذْكِرَ) خفيفة من أذكر يذكر . وقرأ الباقون : (فَتُذَكِّرَ) مشددة من ذكّر يذكّر . انظر مصادر القراءة السابقة .

(٤) في (د) : للفاعل .

اللَّبْسِ فلا . والمفعول الثاني لقوله : ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ محذوف ، أي : فتذكر إحداهما الأخرى الشهادة .

﴿وَلَا يَأْبَ﴾ : جزم بالنهي ، وعلامة الجزم حذف الألف ، ومفعوله محذوف ، أي : ولا يأبَ الشهداءُ إقامةَ الشهادةِ أو تَحَمُّلها .

﴿إِذَا مَا دُعُواْ﴾ : إذا منصوب بقوله ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ ، أو بالمفعول المحذوف لما فيه من معنى الفعل وهو الإِقامة ، أو التحمل ، و ﴿مَا﴾ مزيدة للتوكيد .

﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ﴾ : عطف على قوله : ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ ، يقال : سَئِمْتُ من الشيء أسأَم بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر سَأَماً وسَآماً وسَآمةً ، إذا مَلِلْتَهُ ، عن أبي زيد وغيره[1] .

﴿أَن تَكْتُبُوهُ﴾ : (أن) في موضع نصب بقوله : ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ﴾ ، يقال : سئمت من كذا ، وسئمت كذا ، قال الشاعر :

١١٣ ـ سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعشْ ثمانين حولاً لا أبا لَكَ يسأَمِ[2]

والهاء في ﴿تَكْتُبُوهُ﴾ للدَّين ، أو للحق[3] .

و ﴿صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾ : حالان ، أي : على أي حال كان الحق من قليل أو كثير ، وقيل : تقديره صغيراً كان الحق أو كبيراً ، فحذف كان .

وقد جوز أن تكون الهاء للكتاب ، على معنى : ولا تسأمو أن تكتبوه مختصراً أو مُشْبَعاً ، ولا تُخِلُّوا بكتابته[4] .

---

(١) أبو زيد هو سعيد بن أوس ، تقدمت ترجمته . وانظر قوله في الصحاح (سأم) . وبه قال الزجاج ١/ ٣٦٥ أيضاً .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته ، وهو مشهور لا يحتاج إلى تخريج .

(٣) كذا قال الزمخشري ١/ ١٦٨ وتبعه الرازي ٧/ ١٠١ ، ولم يذكر مكي ١/ ١١٩ وتبعه ابن الأنباري ١/ ١٨٣ إلا الأول ، ولم يذكر البغوي ١/ ٢٦٩ إلا الثاني . وقال أبو حيان ١/ ٣٥١: الضمير عائد على الدين لسبقه ، أو على الحق لقربه ، والدَّين هو الحق من حيث المعنى .

(٤) الكشاف ١/ ١٦٨.

﴿إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ : إلى : متعلق بقوله : ﴿أَن تَكۡتُبُوهُ﴾ ، وقد جوز أن يكون حالاً من الضمير المذكور ، فيكون متعلقاً بمحذوف . والضمير في قوله : ﴿إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ للدَّين ، أو للحق ، أي : إلى وقته الذي اتَّفق فيه المتداينان على تسميته .

﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ : الإشارة إلى ﴿أَن تَكۡتُبُوهُ﴾ ؛ لأنه في معنى المصدر . و ﴿عِندَ﴾ : متعلق بأقسط . و ﴿لِلشَّهَٰدَةِ﴾ : متعلق بأقوم ؛ لأن أفعلَ يعمل في الظروف وحروف الجر ، أي : ذلكم الكَتْبُ أعدلُ عند الله من تركه .

﴿وَأَقۡوَمُ﴾ أي : وأعون على إقامتكم الشهادة ، فيكون ﴿أَقۡوَمُ﴾ مَبنياً من أقام بعد حذف الهمزة المزيدة . ويحتمل أن يكون مَبنياً من قام ، يقال : قامت الشهادة ، إذا استقرت وثبتت ، ومنه قامت الدابة ، إذا وقفت ، أي : ذلك أثبت لقيام الشهادة ؛ لأن الكَتْبَ يُذَكِّر الشهود ، فتكون شهادتهم أقوم من أن لو شهدوا على ظن وحسبان .

وكذلك ﴿أَقۡسَطُ﴾ مبني من أقسط بعد الحذف ، ولا يجوز أن يكون مبنياً من قسط لفساد المعنى . وقيل : هو من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذي قِسْطٍ[1] ، قلت : يكون كتامِرٍ ولابِنٍ .

وصحت الواو في قوله : ﴿وَأَقۡوَمُ﴾ ، كما صحت في التعجب في قولهم : ما أَقْوَمَهُ ، لكونه فعلاً جامداً لا يتصرف ، ولا يكون له مضارع واسم فاعل ، فلما كان كذلك أشبه الأسماء ؛ لأن من شأن الاسم أن يلزم مثالاً واحداً ، والاسم الكائن على مثال أفعل قد صح بِلا مقال ، كما عرفتَ من نحوِ : أبيضَ وأسودَ ، فكذلك صُحِّحَ فعلُ التعجب لجموده .

﴿وَأَدۡنَىٰٓ﴾ : عطف على قوله : ﴿وَأَقۡوَمُ﴾ ، وألف ﴿أَدۡنَىٰٓ﴾ منقلبة عن واو ؛ لأنه من دنا يدنو ، أي : أقرب .

(١) القول للزمخشري ١/١٦٨ أيضاً .

﴿أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ﴾ : موضع (أن) نصب ، أي : من ألا ترتابوا لعدم الجار ، أو جر على إرادة الجار على الخلاف المشهور[(١)] .

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ﴾ : أن وما اتصل بها في موضع نصب على الاستثناء ، قيل : هو من الجنس ؛ لأنه أَمَرَ جل ذكره بالاستشهاد في كل معاملة ، واستثنى منه التجارة الحاضرة ، أي : إلّا في حال حضور التجارة . وقيل : ليس من الجنس[(٢)] .

(تجارةٌ حاضرةٌ) : **قرئ** بالرفع على أن تكون (كان) بمعنى وَقَعَ وحَدَثَ ، وقيل : هي الناقصة ، على أن الاسم تجارةٌ حاضرةٌ ، والخبر ﴿تُدِيرُونَهَا﴾ ، و ﴿بَيۡنَكُمۡ﴾ ظرف لقوله : ﴿تُدِيرُونَهَا﴾ . وبالنصب[(٣)] على أنها الناقصة ، على تقدير : إلا أن تكون المعاملةُ أو التجارةُ تجارةً حاضرةً .

قوله : ﴿أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ﴾ في موضع نصب ، أي : في ألا تكتبوها لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، وقد ذكرت في غير موضع .

﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ﴾ : يحتمل أن يكون الفعل مبنياً للفاعل ، بشهادة قراءة من **قرأ** : (ولا يضارِرْ) بالإظهار والكسر وهو عمر رضي الله عنه[(٤)] . وأن يكون مبنياً للمفعول ، بدليل قراءة من **قرأ** : (ولا يضارَرْ) بالإظهار والفتح وهو ابن عباس رضي الله عنهما[(٥)] . وفتحت الراء في قوله : ﴿وَلَا يُضَآرَّ﴾ لالتقاء

---

(١) تقدم ذكر هذه المسألة كثيراً .

(٢) قاله مكي ١/ ١١٩. وسقط هذا القول من (د) .

(٣) الجمهور على (تجارةٌ حاضرةٌ) بالرفع ، وقر عاصم وحده : (تجارةً حاضرةً) بالنصب . انظر السبعة /١٩٣/ ، والحجة ٢/ ٤٣٦، والمبسوط /١٥٥/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٩.

(٤) كذا في إعراب النحاس ١/ ٣٠١، والكشاف ١/ ١٦٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٢، ويظهر أنها إحدى الروايتين عن سيدنا عمر رضي الله عنه ، والقراءة منسوبة أيضاً إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن أبي إسحاق ، ومجاهد . انظر المصادر السابقة .

(٥) كذا في الكشاف الموضع السابق ، وخرجها الطبري ٣/ ١٣٦ عن عمر ، وابن مسعود رضي الله عنهما ومجاهد . وحكاها ابن عطية ٢/ ٣٧٢ عن الطبري .

الساكنين . واختيرت الفتحة لخفتها مع ثقل التضعيف .

وقرئ أيضاً : (ولا يضارْ) بتشديد الراء مسكنة[١] ، على إجراء الوصل مجرى الوقف .

(ولا يضارُّ) بتشديدها مضمومة[٢] ، على أن يكون لفظُه لفظَ الخبر ، ومعناه النهي .

(ولا يضارِّ) بالإدغام وكسر الراء[٣] لالتقاء الساكنين .

وعن عكرمة[٤] : (ولا يضارِرْ) بكسر الراء الأولى (كاتباً ولا شهيداً) بالنصب[٥] ، على : لا يبدأهما صاحبُ الحقِّ بضرر .

ولا ينبغي لأحد أن يقرأ بها لأجل مخالفة الإمام مُصحفِ عثمانَ رضي الله عنه[٦] .

﴿فَإِنَّهُۥ﴾ : الفاء جواب الشرط . وكسرت (إن) ؛ لأن ما بعد الفاء في الشرط مستأنف . والضمير في ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ للضرار ، دل عليه قوله : ﴿وَلَا يُضَآرَّ﴾ ، أي : وإن تُضَارُّوا فإن الضِّرارَ فسوقٌ بكم . وقيل : وإن تفعلوا شيئاً مما نهيتم عنه[٧] .

و (بِكُمْ) : في موضع رفع على النعت لقوله : ﴿فُسُوقُۢ﴾ .

---

(١) نسبها ابن جني في المحتسب ١/١٤٨ إلى عمرو بن عبيد ، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع . وانظر المحرر الوجيز ٢/٣٧٢.

(٢) نسبت إلى ابن محيصن ، انظر المحتسب ١/ ١٤٩، والمحرر الوجيز ٢/٣٧٣.

(٣) هي رواية مقسم عن عكرمة ، انظر المحرر الوجيز الموضع السابق ، والبحر المحيط ٢/ ٣٥٤.

(٤) مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، أبو عبد اللّه القرشي مولاهم المدني ، حدث عن كثير من الصحابة ، وروى له الجماعة ، وكان علامة مفسراً حافظاً ، وردت الرواية عنه في حروف القرآن ، وتوفي سنة خمس أو سبع ومائة بالمدينة . (سير أعلام النبلاء ـ غاية النهاية ـ طبقات الداودي) .

(٥) هكذا عن عكرمة في المحرر الوجيز ٢/ ٣٧٣، والبحر المحيط ٢/ ٣٥٤ أيضاً .

(٦) وقال النحاس ١/ ٣١: هذا على التفسير ، ولا يجوز أن تخالف التلاوة التي في المصحف .

(٧) الكشاف ١/ ١٦٩.

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ : مستأنف لا موضع له من الإعراب ، وقيل : موضعه نصب على الحال من الفاعل في ﴿وَٱتَّقُواْ﴾ ، أي : واتقوا الله مضموناً التعليمُ أو الهدايةُ[(١)] .

وبعد . . فإن قوله عز وجل : ﴿إِذَا تَدَايَنتُم﴾ أي : داين بعضكم بعضاً ، يقال : داينتُ الرجلَ ، إذا عاملتَهُ بدين مُعْطِياً أو آخذاً ، كما تقول : بايعته ، إذا بعتَه أو باعكَ ، وأدنتُه أُدينُه إدانةً ، إذا بعتَه إلى أجل فصار لك عليه دَين ، تقول منه : أَدِنِّي عشرين درهماً ، قال :

١١٤ -أَدانَ وأَنْبَأَهُ الأَوَّلُونَ بأَنَّ المُدانَ مَلِيٌّ وَفِيُّ[(٢)]

وَدِنْتُهُ أَدينُه ، إذا أخذتَه بدين ، قال :

١١٥ -نَدينُ وَيَقْضِي اللَّهُ عنّا وقد نَرى مَصارِعَ قَومٍ لا يَدِينُونَ ضُيَّعَا[(٣)]

وأدان : استقرض ، وهو افتعل .

واختلف في إتيانه تعالى بقوله : ﴿بِدَيْنٍ﴾ .

فقيل : أَتَى به لأجل قطع المجاز ؛ لأن التداين قد يكون بمعنى التجازي ، يقال : دانه دِيناً ، أي : جازاه ، ومنه قولهم : «**كما تُدينُ تُدانُ**»[(٤)] ، أي : كما تُجازِي تُجازَى ، فلما كان كذلك قيّد الفعل بقوله : ﴿بِدَيْنٍ﴾[(٥)] .

---

(١) التبيان ١/ ٢٣٢.

(٢) البيت لأبي ذؤيب ، انظره في شرح أشعار الهذليين ١/ ٩٩، ومعاني الزجاج ١/ ٣٦٠، ومعاجم مجمل اللغة ومقاييس اللغة والصحاح كلها في مادة (دين) .

(٣) البيت للعجير السلولي ، وانظره في مجمل اللغة (دين) . والمخصص ١٢/ ٢٦٦، وتفسير الرازي ٧/ ٩٤، ولسان العرب (دين) .

(٤) تقدم تخريجه في سورة الفاتحة .

(٥) انظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٥٩، وحكاه الرازي ٧/ ٩٥ عن ابن الأنباري .

وقيل : للتأكيد ، كقوله : ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[١] .

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ .

قوله عز وجل : (فَرُهُنٌ)[٢] يحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : فالتوثُّقُ رُهُنٌ . وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف ، أي : فعليكم رُهن مقبوضة ، أو فرهن مقبوضة تكفي من ذلك .

ويجوز نصبه في الكلام على تقدير : فارتهنوا رُهُناً .

ورُهُنٌ : يحتمل أن يكون جمع رَهْنٍ ، كسُقُفٍ في جمع سَقْفٍ ، وأن يكون جمعَ رهان . (ورهانٌ) : جمع رَهْن ، ككبش وكباش ، وكعب وكعاب . والرَّهْنُ في الأصل : مصدر قولك : رهنتُ الشيءَ أرهنُهُ رَهْناً ، وهو هنا بمعنى مرهون ، كخَلْقِ اللّهِ ، وضَرْبِ الأميرِ . **وقرئ** : (فَرُهْنٌ) بإسكان الهاء[٣] ، وهو مخفف من رُهُن .

قوله تعالى : ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾ لك أن تأتي بهمزة ساكنة بعد الذال فتقول ﴿الَّذِئْتُمِنَ﴾ ، وأن تُبْدِلَ منها ياء ساكنة لسكونها وانكسار ما قبلها فتقول : (الَّذِيْتُمِنَ) كما ترى ، فالياء التي في اللفظ بدل من الهمزة الساكنة التي هي فاء

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨. والقول مع شاهده ذكره الرازي في الموضع السابق أيضاً ، كما ذكر الزمخشري ١/١٦٧ فائدة أخرى ، قال : ذَكَرَ (الدين) ليرجع الضمير إليه في قوله : (فاكتبوه) إذ لو لم يذكر لوجب أن يقال : فاكتبوا الدين ، فلم يكن النظم بذلك الحسن . وانظر فوائد أخرى في التفسير الكبير .

(٢) هذا على القراءة الأخرى الصحيحة ، وبها قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو . وقرأ الباقون : (فرهان) كما هو عليه الضبط في مصحفنا . انظر السبعة /١٩٤/ ، والحجة ٢/٤٤٢ - ٤٤٤، والمبسوط /١٥٦/ .

(٣) هذه قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو في رواية أخرى عنهما . انظر السبعة والحجة في الموضعين السابقين .

الفعل ، وياء الذي حذفت لالتقاء الساكنين في كلا الوجهين ، هذا في حال الدَّرْجِ ، فإذا وقفتَ على ﴿ٱلَّذِى﴾ وابتدأتَ قلت : (أُوتُمِنَ) فالهمزة للوصل ، وإنما ضمت في الابتداء إتباعاً لضمة التاء ، والواو بدل من الهمزة التي هي فاء الفعل لسكونها وانضمام ما قبلها ، فإذا وصلت حذفت همزة الوصل ، وأعدت الواو إلى أصلها وهو الهمز ، ثم أنت مخير فيها : إن شئت بَقَّيتَها على أصلها ، وإن شئت سَهَّلتها على ما أوضحتُ الآن وعليهما الجمهور[١] .

وعن بعضهم أنه **قرأ** : (الذِتُّمن) بإدغام الياء في التاء[٢] قياساً على (اتَّسَرَ) في الافتعال من اليسر ، **قال أبو علي** : وهو على قياس قول أصحابنا خطأ ؛ لأن الياء ليست بلازمة . يعني أن الياء مبدلة من الهمزة فهي في حكم الهمزة . وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٣] .

و ﴿أَمَٰنَتَهُۥ﴾ : مفعول قوله : ﴿فَلْيُؤَدِّ﴾ لا مصدرَ اؤتمنَ ، وهي بمعنى المؤتَمَن وهو الدَّين . قيل : وسمي الدَّين أمانة وهو مضمون ، لائتمانه عليه بترك الارتهان منه[٤] .

وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾ الجمهور على التاء النقط من فوقه ، **وقرئ** : (ولا يكتموا) بالياء النقط من تحته[٥] ، وكذا قوله : ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ **قرئ** بالتاء النقط من فوقها وعليه الجمهور ، وبالياء النقط من تحته[٦] . ووجه كلتيهما ظاهر .

---

(١) انظر القراءتين في السبعة /١٩٤/ والحجة ٢/ ٤٥٠ . والمبسوط /١٠٤/ . والتذكرة ١/ ١٣٥ وما بعد .

(٢) نسبها الزمخشري ١/ ١٧٠ إلى عاصم ، وهي من شواذه كما في البحر ٢/ ٣٥٦.

(٣) انظر هذا حين الكلام على (اتخذتم) من الآية : ٥١، المتقدمة .

(٤) قاله صاحب الكشاف ١/ ١٧٠.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى أبي عبد الرحمن السلمي ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٠٣، والبحر ٢/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

(٦) هي قراءة أبي عبد الرحمن أيضاً . انظر البحر المحيط ٢/ ٣٥٨.

وقوله تعالى : ﴿فَإِنَّهُۥٓ﴾ الضمير لـ (مَن) في قوله : ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا﴾ .

﴿ءَاثِمٌ﴾ : يحتمل أن يرتفع بخبر إن على المذهب المنصور ، و ﴿قَلْبُهُۥ﴾ رفع به على الفاعلية ، كأنه قيل : يأثم قلبه . وأن يرتفع بالابتداء ، و ﴿قَلْبُهُۥ﴾ به أيضا ساداً مسدّ الخبر ، والجملة خبر إن . وأن يرتفع ﴿قَلْبُهُۥ﴾ بالابتداء ، و ﴿ءَاثِمٌ﴾ خبره ، والجملة خبر إن . وأن يكون ﴿ءَاثِمٌ﴾ خبر إن ، و ﴿قَلْبُهُۥ﴾ بدل من المستكن في ﴿ءَاثِمٌ﴾ ، وهو بدل البعض من الكل .

وعن أبي حاتم أنه أجاز (قَلْبَهُ) بالنصب على التفسير[١] ، وخُطِّئ لكونه معرفة[٢] . **وقرئ** : (أَثَّمَ) بتشديد الثاء على أنه فعل ماض ، (قَلْبَهُ) منصوباً[٣] ، أي : جعله آثماً .

﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ .

قوله عز وجل : (فَيَغْفِرْ لمن يَشاءُ ويُعَذِّبْ مَن يشاءُ) **قرئا** مجزومين[٤] عطفاً على جواب الشرط وهو ﴿يُحَاسِبْكُم﴾ ، ومرفوعين[٥] على الاستئناف ، أي : فهو يغفر ، ومنصوبين[٦] عطفاً على المعنى بإضمار أن ، وهذا الذي يسميه النحويون الصَّرْفَ .

---

(١) يعني : التمييز .

(٢) حكاه النحاس عن أبي حاتم ، كما ذكر تخطيئه . وانظر مشكل مكي ١/ ١٢١. ونصب الباء هنا جعله ابن عطية ٢/ ٣٨٠ قراءة نسبها إلى ابن أبي عبلة .

(٣) نسبها الزمخشري إلى ابن أبي عبلة . انظر الكشاف ١/ ١٧١ ، والدر المصون ٢/ ٦٨٦.

(٤) هي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي . انظر التخريج التالي .

(٥) هي قراءة أبي جعفر ، وابن عامر ، وعاصم ، ويعقوب . انظر السبعة /١٩٥/ ، والمبسوط /١٥٦/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٩.

(٦) كذا ذكرها سيبويه بالنصب فيهما ، ونسبها النحاس ١/ ٣٠٤ إلى ابن عباس رضي الله عنهما والأعرج ، وكذا قال ابن عطية ٢/ ٣٨٤، وأضاف إليهما أبا حيوة .

وقرئ أيضاً : (يغفرْ) بغير فاء مجزوماً[1] على البدل من ﴿يُحَاسِبْكُم﴾ ، كقوله :

١١٦ ـ مَتَى تأتِنا تُلْمِمْ بنا في دِيارِنا   تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً وناراً تأجَّجَا[2]

ومعنى هذا البدل : التفصيل لجملة الحساب ، **قال أبو الفتح** : ولا محالة أن التفصيل أوضح من المُفَصَّل ، فجرى مجرى بدل البعض ، أو الاشتمال ، فالبعض كضربت زيداً رأسَه ، والاشتمال كأحب زيداً عقلَه ، وهذا البدل ونحوه واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء ، لحاجة القبيلين إلى البيان ، انتهى كلامه[3] .

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿ٱلرَّسُولُ﴾ صلوات الله عليه فتقف عليه ، وأن يكون مبتدأ . و ﴿كُلٌّ﴾ مبتدأ ثان . و ﴿ءَامَنَ﴾ وما اتصل به في موضع الخبر والجملة خبر عن الأول .

فالضمير الذي التنوينُ نائبٌ عنه في ﴿كُلٌّ﴾ على الأول : للرسول صلوات الله عليه وللمؤمنين ، وعلى الثاني : للمؤمنين ، وأُفرِدَ مستكنُ ﴿كُلٌّ﴾ في ﴿ءَامَنَ﴾ حملاً على لفظ كل ، أو على تقدير : كل واحد منهم آمن .

---

(١) نسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٤٩ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وهي قراءة طلحة بن مصرف ، والجعفي ، وخلاد . انظر إعراب النحاس ١/ ٣٠٤، والمحرر الوجيز ١/ ٣٨٤.

(٢) البيت لعبد اللَّه بن الحر من قصيدة في الفخر ، قالها وهو في حبس مصعب بن الزبير رضي الله عنه في الكوفة ، والبيت من شواهد سيبويه ٣/ ٨٦، والمقتضب ٢/ ٦٣، وإعراب النحاس ٢/ ١٧٩، والإفصاح /٢٨١/ ، والمفصل /٣٠٥/ ، والكشاف ١/ ١٧١، والإنصاف ٢/ ٥٨٣، وابن يعيش ٧/ ٥٣، وانظر خزانة الأدب ٩/ ٩٦.

(٣) المحتسب ١/ ١٤٩ ـ ١٥٠.

وقرئ : (وكتبه) بغير ألف[(١)] على أنه جمع كتاب ؛ لأن الله عز وجل أنزل كتباً ، كما أرسل رسلاً ، وأيضاً فإن ما اكتنفه جمع فحمل عليه ، ليكون الكلام على لفظ واحد .

وقرئ : (وكتابه) بالألف[(٢)] على التوحيد على إرادة الجنس ، أو القرآن .

وقوله : ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً ، أي : يقولون ، أو قائلين لا نفرق .

و ﴿أَحَدٍ﴾ : في معنى الجمع ، كقوله : ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ﴾[(٣)] ، ولذلك أضيف إليه ﴿بَيْنَ﴾[(٤)] .

وقرئ : (لا يفرق) بالياء النقط من تحته[(٥)] ، على أن الفعل لـ ﴿كُلٌّ﴾ .

﴿وَقَالُواْ﴾ : عطفٌ على ﴿ءَامَنَ﴾ .

﴿غُفْرَانَكَ﴾ : منصوب بإضمار فعله ، أي : اغفر لنا غفرانك ، وقيل : بغير فعله ، أي : نسألك غفرانك ، فهو على الوجه الأول منصوب على المصدر ، وعلى الثاني مفعول به ، وأجيز رفعه على تقدير : غفرانك بغيتُنا[(٦)] .

---

(١) هي قراءة أكثر العشرة .

(٢) قرأها : حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر السبعة /١٩٥/ ، والحجة ٢/ ٤٥٥، والمبسوط /١٥٦/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٠.

(٣) سورة الحاقة ، الآية : ٤٧.

(٤) لأن (بين) لا تضاف إلى الواحد .

(٥) هي قراءة يعقوب وحده من العشرة . انظر المبسوط /١٥٦/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٠، كما نسبها ابن عطية ٢/٣٨٧ ـ ٣٨٨ إلى سعيد بن جبير ، ويحيى بن يعمر ، وأبي زرعة بن عمر ابن جرير .

(٦) اقتصر الزجاج ١/ ٣٦٩، والزمخشري ١/ ١٧٢، وابن الأنباري ١/١٨٨ على الأول ، وأجاز ابن عطية ١/ ٣٨٨، والعكبري ١/ ٢٣٤ الثاني . وذكر أبو حيان ٢/٣٦٦ الثالث عن بعضهم ، فلعله يريد المؤلفـ ، والله أعلم .

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾ مفعول ثان لقوله : ﴿لَا يُكَلِّفُ﴾ . والوسع : الطاقة .

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ : يحتمل أن تكون ﴿مَا﴾ موصولة ، وأن تكون مصدرية ، وكذلك ﴿مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ .

وقيل : وإنّما خُص الخير بالكسب ، والشر بالاكتساب ؛ لأن في الاكتساب اعتمالاً ، فلما كان الشر مما تشتهيه النفس ، وهي منجذبة إليه ، وأمّارة به[1] كانت في تحصيله أعمل وأجدّ ، فجعلت لذلك مكتسبة فيه ، ولما لم يكن كذلك في باب الخير ، وصِفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال . ﴿رَبَّنَا﴾ : منادى مضاف .

﴿إِصْرًا﴾ : منصوب بقوله : ﴿وَلَا تَحْمِلْ﴾ . والإِصر : العبء الذي يأصر حامله ، أي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله ، يقال : أَصَرَهُ يأصِرُهُ أَصْراً ، إذا حبسه ، والاسم : الإِصر بالكسر ، والأُصر بالضم أيضاً لغية فيه ، وبه **قرأ** بعض القراء[2] .

﴿مَا لَا﴾ : ما : في موضع نصب مفعول ثان لقوله : ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا﴾ ، والأول النون والألف . يقال : حملت الشيء ، وحمَّلتُ فلاناً الشيء .

---

(١) القول للزمخشري في الكشاف ١/ ١٧٢.

(٢) رواية شاذة عن عاصم ، انظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٩٣، والبحر ٢/ ٣٦٩.

﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ : سيدنا ، ونحن عبادك ، أو ناصرنا على أعدائنا ، ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فمن حق المولى أن ينصر عباده .

وفي قوله : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾ وما بعده من الدعاء والطلب وجهان :

أحدهما : أن يكون تعليماً لعبيده كيف يدعون .

والثاني : أن يكون على إضمار القول ، أي : يقولون : ربنا .

هذا آخر إعراب سورة البقرة

والحمد لله وحده